

تاريخ الإمير المنصور

للابام أبي جعفر محمد بن تميم اللطيفي

الجزء الرابع

[قرأت هذه الطبعة في السنة الثمان مائة]

[طبعة في بيروت في سنة ١٨٧٩ م]

واحدة وصحة وحسنه

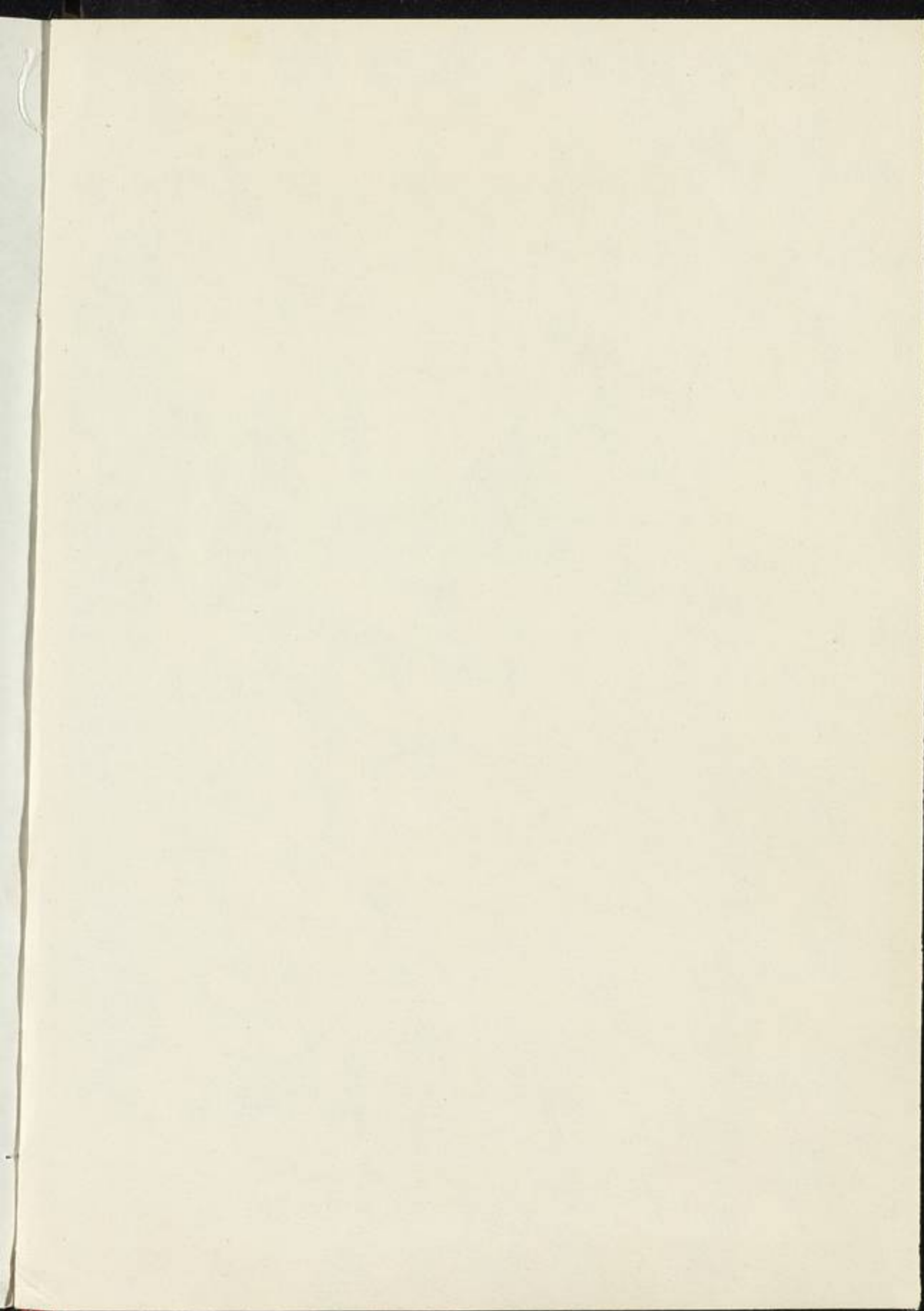
تحت من النسخ الأجله

منشورات مكتبة أوقاف



صحافی معراج
ایران - قم

120/- / 1905



تاريخ الإملائي

للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري

الجزء الرابع

[قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعه]
[بمطبعة « بريل » بمدينة ليدن في سنة ١٨٧٩ م]

راجعه وصححه وضبطه
نخبة من العلماء الأجلاء

بطلب من المكتبة البخارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر
لصاحبها : مصطفى محمد

مطبعة الأرسطافية بالقاهرة
طبع في سنة ١٣٥٨

١٩٣٩ - ١٣٥٨ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين

ذكر ما كان فيها من الأحداث وموادعة الحرب بين علي ومعاوية
فكان في أول شهر منها وهو المحرم موادعة الحرب بين علي ومعاوية قد توادعا
علي ترك الحرب فيه إلى انقضائه طمعاً في الصلح فذكر هشام بن محمد عن أبي مخنف
الأزدى قال حدثني سعد أبو المجاهد الطائي عن المُجَلِّبِ بن خليفة الطائي قال لما
توادع علي ومعاوية يوم صفين اختلف فيما بينهما الرسل رجاء الصلح فبعث علي
عدى بن حاتم ويزيد بن قيس الأرحبي وشبث بن ربعي وزياد بن خصفة إلى
معاوية فلما دخلوا حمد الله عدى بن حاتم ثم قال أما بعد فإننا أتيناك ندعوك إلى
أمري يجمع الله عز وجل به كلبتنا وأمتنا ويحقن به الدماء ويأمن به السبل ويصلح به
ذات البين إن ابن عمك سيد المسلمين أفضلها سابقة وأحسنها في الإسلام أثراً وقد
استجمع له الناس وقد أرشدهم الله عز وجل بالذي رأوا فلم يبق أحد غيرك وغير من
من معك فاتته يا معاوية لا يصبك الله وأصحابك بيوم مثل يوم الجمل فقال معاوية
كأنك إنما جئت متهدداً لم تأت مصلحاً هيأت يا عدى كلا والله إنى لأبى حرب
ما يقع لي بالشنان أما والله إنك لمن المجلبين علي ابن عفان رضى الله عنه وإنك
لمن قتلته وإنى لأرجو أن تكون ممن يقتل الله عز وجل به هيأت يا عدى بن
حاتم قد حلبت بالساعد الأشد فقال له شبث بن ربعي وزياد بن خصفة وتنازعا
جواباً واحداً أتيناك فيما يصلحنا وإياك فأقبلت تضرب لنا الأمثال دع ما لا ينتفع
به من القول والفعل وأجبنا فيما يعمننا وإياك نفعه وتكلم يزيد بن قيس فقال إنا
لم نأتك إلا لنبأغتك ما بعثنا به إليك ولتودى عنك ما سمعنا منك ونحن على ذلك لم
ندع أن ننصح لك وأن نذكر ما ظننا أن لنا عليك به حجة وأنت راجع به إلى
الألفة والجماعة إن صاحبنا من قد عرفت وعرف المسلمون فضله ولا أظنه يخفى

OFFSITE

D

17

T. 215

1939g

v. 4

عليك إن أهل الدين والفضل لن يعدلوا بعليّ ولن يميلوا بينك وبينه فاتق الله
يامعاوية ولا تخالف علياً فإننا والله مارأينا رجلاً قط أعمل بالتقوى ولا أزهد
في الدنيا ولا أجمع لحصال الخير كلها منه فحمد الله معاوية وأثنى عليه ثم قال أما
بعد فإنكم دعوتم إلى الطاعة والجماعة فأما الجماعة التي دعوتم إليها فمعاوية وأما
الطاعة لصاحبكم فإننا لانراها إن صاحبكم قتل خليفتنا وفرق جماعتنا وآوى ثأرنا
وقتلنا وصاحبكم يزعم أنه لم يقتله فنحن لانرد ذلك عليه أرايتم قتلة صاحبنا ألستم
تعلون أنهم أصحاب صاحبكم فليدفعهم إلينا فلنقتلهم به ثم نحن نجيبكم إلى
الطاعة والجماعة فقال له شبت أيسرك يامعاوية أنك أمكنت من عمار تقتله فقال
معاوية وما يمنعني من ذلك والله لو أمكنت من ابن سمية ماقتلته بعثمان رضي الله
عنه ولكن كنت قاتله بناتل مولى عثمان فقال له شبت وإله الأرض وإله السماء
أما عدلت معتدلاً والذي لا إله إلا هو لاتصل إلى عمار حتى تندر الهام عن
كواهل الأقوام وتضيق الأرض الفضاء عليك برحبها فقال له معاوية إنه لو قد
كان ذلك كانت الأرض عليك أضيق وتفرق القوم عن معاوية فلما انصرفوا
بعث معاوية إلى زياد بن خصفة التيمي يخفاً به فحمد الله وأثنى عليه وقال أما بعد
يا أخا ربيعة فإن علياً قطع أرحامنا وآوى قتلة صاحبنا وإني أسألك النصر عليه
بأسرتك وعشيرتك ثم لك عهد الله جل وعز وميثاقه أن أوليك إذا ظهرت
أى المصرين أحببت قال أبو مخنف فحدثني سعد أبو المجاهد عن المحل بن خليفة
قال سمعت زياد بن خصفة يحدث بهذا الحديث قال فلما قضى معاوية كلامه
حمدت الله عز وجل وأثنت عليه ثم قلت أما بعد فإنى على بينة من ربى
وبما أنعم علىّ فلن أكون ظهيراً للجرمين ثم قتت فقال معاوية لعمر بن
العاص وكان إلى جنبه جالساً يكلم رجل منارجل مناهم فيجيب إلى خير ما لهم عضبهم
الله بشر ما قلوبهم إلا كقلب رجل واحد قال أبو مخنف فحدثني سليمان بن راشد
الأزدى عن عبد الرحمن بن عبيد أبي الكنود أن معاوية بعث إلى عليّ حبيب بن
مسلة الفهرى وشرخيل بن السمط ومعن بن يزيد بن الأخنس فدخلوا عليه وأنا

عنده فحمد الله حبيب وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن عثمان بن عفان رضى الله عنه كان خليفة مهدياً يعمل بكتاب الله عز وجل وينيب إلى أمر الله تعالى فاستنقلم حياته واستبطأتم وفاته فعدوتم عليه فقتلتموه رضى الله عنه فادفع إلينا قتلة عثمان إن زعمت أنك لم تقتله فقتلهم به ثم اعتزل أمر الناس فيكون أمرهم شورى بينهم يولى الناس أمرهم من أجمع عليه رأيهم فقال له على بن أبى طالب وما أنت لا أم لك والعزل وهذا الأمر اسكت فإنك لست هناك ولا بأهل له فقام وقال له والله لترينى بحيث تكره فقال على وما أنت ولو أجلبت بخيلك ورجلك لا أبقى الله عليك إن أبقيت على أحقره وسوءاً اذهب فسؤوب وصعد ما بدالك وقال شربيل بن السمط إنى إن كلمتك فلعمري ما كلامى إلا مثل كلام صاحبي قبل فهل عندك جواب غير الذى أجبت به فقال على نعم لك وإصاحبك جواب غير الذى أجبت به فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن الله جل ثناؤه بعث محمداً صلى الله عليه وسلم يالحق فأنقذ به من الضلالة وانتاش به من الهلكة وجمع به من الفرقة ثم قبضه الله اليه وقد أدى ما عليه صلى الله عليه وسلم ثم استخلف الناس أبا بكر رضى الله عنه واستخلف أبو بكر عمر رضى الله عنه فأحسننا السيرة وعدلا فى الأمة وقد وجدنا عليهما أن توليا علينا ونحن آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فغفرنا ذلك لهما وولى عثمان رضى الله عنه فعمل بأشياء عابها الناس عليه فساروا اليه فقتلوه ثم أتانى الناس وأنا معتزل أمورهم فقالوا الى بايع فأبيت عليهم فقالوا الى بايع فإن الأمة لا ترضى إلا بك وإنا نخاف إن لم تفعل أن يفترق الناس فبايعتهم فلم يرعنى إلا شقاق رجلين قد بايعانى وخلاف معاوية الذى لم يجعل الله عز وجل له سابقة فى الدين ولا سلف صدق فى الإسلام طليق بن طليق حزب من هذه الاحزاب لم يزل لله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين عدواً هو وأبوه حتى دخلوا فى الإسلام كارهين فلا غرو الا خلافتكم معه وانقيادكم له وتدعون آل نبيكم صلى الله عليه وسلم الذين لا ينبغي لكم شقاقهم ولا خلافتهم ولا أن تعدلوا بهم من الناس أحداً إلا إنى أدعوكم إلى كتاب الله عز وجل

وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وامانة الباطل واحياء معالم الدين أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم ولكل مؤمن ومؤمنة ومسلمة فقال أتشهد ان عثمان رضى الله عنه قتل مظلوما فقال لهما لا أقول انه قتل مظلوما ولا انه قتل ظلما قالوا فمن لم يزعم ان عثمان قتل مظلوما فنحن منه برآء ثم قاما فانصرف فقال على ما نك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم إن تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون ثم أقبل على أصحابه فقال لا يكن هؤلاء أولى بالجد فى ضلالهم منكم بالجد فى حقكم وطاعة ربكم قال أبو مخنف حدثني جعفر بن حذيفة من آل عامر بن جوين أن عائذ بن قيس الحزمرى واثب عدى بن حاتم فى الراية بصفين وكانت حزم أكبر من بنى عدى رهط حاتم فوثب عليهم عبدالله بن خليفة الطائى البولانى عند على فقال يابنى حزم على عدى تتوثبون وهل فيكم مثل عدى أو فى آبائكم مثل أبى عدى أليس بحامى القربة ومانع الماء يوم روية أليس بابن ذى المربع وابن جواد العرب أليس بابن المنهب ماله ومانع جاره أليس من لم يغدر ولم يفجر ولم يجهل ولم يبخل ولم يمن ولم يجبن هاتوا فى آبائكم مثل أبيه أو هاتوا فيكم مثله أو ليس أفضلكم فى الإسلام أو ليس وافدكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس برأسكم يوم النخيلة ويوم القادسية ويوم المدائن ويوم جلولاء الواقعة ويوم نهاوند ويوم تستر فما لكم وله والله مامن قومكم أحد يطلب مثل الذى تطلبون فقال له على بن أبى طالب حسبك يا ابن خليفة ألم أيها القوم إلى وعلى بجماعة طيء فأتوه جميعاً فقال على من كان رأسكم فى هذه المواطن قالت له طيء عدى فقال له ابن خليفة فسلهم يا أمير المؤمنين أليسوا راضين مسلمين لعدى الرئاسة ففعل فقالوا نعم فقال لهم عدى أحقكم بالراية فسلوها له فقال على وضجت بنو الحزمر إلى أراة رأسكم قبل اليوم ولا أرى قومه كلهم إلا مسلمين له غيركم فأتبع فى ذلك الكثرة فأخذها عدى فلما كان أزمان حجر بن عدى طلب عبد الله بن خليفة ليعث به مع حجر وكان من أصحابه فسير إلى الجبلين وكان عدى قد مناه أن يردده وأن يطلب فيه فقال

عليه ذلك فقال

وَتَسُونَنِي يَوْمَ الشَّرِيعَةِ وَالْفَنَاءِ
بِرَفْضِي وَخِذْلَانِي جَزَاءً مُؤَفَّرًا
عَشِيَّةً مَا أَغْنَتْ عَدِيكَ حِزْمًا
وَكُنْتُ أَنَا الْخَصْمَ الْأَلَدَ الْعَدَوْرًا
رَأَوْنِي لَيْشًا بِالْأَبَاءَةِ مُحَدِّرًا
بَعِيدُ وَقَدْ أَفْرِدْتُ نَصْرًا مُؤَزَّرًا
سَجِيئًا وَأَنْ أُولَى الْهَوَانِ وَأَوْسَرًا
وَكَمْ عِدَّةٍ لِي مِنْكَ أَنْتَ رَاجِعِي

تكتيب الكتاب وتعبية الناس للقتال

قال ومكث الناس حتى إذا دنا انسلخ المحرم أمر على مرثد بن الحارث الجشمي فنادى أهل الشام عند غروب الشمس ألا إن أمير المؤمنين يقول لكم إنى قد استدمتكم لترجعوا الحق وتنبؤ اليه واحتججت عليكم بكتاب الله عز وجل فدعوتكم اليه فلم تناهوا عن طغيان ولم تجيبوا إلى حق وإنى قد نبذت اليكم على سواء إن الله لا يحب الخائنين ففرع أهل الشام إلى أمرائهم ورؤسائهم وخرج معاوية وعمر بن العاص في الناس يكتبان الكتاب ويهيبان الناس وأوقدوا النيران وبات على ليلته كلها يعي الناس ويكتب الكتاب ويدور في الناس يحرضهم قال أبو مخنف حدثني عبد الرحمن بن جندب الأزدي عن أبيه أن علياً كان يأمرنا في كل موطن لقينا فيه معه عدواً فيقول لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤكم فأنتم بحمد الله عز وجل على حجة وتركم إياهم حتى يبدؤكم حجة أخرى لكم فإذا قاتلتموهم فهزمتوهم فلا تقتلوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل فإذا رصتم إلى رحال القوم فلا تهتكوا سراً ولا تدخلوا داراً إلا بإذن ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم إلا ما وجدتم في عسكرهم ولا تهيجوا امرأة بأذى وإن شتمت أعراضكم وسين أمراءكم وصلحاءكم فانهم ضعاف القوى والأنفس قال أبو مخنف

وحدثني اسماعيل بن يزيد عن أبي صادق عن الحضرمي قال سمعت علياً يحرص
 الناس في ثلاثة مواطن يحرص الناس يوم صفين ويوم الجمل ويوم النهر يقول
 عباد الله اتقوا الله وعضوا الأبصار واخفضوا الأصوات وأقلوا الكلام ووطنوا
 أنفسهم على المنازلة والمجاولة والمبارزة والمناضلة والمبالدة والمعانقة والمكادمة
 بالملازمة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب
 ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين اللهم ألهمهم الصبر وأنزل عليهم النصر وأعظم
 لهم الأجر فأصبح علي من الغد بعث على الميمنة والميسرة والرجالة والخيل قال
 أبو مخنف فحدثني فضيل بن خديج الكندي أن علياً بعث على خيل أهل الكوفة
 الأشتر وعلي خيل أهل البصرة سهل بن حنيف وعلي رجالة أهل الكوفة عمار
 بن ياسر وعلي رجالة أهل البصرة قيس بن سعد وهاشم بن عتبة ومعه رايته ومسعر
 بن فديك التيمي على قراء أهل البصرة وصار أهل الكوفة إلى عبد الله بن بديل
 وعمار بن ياسر قال أبو مخنف وحدثني عبد الله بن يزيد بن جابر الأزدي عن
 القاسم مولى يزيد بن معاوية أن معاوية بعث على ميمنته ابن ذى الكلاع الحميري
 وعلي ميسرته حبيب بن مسلمة الفهري وعلي مقدمته يوم أقبل من دمشق أبا الأعور
 السلمي وكان على خيل أهل دمشق وعمرو بن العاص على خيول أهل الشام كلها
 ومسلم بن عقبة المري على رجالة أهل دمشق والضحاك بن قيس على رجالة الناس
 كلها وبابغ رجال من أهل الشام على الموت فعملوا أنفسهم بالعمائم فكان
 المعقلون خمسة صفوف وكانوا يخرجون ويصفون عشرة صفوف ويخرج أهل
 العراق أحد عشر صفاً فخرجوا أول يوم من صفين فاقتلوا وعلي من خرج
 يومئذ من أهل الكوفة الأشتر وعلي أهل الشام حبيب بن مسلمة وذلك يوم
 الأربعاء فاقتلوا قتلاً شديداً أجل النهار ثم تراجعوا وقد اتصف بعضهم من بعض
 ثم خرج هاشم بن عتبة في خيل ورجال حسن عددها وعدتها وخرج إليه أبو الأعور
 فاقتلوا يومهم ذلك يحمل الخيل على الخيل والرجال على الرجال ثم انصرفوا وقد
 كان القوم صبر بعضهم لبعض وخرج اليوم الثالث عمار بن ياسر وخرج إليه

عمرو بن العاص فاقتتل الناس كأشد القتال وأخذ عمار يقول يا أهل العراق أتريدون أن تنظروا إلى من عادى الله ورسوله وجاهدتهما وبنى على المسلمين وظاهر المشركين فلما رأى الله عز وجل يعز دينه ويظهر رسوله أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وهو فيما يرى راهب غير راغب ثم قبض الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم فوالله أن زال بعده معروفاً بعداوة المسلم وهوادة المجرم فاثبتوا له وقاتلوه فإنه يظني نور الله ويظاهر أعداء الله عز وجل فكان مع عمار زياد بن النضر على الخيل فأمره أن يحمل في الخيل فحمل وقاتله الناس وصبروا له وشد عمار في الرجال فأزال عمرو بن العاص عن موقفه وبارز يومئذ زياد بن النضر أخاً له لأمه يقال له عمرو بن معاوية بن المنتفق بن عامر بن عقيل وكانت أمهما امرأة من بني يزيد فلما التقيا تعارفا فتواقفا ثم انصرف كل واحد منهما عن صاحبه وتراجع الناس فلما كان من الغد خرج محمد بن علي وعبيد الله بن عمر في جمعين عظيمين فاقتلوا كأشد القتال ثم ان عبيد الله بن عمر أرسل إلى ابن الحنفية أن اخرج إلى فقال نعم ثم خرج يمشي فبصر به أمير المؤمنين فقال من هذان المتبارزان فقيل ابن الحنفية وعبيد الله بن عمر فحرك دابته ثم نادى محمداً فوقف له فقال أمسك دابتي فأمسكها ثم مشى إليه على فقال أبرز لك هلم إلى فقال ليست لي في مبارزتك حاجة فقال بلى فقال لا فرجع ابن عمر فأخذ ابن الحنفية يقول لأبيه يا أبت لم منعتني من مبارزته فوالله لو تركتني لرجوت أن أقتله فقال لو بارزته لرجوت أن تقتله وما كنت آمن أن يقتلك فقال يا أبت أو تبرز لهذا الفاسق والله لو أبوه سألك المبارزة لرغبت بك عنه فقال على يا بني لا تقل في أيه إلا خيراً ثم إن الناس تحاجزوا وتراجعوا قال فلما كان اليوم الخامس خرج عبد الله بن عباس والوليد بن عقبة فاقتلوا قتالاً شديداً ودنا ابن عباس من الوليد بن عقبة فأخذ الوليد يسب بني عبد المطلب وأخذ يقول يا ابن عباس قطعتم أرحامكم وقتلتم إمامكم فكيف رأيتم الله صنع بكم لم تعطوا ما طلبتم ولم تدر كوا ما ملتم والله إن شاء الله مهلككم وناصر عليكم فأرسل إليه ابن عباس أن أبرز لي فأبى وقاتل ابن عباس يومئذ قتالاً شديداً

وغشى الناس بنفسه ثم خرج قيس بن سعد الأنصاري وابن ذى الكلاع الحميري فقتلوا قتالا شديداً ثم انصرفا وذلك اليوم السادس ثم خرج الأشتر وعاد اليه حبيب بن مسلمة اليوم السابع فاقْتلوا قتالا شديداً ثم انصرفا عند الظهر وكل غير غالب وذلك يوم الثلاثاء قال أبو مخنف حدثني مالك بن أعين الجهني عن زيد ابن وهب أن علياً قال حتى متى لا تناهض هؤلاء القوم بأجمعنا فقام في الناس عشية الثلاثاء ليلة الأربعاء بعد العصر فقال الحمد لله الذي لا يبرم ما نقض وما أبرم لا ينقضه الناقضون لو شاء ما اختلف اثنان من خلقه ولا تنازعت الأمة في شيء من أمره ولا جحد المفضول ذا الفضل فضله وقد ساقتنا وهؤلاء القوم الأقدار فلفت بيننا في هذا المكان فنحن من ربنا بمرأى ومسمع فلو شاء عجل النعمة وكان منه التغيير حتى يكذب الله الظالم ويعلم الحق أين مصيره ولكنه جعل الدين اذار الأعمال وجعل الآخرة عنده هي دار القرار ليجزي الذين أسأوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ألا إنكم لا تقو القوم غدا فأطيلوا الليلة القيام وأكثروا تلاوة القرآن وسلوا الله عز وجل النصر والصبر والقوم بالجد والحزم وكونوا صادقين ثم انصرف ووثب الناس إلى سيوفهم ورمحهم ونباهم يصلحونها ومر بهم كعب بن جعيل التغلبي وهو يقول:

أَصْبَحَتِ الْأُمَّةُ فِي أَمْرِ بَجَبٍ وَالْمَلِكُ مَجْمُوعٌ غَدَا لِمَنْ غَلَبَ

فَقُلْتُ قَوْلًا صَادِقًا غَيْرَ كَذِبٍ إِنَّ غَدَا تَهْلِكُ أَعْلَامُ الْعَرَبِ

قال فلما كان من الليل خرج علي فعبى الناس ليلته كلها حتى إذا أصبح زحف بالناس وخرج اليه معاوية في أهل الشام فأخذ علي يقول من هذه القبيلة ومن هذه القبيلة فنسبت له قبائل أهل الشام حتى إذا عرفهم ورأى مراكرهم قال للأزد اكفوني الأزد وقال لحثعم اكفوني خثعم وأمر كل قبيلة من أهل العراق أن تكفيه أختها من أهل الشام إلا أن تكون قبيلة ليس منها بالشام أحد فيصر فيها إلى قبيلة أخرى تكون بالشام ليس منهم بالعراق واحد مثل بجيلة لم يكن منهم بالشام إلا عدد قليل فصر فهم إلى لحم ثم تناهض الناس يوم الأربعاء فاقْتلوا قتالا شديداً أنهارهم

كله ثم انصرفوا عند المساء وكل غير غالب حتى إذا كان غداة الخميس صلى على بغلس ه
 قال أبو مخنف حدثني عبد الرحمن بن جندب الأزدي عن أبيه قال ما رأيت علياً غلس
 بالصلاة أشد من تغليسه يومئذ ثم خرج بالناس إلى أهل الشام فزحف اليهم فكان
 يبدأهم فيسير اليهم فاذا رأوه قد زحف اليهم استقبلوه بوجوههم ه قال أبو مخنف حدثني
 مالك بن أعين عن زيد بن وهب الجهني أن علياً خرج اليهم غداة الأربعاء فاستقبلهم
 فقال اللهم رب السقف المرفوع المحفوظ المكفوف الذي جعلته مغيضاً لليل والنهار
 وجعلت فيه مجرى الشمس والقمر ومنازل النجوم وجعلت سكانه سبطاً من
 الملائكة لا يسأمون العبادة ورب هذه الأرض التي جعلتها قراراً للأنام والهوام
 والأنعام وما لا يحصى مما لا يرى وما يرى من خلقك العظيم ورب الفلك التي تجري
 في البحر بما ينفع الناس ورب السحاب المسخر بين السماء والأرض ورب البحر
 المسجور المحيط بالعالم ورب الجبال الرواسي التي جعلتها للأرض أو تاداً وللخلق
 متاعاً إن أظهرتنا على عدونا فجنبتنا البغي وسددنا للحق وإن أظهرتهم علينا فارزقني
 الشهادة واعصم بقية أصحابي من الفتنة قال وازدلف الناس يوم الأربعاء فاقتلوا
 كأشد القتال يومهم حتى الليل لا ينصرف بعضهم عن بعض إلا للصلاة وكثرت
 القتلى بينهم وتحاجزوا عند الليل وكل غير غالب فأصبحوا من الغد فصلى بهم على
 غداة الخميس فغلس بالصلاة أشد التغليس ثم بدأ أهل الشام بالخروج فلبارأوه وقد أقبل
 اليهم خرجوا إليه بوجوههم وعلى ميمنته عبد الله بن بديل وعلى ميسرته عبد الله
 ابن عباس وقرأء أهل العراق مع ثلاثة نفر مع عمار بن ياسر ومع قيس بن سعد
 ومع عبد الله بن بديل والناس على راياتهم ومرأ كرمهم وعلى في القلب في أهل
 المدينة بين أهل الكوفة وأهل البصرة وعظم من معه من أهل المدينة الأنصار
 ومعه من خزاعة عدد حسن ومن كنانة وغيرهم من أهل المدينة ثم زحف اليهم
 بالناس ورفع معاوية قبة عظيمة قد ألقى عليها السكر ايس وباعه عظم الناس من
 أهل الشام على الموت وبعث خيل أهل دمشق فاحتاطت بقبته وزحف عبد الله
 ابن بديل في الميمنة نحو حبيب بن مسلمة فلم يزل يحوزه ويكشف خيله من الميسرة

حتى اضطرم إلى قبة معاوية عند الظهر ه قال أبو مخنف حدثني مالك بن أعين عن
 زيد بن وهب الجهني أن ابن بديل قام في أصحابه فقال ألا إن معاوية ادعى ماليس
 أهله ونازع هذا الأمر من ليس مثله وجادل بالباطل ليدحض به الحق وصال
 عليكم بالأعراب والأحزاب قد زين لهم الضلالة وزرع في قلوبهم حب الفتنة
 ولبس عليهم الأمر وزادهم رجسا إلى رجسهم وأنتم على نور من ربكم وبرهان
 مبين فقاتلوا الطغاة الجفأة ولا تخشوهم فكيف تخشونهم وفي أيديكم كتاب الله
 عز وجل طاهر أمبرورا (أَتَخْشَوْنَهُمْ قَالَ اللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
 قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيُنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ
 قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ) وقد قاتلناهم مع النبي صلى الله عليه وسلم مرة وهذه ثانية والله مأم
 في هذه باتقى ولا أزكى ولا أرشد قوموا إلى عدوكم بارك الله عليكم فقاتل
 قتالا شديدا هو وأصحابه ه قال أبو مخنف حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري
 عن أبيه ومولى له أن عليا حرض الناس يوم صفين فقال إن الله عز وجل قد
 دلکم على تجارة تنجیکم من عذاب أليم تشفی بکم على الخیر الإیمان بالله عز وجل
 وبرسوله صلى الله عليه وسلم والجهاد في سبيل الله تعالى ذكره وجعل ثوابه مغفرة
 الذنب ومساكن طيبة في جنات عدن ثم أخبركم أنه يحب الذين يقاتلون في سبيله
 صفا كأنهم بنيان مرصوص فسوّوا صفوفكم كالبيان المرصوص وقدموا الدارع
 وأخروا الحاسر وعضوا على الأضراس فانه أنبي للسيوف عن الهام والتوا في
 أطراف الرماح فانه أصون للأسنة وعضوا الأبصار فانه أربط للجأش وأسكن
 للقلوب وأميتوا الأصوات فانه أطر دلفشل وأولى بالوقار راياتكم فلا تميلوها ولا
 تزيلوها ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم فان المانع للذمار والصابر عند نزول الحقائق هم
 اهل الحفاظ الذين يحفون براياتهم ويكنفونها يضربون حفافها خلفها واما ما هولا
 يضعونها أجزأ امرؤ وقد قرنه رحكم الله وآسى أخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى أخيه فيكسب
 بذلك لائمة ويأتى به دناءة وأنى لا يكون هذا هكذا وهذا يقاتل اثنين وهذا عمسك
 بيده يدخل قرنه على أخيه هار بامنه أو قائما ينظر اليه من يفعل هذا يمقته الله عز وجل فلا

تعرضوا لمقت الله سبحانه وإنما مردكم إلى الله قال الله عز من قائل لقوم (لَنْ يَنْفَعَكُمْ
الْفِرَارُ إِنْ قَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تَمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا) وآيم الله
لئن سلمتم من سيف العاجلة لا تسلمون من سيف الآخرة استعينوا بالصدق والصبر
فان بعد الصبر ينزل الله النصر

الجد في الحرب القتال

قال أبو مخنف حدثني أبو روق الهمداني أن يزيد بن قيس الارجسي حرض
الناس فقال إن المسلم السليم من سلم دينه ورأيه وإن هؤلاء القوم والله إن يقاتلونا
على إقامة دين رأونا ضيعناه وإحياء حق رأونا أمتناه وإن يقاتلونا إلا على هذه
الدنيا ليكونوا جابرة فيها ملوكا فلو ظهروا عليكم لا أراهم الله ظهورا ولا سرورا
لزموكم بمثل سعيد والوليد وعبد الله بن عامر السفية الضال يجيز أحدهم في مجلسه
بمثل ديته وذية أبيه وجده يقول هذا لي ولا إثم على كائنا ما أعطى ترائه عن أبيه
وأمه وإنما هو مال الله عز وجل أفاءه علينا بأسيا فانا وأرامحنا فقاتلوا عباد الله القوم
الظالمين الحاكمين بغير ما أنزل الله ولا يأخذكم في جهادهم لوم لا إثم فإنهم إن يظهروا
عليكم يفسدوا عليكم دينكم ودنياكم وهم من قد عرفتم وخبرتم وآيم الله ما زادوا إلى
يومهم هذا إلا شرا وقاتلهم عبد الله بن بديل في الميمنة قتالا شديدا حتى انتهى إلى قبة معاوية
ثم إن الذين تبايعوا على الموت أقبلوا إلى معاوية فأمرهم أن يصمدوا إلى ابن بديل في الميمنة
وبعث إلى حبيب بن مسلمة في الميسرة فحمل بهم وبمن كان معه على ميمنة الناس فهزمهم
وانكشف أهل العراق من قبل الميمنة حتى لم يبق منهم إلا ابن بديل في مائتين
أو ثلثمائة من القراء قد أسند بعضهم ظهره إلى بعض وانجفل الناس فأمر على
سهل بن حنيف فاستقدم فيمن كان معه من أهل المدينة فاستقبلهم جموع لأهل
الشأم عظيمة فاحتلمتهم حتى ألحقهم بالميمنة وكان في الميمنة إلى موقف على في القلب
أهل اليمن فلما كشفوا انتهت الهزيمة إلى على فأنصرف يتمشى نحو الميسرة فانكشفت
عنه مضر من الميسرة وثبتت ربيعة قال أبو مخنف حدثني مالك بن أعين الجهني عن
زيد بن وهب الجهني قال مر على معاوية بنو دحيان نحو الميسرة وأنا لأرى النبل يمر بين عاتقه

ومنكبه وما من بيده أحدا لا يقبه بنفسه فيتقدم فيحول بين أهل الشام وبينه فيأخذه بيده إذا فعل ذلك فيلقيه بين يديه أو من ورائه فيصر به أحمر مولى أبي سفيان أو عثمان أو بعض بني أمية فقال ورب الكعبة قتلتني الله أن لم أقتلك أو تقتلني فأقبل نحوه فخرج إليه كيسان مولى علي فاختلفا ضربتين فقتله مولى بني أمية وينزعه على فيقع بيده في جيب درعه فيجذبه ثم حمله على عاتقه فكأن أنظر إلى رُجَيْلَتَيْهِ تَخْتَلِفَانِ عَلَى عُنُقِ عَلِيٍّ ثُمَّ ضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ فَكَسَرَ مِنْكَبَهُ وَعَضَّدِيهِ وَشَدَّ ابْنَاءَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ حَسِينَ وَمُحَمَّدَ فَضَرَبَاهُ بِأَسْيَافِهِمَا فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَلِيٍّ قَائِمًا وَإِلَى شَبْلِيهِ يَضْرِبَانِ الرَّجُلَ حَتَّى إِذَا قَتَلَاهُ وَأَقْبَلَا إِلَى أَبِيهِمَا وَالْحَسَنُ قَائِمًا قَالَ لَهُ يَا بَنِي مَا مَعَكُمْ أَنْ تَفْعَلُوا كَمَا فَعَلُوا أَخْوَاكُ قَالَ كَفَيْتَانِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ إِنَّ أَهْلَ الشَّامِ دَنُوا مِنْهُ وَوَاللَّهِ مَا يَزِيدُهُ قُرْبَهُمْ مِنْهُ سُرْعَةً فِي مَشِيهِ فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ مَا ضَرُوكَ لَوْ سَعَيْتَ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَدْ صَبَرُوا لَعَدُوكَ مِنْ أَصْحَابِكَ فَقَالَ يَا بَنِي إِنْ لَا يَبِيكَ يَوْمًا لَنْ يَعْدُوهُ وَلَا يَبْطِئُ بِهِ عَنْهُ السَّعَى وَلَا يَعْجَلُ بِهِ إِلَيْهِ الْمَشَى إِنْ أَبَاكَ وَاللَّهِ مَا يَبَالِي أَوْ قَعَّ عَلَى الْمَوْتِ أَوْ وَقَعَّ الْمَوْتُ عَلَيْهِ قَالَ أَبُو مَخْزُومٍ حَدَّثَنِي فَضِيلُ بْنُ خَدِيجِ السَّكَنْدِيُّ عَنْ مَوْلَى الْأَشْتَرِ قَالَ لَمَّا هَزَمَتْ حَيْمَنَةُ الْعِرَاقَ وَأَقْبَلَ عَلِيٌّ نَحْوَ الْمَيْسَرَةِ مَرَبَهُ الْأَشْتَرُ يَرْكُضُ نَحْوَ الْفَرْعِ قَلَّ الْمَيْمَنَةُ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ يَا مَالِكُ قَالَ لِيكَ قَالَ آتَتْ دَوْلَاءُ الْقَوْمِ فَقَلَّ لِمَ أَيْنَ فَرَارِكُمْ مِنَ الْمَوْتِ الَّذِي لَنْ تَعْجُزُوهُ إِلَى الْحَيَاةِ الَّتِي لَنْ تَبْقَى لَكُمْ فَضَضِي النَّاسَ مِنْهُمْ مِينَ فَقَالَ لِمَ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي قَالَهَا لَهُ عَلِيٌّ وَقَالَ إِلَى أَيِّهَا النَّاسُ أَنَا مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ أَنَا مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ ثُمَّ ظَنَّ أَنَّهُ بِالْأَشْتَرِ أَعْرَفَ فِي النَّاسِ فَقَالَ أَنَا الْأَشْتَرُ إِلَى أَيِّهَا النَّاسُ فَأَقْبَلَتْ إِلَيْهِ طَائِفَةٌ وَذَهَبَتْ عَنْهُ طَائِفَةٌ فَنَادَى أَيُّهَا النَّاسُ عَضَضْتُمْ بَيْنَ آبَاءِكُمْ مَا أَفِيحَ مَا قَاتَلْتُمْ مِنْذُ الْيَوْمِ أَيُّهَا النَّاسُ أَخْلَصُوا إِلَيَّ مَذْحِجًا فَأَقْبَلَتْ إِلَيْهِ مَذْحِجٌ فَقَالَ عَضَضْتُمْ بِصَمِّ الْجَنْدَلِ مَا أَرْضِيْتُمْ رَبِّكُمْ وَلَا نَصَحْتُمْ لَهُ فِي عَدُوِّكُمْ وَكَيْفَ بِذَلِكَ وَأَنْتُمْ أَبْنَاءُ الْحَرْبِ وَأَصْحَابُ الْغَارَاتِ وَفَتِيانُ الصَّبَاحِ وَفَرَسَانُ الطَّرَادِ وَحَتُوفُ الْإِقْرَانِ وَمَذْحِجُ الطَّعَانِ الَّذِينَ لَمْ يَكُونُوا يَسْبِقُونَ بِثَأْرِهِمْ وَلَا تَطْلُ دِمَاؤُهُمْ وَلَا يَعْرِفُونَ نَجَى مَوْطِنٍ بِخَسْفٍ وَأَنْتُمْ حُدَّ أَهْلُ مِصْرَ كُمْ وَأَعْدَى حَتَّى فِي قَوْمِكُمْ وَمَا تَفْعَلُوا فِي هَذَا

اليوم فانه ما ثور بعد اليوم فاتقوا ما ثور الاحاديث في غد واصدقوا عدوكم اللقاء
 فان الله مع الصادقين والذي نفس مالك بيده مامن هؤلاء وأشار بيده إلى أهل الشام
 رجل على مثال جناح بعوضة من محمد صلى الله عليه وسلم أتم ما أحسنتم القراع اجلوا
 سواد وجهي يرجع في وجهي دمي عليكم بهذا السواد الأعظم فان الله عز وجل
 لو قد فضه تبعه من بجانبيه كما يتبع مؤخر السيل مقدمه قالوا اخذ بنا حيث أحببت
 وصمد نحو عظمهم فيما يلي الميمنة فأخذ ينحرف إليهم ويردهم ويستقبله شباب من
 همدان وكانوا ثمانمائة مقاتل يومئذ وقد انهزموا آخر الناس وكانوا قد صبروا في
 الميمنة حتى أصيب منهم ثمانون ومائة رجل وقتل منهم أحد عشر رئيساً كلما قتل
 منهم رجل أخذ الراية آخر فكان الأول كريب بن شريح ثم شريح بن شريح
 ثم مرثد بن شريح ثم هبيرة بن شريح ثم يريم بن شريح ثم سمير بن شريح فقتل هؤلاء
 الأخوة الستة جميعاً ثم أخذ الراية سفيان بن زيد ثم عبد بن زيد ثم كريب بن زيد
 فقتل هؤلاء الأخوة الثلاثة جميعاً ثم أخذ الراية عمير بن بشير ثم الحارث بن بشير
 فقتلوا ثم أخذ الراية وهب بن كريب أخو القلوص فأراد أن يستقبل فقال له رجل من
 قومه انصرف بهذه الراية رحمك الله فقد قتل أشرف قومك حولها فلا تقتل نفسك
 ولا من بقي من قومك فانصرفوا وهم يقولون ليت لنا عدتنا من العرب يحالفوننا
 على الموت ثم نستقدم نحن وهم فلا ننصرف حتى نقتل أو نظفر ففروا بالاشتراء وهم
 يقولون هذا القول فقال لهم الاشرى إلى أنا أحالفكم وأعاقدكم على أن لا يرجع
 أبدا حتى نظفر أو نهلك فأتوه فوققوامعه ففي هذا القول قال كعب بن جعيل التغلبي

وهمدان زُرُق تبتغي من تحالف

وزحف الاشرى نحو الميمنة وثاب إليه ناس تراجعوا من أهل الصبر والحياء والوفا
 فأخذ لا يصمد لكيبية إلا كشفها ولا لجمع إلا حازه ورده فانه كذلك إذ مر بن زياد
 ابن النضر يحمل إلى العسكر فقال من هذا فقيل زياد بن النضر استلحم عبد الله
 ابن بديل وأصحابه في الميمنة فتقدم زياد فرجع لأهل الميمنة رايته فصبروا وقاتل
 حتى صرع ثم لم يمكثوا إلا كالأشياء حتى مر يزيد بن قيس الأرحبي محمولا نحو

العسكر فقال الاشر من هذا فقالوا يزيد بن قيس لما صرع زياد بن النضر رفع
لاهل الميمنة رايته فقاتل حتى صرع فقال الاشر هذا والله الصبر الجميل والفعل
السكريم ألا يستحي الرجل أن ينصرف لا يقتل ولا يُقتل أو يشفي به على القتل
قال أبو مخنف حدثني أبو جناب الكلبي عن الحر بن الصياح النخعي أن الاشر
يومئذ كان يقاتل على فرس له في يده صفيحة يمانية إذا طأها خلت فيها
ماء منصبا وإذا رفعها كاد يغشى البصر شعاعها وجعل يضرب بسيفه ويقول
الغمرات ثم ينجلينا قال فبصر به الحارث بن جهمان الجعفي والاشتر متقنع
في الحديد فلم يعرفه فدنا منه فقال له جزاك الله خيرا منذ اليوم عن أمير المؤمنين
وجماعة المسلمين فعرفه الاشر فقال ابن جهمان مثلك يتخلف عن مثل موطني
هذا الذي أنا فيه فنظر إليه ابن جهمان فعرفه فكان من أعظم الرجال
وأطولهم وكان في لحيته حقا قليلا فقال جعلت فداك لا والله ما علمت
بمكانك إلا الساعة ولا أفارقك حتى أموت قال وراه منقذ وحمير ابنا قيس
الناعطيان فقال منقذ لخمير ما في العرب مثل هذا إن كان ما أرى من قتاله فقال له
حمير وهل النية إلا ما تراه يصنع قال إني أخاف أن يكون يحاول ملكا قال
أبو مخنف حدثني فضيل بن خديج عن مولى للأشر أنه لما اجتمع إليه عظيم من كان
انهزم عن الميمنة حرصهم ثم قال عضوا على النواجز من الأضراس واستقبلوا
القوم بها مكم وشدوا شدة قوم موتورين نارا بأبائهم وإخوانهم حناقا على عدوهم
قد ووطنوا على الموت أنفسهم كيلا يسبقوا بوتر ولا يلحقوا في الدنيا عارا أو آيم
الله ما وتر قوم قط بشيء أشد عليهم من أن يوتروا دينهم وإن هؤلاء القوم
لا يقاتلونكم إلا عن دينكم ليميتوا السنة ويحيوا البدعة ويعيدوكم في ضلالة قد
أخرجكم الله عز وجل منها بحسن البصيرة فطيبوا عباد الله أنفسا بدمائكم دون
دينكم فإن ثوابكم على الله والله عنده جنات النعيم وإن الفرار من الزحف
فيه السلب للعرز والغلبة على الفياء وذل المحيا والممات وعار الدنيا والآخرة وحمل
عليهم حتى كشفهم فألحقهم بصفوف معاوية بين صلاة العصر والمغرب

وانتهى إلى عبد الله بن بديل وهو في عصابة من القراء بين المائتين والثلاثمائة وقد لصقوا بالأرض كأنهم جثا فكشف عنهم أهل الشام فأبصروا إخوانهم قد دنوا منهم فقالوا ما فعل أمير المؤمنين قالوا حتى صالح في الميسرة يقاتل الناس أمامه فقالوا الحمد لله قد كنا ظننا أن قد هلك وهلكتم وقال عبد الله بن بديل لأصحابه استقدموا بنا فأرسل الأشراليه أن لا تفعل اثبت مع الناس فقاتل فانه خير لهم وأبقى لك ولأصحابك فأبى فمضى كما هو نحو معاوية وحوله كأمثال الجبال وفي يده سيفان وقد خرج فهو أمام أصحابه فأخذ كلنا دنا منه رجل ضربه فقتله حتى قتل سبعة ودنا من معاوية فهض اليه الناس من كل جانب وأحيط به وبطائفة من أصحابه فقاتل حتى قتل وقتل ناس من أصحابه ورجعت طائفة قد خرجوا منهزمين فبعث الأشر بن جهان الجعفي فحمل على أهل الشام الذين يتبعون من نجا من أصحاب ابن بديل حتى نفسوا عنهم وانتهوا الى الأشر فقال لهم ألم يكن رأيي لكم خير من رأيكم لأنفسكم ألم أمركم أن تثبتوا مع الناس وكان معاوية قال لابن بديل وهو يضرب قدما أترونه كبش القوم فلما قتل أرسل اليه فقال انظروا من هو فظفر اليه ناس من أهل الشام فقالوا لا نعرفه فأقبل اليه حتى وقف عليه فقال بلى هذا عبد الله بن بديل والله لو استطاعت نساء خزاعة أن تقاتلنا فضلا على رجالها لفعلت مذوه فذوره فقال هذا والله كما قال الشاعر

أخو الحرب إن عصت به الحرب عَضها وإن شمرت يوماً به الحرب شمرت
والبيت لحاتم طيء وأن الأشر زحف اليهم فاستقبله معاوية بعك والأشعرين
فقال الأشر لمذحج أكنفونا عكا ووقف في همدان وقال لكندة اكنفونا الأشعرين
فاقتلوا قتالا شديداً وأخذ يخرج إلى قومه فيقول إنما هم عك فاحملوا عليهم فيجثون
على الركب ويرتجزون

يا وَيْلَ أُمَّ مَذْحِجٍ مِنْ عَكَ هَاتِيكَ أُمَّ مَذْحِجٍ تُبَسِّكِي

فقاتلوهم حتى المساء ثم إنه قاتلهم في همدان وناس من طوائف الناس فحمل عليهم فأزالهم عن مواقفهم حتى ألحقهم بالصفوف الخمسة المعقلة بالهائم حول

معاوية ثم شد عليهم شدة أخرى فصرع الصفوف الأربعة وكانوا معقلين بالعمائم حتى انتهوا إلى الخامس الذي حول معاوية ودعا معاوية بفرس فركب وكان يقول أردت أن أنهزم فذكرت قول ابن الأظنابة من الأنصار كان جاهلياً والأظنابة امرأة من بلقين

أَبَتْ لِي عِقْتِي وَحَيَاءُ نَفْسِي وَإِقْدَامِي عَلَى الْبَطْلِ الْمُشِيحِ
وإِعْطَانِي عَلَى الْمَكْرُوهِ مَالِي وَأَخْذِي الْحَمْدَ بِالثَّمَنِ الرَّيِّحِ
وَقَوْلِي كَلِمَا جَشَّاتُ وَجِئْتُ مَكَانَكَ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي

فمنعني هذا القول من الفرار قال أبو مخنف حدثني مالك بن أعين الجهني عن زيد بن وهب أن علياً لما رأى ميمنته قد عادت إلى مواقعها ومصافها وكشفت من يازاتها من عدوها حتى ضاربوم في مواقعهم ومراكزم أقبل حتى انتهى إليهم فقال إنى قد رأيت جوتكم وانحيازكم عن صفوفكم يجوزكم الطغاة الجفافة وأعراب أهل الشام وأنتم لهاميم العرب والسنام الأعظم وعمار الليل بتلاوة القرآن وأهل دعوة الحق إذ ضل الخاطئون فلولا إقبالكم بعد إداركم وكرمكم بعد انحيازكم وجب عليكم ما وجب على المولى يوم الزحف دبره وكنتم من الهالكين ولكن هون وحدى وشنى بعض أحاح نفسى أنى رأيتكم بأخرة حزتموهم كما حازوكم وأزتموهم عن مصافهم كما أزالوكم تحسونهم بالسيوف تركب أولاهم أخراهم الإبل المطردة فالآن فاصبروا نزلت عليكم السكينة وثبتكم الله عز وجل باليقين ليعلم المهزم أنه مسخط ربه وموبق نفسه إن فى الفرار موجدة الله عز وجل عليه والذل اللازم والعار الباقى واعتصار الفىء من يده وفساد العيش عليه وأن الفار منه لا يزيد فى عمره ولا يرضى ربه فموت المرء محققاً قبل إتيان هذه الخصال خير من الرضا بالتأنيس لها والإقرار عليها قال أبو مخنف حدثنا عبد السلام بن عبد الله بن جابر الأحمسي أن راية بجيلة بصفين كانت فى أحسن بن الغوث بن أنمار مع أبى شداد وهو قيس بن مكشوح بن هلال بن الحارث بن عمرو بن جابر بن على بن أسلم بن أحسن بن الغوث وقال له بجيلة خذ رايتنا فقال غيرى خير لكم منى

(٢ - ٤)

قالوا ما نريد غيرك قال والله لئن أعطيتمونها لا أنتهى بكم دون صاحب الترس المذهب قالوا اصنع ما شئت فأخذها ثم زحف حتى انتهى بهم إلى صاحب الترس المذهب وكان في جماعة عظيمة من أصحاب معاوية وذكروا أنه عبد الرحمن بن خالد ابن الوليد المخزومي فاقتل الناس هنالك قتالا شديدا فشد بسيفه نحو صاحب الترس فتعرض له رومي مولى لمعاوية فيضرب قدم أبي شداد فيقطعها ويضربه أبو شداد فيقتله وأشرعت إليه الأسنه فقتل وأخذ الراية عبد الله بن قلع الأحمسي وهو يقول.

لَا يُبْعِدُ اللَّهُ أَبَا شَدَادٍ حَيْثُ أَجَابَ دَعْوَةَ الْمُنَادِي
وَشَدَّ بِالسَّيْفِ عَلَى الْأَعَادِي نِعْمَ الْفَتَى كَانَ لِدَا الطَّرَادِ

وفي طعان الرجل والجلاد

فقاتل حتى قتل فأخذ الراية أخوه عبد الرحمن بن قلع فقاتل حتى قتل ثم أخذها عفيف بن إياس فلم تزل في يده حتى تحاجز الناس وقتل حازم بن أبي حازم الأحمسي أخو قيس بن أبي حازم يومئذ وقتل نعيم بن صهيب بن العلية البجلي يومئذ فأتى ابن عمه وسميه نعيم بن الحارث ابن العلية معاوية وكان معه فقال إن هذا القتيل ابن عمي فهبه لي أدفنه فقال لا تدفنه فليسوا لذلك أهلا والله ما قدرنا على دفن ابن عفان رضى الله عنه إلا سرا قال والله لتأذن في دفنه أو لألحقن بهم ولأدعك قال معاوية أترى أشياخ العرب قد أحالتهم أمورهم فأنت تسألني في دفن ابن عمك ادفنه إن شئت أودع دفنه قال أبو مخنف حدثني الحارث بن حصيرة الأزدي عن أشياخ من النمر من الأزدي أن مخنف بن سليم لما نذبت الأزدي للأزد حمد الله وأثنى عليه ثم قال إن من الخطايا الجليل والبلاء العظيم أنا صرفنا إلى قومنا و صرفوا إلينا والله ما هي إلا أيدينا نقطعها بأيدينا وما هي إلا أجنحتنا نجدها بأسيافنا فإن نحن لم نؤاس جماعتنا ولم تناصح صاحبنا كفرنا وإن نحن فعلنا فزنا أبحنا ونارنا أنحمدنا فقال له جندب بن زهير والله لو كنا آباءهم وولدناهم أو كنا أبناءهم وولدونا ثم خرجوا من جماعتنا وطعنوا على إمامنا وإذا هم الحاكمون بالجور على أهل ملتنا و ذمتنا ما أفرقنا بعد أن اجتمعنا حتى يرجعوا عمهم عليه ويدخلوا فيملا

ندعوهم اليه أو تكثر القتلى بيننا وبينهم فقال له مخنف وكان ابن خالته عز الله بك
النية أما والله ما علمت صغيرا وكبير إلا مشؤوما والله ما ميلنا الرأي قط أيهما تأتي
أو أيهما ندع في الجاهلية ولا بعد أن أسلنا إلا اخترت أعسرهما وأنكدهما اللهم
إن تعافى أحب إلينا من أن تبلى فأعط كل امرئ منا ما يسألك وقال أبو بريدة بن
عوف اللهم احكم بيننا بما هو أرضى لك يا قوم إنكم تبصرون بما يصنع الناس
وإن لنا الأسوة بما عليه الجماعة إن كنا على حق وإن يكونوا صادقين فإن أسوة
في الشر والله ما علمنا ضرر في الحيا والميتات وتقدم جندب بن زهير فبارز رأس
أزد الشام فقتله الشامي وقتل من رهطه عجل وسعد ابنا عبد الله من بني ثعلبة وقتل
مع مخنف من رهطه عبد الله وخالد ابنا ثاجد وعمر وعمار ابنا عوف وعبد الله
ابن الحجاج وجندب بن زهير وأبو زينب بن عوف بن الحارث وخرج عبد الله
ابن أبي الحصين الأزدي في القراء الذين مع عمار بن ياسر فأصيب معه ٥ قال
أبو مخنف وحدثني الحارث بن حصيرة عن أشياخ النمر أن عقبة بن حديد النمرى
قال يوم صفين ألا إن مرعى الدنيا أصبح هشيما وأصبح شجرها خضيدا وجديدها
سملا وحوها مر المذاق ألا وإني أنبئكم نبأ امرئ صادق إني قد سئمت الدنيا
وعزفت نفسى عنها وقد كنت أتمنى الشهادة وأعرض لها في كل جيش وغارة فأبى
الله عز وجل إلا أن يبلغنى هذا اليوم ألا وإني متعرض لها من ساعتي هذه قد طمعت
ألا أحرماها فما تنتظرون عباد الله بجهاد من عادى الله خوفا من الموت القادم
عليكم الذاهب بأنفسكم لاحالة أو من ضربة كف بالسيف تستبدلون الدنيا بالنظر
في وجه الله عز وجل وموافقة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين في دار
القرار ما هذا بالرأى الشديد ثم مضى فقال يا إخوتي قد بعث هذه الدار التي أمامها
وهذا وجهي إليها لا تبرح وجوهكم ولا يقطع الله عز وجل رجاءكم فتبعه إخوته
عبيد الله وعوف ومالك وقالوا لا نطلب رزق الدنيا بعدك فقبح الله العيش بعدك
اللهم إنا نختسب أنفسنا عندك فاستقدموا فقاتلوا حتى قتلوا ٥ قال أبو مخنف حدثني ملة
ابن زهير النهدي عن أبي مسلم بن عبد الله الضبابي قال شهدت صفين مع الحى ومعنا

شمر بن ذى الجوشن الضبابى فبارزه أدهم بن محرز الباهلى فضرب أدهم وجه شمر بالسيف وضربه شمر ضربة لم تضره فرجع شمر إلى رحله فشرب شربة وكان قد ظمئ ثم أخذ الرمح فأقبل وهو يقول

إِنِّي زَعِيمٌ لِأَخِي بَاهِلَةً بَطْنِيَّةٌ إِنْ لَمْ أَصِبْ عَاجِلَهُ
أَوْ ضَرْبَةً تَحْتَ الْقَنَا وَالْوَعَى شَبِيهَةٌ بِالْقَتْلِ أَوْ قَاتِلَهُ

ثم حمل على أدهم فصرعه ثم قال هذه بتلك قال أبو مخنف حدثني عمرو بن عمرو بن عوف بن مالك الجشمي أن بشر بن عصمة المزني كان لحق بمعاوية فلما اقتتل الناس بصفين بصر بشر بن عصمة بمالك بن العقدي وهو مالك بن الجلاح الجشمي ولكن العقدي غلبت عليه فرآه بشر وهو يفرى في أهل الشام فرباعدا وكان رجلا مسلما شجاعا فغاض بشر ما رأى منه فحمل عليه فطعنه فصرعه ثم انصرف فقدم لطحته إياه جبارا فقال

وَإِنِّي لَأَرْجُو مِنْ مَلِكِي تَجَاوُزًا وَمَنْ صَاحِبِ الْمَوْسُومِ فِي الصَّدْرِ هَاجِسُ
دَلَقْتُ لَهُ تَحْتَ الْعِبَارِ بَطْنِيَّةً عَلَى سَاعَةٍ فِيهَا الطَّعَانُ تَخَالُسُ
فبلغت مقالته ابن العقدي فقال

أَلَا أَبْلِغَا بَشَرَ بْنَ عَصَمَةَ أَنِّي سُغِلْتُ وَأَهْمَانِي الَّذِينَ أَمَارِسُ
فَصَادَفَتْ مِنِّي غِرَّةً وَأَصَبَتْهَا كَذَلِكَ وَالْأَبْطَالُ مَا ضِ وَخَالِسُ

ثم حمل عبد الله بن الطفيل البكائي على جمع لأهل الشام فلما انصرف حمل عليه رجل من بني تميم يقال له قيس بن قره من لحق بمعاوية من أهل العراق فيضع الرمح بين كتفي عبد الله بن الطفيل ويعترضه يزيد بن معاوية ابن عم عبد الله بن الطفيل فيضع الرمح بين كتفي التيمي فقال والله لئن طعنته لأطعنك فقال عليك عهد الله وميثاقه لئن رفعت السنان عن ظهر صاحبك لترفعن سنانك عنى فقال له نعم لك بذلك عهد الله فرفع السنان عن ابن الطفيل ورفع يزيد السنان عن التيمي فقال من أنت قال من بني عامر فقال له جعلني الله فداكم أبتا الفكم الفكم كراما وإني لحادي عشر رجلا من أهل بيتي ورهطي قتلتموهم اليوم وأنا كنت آخرهم

فلما رجع الناس إلى الكوفة عتب على يزيد بن الطفيل في بعض ما يعتب فيه الرجل على ابن عمه فقال له

ألم تَرَنِي حَامِيْتُ عَنْكَ مُنَاصِحًا بِصِفَيْنِ إِذْ خَلَكَ كُلُّ حَمِيمٍ
وَنَهْنَهْتُ عَنْكَ الْخَنْظَلِيَّ وَقَدْ أَتَى عَلَى سَابِحِ ذِي مَيْعَةٍ وَهَزِيمِ

قال أبو مخنف حدثني فضيل بن خديج قال خرج رجل من أهل الشام يدعو إلى المبارزة فخرج إليه عبد الرحمن بن محرز الكندي ثم الطحمي فتجاولا ساعة ثم إن عبد الرحمن حمل على الشامي فطعنه في ثغرة نحره فصرعه ثم نزل إليه فسلبه درعه وسلاحه فإذا هو حبشي فقال إن الله لمن أخطرت نفسي لعبد أسود وخرج رجل من عك يسأل المبارزة فخرج إليه قيس بن فهدان الكتاني ثم البدني فحمل عليه للعكي فضربه واحتمله أصحابه فقال قيس بن فهدان

لَقَدْ عَلِمْتُ عَاكَ بِصِفَيْنِ أَنَّنَا إِذَا التَّقَّتِ الْخِيْلَانُ نَطَعْنَهَا سُرْرًا
وَنَحْمِلُ رَايَاتِ الطَّعَانِ بِحَقِّهَا فَنُورِدُهَا بِيضًا وَنُصَدِرُهَا حُمْرًا

قال أبو مخنف وحدثني فضيل بن خديج أن قيس بن فهدان كان يحرص أصحابه فيقول شدوا إذا شدتم جميعا وإذا انصرفتم فأقبلوا معا وغضوا الأبصار وأقلوا اللفظ واعتوروا الأقران ولا يؤتين من قبلكم العرب قال وقتل نهيك بن عزيز من بني الحارث بن عدى وعمرو بن يزيد من بني ذهل وسعيد بن عمرو وخرج قيس بن يزيد وهو بمن فر إلى معاوية من على فدعا إلى المبارزة فخرج إليه أخوه أبو العمرطة بن يزيد فتعارفا فتواقفا وانصرا إلى الناس فأخبر كل واحد منهما أنه لقي أخاه قال أبو مخنف حدثني جعفر بن حذيفة من آل عامر بن جوين الطائي أن طيئا يوم صفين قاتلت قتالا شديدا فعبيت لهم جموع كثيرة فجاءهم حمزة ابن مالك الهمداني فقال ممن أنتم لله أتم فقال عبد الله بن خليفة البولاني وكان شيعيا شاعرا خطيبا نحن طيئ السهل وطيئ الرمل وطيئ الجبل الممنوع ذى النخل نحن حماة الجبلين إلى ما بين العذيب والعين نحن طيئ الرماح وطيئ النطاح وفرسان الصباح فقال حمزة بن مالك بنح إنك لحسن الشاء على قومك فقال

إِنْ كُنْتَ لَمْ تَشْعُرْ بِنَجْدَةِ مَعْشِرِي فَأَقْدِمْ عَلَيْنَا وَيَبْ غَيْرِكَ تَشْعُرِ
 ثُمَّ اقْتُلِ النَّاسَ أَشَدَّ الْقِتَالِ فَأَخَذَ يَنَادِيهِمْ وَيَقُولُ يَا مَعْشَرَ طَيْئِ فِدَى لَكُمْ طَارِفِي
 وَتَالِدِي قَاتِلُوا عَلَيَّ الْأَحْسَابِ وَأَخَذَ يَقُولُ

أَنَا الَّذِي كُنْتُ إِذَا الدَّاعِي دَعَا مُصَمَّمًا بِالسَّيْفِ نَدْبًا أُرْوَعَا
 فَأَنْزَلَ الْمُسْتَمْتَلِمَ الْمُقْتَنِعَا وَأَقْتُلُ الْمُبَالِطَ السَّمِيدَعَا
 وَقَالَ بَشْرُ بْنُ الْعَسُوسِ الطَّائِي ثُمَّ الْمَلْقَطِي

يَاطِي السُّهُولِ وَالْأَجَالِ

أَلَا انْهَدُوا بِالْبَيْضِ وَالتَّوَالِي وَبِالْكِمَاةِ مِنْكُمْ الْأَبْطَالِ
 فَفَارِعُوا أَيَّمَةَ الْجُهَالِ السَّالِكِينَ سُبُلَ الضَّلَالِ

فَفَقِئْتُ يَوْمَئِذٍ أَبِي الْعَسُوسِ فَقَالَ فِي ذَلِكَ

أَلَا لَيْتَ عَيْنِي هَذِهِ مِثْلَ هَذِهِ فَلَمْ أَمْشِ فِي الْآنَاسِ إِلَّا بِقَائِدِ
 وَبِالْيَتْنِي لَمْ أَبْقَ بَعْدَ مُطَرِّفِ وَسَعِدِ وَبَعْدَ الْمُسْتَنْبِرِينَ خَالِدِ
 فَوَارِسَ لَمْ تَعُدْ الْخَوَاضِنُ مِثْلَهُمْ إِذَا الْحَرْبُ أَبَدَتْ عَنْ خَدَامِ الْخَرَائِدِ
 وَيَالَيْتَ رَجُلِي تَمَّ طَنْتُ بِنِصْفِهَا وَيَالَيْتَ كَفَى تَمَّ طَاحَتْ بِسَاعِدِي
 قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ حَدَّثَنِي أَبُو الصَّلْتِ التَّمِيمِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَشْيَاخُ مَحَارِبِ أَنَّهُ كَانَ مِنْهُمْ
 رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ خَنْثَرُ بْنُ عَيْبَةَ بْنِ خَالِدٍ وَكَانَ مِنْ أَشْجَعِ النَّاسِ فَلَمَّا اقْتُلِ النَّاسَ
 يَوْمَ صَفِينِ جَعَلَ يَرَى أَصْحَابَهُ مِنْهُمْ يَمِينِ فَأَخَذَ يَنَادِي يَا مَعْشَرَ قَيْسِ أَطَاعَةُ الشَّيْطَانِ
 آثَرُ عِنْدَكُمْ مِنْ طَاعَةِ الرَّحْمَنِ الْفِرَارُ فِيهِ مَعْصِيَةُ اللَّهِ سَبْحَانَهُ وَسَخَطُهُ وَالصَّبْرُ فِيهِ
 طَاعَةُ اللَّهِ عِزُّ وَجَلُّ وَرِضْوَانُهُ فَتَخْتَارُونَ سَخَطَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى رِضْوَانِهِ وَمَعْصِيَتِهِ
 عَلَى طَاعَتِهِ فَانْمَا الرَّاحَةُ بَعْدَ الْمَوْتِ لِمَنْ مَاتَ مُحَاسِبًا لِنَفْسِهِ وَقَالَ

لَا وَآلَتْ نَفْسُ امْرِئٍ وَوَلَى الدُّبُرُ أَنَا الَّذِي لَا يَنْبَثْنِي وَلَا يَفِرُّ
 وَلَا يُرَى مَعَ الْمَعَاذِيلِ الْغُدُرُ

فَقَاتَلَ حَتَّى ارْتَثَ ثُمَّ إِذْ خَرَجَ مَعَ الْخَمْسِمِائَةِ الَّذِينَ كَانُوا اعْتَزَلُوا مَعَ فُرُوعِ بْنِ
 نُوْفَلِ الْأَشْجَعِيِّ فَزَلُّوا بِالْدَسْكَرَةِ وَبِالْبَنْدَنِجِينَ فَقَاتَلَتْ النَّخْعُ يَوْمَئِذٍ قِتَالًا شَدِيدًا

فأصيب منهم يومئذ بكر بن هوذة وحيان بن هوذة وشعيب بن نعيم من بني بكر
الخنز وربيعة بن مالك بن وهيب وأبي بن قيس أخو علقمة بن قيس الفقيه وقطعت
رجل علقمة يومئذ فكان يقول ما أحب أن رجلى أصح ما كانت وإنما لما أرجو
به حسن الثواب من ربي عز وجل وقال لقد كنت أحب أن أرى في نومي أخي
أو بعض إخواني فرأيت أخي في النوم فقلت يا أخي ماذا قدمتم عليه فقال لي إنا
التقينا نحن والقوم فاحتججنا عند الله عز وجل فحججناهم فما سررت منذ عقلت
سروري بتلك الرؤيا قال أبو مخنف حدثني سويد بن حية الأسدي عن الحصين
ابن المنذر أن أناساً كانوا أتوا علياً قبل الواقعة فقالوا له إنا لانرى خالد بن المعمر
إلا قد كاتب معاوية وقد خشينا أن يتابعه فبعث إليه عليّ وإلى رجال من أشرفنا
فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد يا معشر ربيعة فأنتم أنصاري وبجيبو دعوتي
ومن أوثق حتى في العرب في نفسي وقد بلغني أن معاوية قد كاتب صاحبكم
خالد بن المعمر وقد أتيت به وجمعتكم لأشهدكم عليه ولتسمعوا أيضاً ما أقوله ثم
أقبل عليه فقال يا خالد بن المعمر ان كان ما بلغني حقاً فإني أشهد الله ومن حضرني
من المسلمين انك آمن حتى تلحق بأرض العراق أو الحجاز أو أرض لاسلطان
لمعاوية فيها وان كنت مكذوباً عليك فإن صدورنا تطمئن إليك خلف بالله
ما فعل وقال رجال منا كثير لو كنا نعلم أنه فعل أمثلناه فقال شقيق بن ثور
السدي ما وفق خالد بن المعمر إن نصر معاوية وأهل الشام على عليّ وربيعة
فقال زياد بن خصفة التيمي يا أمير المؤمنين استوثق من ابن المعمر بالآيمان
لا يغدرنك فاستوثق منه ثم انصرفنا فلما كان يوم الخميس انهزم الناس من قبل
الميمنة فجاءنا علىّ حتى انتهى إلينا ومعه بنوه فنأدى بصوت عال جهير كغير
المكثرت لما فيه الناس لمن هذه الرايات قلنا رايات ربيعة فقال بل هي رايات الله
عز وجل عصم الله أهلها فصبرهم وثبت أقدامهم ثم قال لي يافى الآتدي رايتك
هذه ذراعا قلت نعم والله وعشر أذرع فقمتم بها فأدنيها حتى قال إن حسبك مكانك
فثبت حيث أمرني واجتمع أصحابي قال أبو مخنف حدثنا أبو الصلت التيمي قال

سمعت أشياخ الحى من تيم الله بن ثعلبة يقولون إن راية ربيعة أهل كوفتها وبصرتها كانت مع خالد بن المعمر من أهل البصرة قال وسمعتهم يقولون إن خالد بن المعمر وسفيان بن ثور اصطلاحا على أن وليا راية بكر بن وائل من أهل البصرة الحضين ابن المنذر الذهلي وتنافسوا في الاية وقالوا هذا قتي مناله حسب نجعلها له حتى نرى من رأينا ثم إن عليا ولى خالد بن المعمر بعد راية ربيعة كلها قال وضرب معاوية لحير بسهمهم على ثلاث قبائل لم تكن لأهل العراق قبائل أكثر عدد أمنا يومئذ على ربيعة وهدان ومذحج فوقع سهم حمير على ربيعة فقال ذوالكلاع قبحك الله من سهم كرهت الضراب فاقبل ذوالكلاع في حمير ومن تعلقها ومعهم عبيد الله ابن عمر بن الخطاب في أربعة آلاف من قراء أهل الشام وعلى ميمنتهم ذوالكلاع فحملوا على ربيعة وهم ميسرة أهل العراق وفيهم ابن عباس وهو على الميسرة فحمل عليهم ذوالكلاع وعبيد الله بن عمر حملة شديدة بخيلهم ورجلهم فتضعضت رايات ربيعة الا قليلا من الاخيار والابدال قال ثم إن أهل الشام انصرفوا فلم يملكوا الا قليلا حتى كروا وعبيد الله بن عمر يقول يا أهل الشام إن هذا الحى من أهل العراق قتلة عثمان بن عفان رضى الله عنه وأنصار على بن أبى طالب وإن هزمتم هذه القبيلة أدركتم نأركم في عثمان وهلك على بن أبى طالب وأهل العراق فشدوا على الناس شدة فثبتت لهم ربيعة وصبروا صبرا حسنا الا قليلا من الضعفاء والفشلة وثبت أهل الرايات وأهل الصبر منهم والحفاظ فلم ينزلوا وقاتلوا قتالا شديدا ألافبار أى خالد بن المعمر ناسا من قومه انصرفوا انصرف فلبار أى أصحاب الرايات قد ثبتوا ورأى قومه قد صبروا ورجع وصاح بمن انهزم وأمرهم بالرجوع فقال من أراد من قومه أن يتهمه أراد الانصراف فلبار آنا قد ثبتنا رجع الينا وقال هو لما رأيت رجالا منا انهزموا رأيت أن أستقبلهم وأردم اليكم واقبلت اليكم فيمن أطاعنى منهم فجاء بأمر مشبه قال أبو مخنف حدثنى رجل من بكر بن وائل عن محرز بن عبيد الرحمن العجلي أن خالد أقال يومئذ يا معشر ربيعة إن الله عز وجل قد أتى بكل رجل منكم من منبته ومسقط رأسه فجمعكم في هذا المكان جمعا لم يجمعكم مثله منذ نشركم في الأرض فإن تمسكوا

بأيديكم وتكلوا عن عدوكم وتزولوا عن مصافكم لا يرضى الله فعلكم ولا تقدموا
من الناس صغيراً أو كبيراً الا يقول فضحت ربيعة الذمار وحاصت عن القتال
وأيتت من قبلها العرب فإياكم ان تشاءم بكم العرب والمسلمون اليوم وانكم ان
تمضوا مقبلين مقدمين وتصيروا محتسبين فإن الإقدام لكم عادة والصبر منكم
سجية واصبروا واونيتكم أن تؤجروا فإن ثواب من نوى ما عند الله شرف الدنيا وكرامة
الآخرة ولن يضيع الله أجر من أحسن عملاً فقام رجل فقال ضاع والله أمر ربيعة
حين جعلت إليك أمورها تأمرنا ألا نزول ولا نحول حتى تقتل أنفسنا وتسفك
دماءنا ألا ترى الناس قد انصرف جلهم فقام اليه رجال من قومه فتهروه وتناولوه
بالسنتهم فقال لهم خالد أخرجوا هذا من بينكم فإن هذا إن بقي فيكم ضرركم وإن
خرج منكم لم ينقصكم هذا الذي لا ينقص العدد ولا يملأ البلد برحك الله من
خطيب قوم كرام كيف جنب السدادوا اشتد قتال ربيعة وحمير وعبيد الله بن عمر
حتى كثرت بينهم القتلى فقتل سمير بن الريان بن الحارث العجلي وكان من أشد الناس
بأساً قال أبو مخنف حدثني جعفر بن أبي القاسم العبدى عن يزيد بن علقمة عن
زيد بن بدر العبدى أن زياد بن خصفة أتى عبد القيس يوم صفين وقد عبيت قبائل
حمير مع ذى الكلاع وفيهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب لبكر بن وائل فقتلوا قتالاً
شديداً خافوا فيه الهلاك فقال زياد بن خصفة يا عبد القيس لا بكر بعد اليوم فركبنا
الخيول ثم مضينا فواقفناهم فما لبثنا الا قليلا حتى أصيب ذو الكلاع وقتل
عبيد الله بن عمر رضى الله عنه فقالت همدان قتله هاني بن خطاب الأرحبي وقالت
حضر موت قتله مالك بن عمرو التنعى وقالت بكر بن وائل قتله محرز بن الصحصح
من بنى عائش بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة وأخذ سيفه ذا الوشاح فأخذ به معاوية
بالكوفة بكر بن وائل فقالوا إنما قتله رجل منا من أهل البصرة يقال له محرز بن
الصحصح فبعث إليه بالبصرة فأخذ منه السيف وكان رأس النمر بن قاسط عبد الله
ابن عمرو من بنى تميم قال هشام بن محمد الذى قتل عبيد الله بن عمر رضى الله
عنه محرز بن الصحصح وأخذ سيفه ذا الوشاح سيف عمرو في ذلك قول كعب

ابن جعيل التغلبي

ألا إنما تَبَيَّكَ العيونُ لِفارِسٍ بصِفينَ أَجَلتَ حَيلُهُ وَهُوَ واقِفٌ
يُبَدِّلُ مِنْ أَسْمَاءِ أَسِيفٍ وانل وكان فَيَّ لو أَخْطَأَتْهُ المَتالِفُ
ترَكَنَ عُبيدَ اللهِ بالقاعِ مُسنداً تَمُجُ دَمَ الحِرْقِ العُروقِ الذَوَارِفُ

وهي أكثر من هذا وقتل منهم يومئذ بشر بن مرة بن شرحبيل والحارث بن شرحبيل وكانت أسماء ابنة عطار بن حاجب التميمي تحت عبيد الله بن عمر ثم خلف عليها الحسن بن علي قال أبو مخنف حدثني ابن أخي غياث بن لقيط البكري أن عليا حيث انتهى إلى ربيعة تبارت ربيعة بينها فقالوا إن أصيب علي فيكم وقد لجأ إلى رايتمكم افضحتم وقال لهم شقيق بن ثور يا معشر ربيعة لا عذر لكم في العرب إن وصل إلى علي فيكم وفيكم رجل حي وإن منعموه فجد الحياة اكتبتموه فقاتلوا قتالا شديدا حين جاءهم علي لم يكونوا قاتلوا مثله في ذلك قال علي

لِمَنْ رَايَةَ سَوْدَاءَ يَخْفِقُ ظِلُّهَا إِذَا قِيلَ قَدَّمَا حُضَيْنُ تَقَدَّمَا
يُقَدِّمُهَا فِي المَوْتِ حَتَّى يُزِيرَهَا حِيَاضُ المَنَايَا تَقْطُرُ المَوْتَ وَالدَّمَا
أَذَقْنَا ابنَ حَرْبٍ طَعَنَنَا وَضَرَابَنَا بِأَسِيفِنَا حَتَّى تَوَلَّى وَأَحْجَمَا
جَزَى اللهُ قَوْمًا صَابِرُوا فِي لِقَائِهِمْ لَدَا المَوْتَ قَوْمًا مَا أَعَفَّ وَأَكْرَمَا
وَأَطِيبَ أَحْبَارًا وَأَكْرَمَ شِيَمَةً إِذَا كانَ أَصواتُ الرِّجالِ تَعَمُّمُما
رَبِيعَةَ أَعْنَى أَنَّهُمْ أَهلُ نَجْدَةٍ وَبَأْسٍ إِذَا لاقُوا جَشِيا عَرَمَما

مقتل عمار بن ياسر

قال أبو مخنف حدثني عبد الملك بن أبي حر الحنفي أن عمار بن ياسر خرج إلى الناس فقال اللهم إنك تعلم أني لو أعلم أن رضاك في أن أقذف بنفسى في هذا البحر لفعلته اللهم إنك تعلم أني لو أعلم أن رضاك في أن أضع ظبة سبقي في صدرى ثم أنحنى عليها حتى تخرج من ظهري لفعلت وإنى لا أعلم اليوم عملا هو أَرْضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين ولو أعلم أن عملا من الأعمال هو أَرْضى لك منه لفعلته ه قال أبو مخنف حدثني الصقعب بن زهير الأزدي قال سمعت عماراً يقول والله إنى لأرى

قوما ليضربنكم ضرباً يرتاب منه المبطلون وآيم الله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات
 هجر لعلمنا أنا على الحق وأنهم على الباطل ❀ حدثنا محمد بن عباد بن موسى قال حدثنا
 محمد بن فضيل قال حدثنا مسلم الأعور عن حبة بن جوين العرنى قال انطلقت أنا
 وابو مسعود الى حذيفة بالمدائن فدخلنا عليه فقال مرحباً بكما ما خلفتما من قبائل
 العرب أحداً أحب الى منكما فأسندته إلى أبي مسعود فقلنا يا أبا عبد الله حدثنا فإننا
 نخاف الفتن فقال عليكما بالفتنة التي فيها ابن سمية انى سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول تقتله الفئة الباغية الناكبة عن الطريق وان آخر رزقه ضياح من لبن
 قال حبة فشدهته يوم صفين وهو يقول انتونى بأخر رزق لى من الدنيا فأنى بضياح
 من لبن فى قدح أروح له حلقة حمراء فما أخطأ حذيفة مقياس شعرة فقال اليوم
 ألقى الأوجه محمدأ وحزبه والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على
 الحق وأنهم على الباطل وجعل يقول الموت تحت الأسل والجنة تحت البارقة ❀
 حدثنى محمد عن خلف قال حدثنا منصور بن أبى نويرة عن أبى مخنف وحدثت
 عن هشام بن الكلبي عن أبى مخنف قال حدثنى مالك بن أعين الجهنى عن زيد
 ابن وهب الجهنى أن عمار بن ياسر رحمه الله قال يومئذ أين من يبتغى
 رضوان الله عليه ولا يؤوب الى مال ولا ولد فأنته عصابة من الناس فقال أيها
 الناس اقصدوا بنا نحو هؤلاء الذين يبغون دم ابن عفان ويزعمون انه قتل
 مظلوما والله ما طلبتهم بدمه ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها واستمرؤها
 وعلوا أن الحق اذا لزمهم حال بينهم وبين ما بتمرعون فيه من دنياهم ولم يكن
 للقوم سابقة فى الإسلام يستحقون بها طاعة الناس والولاية عليهم فخدعوا أتباعهم
 أن قالوا إمامنا قتل مظلوماً ليكونوا بذلك جبابرة ملوكاً وتلك مكيدة بلغوا بها مترون
 ولولا هى ما تبعهم من الناس رجلا ن اللهم إن تنصرنا فطالما نصرت وإن تجعل
 لهم الأمر فادخر لهم بما أحدثوا فى عبادك العذاب الأليم ثم مضى ومضت تلك
 العصابة التي أجابته حتى دنا من عمرو فقال يا عمرو بعث دينك بمصر تبا لك تبا
 طالما بغيت فى الإسلام عوجاً وقال لعبيد الله بن عمر بن الخطاب صر عك الله

بعت دينك من عدو الإسلام وابن عدوه قال لا ولكن أطلب بدم عثمان بن عفان رضی الله عنه قال له أشهد على علي فيك أنك لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله عز وجل وأنت إن لم تقتل اليوم تمت غدأ فانظر إذا أعطى الناس على قدر نياتهم ما نيتك ﷺ حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال أخبرنا عبيد بن الصباح عن عطاء بن مسلم عن الأعمش عن أبي عبد الرحمن السلمي قال سمعت عمار ابن ياسر بصفين وهو يقول لعمر بن العاص لقد قاتلتُ صاحب هذه الراية ثلاثا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الرابعة ما هي بأبر ولا أتقى ﷺ حدثنا أحمد ابن محمد قال حدثنا الوليد بن صالح قال حدثنا عطاء بن مسلم عن الأعمش قال قال أبو عبد الرحمن السلمي كنا مع علي بصفين فكنا قد وكلنا بفرسه رجلين يحفظانه ويمنعانه من أن يحمل فكان إذا حانت منهما غفلة يحمل فلا يرجع حتى يخضب سيفه وإنه حمل ذات يوم فلم يرجع حتى انثنى سيفه فألقاه إليهم وقال لولا أنه انثنى ما رجعت فقال الأعمش هذا والله ضرب غير مرتاب فقال أبو عبد الرحمن سمع القوم شيئا فأدوه وما كانوا بكذابين قال ورأيت عمارا لا يأخذ واديا من أودية صفين إلا تبعه من كان هناك من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ورايته جاء إلى المرقال هاشم بن عتبة وهو صاحب راية علي فقال يا هاشم أعورا وجنبا لا خير في أعور لا يغشى البأس فاذا رجل بين الصفين قال هذا والله ليخلفن إمامه وليخذلن جنده وليصرن جهده اركب يا هاشم فركب ومضى هاشم يقول

أَعُورُ يَبْغِي أَهْلَهُ مَحَلًّا قَدْ عَالَجَ الْحَيَاةَ حَتَّى مَلَأَ

لَا بَدَّ أَنْ يَقُولَ أَوْ يُقَالَ

وعمار يقول تقدم يا هاشم الجنة تحت ظلال السيوف والموت في أطراف الاسل وقد فتحت أبواب السماء وتزينت الحور العين اليوم ألقى الأحبه محمدا وحزبه فلم يرجعا وقتلا قال يفيد لك عليهما من كان هناك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهما كانا علما فلما كان الليل قلت لأدخلن إليهم حتى أعلم هل بلغ منهم قتل عمار ما بلغ منا وكنا إذا توادعنا من القتال تحدثوا الينا وتحدثنا إليهم.

فركبت فرسى وقد هدأت الرجل ثم دخلت فإذا أنا بأربعة يتسايرون معاوية
وأبو الأعور السلمي وعمرو بن العاص وعبد الله بن عمرو وهو خير الأربعة فأدخلت فرسى
بينهم مخافة أن يفوتني ما يقول أحد الشقين فقال عبد الله لآبيه يا أبت قتلت هذا الرجل في
يومكم هذا وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال قال وما قال قال ألم تكن معنا
ونحن نبني المسجد والناس ينقلون حجرا حجراً ولبنة لبنة وعمار ينقل حجرتين
حجرتين ولبنتين لبنتين فغشى عليه فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يمسح
التراب عن وجهه ويقول ويحك يا ابن سمية الناس ينقلون حجراً حجراً ولبنة لبنة
وأنت تنقل حجرتين حجرتين ولبنتين لبنتين رغبة منك في الأجر وأنت ويحك
مع ذلك تقتلك الفئمة الباغية فدفع عمرو صدر فرسه ثم جذب معاوية إليه فقال
يا معاوية أما تسمع ما يقول عبد الله قال وما يقول فأخبره الخبر فقال معاوية إنك شيخ
أخرق ولا تزال تحدث بالحديث وأنت تدحض في بولك أو نحن قتلنا عماراً إنما قتل
عماراً من جاء به فخرج الناس من فساطيطهم وأخبيتهم يقولون إنما قتل عماراً من
جاء به فلا أدري من كان أعجب هو أم هم (قال أبو جعفر) وقد ذكر أن عماراً ما قتل قال
علي لربيعة وهمدان أتم درعي ورعى فانتدب له نحو من اثني عشر ألفاً تقدمهم علي
على بغلته فحمل وحملوا معه حملة رجل واحد فلم يبق لأهل الشام صف إلا انتقض
وقتلوا كل من انتهوا إليه حتى بلغوا معاوية وعلي يقول

أَضْرِبُهُمْ وَلَا أَرَى مَعَاوِيَةَ الْجَا حِظَّ الْعَيْنِ الْعَظِيمِ الْحَاوِيَةَ

ثم نادى معاوية فقال علي علام تقتل الناس بيننا هلم أحاكمك إلى الله فأبنا قتل
صاحبه استقامت له الأمور فقال له عمرو أنصفك الرجل فقال معاوية ما أنصفت
وإنك لتعلم أنه لم يبارزه رجل قط إلا قتله قال له عمرو وما يجعل بك إلا مبارزته
فقال معاوية طمعت فيها بعدى قال هشام عن أبي مخنف قال حدثني عبد الله بن
عبد الرحمن بن أبي عمرة عن سليمان الحضرمي قال قلت لأبي عمرة ألاتراهم ما أحسن
هيبتهم يعني أهل الشام ولا ترانا ما أقبح رعيننا فقال عليك نفسك فأصلحها ودع
الناس فإن فيهم ما فيهم

خبر هاشم بن عتبة المرقال وذكر ليلة المهري

قال أبو مخنف وحدثني أبو سلمة أن هاشم بن عتبة الزهري دعا الناس عند المساء
ألا من كان يريد الله والدار الآخرة فإلى فأقبل إليه ناس كثير فشد في عصابه من
أصحابه على أهل الشام مراراً فليس من وجه يحمل عليه إلا صبر له وقاتل فيه قتالاً
شديداً فقال لأصحابه لا يهولنكم ماترون من صبرهم فوالله ماترون فيهم الاحمية
العرب وصبرها تحت راياتها وعتد مراكرها وإنهم لعل الضلال وانكم لعل الحق
يا قوم اصبروا وصابروا واجتمعوا وامشوا بنا إلى عدونا على تودة رويدا ثم
انبتوا وتنصروا واذكروا الله ولا يسأل رجل أخاه ولا تكثروا الالتفات
واصمدوا صمدوا وجاهدوهم محتسبين حتى يحكم الله بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين
ثم انه مضى في عصابه معه من القراء فقاتل قتالاً شديداً هو وأصحابه عند المساء حتى
رأوا بعض مايسرون به قال فانهم لكذلك إذ خرج عليهم فتى شاب وهو يقول
أنا ابنُ أربابِ الملوكِ غَسَّانُ والدائنُ اليومُ يدينُ عَشَّانُ
إني أتاني خبرٌ فأشجانُ أن علياً قَتَلَ ابنَ عفانِ

ثم يشد فلا يثنى حتى يضرب بسيفه ثم يشتم ويلعن ويكثر الكلام فقال له هاشم
ابن عتبة يا عبد الله ان هذا الكلام بعده الخصام وإن هذا القتال بعده الحساب
فاتق الله فانك راجع إلى الله فسائلك عن هذا الموقف وما أردت به قال فاني أقاتلكم
لأن صاحبكم لا يصلح كما ذكر لي وأنتم لا تصلون أيضا وأقاتلكم أن صاحبكم قتل
خليفتنا وأنتم أردتموه على قتله فقال له هاشم وما أنت وابن عفان إنما قتله أصحاب
محمد وأبناء أصحابه وقراء الناس حين أحدث الاحداث وخالف حكم الكتاب
وهم أهل الدين وأولى بالنظر في أمور الناس منك ومن أصحابك وما أظن أمر
هذه الأمة وأمر هذا الدين أهمل طريقة عين فقال له أجل والله لا أكذب فان
الكذب يضر ولا ينفع قال فان أهل هذا الأمر أعلم به نغله وأهل العلم به قال
ما أظنك والله إلا نصحت لي قال وأما قولك إن صاحبنا لا يصلح فهو أول من صلى
وأفقه خلق الله في دين الله وأولى بالرسول وأما كل من ترى معي فكلهم قارئ

لكتاب الله لينام الليل تهجدا فلا يغوينك عن دينك هؤلاء الأشقياء المغرورون فقال الفتي يا عبد الله إني أظنك امرءاً صالحاً فتخبرني هل تجد لي من توبة فقال نعم يا عبد الله تب إلى الله يتب عليك فانه يقبل التوبة عن عباده ويهفو عن السيئات ويحب المتطهرين قال جُشِرَ والله الفتي الناس راجعاً فقال له رجل من أهل الشام خدعك العراقي خدعك العراقي قال لا ولكن نصح لي وقاتل هاشم قتلاً شديداً هو وأصحابه وكان هاشم يدعى المرقال لأنه كان يرقل في الحرب فقاتل هو وأصحابه حتى أبروا على من يليهم وحتى رأوا الظفر وأقبلت اليهم عند المغرب كنيبة لتتوخ فشدوا على الناس فقاتلهم وهو يقول

أعور يبغي أهله محلاً قد عاجل الحياة حتى ملا
يَتَلَهُمْ بذي الكُعُوبِ تَلَا

فزعوا انه قتل يومئذ تسعة أو عشرة ويحمل عليه الحارث بن المنذر التتوخي فطعنه فسقط وأرسل اليه على أن قدم لواءك فقال لرسوله انظر إلى بطني فاذا هو قد شق فقال الأنصاري الحجاج بن غزية

فإن تفخروا بآبِن البُدَيْلِ وهاشِمِمْ فنحن قتلنا ذا الكلاعِ وحوشبا
ونحن ترَكنا بعدَ مُعترِكِ اللقا أخاكم عبيد الله لحما ملجبا
ونحن أحطنا بالبعيرِ وأهلهِ ونحن سقيناكم سِماماً مُقشبا
هشام عن أبي مخنف قال حدثني مالك بن أعين الجهني عن زيد بن وهب الجهني أن علياً مر على جماعة من أهل الشام فيها الوليد بن عقبة وهم يشتمونه فخبير بذلك فوقف فيمن يليهم من أصحابه فقال انهدوا اليهم عليكم السكينة والوقار وقار الإسلام وسيا الصالحين فوالله لا قرب قوم من الجهل قاتدهم ومؤذنههم معاوية وابن النابغة وأبو الأعور السلي وأبن أبي معيط شارب الخمر المجلود حدا في الإسلام وهم أولى من يقومون فينقصونني ويجذبونني وقبل اليوم ما قاتلوني وأنا إذ ذلك أدعوهم إلى الإسلام وهم يدعونني إلى عبادة الأصنام الحمد لله قديما عاداني الفاسقون فعبدهم الله ألم يفتحوا إن هذا هو الخطب الجليل أن فساقا كانوا غير مرضيين وعلى الإسلام وأهله متخرفين

خدعوا شطر هذه الامة وأشربوا قلوبهم حب الفتنة واستمالوا أهواءهم بالإفك
 والبهتان قد نصبوا لنا الحرب في إطفاء نور الله عز وجل اللهم فافضض خدمتهم
 وشتت كلمتهم وأبسلهم بخطاياهم فإنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت * قال
 أبو مخنف حدثني نمير بن وعله عن الشعبي أن عليا مر بأهل راية فرآهم لا يزولون
 عن موقفهم فحرض عليهم الناس وذكر أنهم غسان فقال إن هؤلاء لن يزولوا
 عن موقفهم دون طعن دراك يخرج منهم النسم وضرب يفلق منه الهام ويطيح
 العظام وتسقط منه المعاصم والآكف وحتى يصدع جباههم بعمد الحديد وتنتشر
 حواجهم على الصدور والأذقان أين أهل الصبر وطلاب الأجر فتاب إليه عصابة
 من المسلمين فدعا ابنه محمدا فقال امش نحو أهل هذه الراية مشيا ويديا على هينتك
 حتى إذا أشرعت في صدورهم الرماح فأمسك حتى يأتبك رأبي ففعل وأعد علي
 مثلهم فلما دنا منهم فأشرع بالرماح في صدورهم أمر علي الذين أعدفشدوا عليهم
 وأنفض محمدا بمن معه في وجوههم فزالوا عن مواقفهم وأصابوا منهم رجلا
 ثم اقتتل الناس بعد المغرب قتالا شديدا فاصلى أكثر الناس إلا إيماء * قال
 أبو مخنف حدثني أبو بكر الكندي أن عبد الله بن كعب المرادي قتل يوم صفين
 فخر به الأسود بن قيس المرادي فقال يا أسود قال لبيك وعرفه بآخر رمق فقال
 عز والله علي بمصرعك أما والله لو شهدتك لآسيتك ولدافعت عنك ولو عرفت
 الذى أشعرك لأحبت ألا يتزاييل حتى أقتله أو ألحق بك ثم نزل إليه فقال أما والله
 إن كان جارك ليأمن بوائقك وإن كنت من الذاكرين الله كثيرا أو صنى رحمك
 الله فقال أو صيك بتقوى الله عز وجل وأندتناصح أمير المؤمنين وتقاتل معه
 المحلين حتى تظهر أو تلحق بالله قال وأبلغه عنى السلام وقل له قاتل عن المعركة
 حتى تجعلها خلف ظهرك فإنه من أصبح غدا والمعركة خلف ظهره كان العالى ثم لم
 يلبث أن مات فأقبل الأسود إلى علي فأخبره فقال رحمه الله جاهد فينا عدونا
 فى الحياة ونصح لنا فى الوفاة * قال أبو مخنف حدثني محمد بن إسحاق مولى بنى المطلب
 أن عبد الرحمن بن حنبل الجمحي هو الذى أشار على علي بهذا الرأى يوم صفين

قال هشام حدثني عوانة قال جعل ابن حنبل يقول يومئذ
 إن تقتلونني فأنا ابن حنبل أنا الذي قد قلت فيكم نعتل

رجع الحديث إلى حديث أبي مخنف

قال أبو مخنف فاقتل الناس تلك الليلة كلها حتى الصباح وهي ليلة الهيرير حتى
 تقصفت الرماح ونفذ النبل وصار الناس إلى السيوف وأخذ علي يسير فيما بين
 الميمنة والميسرة ويأمر كل كتيبة من القراء أن تقدم على التي تليها فلم يزل يفعل
 ذلك بالناس ويقوم بهم حتى أصبح والمعركة كلها خلف ظهره والأشتر في ميمنة
 الناس وابن عباس في الميسرة وعلي في القلب والناس يقتلون من كل جانب وذلك
 يوم الجمعة وأخذ الأشتر يزحف بالميمنة ويقا تل فيها وكان قد تو لاها عشية الخميس
 وليلة الجمعة إلى ارتفاع الضحى وأخذ يقول لأصحابه ازحفوا قيد هذا الرمح وهو
 يزحف بهم نحو أهل الشام فاذا فعلوا قال ازحفوا فاد هذا القوس فاذا فعلوا أسألهم
 مثل ذلك حتى مل أكثر الناس الإقدام فلما رأى ذلك الأشتر قال أعينكم بالله أن
 ترضعوا الغنم سائر اليوم ثم دعا بفرسه وترك رايته مع حيان بن هوذة النخعي
 وخرج يسير في الكتاب ويقول من يشتري نفسه من الله عز وجل ويقا تل مع
 الأشتر حتى يظهر أو يلحق بالله فلا يزال رجل من الناس قد خرج إليه وحيان
 ابن هوذة قال أبو مخنف عن أبي جناب الكلبي عن عمارة بن ربيعة الجرهمي قال
 مرت بي والله الأشتر فأقبلت معه واجتمع إليه ناس كثير فأقبل حتى رجع إلى المكان
 الذي كان به الميمنة فقام بأصحابه فقال شدوا شدة فدى لكم عمي وخالي ترضون
 بها الرب وتعرضون بها الدين إذا شددت فشدوا ثم نزل فضرب وجهه دابته ثم قال
 لصاحب رايته قدّم بها ثم شد على القوم وشد معه أصحابه فضرب أهل الشام حتى
 انتهى بهم إلى عسكرهم ثم إنهم قاتلوه عند العسكر قتالا شديداً فقتل صاحب رايته
 وأخذ علي لما رأى من الظفر من قبله يمدّه بالرجال عنه عثمى عبد الله بن أحمد قال
 حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله عن جويرية قال قال عمرو بن
 العاص يوم صفين لوردان تدري ما مثلي ومثلك مثل الأشقر إن تقدم عقروا إن

تأخر نحر لئن تأخرت لأضربن عنقك ائتوني بقيد فوضعه في رجليه فقال أما والله
يا أبا عبد الله لأوردنك حياض الموت ضع يدك على عاتق ثم جعل يتقدم وينظر
إليه أحيانا ويقول لأوردنك حياض الموت

رجع الحديث إلى حديث أبي مخنف

فلما رأى عمرو بن العاص أن أمر أهل العراق قد اشتد وخاف في ذلك الهلاك
قال للمعاوية هل لك في أمر أعرضه عليك لا يزيدنا إلا اجتماعا ولا يزيدهم إلا فرقة
قال نعم قال نرفع المصاحف ثم نقول ما فيها حكم بيننا وبينكم فإن أبي بعضهم أن
يقبلها وجدت فيهم من يقول بلى ينبغي أن نقبل فتكون فرقة تقع بينهم وإن قالوا
بلى نقبل ما فيها رفعنا هذا القتال عنا وهذه الحرب إلى أجل أو إلى حين فرفعوا
المصاحف بالرمح وقالوا هذا كتاب الله عز وجل بيننا وبينكم من لشعور أهل
الشام بعد أهل الشام ومن لشعور أهل العراق بعد أهل العراق فلما رأى الناس
المصاحف قد رفعت قالوا نجيب إلى كتاب الله عز وجل ونسب إليه

ماروى من رفعهم المصاحف ودعائهم إلى الحكومة

قال أبو مخنف حدثني عبد الرحمن بن جندب الأزدي عن أبيه أن علياً قال
عباد الله أمضوا على حكمكم وصدقكم قتال عدوكم فإن معاوية وعمرو بن العاص
وابن أبي معيط وحبيب بن مسلمة وابن أبي سرح والضحاك بن قيس ليسوا بأصحاب
دين ولا قرآن أنا أعرف بهم منكم قد صحبتهم أطفالا وصحبهم رجالا فكانوا
شر أطفال وشر رجال ويحكم إنهم ما رفعوها ثم لا يرفعونها ولا يعلون بما فيها
وما رفعوها لكم إلا خديعة ودهناً ومكيدة فقالوا له ما يسعنا أن ندعى إلى
كتاب الله عز وجل فنأبى أن يقبله فقال لهم فإني إنما قاتلتهم ليدنوا بحكم هذا
الكتاب فإنهم قد عصوا الله عز وجل فيما أمرهم ونسوا عهده ونبذوا كتابه فقال
له مسعر بن فدكي التيمي وزيد بن حصين الطائي ثم السنبيسي في عصابة معهما من
القرء الذين صاروا خوارج بعد ذلك يا علي أجب إلى كتاب الله عز وجل إذ
دعيت إليه والا ندفعك برمتك إلى القوم أو نفعل كما فعلنا بابن عفان إنه علينا أن

نعمل بما في كتاب الله عز وجل فقبلناه والله لتفعلنها أو لنفعلنها بك قال قال
فاحفظوا عني أيهاكم واحفظوا مقاتلكم لي أما أنا فان تطيعوني تقاتلوا وإن
تعصوني فاصنعوا ما بدمكم قالوا له أما لا فابعث إلى الأشتر فليأتك قال أبو مخنف
حدثني فضيل بن خديج الكندي عن رجل من النخع أنه رأى إبراهيم بن الأشتر
دخل على مصعب بن الزبير قال كنت عند علي حين أكرهه الناس على الحكومة
وقالوا ابعث إلى الأشتر فليأتك قال فأرسل علي إلى الأشتر يزيد بن هاني السبيعي
أن اتني فأتاه فبلغه فقال قل له ليس هذه الساعة التي ينبغي لك أن تزيلي فيها عن
موقفي إني قد رجوت أن يفتح لي فلا تعجلني فرجع يزيد بن هاني إلى علي فأخبره
فما هو إلا أن انتهى الينا فرجع الرهبج وعلت الأصوات من قبل الأشتر فقال له
القوم والله ما نراك إلا أمرته أن يقاتل قال من أين ينبغي أن تروا ذلك رأيتموني
سارته أليس إنما كلمته على رؤسكم علانية وأتم تسمعوني قالوا فابعث إليه فليأتك
والا والله اعتزلناك قال له ويحك يا يزيد قل له أقبل إلى فان الفتنة قد وقعت فأبلغه
ذلك فقال له أرفع المصاحف قال نعم قال أما والله لقد ظننت حين رفعت أنها
ستوقع اختلافاً وفرقة إنما مشورة ابن العاهرة ألا ترى ما صنع الله لنا أينبغي أن
أدع هؤلاء وأنصرف عنهم وقال يزيد بن هاني فقلت له أحب أنك ظفرت ههنا
وأن أمير المؤمنين بمكانه الذي هو به يفرج عنه أو يسلم قال لا والله سبحانه الله قال
فانهم قد قالوا لترسلن إلى الأشتر فليأتينك أو لنقتلنك كما قتلنا ابن عفان فأقبل حتى
انتهى إليهم فقال يا أهل العراق يا أهل الذل والوهن حين علوتم القوم ظهر أوظنوا
أنكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها وقد والله تركوا ما أمر
الله عز وجل به فيها وسنة من أنزلت عليه صلى الله عليه وسلم فلا تجيئوهم أمهلوني
عدو الفرس فاني قد طمعت في النصر قالوا إذا ندخل معك في خطيئتك قال
فخذوني عنكم وقد قتل أمائلكم وبقى أراذلكم متى كنتم محقين أحين كنتم
تقاتلون وخياركم يقتلون فانتم الآن إذا أمسكتم عن القتال مبطلون أم الآن أنتم
محقون فقتلكم الذين لا تسكرون فضلهم فكانوا خيراً منكم في النار إذا قالوا دعنا

مك يا أشر قاتلهم في الله عز وجل وندع قتالهم لله سبحانه إنا لسنا مطيعيك
 ولا صاحبك فاجتنبنا فقال خدعتم والله فأنخدعتم ودعيتم إلى وضع الحرب فأجبتهم
 يا أصحاب الجباه السود كنا نظن صلواتكم زهادة في الدنيا وشوقا إلى لقاء الله
 عز وجل فلا أرى فراركم إلا إلى الدنيا من الموت الأقبجا يا أشباه النبيب الجلالة
 وما أتم برائين بعدها عز أبدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمين فسبوه فسبهم فضربوا
 وجهه دابته بسياطهم وأقبل يضرب بسوطه وجود رايهم وصاح بهم على فكفوا وقال
 للناس قد قبلنا أن نجعل القرآن بيننا وبينهم حكما فجاء الأشعث بن قيس إلى عليّ
 فقال له ما أرى الناس إلا قد رضوا وسرهم أن يحييوا القوم إلى مادعواهم إليه من
 حكم القرآن فان شئت أتيت معاوية فسألته ما يريد فنظرت ما يسأل قال اتته إن شئت
 فسله فأتاه فقال يا معاوية لأى شى رفعت هذه المصاحف قال لترجع نحن وأتم إلى
 ما أمر الله عز وجل به في كتابه تبعثون منكم رجلا ترضون به ونبعث منا رجلا
 ثم نأخذ عليهما أن يعملما بما في كتاب الله لا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا عليه فقال له
 الأشعث بن قيس هذا الحق فانصرف إلى عليّ فأخبره بالذى قال معاوية فقال
 الناس فانا قد رضينا وقبلنا فقال أهل الشام فإنا قد اخترنا عمرو بن العاص فقال
 الأشعث وأولئك القوم الذين صاروا خوارج بعد فإنا قد رضينا بأبى موسى الأشعري
 قال عليّ فإنكم قد عصيتوني في أول الأمر فلا تعصوني الآن إني لأرى أن
 أولى أبا موسى فقال الأشعث وزيد بن حصين الطائي ومسر بن فدكى لانرضى
 إلا به فانه ما كان يحذرنا وقعنا فيه قال عليّ فانه ليس لى بثقة قد فارقتى وخذل
 الناس عنى ثم هرب منى حتى آمنته بعد أشهر ولكن هذا ابن عباس نوليه ذلك قالوا
 ما نبالى أنت كنت أم ابن عباس لانريد إلا رجلا هو منك ومن معاوية سواء ليس
 إلى واحد منكما بأدنى منه إلى الآخر فقال عليّ فإني أجعل الأشره قال أبو مخنف
 حدثنى أبو جناب الكلبي أن الأشعث قال وهل سعر الأرض غير الأشره قال
 أبو مخنف عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه أن الأشعث قال وهل نحن إلا فى حكم
 الأشره قال عليّ وما حكمه قال حكمه أن يضرب بعضنا بعضا بالسيوف حتى

يكون ما أردت وما أراد قال فقد أيتهم إلا أبا موسى قالوا نعم قال فاصنعوا ما أردتم فبعثوا إليه وقد اعتزل القتال وهو يعرض فأتاه مولى له فقال إن الناس قد اصطلموا فقال الحمد لله رب العالمين قال قد جعلوك حكماً قال إنا لله وإنا إليه راجعون وجاء أبو موسى حتى دخل العسكر وجاء الأشتر حتى أتى علياً فقال الزنى بعمر وبن العاص فوالله الذي لا إله الا هو لئن ملأت عيني منه لأقتلنه وجاء الأحنف فقال يا أمير المؤمنين إنك قد رميت بحجر الأرض وبمن حارب الله ورسوله أنف الإسلام وإني قد عجمت هذا الرجل وحلبت أشطره فوجدته كليل الشفرة قريب القعر وإنه لا يصلح لهؤلاء القوم إلا رجل يدنو منهم حتى يصير في أكفهم ويبعد حتى يصير بمنزلة النجم منهم فان أبيت أن تجعلني حكماً فاجعلني ثانياً أو ثالثاً فانه لن يعقد عقدة إلا حللناها ولن يحل عقدة أعقدها إلا عقدت لك أخرى أحكم منها فأبى الناس إلا أبا موسى والرضي بالكتاب فقال الأحنف فإن أيتهم إلا أبا موسى فأدفتوا ظهره بالرجال فكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه على أمير المؤمنين فقال عمرو واكتب اسمه واسم أبيه هو أميركم فأما أميرنا فلا وقاله الأحنف لا تمح اسم إمارة المؤمنين فإني أتخوف إن محوتها ألا ترجع إليك أبداً لا تمحها وإن قتل الناس بعضهم بعضاً فأبى ذلك على ملياً من النهار ثم إن الأشعث ابن قيس قال اح هذا الاسم برحه الله فمجي وقال على الله أكبر سنة بسنة ومثل يمثل والله إني لكاتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية إذ قالوا لست رسول الله ولا نشهدك به ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فكتبه فقال عمرو بن العاص سبحان الله ومثل هذا أن تشبه بالكفار ونحن مؤمنون فقال على يا ابن النابغة ومتى لم تكن للفاسقين ولياً وللمسلمين عدواً وهل تشبه إلا أمك التي وضعت بك فقام فقال لا يجمع بيني وبينك مجلس أبداً بعد هذا اليوم فقال له على وإني لأرجو أن يظهر الله عز وجل مجلسي منك ومن أشباهك وكتب الكتاب ﷺ حدثني علي بن مسلم الطوسي قال حدثنا حبان قال حدثنا مبارك عن الحسن قال أخبرني الأحنف أن معاوية كتب إلى علي أن اح هذا الاسم إن أردت أن

يكون صلح فاستشار وكانت له قبة يأذن لبني هاشم فيها ويأذن لمعهم قال ماترون
فما كتب به معاوية أن أح هذا الاسم قال مبارك يعني أمير المؤمنين قال برحه الله
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وادع أهل مكة كتب محمد رسول الله فأبوا
ذلك حتى كتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله فقلت له أيها الرجل مالك
ما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا والله ما حابينك ببيعتنا وإنما لو علمنا أحداً
من الناس أحق بهذا الأمر منك لبايعناه ثم قاتلناك وإن أقسم بالله لئن محوت هذا
الاسم الذي بايعت عليه وقاتلهم لا يعود إليك أبداً قال وكان والله كما قال قال قلبا
وزن رأيه برأى رجل إلا رجح عليه (رجع الحديث إلى حديث، أبي مخنف) وكتب
الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه على بن أبي طالب ومعاوية
ابن أبي سفيان قاضى على أهل الكوفة ومن معهم من شيعتهم من المؤمنين
والمسلمين وقاضى معاوية على أهل الشام ومن كان معهم من المؤمنين والمسلمين
أنا نزل عند حكم الله عز وجل وكتابه ولا يجمع بيننا غيره وأن كتاب الله عز وجل
بيننا من فاتحته إلى خاتمته نحي ما أحيا ونميت ما أمات فما وجد الحكمان في كتاب
الله عز وجل وهما أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص القرشي
عملابه ومالم يجدا في كتاب الله عز وجل فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة وأخذ
الحكمان من على ومعاوية ومن الجندين من اليهود والميثاق والثقة من الناس أنهما
آمان على أنفسهما وأهلهما والأمة لها أنصار على الذى يتقاضيان عليه وعلى
المؤمنين والمسلمين من الطائفتين كليهما عهد الله وميثاقه أنا على ما فى هذه الصحيفة
وأن قد وجبت قضيتهما على المؤمنين فان الأمن والاستقامة ووضع السلاح بينهم
أينما ساروا على أنفسهم وأهلهم وأموالهم وشاهدهم وغائبهم وعلى عبد الله بن قيس
وعمر بن العاص عهد الله وميثاقه أن يحكما بين هذه الأمة ولا يرداها فى حرب
ولا فرقة حتى يعصيا وأجل القضاء إلى رمضان وإن أحبا أن يؤخرا ذلك أخراه
على تراض منهما وإن توفى أحد الحكمان فان أمير الشيعة يختار مكانه ولا يألوا
من أهل المعدلة والقسط وإن كان قضيتهما الذى يقضيان فيه مكان عدل بين أهل

الكوفة واهل الشام وإن رضيا وأحبا فلا يحضرهما فيه إلا من أرادا ويأخذ الحكيمان من أراد من الشهود ثم يكتبان شهادتهما على ما في هذه الصحيفة وهم أنصار علي من ترك ما في هذه الصحيفة وأراد فيه إلحادا وظلما اللهم إنا نستنصرك على من ترك ما في هذه الصحيفة، شهد من أصحاب علي الأشعث بن قيس الكندي وعبد الله بن عباس وسعيد بن قيس الهمداني وورقاء بن سمي البجلي وعبد الله بن محل العجلي وحجر بن عدى الكندي وعبد الله بن الطفيل العامري وعقبة بن زياد الحضرمي ويزيد بن حجية التيمي ومالك بن كعب الهمداني ومن أصحاب معاوية أبو الأعور السلمي عمرو بن سفيان وحبيب بن مسلمة الفهري والمخارق بن الحارث الزبيدي وزمل بن عمرو العذري وحمزة بن مالك الهمداني وعبد الرحمن بن خالد المخزومي وسبيع بن يزيد الأنصاري وعلقمة بن يزيد الأنصاري وعتبة بن أبي سفيان ويزيد بن الحر العبسي قال أبو مخنف حدثني أبو جناب الكلبي عن عمارة ابن ربيعة الجرمي قال لما كتبت الصحيفة دعى لها الأشعث فقال لا صحبتي يميني ولا تفعتني بعدها شمالي إن خط لي في هذه الصحيفة اسم علي صلح ولا موادعة أولست على بيته من ربي من ضلال عدوى أولستم قد رأيت الظفر لولم تجمعوا على الجور فقال له الأشعث بن قيس إنك والله ما رأيت ظفرا ولا جورا لهم إلينا فإنه لا رغبة بك عنا فقال بلى والله لرغبة بي عنك في الدنيا للدنيا والآخرة للآخرة لو لقد سفك الله عز وجل بسيفي هذا دماء رجال ما أنت عندي خير منهم ولا أحرم دما قال عمارة فنظرت إلى ذلك الرجل وكأنما تصع على أنفه اللحم يعني الأشعث قال أبو مخنف عن أبي جناب قال خرج الأشعث بذلك الكتاب يقرأه على الناس ويعرضه عليهم فيقرأونه حتى مر به علي طائفة من بني تميم فيهم عروة بن أدية وهو أخو أبي بلال فقرأه عليهم فقال عروة بن أدية تحكمون في أمر الله عز وجل الرجال لا حكم إلا لله ثم شد بسيفه فضرب به عجز دابته ضربة خفيفة واندفعت الدابة وصاح به أصحابه أن امك يدك فرجع فغضب للأشعث قومه وناس كثير من أهل اليمن فمضى الأحنف بن قيس السعدي ومعمل بن قيس الرياحي ومسعر بن فدكي وناس كثير من بني تميم فتنصلوا

اليه واعتذروا فقبل وصفح ه قال أبو مخنف حدثني أبو زيد عبد الله الأودي أن رجلا من أود كان يقال له عمرو بن أوس قاتل مع علي يوم صفين فأسره معاوية في أسارى كثير فقال له عمرو بن العاص اقتلهم فقال له عمرو بن أوس إنك خالي فلا تقتلني وقامت اليه بنو أود فقالوا هب لنا أخانا فقال دعوه لعمرى لئن كان صادقا فلنستغنين عن شفاعتكم واثن كان كاذبا لتأتين شفاعتكم من ورائه فقال له من أين أنا خالك فوالله ما كان بيننا وبين أود مصاهرة قال فان أخبرتك فعرفته فهو أمانى عندك قال نعم قال لست تعلم أن أم حبيبة ابنة أبي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال بلى قال فإني ابنها وأنت أخوها فأنت خالي فقال معاوية لله أبوك ما كان في هؤلاء واحدي فظن لها غيره ثم قال للأوديين أيستغني عن شفاعتكم خلى سبيله ه قال أبو مخنف حدثني نمير بن وعلة الهمداني عن الشعبي أن أسارى كان أسرهم علي يوم صفين كثير فغلب سبيلهم فأتوا معاوية وإن عمرا يقول له وقد أسر أيضا أسارى كثيرة اقتلهم فما شعروا إلا بأسرائهم قد خلى سبيلهم فقال معاوية يا عمرو لو أطعناك في هؤلاء الأسرى وقعنا في قبيح من الأمر ألا ترى قد خلى سبيل أسارانا وأمر بتخليه سبيل من في يديه من الأسارى ه قال أبو مخنف حدثني اسماعيل ابن يزيد عن حميد بن مسلم عن جندب بن عبد الله أن عليا قال للناس يوم صفين لقد فعلتم فعلة ضعفت قوة وأسقطت منة وأوهنت وأورثت وهنا وذلة ولما كنتم الأعلين وخاف عدوكم الاجتياح واستحربهم القتل ووجدوا ألم الجراح رفعوا المصاحف ودعوكم إلى ما فيها ليفتوكم عنهم ويقطعوا الحرب فيما بينكم وبينهم ويتربصون ريب المنون خديعة ومكيدة فأعطيتهم ما سألوا أو أبيتهم إلا أن تدهنوا وتجوزوا وآيم الله ما أظنكم بعدها توافقون رشدا ولا تصيبون باب حزم (قال أبو جعفر) فكتب كتاب القضية بين علي ومعاوية فيما قيل يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة ٣٧ من الهجرة على أن يوافق علي موضع الحكيمين بدومة الجندل في شهر رمضان ومعاوية مع كل واحد منهما أربع مائة من أصحابه وأتباعه ۞ حدثني عبد الله بن أحمد قال حدثني أني قال حدثني سليمان بن يونس

ابن يزيد عن الزهري قال قال صعصعة بن صوحان يوم صفين حين رأى الناس يتبارون ألا اسمعوا واعقروا تعلمن والله انن ظهر على ليكونن مثل أبي بكر وعمر رضى الله عنهما وإن ظهر معاوية لا يقر لقائل بقول حق قال الزهري فأصبح أهل الشام قد نشروا ومصاحفهم ودعوا إلى ما فيها فهاب أهل العرايين فعند ذلك حكموا الحكمين فاختار أهل العراق أبا موسى الأشعري واختار أهل الشام عمرو بن العاص فنفرق أهل صفين حين حكم الحكمان فاشترطا أن يرفعاهما رفع القرآن ويخفضا ما خفض القرآن وأن يختارا لأمة محمد صلى الله عليه وسلم وأنهما يجتمعان بدومة الجندل فإن لم يجتمعا لذلك اجتمعوا من العام المقبل بأذرح فلما انصرف على مخالفت الحرورية وخرجت وكان ذلك أول ما ظهرت فأذنوه بالحرب وردوا عليه إن حكم بنى آدم فى حكم الله عز وجل وقالوا لا حكم إلا لله سبحانه وقتلوا فلما اجتمع الحكمان بأذرح وافهم المغيرة بن شعبة فيمن حضر من الناس فأرسل الحكمان إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير فى إقبالهم فى رجال كثير ووافى معاوية بأهل الشام وأبى على وأهل العراق أن يوافقوا فقال المغيرة بن شعبة لرجال من ذوى الرأى من قريش أترون أحداً من الناس برأى يبتدعه يستطيع أن يعلم أيجتمع الحكمان أم يتفرقان قالوا لا نرى أحداً يعلم ذلك قال فوالله إنى لأظن سأعلمه منهما حين أخلو بهما وأراجعهما فدخل على عمرو بن العاص وبدأ به فقال يا أبا عبد الله أخبرنى عما سألك عنه كيف ترانا معشر المعتزلة فانا قد شككنا فى الأمر الذى قد تبين لكم من هذا القتال ورأينا أن نستأنى وننتب حتى تجتمع الأمة قال أراكم معشر المعتزلة خلف الأبرار وأمام الفجار فانصرف المغيرة ولم يسأله عن غير ذلك حتى دخل على أبى موسى فقال له مثل ما قال لعمر و فقال أبو موسى أراكم أثبت الناس رأياً فيكم بقية المسلمين فانصرف المغيرة ولم يسأله عن غير ذلك فلقى الذين قال لهم ما قال من ذوى الرأى من قريش فقال لا يجتمع هذان على أمر واحد فلما اجتمع الحكمان وتكلموا قال عمرو بن العاص يا أبا موسى رأيت أول ما تنقضى به من الحق أن نقضى لأهل الوفاء بوقاهم وعلى أهل الغدر بغدرهم قال أبو موسى وما ذاك قال ألسنت تعلم أن معاوية

وأهل الشام قدوفوا و قدموا للوعد الذي واعدناهم إياه قال بلي قال عمرو اكتبها فكتبها أبو موسى قال عمرو يا أبا موسى أنت على أن نسعى رجلا بلي أمر هذه الأمة فسم لي فإن أقدر على أن أتابعك فلك على أن أتابعك وإلا فلي عليك أن تتابعني قال أبو موسى أسمى لك عبد الله بن عمر وكان ابن عمر فيمن اعتزل قال عمرو إني اسمي لك معاوية بن أبي سفيان فلم يبرحما مجلسهما حتى استبأ ثم خرجا إلى الناس فقال أبو موسى إني وجدت مثل عمرو مثل الذين قال الله عز وجل (وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِم نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا) فلما سكت أبو موسى تكلم عمرو فقال أيها الناس إني وجدت مثل أبي موسى كمثل الذي قال الله عز وجل (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا) وكتب كل واحد منهما مثله الذي ضرب لصاحبه إلى الأماص قال ابن شهاب فقام معاوية عشية في الناس فأثنى على الله جل ثناؤه بما هو أهله ثم قال أما بعد فمن كان متكلمًا في الأمر فليطلع لناقرنه قال ابن عمر فأطلقت جوتي فأردت أن أقول يتكلم فيه رجال قاتلوا أباك على الإسلام ثم خشيت أن أقول كلمة تفرق الجماعة أو يسفك فيها دم أو أحمل فيها على غير رأي فكان ما وعد الله عز وجل في الجنان أحب إلى من ذلك فلما انصرف إلى المنزل جاءني حبيب بن مسلمة فقال ما منعك أن تتكلم حين سمعت الرجل يتكلم قلت أردت ذلك ثم خشيت أن أقول كلمة تفرق بين جميع أو يسفك فيها دم أو أحمل فيها على غير رأي فكان ما وعد الله عز وجل من الجنان أحب إلى من ذلك قال: قال حبيب فقد عصمت (رجع الحديث إلى حديث أبي مخنف) قال أبو مخنف حدثني فضيل بن خديج الكندي قال قيل لعلي بعد ما كتبت الصحيفة إن الأشر لا يقر بما في الصحيفة ولا يرى إلا قتال القوم قال علي وأنا والله ما رضيت ولا أحببت أن ترضوا فإذا أبيتم إلا أن ترضوا فقد رضيت فإذا رضيت فلا يصلح الرجوع بعد الرضا ولا التبديل بعد الإقرار إلا أن يعصى الله عز وجل ويتعدى كتابه فقاتلوا من ترك أمر الله عز وجل وأما الذي كرت من تركه أمرى وما أنا عليه فليس من أولئك ولست أخافه على ذلك ياليت

فيكم مثله اثنين ياليت فيكم مثله واحد أرى في عدوى ما أرى إذا خلفت على مؤتكم
ورجوت أن يستقيم لي بعض أودكم وقد نهيتكم عما أتيتم فعصيتموني وكنت أنا
وأتم كما قال أخو هوازن

وهل أنا إلا من غزيرة إن عوت غويت وإن ترشد غزيرة أرشد

فقال طائفة من معه ونحن ما فعلنا يا أمير المؤمنين إلا ما فعلت قال نعم فلم
كانت إجابتم إياهم إلى وضع الحرب عنا وأما القضية فقد استوثقنا لكم فيها وقد
طمعت ألا تصلوا إن شاء الله رب العالمين فكان الكتاب في صفر والأجل
رمضان إلى ثمانية أشهر إلى أن يلتقي الحكمان ثم إن الناس دفنوا قتلاهم وأمر على
الأعور فنادى الناس بالرحيل قال أبو مخنف حدثني عبد الرحمن بن جندب عن أبيه
قال لما انصرفنا من صفين أخذنا غير طريقنا الذي أقبلنا فيه أخذنا على طريق البر
على شاطئ الفرات حتى انتهينا إلى هيت ثم أخذنا على صندوق الأناضاريون
بنو سعد بن حرام فاستقبلوا علينا فعرضوا عليه النزول فبات فيهم ثم غدا
وأقبلنا معه حتى إذا جزنا النخيلة ورأينا بيوت الكوفة إذا نحن بشيخ جالس
في ظل بيت على وجهه أثر المرض فأقبل إليه على ونحن معه حتى سلم عليه وسلمنا
معه فرددنا حسنا ظننا أن قد عرفه قال له على أرى وجهك منكفئا فمن مه أمن
مرض قال نعم قال فلعلك كرهته قال ما أحب أنه بغيري قال أليس احتسابا بالخير
فيما أصابك منه قال بلى قال فأبشر برحمة ربك وغفران ذنبك من أنت يا عبد الله
قال أنا صالح بن سليم قال ممن قال أما الأصل فمن سلامان طي وأما الجوار
والدعوة ففي بني سليم بن منصور فقال سبحان الله ما أحسن اسمك واسم أهلك
واسم أديعتك واسم من اعتزيت إليه هل شهدت معنا غزائنا هذه قال لا
والله ما شهدتها ولقد أردتها ولكن ما ترى من أثر لحب الحمي خذلني عنها
فقال ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون
حرج إذا نصحو الله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ، خبرني
حاقول الناس فيما كان بيننا وبين أهل الشام قال فيهم المسرور فيما كان بينك وبينهم

وأولئك أغشَاء الناس وفيهم المكبوت الأسف بما كان من ذلك وأولئك نصحاء
الناس لك فذهب لينصرف فقال قد صدقت جعل الله ما كان من شكواك خطأ
لسيئاتك فان المرض لا أجر فيه ولكنه لا يدع على العبد ذنباً إلا حطه وإنما أجر
في القول باللسان والعمل باليد والرجل وإن الله جل ثناؤه ليدخل بصدق النية
والسريرة الصالحة عالماً جازماً من عباده الجنة قال ثم مضى على غير بعيد فلقبه عبد الله
ابن وديعة الأنصارى فدنا منه وسلم عليه وسأيره فقال له ما سمعت الناس يقولون
في أمرنا قال منهم المعجب به ومنهم الكاره له كما قال عز وجل ولا يزالون مختلفين
إلا من رحم ربك فقال له فما قول ذوى الرأي فيه قال أما قولهم فيه فيقولون إن علياً
كان له جمع عظيم ففرقه وكان له حصن حصين فهدمه فحتى متى يبني ما هدم وحتى
متى يجمع ما فرق فلو أنه كان مضى بمن أطاعه إذ عصاه من عصاه فقاتل حتى يظفر
أو يهلك إذا كان ذلك الحزم فقال على أنا هدمت أم هم هدموا أنا فرقت أم هم فرقوا
أما قولهم إنه لو كان مضى بمن أطاعه إذ عصاه من عصاه فقاتل حتى يظفر أو يهلك
إذا كان ذلك الحزم فوالله ما غيبي عن رأيي ذلك وإن كنت لسخياً بنفسى عن الدنيا
طيب النفس بالموت ولقد هممت بالإقدام على القوم فنظرت إلى هذين قد ابتدرا في
يعنى الحسن والحسين ونظرت إلى هذين قد استقدما في يعنى عبد الله بن جعفر
ومحمد بن على فعلمت أن هذين إن هلكا انقطع نسل محمد صلى الله عليه وسلم من
هذه الأمة فكرهت ذلك وأشفتت على هذين أن يهلكا وقد علمت أن لولا مكاني
لم يستقدما يعنى محمد بن على وعبد الله بن جعفر وإيم الله لئن لقيتهم بعد يومى هذا
لألقيتهم وليسوا معى فى عسكر ولا دار ثم مضى حتى إذا جزنا بنى عوف إذا
نحن عن أيماننا بقبور سبعة أو ثمانية فقال على ما هذه القبور فقال قدامة بن العجلان
الازدى يا أمير المؤمنين إن خباب بن الارت توفى بعد نحر جك فأوصى بأن يدفن
فى الظهر وكان الناس إنما يدفنون فى دورهم وأفنيهم فدفن بالظهر رحمه الله ودفن
الناس الى جنبه فقال على رحم الله خباباً فقد أسلم راغباً وهاجر طائعاً وعاش
مجاهداً وابتلى فى جسمه أحوالاً وإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً ثم جاء

حتى وقف عليهم فقال السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات أنتم لنا سلف فارط ونحن لكم تبع بكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنا وعنهم وقال الحمد لله الذي جعل منها خلقكم وفيها معادكم منها يبعضكم وعليها يحشركم طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقع بالكفاف ورضى عن الله عز وجل ثم أقبل حتى حاذى سكة الثوريين ثم قال خشوا ادخلوا بين هذه الآيات ه قال أبو مخنف حدثني عبد الله بن عاصم الفائشي قال مر على بالثوريين فسمع البكاء فقال ما هذه الأصوات فقيل له هذا البكاء على قتلى صفيين فقال أما إني أشهد لمن قتل منهم صابراً محتسباً بالشهادة ثم مر بالفائشين فسمع الأصوات فقال مثل ذلك ثم مضى حتى مر بالشباميين فسمع رجة شديدة فوقف فخرج إليه حرب بن شرحبيل الشبامى فقال على أيغلبكم نساؤكم ألا تنهونهن عن هذا الرنين فقال يا أمير المؤمنين لو كانت داراً أو دارين أو ثلاثاً قدرنا على ذلك ولكن قتل من هذا الحى ثمانون ومائة قتيل فليس دار إلا وفيها بكاء فأما نحن معشر الرجال فإنا لا نبكى ولكن نفدح لهم الأنف فرح لهم بالشهادة قال على رحم الله قتلاكم وموتاكم وأقبل يمشى معه وعلى راكب فقال له على أراجع ووقف ثم قال له أراجع فإن مشى مثلك مع مثلى فتنة للوالى ومذلة للؤمن ثم مضى حتى مر بالناعطين وكان جلهم عثمانية فسمع رجلاً منهم يقال له عبد الرحمن بن يزيد من بنى عبيد من الناعطين يقول والله ما صنع على شيئاً ذهب ثم انصرف فى غير شيء فلما نظر والى على ألبسوا فقال وجود قوم ما رأوا الشام العام ثم قال لأصحابه قوم فارقتاهم أنفاً خيراً من هؤلاء ثم أنشأ يقول

أخوك الذى إن أجزتكَ مُبِلَّةً مِن الدَّهْرِ لم يَبْرَحْ لِيَشْكُ واجماً
وليس أخوك بالذى إن تَشَعَّبَتْ عَلَيْكَ الأُمُورُ ظَلَّ يلحاك لا ثماً

ثم مضى فلم يزل يذكر الله عز وجل حتى دخل القصر ه قال أبو مخنف حدثنا أبو جناب الكلبي عن عمارة بن ربيعة قال خرجوا مع على إلى صفيين وهم متوادون أجباء فرجعوا متباغضين أبعاء ما برحوا من عسكرهم بصفيين حتى فشا فيهم التحكيم

ولقد أقبلوا يتدافعون الطريق كله ويتشائمون ويضطربون بالسياط يقول الخوارج
يا أعداء الله أدهنتم في أمر الله عز وجل وحكمتم وقال الآخرون فارقتم إمامنا وفرقتم
جماعتنا فلما دخل على الكوفة لم يدخلوا معه حتى أتوا حروراء فنزل بها منهم
اثنا عشر ألفاً ونادى مناديتهم إن أمير القتال شيبث بن ربعي التيمي وأمير الصلاة
عبد الله بن الكواء اليشكري والأمر شورى بعد الفتح والبيعة لله عز وجل والأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر

بعثة علي جعدة بن هبيرة إلى خراسان

(وفي هذه السنة) بعث علي جعدة بن هبيرة فيما قيل إلى خراسان

ذكر الخبر عن ذلك

ذكر علي بن محمد قال أخبرنا عبد الله بن ميمون عن عمرو بن شيبيرة عن جابر
عن الشعبي قال بعث علي بعد ما رجع من صفين جعدة بن هبيرة المخزومي إلى خراسان
فاتهم إلى أبرشهر وقد كفروا وامتنعوا فقدم علي فبعث خليد بن قرّة اليربوعي
فحاصر أهل نيسابور حتى صالحوه وصالحه أهل مرو وأصاب جارتين من
أبناء الملوك نزلتا بأمان فبعث بهما إلى علي فعرض عليهما الإسلام وأن يزوجهما
قالتا زوجنا ابنك فأبى فقال له بعض الدهاقين ادفعهما إلى فإنه كرامة تكرمني
بها فدفعهما إليه فكاتتا عنده يفرش لهما الديباج ويطعمهما في آنية الذهب ثم
رجعتا إلى خراسان

اعتزال الخوارج علياً وأصحابه ورجوعهم بعد ذلك

(وفي هذه السنة) اعتزل الخوارج علياً وأصحابه وحكموا ثم كلهم على فرجعوا

ودخلوا الكوفة

ذكر الخبر عن اعتزالهم علياً

قال أبو مخنف في حديثه عن أبي جناب عن عمارة بن ربيعة قال ولما قدم علي
الكوفة وفارقت الخوارج وثبت إليه الشيعة فقالوا في أعناقنا بيعة ثانية نحن أولياء
من واليت وأعداء من عاديت فقالت الخوارج استبقتم أنفسكم وأهل الشام إلى الكفر

كفرسى رهان بايع أهل الشام معاوية على ما أحبوا وكرهوا وبايعتم أنتم علياً على أنكم أولياء من والى وأعداء من عادى فقال لهم زياد بن النضر والله ما بسط على يده فبايعناه قط إلا على كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ولكنكم لما خالفتموه جاءت شيعته فقالوا نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت ونحن كذلك وهو على الحق والهدى ومن خالفه ضال مضل وبعث على ابن عباس اليهم فقال لا تعجل إلى جوابهم وخصومتهم حتى آتيتك فخرج اليهم حتى أتاهم فأقبلوا يكلمونه فلم يصبر حتى راجعهم فقال ما نتمتم من الحكمين وقد قال الله عز وجل (إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا) فكيف بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فقالت الخوارج قلنا أما ما جعل حكمه إلى الناس وأمر بالنظر فيه والاصلاح له فهو اليهم كما أمر به وما حكم فأضاه فليس للعباد أن ينظروا فيه حكم في الزاني مائة جلدة وفي السارق بقطع يده فليس للعباد أن ينظروا في هذا قال ابن عباس فإن الله عز وجل يقول (يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ) فقالوا له أو تجعل الحكم في الصيد والحدث يكون بين المرأة وزوجها كالحكم في دماء المسلمين وقالت الخوارج قلنا له فهذه الآية بيننا وبينك، أعدل عندك ابن العاص وهو بالأمس يقاتلنا ويسفك دماءنا فإن كان عدلاً فلسنا بعدول ونحن أهل حربيه وقد حكمت في أمر الله الرجال وقد أمضى الله عز وجل حكمه في معاوية وحزبه أن يقتلوا أو يرجعوا وقبل ذلك ما دعوناهم إلى كتاب الله عز وجل فأبوه ثم كتبتم بينكم وبينه كتاباً وجعلتم بينكم وبينه الموادة والاستفاضة وقد قطع عز وجل الاستفاضة والموادة بين المسلمين وأهل الحرب منذ نزلت براءة الإل من أقر بالجزية وبعث على زياد بن النضر اليهم فقال انظر بأى رؤسهم هم أشد إطاعة فنظر فأخبره أنه لم يره عند رجل أكثر منهم عند يزيد بن قيس فخرج على في الناس حتى دخل اليهم فأنى فسطاط يزيد بن قيس فدخله فتوضأ فيه وصلى ركعتين وأمره على أصهبان والرى ثم خرج حتى انتهى اليهم وهم يخاصمون ابن عباس فقال اتته عن كلامهم ألم أنك رحمك الله ثم تكلم فحمد الله عز وجل وأنى عليه ثم قال اللهم إن هذا مقام من أفلح فيه كان أولى بالفلاح يوم القيامة ومن نطق

فيه وأوعث فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً ثم قال لهم من زعيمكم قالوا ابن
السكواء قال عليُّ فما أخرجكم علينا قالوا حكومتكم يوم صفين قال أنشدكم بالله
أتعلمون أنهم حيث رفعوا المصاحف فقلتم نجيبهم إلى كتاب الله قلت لكم إني أعلم
بالقوم منكم إنهم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن إني صحبتهم وعرفتهم أطفالاً
ورجالاً فكانوا شر أطفال وشر رجال امضوا على حكمكم وصدقكم فانما رفع
القوم هذه المصاحف خديعة ودهنا ومكيدة فرددتم عليّ رأيي وقلتم لا بل نقبل
منهم فقلت لكم أذكروا قولي لكم ومعصيتكم إياي فلما أيتهم إلا الكتاب
اشترطت على الحكمين أن يحيا ما أحيا القرآن وأن يميتا ما أمات القرآن فان
حكماً بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف حكماً يحكم بما في القرآن وإن أيا فنحن
من حكمهما برآء قالوا له نخبرنا أترأه عدلاً تحكيم الرجال في الدماء فقال إنا لسنا
حكماً الرجال إنما حكمنا القرآن وهذا القرآن إنما هو خط مسطور بين دفتين
لا ينطق إنما يتكلم به الرجال قالوا نخبرنا عن الأجل لم جعلته فيما بينك وبينهم قال
ليعلم الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله عز وجل يصلح في هذه الهدنة هذه الأمة
أدخلوا مصركم رحمكم الله فدخلوا من عند آخرهم قال أبو مخنف حدثني عبد الرحمن
ابن جندب الأزدي عن أبيه بمثل هذا وأما الخوارج فيقولون قلنا صدقت قد كنا
كما ذكرت وفعلنا ما وصفت ولكن ذلك كان منا كفراً فقد تبنا إلى الله عز وجل
منه فتب كما تبنا نبايعك وإلا فنحن مخالفون فبايعنا عليّ وقال ادخلوا فلنمكث
سنة أشهر حتى يجبي المال ويسمن الكراع ثم نخرج إلى عدونا ولسنا نأخذ بقولهم
وقد كذبوا وقدم معن بن يزيد بن الأحنس السلمي فرأى استبطاء إمضاء الحكومة
وقال لعلي إن معاوية قد وفي فف أنت لا يلفتك عن رأيك أعراب بكر وتميم
فأمر عليّ بإمضاء الحكومة وقد كانوا افرقوا من صفين عليّ أن يقدم الحكمان
في أربعين يوماً أربعين يوماً إلى دومة الجندل و زعم الواقدي أن سعداً قد شهد مع من شهد
الحكمين وأن ابنه عمر لم يدعه حتى أحضره أذرح فقدم فأحرم من بيت المقدس بعمرة

اجتماع الحكمين بدومة الجندل

(وفي هذه السنة) كان اجتماع الحكمين

ذكر الخبر عن اجتماعهما

قال أبو مخنف حدثني المجالد بن سعيد عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثي أن علياً بعث أربعائة رجل عليهم شريح بن هاني الحارثي وبعث معهم عبد الله ابن عباس وهو يصلي بهم ويلى أمورهم وأبو موسى الأشعري معهم وبعث معاوية عمرو بن العاص في أربعائة من أهل الشام حتى توافوا بدومة الجندل بأذرح قال فكان معاوية إذا كتب إلى عمرو وجاء الرسول وذهب لا يدري بما جاء به ولا بما رجع به ولا يسأله أهل الشام عن شيء وإذا جاء رسول علي جاؤا إلى ابن عباس فسألوه ما كتب به اليك أمير المؤمنين فإن كنتم ظنوا به الظنون فقالوا ما نراه كتب إلا بكذا وكذا فقال ابن عباس أما تعقلون أما ترون رسول معاوية يجيء لا يعلم بما جاء به ويرجع لا يعلم ما رجع به ولا يسمع لهم صياح ولا لغط وأنتم عندي كل يوم تظنون الظنون قال وشهد جماعتهم تلك عبدالله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي وعبد الرحمن بن عبد يغوث الزهري وأبو جهم بن حذيفة العدوي والمغيرة بن شعبة الثقفي وخرج عمر بن سعد حتى أتى أباه على ماء لبنى سليم بالبادية فقال يا أبت قد بلغك ما كان بين الناس بصفين وقد حكم الناس بأباموسى الأشعري وعمرو بن العاص وقد شهدهم نفر من قريش فاشهدهم فإنك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد الشورى ولم تدخل في شيء كرهته هذه الأمة فاحضر فإنك أحق الناس بالخلافة فقال لا أفعل إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه يكون فتنه خبير الناس فيها الخفي التقى والله لا أشهد شيئاً من هذا الأمر أبداً والتقى الحكمان فقال عمرو بن العاص يا أبا موسى أأنت تعلم أن عثمان رضى الله عنه قتل مظلوماً قال أشهد أأنت تعلم ان معاوية وآل معاوية أولياؤه قال بلى قال فان الله عز وجل قال (وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا) فما يمنعك من معاوية ولى عثمان يا أبا موسى

وبيته في قريش كما قد علمت فإن تخوفت أن يقول الناس ولى معاوية وليست له سابقة فإن لك بذلك حجة تقول إني ولى عثمان الخليفة المظلوم والطالب بدمه الحسن السياسة الحسن التدبير وهو أخو أم حبيبة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وقد صحبه فهو أحد الصحابة ثم عرض له بالسلطان فقال إن ولى أكرمك كرامة لم يكرمها خليفة فقال أبو موسى يا عمرو اتق الله عز وجل فأما ما ذكرت من شرف معاوية فإن هذا ليس على الشرف يولاه أهله ولو كان على الشرف لكان هذا الأمر لآل أبرهة بن الصباح إنما هو لأهل الدين والفضل مع أنى لو كنت معطيه أفضل قريش شرفاً أعطيته على بن أبي طالب وأما قولك إن معاوية ولى دم عثمان رضى الله عنه فوله هذا الأمر فإني لم أكن لأولى معاوية وأدع المهاجرين الأولين وأما تعريضك لى بالسلطان فوالله لو خرج لى من سلطانه كله ما وليته وما كنت لأرتشى فى حكم الله عز وجل ولكنك إن شئت أحيينا اسم عمر بن الخطاب رضى الله عنه * قال أبو مخنف حدثنى أبو جناب الكلبي أنه كان يقول قال أبو موسى أما والله لئن استطعت لأحيين اسم عمر ابن الخطاب رضى الله عنه فقال له عمرو إن كنت تحب بيعة ابن عمر فإيمنعك من ابني وأنت تعرف فضله وصلاحه فقال إن ابنك رجل صدق ولكنك قد غمسته فى هذه الفتنة * قال أبو مخنف حدثنى محمد بن اسحاق عن نافع مولى ابن عمر قال قال عمرو بن العاص إن هذا الأمر لا يصلحه إلا رجل له ضرر يأكل ويطعم وكانت فى ابن عمر غفلة فقال له عبد الله بن الزبير اظن فاتبه فقال عبد الله بن عمر لا والله لأرشو عليها شيئاً أبداً وقال يا ابن العاص إن العرب أسندت إليك أمرها بعدما تقارعت بالسيوف وتناجزت بالرماح فلا تردنهم فى فتنة * قال أبو مخنف حدثنى النضر ابن صالح العبسى قال كنت مع شريح بن هانىء فى غزوة سجستان فحدثنى أن علياً أوصاه بكلمات إلى عمرو بن العاص قال قل له إذا أنت لقيته إن علياً يقول لك إن أفضل الناس عند الله عز وجل من كان العمل بالحق أحب إليه وإن نقصه وكرهه من الباطل وإن حن إليه وزاده يا عمرو والله إنك لتعلم أين موضع الحق فلم تجاهل

ان أوتيت طمعا يسيرا كنت به لله وأوليائه عدوا فكأن والله ما أوتيت قد زال
عنك ويحك فلا تكن للخائنين خصيما ولا للظالمين ظهيرا أما إني أعلم بيومك
الذي أنت فيه نادم وهو يوم وفاتك تمنى أنك لم تُظهر لمسلم عداوة ولم تأخذ على
حكم رشوة قال فبلغته ذلك فتمعر وجهه ثم قال متى كنت أقبل مشورة علي أو أنتهى
إلى أمره أو أعتد برأيه فقلت له وما يمنعك يا ابن النابغة أن تقبل من مولاك وسيد
المسلمين بعد نبيهم مشورته فقد كان من هو خير منك أبو بكر وعمر رضي الله عنهما
يستشيرانه ويعملان برأيه فقال إن مثلي لا يكلم مثلك فقلت له وبأى أبو بك ترغب
عني أبا بك الوشيظ أم بأمك النابغة قال فقام عن مكانه وقت معه قال أبو مخنف
حدثني أبو جناب الكلبي أن عمرا وأبا موسى حيث التقيابدمة الجندل أخذ عمرو
يقدم أبا موسى في الكلام يقول إنك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأنت أسن مني فتكلمم وأتكلم فكان عمرو قد عود أبا موسى أن يقدمه في كل
شيء اغتذى بذلك كله أن يقدمه فيبدأ بخلع على قال فنظر في أمرهما وما اجتمعا
عليه فأراده عمرو وعلي معاوية فأبى وأراده علي ابنه فأبى وأراد أبو موسى عمرا
علي عبدالله بن عمر فأبى عليه فقال له عمرو خبرني ما رأيك قال رأيي أن نخلع هذين
الرجلين ونجعل الأمر شورى بين المسلمين فيختار المسلمون لأنفسهم من أحبوا فقال
له عمرو فان الرأي ما رأيت فأقبلا إلى الناس وهم مجتمعون فقال يا أبا موسى أعلمهم
بأن رأينا قد اجتمع واتفق فتكلمم أبو موسى فقال إن رأيي ورأي عمر وقد اتفق
علي أمر نرجو أن يصلح الله عز وجل به أمر هذه الأمة فقال عمرو صدق وبر
يا أبا موسى تقدم فتكلمم فتقدم أبو موسى ليتكلم فقال له ابن عباس ويحك والله إني
لأظنه قد خدعك إن كنتما قد اتفقتما على أمر فقدمه فليتكلمم بذلك الأمر قبلك
ثم تكلمم أنت بعده فان عمرا رجلا غادروا ولا آمن أن يكون قد أعطاك الرضا فيما
بينك وبينه فإذا قتت في الناس خالفك وكان أبو موسى مغفلا فقال له إنا قد اتفقتنا
فتقدم أبو موسى فحمد الله عز وجل وأثنى عليه ثم قال يا أيها الناس إنا قد نظرنا في أمر
هذه الأمة فلم نر أصلح لأمرها ولا ألم لشعبها من أمر قد جمع رأيي ورأي عمرو

عليه وهو أن نخلع عليا و معاوية و تستقبل هذه الأمة هذا الأمر فيولوا منهم من أحبوا عليهم و إني قد دخلت عليا و معاوية فاستقبلوا أمركم و لو اعلبيكم من رأيتموه لهذا الأمر أهلاً ثم تنحى و أقبل عمرو بن العاص فقام مقامه فحمد الله و أنثى عليه و قال إن هذا قد قال ما سمعتم و خلع صاحبه و أنا أخلع صاحبه كما خلعه و أثبت صاحبي معاوية فإنه ولى عثمان بن عفان رضى الله عنه و الطالب بدمه و أحق الناس بمقامه فقال أبو موسى مالك لا و فقك الله غدرت و فجرت انما مثلك كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث قال عمرو انما مثلك كمثل الخماري يحمل أسفارا و حمل شريح بن هانيء على عمرو فقتعه بالسوط و حمل على شريح ابن لعمر و فضربه بالسوط و قام الناس فجزوا بينهم و كان شريح بعد ذلك يقول ما ندمت على شيء ندامتي على ضرب عمرو بالسوط ألا أكون ضربته بالسيف آتيا به الدهر ما أتى و التمس أهل الشام أبا موسى فركب راحلته و لحق بمكة قال ابن عباس قبح الله رأى أبي موسى حذرته و أمرته بالرأى فما عقل فكان أبو موسى يقول حذرتي ابن عباس غدرة الفاسق و لكنى اطمأنت اليه و ظننت أنه لن يؤثر شيئا على نصيحة الأمة ثم انصرف عمرو و أهل الشام الى معاوية و سلبوا عليه بالخلافة و رجع ابن عباس و شريح بن هانيء الى علي و كان اذا صلى الغداة يقنت فيقول اللهم العن معاوية و عمراً و أبا الأعور السلمي و حبيبا و عبد الرحمن بن خالد و الضحاك بن قيس و الوليد فبلغ ذلك معاوية فكان إذا قنت لعن عليا و ابن عباس و الأشتر و حسنا و حسينا (و زعم الواقدي) ان اجتماع الحكيمين كان في شعبان سنة ٣٨ من الهجرة

ذكر ما كان من خبر الخوارج عند توجيه علي الحكم للحكومة و خبر يوم النهر قال أبو مخنف عن أبي المغفل عن عون بن أبي جحيفة أن عليا لما أراد أن يبعث أبا موسى للحكومة أتاه رجلان من الخوارج زرعة بن البرج الطائي و حرقوص ابن زهير السعدي فدخلا عليه فقالا له لا حكم الا لله فقال علي لا حكم الا لله فقال له حرقوص تب من خطيئتك و ارجع عن قضيتك و اخرج بنا الى عدونا نقاتلهم

حتى نلقى ربنا فقال لهم على قد أردتكم على ذلك فعصيتموني وقد كتبنا بيننا وبينهم كتاباً وشرطنا شروطاً وأعطينا عليها عهدنا وموائقنا وقد قال الله عز وجل (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ) فقال له حر قوص ذلك ذنب يلغى أن تتوب منه فقال على ما هو ذنب ولكنه عجز من الرأي وضعف من الفعل وقد تقدمت إليكم فيما كان منه ونهيتكم عنه فقال له زُرعة بن البرج أما والله يا على لن لم تدع تحكيم الرجال في كتاب الله عز وجل فانتكأ أطلب بذلك وجه الله ورضوانه فقال له على بؤساً لك ما أشقاك كأنى بك قتيلا تسنى عليك الریح قال رددت أن قد كان ذلك فقال له على لو كنت محقاً كان في الموت على الحق تعزية عن الدنيا إن الشيطان قد استهواكم فاتقوا الله عز وجل إنه لا خير لكم في دنيا تقاتلون عليها فخرجا من عنده يحكان قال أبو مخنف فحدثني عبد الملك بن أبي حرة الخنفي أن علياً خرج ذات يوم يخطب فانه انى خطبته إذ حكمت المحكمة في جوانب المسجد فقال على الله أكبر كلمة حق يراد بها باطل إن سكتوا عممناهم وإن تكلموا حججناهم وإن خرجوا علينا قاتلناهم فوثب يزيد بن عاصم المحاربي فقال الحمد لله غير مودع ربنا ولا مستغنى عنه اللهم إنا نعوذ بك من إعطاء الدنيا في ديننا فان إعطاء الدنيا في الدين آذهان في أمر الله عز وجل وذل راجع بأهله إلى سحق الله يا على أبا القتل تخوفنا أما والله إنى لأرجو أن تضربكم بها عما قليل غير مصفجات ثم لتعلن أينا أولى بهاصلياً ثم خرج بهم هو وإخوة له ثلاثة هورابعهم فأصيبوا مع الخوارج بالنهر وأصيب أحدهم بعد ذلك بالنخيلة قال أبو مخنف حدثني الاجلح بن عبد الله عن سلمة بن كهيل عن كثير بن بهز الحضرمي قال قام على في الناس يخطبهم ذات يوم فقال رجل من جانب المسجد لا حكم إلا لله فقام آخر فقال مثل ذلك ثم توالى دة رجال يحكمون فقال على الله أكبر كلمة حق يلتمس بها باطل أما إن لكم عندنا ثلاثاً ما أحببتمونا لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه ولا نمنعكم الفىء مادامت أيديكم مع أيدينا ولا نقاتلكم حتى تبدؤنا ثم رجع

إلى مكانه الذي كان فيه من خطبته * قال أبو مخنف وحدثنا عن القاسم بن الوليد أن حكيم بن عبد الرحمن بن سعيد البكائي كان يرى رأى الخوارج فأتى عليا ذات يوم وهو يخطب فقال «ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين» فقال علي «فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون» * ثم سأى أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت إسماعيل ابن سميع الحنفي عن أبي رزين قال لما وقع التحكيم ورجع علي من صفين رجعوا مبينين له فلما انتهوا إلى النهر أقاموا به فدخل علي في الناس الكوفة ونزلوا بحر وراء فبعث إليهم عبد الله بن عباس فرجع ولم يصنع شيئا فخرج إليهم علي فكلمهم حتى وقع الرضا بينه وبينهم فدخلوا الكوفة فأتاه رجل فقال إن الناس قد تحدثوا أنك رجعت لهم عن كفرك فخطب الناس في صلاة الظهر فذكر أمرهم فعابه فوثبوا من نواحي المسجد يقولون لا حكم إلا لله واستقبله رجل منهم واضع أصبعه في أذنيه فقال «ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين» فقال علي «فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون» * ثم سأى أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت ليث بن أبي سليم يذكر عن أصحابه قال جعل علي قلبه بيديه يقول بيديه هكذا وهو على المنبر فقال حكم الله عز وجل ينتظر فيكم مرتين إن لكم عندنا ثلاثا لا تمنعكم صلاة في هذا المسجد ولا تمنعكم نصيبكم من هذا الفء ما كانت أيديكم مع أيدينا ولا نقاتلكم حتى تقاتلونا * قال أبو مخنف عن عبد الملك بن أبي حرة أن عليا لما بعث أبا موسى لإفاد الحكومة لقيت الخوارج بعضها بعضا فاجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الراسبي فحمد الله عبد الله ابن وهب وأثنى عليه ثم قال أما بعد فوالله ما ينبغي لقوم يؤمنون بالرحمن وينبئون إلى حكم القرآن أن يكون هذه الدنيا التي الرضا بها والركون بها والإيثار أياها عناء وتبار أثر عندهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق وإن من وضر فإنه من يؤمن ويضر في هذه الدنيا فإن ثوابه يوم القيامة رضوان الله عز وجل والخلود في جناته فاخرجوا بنا إخواننا من هذه القرية الظالم أهلها إلى بعض كور

الجبالي أو إلى بعض هذه المدائن منكرين لهذه البدع المضلة فقال له حرقوص بن زهير إن المتاع بهذه الدنيا قليل وإن الفراق لها وشيك فلا تدعونكم زينتها وبهبتها إلى المقام بها ولا تلفتكم عن طلب الحق وانكار الظلم فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فقال حمزة بن سنان الأسدي يا قوم ان الرأي ما رأيتم فولوا أمركم رجلا منكم فإنه لا بد لكم من عماد وسناد وراية تحفون بها وترجعون إليها فعرضوها على زيد بن حصين الطائي فأبى وعرضوها على حرقوص بن زهير فأبى وعلى حمزة ابن سنان وشریح بن أوفى العبسي فأبى وعرضوها على عبد الله بن وهب فقال هاتوها أما والله لا أخذها رغبة في الدنيا ولا أدها فرقامن الموت فبايعوها العشر خلون من شوال وكان يقال له ذو الثفناث ثم اجتمعوا في منزل شريح بن أوفى العبسي فقال ابن وهب اشخصوا بنا إلى بلدة نجتمع فيها لإنفاذ حكم الله فإنكم أهل الحق قال شريح نخرج إلى المدائن فنزلها ونأخذ بأبوابها ونخرج منها سكانها ونبعث إلى اخواننا من أهل البصرة فيقدمون علينا فقال زيد بن حصين انكم ان خرجتم مجتمعين اتبعتم ولكن اخرجوا وحدانا مستخفين فأما المدائن فإن بها من يمنعكم ولكن سيروا حتى تنزلوا جسر النهران وتكاتبوا اخوانكم من أهل البصرة قالوا هذا الرأي وكتب عبد الله بن وهب إلى من بالبصرة منهم يعلمهم ما اجتمعوا عليه ويحثمهم على اللحاق بهم وسير الكتاب اليهم فأجابوه أنهم على اللحاق به فلما عزموا على المسير تعبدوا ليلتهم وكانت ليلة الجمعة ويوم الجمعة وساروا يوم السبت فخرج شريح بن أوفى العبسي وهو يتلو قول الله تعالى (فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلَقَّاءَ مَدِينِ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ) وخرج معهم طرفة بن عدى بن حاتم الطائي فاتبعه أبوه فلم يقدر عليه فانتهى إلى المدائن ثم رجع فلما بلغ ساباط لقيه عبد الله بن وهب في نحو عشرين فارسا فأراد عبد الله قتله فمنعه عمرو بن مالك النبهاني وبشر بن زيد البولاني وأرسل عدى إلى سعد بن مسعود عامل على المدائن يحذره أمرهم فحذر وأخذ أبواب المدائن وخرج في الخيل واستخلف بها ابن أخيه المختار

ابن أبي عبيد وسار في طلبهم فأخبر عبد الله بن وهب خبره فرأباً طريقه وسار على بغداد ولحقهم سعد بن مسعود بالكرخ في خمسمائة فارس عند المساء فانصرف اليهم عبد الله في ثلاثين فارساً فاقتلوا ساعة وامتنع القوم منهم وقال أصحاب سعد لسعد ما تريد من قتال هؤلاء ولم يأتك فيهم أمر خلتهم فليذهبوا واكتب إلى أمير المؤمنين فان أمرك باتباعهم اتبعتهم وان كفاكهم غيرك كان في ذلك عافية لك فأبى عليهم فلما جن عليهم الليل خرج عبد الله بن وهب فعبّر دجلة إلى أرض جوخي وسار إلى النهر وان فوصل إلى أصحابه وقد أيسوا منه وقالوا إن كان هلك ولينا الأمر زيد بن حصين أو حرقوص بن زهير وسار جماعة من أهل الكوفة يريدون الخوارج ليكونوا معهم فرددهم أهلهم كرها منهم التقعاع بن قيس الطائي عم الطرماح بن حكيم وعبد الله بن حكيم بن عبد الرحمن البكائي وبلغ علياً أن سالم بن ربيعة العبسي يريد الخروج فأحضره عنده ونهاه فانتهى ولما خرجت الخوارج من الكوفة أتى علياً أصحابه وشيعته فبايعوه وقالوا نحن أولياء من البيت وأعداء من عادية فشرط لهم فيه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه ربيعة بن أبي شداد الخثعمي وكان شهد معه الجمل وصفين ومعه راية خشع فقال له بايع علي كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ربيعة على سنة أبي بكر وعمر قال له علي ويحك لو أن أبا بكر وعمر عملاً بغير كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكونا على شيء من الحق فبايعه فنظر إليه علي وقال أما والله لكأني بك وقد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت وكأني بك وقد وطئت الخيل بحوافرها فقتل يوم النهر مع خوارج البصرة وأما خوارج البصرة فانهم اجتمعوا في خمسمائة رجل وجعلوا عليهم مسعر بن قيس التيمي فعلم بهم ابن عباس فأتبعهم أبا الأسود الدؤلي فلحقهم بالجسر الأكبر فتوافقوا حتى حجز بينهم الليل وأدلى مسعر بأصحابه وأقبل يعترض الناس وعلى مقدمته الأشرس بن عوف الشيباني وسار حتى لحق بعبد الله بن وهب بالنهر فلما خرجت الخوارج وهرب أبو موسى إلى مكة ورد علي ابن عباس إلى البصرة قام في الكوفة فخطبهم فقال الحمد لله وان

أتى الدهر بالخطب الفادح والحدثان الجليل وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله أما بعد فإن المعصية تورث الحسرة وتعقب الندم وقد كنت أمرتكم في هذين الرجلين وفي هذه الحكومة أمرى ونحلتكم رأيي لو كان لقصير أمر ولكن أبيتكم إلا ما أردتم فكنت أنا وأنتم كما قال أخو هوازن
 أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد
 ألا إن هذين الرجلين اللذين اخترتموها حكيمين قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما وأحياما أمات القرآن واتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله فخسما بغير حجة بينة ولا سنة ماضية واختلفا في حكمهما وكلاهما لم يرشده فبرئ الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين استعدوا وتأهبوا للسير إلى الشام وأصبحوا في معسكرهم إن شاء الله يوم الاثنين ثم نزل وكتب الى الخوارج بالنهر بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على أمير المؤمنين إلى زيد بن حصين وعبد الله بن وهب ومن معهما من الناس أما بعد فإن هذين الرجلين اللذين ارتضينا حكمهما قد خالفا كتاب الله واتبعا أهواءهما بغير هدى من الله فلم يعملوا بالسنة ولم ينقذا للقرآن حكما فبرئ الله ورسوله منهما والمؤمنون فاذا بلغكم كتابي هذا فأقبلوا فانا سائرون إلى عدونا وعدوكم ونحن على الأمر الأول الذى كنا عليه والسلام وكتبوا اليه أما بعد فانك لم تغضب لربك إنما غضبت لنفسك فان شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك وإلا فقد نابذناك على سواء ان الله لا يحب الخائنين فلما قرأ كتابهم أيس منهم فرأى أن يدعهم ويمضى بالناس إلى أهل الشام حتى يلقاهم فيناجزهم قال أبو مخنف عن المعلى بن كليب الهمداني عن جبر بن نوف أبي الوداك الهمداني ان علياً لما نزل بالنخيلة وأيس من الخوارج قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فانه من ترك الجهاد في الله وآذنه في أمره كان على شفا هلكة الا أن يتداركه الله بنعمة فاتقوا الله وقاتلوا من حاد الله وحاول أن يطفى نور الله قاتلوا الخاطئين الضالين القاسطين المجرمين الذين ليسوا بقراء للقرآن ولا فقهاء في الدين ولا علماء في التأويل ولا لهذا الأمر

بأهل في سابقة الإسلام والله لو ولوا عليكم لعملوا فيكم بأعمال كسرى وهرقل
تيسروا وتيسروا للسير الى عدوكم من أهل المغرب وقد بعثنا إلى إخوانكم من أهل
البصرة ليقدموا عليكم فاذا قدموا فاجتمعتم شخصنا إن شاء الله ولا حول ولا قوة
إلا بالله وكتب على إلى عبد الله بن عباس مع عتبة بن الأحنس بن قيس من بني سعد
ابن بكر أما بعد فانا قد خرجنا إلى معسكرنا بالنخيلة وقد أجمعنا على المسير إلى عدونا
من أهل المغرب فاشخص بالناس حتى يأتيك رسولى وأقم حتى يأتيك أمرى والسلام
فلما قدم عليه الكتاب قرأه على الناس وأمرهم بالشخوص مع الأحنف بن قيس
فشخص معه منهم ألف وخمسمائة رجل فاستقلهم عبد الله بن عباس فقام في الناس فحمد
الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد يا أهل البصرة فانه جاءنى أمر أمير المؤمنين يأمرنى بإشخاصكم
فأمرتكم بالنفير اليه مع الأحنف بن قيس ولم يشخص معه منكم الا ألف وخمسمائة
وأنتم ستون ألفاً سوى أبنائكم وعبدانكم ومواليكم إلا انفروا مع جارية بن قدامة
السعدى ولا يجعلن رجل على نفسه سيلاً فإنى موقع بكل من وجدته متخلفاً عن مكتبه
عاصياً لإمامه وقد أمرت أبا الأسود الدؤلى بحشركم فلا يئلم رجل جعل السبيل
على نفسه إلا نفسه فخرج جارية فعسكر وخرج أبو الأسود فحشر الناس فاجتمع
الى جارية ألف وسبعمائة ثم أقبل حتى وافاه على بالنخيلة فلم يزل بالنخيلة حتى وافاه
هذان الجيشان من البصرة ثلاثة آلاف ومائتا رجل فجمع إليه رؤوس أهل الكوفة
ورؤوس الأسباع ورؤوس القبائل ووجوه الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال
يا أهل الكوفة أنتم إخوانى وأنصارى وأعوانى على الحق وصحابتى على جهاد عدوى
المحلين بكم أضرب المدبر وأرجو تمام طاعة المقبل وقد بعثت إلى أهل البصرة
فاستنفرتهم إليكم فلم يأتنى منهم إلا ثلاثة آلاف ومائتا رجل فأعينونى بمناصحة جليلة
خلية من الغش إنكم مخرجنا إلى صفيين بل استجمعوا بأجمعكم وإنى أسألكم
أن يكتب لى رئيس كل قوم ما فى عشيرته من المقاتلة وأبناء المقاتلة الذين أدركوا
القتال وعبدان عشيرته ومواليهم ثم يرفع ذلك إلينا فقام سعيد بن قيس الهمداني
فقال يا أمير المؤمنين سمعاً وطاعة ووداً ونصيحة أنا أول الناس جاء بما سألت وبما

طلبت وقام معقل بن قيس الرياحي فقال له نحواً من ذلك وقام عدى بن حاتم
وزياد بن خصفة وحجر بن عدى وأشرف الناس والقبائل فقالوا مثل ذلك ثم
إن الرؤس كتبوا من فيهم ثم رفعوهم إليه وأمروا أبناءهم وعبيدهم ومواليهم أن
يخرجوا معهم وألا يتخلف منهم عنهم أحد فرفعوا إليه أربعين ألف مقاتل وسبعة
عشر ألفاً من الأبناء ممن أدرك وثمانية آلاف من مواليهم وعبيدهم وقالوا يا أمير
المؤمنين أمان عندنا من المقاتلة وأبناء المقاتلة ممن قد بلغ الحلم وأطاق القتال فقد
رفعنا إليك منهم ذوى القوة والجلد وأمرناهم بالشخوص معنا ومنهم ضعفاء وهم
في ضياعنا وأشياء مما يصلحنا وكانت العرب سبعة وخمسين ألفاً من أهل الكوفة
ومن مواليهم ومواليكهم ثمانية آلاف وكان جميع أهل الكوفة خمسة وستين ألفاً
وثلاثة آلاف ومائتي رجل من أهل البصرة وكان جميع من معه ثمانية وستين ألفاً
ومائتي رجل . قال أبو مخنف عن أبي الصلت التيمي إن علياً كتب إلى سعد بن
مسعود الثقفي وهو عامله على المدائن أما بعد فاني قد بعثت إليك زياد بن خصفة
فأشخص معه من قبلك من مقاتلة أهل الكوفة وعجل ذلك إن شاء الله ولا قوة إلا بالله
قال وبلغ علياً أن الناس يقولون لو سار بنا إلى هذه الحرورية فبدأناهم فاذا فرغنا
منهم وجهنا من وجهنا ذلك إلى المحلين فقام في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال
أما بعد فانه قد بلغني قولكم لو أن أمير المؤمنين سار بنا إلى هذه الخارجة التي
خرجت عليه فبدأناهم فاذا فرغنا منهم وجهنا إلى المحلين وإن غير هذه الخارجة
أثم إلينا منهم فدعوا ذكرهم وسيروا إلى قوم يقاتلونكم كما يكونوا جبارين
ملوكا ويتخذوا عباد الله حولا فتنادى الناس من كل جانب سر بنا يا أمير المؤمنين
حيث أحببت قال فقام إليه صيفي بن فسيل الشيباني فقال يا أمير المؤمنين نحن
حزبك وأنصارك نعادي من عاديت ونشايح من أناب إلى طاعتك فسر بنا إلى
عدوك من كانوا وأينما كانوا فانك إن شاء الله لن توتي من قلة عدد ولا ضعفية
أتباع وقام اليه محرز بن شهاب التيمي من بني سعد فقال يا أمير المؤمنين شيعتك
كقلب رجل واحد في الإجماع على نصرتك والجد في جهاد عدوك فأبشر بالنصر

وسرنا إلى أي الفريقين أحببت فإننا شيعتك الذين نرجو في طاعتك وجهاد من خالفك صالح الثواب ونخاف في خذلانك والتخلف عنك شدة الوبال عنه يعقوب قال حدثني إسماعيل قال أخبرنا أيوب عن حميد بن هلال عن رجل من عبد القيس كان من الخوارج ثم فارقههم قال دخلوا قرية فخرج عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ذِعْرًا يجر رداءه فقالوا لم ترَع فقال والله لقد ذعرتُموني قالوا أنت عبد الله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قالوا فهل سمعت من أيك حديثاً يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ذكر فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي قال فإن أدركتم ذلك فكن يا عبد الله المقتول قال أيوب ولا أعلمه إلا قال ولا تكن يا عبد الله القاتل قال نعم قال فقد موه على ضفة النهر فضر بوا عنقه فسال دمه كأنه شراب نعل وبقروا بطن أم ولده عمافي بطنها قال أبو مخنف عن عطاء عن عجلان عن حميد بن هلال أن الخارجة التي أقبلت من البصرة جاءت حتى دنت من إخوانها بالنهر فخرجت عصابة منهم فإذا هم رجل يسوق بامرأة على حمار فعبروا إليه فدعوه فتهددوه وأفزعوه وقالوا له من أنت قال أنا عبد الله ابن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أهوى إلى ثوبه يتناوله من الأرض وكان سقط عنه لما أفزعوه فقالوا له أفزعناك قال نعم قالوا له لا روع عليك فحدثنا عن أيك بحديث سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم لعل الله ينفعنا به قال حدثني أبي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن فتنة تكون يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيها بدنه يمسي فيها مؤمناً ويصبح فيها كافراً ويصبح فيها كافراً ويمسي فيها مؤمناً فقالوا لهذا الحديث سألتناك فما تقول في أبي بكر وعمر فأثنى عليهما خيراً قالوا ما تقول في عثمان في أول خلافة وفي آخرها قال إنه كان محقاً في أولها وفي آخرها قالوا فما تقول في علي قبل التحكيم وبعده قال إنه أعلم بالله منكم وأشد توقيماً على دينه وأنفذ بصيرة فقالوا إنك تتبع الهوى وتوالي الرجال على أسماها لا على أفعالها والله لنقتلنك قتلة ماقتلناها أحداً فأخذوه فكتفوه ثم

أقبلوا به وبامرأته وهي حُبلى متم حتى نزلوا تحت نخل موافر فسقطت منه رطبة فأخذها أحدهم فقدم بها في فمه فقال أحدهم بغير حلها وبغير ثمن فلفظها وألقاها من فمه ثم أخذ سيفه فأخذ يمينه فمر به خنزير لاهل الذمة فضره بسيفه فقالوا هذا فساد في الأرض فأتى صاحب الخنزير فأرضاه من خنزيره فلما رأى ذلك منهم ابن خباب قال لئن كنتم صادقين فيما أرى فما على سنكم بأس إنى لمسلم ما أحدثت في الإسلام حدثاً ولقد آمنتونى قلم لا روع عليك فجاءوا به فأضجعوه فذبجوه وسال دمه في الماء وأقبلوا إلى المرأة فقالت إنى إنما أنا امرأة ألا تتقون الله فبقروا بطنها وقتلوا ثلاث نسوة من طيى وقاتلوا أم سنان الصيداوية فبلغ ذلك علياً ومن معه من المسلمين من قتلهم عبد الله ابن خباب واعتراضهم الناس فبعث اليهم الحارث بن مرة العبدى ليأتهم فينظر فيما بلغه عنهم ويكتب به إليه على وجهه ولا يكتبه فخرج حتى انتهى إلى النهر ليسألهم فخرج القوم إليه فقتلوه وآتى الخبر أمير المؤمنين والناس فقام إليه الناس فقالوا يا أمير المؤمنين علام تدع هؤلاء وراءنا يخلفوننا فى أموالنا وعيالنا سر بنا إلى القوم فإذا فرغنا مما بيننا وبينهم سرنا إلى عدونا من أهل الشام وقام إليه الأشعث بن قيس الكندى فكلّمه بمثل ذلك وكان الناس يرون أن الأشعث يرى رأيهم لأنه كان يقول يوم صفين أنصفنا قوم يدعون إلى كتاب الله فلما أمر على بالمسير اليهم علم الناس أنه لم يكن يرى رأيهم فأجمع على ذلك فنأدى بالرحيل وخرج فعبر الجسر فضلى ركعتين بالقنطرة ثم نزل دير عبدالرحمن ثم دير أبى موسى ثم أخذ على قرية شامى ثم على دبابا ثم على شاطئ الفرات فلقية فى مسيره ذلك منجم أشار عليه بسير وقت من النهار وقال له إن سرت فى غير ذلك الوقت لقيت أنت وأصحابك ضرأشديداً مخالفة وسار فى الوقت الذى نهاه عن السير فيه فلما فرغ من النهر حمد الله وأثنى عليه ثم قال لو سرت فى الساعة التى أمرنا بها المنجم لقال الجهال الذين لا يعلمون سار فى الساعة التى أمره بها المنجم فظفر قال أبو مخنف حدثنى يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف قال لما أراد على المسير إلى أهل النهر من الأنبار قدم قيس ابن سعد بن عبادة وأمره أن يأتى المدائن فينزلها حتى يأمره بأمره ثم جاء مقبلاً

إليهم ووافاه قيس وسعد بن مسعود الثقفي بالنهر وبعث إلى أهل النهر ادفعوا إلينا قتلة إخواننا منكم نقتلهم بهم ثم أنا تارككم وكاف عنكم حتى أتى أهل الشام فلعل الله يقلب قلوبكم ويردكم إلى خير مما أنتم عليه من أمركم فبعثوا إليه فقالوا كلنا قتلهم وكلنا نستحل دماءهم ودماءكم قال أبو مخنف فحدثني الحارث بن حصيرة عن عبد الرحمن بن أبي الكنود أن قيس بن سعد بن عبادة قال لهم عباد الله أخرجوا إلينا طلبتنا منكم وادخلوا في هذا الأمر الذي منه خرجتم وعودوا بنا إلى قتال عدونا وعدوكم فإنكم ركبتم عظيما من الأمر تشهدون علينا بالشرك والشرك ظلم عظيم وتسفكون دماء المسلمين وتعدونهم مشركين فقال عبد الله بن شجرة السلمي أن الحق قد أضاء لنا فلسنا نتابعكم أو تآتوننا بمثل عمر فقال مانعبله فينا غير صاحبنا فهل تعلمونه فيكم وقال نشدتكم بالله في أنفسكم أن تهلكوها فإنى لأرى الفتنة قد غلبت عليكم وخطبهم أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري فقال عباد الله إنا وإياكم على الحال الأولى التي كنا عليها ليست بيننا وبينكم فرقة فعلام تقاتلوننا فقالوا إننا لواليبايعناكم اليوم حكمتم غدا قال فإنى أنشدكم الله أن تعجلوا فتنة العام مخافة ما يأتى في قابل قال أبو مخنف حدثني مالك بن أعين عن زيد بن وهب أن عليا أتى أهل النهر فوقف عليهم فقال آيتها العصابة التي أخرجها عداوة المراءو اللجاجة وصدها عن الحق الهوى وطمع بها النزق وأصبحت في اللبس والخطب العظيم إني نذير لكم أن تصبحوا تليفكم الأمة غدا صرعى بأثناء هذا النهر وبأهضام هذا الغائط بغير بينة من ربكم ولا برهان بين ألم تعلموا أنى نهيتكم عن الحكومة وأخبرتكم أن طلب القوم إياها منكم دهن ومكيدة لكم ونباتكم أن القوم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن وأنى أعرف بهم منكم عرفهم أطفالا ورجالا فهم أهل المكر والغدر وأنكم إن فارقم رأيي جانبهم الحزم فعصيتهم حتى إذا أقررت بأن حكمت فلما فعلت شرطت واستوثقت فأخذت على الحكيم أن يحيا ما أحيا القرآن وأن يميتا ما أمات القرآن فاختلفا وخالفا حكم الكتاب والسنة فنبذنا أمرهما ونحن على أمرنا الأول فما الذى بكم ومن أين أتيتم قالوا إنا حكمنا فلما حكمنا أئمتنا وكنا بذلك كافرين وقد تبنا

فإن تبت كما تبنا فنحن منك ومعك وإن أبيت فاعتزلنا فإننا منا بذوك على سواء
 إن الله لا يحب الخائنين فقال على أصابكم حاصب ولا بقی منكم وابر أبعد
 إيماني برسول الله صلى الله عليه وسلم وهجرتي معه وجهادي في سبيل الله أشهد
 على نفسي بالكفر لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين ثم انصرف عنهم ٥ قال
 أبو مخنف حدثني أبو سلمة الزهري وكانت أمه بنت أنس بن مالك أن عليا قال لأهل
 النهرياء هؤلاء إن أنفسكم قد سولت لكم فراق هذه الحكومة التي أنتم ابتدأتموها
 وسأتموها وأنالها كاره وأنأتمكم أن القوم سألوكموها مكيدة ودهناً فأبیتهم على
 إباء المخالفين وعدلتم عن عدول النكداء العاصين حتى صرفت رأيي إلى رأيكم
 وأنتم والله معاشر أخفاء الهام سفهاء الأحلام فلم آت لأبالكم حراماً والله
 ما خبلتكم عن أموركم ولا أخفيت شيئاً من هذا الأمر عنكم ولا أوطأتكم
 عشوة ولا دنيت لكم الضراء وإن كان أمرنا لأمر المسلمين ظاهراً فاجمع رأي
 ملككم على أن اختاروا رجلين فأخذنا عليهما أن يحكما بما في القرآن ولا يعدوا
 قتاها وترك الحق وهما يبصرانه وكان الجور هو هما وقد سبق استيثاقنا عليهما في
 الحكم بالعدل والصد للحق بسوء رأيهما وجور حكمهما والثقة في أبدينا لأنفسنا
 حين خالفا سبيل الحق وأتيا بما لا يعرف فيبنوا لنا بماذا تستحلون قتالنا والخروج
 من جماعتنا إن ختار الناس رجلين أن تضعوا أسيا فكم على عواتقكم ثم
 تستعرضوا الناس تضربون رقابهم وتسفكون دماءهم إن هذا هو الخسران
 المبين والله لو قتلتهم على هذا دجاجة لعظم عند الله قتلها فكيف بالنفس التي قتلها
 عند الله حرام فتنادوا لا تخاطبوهم ولا تكلموهم وتهيؤا للقاء الرب الرواح
 الرواح إلى الجنة فخرج على فعبأ الناس فجعل على ميمنته حجر بن عدى وعلى ميسرته
 شيبث بن ربعي أو معقل بن قيس الرياحي وعلى الخيل أبا أيوب الأنصاري وعلى
 الرجال أبا قتادة الأنصاري وعلى أهل المدينة وهم سبعمائة أو ثمانمائة رجل قيس
 ابن ساعد بن عبادة قال وعبأت الخوارج فجعلوا على ميمنتهم زيد بن حصين
 الطائي وعلى الميسرة شرح بن أوفى العبسي وعلى خيلهم حمزة بن سنان الأسدي

وعلى الرجالة حرقوص بن زهير السعدي قال وبعث على الأسود بن يزيد المرادي في أني فارس حتى أتى حمزة بن سنان وهو في ثلثمائة فارس من خيلهم ورفع على راية أمان مع أبي أيوب فنادهم أبو أيوب من جاء هذه الراية منكم بمن لم يقتل ولم يستعرض فهو آمن ومن انصرف منكم إلى الكوفة أو إلى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن إنه لا حاجة لنا بعد أن نصيب قتلة إخواننا منكم في سفك دماءكم فقال فروة بن نوفل الأشجعي والله ما أدري على أي شيء نقاتل علينا ألا أرى إلا أن أنصرف حتى تنفذ لي بصيرتي في قتاله أو اتباعه وانصرف في خمسمائة فارس حتى نزل البندنيين والدسكرة وخرجت طائفة أخرى متفرقين فنزلت الكوفة وخرج إلى عليّ منهم نحو من مائة وكانوا أربعة آلاف فكان الذين بقوا مع عبد الله ابن وهب منهم ألفين وثمانمائة وزحفوا إلى عليّ وقدم عليّ الخيل دون الرجال وصف الناس وراء الخيل صفين وصف المرامية أمام الصف الأول وقال لأصحابه كفوا عنهم حتى يبدأوكم فانهم لو قد شدوا عليكم وجعلهم رجال لم ينتهوا اليكم إلا لاغبين وأتم رادون حامون وأقبلت الخوارج فلما أن دنوا من الناس نادوا يزيد ابن قيس فكان يزيد بن قيس على اصهبان فقالوا يا يزيد بن قيس لا حكم إلا لله وإن كرهت إصهبان فنادهم عباس بن شريك وقيصة بن ضبيعة العبسيان بأعداء الله أليس فيكم شريح بن أوفى المسرف على نفسه هل أنتم إلا أشباهه قالوا وما حجتكم على رجل كانت فيه فتنة وفينا توبة ثم تنادوا الرواح الرواح إلى الجنة فشدوا على الناس والخيل أمام الرجال فلم تثبت خيل المسلمين لشدتهم واقترقت الخيل فرقتين فرقة نحو الميمنة وأخرى نحو الميسرة وأقبلوا نحو الرجال فاستقبلت المرامية وجوههم بالنبل وعظفت عليهم الخيل من الميمنة والميسرة ونهض اليهم الرجال بالرمح والسيوف فوالله ما لبثوهم أن أناموهم ثم إن حمزة بن سنان صاحب خيلهم لما رأى الهلاك نادى أصحابه أن انزلوا فذهبوا لينزلوا فلم يتقاروا حتى حمل عليهم الأسود ابن قيس المرادي وجاءتهم الخيل من نحو عليّ فأهدموا في الساعة قال أبو مخنف حدثني عبد الملك بن مسلم بن سلام بن ثمامة الحنفي عن حكيم بن سعد قال ما هو إلا

أن لقينا أهل البصرة فما لبثناهم فكأنما قيل لهم موتوا فماتوا قبل أن تشتد شوكتهم
وتعظم نكايتهم ه قال أبو مخنف حدثني أبو جناب إن أيوب أتى علياً فقال يا أمير
المؤمنين قتلت زيد بن حصين قال فما قلت له وما قال لك قال طعنته بالرمح في صدره
حتى نجم من ظهره قال وقلت له أبشر يا عدو الله بالنار قال ستعلم أينأ أولى بها صلياً
فسكت علياً عليها ه قال أبو مخنف عن أبي جناب إن علياً قال له هو أولى لها
صلياً قال وجاء عائد بن حملة التيمي فقال يا أمير المؤمنين قتلت كلاباً قال أحسنت
أنت محق قتلت مبطلاً وجاء هانيء بن خطاب الأرحبي وزباد بن خصفة يحتجان
في قتل عبد الله بن وهب الراسبي فقال لهما كيف صنعتما فقالا يا أمير المؤمنين لما
رأينا عرفناه وابتدرناه فطعنناه برمحينا فقال علي لا تختلفا كلاباً قاتل وشد
جيش بن ربيعة أبو المعتمر الكناني على حرقوص بن زهير فقتله وشد عبد الله
ابن زحر الخولاني على عبد الله بن شجرة السلمي فقتله ووقع شريح بن أوفى
إلى جانب جدار فقاتل علي ثلثة فيه طء يلا من نهار وكان قتل ثلاثة من همدان
فأخذ يرتجز ويقول

قد عَليّتْ جاريةٌ عَبيسيّةٌ ناعمةٌ في أهلها مَكْفِيّةٌ
أتى سَأحى نُلمتى العَسيّة

فشد عليه قيس بن معاوية الدهني فقطع رجله فجعل يقاتلهم ويقول
القرمُ يحمي شؤله مَعقولا

ثم شد عليه قيس بن معاوية فقتله فقال الناس

اقتَلتْ همدانُ يوماً ورجلٌ اقتتلوا منْ عُذوةٍ حتى الأصلُ
ففتح الله لهمدانَ الرجلِ

وقال شريح

أضربهم ولو أرى أبا حسنٍ ضربهُ بالسيف حتى يطمئن
وقال : أضربهم ولو أرى علياً ألبسته أبيضَ مشرفياً

قال أبو مخنف حدثني عبد الملك بن أبي حرة أن علياً خرج في طلب ذي الشدية

ومعه سليمان بن ثمامة الخنفي أبو جبرة والريان بن صبرة بن هوذة فوجده الريان ابن صبرة بن هوذة في حفرة على شاطئ النهر في أربعين أو خمسين قبيلة قال فلما استخرج نظر إلى عضده فإذا لحم مجتمع على منكبه كئدى المرأة له حلبة عليها شعرات سود فاذا مدت امتدت حتى تحاذى طول يده الأخرى ثم ترك فتعود إلى منكبه كئدى المرأة فلما استخرج قال على الله أكبر والله ما كذبت ولا كذبت أما والله لولا أن تنكلوا عن العمل لأخبرتكم بما قضى الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم لمن قاتلهم مستبصرأ في قتلهم عارفا للحق الذي نحن عليه قال ثم مروهم صرعى فقال بؤساً لكم لقد ضرركم من غركم فقالوا يا أمير المؤمنين من غرم قال الشيطان وانفس بالسوء أمارة غرتهم بالآمانى وزينت لهم المعاصى ونبأتهم انهم ظاهرون قال وطلب من به رمق منهم فوجدناهم أربعائة رجل فأمر بهم على فدفنوا إلى عشائرهم وقال احملوهم معكم فداوهم فاذا برؤا فوافوا بهم الكوفة وخذوا ما في عسكرهم من شيء قال وأما السلاح والدواب وما شهدوا به عليه الحرب فقسمه بين المسلمين وأما المتاع والعبيد والإماء فانه حين قدم رده على أهله وطلب عدى بن حاتم ابنة طرفة فوجده فدفنه ثم قال الحمد لله الذى ابتلانى بيومك على حاجتى اليك ودفن رجال من الناس قتلاهم فقال أمير المؤمنين حين بلغه ذلك ارتحلوا إذا أقتلونهم ثم تدفنونهم فارتحل الناس قال أبو مخنف عن مجاهد عن المحل بن خايصة أن رجلا منهم من بنى سدوس يقال له العيرار بن الأخنس كان يرى رأى الخوارج اليهم فاستقبل وراء المدائن عدى بن حاتم ومعه الأسود بن قيس والأسود بن يزيد المراديان فقال له العيزار حين استقبله أسلم غانم أم ظالم آثم فقال عدى لا بل سالم غانم فقال له المراديان ما قلت هذا إلا لشرفى نفسك وإنك لنعرفك يا عيزار برأى القوم فلا تفارقنا حتى نذهب بك إلى أمير المؤمنين فنخبره خبرك فلم يكن بأوشك أن جاء على فأخبراه خبره وقال يا أمير المؤمنين إنه يرى رأى القوم قد عرفناه بذلك فقال ما يحل لنا دمه ولكننا نحبسها فقال عدى ابن حاتم يا أمير المؤمنين ادفعه إلى وأنا أضمن أن لا يأتيك من قبله مكروه

فدفعه اليه قال أبو مخنف حدثني عمران بن حدير عن أبي مجلز عن عبد الرحمن ابن جندب بن عبد الله إنه لم يقتل من أصحاب علي إلا سبعة قال أبو مخنف عن نمير بن وعلة الساعى عن أبي درداء قال كان علي لما فرغ من أهل النهروان حمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الله قد أحسن بكم وأعز نصركم فتوجهوا من فوركم هذا إلى عدوكم قالوا يا أمير المؤمنين نفذت نبأنا وكلت سيوفنا ونصلت أسنة رماحنا وعاد أكثرها قصدا فارجع إلى مصرنا فلنستعد بأحسن عدتنا ولعل أمير المؤمنين يزيد في عدتنا عدة من هلك منا فانه أوفى لنا على عدونا وكان الذى تولى ذلك الكلام الأشعث بن قيس فأقبل حتى نزل النخيلة فأمر الناس أن يلزموا عسكرهم ويوطنوا على الجهاد أنفسهم وأن يقلوا زيارة نساتهم وأبنائهم حتى يسيروا إلى عدوهم فأقاموا فيه أياما ثم تسللوا من معسكرهم فدخلوا الأرجالا من وجوه الناس قليلا وترك العسكر خاليا فلما رأى ذلك دخل الكوفة وانكسر عليه رأيه فى المسير قال أبو مخنف عمن ذكره عن زيد بن وهب أن علياً قال للناس وهو أول كلام قال لهم بعد النهروان أيها الناس استعدوا للسير إلى عدو فى جهاده القربة إلى الله ودرك الوسيلة عنده حيارى فى الحق جفاة عن الكتاب نكب عن الدين يعمهون فى الطغيان ويعكسون فى غمرة الضلال فأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيفا وكفى بالله نصير أقال فلاهم نفروا ولا تيسروا فتركهم أياما حتى إذا أيس من أن يفعلوا دعا رؤساءهم ووجوههم فسألهم عن رأيهم وما الذى ينظرون منهم المعتل ومنهم المكروه وأقلهم من نشط فقام فيهم خطيبا فقال عباد الله ما لكم إذا أمرتكم أن تنفروا اثاقلتم إلى الأرض أراضيتهم بالحياة الدنيا من الآخرة وبالذل والهوان من العز أو كلما نذبتم إلى الجهاد دارت أعينكم كأنكم من الموت فى سكرة وكان قلوبكم مألوسة فأنتم لاتعقلون وكان أبصاركم كمه فأنتم لاتبصرون لله أنتم ما أنتم إلا أسود الشرى فى الدعة وثعالب رواغة حين تدعون إلى البأس ما أنتم لى بثقة بيجيس الليالى ما أنتم بركب يصال بكم ولاذى عز يعتصم إليه لعمر الله لبئس حشاش الحرب أنتم أنكم

تُكادون ولا تكيدون ويتنقص أطرافكم ولا تتعاشون ولا ينام عنكم وأنتم في غفلة ساهون أن أبا الحرب اليقظان ذو عقل وبات لذل من وادع وغلِب المتجادلون والمغلوب مقهور ومسلوب ثم قال أما بعد فإن لي عليكم حقاً وان لكم عليّ حقاً فأما حقكم عليّ فالنصيحة لكم ما صحبتكم وتوفير فيسكنم عليكم وتعليمكم كيما لا تجهلوا وتأديبكم كي تعلموا وأما حقى عليكم فالوفاء بالبيعة والنصح لي في الغيب والمشهد والإجابة حين أدعوكم والطاعة حين آمركم فإن يرد الله بكم خيراً انتزعوا عما كرهه وتراجعوا إلى ما أحب تناولوا ما تطلبون وتدركو ما تأملون هـ وكان غير أبي مخنف يقول كانت الوقعة بين عليّ وأهل النهر سنة ٣٨ وهذا القول عليه أكثر أهل السير هـ وبما يصححه أيضاً ما حدثني به عمارة الأسدي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا نعيم قال حدثني أبو مرثم أن شيبث بن ربيع وابن الكواء خرجا من الكوفة إلى حروراء فأمر عليّ الناس أن يخرجوا بسلاحهم فخرجوا إلى المسجد حتى امتلأ بهم فأرسل إليهم بئس ما صنعتم حين تدخلون المسجد بسلاحكم اذهبوا إلى جبانة مراد حتى يأتكم أمرى قال أبو مرثم فانطلقنا إلى جبانة مراد فكنا بها ساعة من نهار ثم بلغنا أن القوم قد رجعوا وهم زاحفون قال فقلت أنطلق أنا حتى أنظر إليهم فانطلقت حتى أتخلل صفوفهم حتى انتهيت إلى شيبث بن ربيع وابن الكواء وهما واقفان متوركان على دابتهما وعندهما رسل عليّ وهم يناشدونهما الله لما رجعا بالناس ويقولون لهم نعيذكم بالله أن تعجلوا بفتنة العام خشية عام قابل فقام رجل إلى بعض رسل عليّ فعقر دابته فنزل الرجل وهو يسترجع فحمل سرجه فانطلق به وهم يقولون ما طلبنا إلا منا بذتهم وهم يناشدونهم الله فكنا ساعة ثم انصرفوا إلى الكوفة كأنه يوم فطر أو أضحى قال وكان عليّ يحدثنا قبل ذلك أن قوماً يخرجون من الإسلام يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية علامتهم رجل محجج اليد قال وسمعت ذلك منه مرارا كثيرة قال وسمعه نافع الخدج أيضاً حتى رأيت يتركه طعامه من كثرة ما سمعه يقول وكان نافع معنا يصلي في المسجد بالنهار ويبعث فيه بالليل وقد كنت كسوته برنسا فلقيته

من الغد فسألته هل كان خرج مع الناس الذين خرجوا إلى حروراء فقال خرجت أريدهم حتى إذا بلغت إلى بني سعد لقيني صبيان فزعوا سلاحي وتلعبوا بفرجعت حتى إذا كان الحول أو نحوه خرج أهل النهر وسار على اليهم فلم أخرج معه وخرج أخي أبو عبد الله قال فأخبرني أبو عبد الله أن علياً سار اليهم حتى إذا كان حذاءهم على شط النهر وان أرسل اليهم يناشدهم الله ويأمرهم أن يرجعوا فلم تزل رسلة تختلف اليهم حتى قتلوا رسوله فلما رأى ذلك نهض إليهم فقاتلهم حتى فرغ منهم ثم أمر أصحابه أن يلتمسوا المخدج فالتمسوه فقال بعضهم ما نجده حتى قال بعضهم لا ما هو فيهم ثم إنه جاء رجل فبشره وقال يا أمير المؤمنين قد وجدناه تحت قتيلين في سافية فقال اقطعوا يده المخدجة وأتوني بها فلما أتى بها أخذها ثم رفعها وقال والله ما كذبت ولا كذبت (قال أبو جعفر) فقد أنبأ أبو مريم بقوله فرجعت حتى إذا كان الحول أو نحوه خرج أهل النهر أن الحرب التي كانت بين علي وأهل حروراء كانت في السنة التي بعد السنة التي كان فيها إنكار أهل حروراء على علي التحكيم وكان ابتداء ذلك في سنة ٣٧ على ما قد ثبت قبل وإذا كان كذلك وكان الأمر على ماروينا من الخبر عن أبي مريم كان معلوماً أن الواقعة كانت بينه وبينهم في سنة ٣٨ وذكر علي بن محمد عن عبد الله بن ميمون عن عمرو بن شجيرة عن جابر عن الشعبي قال بعث علي بعد ما رجع من صفين جعدة بن هبيرة المخزومي وأم جعدة أم هانئ بنت أبي طالب إلى خراسان فأنتهى إلى أبر شهر وقد كفروا وامتنعوا فقدم عليّ فبعث خليلد بن قرّة اليربوعي فحاصر أهل نيسابور حتى صالحوه وصالحه أهل مرو (وحيج) بالناس في هذه السنة أعنى سنة ٣٧ عبد الله بن عباس وكان عامل عليّ على اليمن ومحاليفها وكان على مكة والطائف فقم بن العباس وعلى المدينة سهل بن حنيف الأنصاري وقيل كان عليها تمام بن العباس وكان على البصرة عبد الله بن العباس وعلى قضائها أبو الأسود الدؤلي وعلى مصر محمد بن أبي بكر وعلى خراسان خليلد بن قرّة اليربوعي وقيل أن علياً لما شخص إلى صفين استخلف على الكوفة بأبامسعود الأنصاري رضي الله عنه حدثني إمامنا أحمد بن إبراهيم الدورقي قال حدثنا عبد الله بن

ادريس قال سمعت ليشاً ذكر عن عبد العزيز بن رفيع أنه لما خرج على آل صفين استخلف على الكوفة أبا مسعود الأنصاري عقبه بن عمرو وأما الشام فكان بها معاوية بن أبي سفيان

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين

ذكر ما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها مقتل محمد بن أبي بكر بمصر وهو عامل عليها وقد ذكرنا سبب تولية علي آياه مصر وعزل قيس بن سعد عنها ونذكر الآن سبب قتله وأين قتل وكيف كان أمره ونبدأ بذكر من تمة حديث الزهري الذي قد ذكرنا أوله قبل وذلك ما حدثنا عبد الله عن يونس عن الزهري قال لما حدث قيس بن سعد بمجيء محمد ابن أبي بكر وأنه قادم عليه أميراً تلقاه وخلا به وناجاه فقال انك جئت من عند امرئ لا أرى له وليس عزلكم إياي بمانعي أن أنصح لكم وأنا من أمركم هذا على بصيرة وإني في ذلك على الذي كنت أكايد به معاوية وعمرا وأهل الشام خربتاً فكأيدهم به فانك إن تكأيدهم بغيره تهلك ووصف قيس بن سعد المكيدة التي كان يكأيدهم بها واغتشه محمد بن أبي بكر وخالف كل شيء أمره به فلما قدم محمد بن أبي بكر وخرج قيس قبل المدينة بعث محمد أهل مصر إلى خربتاً فاقتلوا فهزم محمد بن أبي بكر فبلغ ذلك معاوية وعمرا فساروا بأهل الشام حتى افتتحوا مصر وقتلوا محمد بن أبي بكر ولم تزل في حين معاوية حتى ظهر وقدم قيس بن سعد المدينة فأخافه مروان والأوسود بن أبي البختری حتى إذا خاف أن يؤخذ أو يقتل ركب راحلته وظهر إلى علي فكتب معاوية إلى مروان والأوسود يتغيظ عليهما ويقول أمددتما علياً بقيس بن سعد ورأيه ومكيدته فوالله لو أنكما أمددتماه بمائة ألف مقاتل ما كان بأغيب إلى من إخر اجكما قيس ابن سعد إلى علي فقدم قيس بن سعد على علي فلما بان له الحديث وجاءهم قتل محمد بن أبي بكر عرف أن قيس بن سعد كان يوازي أموراً عظيماً من المكيدة وأن من كان يشير عليه بعزل قيس بن سعد لم ينصح له * وأما ما قال في ابتداء أمر محمد

ابن أبي بكر في مصيره إلى مصر وولايته إياها أبو مخنف فقد تقدم ذكرنا له
ونذكر الآن بقية خبره في روايته ماروي من ذلك عن يزيد بن طيخان الهمداني
قال ولما قتل أهل خربتا ابن مضاهم السكبي الذي وجهه اليهم محمد بن أبي بكر
خرج معاوية بن حديج الكندي ثم السكوني فدعا إلى الطلب بدم عثمان فأجابه
ناس آخرون وفسدت مصر على محمد بن أبي بكر فبلغ علياً وثوب أهل مصر على
محمد بن أبي بكر واعتمادهم إياه فقال مالمصر إلا أحد الرجلين صاحبنا الذي عزلناه
عنها يعني قيساً أو مالك بن الحارث يعني الأشتر قال وكان علي حين انصرف من
صفين رد الأشتر على عمله بالجزيرة وقد كان قال لقيس بن سعد أقم معي على شرطتي
حتى نفرغ من أمر هذه الحكومة ثم اخرج إلى آذربيجان فان قيساً مقيم مع علي
على شرطته فلما انقضى أمر الحكومة كتب علي إلى مالك بن الحارث الأشتر وهو
يومئذ بنصيبين أما بعد فانك ممن استظهرته على إقامة الدين وأقم به نخوة الأئمة
وأشد به الثغر المخوف وكنت وليت محمد بن أبي بكر مصر فخرجت عليه بها خوارج
وهو غلام حدث ليس بذى تجربة للحرب ولا بمجرب للأشياء فاقدم علي لتنظر
في ذلك فيما ينبغي واستخلف علي عمك أهل الثقة والنصيحة من أصحابك والسلام
فأقبل مالك إلى علي حتى دخل عليه فحدثه حديث أهل مصر وخبره خبر أهلها
وقال ليس لها غيرك اخرج رحمك الله فاني إن لم أوصك اكنفت برأيك
واستعن بالله على ما همك فاخلط الشدة باللين وارفق ما كان الرفق أبلغ واعتمز
بالشدة حين لا يغني عنك إلا الشدة قال فخرج الأشتر من عند علي فأتى رحله
فتها للخروج إلى مصر وأنت معاوية عيونه فأخبروه بولاية علي الأشتر فعظم
ذلك عليه وقد كان طمع في مصر فعلم أن الأشتر إن قدمها كان أشد عليه من محمد
ابن أبي بكر فبعث معاوية إلى الجايستار رجل من أهل الخراج فقال له ان الأشتر
قد ولى مصر فان أنت كفتيه لم آخذ منك خراجاً ما بقيت فاحتل له بما قدرت
عليه فخرج الجايستار حتى أتى القلزم وأقام به وخرج الأشتر من العراق إلى مصر
فلما انتهى إلى القلزم استقبله الجايستار فقال هذا منزل وهذا طعام وعلف

وأنا رجل من أهل الخراج فنزل به الاشر فأتاه الدهقان بعلف وطعام حتى إذا
طعم أتاه بشرية من عسل قد جعل فيها سماً فسقاه إياه فلما شربها مات وأقبل
معاوية يقول لأهل الشام ان علياً وجه الاشر الى مصر فادعوا الله أن يكفيكموه
قال فكانوا كل يوم يدعون الله على الاشر وأقبل الذي سقاه الى معاوية فأخبره بمهلك
الاشر فقام معاوية في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وقال أما بعد فإنه كانت لعليّ
ابن أبي طالب يدان يمينان قطعت إحداهما يوم صفين يعني عمار بن ياسر وقطعت
الأخرى اليوم يعني الاشر قال أبو مخنف حدثني فضيل بن خديج عن مولى الأشر
قال لما هلك الاشر وجدنا في ثقله رسالة على إلى أهل مصر بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله على أمير المؤمنين إلى أمة المسلمين الذين غضبوا الله حين عصى في الأرض
وضرب الجور بأرواقه على البر والفاجر فلا حق يستراح اليه ولا منكر يتناهى
عنه سلام عليكم فإني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو أما بعد فقد بعثت إليكم
عبداً من عبيد الله لا ينالون أيام الخوف ولا ينسكلون عن الأعداء حذار الدوائر أشد
على الكفار من حريق النار وهو مالك بن الحارث أخو مذحج فاسمعوا له وأطيعوا
فإنه سيف من سيوف الله لا نأبى الضريبة ولا كليل الحد فإن أمركم أن تقدموا
فأقدموا وإن أمركم أن تنفروا فانفروا فإنه لا يقدم ولا يحجم إلا بأمرى وقد آثرتكم
به على نفسي لنصحكم لكم وشدة شكيمته على عدوكم تصممكم الله بالهدى وثبتكم
على اليقين والسلام. قال ولما بلغ محمد بن أبي بكر أن علياً قد بعث الاشر شق عليه
فكتب على إلى محمد بن أبي بكر عند مهلك الاشر وذلك حين بلغه موجدة محمد
ابن أبي بكر لقدوم الاشر عليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على أمير المؤمنين
إلى محمد بن أبي بكر سلام عليك أما بعد فقد بلغني موجدة منك من تسريحي الاشر
إلى عمك وإني لم أفعل ذلك استبطاء لك في الجهاد ولا ازدياداً مني لك في الجدولو
نزعت ماتحت يدك من سلطانك لوليتك ما هو أيسر عليك في المؤونة وأعجب إليك
ولاية منه إن الرجل الذي كنت وليته مصر كان لنا نصيحاً وعلى عدونا شديداً
وقد استكمل أيامه ولاقي حمامه ونحن عنه راضون فرضى الله عنه وضاعف له

الثواب وأحسن له المآب اصبر لعدوك وشم للحراب وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وأكثر ذكر الله والاستعانة به والخوف منه يكفك ما أمرك ويعنك على ما ولاك أعانا الله وإياك على ما لا ينال إلا برحمته والسلام عليك فكتب إليه محمد بن أبي بكر جواب كتابه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله على أمير المؤمنين من محمد بن أبي بكر سلام عليك في أني أحمد الله الذي لا إله غيره أما بعد في أني قد انتهيت إلى كتاب أمير المؤمنين ففهمته وعرفت ما فيه وليس أحد من الناس بأرضى مني برأي أمير المؤمنين ولا أجهد على عدوه ولا أرف بولي مني وقد خرجت فعمسكرت وآمنت الناس إلا من نصب لنا حربا وأظهر لنا خلافا وأنا متبع أمر أمير المؤمنين وحافظه وملتجئ إليه وقائم به والله المستعان على كل حال والسلام عليك

قال أبو مخنف حدثني أبو جهضم الأزدي رجل من أهل الشام عن عبد الله بن حوالة الأزدي أن أهل الشام لما انصرفوا من صفين كانوا ينتظرون ما يأتي به الحكمان فلما انصرفوا تفرقوا ببيع أهل الشام معاوية بالخلافة ولم يزدوا لاقوة واختلف الناس بالعراق على علي فما كان لمعاوية هم إلا مصر وكان لأهلها هائبا خائفا لقرهم منه وشدهم على من كان على رأي عثمان وقد كان على ذلك علم أن بها قوما قد ساءهم قتل عثمان وخالفوا عليا وكان معاوية يرجو أن يكون إذا ظهر عليها ظهر على حرب علي لعظم خراجها قال فدعا معاوية من كان معه من قريش عمرو بن العاص وحبيب بن مسلمة وبسر بن أبي أرطاة والضحاك بن قيس وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد ومن غيرهم أبا الأعور عمرو بن سفيان السلمي وحمزة بن مالك الهمداني وشرجيل ابن السمط الكندي فقال لهم أنذرون لم دعوتكم اني قد دعوتكم لأمر مهم أحب أن يكون الله قد أعان عليه فقال القوم كلهم أو من قال منهم ان الله لم يطلع على الغيب أحدا وما يدرينا ما تريد فقال عمرو بن العاص أرى والله أمر هذه البلاد الكثير خراجها والكثير عددها وعدد أهلها أمرك أمرها فدعوتنا إذا لتسألنا عن رأينا في ذلك فان كنت لذلك دعوتنا وله جمعتنا فاعزم وأقدم ونعم الرأي رأيت في افتتاحها عزك وعز أصحابك وكبت عدوك وذل أهل الخلاف عليك

قال له معاوية مجيباً أهمك يا ابن العاص ما أهمك وذلك لأن عمرو بن العاص كان صالح معاوية حين بايعه على قتال علي بن أبي طالب على ان له مصر طعمة مابقي فأقبل معاوية على أصحابه فقال إن هذا يعني عمرا قد ظن ثم حقق ظنه قالوا له لكنا لاندرى قال معاوية فان أبا عبد الله قد أصاب قال عمرو وأنا أبو عبد الله قال إن أفضل الظنون ما أشبه اليقين ثم ان معاوية حمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فقد رأيتم كيف صنع الله بكم في حربكم عدوكم جاؤكم وهم لا يرون الا انهم سيقيضون بيعتكم ويخربون بلادكم ما كانوا يرون الا أنكم في أيديهم فردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيرا مما أحبوا وحاكمتناهم الى الله فحكم لنا عليهم ثم جمع لنا كلمتنا وأصلح ذات بيننا وجعلهم أعداء متفرقين يشهد بعضهم على بعض بالكفر ويسفك بعضهم دم بعض والله اني لأرجوان يتم لنا هذا الأمر وقد رأيت أن تحاول أهل مصر فكيف ترون ارتثاءنا لهذا فقال عمرو قد أخبرتك عما سألتني عنه وقد أشرت عليك بما سمعت فقال معاوية إن عمرا قد عزم وصرم ولم يفسر فكيف لي أن أصنع قال له عمرو وإني أشير عليك كيف تصنع أرى أن تبعث جيشا كشيفا عليهم رجل حازم صارم تأمنه وتثق به فيأتي مصر حتى يدخلها فانه سيأتيه من كان من أهلها على رأينا فيظاهاه على من بها من عدونا فإذا اجتمع بها جندك ومن بها من شيعتك على من بها من أهل حربك رجوت أن يعين الله بنصرك ويظهر فليجك قال له معاوية هل عندك شيء دون هذا يعمل به فيما بيننا وبينهم قال ما أعلمه قال بلى فإن غير هذا عندي أرى أن نكاتب من بها من شيعتنا ومن بها من أهل عدونا فأما شيعتنا فأمرهم بالثبات على أمرهم ثم أمنهم قدومنا عليهم وأمان بها من عدونا فندعوهم إلى صلحنا ونمنهم شكرنا ونخوفهم حربنا فان صلح لنا ما قبلهم بغير قتال فذاك ما أحببنا وإلا كان حربهم من وراء ذلك كله انك يا ابن العاص امرؤ بورك لك في العجلة وأنا امرؤ بورك لي في التؤدة قال فاعمل بما أراك الله فوالله ما أرى أمرك وأمرهم يصير إلا إلى الحرب العوان قال فكتب معاوية عند ذلك إلى مسلمة بن مخلد الأنصاري وإلى معاوية بن خديج الكندي

وكانا قد خالفا علياً بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن الله قد ابتعثك لأمر عظيم أعظم به أجر كما ورفع به ذكركما وزينكما به في المسلمين طلبكما بدم الخليفة المظلوم وغضبكما لله إذ ترك حكم الكتاب وجاهدتم أهل البغي والعدوان فأبشروا برضوان الله وعاجل نصر أولياء الله والمواساة لكما في الدنيا وسلطاننا حتى ينتهي في ذلك ما يرضيكم وتؤدي به حقيكما إلى ما يصير أمركما إليه فاصبروا وصابروا عدوكم وادعوا المدبر إلى هداكم وحفظكم فإن الجيش قد أضل عليكما فانقشع كل ماتكرهان وكان كل ما تهويان والسلام عليكما وكتب هذا الكتاب وبعث به مع مولى له يقال له سبيع فخرج الرسول بكتابه حتى قدم عليهما مصر ومحمد بن أبي بكر أميرها وقد ناصب هؤلاء الحرب بها وهو غير متخون بها يوم الإقدام عليه فدفع كتابه إلى مسلمة بن مخلد وكتاب معاوية بن حديج فقال مسلمة امض بكتاب معاوية إليه حتى يقرأه ثم القى به حتى أجيبه عنى وعنه فانطلق الرسول بكتاب معاوية بن حديج إليه فأقرأه إياه فلما قرأه قال إن مسلمة بن مخلد قد أمرني أن أرد إليه الكتاب إذا قرأته لكي يجيب معاوية عنك وعنه قال قل له فليفعل ودفع إليه الكتاب فأثاه ثم كتب مسلمة عن نفسه وعن معاوية بن حديج أما بعد فإن هذا الأمر الذي بذلنا له أنفسنا واتبعنا أمر الله فيه أمر نرجو به ثواب ربنا والنصر ممن خالفنا وتعجيل النعمة لمن سعى على إمامنا وطأ الركن في جهادنا ونحن بهذا الحيز من الأرض قد نفينا من كان به من أهل البغي وأنهضنا من كان به من أهل القسط والعدل وقد ذكرت المواساة في سلطانك ودنياك وبالله إن ذلك لأمر ماله نهضنا ولا إياه أردنا فإن يجمع الله لنا ما نطلب ويؤتنا ما تمنينا فإن الدنيا والآخرة لله رب العالمين وقد يؤتاهما الله معاً علماً من خلقه كما قال في كتابه ولا خلف لموعوده قال (فَاتَاهُمُ اللَّهُ تَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ تَوَابِ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) عجل علينا خيلك ورجلك فإن عدونا قد كان علينا حرباً وكنا فيهم قليلاً فقد أصبحوا لنا هائبين وأصبحنا لهم مقرنين فإن يأتنا الله بمدد من قبلك يفتح الله عليكم ولا حول ولا قوة إلا بالله وحسبنا الله ونعم الوكيل والسلام عليك

قال بجاءه هذا الكتاب وهو يومئذ بفلسطين فدعا النفر الذين ساهم في الكتاب فقال ماذا ترون قالوا الرأى أن تبعث جندا من قبلك فإنك تفتتحها بإذن الله قال معاوية فتجهز يا أبا عبد الله إليها يعني عمرو بن العاص قال فبعثه في ستة آلاف رجل وخرج معاوية وودعه وقال له عند وداعه اياه أو صيكت يا عمرو بتقوى الله والرفق فإنه يمن وبالمهل والتؤدة فإن العجلة من الشيطان وبأن تقبل من أقبل وأن تعفو عن أدبر فإن قبل فهذا ونعمت وإن أبى فإن السطوة بعد المعذرة أبلغ في الحجة وأحسن في العاقبة وادع الناس إلى الصلح والجماعة فإذا أنت ظهرت فليكن أنصارك آثر الناس عندك وكل الناس فأول حسناً قال فخرج عمرو ويسير حتى نزل أداني أرض مصر فاجتمعت العثمانية إليه فأقام بهم وكتب إلى محمد بن أبي بكر أما بعد فتنح عنى بدمك يا ابن أبي بكر فإنى لأحب أن يصيبك منى ظفر إن الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك ورفض أمرك وندموا على اتباعك فهم مسلوكون لو قد التقت حلقتا البطان فأخرج منها فإنى لك من الناصحين والسلام وبعث إليه عمرو أيضاً بكتاب معاوية إليه أما بعد فإن نوب البغى والظلم عظيم الوبال وإن سفك الدم الحرام لا يسلم صاحبه من النقمة في الدنيا ومن التبعة الموبقة في الآخرة وإنا لانعلم أحداً كان أعظم على عثمان بغياً ولا أسوأ له عيباً ولا أشد عليه خلافاً منك سعيت عليه في الساعين وسفكت دمه في السافكين ثم أنت تظن أنى عنك نائم أو ناس لك حتى تأتى فتأمر على بلاد أنت فيها جارى وجل أهلها أنصارى يرون رأى ويرقبون قولى ويستصرخونى عليك وقد بعثت إليك قوما حنافاً عليك يستسقون دمك ويتقربون إلى الله بجهادك وقد أعطوا الله عهداً ليمثان بك ولو لم يكن منهم إليك ما عدا قتلك ما حذرتك ولا أنذرتك ولا حببت أن يقتلوك بظلمك وقطيعتك وعدوك على عثمان يوم يطعن بمشاقصك بين حُششاته وأوداجه ولكن أكره أن أمثل بقرشى وإن يسلمك الله من القصاص أبدأ أينما كنت والسلام قال فطوى محمد كتابيهما وبعث بهما إلى على وكتب معهما أما بعد فإن ابن العاص قد نزل أداني أرض مصر واجتمع إليه أهل البلد جلهم

عن كان يرى رأيهم وقد جاء في جيش لجب خراب وقد رأيت ممن قبلي بعض
 الفشل فإن كان لك في أرض مصر حاجة فأمدني بالرجال والأموال والسلام
 عليك فكتب إليه على أما بعد فقد جاءني كتابك تذكر ان بن العاص قد نزل
 بأداني أرض مصر في لجب من جيشه خراب وأن من كان بها على مثل رأيه قد
 خرج إليه وخروج من يرى رأيه إليه خير لك من إقامتهم عندك وذكرت أنك
 قد رأيت في بعض ممن قبلك فشلا فلا تفشل وإن فشلوا حصن قريتك واطم اليك
 شيعتك واندب إلى القوم كنانة بن بشر المعروف بالنصيحة والنجدة والبأس
 فإني نادب إليك الناس على الصعب والذلول فاصبر لعدوك وامض على بصيرتك
 وقاتلهم على نيتك وجاهدهم صابراً محتسباً وإن كانت فتتك أقل الفئتين فإن الله قد يعز
 القليل ويخذل الكثير وقد قرأت كتاب الفاجر بن الفاجر معاوية والفاجر بن الكافر
 عمرو والمتحابين في عمل المعصية والمتوافقين المرشحين في الحكومة المنكرين في الدنيا
 قد استمتعوا بخلاقهم كما استمتع الذين من قبلهم بخلاقهم فلا يهلك إرعادهما وإبراقهما
 وأجهما إن كنت لم تجبهما بما هما أهله فإنك تجد مقالا ماشئت والسلام
 قال أبو مخنف حدثني محمد بن يوسف بن ثابت الأنصاري عن شيخ من أهل المدينة
 قال كتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية بن أبي سفيان جواب كتابه أما بعد فقد أتاني
 كتابك تذكرني من أمر عثمان أمرا لا أعتذر اليك منه وتأمرني بالتنجي عنك
 كأنك لي ناصح وتخوفني المثلة كأنك شفيق وأنا أرجو أن تكون لي الدائرة
 عليكم فأجتاحكم في الواقعة وإن توتوا النصر ويكن لكم الأمر في الدنيا فكم
 لعمرى من ظالم قد نصرتموكم من مؤمن قد قتلتم ومثلتم به وإلى الله مصيركم ومصيرهم
 وإلى الله مرد الأمور وهو أرحم الراحمين والله المستعان على ماتصفون والسلام
 وكتب محمد إلى عمرو بن العاص أما بعد فقد فهمت ما ذكرت في كتابك يا ابن العاص
 زعمت أنك تكره أن يصينني منك ظفر وأشهد أنك من المبطلين وتزعم أنك لي
 نصيح وأقسم أنك عندى ظنين وتزعم أن أهل البلد قد رفضوا رأيت وأمرى
 وندموا على اتباعي فأولئك لك وللشيطان الرجيم أولياء فحسبنا الله رب العالمين

وتوكلنا على الله رب العرش العظيم والسلام لله قال أقبل عمرو بن العاص حتى قصد مصر فقام محمد بن أبي بكر في الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال أما بعد معاشر المسلمين والمؤمنين فإن القوم الذين كانوا ينتهكون الحرمه وينعشون الضلال ويشبون نار الفتنة ويتسلطون بالجبرية قد نصبوا لكم العداوة وساروا اليكم بالجنود عباد الله فمن أراد الجنة والمغفرة فليخرج إلى هؤلاء القوم فليجاهدهم في الله اتدبوا إلى هؤلاء القوم رحمكم الله مع كنانة بن بشر قال فاتدب معه نحو من ألقى رجل وخرج محمد في ألقى رجل واستقبل عمرو بن العاص كنانة وهو على مقدمة محمد فأقبل عمرو نحو كنانة فلبادنا من كنانة سرح الكتاب كتيبة بعد كتيبة فجعل كنانة لا تأتيه كتيبة من كتاب أهل الشام إلا شد عليها بمن معه فيضربها حتى يقربها بعمرو بن العاص ففعل ذلك مرارا فلما رأى ذلك عمرو بعث إلى معاوية ابن خديج السكوني فأتاه في مثل الدم فأحاط بكنانة وأصحابه واجتمع أهل الشام عليهم من كل جانب فلما رأى ذلك كنانة بن بشر نزل عن فرسه ونزل أصحابه وكنانة يقول وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا تؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة تؤته منها وسنجزى الشاكرين فصار بهم بسيفه حتى استشهد رحمه الله وأقبل عمرو بن العاص نحو محمد بن أبي بكر وقد تفرق عنه أصحابه لما بلغهم قتل كنانة حتى بقي وما معه أحد من أصحابه فلما رأى ذلك محمد خرج يمشي في الطريق حتى انتهى إلى خربة في ناحية الطريق فأوى إليها وجاء عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط وخرج معاوية بن خديج في طلب محمد حتى انتهى إلى علوج في قارة الطريق فسألهم هل مر بكم أحد تنكرونه فقال أحدهم لا والله إلا أني دخلت تلك الخربة فاذا أنا برجل فيها جالس فقال ابن خديج هو هو ورب الكعبة فانطلقوا يركضون حتى دخلوا عليه فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشا فأقبلوا به نحو فسطاط مصر قال ووثب أخوه عبد الرحمن بن أبي بكر إلى عمرو بن العاص وكان في جنده فقال أتقتل أخي صبيرا ابعث إلى معاوية بن خديج فإنه فبعث إليه عمرو بن العاص يأمره أن يأتيه بمحمد بن أبي بكر فقال معاوية

أكذلك قتلتم كنانة بن بشر وأخلى أنا عن محمد بن أبي بكر هيهات أكفاركم خير من أولسكم أم لكم براءة في الزبر فقال لهم محمد اسقوني من الماء قال له معاوية بن حديج لاسقاه الله إن سقاك قطرة أبدا إنكم منعمتم عثمان أن يشرب الماء حتى قتلتموه صائما محرما فلقاه الله بالرحيق المختوم والله لاقتلنك يا ابن أبي بكر فيسقيك الله الحميم والغساق قال له محمد يا ابن اليهودية النساجة ليس ذلك اليك وإلى من ذكرت إنما ذلك إلى الله عز وجل يسقى أوليائه ويظمئ أعداءه أنت وضرباؤك ومن تولاه أما والله لو كان سبني في يدي ما بلغتم مني هذا قال له معاوية أتدرى ما أصنع بك أدخلك في جوف حمار ثم أحرقه عليك بالنار فقال له محمد إن فعلتم بي ذلك فطال ما فعل ذلك بأوليائه الله واني لأجو هذه النار التي تحرقني بها أن يجعلها الله علي تبردا وسلاما كما جعلها على خليله إبراهيم وأن يجعلها عليكم وعلى أوليائك كما جعلها على نمرود وأوليائه إن الله يحرقك ومن ذكرته قبل وإمامك يعني معاوية وهذا وأشار إلى عمرو بن العاص بنار تلظى عليكم كلما خبت زادها الله سعيرا قال له معاوية اني انما أقتلك بعثمان قال له محمد وما أنت وعثمان إن عثمان عمل بالجور ونفذ حكم القرآن وقد قال الله تعالى (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) فنقمنا ذلك عليه فقتلناه وحسنت أنت له ذلك ونظراؤك فقد برأنا الله إن شاء الله من ذنبه وأنت شريكه في إثمه وعظم ذنبه وجاعلك على مثاله قال فعضب معاوية فقدمه فقتله ثم ألقاه في جيفة حمار ثم أحرقه بالنار فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعا شديدا وقتت عليه في دبر الصلاة تدعو على معاوية وعمرو ثم قبضت عيال محمد اليها فكان القاسم بن محمد بن أبي بكر في عيالها (وأما الواقدي) فإنه ذكر لي أن سويد بن عبدالعزيز حدثه عن ثابت بن عجلان عن القاسم بن عبد الرحمن أن عمرو بن العاص خرج في أربعة آلاف فيهم معاوية ابن حديج وأبو الأعور السلمي فالتقوا بالمسناة فاقتلوا قتالا شديدا حتى قتل كنانة بن بشر بن عتاب التجيبي ولم يجد محمد بن أبي بكر مقاتلا فانهمز فإختبا عند جبلة بن مسروق فدل عليه معاوية بن حديج فأحاط به فخرج محمد فقاتل حتى قتل

(قال الواقدي) وكانت المسناة في صفر سنة ٣٨ وأذرح في شعبان منها في عام واحد (رجع الحديث إلى حديث أبي مخنف) وكتب عمرو بن العاص إلى معاوية عند قتله محمد بن أبي بكر وكنانة بن بشر أما بعد فإننا لقينا محمد بن أبي بكر وكنانة بن بشر في جموع حجة من أهل مصر فدعوناهم إلى الهدى والسنة وحكم الكتاب فرفضوا الحق وتوركوا في الضلال فجاهدناهم واستنصرنا الله عليهم فضرب الله وجوههم وأدبارهم ومنحونا أكتافهم فقتل الله محمد بن أبي بكر وكنانة بن بشر وأمائل القوم والحمد لله رب العالمين والسلام عليك (وفيها) قتل محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس

ذكر الخبر عن مقتله

اختلف أهل السير في وقت مقتله فقال الواقدي قتل في سنة ٣٦ قال وكان سبب قتله أن معاوية وعمر اسارا إليه وهو بمصر قد ضبطها فنزل بعين شمس فعالجا الدخول فلم يقدر عليه فخذعا محمد بن أبي حذيفة على أن يخرج في ألف رجل إلى العريش فخرج وخلف الحكم بن الصلت على مصر فلما خرج محمد بن أبي حذيفة إلى العريش تحصن وجاء عمرو فنصب المجانيق حتى نزل في ثلاثين من أصحابه فأخذوا فقتلوا قال وذلك قبل أن يبعث على إلى مصر قيس بن سعد و أما هشام بن محمد الكلبي فإنه ذكر أن محمد بن أبي حذيفة إنما أخذ بعد أن قتل محمد بن أبي بكر ودخل عمرو بن العاص مصر وغلب عليها وزعم أن عمراً لما دخل هو وأصحابه مصر أصابوا محمد بن أبي حذيفة فبعثوا به إلى معاوية وهو بفلسطين فحبسه في سجن له فمكث فيه غير كثير ثم إنه هرب من السجن وكان ابن خال معاوية فأرى معاوية الناس أنه قد كره انفلاته فقال لأهل الشام من يطلبه قال وقد كان معاوية يحب فيما يرون أن ينبجو فقال رجل من خثعم يقال له عبد الله بن عمرو بن ظلام وكان رجلاً شجاعاً وكان عثمانياً أنا أطلبه فخرج في حاله حتى لحقه بأرض البلقاء بحوران وقد دخل في غار هناك فجاءت حمر تدخله وقد أصابها المطر فلبارأت الحمر الرجل في الغار فزعت فنفرت فقال حصادون كانوا قريبا من الغار والله إن لنفر هذه الحمر

من الغار لشأننا فذهبوا لينظروا فاذا هم به نخر جوا ويوافقهم عبد الله بن عمرو بن
ظلام الخثعمي فسألهم عنه ووصفه لهم فقالوا له ها هو ذا في الغار قال فجاء حتى
استخرجه وكره أن يرجعه إلى معاوية فيخلى سبيله فضرب عنقه ^{هـ} قال هشام عن
أبي مخنف قال وحدثني الحارث بن كعب بن ققيم عن جندب عن عبد الله بن ققيم
عن الحارث بن كعب... يستصرخ من قبل محمد بن أبي بكر إلى عليٍّ ومحمد يومئذ
أميرهم فقام علي في الناس وقد أمر فنودي الصلاة جامعة فاجتمع الناس فحمد
الله وأثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال أما بعد فإن هذا صريح
محمد بن أبي بكر وإخوانكم من أهل مصر قد سار إليهم ابن النابغة عدو الله وولي
من عادى الله فلا يكون أهل الضلال إلى باطلهم والركون إلى سبيل الطاغوت
أشد اجتماعاً منكم على حقدكم هذا فإنهم قد بدأوكم وإخوانكم بالغزو فاجعلوا
إليهم بالمؤاساة والنصر عباد الله إن مصر أعظم من الشام أكثر خيراً وخير
أهلاً فلا تغلبوا على مصر فإن بقاء مصر في أيديكم عز لكم وكبت لعدوكم
الخرجوا إلى الجرعة بين الحيرة والسكوفة فوافوني بها هناك غداً إن شاء الله
قال فلما كان من الغد خرج يمشى فنهزها بكرة فأقام بها حتى انتصف النهار يومه
ذلك فلم يوافه منهم رجل واحد فرجع فلما كان من العشي بعث إلى أشرف الناس
فدخلوا عليه القصر وهو حزين كئيب فقال الحمد لله على ما قضى من أمرى
وقدر من فعلي وابتلاني بكم أيها الفرقة ممن لا يطيع إذا أمرت ولا يجيب
إذا دعوت لا أبا لغيركم ما تنتظرون بصبركم والجهاد على حقدكم الموت والذل لكم
في هذه الدنيا على غير الحق فوالله لئن جاء الموت وليأتين ليفرقن بيني وبينكم
وأنا لصحبكم قال وبكم غير ضنين لله أنتم لا دين يجمعكم ولا حمية تحميكم إذا
أنتم سمعتم بعدوكم يرد بلادكم ويشن الغارة عليكم أو ليس يجب أن معاوية يدعو
الجفأة الطغام فيتبعونه على غير عطاء ولا معونة ويحبيونه في السنة المرتين والثلاث
إلى أي وجه شاء وأنا أدعوكم وأنتم أولو النهى وبقية الناس على المعونة وطائفة
منكم على العطاء فتقومون عنى وتعصوننى وتختلفون على فقام إليه مالك بن كعب
(٦ - ٤)

الهمداني ثم الأرحبي فقال يا أمير المؤمنين انذب الناس فانه لا عطر بعد عروس
 لمثل هذا اليوم كنت أدخر نفسي والأجر لا يأتي إلا بالكرة اتقوا الله وأجيبوا
 إمامكم وانصروا دعوته وقاتلوا عدوه أنا أسير إليها يا أمير المؤمنين قال فأمر
 عليّ مناديه سعداً فنأدى في الناس ألا انتدبوا إلى مصر مع مالك بن كعب ثم إنه
 خرج وخرج معه عليّ فنظر فاذا جميع من خرج نحو ألني رجل فقال سر فوالله
 ما إخالك تدرك القوم حتى ينقضى أمرهم قال فخرج بهم فسار خمسا ثم إن الحجاج
 ابن غزوة الأنصاري ثم النجاري قدم عليّ عليّ من مصر وقدم عبد الرحمن بن
 شبيب الفزاري فأما الفزاري فكان عينه بالشأم وإما الأنصاري فكان
 مع محمد بن أبي بكر فحدثه الأنصاري بما رأى وعين وبهلاك محمد وحدثه
 الفزاري أنه لم يخرج من الشأم حتى قدمت البشراء من قبل عمرو بن العاص ترى
 يتبع بعضها بعضا بفتح مصر وقتل محمد بن أبي بكر وحتى أذن بقتله على المنبر وقال
 يا أمير المؤمنين قلما رأيت قوما قط أسروا ولا سرورا قط أظهر من سرور رأيت
 بالشأم حين أتاهم هلاك محمد بن أبي بكر فقال عليّ أما إن حزنا عليه عليّ قدر
 سرورهم به لا بل يزيد أضعافا قال وسرح عليّ عبد الرحمن بن شريح الياصم إلى
 مالك بن كعب فرده من الطريق قال وحزن عليّ عليّ محمد بن أبي بكر حتى روى
 ذلك في وجهه وتبين فيه وقام في الناس خطيباً فحمد الله واثني عليه وصلى على
 رسوله صلى الله عليه وسلم وقال ألا إن مصر قد افتتحتها الفجرة أولو الجور
 والظلم الذين صدوا عن سبيل الله وبعثوا الإسلام عوجا ألا وإن محمد بن أبي بكر
 قد استشهد رحمه الله فعند الله نحتسبه أما والله إن كان ما علمت لمن ينتظر القضاء
 ويعمل للجزاء ويغض شكل الفاجر ويحب هدى المؤمن إني والله ما لوم نفسي
 على التقصير وإني لمقاساة الحرب نجد خبير وإني لأقدم على الأمر وأعرف
 وجه الحزم وأقوم فيكم بالرأى المصيب فأستصرخكم معلناً وأناديكم
 نداء المستغيث معربا فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي أمرا حتى تصير
 بي الأمور إلى عواقب المساء فأتم القوم لا يدرك بكم الثأر ولا ينقض بكم الأوتار

دعوتكم إلى غياث إخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة فتجر جرتم جر جرة الجمل
الاشدق وتناقلتم إلى الأرض تناقل من ليس له نية في جهاد العدو ولا اكتساب
الأجر ثم خرج إلى منكم جنيد متذانب كثيرة يساقون إلى الموت وهم ينظرون
فأف لكم ثم نزل وكتب إلى عبد الله بن عباس وهو بالبصرة بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله على أمير المؤمنين إلى عبد الله بن عباس سلام عليك فاني أحمد الله اليك
الذي لا إله إلا هو أما بعد فان مصر قد افتتحت ومحمد بن أبي بكر قد استشهد فعند
الله نحتسبه وندخره وقد كنت قمت في الناس في بدنه وأمرتهم بغياته قبل الرقعة
ودعوتهم سرا وجهرا وعودا وبدأ ففهم من أتى كارها ومنهم من اعتل كاذبا ومنهم
القاعد حالا أسأل الله أن يجعل لي منهم فرجا ومخرجا وأن يريحني منهم عاجلا والله
لولا طمعي عند لقاء عدوي في الشهادة لأحببت أن لا أبقى مع هؤلاء يوما واحدا
عزم الله لنا ولك على الرشد وعلى تقواه وهداه إنه على كل شيء قدير والسلام
فكتب إليه ابن عباس بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله على بن أبي طالب أمير المؤمنين
من عيد الله بن عباس سلام عثيك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته أما بعد فقد
بلغني كتابك تذكر فيه افتتاح مصر وهلاك محمد بن أبي بكر فآله المستعان على كل
حال ورحم الله محمد بن أبي بكر وأجرك يا أمير المؤمنين وقد سألت الله أن يجعل
لك من رعيتك التي ابتليت بها فرجا ومخرجا وأن يعزك بالملائكة عاجلا بالنصرة
فان الله صانع لك ذلك ومعزك ومجيب دعوتك وكابت عدوك أخبرك يا أمير
المؤمنين ان الناس ربما تناقلوا ثم ينشطون فارق بهم يا أمير المؤمنين وداجنهم
ومنهم واستعن بالله عليهم كفاك الله ألمهم والسلام * قال أبو مخنف حدثني فضيل
ابن خديج عن مالك بن الحور أن عليا قال رحم الله محمدا كان غلاما حدثا أما والله
لقد كنت على أن أولى المرقال هاشم بن عتبة مصر أما والله لو أنه وليها ما خلى لعمر
ابن العاص وأعوانه الفجرة العرصه فلو ما قتل إلا وسيفه في يده لا يبلادكم كمحمد
فرحم الله محمدا فقد اجتهد نفسه وقضى ما عليه (وفي هذه السنة) وجه معاوية بعد
مقتل محمد بن أبي بكر عبد الله بن عمرو بن الحضرمي إلى البصرة للدعاء إلى الإقرار

بحكم عمرو بن العاص فيه وفيها قتل أعين بن ضبيعة المجاشعي وكان على وجهه لإخراج ابن الحضرمي من البصرة

ذكر الخبر عن أمر ابن الحضرمي وزيد وأعين وسبب قتل من قتل منهم
 ❦ صحتي عمر بن شبة قال حدثني علي بن محمد قال حدثنا أبو الذيال عن أبي نعامة
 قال لما قتل محمد بن أبي بكر بمصر خرج ابن عباس من البصرة إلى علي بالكوفة
 واستخلف زيادا وقدّم ابن الحضرمي من قبل معاوية فنزل في بني تميم فأرسل
 زياد إلى حصين بن المنذر ومالك بن مسمع فقال أتم يا معشر بكر بن وائل من
 أنصار أمير المؤمنين وثقاته وقد نزل ابن الحضرمي حيث ترون وأتاه من أتاه فامنعوني
 حتى يأتيني رأى أمير المؤمنين فقال حصين نعم وقال مالك وكان رأيه مائلا إلى
 بني أمية وكان مروان لجأ إليه يوم الجمل هذا أمر لي فيه شركاء أستشير وأنظر
 فلما رأى زياد تتأقل مالك خاف أن تختلف ربيعة فأرسل إلى نافع أن أشر على
 فأشار عليه نافع بصبرة بن شيان الحداني فأرسل إليه زياد فقال ألا تجيرني وبيت
 مال المسلمين فإنه فيأتم وأنا أمين أمير المؤمنين قال بلى إن حملته إلى ونزلت
 داري قال فيأتي حامله فحملة وخرج زياد حتى أتى الحدان ونزل في دار صبرة بن
 شيان وحول بيت المال والمنبر فوضعه في مسجد الحدان وتحول مع زياد خمسون
 رجلا منهم أبو أبي حاضر وكان زياد يصلي الجمعة في مسجد الحدان ويطعم الطعام
 فقال زياد لجابر بن وهب الراسبي يا أبا محمد إني لأرى ابن الحضرمي يكف ولا أراه
 إلا سيقا تلکم ولا أدري ما عند أصحابك فأمرهم وانظر ما عندهم فلما صلي زياد جلس
 في المسجد واجتمع الناس إليه فقال جابر يا معشر الأزد تميم تزعم أنهم هم الناس
 وأنهم أصبر منكم عند البأس وقد بلغني أنهم يريدون أن يسيروا اليكم حتى يأخذوا
 جاركم ويخرجوه من المصر قسراً فكيف أنتم إذا فعلوا ذلك وقد أجزتموه وبيت مال
 المسلمين فقال صبرة بن شيان وكان مفخماً إن جاء الأحنف جئت وإن جاء الحنات
 جئت وإن جاء شيان ففينا شيان فكان زياد يقول انني استضحكت ونهضت وما
 كدت مكيدة قط كنت إلى الفضيحة بها أقرب مني للفضيحة يومئذ لما غلبني من الضحك

قال ثم كتب زياد الى عليّ ان ابن الحضرمي اقبل من الشام فنزل في دار بني تميم ونعى عثمان ودعا الى الحرب وبايعته تميم وجل اهل البصرة ولم يبق معي من امتنع به فاستجرت لنفسى وليت المال صبرة بن شيان وتحولت فنزلت معهم فشيعة عثمان يختلفون الى ابن الحضرمي فوجه عليّ اعين بن ضبيعة المجاشعي ليفرق قومه عن ابن الحضرمي فانظر ما يكون منه فان فرق جمع ابن الحضرمي فذلك ما تريد وان تروا بهم الامور الى التماذي في العصيان فانهم يجاهدكم فان رأيت ممن قبلك تناقلا وخفت أن لا تبلغ ما تريد فدارهم وطولهم ثم تسمع وأبصر فكل أن جنود الله قد اظلتك تقتل الظالمين فقدم اعين فأتى زيادا فنزل عنده ثم أتى قومه وجمع رجالا ونهض الى ابن الحضرمي فدعاهم فشتموه وناوشوه فانصرف عنهم ودخل عليه قوم فقتلوه فلما قتل اعين بن ضبيعة أراد زياد قتالهم فأرسلت بنو تميم الى الأزدي اننا لم نعرض لجاركم ولا لاحد من أصحابه فماذا تريدون الى جارنا وحررنا فكرهت الأزدي القتال وقالوا ان عرضوا لجارنا منعناهم وان يكفوا عن جارنا كفنا عن جارهم فأمسكوا وكتب زياد الى عليّ ان اعين بن ضبيعة قدم فجمع من أطاعه من عشيرته ثم نهض بهم بجهد وصدق نية الى ابن الحضرمي فحتمهم على الطاعة ودعاهم الى الكف والرجوع عن شقاقهم ووافقهم عامة قوم فهاهم ذلك وتصعد عنهم كثير ممن كان معهم يمينهم نصرته وكانت بينهم مناوشة ثم انصرف الى أهله فدخلوا عليه فاغتالوه فأصيب رحم الله اعين فأردت قتالهم عند ذلك فلم يخف معي من أقرى به عليهم وتراسل الحيان فأمسك بعضهم عن بعض فلما قرأ عليّ كتابه دعا جارية بن قدامة السعدي فوجهه في خمسين رجلا من بني تميم وبعث معه شريك بن الأعور ويقال بعث جارية في خمسمائة رجل وكتب إلى زياد كتاب يصوب رأيه فيما صنع وأمره بمعونة جارية بن قدامة والإشارة عليه فقدم جارية البصرة فأتى زيادا فقال له احتفز واحذر أن يصيبك ما أصاب صاحبك ولا تتقن بأحد من القوم فسار جارية إلى قومه فقرأ عليهم كتاب عليّ ووجدتهم فأجابهم أكثرهم فسار إلى ابن الحضرمي فخصره في دار سنبل ثم أحرق عليه الدار وعليّ من معه وكان معه سبعون رجلا ويقال أربعون وتفرق الناس ورجع زياد إلى دار الإمارة وكتب إلى عليّ مع ظييان

ابن عمارة وكان بمن قدم مع جارية وأن جارية قدم علينا فصار إلى ابن
الخصري قتلته حتى اضطره إلى دار من دور بني تميم في عدة رجال من أصحابه بعد
الإعذار والإنذار والدعاء إلى الطاعة فلم يذنبوا ولم يرجعوا فاضرم عليهم الدار
فأحرقهم فيها وهدمت عليهم فبعدا لمن طغى وعصى فقال عمرو بن العرندس العودي

رَدَدْنَا زِيَادًا إِلَى دَارِهِ وَجَارُ تَمِيمٍ دَخَانًا ذَهَبَ
لَحَى اللَّهُ قَوْمًا سَوَوْا جَارَهُمْ وَاللِّشَاءِ بِالذَّرْهَمَيْنِ الشَّصَبَ
يُنَادِي الْخِنَاقَ وَمُخْتَانَهَا وَقَدْ سَمَّطُوا رَأْسَهُ بِاللَّهَبِ
وَنَحْنُ أَنَاسٌ لَنَا عَادَةٌ نَحَامِي عَنِ الْجَارِ أَنْ يُعْتَصَبَ
حَمِينَاهُ إِذْ حَالَ أَيْبَاتِنَا وَلَا يَمْنَعُ الْجَارُ إِلَّا الْحَسَبَ
وَلَمْ يَعْرِفُوا حُرْمَةَ لِلْجَوَا رِإْذَا عَظَمَ الْجَارَ قَوْمٌ نُجِبَ
كَفَعَالِهِمْ قَبْلَنَا بِالزُّبَيْرِ عَشِيَّةً إِذْ بَرَهُ يُسْتَابَ

وقال جرير بن عطية بن الخطفي

عَدَرْتُمْ بِالزُّبَيْرِ فَمَا وَفَيْتُمْ وَفَاءَ الْأَزْدِ إِذْ مَنَعُوا زِيَادَا
فَأَصْبَحَ جَارُهُمْ بِنَجَاةٍ عَزِيٍّ وَجَارُ مُجَاشِعِ أَمْسَى رَمَادَا
فَلَوْ عَاقَدْتَ حَبْلَ أَبِي سَعِيدٍ لَدَادَ الْقَوْمَ مَا حَمَلَ النِّجَادَا
وَأَذَى الْخَيْلِ مِنْ رَهَجِ الْمَنَايَا وَأَعْشَاهَا الْأِسِنَّةَ وَالصَّعَادَا

ومما كان في هذه السنة أعنى سنة ٣٨

إظهار الخريت بن راشد في بني ناجية الخلاف على علي وفراقه إياه
كالذي ذكر هشام بن محمد عن أبي مخنف عن الحارث الأزدي عن عمه عبد الله
ابن قعبم قال جاء الخريت بن راشد إلى علي وكان مع الخريت ثلثمائة رجل من بني
ناجية مقيمين مع علي بالكوفة قدموا معه من البصرة وكانوا قد خرجوا إليه يوم
الجلل وشهدوا معه صفين والنهروان فجاء إلى علي في ثلاثين راكبا من أصحابه
يسير بينهم حتى قام بين يدي علي فقال له والله يا علي لا أطيع أمرك ولا أصلي
خلفك وإني غدا لمفارقك وذلك بعد تحكيم الحكيم فقال له علي تكلتك أمك

إذا تعصى ربك وتكثرت عهده ولا تضر إلا نفسك خبرني لم تفعل ذلك قال لأنك حكمت في الكتاب وضعفت عن الحق إذ جد الجدد وركنت إلى القوم الذي ظلموا أنفسهم فأنا عليك زار وعليهم ناظم ولكم جميعاً مباين فقال له على هلم أدارسك الكتاب وأناظرك في السنن وأفاحك أموراً من الحق أنا أعلم بها منك فلعلك تعرف ما أنت له الآن منك وتستبصر ما أنت عنه الآن جاهل قال فاني عائد إليك قال لا يستهوينك الشيطان ولا يستخفنك الجهل والله لئن استرشدتني واستنصحتني وقبلت مني لأهدينك سبيل الرشاد فخرج من عنده منصرفاً إلى أهله فوجدت في أثره مسرعاً وكان لي من بني عمه صديق فأردت أن ألقى ابن عمه ذلك فأعلمه بشأنه ويأمره بطاعة أمير المؤمنين ومناصحته ويخبره أن ذلك خير له في عاجل الدنيا وأجل الآخرة فخرجت حتى انتهيت إلى منزله وقد سبقني فقامت عند باب داره وفي داره رجال من أصحابه لم يكونوا شهدوا معه دخوله عليّ قال فوالله ما جزم شيئاً مما قال وما رد عليه ثم قال لهم يا هؤلاء إني قد رأيت أن أفارق هذا الرجل وقد فارقت عليّ أن أرجع إليه من غد ولا أراي إلا مفارقة من غد فقال له أكثر أصحابه لا تفعل حتى تأتية فإن أتاك بأمر تعرفه قبلت منه وإن كانت الأخرى فما أقدرك عليّ فراقه فقال لهم فنعمة ما رأيتم قال ثم إني استأذنت عليه فأذنوا لي فدخلت فقلت أنشدك الله أن تفارق أمير المؤمنين وجماعة المسلمين وأن تجعل عليّ نفسك سيلاً وأن تقتل من أرى من عشيرتك إن علياً لعليّ الحق قال فأنا أغدو إليه فأسمع منه حجته وأنظر ما يعرض عليّ به ويذكر فإن رأيت حقاً ورشداً قبلت وإن رأيت غيراً وجوراً تركت قال فقلوت بابن عمه ذلك قال وكان أحد نفره الأديين وهو مدرك بن الريان وكان من رجال العرب فقلت له إن لك عليّ حقاً لإخائك وودك ذلك عليّ بعد حق المسلم على المسلم إن ابن عمك كان منه ما قد ذكر لك فأجده فارد عليه رأيه وعظم عليه ما أتى فاني خائف ان فارق أمير المؤمنين أن يقتله نفسه وعشيرته فقال جزاك الله خيراً من أخ فقد نصحت وأشفقت ان أراد صاحبي فراق أمير المؤمنين فارقت وخالفته وكنت أشد الناس عليه وأنا بعد فاني

خال به ومشير عليه بطاعة أمير المؤمنين ومناصحته والإقامة معه وفي ذلك حظه ورشده فقامت من عنده وأردت الرجوع الى أمير المؤمنين لأعله بالذي كان ثم اطمانت الى قول صاحبي فرجعت الى منزلي فبت به ثم أصبحت فلما ارتفع الضحى أتيت أمير المؤمنين جلست عنده ساعة وأنا أريد أن أحدثه بالذي كان من قوله لي على خلوة فأطلت الجلوس فلم يزد الناس إلا كثرة قدنوت منه جلست وراءه فأصغى الى بأذنيه فخرته بما سمعت من الخريت بن راشد وبما قلت له وبما رد علي وبما كان من مقاتلي لابن عمه وبما رد علي فقال دعه فان عرف الحق وأقبل اليه عرفنا ذلك وقبلنا منه وإن أبي طلبناه فقلت يا أمير المؤمنين ولم لا تأخذه الآن وتستوثق منه وتحبسه فقال إننا لو فعلنا هذا بكل من تهمه من الناس ما كنا سنجننا منهم ولا أراه يعني الوثوب على الناس والحبس والعقوبة حتى يظهروا لنا الخلاف قال فسكت عنه وتجنيت جلست مع القوم ثم مكث ماشاء الله ثم أنه قال ادن مني قدنوت منه فقال لي مسرا اذهب إلى منزل الرجل فاعلم لي ما فعل فانه كل يوم لم يكن يأتيني فيه إلا قبل هذه الساعة فأتيت منزله فاذا ليس في منزله منهم ديار فدعوت على أبواب دور أخرى كان فيها طائفة من أصحابه فاذا ليس فيها داع ولا يجيب فرجعت فقال لي حين رأي ووطنوا فأمنوا أم جنبوا فظعنوا فقلت بل ظعنوا فأعلنوا فقال قد فعلوها بعدا لهم كما بعدت ثمود أموالا وقد أشرعت لهم الأسته وصيبت على هامهم السيوف لقد ندموا أن الشيطان اليوم قد استهواهم وأضلهم وهو غدا متبرئ منهم ومحل عنهم فقام اليه زياد بن خصفة فقال يا أمير المؤمنين إنه لو لم يكن من مضرة هؤلاء إلا فراقهم إيانا لم يعظم فقدم فأنسى عليهم فانهم قلما يزيدون في عددنا لو أقاموا معنا وقلما ينقصون من عددنا بخروجهم عنا ولكننا نخاف أن يفسدوا علينا جماعة كثيرة ممن يقدمون عليه من أهل طاعتك فأذن لي في اتباعهم حتى أردم عليك إن شاء الله فقال له علي وهل تدري أين توجه القوم فقال لا ولكني أخرج فأسأل وأنبع الأثر فقال له اخرج رحمك الله حتى تنزل دير أبي موسى ثم لا تتوجه حتى يأتيك أمرى فإنهم إن كانوا خرجوا

ظاهرين للناس في جماعة فإن عمالي ستكتب إلى بذلك وإن كانوا متفرقين مستخفين
 فذلك أخفى لهم وسأكتب إلى عمالي فيهم فكتب نسخة واحدة فأخرجها إلى
 العمال أما بعد فإن رجلا خرجوا هرابا ونظهم وجهوا نحو بلاد البصرة فسئل
 عنهم أهل بلادك واجعل عليهم العيون في كل ناحية من أرضك وأكتب إلى بما
 ينتهي اليك عنهم والسلام فخرج زياد بن خصيفة حتى أتى داره وجمع أصحابه فحمد الله
 وأثنى عليه ثم قال أما بعد يا معشر بكر بن وائل فإن أمير المؤمنين ندبني لأمر
 من أمره مهم له وأمرني بالانكاش فيه وأنتم شيعته وأنصاره وأوثق حتى من
 الأحياء في نفسه فانتدبوا معي الساعة وانجلوا قال فوالله ما كان إلا ساعة حتى
 اجتمع له منهم مائة وعشرون رجلا أو ثلاثون فقال اكتبينا لانزيد أكثر من هذا
 فخرجوا حتى قطعوا الجسر ثم دير أبي موسى فنزله فأقام فيه بقية يومه ذلك ينتظر
 أمر أمير المؤمنين قال أبو مخنف حدثني أبو الصلت الأعور التيمي عن أبي سعيد
 العقيلي عن عبد الله بن وائل التيمي قال والله إنى لعند أمير المؤمنين إذ جاءه فيج
 كتاب بيديه من قبل قرظة بن كعب الأنصاري بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد
 فإني أخبر أمير المؤمنين أن خيلا مرت بنا من قبل الكوفة متوجهة نحو نفروان
 رجلا من دهاقين أسفل الفرات قد صلى يقال له زاذان فروخ أقبل من قبل أخواله
 بناحية نفر فعرضوا له فقالوا أأسلم أنت أم كافر فقال بل أنا مسلم قالوا فما قولك في علي
 قال أقول فيه خيرا أقول إنه أمير المؤمنين وسيد البشر فقالوا له كفرت يا عدو الله
 ثم حملت عليه عصابة منهم فقطعوه ووجدوا معه رجلا من أهل الذمة فقالوا
 ما أنت قال رجل من أهل الذمة قالوا أما هذا فلا سبيل عليه فأقبل إلينا ذلك
 الذي فأخبرنا هذا الخبر وقد سألت عنهم فلم يخبرني أحد عنهم بشيء فليكتب
 إلى أمير المؤمنين برأيه فيهم أنه إليه والسلام فكتب إليه أما بعد فقد فهمت
 ما ذكرت من العصابة التي مرت بك فقتلت البر المسلم وأمن عندهم المخالف الكافر وإن
 أولئك قوم استهواهم الشيطان فضلوا وكانوا كالذين حسبوا أن لا تكون فتنة
 فعموا وصموا فأسمع بهم وأبصر يوم تخبر أعمالهم والزم عملك وأقبل على خراجك

فإنك كما ذكرت في طاعتك ونصيحتك والسلام قال أبو مخنف وحدثني أبو الصلت الأعور التيمي عن أبي سعيد العقيلي عن عبد الله بن وأل قال كتب علي عليه السلام معي كتابا إلى زياد بن خصفة وأنا يومئذ شاب حدث أما بعد فإني كنت أمرتك أن تنزل دير أبي موسى حتى يأتيك أمري وذلك لاني لم أكن علمت إلى أي وجه توجه القوم وقد بلغني أنهم أخذوا نحو قرية يقال لها نفر فاتبع آثارهم وسل عنهم فإنهم قد قتلوا رجلا من أهل السواد مصليا فإذا أنت لحقتهم فارددهم إلى فإن أبوا فناجزهم واستعن بالله عليهم فإنهم قد فارقوا الحق وسفكوا الدم الحرام وأخافوا السبيل والسلام قال فأخذت الكتاب منه فمضيت به غير بعيد ثم رجعت به فقلت يا أمير المؤمنين ألا أمضى مع زياد بن خصفة إذا دفعت إليه كتابك إلى عدوك فقال يا ابن أخي افعل فوالله إنني أرجو أن تكون من أعراني على الحق وأنصاري على القوم الظالمين فقلت له أنا والله يا أمير المؤمنين كذلك ومن أولئك وأنا حيث تحب قال ابن وأل فوالله ما أحب أن لي بمقالة علي تلك حمر النعم قال ثم مضيت إلى زياد بن خصفة بكتاب علي وأنا على فرس لي رائع كريم وعلي السلاح فقال لي زياد يا ابن أخي والله مالي عنك من غناء وإني لأحب أن تكون معي في وجهي هذا فقلت له قد استأذنت في ذلك أمير المؤمنين فأذن لي فسر بذلك قال ثم خرجنا حتى أتينا نفر فسالنا عنهم فقبل لنا قد ارتفعوا نحو جرجرايا فاتبعناهم فقبل لنا قد أخذوا نحو المذار فلحقناهم وهم نزول بالمذار وقد أقاموا به يوماً وليلة وقد استراحوا وأعانوا وهم جامون فأتيناهم وقد تقطعنا ولغبنا وشقينا ونصبنا فلما رأونا وثبوا على خيولهم فاستووا عليها وجئنا حتى انتهينا إليهم فوافقناهم ونادانا صاحبهم الخريت بن راشد ياعميان القلوب والأبصار أمع الله أتم وكتابه وستة نبيه أم مع الظالمين فقال له زياد بن خصفة بل نحن مع الله ومن الله وكتابه ورسوله أثر عنده ثواباً من الدنيا منذ خلقت إلى يوم تفتي أيها العمى الأبصار الصم القلوب والأسماع فقال لنا أخبروني ما ترويدون فقال له زياد وكان مجرباً رقيقاً قد ترى ما بنا من اللغوب والسغوب والذي جئنا له

لا يصلحه الكلام علانية على رؤس أصحابي وأصحابك ولكن أنزل وتنزل ثم نخلو جميعا فتذاكر أمرنا هذا جميعا وننظر فإن رأيت ماجتناك فيه حظا لنفسك قبلته وإن رأيت فيما أسمعك منك أمرا أرجو فيه العافية لنا ولك لم أردده عليك قال فانزل بنا قال فأقبل إلينا زياد فقال انزلوا بنا على هذا الماء قال فأقبلنا حتى إذا انتهينا إلى الماء نزلناه فما هو الا أن نزلنا ففرقنا ثم تحلقنا من عشرة وتسعة وثمانية وسبعة يضعون طعامهم بين أيديهم فيأكلون ثم يقومون إلى ذلك الماء فيشربون وقال لنا زياد علقوا على خيولكم فعلقنا عليها مخاليها ووقف زياد بيننا وبين القوم وانطلق القوم ففتحوا ناحية ثم نزلوا وأقبل إلينا زياد فلما رأى تفرقنا وتحلقنا قال سبحان الله أنتم أهل حرب والله لو ان هؤلاء جاؤكم الساعة على هذه الحال ما أرادوا من غيركم أفضل من حالكم التي أنتم عليها أعجلوا قوموا إلى خيلكم فأسرعتا فتحشحشنا فمنا من يتنفض ثم يتوضأ ومنا من يشرب ومنا من يسقي فرسه حتى إذا فرغنا من ذلك كله أنانا زياد وفي يده عرق ينهشه فنهش منه نهشتين أو ثلاثا وأتى بأداة فيها ماء فشرب منه ثم ألقى العرق من يده ثم قال يا هؤلاء إنا قد لقينا القوم والله أن عدتكم كعدتهم ولقد حزرتمكم وإياهم فما أظن أحد الفريقين يزيد على الآخر بخمسة نفر وانى والله ما أرى أمرهم وأمركم الا يرجع إلى القتال فان كان إلى ذلك ما يصير بكم وبهم الأمور فلا تكونوا أعجز الفريقين ثم قال لنا لياخذ كل امرئ منكم بعنان فرسه حتى أدنو منهم وأدعوا إلى صاحبهم فأكله فان بايعني على ما أريد والا فإذا دعوتكم فاستووا على متون الخيل ثم أقبلوا إلى معا غير متفرقين قال فاستقدم أمامنا وأنا معه فأسمع رجلا من القوم يقول جاءكم القوم وهم كالون معيون وأنتم جامعون مستريحون فتركتموهم حتى نزلوا وأكلوا وشربوا واستراحوا وهذا والله سوء الرأي والله لا يرجع الأمر بكم وبهم الا إلى القتال فسكتوا وانتهينا إليهم فدعا زياد بن خصفة صاحبهم فقال اعتزل بنا فلتنظر في أمرنا هذا فوالله لقد أقبل إلى زياد في خمسة فقلت لزياد ادع ثلاثة من أصحابنا حتى نلقاهم في عدتهم فقال لي ادع من أحببت منهم فدعوت من أصحابنا ثلاثا فكنا خمسة وخمسة

فقال له زياد ما الذي نعمت على أمير المؤمنين وعلينا إذ فارقتنا فقال لم أرض صاحبكم
 إماما ولم أرض سيرتك سيرة فرأيت أن أعزل وأكون مع من يدعو إلى الشورى
 من الناس فإذا اجتمع الناس على رجل لجميع الأمة رضيت مع الناس فقال له
 زياد ويحك وهل يجتمع الناس على رجل منهم يداني صاحبك الذي فارقته علما
 بالله وبسنن الله وكتابه مع قرابته من الرسول صلى الله عليه وسلم وسابقته في
 الإسلام فقال له ذلك ما أقول لك فقال له زياد فقيم قلت ذلك الرجل المسلم قال
 ما أنا قتلتة إنما قتلتة طائفة من أصحابي قال فادفعهم الينا قال ما إلى ذلك سبيل قال
 كذلك أنت فاعل قال هو ما تسمع قال فدعونا أصحابنا ودعا أصحابه ثم أقبلنا فوالله
 ما رأينا قتالا مثله منذ خلقني ربي قال أطعنا والله بالرمح حتى لم يبق في أيدينا رمح ثم
 اضطربنا بالسيوف حتى انحنى وعقر عامة خيلنا وخيلهم وكثرت الجراح فيما بيننا
 وبينهم وقتل منا رجلان مولى زياد كانت معه رايته يدعى سويدا ورجلا من الأبناء
 يدعى وافد بن بكر وصرعنا منهم خمسة وجاء الليل يحجز بيننا وبينهم وقد والله
 كرهونا وكرهناهم وقد جرح زياد وجرحنا قال ثم إن القوم تنحوا وبتنا في جانب
 فكثروا ساعة من الليل ثم إنهم ذهبوا وتبعناهم حتى أتينا البصرة وبلغنا أنهم أتوا
 الأهواز فترلوا بجانب منها وتلاحق بهم أناس من أصحابهم نحو من مائتين كانوا
 معهم بالكوفة ولم يكن لهم من القوة ما ينهضهم معهم حتى نهضوا فأتبعوهم فلحقوهم
 بأرض الأهواز فأقاموا معهم وكتب زياد بن خصيفة إلى علي أما بعد فإننا لقينا
 عدو الله الناجي بالمدار فدعوناهم إلى الهدى والحق وإلى كلمة السواء فلم ينزلوا
 على الحق وأخذتهم العزة بالإثم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدتهم عن السبيل
 فقصدوا لنا وصدنا صمدهم فاقتلنا قتالا شديدا ما بين قائم الظهيرة إلى دلوك
 الشمس فاستشهد منا رجلان صالحان وأصيب منهم خمسة نفر وخلوا لنا المعركة
 وقد فشت فينا وفيهم الجراح ثم إن القوم لما لبسهم الليل خرجوا من تحت متكبين
 إلى أرض الأهواز فبلغنا أنهم نزلوا منها جانبا ونحن بالبصرة نداوى جراحنا
 ونلتظر أمرك رحمك الله والسلام عليك فلما أتيت بكتابه قرأه على الناس فقام

إليه معقل بن قيس فقال أصلحك الله يا أمير المؤمنين إنما كان ينبغي أن يكون مع من يطلب هؤلاء مكان كل رجل منهم عشرة من المسلمين فإذا حقوقهم استأصلوهم وقطعوا دابرهم فأما أن يلقاهم أعدادهم فلعمري ليصبرن لهم هم قوم عرب والعدة تصبر للعدة وتنتصف منها فقال تجهز يا معقل بن قيس إليهم وندب معه ألفين من أهل الكوفة منهم يزيد بن المغفل الأزدي وكتب إلى ابن عباس أما بعد فابعث رجلاً من قبلك صلياً شجاعاً معروفاً بالصلاح في ألني رجل فليتب معقلاً فإذا مر ببلاد البصرة فهو أمير أصحابه حتى يلقى معقلاً فإذا لقي معقلاً فمعقل أمير الفريقين وليسمع من معقل وليطعه ولا يخالفه ومرزبان بن خصفة فليقبل فنعهم المرء زياد ونعم القليل قتيله * قال أبو مخنف وحدثني أبو الصلت الأعور عن أبي سعيد العقلي قال كتب علي إلى زياد بن خصفة أما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت من أمر الناجي وإخوانه الذين طبع الله على قلوبهم ووزن لهم الشيطان أعمالهم فهم يعمهون ويحسبون أنهم يحسنون صنعا ووصفت ما بلغ بك وبهم الأمر فأما أنت وأصحابك فله سعيكم وعلى الله تعالى جزاؤكم فأبشر بثواب الله خير من الدنيا التي يقتل الجهال أنفسهم عليها فإن ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون وأما عدوكم الذين ائتموهم فحسبهم بخروجهم من الهدى إلى الضلال وارتكابهم فيه ورددكم الحق ولجاجهم في الفتنة فذرهم وما يفترون ودعهم في طغيانهم يعمهون فتسمع وتبصر كأنك بهم عن قليل بين أسير وقتيل أقبل إلينا أنت وأصحابك ما جورين فقد أطعتم وسمتم وأحسنتم البلاء والسلام ونزل الناجي جانباً من الأهواز واجتمع إليه علوج من أهلها كثير أرادوا كسر الخراج ولصوص كثيرة وطائفة أخرى من العرب ترى رأيه * حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن علي بن مجاهد قال قال الشعبي لما قتل علي عليه السلام أهل النهروان خالفه قوم كثير وانتقضت عليه أطرافه وخالفه بنو ناجية وقدم ابن الحضرمي البصرة وانتقض أهل الأهواز وطمع أهل الخراج في كسره ثم

أخرجوا سهل بن حنيف من فارس وكان عامل عليّ عليها فقال ابن عباس لعليّ أكيفك فارس بزياد فأمره عليّ أن يوجهه إليها فقدم ابن عباس البصرة ووجهه إلى فارس في جمع كثير فوطئ بهم أهل فارس فأدوا الخراج (رجع الحديث إلى حديث أبي مخنف) وحدثني الحارث بن كعب عن عبد الله بن ققيم الأزدي قال كنت أنا وأخي كعب في ذلك الجيش مع معقل بن قيس فلما أراد الخروج أقبل إلى عليّ فودعه فقال يا معقل اتق الله ما استطعت فانها وصية الله للؤمنين لا تبغ على أهل القبلة ولا تظلم أهل الذمة ولا تتكبر فإن الله لا يحب المتكبرين فقال الله المستعان فقال له عليّ خير مستعان قال نخرج وخرجنا معه حتى نزلنا الإهواز فأقمنا ننتظر أهل البصرة وقد أبطؤوا علينا فقام فينا معقل بن قيس فقال يا أيها الناس إنا قد انتظرنا أهل البصرة وقد أبطؤوا علينا وليس بحمد الله بنا قلة ولا وحشة إلى الناس فسيروا بنا إلى هذا العدو القليل الذليل فاني أرجو أن ينصركم الله وأن يهلكهم قال فقام إليه أخي كعب بن ققيم فقال أصبت أرشدك الله رأيك فوالله إني لأرجو أن ينصرنا الله عليهم وإن كانت الأخرى فان في الموت على الحق تعزية عن الدنيا فقال سيروا على بركة الله قال فسرنا والله ما زال معقل لي مكر ما وادأ ما يعدل بي من الجند أحدا قال ولا يزال يقول وكيف قلت إن في الموت على الحق تعزية عن الدنيا صدقت والله وأحسنت ووقفت فوالله ما سرنا يوما حتى أدركنا فيج يشد بصحيفة في يده من عند عبد الله بن عباس أما بعد فان أدركك رسول بالمكان الذي كنت فيه مقبياً أو أدركك وقد شخصت منه فلا تبرح المكان الذي ينتهي فيه إليك رسولى واثبت فيه حتى يقدم عليك بعثنا الذي وجهناه إليك فاني قد بعثت إليك خالد بن معدان الطائي وهو من أهل الإصلاح والدين والبأس والنجدة فاسمع منه واعرف ذلك له والسلام فقرأ معقل الكتاب على الناس وحمد الله وقد كان ذلك الوجه هالم قال فأقمنا حتى قدم الطائي علينا وجاء حتى دخل على صاحبنا فسلم عليه بالإمرة واجتمعا جميعاً في عسكر واحد قال ثم إنا خرجنا فسرنا إليهم فأخذوا يرتفعون نحو جبال رامهرمز يريدون قلعة بها حصينة.

وجاءنا أهل البلد فأخبرونا بذلك فخرجنا في آثارهم تتبعهم فلحقناهم وقد دنوا من الجبل فصفناهم ثم أقبلنا إليهم فجعل معقل على ميمنته يزيد بن المغفل وعلى يسارته منجاب بن راشد الضبي من أهل البصرة وصف الخريت بن راشد الناجي من معه من العرب فكانوا ميمنة وجعل أهل البلد والعلوج ومن أراد كسر الخراج وأتباعهم من الأكراد ميسرة قال وسار فينا معقل بن قيس يحرضنا ويقول لنا عباد الله لا تعدلوا القوم بأبصاركم غضوا الأبصار وأفلوا الكلام ووطنوا أنفسكم على الطعن والضرب وأبشروا في قتالهم بالأجر العظيم إنما تقاتلون مارة مرت من الدين وعلوجا منعوا الخراج وأكرادا نظروني فاذا حملت فشدوا شدة رجل واحد فر في الصف كله يقول لهم هذه المقالة حتى إذا مر بالناس كلهم أقبل حتى وقف وسط الصف في القلب ونظرنا إليه ما يصنع فحرك رايته تحريكين فوالله ما صبروا لنا ساعة حتى ولوا وشدخنا منهم سبعين عربيا من بني ناجية ومن بعض من اتبعهم من العرب وقتلنا نحو من ثلثمائة من العلوج والأكراد قال كعب بن قيس ونظرت فيمن قتل من العرب فاذا أنا بصدقي مدرك بن الريان قتيلا رخرج الخريت بن راشد وهو منهزم حتى لحق بأسياف البحر وبها جماعة من قومه كثير فما زال بهم يسير فيهم ويدعوهم الى خلاف علي ويبين لهم فراقه ويخبرهم أن الهدى في حربه حتى اتبعه منهم ناس كثير وأقام معقل بن قيس بأرض الأهواز وكتب إلى علي معي بالفتح وكنت أنا الذي قدمت عليه فكتب إليه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله علي أمير المؤمنين من معقل بن قيس سلام عليك فإني أحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فانا لقينا المارقين وقد استظهروا علينا بالمشركين فقتلناهم قتل عاد وإرم مع أنالهم نعد فيهم سيرتك ولم نقتل من المارقين مدبرا ولا أسيرا ولم ندفع منهم على جريح وقد نصرك الله والمسلمين والحمد لله رب العالمين قال فقدمت عليه بهذا الكتاب فقرأه على أصحابه واستشارهم في الرأي فاجتمع رأي عامتهم على قول واحد فقالوا له ترى أن تكتب إلى معقل بن قيس فيتبع أثر الفاسق فلا يزال في طلبه حتى يقتله أو ينفيه فانا

لأننا من أن يفسد عليك الناس قال فردنى اليه وكتب معى أما بعد فالحمد لله على تأييد أوليائه وخذلان أعدائه جزاك الله والمسلمين خيراً فقد أحسنتم البلاء وقضيتم ما عليكم وسل عن أخى بنى ناجية فان بلغك أنه قد استقر ببلد من البلدان فر اليه حتى تقتله أو تنفيه فانه لن يزال للمسلمين عدواً وللقاسطين ولياً ما بقى والسلام عليك فسأل معقل عن مستقره والمكان الذى انتهى اليه فنبىء بمكانه بالأسياف وإنه قد رد قومه عن طاعة على وأفسد من قبله من عبد القيس ومن الاعم من سائر العرب وكان قومه قد منعوا الصدقة عام صفين ومنعواها فى ذلك العام أيضاً فكان عليهم عقالان فسار اليهم معقل بن قيس فى ذلك الجيش من أهل الكوفة وأهل البصرة فأخذ على فارس حتى انتهى إلى أسياف البحر فلما سمع الخريت ابن راشد بمسيره اليه أقبل على من كان معه من أصحابه ممن يرى رأى الخوارج فأسر لهم لاني أرى رأيكم فان علياً لن ينبغى له أن يحكم الرجال فى أمر الله وقال للآخرين مندداً لهم إن علياً حكم حكماً وحكماً ورضى به نخلعه حكمه الذى ارتضاه لنفسه فقد رضيت أنا من قضائه وحكمه ما ارتضاه لنفسه وهذا كان رأى الذى خرج عليه من الكوفة وقال سرأ لمن يرى رأى عثمان أنا والله على رأيكم قد والله قتل عثمان مظلوماً فأرضى كل صنف منهم وأراهم أنه معهم وقال لمن منع الصدقة شدوا أيديكم على صدقاتكم وصلوا بها أرحامكم وعودوا بها إن شئتم على فقرائكم وقد كان فيهم نصارى كثير قد أسلموا فلما اختلف الناس بينهم قالوا والله لدينا الذى خرجنا منه خير وأهدى من دين هؤلاء الذى هم عليه ما ينههم دينهم عن سفك الدماء وإخافة السبيل وأخذ الأموال فرجعوا إلى دينهم فلقى الخريت أولئك فقال لهم ويحكم أندرون حكم على فيمن أسلم بن النصارى ثم رجع إلى نصرانيتها لا والله ما يسمع لهم قولاً ولا يرى لهم عذراً ولا يقبل منهم توبة ولا يدعوهم إليها وإن حكمه فيهم لضرب العنق ساعة يستمكن منهم فما زال حتى جمعهم وخذعهم وجاء من كان من بنى ناجية ومن كان فى تلك الناحية من غيرهم واجتمع إليهم ناس كثير

❦ فحدثنى على بن الحسن الأزدي قال حدثنا عبد الرحمن بن سليمان عن عبد الملك

ابن سعيد بن حاب عن الحر عن عمار الدهني قال حدثني أبو الطفيل قال كنت في الجيش الذين بعثهم علي بن أبي طالب إلى بني ناجية فقال فانتهينا إليهم فوجدناهم على ثلاث فرق فقال أميرنا لفرقة منهم ما أنتم قالوا نحن قوم نصارى لم نر ديناً أفضل من ديننا فثبتنا عليه فقال لهم اعتزلوا وقال للفرقة الأخرى ما أنتم قالوا نحن كنا نصارى فأسلمنا فثبتنا على إسلامنا فقال لهم اعتزلوا ثم قال للفرقة الأخرى الثالثة ما أنتم قالوا نحن قوم كنا نصارى فأسلمنا فلم نر ديناً هو أفضل من ديننا الأول فقال لهم أسلموا فأبوا فقال لأصحابه إذا مسحت رأسى ثلاث مرات فشدوا عليهم فاقتلوا المقاتلة وأسبوا الذرية فجيء بالذرية إلى علي فجاء مصقلة بن هبيرة فاشترام بمائتي ألف فجاء بمائة ألف فلم يقبلها على فانطلق بالدرهم وعمد إليهم مصقلة فأعتقهم ولحق بمعاوية فقتل لعلى ألا تأخذ الذرية فقال لا فلم يعرض لهم (رجع الحديث إلى حديث أبي مخنف) قال أبو مخنف وحدثني الحارث بن كعب قال لما رجعت إلينا معقل بن قيس قرأ علينا كتاباً من علي بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على أمير المؤمنين إلى من يقرأ عليه كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين والنصارى والمرتين سلام عليكم وعلي من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وكتابه والبعث بعد الموت وأوفى بعهد الله ولم يكن من الخائنين أما بعد فإني أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه والعمل بالحق وبما أمر الله في الكتاب فمن رجع إلى أهله منكم وكف يده واعتزل هذا المهالك الحارث الذي جاء يحارب الله ورسوله والمسلمين وسعى في الأرض فساداً فله الأمان على ماله ودمه ومن تابعه على حربنا والخروج من طاعتنا استعنا بالله عليه وجعلنا الله بيننا وبينه وكنى بالله نصيراً وأخرج معقل راية أمان فنصبها وقال من أتانا من الناس فهو آمن إلا الخريت وأصحابه الذين حاربونا وبدأونا أول مرة فتفرق عن الخريت جل من كان معه من غير قومه وعباً معقل بن قيس أصحابه فجعل على ميمته يزيد بن المغفل الأزدي وعلي ميسرته المنجاب بن راشد الضبي ثم رحف بهم نحو الخريت وحضر معه قومه مسلموهم ونصاراهم ومانعة الصدقة منهم قال أبو مخنف وحدثني الحارث بن كعب عن أبي الصديق الناجي أن الخريت يومئذ كان يقول لقومه

امنعوا حريمكم وقاتلوا عن نساءكم وأولادكم فوالله لئن ظهر واعليكم ليقتلنكم وليسبنكم فقال له رجل من قومه هذا والله ماجتته علينا يدك ولسانك فقال قاتلوا الله أنتم سبق السيف العذل إليها والله لقد أصابت قومي داهية قال أبو مخنف وحدثني الحارث بن كعب عن عبد الله بن فقيم قال سار فينا معقل فخرض الناس فيما بين الميمنة والميسرة يقول أيها الناس المسلمون ماتريدون أفضل مما سبق لكم في هذا الموقف من الأجر العظيم إن الله ساقكم إلى قوم منعوا الصدقة وارتدوا عن الإسلام ونكثوا البيعة ظلما وعدوانا فأشهد لمن قتل منكم بالجنة ومن عاش فإن الله مقرر عينه بالفتح والغنيمة ففعل ذلك حتى مر بالناس كلهم ثم إنه جاء حتى وقف في القلب برأيته ثم انه بعث إلى يزيد بن المغفل وهو في الميمنة أن احمل عليهم فحمل عليهم فقتلوا وقاتلوا قتالا شديدا ثم إنه انصرف حتى وقف موقفه الذي كان به في الميمنة ثم إنه بعث إلى منجاب بن راشد الضبي وهو في الميسرة ثم ان منجبا حمل عليهم فقتلوا وقاتلوا قتالا شديدا طويلا ثم إنه رجع حتى وقف في الميسرة ثم إن معقلا بعث إلى الميمنة والميسرة إذا حملت فاحملوا بأجمعكم فرك رأيته وهزها ثم إنه حمل وحمل أصحابه جميعا فصبروا ساعة لهم ثم إن النعمان بن صهبان الراسبي من جرم بصر بالخرت بن راشد فحمل عليه فطعنه فصرعه عن دابته ثم نزل وقد جرحه فأثخنه فاختلفا ضربتين فقتله النعمان بن صهبان وقتل معه في المعركة سبعون ومائة وذهبوا يمينا وشمالا وبعث معقل بن قيس الخليل إلى رحالهم فسبي من أدرك منهم فسبي رجالا كثيرا ونساء وصبيا نأثم نظر فيهم فأما من كان مسلما ففلاؤه وأخذ بيعته وترك له عياله وأما من كان ارتد فعرض عليهم الإسلام فرجعوا وخلي سيبلهم وسيبل عيالهم إلا شيخا منهم نصرانيا يقال له الرماحس بن منصور قال والله ما زالت منذ عقلت إلا في خروجي من ديني دين الصدق إلى دينكم دين السوء لا والله لا أدع ديني ولا أقرب دينكم ما حيتت قدمه فضرب عنقه وجمع معقل الناس فقال أدوا ما عليكم في هذه السنين من الصدقة فأخذ من المسلمين عقالين وعمد إلى النصارى وعيالهم فاحتملهم مقبلا بهم وأقبل المسلمون معهم يشيعونهم فأمر معقل بردهم فلما انصرفوا تصاحفوا

فبكوا وبكى الرجال والنساء بعضهم إلى بعض قال فأشهد أنى رحمتهم رحمة
 مارحمتها أحدا قبلهم ولا بعدهم قال وكتب معقل بن قيس إلى على أما بعد فانى
 أخبر أمير المؤمنين عن جنده وعدوه إنا دفعنا إلى عدونا بالأسياف فوجدنا بها
 قبائل ذات عدة وحدة وجد وقد جمعت لنا وتحزبت علينا فدعوناهم إلى الطاعة
 والجماعة وإلى حكم الكتاب والسنة وقرأنا عليهم كتاب أمير المؤمنين
 ورفعنا لهم راية أمان فمالت اليها منهم طائفة وبقيت طائفة أخرى منابذة فقبلنا
 من التي أقبلت وصمدنا صمدا للتي أدبرت فضرب الله وجوههم ونصرنا عليهم
 فأما من كان مسلما فإننا مننا عليه وأخذنا بيعته لأمر المؤمنين وأخذنا منهم الصدقة
 التي كانت عليهم وأمان ارتد فانا عرضنا عليه الرجوع إلى الإسلام وإلا قتلناه
 فرجعوا غير رجل واحد فقتلناه وأما النصارى فإننا سبيناهم وقد قبلناهم ليكونوا
 نكالا لمن بعدهم من أهل الذمة لكيلا يمنعوا الجزية ولكيلا يجترؤا على قتال
 أهل القبلة وهم أهل الصغار والذل رحمك الله يا أمير المؤمنين وأوجب لك جنات
 النعيم والسلام عليك . ثم أقبل بهم حتى مر بهم على مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامل
 على أردشير خره وهم خمسمائة إنسان فبكى النساء والصبيان وصاح الرجال
 يا أبا الفضل يا حامى الرجال وفكك العناة امن علينا فاشترنا وأعتقنا فقال مصقلة
 أقسم بالله لا تصدقن عليهم إن الله يجزى المتصدقين فبلغها عنه معقل فقال والله لو أعلم
 أنه قاله توجدهم وإزراء عليكم لضربت عنقه ولو كان فى ذلك تفانى تميم وبكر بن
 وائل ثم إن مصقلة بعث ذهل بن الحارث الذهلى إلى معقل بن قيس فقال له بعنى بنى
 ناجية فقال نعم أبيعكم بألف ألف ودفعهم اليه وقال له عجل بالمال إلى أمير المؤمنين
 فقال أنا باعته الآن بصدور ثم أبعث بصدور آخر كذلك حتى لا يبقى منه شيء إن شاء الله
 تعالى وأقبل معقل بن قيس إلى أمير المؤمنين وأخبره بما كان منه فى ذلك فقال له
 أحسنت وأصبت وانتظر على مصقلة أن يعث اليه بالمال وبلغ عليا أن مصقلة خلى
 سبيل الأسارى ولم يسألهم أن يعينوه فى فكك أنفسهم بشيء فقال ما أظن مصقلة
 إلا قد تحمل حمالة ألا أراكم سترونه عن قريب ملبدا ثم أنه كتب إليه أما بعد فان

من أعظم الخيانة خيانة الأمة وأعظم الغش على أهل المصر غش الإمام وعندك من حق المسلمين خمسمائة ألف فابعث بها الى ساعة يأتيك رسولى والا فأقبل حين تنظر فى كتابى فإنى قد تقدمت الى رسولى اليك يدعك أن تقيم ساعة واحدة بعد قدومه عليك إلا أن تبعث بالمال والسلام عليك وكان الرسول أبو جرة الحنفي فقال له أبو جرة أن يبعث بالمال الساعة والا فاشخص الى أمير المؤمنين فلما قرأ كتابه أقبل حتى نزل البصرة فمكث بها أياماً ثم إن ابن عباس سأله المال وكان عمال البصرة يحملون من كور البصرة الى ابن عباس ويكون ابن عباس هو الذى يبعث به الى على فقال له نعم أنظرنى أياماً ثم أقبل حتى أتى علياً فأقره أياماً ثم سأله المال فأدى اليه مائتى ألف ثم إنه عجز فلم يقدر عليه قال أبو مخنف وحدثنى أبو الصلت الأور عن ذهل بن الحارث قال دعانى مصقلة إلى رحله فقدم عشائره فطعمنا منه ثم قال والله إن أمير المؤمنين يسألنى هذا المال ولا أقدر عليه فقلت والله لو شئت ماضت عليك جمعة حتى تجمع جميع المال فقال والله ما كنت لأحملها قومى ولا اطلب فيها إلى أحد ثم قال أما والله لو أن ابن هند هو طالبنى بها أو ابن عفان لتركها لى ألم تر إلى ابن عفان حيث أطعم الأشعث من خراج آذربيجان مائة ألف فى كل سنة فقلت له إن هذا لا يرى هذا رأى لا والله ما هو بياذل شيئاً كنت أخذته فسكت ساعة وسكت عنه فلا والله ما مكثت إلا ليلة واحدة بعد هذا الكلام حتى لحق بمعاوية وبلغ ذلك علياً فقال ماله برحه الله فعل فعل السيد وفرار العبد وخان خيانة الفاجر أما والله لو أنه أقام فعجز ما زدنا على حبسه فإن وجدنا له شيئاً أخذناه وإن لم نقدر على مال تركناه ثم سار الى داره فنقضها وهدمها وكان أخوه نعيم بن هبيرة شيعياً ولعلى مناصحاً فكتب اليه مصقلة من الشوم مع رجل من النصارى من بنى تغلب يقال له حلوان أما بعد فإنى كتبت معاوية فيك فوعدك الإمارة ومناك الكرامة فأقبل الى ساعة يلقاك رسولى ان شاء الله والسلام فأخذه مالك ابن كعب الأرحبى فسرح به الى على فأخذ كتابه فقرأه فقطع يد النصرانى فمات وكتب نعيم الى أخيه مصقلة

لا ترمين هداك الله مُعْتَرِضًا
 ذاك الحريص على مانال من طمع
 ما ذا أردت إلى إرساله سَفَهَا
 عَرَضْتَهُ لِعَلِّي إِنَّهُ أَسَدٌ
 قد كنت في منظر عن ذا ومُستَمِع
 حتى تَقَحَّمتَ امرًا كنت تَكْرَهُهُ
 لو كنت أديت مالمقوم مُصْطَبِرًا
 لكن لحقت بأهل الشام مُتَمَسِّمًا
 فاليوم تفرغ بين الغرم من نديم
 أصبحت تُبغضك الأحياء قاطبة
 بالظن منك فما بالي وحلوانا
 وهو البعيد فلا يُحزَنك إذ خاننا
 تَرَجَوْ سِقَاطَ امرئٍ لم يُلَفَّ وسنانا
 يمشي العرَضنة من آساد خفانا
 تسمى العراق. وتُدعى خير شيبانا
 للراكين له سرًا وإعلانا
 لأحق أحييت أحيانا وموتانا
 فضل ابن هندو ذلك الرأي أشجانا
 ماذا تقول وقد كان الذي كانا
 لم يرفع الله بالبغضاء إنسانا

فلما وقع الكتاب اليه علم أن رسوله قد هلك ولم يلبث التغليبون الا قليلا حتى بلغهم هلاك صاحبهم حلوان فأتوا مصقلة فقالوا انك بعثت صاحبنا فأهلكته فيما أن تحييه واما أن تديه فقال أما أن أحياه فلا أستطيع ولكني سأديه فوداه قال أبو مخنف وحدثني عبد الرحمن بن جندب قال حدثني أبي قال لما بلغ عليا مصاب بنى ناجية وقتل صاحبهم قال هوت أمه ما كان أنقص عقله وأجرأه على ربه فإن جائيا جاءني مرة فقال لي في أصحابك رجال قد خشيت أن يفارقوك فأتري فيهم فقلت له إني لا آخذ على التهمة ولا أعاقب على الظن ولا أقاتل الا من خالفني وناصرني وأظهر لي العداوة ولست مقاتله حتى أدعوه وأعذر اليه فإن تاب ورجع الينا قبلنا منه وهو أخونا وان أبي الا الاعترام على حربنا استعنا عليه الله وناجزناه فكف عنى ما شاء الله ثم جاءني مرة أخرى فقال لي قد خشيت أن يفسد عليك عبد الله ابن وهب الراسبي وزيد بن حصين إني سمعتهما يذكرانك بأشياء لو سمعتها لم تفارقهما عليهما حتى تقتلهم أو توبقهما فلا تفارقهما من حبسك أبدا فقلت إني مستشيرك فيهما فماذا تأمرني به قال أمرك أن تدعو بهما فتضرب رقابهما فعلبت أنه لا ورع ولا عاقل فقلت والله ما أظنك ورعا ولا عاقلا نافعا والله لقد كان ينبغي لك لو أردت

قتلهم أن تقول أتق الله لم تستحل قتلهم ولم يقتلوا أحدا ولم يباينوك ولم يخرجوا من طاعتك (وحج) بالناس في هذه السنة فثم بن العباس من قبل علي عليه السلام حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكان فثم يومئذ عامل علي على مكة وكان علي اليمين عبيد الله بن العباس وعلي البصرة عبد الله بن العباس واختلف في عامله علي خراسان فقتل كان خليل بن قرة اليربوعي وقيل كان ابن أبزي وأما الشام ومصر فانه كان بهما معاوية وعماله

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين

ذكر ما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من الأحداث المذكورة

تفريق ابن معاوية جيوشه في أطراف علي

فوجه النعمان بن بشير فيما ذكر علي بن محمد عن عوانة في ألفي رجل إلى عين التمروها مالك بن كعب مسلحة لعل في ألف رجل فأذن لهم فأتوا الكوفة وأتاه النعمان ولم يبق معه إلا مائة رجل فكتب مالك إلى علي يخبره بأمر النعمان ومن معه فخطب على الناس وأمرهم بالخروج فشقوا وواقع مالك النعمان والنعمان في ألفي رجل ومالك في مائة رجل وأمر مالك أصحابه أن يجعلوا جدر القرية في ظهورهم واقتلوا وكتب إلى مخنف بن سليم يسأله أن يمدده وهو قريب منه فقاتلهم مالك ابن كعب في العصابة التي معه كأشد القتال ووجه إليه مخنف ابنه عبد الرحمن في خمسين رجلا فأنهوا إلى مالك وأصحابه وقد كسروا جفون سيوفهم واستقتلوا فلما رأهم أهل الشام وذلك عند المساء ظنوا أن لهم مددا وانهمزوا وتبعهم مالك فقتل منهم ثلاثة نفر ومضوا على وجوههم ❀ حدثني عبد الله بن أحمد بن شويه المروزي قال حدثنا أبي قال حدثني سليمان عن عبد الله قال حدثني عبد الله بن أبي معاوية عن عمرو بن حسان عن شيخ من بني فزارة قال بعث معاوية النعمان بن بشير في ألفين فأتوا عين التمر فأغاروا عليها وبها عامل لعل يقال له ابن فلان الأرحبي في ثلثمائة فكتب إلى علي يستمده فأمر الناس أن ينهضوا إليه فشقوا فصعد

المنبر فانهيت إليه وقد سبقني بالتشهد وهو يقول يا أهل الكوفة كلما سمعتم
بمسير من مناسر أهل الشام أظلمكم انجحر كل امرئ منكم في بيته وأغلق بابه
انجحر الضب في جحره والضبع في وجارها المغرور من غررتومه ولمن فاز بكم
فاز بالسهم الأخبب لا أحرار عند النداء ولا إخوان ثقة عند النجاء إنا لله وإنا
إليه راجعون ماذا منيت به منكم عمي لا تبصرون وبكم لا تنطقون وصم لا تستمعون
إنا لله وإنا إليه راجعون (رجع الحديث إلى حديث عوانة) قال ووجه معاوية
في هذه السنة سفيان بن عوف في ستة آلاف رجل وأمره أن يأتي هيت فيقطعها
وأن يغير عليها ثم يمضي حتى يأتي الأنبار والمدائن فيوقع بأهلها فسار حتى أتى
هيت فلم يجدها أحداً ثم أتى الأنبار وبها مسلحة لعل تكون خمسمائة رجل
وقد تفرقوا فلم يبق منهم إلا مائة رجل فقاتلهم فصب لهم أصحاب علي مع
قتلهم ثم حملت عليهم الخيل والرجالة فقتلوا صاحب المسلحة وهو أشرس
ابن حسان البكري في ثلاثين رجلاً واحتملوا ما كان في الأنبار من الأموال
وأموال أهلها ورجعوا إلى معاوية وبلغ الخبر علياً فخرج حتى أتى النخيلة فقال له
الناس نحن نكفيك قال ما تكفوني ولا أنفسكم وسرح سعيد بن قيس في أثر القوم
فخرج في طلبهم حتى جاز هيت فلم يلحقهم فرجع (قال وفيها) وجه معاوية أيضاً
عبد الله بن مسعدة الفزاري في ألف وسبعمائة رجل إلى تيماء وأمره أن يصدق
من مر به من أهل البوادي وأن يقتل من امتع من عطائه صدقة ماله ثم
يأتي مكة والمدينة والحجاز يفعل ذلك واجتمع إليه بشر كثير من قومه فلما
بلغ ذلك علياً وجه المسيب بن نجبة الفزاري فسار حتى لحق ابن مسعدة بتيماء
فاقتلوا ذلك اليوم حتى زالت الشمس قتلاً شديداً وحمل المسيب على ابن مسعدة فضر به
ثلاث ضربات كل ذلك لا يلمس قتله ويقول له النجاء النجاء فدخل ابن مسعدة وعامة
من معه الحصن وهرب الباقي نحو الشام وانتهب الأعراب إبل الصدقة التي
كانت مع ابن مسعدة وحصره ومن كان معه المسيب ثلاثة أيام ثم ألقى الحطب
على الباب وألقى النيران فيه حتى احترق فلما أحسوا بالهلاك أشرفوا على

المسيب فقالوا يامسيب قومك فرق لهم وكره هلاكهم فأمر بالنار فأطفئت وقال لأصحابه قد جاءتني عيون فأخبروني أن جنداً قد أبل اليكم من الشام فانضموا في مكان واحد فخرج ابن مسعدة في أصحابه ليلاً حتى لحقوا بالشام فقال له عبد الرحمن بن شبيب سر بنا في طلبهم فأبى ذلك عليه فقال له غششت أمير المؤمنين وداهنت في أمرهم (وفيها) أيضاً وجه معاوية الضحاك بن قيس وأمره أن يمر بأسفل واقصة وأن يغير على كل من مر به ممن هو في طاعة عليّ من الأعراب ووجه معه ثلاثة آلاف رجل فسار فأخذ أموال الناس وقتل من لقي من الأعراب ومرّ بالثعلبية فأغار على مسالح عليّ وأخذ أمتعتهم ومضى حتى انتهى إلى القطقطانة فأتى عمرو بن عيسى بن مسعود وكان في خيل لعلّي وأمامه أهله وهو يريد الحج فأغار على من كان معه وحبسه عن المسير فلما بلغ ذلك علياً سرح حجر بن عدي الكندي في أربعة آلاف وأعطاهم خمسين خمسين فلحق الضحاك بتدمير فقتل منهم تسعة عشر رجلاً وقتل من أصحابه رجلان وحال بينهم الليل فهرب الضحاك وأصحابه ورجع حجر ومن معه (وفيها) سار معاوية بنفسه إلى دجلة حتى شارفها ثم نكص راجعاً ذكر ذلك ابن سعد عن محمد بن عمر قال حدثني ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال لما كانت سنة ٣٩ أشرف عليها معاوية رضي الله عنه وحدثني أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر مثله واختلف فيمن حج بالناس في هذه السنة فقال بعضهم حج بالناس فيها عبيد الله بن عباس من قبل عليّ وقال بعضهم حج بهم عبد الله بن عباس فحدثني أبو يزيد عمر بن شبة قال يقال إن علياً وجه ابن عباس ليشهد الموسم ويصلي بالناس في سنة ٣٩ وبعث معاوية يزيد بن شجرة الرهاوي قال وزعم أبو الحسن أن ذلك باطل وأن ابن عباس لم يشهد الموسم في عمل حتى قتل عليّ عليه السلام قال والذي نزع يزيد بن شجرة قم بن العباس حتى أنهما اصطلحا على شية بن عثمان فصلى بالناس سنة ٣٩ وكالذي حكيت عن أبي زيد عن أبي الحسن قال أبو معشر في ذلك حدثني بذلك أحمد بن ثابت الرازي عن حدثه عن إسحاق بن عيسى عنه وقال الواقدي بعث عليّ عليّ

الموسم في سنة ٣٩ عبيد الله بن عباس وبعث معاوية يزيد بن شجرة الرهاوى ليقيم للناس الحج فلما اجتمعا بمكة تنازعا وأبى كل واحد منهما أن يسلم لصاحبه فاصطالحا على شيبية بن عثمان بن أبي طلحة وكانت عمال على في هذه السنة على الأمصار الذين ذكرنا أنهم كانوا أعماله في سنة ٣٨ غير ابن عباس كان شخص في هذه السنة عن عمله بالبصرة واستخلف زياداً الذي كان يقال له زياد بن أبيه على الخراج وأبا الأسود الدؤلى على القضاء (وفي هذه السنة) وجه ابن عباس زياداً عن أمر على إلى فارس وكرمان عند منصرفه من عند على من السكوفة الى البصرة

ذكر سبب توجيهه اياه الى فارس

عنه شتى عمر قال حدثنا على قال لما قتل ابن الحضرمي واختلف الناس على على طمع أهل فارس وأهل كرمان في كسر الخراج فغلب أهل كل ناحية على ما يليهم وأخرجوا أعمالهم عنه شتى عمر قال حدثنا أبو القاسم عن سلمة بن عثمان عن على بن كثير أن علياً استشار الناس في رجل يوليه فارس حين امتنعوا من أداء الخراج فقال له جارية بن قدامة ألا أدلك يا أمير المؤمنين على رجل صليب الرأى عالم بالسياسة كاف لما ولى قال من هو قال زياد قال هو لها فولاه فارس وكرمان ووجهه في أربعة آلاف فدوخ تلك البلاد حتى استقاموا عنه شتى عمر قال حدثنا أبو الحسن عن على بن مجاهد قال قال الشعبي لما انتقض أهل الجبال وطمع أهل الخراج في كسره وأخرجوا سهل بن حنيف من فارس وكان عاملاً عليها لعلى قال ابن عباس لعلى أكفيك فارس فقدم ابن عباس البصرة ووجه زيادا الى فارس في جمع كثير فوطئ بهم أهل فارس فأدوا الخراج عنه شتى عمر قال حدثني أبو الحسن عن أيوب بن موسى قال حدثني شيخ من أهل اصطخر قال سمعت أبي يقول أدركت زيادا وهو أمير على فارس وهي تضرم ناراً فلم يزل بالمدارة حتى عادوا إلى ما كانوا عليه من الطاعة والاستقامة لم يقف موقفاً للحرب وكان أهل فارس يقولون ما رأينا سيرة أشبه بسيرة كسرى أنوشروان من سيرة

هذا العربي في اللين والمداراة والعلم بما يأتي قال ولما قدم زياد فارس بعث إلى رؤسائها فوعدهم من نصره ومناه وخوف قوما وتوعدهم وضرب بعضهم ببعض وذل بعضهم على عورة بعض وهربت طائفة وأقامت طائفة فقتل بعضهم بعضا ووصفت له فارس فلم يلق فيها جمعا ولا حربا وفعل مثل ذلك بكرمان ثم رجع إلى فارس فسار في كورها ومناهم فسكن الناس إلى ذلك فاستقامت له البلاد وأتى اصطخر فنزلها وحسن قلعة بها ما بين بيضاء اصطخر واصطخر فكانت تسمى قلعة زياد فحمل إليها الأموال ثم تحصن فيها بعد ذلك منصور اليشكري فهى اليوم تسمى قلعة منصور.

ثم دخلت سنة أربعين

ذكر ما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك

توجه معاوية بسر بن أبي أرطاة في ثلاثة آلاف من المقاتلة إلى الحجاز فذكر عن زياد بن عبد الله البكائي عن عوانة قال أرسل معاوية بن أبي سفيان بعد تحكيم الحكيم بسر بن أبي أرطاة وهو رجل من بني عامر بن أوى في جيش فساروا من الشام حتى قدموا المدينة وعامل على المدينة يومئذ أبو أيوب الأنصارى ففر منهم أبو أيوب فأتى عليا بالكوفة ودخل بسر المدينة قال فصعد منبرها ولم يقاتله بها أحد فنادى على المنبر يادينار ويانجار ويازريق شيخي شيخي عهدى به بالأمس فأين هو يعنى عثمان ثم قال يا أهل المدينة والله لولا ما عهد إلى معاوية ما تركت بها محتلمها إلا قتلته ثم بايع أهل المدينة وأرسل إلى بني سلمة فقال والله مالكم عندي من أمان ولا مبايعة حتى تأتونى بجابر بن عبد الله فانطلق جابر إلى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها ماذا ترين إنى قد خشيت أن أقتل وهذه بيعة ضلالة قالت أرى أن تبايع فإني قد أمرت ابني عمر بن أبي سلمة أن يبايع وأمرت خنتى عبد الله بن زمعة وكانت ابنتها زينب ابنة أبي سلمة عند

عبد الله بن زمعة فأتاه جابر فبايعه وهدم بسر دورا بالمدينة ثم مضى حتى أتى مكة فخافه أبو موسى أن يقتله فقال له بسر ما كنت لأفعل بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك نخلى عنه وكتب أبو موسى قبل ذلك إلى اليمين أن خيلا مبعوثه من عند معاوية تقتل الناس تقتل من أبي أن يقر بالحكومة ثم مضى بسر إلى اليمين وكان عليها عبيد الله بن عباس عاملا لعلي فلما بلغه مسيره فر إلى الكوفة حتى أتى عليا واستخلف عبد الله بن عبد المدان الحارثي على اليمين فأتاه بسر فقتله وقتل ابنه ولحق بسر ثقل عبيد الله بن عباس وفيه ابنان له صغيران فذبحهما وقد قال بعض الناس إنه وجد ابني عبيد الله بن عباس عند رجل من بني كنانة من أهل البادية فلما أراد قتلهما قال الكناني علام تقتل هذين ولا ذنب لهما فإن كنت قاتلتهما فاقتلني قال أفعل فبدأ بالسكناني فقتله ثم قتلتهما ثم رجع بسر إلى الشام وقد قيل إن الكناني قاتل عن الطفلين حتى قتل وكان اسم أحد الطفلين اللذين قتلتهما بسر عبد الرحمن والآخري ثم قتل بسر في مسيره ذلك جماعة كثيرة من شيعة علي باليمن وبلغ عليا خبر بسر فوجه جارية بن قدامة في ألفين ووهب بن مسعود في ألفين فسار جارية حتى أتى نجران فحرق بها وأخذ ناساً من شيعة عثمان فقتلهم وهرب بسر وأصحابه منه واتبعهم حتى بلغ مكة فقال لهم جارية بايعونا فقالوا قد هلك أمير المؤمنين فلن نبايع قال لمن بايع له أصحاب علي فثأقوا ثم بايعوا ثم سار حتى أتى المدينة وأبو هريرة يصلي بهم فهرب منه فقال جارية والله لو أخذت أبا سنور لضربت عنقه ثم قال لأهل المدينة بايعوا الحسن بن علي فبايعوه وأقام يومه ثم خرج منصرفاً إلى الكوفة وعاد أبو هريرة فصلى بهم (وفي هذه السنة) فيما ذكر جرت بين علي وبين معاوية المهادنة بعد مكاتبات جرت بينهما يطول بذكرها الكتاب علي وضع الحرب بينهما ويكون لعلي العراق وللمعاوية الشام فلا يدخل أحدهما على صاحبه في عمله بجيش ولا غارة ولا غزو قال زياد بن عبد الله عن أبي إسحاق لمسلم يعط أحد الفريقين صاحبه الطاعة كتب معاوية إلى علي أما إذا شئت فلك العراق ولي الشام وتكف السيف عن هذه الأمة ولا تهريق دماء المسلمين

فجعل ذلك وتراضيا على ذلك فأقام معاوية بالشام بجنوده يجيها وما حولها وعلى بالعراق يجيها ويقسمها بين جنوده (وفيها) خرج عبد الله بن العباس من البصرة ولحق مكة في قول عامة أهل السير وقد أنكر ذلك بعضهم وزعم أنه لم يزل بالبصرة عاملا عليها من قبل أمير المؤمنين علي عليه السلام حتى قتل وبعد مقتل علي حتى صالح الحسن معاوية ثم خرج حينئذ إلى مكة

ذكر الخبر عن سبب شخوصه إلى مكة وتركه العراق

عنه مشي عمر بن شبة قال حدثني جماعة عن أبي مخنف عن سليمان بن راشد عن عبد الرحمن بن عبيد أبي الكنود قال مر عبد الله بن عباس على أبي الأسود الدؤلي فقال لو كنت من البهائم كنت جملا ولو كنت راعيا ما بلغت من المرعى ولا أحسنت مهنته في المشي قال فكتب أبو الأسود إلى علي أما بعد فإن الله جل وعلا جعلك واليا مؤتمنا وراعيا مستوليا وقد بلونك فوجدناك عظيم الأمانة ناصحا للرعية توفّر لهم فيأثم وتظلف نفسك عن دينهم فلا تأكل أموالهم ولا ترثي في أحكامهم وإن ابن عمك قد أكل ما تحت يديه بغير علمك فلم يسعني كتبناك وذلك فانظر رحمك الله فيما هناك واكتب إلى برأيك فيما أحببت أنته اليك والسلام فكتب إليه علي أما بعد فشك نصح الإمام والأمة وأدى الأمانة ودل على الحق وقد كتبت إلى صاحبك فيما كتبت إلى فيه من أمره ولم أعلمه أنك كتبت فلا تدع إعلامي بما يكون بحضورك مما النظر فيه للأمة صلاح فإنك بذلك جدير وهو حق واجب عليك والسلام وكتبت إلى ابن عباس في ذلك فكتب إليه ابن عباس أما بعد فإن الذي بلغك باطل وإني لما تحت يدي ضابط قائم له وله حافظ فلا تصدق الظنون والسلام قال فكتب إليه علي أما بعد فأعلمني ما أخذت من الجزية ومن أين أخذت وفيه وضعت قال فكتب إليه ابن عباس أما بعد فقد فهمت تعظيمك مرزأة ما بلغك أني رزأته من مال أهل هذا البلد فأبعث إلى عمك من أحببت فاني ظاعن عنه والسلام ثم دعا ابن عباس أخواله بني هلال بن عامر فجاءه الضحاك ابن عبد الله وعبد الله بن رزين بن أبي عمر والهليلان ثم اجتمعت معه قيس كلها

فحمل ما لا قال أبو زيد قال أبو عبيدة كانت أرزاقاً قد اجتمعت فحمل معه مقدار ما اجتمع له فبعثت الأخماس كلها فلحقه بالطف فتوافقوا يريدون أخذ المال فقالت قيس والله لا يوصل إلى ذلك وفينا عين تطرف وقال صبرة بن شيان الحداني يا معشر الأزد والله إن قيساً لإخواننا في الإسلام وجيراننا في الدار وأعواننا على العدو وإن الذي يصيبكم من هذا المال لو رد عليكم لقليل وهم غداً خير لكم من المال قالوا فما ترى قال انصرفوا عنهم ودعوهم فأطاعوه فانصرفوا فقالت بكر وعبد القيس نعم الرأي رأى صبرة لقومه فاعتزلوا أيضاً فقالت بنو تميم والله لا نفرقهم نقاتلهم عليه فقال الأحنف قد ترك قتالهم من هو أبعد منكم رحماً فقالوا والله لنقاتلهم فقال إذا لا أساعدكم عليهم فاعتزلهم قال فرأسوا عليهم ابن المجاعة من بني تميم فقاتلوهم وحمل الضحاك على ابن المجاعة فطعنه واعتقه عبد الله ابن رزين فسقطا إلى الأرض يعتركان وكثر الجراح فيهم ولم يكن بينهم قتيل فقالت الأخماس ما صنعنا شيئاً اعتزلناهم وتركناهم يتحاربون فضرّبوا وجوه بعضهم عن بعض وقالوا النبي تميم فنحن أسخى منكم أنفساً حين تركنا هذا المال النبي عمكم وأنتم تقاتلونهم عليه إن القوم قد حملوا وحموا نفلوهم وإن أحببتم فانصرفوا ومضى ابن عباس ومعه نحو من عشرين رجلاً حتى قدم مكة ﷺ ومضى أبو زيد قال زعم أبو عبيدة ولم أسمع منه أن ابن عباس لم يبرح من البصرة حتى قتل على عليه السلام فشخص إلى الحسن فشهد الصلح بينه وبين معاوية ثم رجع إلى البصرة وثقله بها فحمله وما لا من بيت المال قليلاً وقال هي أرزاقى قال أبو زيد ذكرت ذلك لأبي الحسن فأنكره وزعم أن علياً قتل وابن عباس بمكة وأن الذي شهد الصلح بين الحسن ومعاوية عبيد الله بن عباس (وفي هذه السنة) قتل على بن أبي طالب عليه السلام واختلف في وقت قتله فقال أبو معشر ما حدثني به أحمد بن ثابت قال حدثت عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال قتل على في شهر رمضان يوم الجمعة لسبع عشرة خلت منه سنة ٤٠ وكذلك قال الواقدي حدثني بذلك الحارث عن ابن سعد عنه وأما أبو زيد فحدثني

عن علي بن محمد أنه قال قتل علي بن أبي طالب بالكوفة يوم الجمعة لأحدى عشرة
قال ويقال لثلاث عشرة بقيت من شهر رمضان سنة ٤٠ قال وقد قيل في شهر
ربيع الآخر سنة ٤٠

ذكر الخبر عن سبب قتله ومقتله

✽ مشي موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا عبد الرحمن الحرافي
أبو عبد الرحمن قال أخبرنا إسماعيل بن راشد قال من حديث ابن ملجم وأصحابه أن ابن
ملجم والبرك بن عبد الله وعمرو بن بكر التيمي اجتمعوا فذاكروا أمر الناس وعابوا
علي ولائهم ثم ذكروا أهل النهر فرحموا عليهم وقالوا ما نضع بالبقاء بعدهم شيئاً
إخواننا الذين كانوا دعاة الناس لعبادة ربهم والذين كانوا لا يخافون في الله لومة لائم
فلو شربنا أنفسنا فأتينا أئمة الضلالة فالتمسنا قتلهم فأرحنا منهم البلاد وثأرنا بهم
إخواننا فقال ابن ملجم أنا أكفيكم علي بن أبي طالب وكان من أهل مصر وقال
البرك بن عبد الله أنا أكفيكم معاوية بن أبي سفيان وقال عمرو بن بكر أنا أكفيكم
عمرو بن العاص فتعاهدوا وتواثقوا بالله لا ينكص رجل منا عن صاحبه الذي
توجه إليه حتى يقتله أو يموت دونه فأخذوا أسيافهم فسموها واتعدوا السبع
عشرة تخلو من رمضان أن يثب كل واحد منهم على صاحبه الذي توجه إليه وأقبل
كل رجل منهم إلى المصر الذي فيه صاحبه الذي يطلب فأما ابن ملجم المرادي
فكان عداده في كندة فخرج فلقى أصحابه بالكوفة وكأتمهم أمره كراهة أن يظهر
شيئاً من أمره فإنه رأى ذات يوم أصحاباً من تيم الرباب وكان علي قتل منهم
يوم النهر عشرة فذكروا قتلاهم ولقي من يومه ذلك امرأة من تيم الرباب يقال
لها قطام ابنة الشحنة وقد قتل أياها وأخاها يوم النهر وكانت فائقة الجمال فلما رآها
التبست بعقله ونسى حاجته التي جاءها ثم خطبها فقالت لا أتزوجك حتى تشفي لي قال
وما يشفيك قالت ثلاثة آلاف وعبد وقينة وقتل علي بن أبي طالب قال هو مهر لك
فأما قتل علي فلا أراك ذكرته لي وأنت تريدني قالت بلى التمس غرته فإن أصبت
شفيت نفسك ونفسي ويهتك العيش معي وإن قتلت فما عند الله خير من الدنيا

وزينتها وزينة أهلها قال فوالله ما جاء بي إلى هذا المصر الا قتل على فلك ما سألت
 قالت إنى أطلب لك من يستد ظهرك ويساعدك على أمرك فبعثت إلى رجل من
 قومها من تيم الرباب يقال له وردان فكلّمته فأجابها وأتى ابن ملجم رجلا من
 أشجع يقال له شبيب بن بجرة فقال له هل لك في شرف الدنيا والآخرة قال وما ذلك
 قال قتل على بن أبي طالب قال ثكلتك أمك لقد جئت شيئا إدا كيف تقدر على على
 قال أكن له في المسجد فإذا خرج لصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه فإن نجو ناشفينا أنفسنا
 وأدر كنا نأرنا وإن قتلنا فماعد الله خير من الدنيا وما فيها قال ويحك لو كان غير على
 لكان أهون على قد عرفت بلاءه في الإسلام وسابقته مع النبي صلى الله عليه وسلم
 وما أجدنى أن شرح لقتله قال أما تعلم أنه قتل أهل النهر العباد الصالحين قال بلى قال
 فنقله بمن قتل من إخواننا فأجابه فجأوا قطام وهي في المسجد الأعظم معتكفة
 فقالوا لها قد أجمع رأينا على قتل على قالت فإذا أردتم ذلك فأتوني ثم عاد إليها
 ابن ملجم في ليلة الجمعة التي قتل في صبيحتها على سنة ٤٠ فقال هذه الليلة التي
 واعدت فيها صاحبي أن يقتل كل واحد منا صاحبه فدعت لهم بالحرير فعصبتهم
 به وأخذوا أسيافهم وجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها على فلما خرج ضربه
 شبيب بالسيف فوقع سيفه بعضادة الباب أو الطاق وضر به ابن ملجم في قرنه
 بالسيف وهرب وردان حتى دخل منزله فدخل عليه رجل من بني أبيه وهو يتزعم
 الحرير عن صدره فقال ما هذا الحرير والسيف فأخبره بما كان فجاء بسيفه فعلا به وردان
 حتى قتله وخرج شبيب نحو أبواب كندة في الغلس وصاح الناس فلحقه رجل
 من حضرموت يقال له عويمر وفي يد شبيب السيف فأخذه وجثم عليه الحضرمي
 فلما رأى الناس قد أقبلوا في طلبه وسيف شبيب في يده خشى على نفسه فتركه
 ونجا شبيب في غمار الناس فشدوا على ابن ملجم فأخذوه إلا أن رجلا من همدان
 يكنى أبا ادماء أخذ سيفه فضرب رجله فصرعه وتأخر على ورفع في ظهره جعدة
 ابن هبيرة بن أبي وهب فصلى بالناس الغداة ثم قال على بن أبي طالب فأدخل
 عليه ثم قال أي عدو الله ألم أحسن إليك قال بلى قال فما حملك على هذا قال شخذه

أربعين صباحا وسألت الله أن يقتل به شر خلقه فقال عليه السلام لا أراك إلا مقتولا به ولا أراك إلا من شر خلقه * وذكروا أن ابن ملجم قال قبل أن يضرب عليا وكان جالسا في بني بكر بن وائل إذ مر عليه بجنازة أبحر بن جابر العجلي أبي حجار وكان نصرانيا والنصارى حوله وأناس مع حجار لمنزلته فيهم يمشون في جانب وفيهم شقيق بن ثور فقال ابن ملجم ما هؤلاء فأخبر الخبر فأنشأ يقول

لئن كان حجارُ بنُ أبحرَ مُسَلِّمًا لقد بُوعِدَتَ منه جِنَازَةُ أبحرِ
وإن كان حجارُ بنُ أبحرَ كافرًا فما مِثْلُ هذا من كفورٍ مُنكرِ
أترضونَ هذا أنْ قَيْسًا ومُسَلِّمًا جميعاً لدى نَعشِ قِيَابُحِ مَنظَرِ
فلولا الذي أنزى لفرقتُ جمعَهُم بأبيضِ مَصقولِ الدِّيايسِ مُشَهَرِ
واسكنني أنزى بِذاكِ وسيلَةَ إلى الله أو هذا نُخِذَ ذاكِ أو ذَرِ

وذكر أن محمد بن الحنفية قال كنت والله إني لأصلي تلك الليلة التي ضرب فيها علي في المسجد الأعظم في رجال كثير من أهل المصر يصلون قريبا من السدة ما هم إلا قيام وركوع وسجود وما يسأمون من أول الليل إلى آخره إذ خرج علي لصلاة الغداة فجعل ينادي أيها الناس الصلاة الصلاة فما أدرى أخرج من السدة فتكلم بهذه الكلمات أم لا فنظرت إلى بريق وسمعت الحكم لله يا علي لا لك ولا لأصحابك فرأيت سيفاً ثم رأيت ثانياً ثم سمعت عليا يقول لا يفوتكم الرجل وشد الناس عليه من كل جانب قال فلم أبرح حتى أخذ ابن اجم وأدخل علي علي فدخلت فيمن دخل من الناس فسمعت علياً يقول النفس بالنفس إن أنا مت فاقتلوه كما قتلني وإن بقيت رأيت فيه رأيي * وذكر أن الناس دخلوا على الحسن فزعين لما حدث من أمر علي فبينما هم عنده وابن ملجم مكتوف بين يديه إذ نادته أم كلثوم بنت علي وهي تبكي أي عدو الله لا بأس على أبي والله مخزيك قال فعلى من تبكين والله لقد اشتريته بألف وسممته بألف ولو كانت هذه الضربة على جميع أهل المصر ما بقي منهم أحد * وذكر أن جندب بن عبد الله دخل على علي فسأله فقال يا أمير المؤمنين ان فقدناك ولا نفقدك فنباع الحسن فقال ما أمركم ولا أنها كم أنتم

أبصر فرد عليه مثلها فدعا حسناً وحسيناً فقال أوصيكما بتقوى الله وألا تبغيا الدنيا وإن بغتكما ولا تبكيا على شيء زوى عنكما وقولا الحق وارحما اليتيم وأغنيا الملهوف واصنعا الآخرة وكونا للظالم خصما وللمظلوم ناصرًا واعملوا بما في الكتاب ولا تأخذ كما في الله لومة لائم ثم نظر إلى محمد بن الحنفية فقال هل حفظت ما أوصيت به أخويك قال نعم قال فإني أوصيك بمثله وأوصيك بتوقير أخويك العظيم حقهما عليك فاتبع أمرهما ولا تقطع أمرًا دونهما ثم قال أوصيكما به فإنه شقيقكما وابن أبيكما وقد علمتا أن أباكما كان يحبهما وقال للحسن أوصيك أي بنى بتقوى الله وإقام الصلاة لوقتها وإيتاء الزكاة عند محلها وحسن الوضوء فإنه لا صلاة إلا بطهور ولا تقبل صلاة من مانع زكاة وأوصيك بغفر الذنب وكظم الغيظ وصلة الرحم والحلم عند الجهل والتفقه في الدين والتثبت في الأمر والتعاهد للقرآن وحسن الجوار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتناب الفواحش فلما حضرته الوفاة أوصى فكانت وصيته (بسم الله الرحمن الرحيم) هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ثم إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين ثم أوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهلي بتقوى الله ربكم ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فإني سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول إن صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام انظروا إلى ذوى أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب الله في الأيتام فلا تغنوا أفواههم ولا يضيعن بحضرتكم والله الله في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم صلى الله عليه وسلم مازال يوصى به حتى ظننا أنه سيورثه والله الله في القرآن فلا يسبقنكم إلى العمل به غيركم والله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم والله الله في بيت ربكم فلا تخلوه ما بقيتم فإنه إن ترك لم يناظر والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم والله الله في الزكاة فإنها تطفي غضب الرب والله الله في ذمة نبيكم فلا يُظلمن بين

أظهركم والله الله في أصحاب نبيكم فان رسول الله أوصى بهم والله الله في الفقراء
 والمساكين فأشركوهم في معاشكم والله الله فيما ملكت أيماكم الصلاة الصلاة
 لا تخافن في الله لومة لائم يكفيكم من أرادكم وبغى عليكم وقولوا للناس حسنا كما
 أمركم الله ولا تتركو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى الأمر شراركم
 ثم تدعون فلا يستجاب لكم وعليكم بالترامل والتبادل وإياكم والتدابرو والتقاطع
 والتفرق وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا
 الله إن الله شديد العقاب حفظكم الله من أهل بيت وحفظ فيكم نبيكم أستودعكم
 الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله ثم لم ينطق إلا بلا إله إلا الله حتى قبض رضى الله
 عنه وذلك في شهر رمضان سنة ٤٠ وغسله ابنه الحسن والحسين وعبد الله بن
 جعفر وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص وكبر عليه الحسن تسع تكبيرات
 ثم ولى الحسن ستة أشهر وقد كان على^٢ نهى الحسن عن المثلة وقال يابني عبدالمطلب
 لألفينكم تخوضون دماء المسلمين تقولون قتل أمير المؤمنين قتل أمير المؤمنين ألا
 لا يقتلن إلا قاتلي انظر يا حسن إن أنامت من ضربته هذه فاضربه ضربة بضربة
 ولا تمثل بالرجل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إياكم والمثلة ولو
 أنها بالكلب العقور فلما قبض عليه السلام بعث الحسن إلى ابن ملجم فقال للحسن
 هل لك في خصلة إني والله ما أعطيت الله عهدا إلا وفتيت به إني كنت قد أعطيت
 الله عهدا عند الحطيم أن أقتل عليا ومعاوية أو أموت دونهما فإن شئت خليت بيني
 وبينه ولك الله على إن لم أقتله أو قتلته ثم بقيت أن آتيك حتى أضع يدي في يدك
 فقال له الحسن أما والله حتى تعان النار فلا ثم قدمه فقتله ثم أخذه الناس فأدرجوه
 في بوايرى ثم أحرقوه بالنار وأما البرك بن عبد الله فإنه في تلك الليلة التي ضرب
 فيها علي^٢ قعد لمعاوية فلما خرج ليصلى الغداة شد عليه بسيفه فوقع السيف
 في البيت فأخذ فقال إن عندي خبرا أسرك به فإن أخبرتك فنافعي ذلك عندك
 قال نعم قال إن أخالي قتل علياً في مثل هذه الليلة قال فلعله لم يقدر على ذلك قال
 بلى إن عليا يخرج ليس معه من يجرسه فأمر به معاوية فقتل وبعث معاوية إلى

الساعدي وكان طيبا فلما نظر إليه قال اختر إحدى خصلتين إما أن أحمي جديدة فأضعها موضع السيف وإما أن أسقيك شربة تقطع منك الولد وتبرأ منها فإن ضربتك مسمومة فقال معاوية أما النار فلا صبر لي عليها وأما انقطاع الولد فان في يزيد وعبد الله ما تقر به عيني فسقاه تلك الشربة فبرأ ولم يولد له بعدها وأمر معاوية عند ذلك بالمقصورات وحرس الليل وقيام الشرط على رأسه إذا سجد * وأما عمرو ابن بكر فجلس لعمر بن العاص تلك الليلة فلم يخرج وكان اشتكى بطنه فأمر خارجه ابن حذافة وكان صاحب شرطته وكان من بني عامر بن لؤي فخرج ليصلي فشد عليه وهو يرى أنه عمرو فضربه فقتله فأخذه الناس فانطلقوا به الى عمرو يسلمون عليه بالإمرة فقال من هذا قالوا عمرو قال فمن قتل قالوا خارجه بن حذافة قال أما والله يا فاسق ما ظننته غيرك فقال عمرو أردتني وأراد الله خارجه فقدمه عمرو فقتله فبلغ ذلك معاوية فكتب إليه :

وَقَتْلُ وَأَسَابُ الْمَنَائِي كَثِيرَةٌ
فِيَا عَمْرُو مَهْلًا إِنَّمَا أَنْتَ عَمُّهُ
نَجَوْتُ وَقَدْ بَلَ الْمُرَادِيُّ سَيْفَهُ
وَيَضْرِبُنِي بِالسَّيْفِ آخِرُ مِثْلُهُ
وَأَنْتَ تُبَاغِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
بِمِصْرِكَ بِيضًا كَالظَّبَاءِ السَّوَارِبِ

ولما انتهى الى عائشة قتل على رضي الله عنه قالت :

فَأَلَقْتُ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى
فَمِنْ قَتْلِهِ فَقِيلَ رَجُلٌ مِنْ مَرَادٍ فَقَالَتْ :

فَإِنْ يَكُ نَائِيًا فَلَقَدْ نَعَاهُ
عُلَامٌ لَيْسَ فِيهِ الشَّرَابُ

فقال زينب بنت أبي سلمة العليّ تقولين هذا فقالت إني أنسى فإذا نسيت فذكروني وكان الذي ذهب بنعيه سفيان بن عبد شمس بن أبي وقاص الزهري وقال ابن أبي مياس المرادي في قتل عليّ :

وَنَحْنُ ضَرْبِنَا يَا لَكَ الْخَيْرُ حَيْدَرًا
أَبَا حَسَنٍ مَأْمُومَةً فَتَقَطَّرَا

ونحن خلقنا ملكاً من نظامه
ونحن كرام في الصباح أعرّة
وقال أيضا :

ولم أر مَهْرًا ساقه ذو سَمَاحَة
ثلاثة آلاف وعبدٌ وقينة
فلا مَهْرٌ أغلى من علي وإن غلا
وقال أبو الأسود الدؤلي :

ألا أبلغ معاوية بن حرب
أفي شهر الصَّيَّام فَجَعْتُمُونَا
قَلْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا
ومن ليس النعال ومن حذاها
إذا استقبلت وجه أبي حسين
لقد علمت قريش حيث كانت

(واختلف) في سنة يوم قتل فقال بعضهم قتل وهو ابن تسع وخمسين سنة وحدثت عن مصعب بن عبد الله قال كان الحسن بن علي يقول قتل أبي وهو ابن ثمان وخمسين سنة وحدثنا عن بعضهم قال قتل وهو ابن خمس وستين سنة وحدثني أبو زيد قال حدثني أبو الحسن قال حدثني أيوب بن عمر بن أبي عمر عن جعفر بن محمد قال قتل علي وهو ابن ثلاث وستين سنة قال وذلك أصح ما قيل فيه ❀ حدثني عمر قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني قال حدثنا شريك عن أبي إسحاق قال قتل علي عليه السلام وهو ابن ثلاث وستين سنة وقال هشام ولي علي وهو ابن ثمان وخمسين سنة وأشهر وكانت خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر ثم قتله ابن ملجم واسمه عبد الرحمن بن عمرو في رمضان لسبع عشرة مضت منه وكانت ولايته أربع سنين وتسعة أشهر وقتل سنة ٤٠ وهو ابن ثلاث وستين سنة ❀ وحدثني الحارث قال حدثني ابن سعد عن محمد بن عمر قال قتل علي عليه السلام

وهو ابن ثلاث وستين سنة صديحة ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ٤٠ ودفن عند مسجد الجماعة في قصر الإمارة صه حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال ضرب علي عليه السلام ليلة الجمعة فمكث يوم الجمعة وليلة السبت وتوفي ليلة الأحد لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة ٤٠ وهو ابن ثلاث وستين سنة صه حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا علي بن عمر وأبو بكر السبري عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال سمعت محمد بن الحنفية يقول سنة الجحاف دخلت سنة ٨١ هذه ولي خمس وستون سنة قد جاوزت سن أبي قيل وم كانت سنة يوم قتل قال قتل وهو ابن ثلاث وستين سنة وقال الحارث قال ابن سعد قال محمد بن عمر كذلك وهو الثابت عندنا

ذكر الخبر عن قدر مدة خلافته

صه حدثني أحمد بن ثابت قال حدثت عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال كانت خلافة علي خمس سنين إلا ثلاثة أشهر صه حدثني ابن سعد قال قال محمد بن عمر كانت خلافة علي خمس سنين إلا ثلاثة أشهر صه حدثني أبو زيد قال قال أبو الحسن كانت ولاية علي أربع سنين وتسعة أشهر ويوما أو غير يوم

ذكر الخبر عن صفته

صه حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة قال سألت أبا جعفر محمد بن علي قلت ما كانت صفة علي عليه السلام قال رجل آدم شديد الأدمة ثقيل العينين عظيمهما ذو بطن اصلع هو إلى القصر أقرب
ذكر نسبه عليه السلام

هو علي بن أبي طالب واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وأمه فاطمة بنته سد بن هاشم بن عبد مناف

ذكر الخبر عن أزواجه وأولاده

فأول زوجة تزوجها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتزوج عليها حتى توفيت عنده وكان لها منه من الولد الحسن والحسين ويذكر أنه كان لها منه ابن آخر يسمى محسنا توفي صغيراً وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى ثم تزوج بعد أم البنين بنت حزام وهو أبو المجل بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب ابن عامر بن كلاب فولد لها منه العباس وجعفر وعبدالله وعثمان قتلوا مع الحسين عليه السلام بكر بلاء ولا بقية لهم غير العباس وتزوج ليلي ابنة مسعود بن خالد ابن مالك بن رباعي بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك ابن زيد بن مناة تميم فولدت له عبيد الله وأبا بكر ه ه فزعم هشام بن محمد أنهما قتلا مع الحسين بالطف وأما محمد بن عمر فانه زعم أن عبيد الله بن علي قتله المختار ابن أبي عبيد بالمدار وزعم أنه لا بقية لعبيد الله ولا لأبي بكر ابني علي عليه السلام وتزوج أسماء ابنة عميس الحثعمية فولدت له فيما حدثت عن هشام بن محمد يحيى ومحمد الأصغر وقال لا عقب لهما ه وأما الواقدي فانه قال فيما حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا الواقدي أن أسماء ولدت لعلي يحيى وعونا ابني علي ويقول بعضهم محمد الأصغر لأم ولد وكذلك قال الواقدي في ذلك وقال قتل محمد الأصغر مع الحسين وله من الصهباء وهي أم حبيب بنت ربيعة بن بحير بن العبد بن علقمة ابن الحارث بن عتبة بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم ابن تغلب بن وائل وهي أم ولد من السبي الذين أصابهم خالد بن الوليد حين أغار على عين التمر على بني تغلب بها عمر بن علي ورقية ابنة علي فعمر عمر بن علي حتى بلغ خمساً وثمانين سنة فخاز نصف ميراث علي عليه السلام ومات بينبع وتزوج أمامة بنت أبي العاصي بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف وأمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت له محمداً الأوسط وله محمد بن علي الأكبر الذي يقال له محمد بن الحنفية أمه خولة ابنة جعفر بن قيس بن مسلمة ابن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة بن لجم بن صعيب بن علي

ابن بكر بن وائل توفي بالطائف فضلى تليه ابن عباس وتزوج أم سعيد بنت عروة ابن مسعود بن معتب بن مالك الثقفي فولدت له أم الحسن ورملة الكبرى وكان له بنات من أمهات شتى لم يسم لنا أسماء أمهاتهن منهن أم هانئ وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وأم كلثوم الصغرى وفاطمة وأمامة وخديجة وأم الكرام وأم سلمة وأم جعفر وحانة ونفيسة بنات على عليه السلام أمهاتهن أمهات أولاد شتى وتزوج بحياة ابنة امرئ القيس بن عدى بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم من كلب فولدت له جارية هلكت وهي صغيرة (قال الواقدي) كانت تخرج إلى المسجد وهي جارية فيقال لها من أخوالك فتقول وه وه تعنى كلبا بجميع ولد على الصلبة أربعة عشر ذكرا وسبعة عشر امرأة ص ١١٩ الحارث قال حدثنا ابن سعد عن الواقدي قال كان النسل من ولد على خمسة الحسن والحسين وشمس بن الحنفية والعباس بن الكلابة وعمر بن التغلبية

ذكر ولايته

وكان واليه على البصرة في هذه السنة عبدالله بن العباس وقد ذكرنا اختلاف المختلفين في ذلك واليه كانت الصدقات والجند والمعاون أيام ولايته كلها وكان يستخلف بها إذا شخص عنها على ما قد ثبت قبل وكان على قضائها من قبل على أبو الأسود الدؤلي وقد ذكرت ما كان من توليته زياداعليها ثم إيشخاصه إياه إلى فارس لحرابها وخراجها فقتل وهو بفارس وعلى ما كان وجهه عليه وكان عامله على البحرين وما يابها واليمن ومخالفها عبيد الله بن العباس حتى كان من أمره وأمر بسر بن أبي أرطاة ما قد مضى ذكره وكان عامله على الطائف ومكة وما اتصل بذلك قم بن العباس وكان عامله على المدينة أبو أيوب الأنصاري وقيل سهل بن حنيف حتى كان من أمره عند قدوم بسر ما قد ذكر قبل

ذكر بعض سيره عليه السلام

ص ١٢٠ يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا وهب قال أخبرني ابن أبي ذئب عن عباس بن الفضل مولى بني هاشم عن أبيه عن جده ابن أبي رافع أنه كان خازنا لعلی

عليه السلام على بيت المال قال فدخل يوما وقد زينت ابنته فرأى عليها لثاوة من بيت المال قد كان عرفها فقال من أين لها هذه لله على أن أقطع يدها قال فلما رأيت جده في ذلك قلت أنا والله يا أمير المؤمنين زينتها ابنته أخي ومن أين كانت تقدر عليها لولم أعطاها فسكت صه شتى اسماعيل بن موسى الفزاري قال حدثنا عبد السلام بن حرب عن ناجية القرشي عن عمه يزيد بن عدي بن عثمان قال رأيت عليا عليه السلام خارجا من همدان فرأى فتين يقتلان ففرق بينهما ثم مضى فسع صوتا يا غوثا بالله فخرج يحضر نحوه حتى سمعت خفق نعله وهو يقول أذاك الغوث فإذا رجل يلزم رجلا فقال يا أمير المؤمنين بعث هذا ثوبا بتسعة دراهم وشرطت عليه أن لا يعطيني مغموزا ولا مقطوعا وكان شرطهم يومئذ فأتيته بهذه الدراهم ليبدلها لي فأبى فلزمته فلطمى فقال أبدله فقال بيئتك على اللطمة فأتاه بالبينة فاقعده ثم قال دونك فاقص فقال إني قد صفوت يا أمير المؤمنين قال إنما أردت أن أحتاط في حقك ثم ضرب الرجل تسع دراهم وقال هذا حق السلطان صه شتى محمد بن عمارة الأسدي قال حدثنا عثمان بن عبد الرحمن الأصهباني قال حدثنا المسعودي عن ناجية عن أبيه قال كنا قياما على باب القصر إذ خرج عليُّ علينا فلما رأيناه تنحينا عن وجهه هيبة له فلما جاز صرنا خلفه فينا هو كذلك إذ نادى رجل يا غوثا بالله فإذا رجلان يقتلان فلكر صدر هذا و صدر هذا ثم قال لهما تنحيا فقال أحدهما يا أمير المؤمنين إن هذا اشترى مني شاة وقد شرطت عليه أن لا يعطيني مغموزا ولا محذفا فأعطاني درهما مغموزا فردده عليه فلطمى فقال للآخر ما تقول قال صدق يا أمير المؤمنين قال فأعطه شرطه ثم قال للاطم اجلس وقال للبطوم اقتص قال أو أعفو يا أمير المؤمنين قال ذلك إليك قال فلما جاز الرجل قال عليُّ يا معشر المسلمين خذوه قال فأخذوه فحمل عليُّ ظهر رجل كما يحمل صيدان الكتاب ثم ضربه خمس عشرة درة ثم قال هذا نكال لما انتهكت من حرمة صه شتى ابن سنان القزاز قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا سكين بن عبد العزيز قال أخبرنا حفص بن خالد قال حدثني أبي خالد بن جابر قال سمعت الحسن يقول لما قتل عليُّ عليه السلام وقد قام خطيباً

فقال لقد قتلتم الليلة رجلا في ليلة فيها نزل القرآن وفيها رفع عيسى ابن مريم عليه السلام وفيها قتل يوشع بن نون قتي موسى عليهما السلام والله ما سبقه أحد كان قبله ولا يدركه أحد بعده والله إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعثه في السرية وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره ، الله ماترك صفراء ولا يبيضاء إلا ثمانمائة أو سبعمائة أرصدها لخادمه

ذكر بيعة الحسن بن علي

(وفي هذه السنة) أعنى سنة ٤٠ ببيع للحسن بن علي عليه السلام بالخلافة وقيل إن أول من بايعه قيس بن سعد قال له ابسط يدك أبايعك على كتاب الله عز وجل وسنة نبيه وقاتل المحلين فقال له الحسن رضى الله عنه على كتاب الله وسنة نبيه فان ذلك يأتي من وراء كل شرط فبايعه وسكت وبايعه الناس ❦ وصحشي عبد الله بن أحمد بن متّويه المروزي قال حدثنا أبي قال حدثنا سليمان قال حدثنا عبد الله عن يونس عن الزهري قال جعل علي عليه السلام قيس ابن سعد على مقدمته من أهل العراق إلى قبل آذربيجان وعلي أرضها وشرطة الخيـس التي ابتدعتها العرب وكانوا أربعين ألفاً بايعوا علياً عليه السلام على الموت ولم يزل قيس يدارئ ذلك البعث حتى قتل علي عليه السلام واستخلف أهل العراق الحسن بن علي عليه السلام على الخلافة وكان الحسن لا يرى القتال ولكنه يريد أن يأخذ لنفسه ما استطاع من معاوية ثم يدخل في الجماعة وعرف الحسن أن قيس بن سعد لا يوافق علي رأيه فنزعه وأمر عبد الله بن عباس فلما علم عبد الله بن عباس بالذي يريد الحسن عليه السلام أن يأخذه لنفسه كتب إلى معاوية يسأله الأمان ويشترط لنفسه على الأموال التي أصابها فشرط ذلك له معاوية ❦ وصحشي موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا عثمان بن عبد الحميد أو ابن عبد الرحمن المجازي الخزاعي أبو عبد الرحمن قال حدثنا إسماعيل بن راشد قال بايع الناس الحسن بن علي عليه السلام بالخلافة ثم خرج بالناس حتى نزل المدائن وبعث قيس بن سعد على مقدمته في اثني عشر ألفاً وأقبل معاوية في أهل

الشام حتى نزل مسكن فينا الحسن في المدائن إذ نادى مناد في العسكر ألا إن قيس بن سعد قد قتل فأنفروا وأنفروا ونهبوا سرادق الحسن عليه السلام حتى نازعوه بساطاً كان تحته وخرج الحسن حتى نزل المقصورة البيضاء بالمدائن وكان عم المختار بن أبي عبيد عاملاً على المدائن وكان اسمه سعد بن مسعود فقال له المختار وهو غلام شاب هل لك في الغنى والشرف قال وما ذاك قال توثق الحسن وتستأمن به إلى معاوية فقال له سعد عليك لعنة الله أثب على ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوثقه بثس الرجل أنت فلما رأى الحسن عليه السلام تفرق الأمر عنه بعث إلى معاوية يطلب الصالح وبعث معاوية إليه عبد الله بن عامر وعبد الرحمن ابن سمرة بن حبيب بن عبد شمس فقدا على الحسن بالمدائن فأعطياه ما أراد وصالحاه على أن يأخذ من بيت مال الكوفة خمسة آلاف ألف في أشياء اشترطها ثم قام الحسن في أهل العراق فقال يا أهل العراق إنه سخطى بنفسى عنكم ثلاث قتلتكم أبي وطعنكم إياي وانهابكم متاعى ودخل الناس في طاعة معاوية ودخل معاوية الكوفة فبايعه الناس قال زياد بن عبد الله عن عوانة وذكروا نحو حديث المسروقي عن عثمان بن عبد الرحمن هذا وزاد فيه وكتب الحسن إلى معاوية في الصلح وطلب الأمان وقال الحسن للحسين ولعبد الله بن جعفر إنى قد كتبت إلى معاوية في الصلح وطلب الأمان فقال له الحسين نشدتك الله أن تصدق أحدوثة معاوية وتكذب أحدوثة على فقال له الحسن اسكت فأنا أعلم بالأمر منك فلما انتهى كتاب الحسن بن علي عليه السلام إلى معاوية أرسل معاوية عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة فقدا المدائن وأعطيا الحسن ما أراد فكتب الحسن إلى قيس بن سعد وهو على مقدمته في اثني عشر ألفاً يأمره بالدخول في طاعة معاوية فقام قيس بن سعد في الناس فقال يا أيها الناس اختاروا الدخول في طاعة إمام ضلالة أو القتال مع غير إمام قالوا لا بل نختار أن ندخل في طاعة إمام ضلالة فبايعوا معاوية وانصرف عنهم قيس بن سعد وقد كان صالح الحسن معاوية على أن جعل له ما في بيت ماله وخراج دار ابجرى على أن لا يشتم على وهو يسمع

فأخذ ما في بيت ماله بالكوفة وكان فيه خمسة آلاف ألف (وحج بالناس) في هذه السنة المغيرة بن شعبة حدثني موسى بن عبد الرحمن قال حدثنا عثمان ابن عبد الرحمن الخزاعي أبو عبد الرحمن قال أخبرنا إسماعيل بن راشد قال لما حضر الموسم يعني في العام الذي قتل فيه علي عليه السلام كتب المغيرة بن شعبة كتاباً افتعله على لسان معاوية فأقام للناس الحج سنة ٤٠ ويقال إنه عرف يوم التروية ونحر يوم عرفة خوفاً أن يفطن بمكانه وقد قيل إنه إنما فعل ذلك المغيرة لأنه بلغه أن عتبة بن أبي سفيان مصبحه واليا على الموسم ف جعل الحج من أجل ذلك (وفي هذه السنة) بويج لمعاوية بالخلافة بايلاء حدثني بذلك موسى بن عبد الرحمن قال حدثنا عثمان بن عبد الرحمن قال أخبرنا إسماعيل بن راشد وكان قبل يدعى بالشأم أميراً وحدثت عن أبي مسهر عن سعيد بن عبد العزيز قال كان علي عليه السلام يدعى بالعراق أمير المؤمنين وكان معاوية يدعى بالشأم الأمير فلما قتل علي عليه السلام دعى معاوية أمير المؤمنين

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك تسليم الحسن بن علي عليه السلام الأمر إلى معاوية ودخول معاوية الكوفة وبيعة أهل الكوفة معاوية بالخلافة

ذكر الخبر بذلك

حدثني عبد الله بن أحمد المروزي قال أخبرني أبي قال حدثنا سليمان قال حدثني عبد الله عن يونس عن الزهري قال بايع أهل العراق الحسن بن علي بالخلافة فظفق يشترط عليهم الحسن إنكم سامعون مطيعون تسالمون من سالمات وتحاربون من حاربت فارتاب أهل العراق في أمرهم حين اشترط عليهم هذا الشرط وقالوا ما هذا لكم بصاحب وما يريد هذا القتال فلم يلبث الحسن عليه السلام بعد ما بايعوه إلا قليلاً حتى طعن طعنة أشوته فزادهم بغضا وازداد منهم ذعراً فكاتب

معاوية وأرسل إليه بشروط قال إن أعطيتني هذا فأنا سامع مطيع و عليك أن تقي لي به و وقعت صحيفة الحسن في يد معاوية و قد أرسل معاوية قبل هذا إلى الحسن بصحيفة بيضاء محتوم على أسفلها و كتب إليه أن اشترط في هذه الصحيفة التي ختمت أسفلها ما شئت فهو لك فلما أتت الحسن اشترط أضعاف الشروط التي سأل معاوية قبل ذلك و أمسكها عنده و أمسك معاوية صحيفة الحسن عليه السلام التي كتب إليه يسأله ما فيها فلما التقى معاوية و الحسن عليه السلام سأله الحسن أن يعطيه الشروط التي شرط في السجل الذي ختم معاوية في أسفلها فأبى معاوية أن يعطيه ذلك فقال لك ما كنت كتبت إلى أولائنا أن أعطيك ما فاني قد أعطيتك حين جاءني كتابك قال الحسن عليه السلام و أنا قد اشترطت حين جاءني كتابك و أعطيتني العهد على الوفاء بما فيه فاختلفا في ذلك فلم ينفذ للحسن عليه السلام من الشروط شيئاً وكان عمرو بن العاص حين اجتمعوا بالكوفة قد كلم معاوية و أمره أن يأمر الحسن أن يقوم و يخطب الناس فكره ذلك معاوية و قال ما تريد إلى أن أخطب الناس فقال عمرو لكني أريد أن يبدو عبثي للناس فلم يزل عمرو بمعاوية حتى أطاعه فخرج معاوية فخطب الناس ثم أمر رجلاً فنادى الحسن بن علي عليه السلام فقال قم يا حسن فكلّم الناس فتشهد في بديهة أمر لم يرو فيه ثم قال أما بعد يا أيها الناس فإن الله قد هداكم بأولنا و حقن دماءكم بآخرنا و إن لهذا الأمر مدة و الدنيا دول و إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم «وإن أدري لعله فتنة لكم و متاع إلى حين» فلما قالها قال معاوية اجلس فلم يزل ضمير علي عمرو و قال هذا من رأيك و لحق الحسن عليه السلام بالمدينة ﷺ حدثني عمر قال حدثنا علي بن محمد قال سلم الحسن بن علي عليه السلام إلى معاوية الكوفة و دخلها معاوية لخمس بقين من ربيع الأول و يقال من جمادى الأولى سنة ٤١ (و في هذه السنة) جرى الصلح بين معاوية و قيس بن سعد بعد امتناع قيس من بيعته

ذكر الخبر بذلك

ﷺ حدثني عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني سليمان بن الفضل

قال حدثني عبد الله عن يونس عن الزهري قال لما كتب عبد الله بن عباس حين علم ما يريد الحسن من معاوية من طلب الأمان لنفسه إلى معاوية يسأله الأمان ويشترط لنفسه على الأموال التي قد أصاب فشرط ذلك له معاوية وبعث إليه معاوية بن عامر في خيل عظيمة فخرج إليهم عبد الله ليلا حتى لحق بهم ونزل وترك جنسده الذي هو عليه لأمر لهم فيهم قيس بن سعد واشترط الحسن عليه السلام لنفسه ثم بايع معاوية وأمرت شرطة الخنيس قيس بن سعد على أنفسهم وتعاهدوا هو وهم على قتال معاوية حتى يشترط لشيعة على عليه السلام ولمن كان اتبعه على أموالهم ودمائهم وما أصابوا في الفتنة نخلص معاوية حين فرغ من عبد الله بن عباس والحسن عليه السلام إلى مكيدة رجل هو أهم الناس عنده مكيدة ومعه أربعون ألفاً وقد نزل معاوية بهم وعمرو وأهل الشام وأرسل معاوية إلى قيس بن سعد يذكره الله ويقول على طاعة من تقاتل وقد بايعني الذي أعطيته طاعتك فأبى قيس أن يلين له حتى أرسل إليه معاوية بسجل قد ختم عليه في أسفله فقال اكتب في هذا السجل ما شئت فهو لك قال عمرو لمعاوية لا تعطه هذا وقاتله فقال معاوية على رسلك فانا لا نخلص إلى قتل هؤلاء حتى يقتلوا أعدادهم من أهل الشام فما خير العيش بعد ذلك وإنى والله لأقاتله أبداً حتى لا أجد من قتاله بدأ فلما بعث إليه معاوية بذلك السجل اشترط قيس فيه له ولشيعة على الأمان على ما أصابوا من الدماء والأموال ولم يسأل معاوية في سجله ذلك مالا وأعطاه معاوية ما سأل فدخل قيس ومن معه في طاعته وكانوا يعدون دهاة الناس حين ثارت الفتنة خمسة رهط فقالوا ذور رأى العرب ومكيدتهم معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وقيس بن سعد ومن المهاجرين عبد الله بن بديل الخزاعي وكان قيس وابن بديل مع علي عليه السلام وكان المغيرة بن شعبة وعمرو مع معاوية إلا أن المغيرة كان معتزلاً بالطائف حتى حُكم الحسبان فاجتمعوا بأذرعهم وقيل إن الصلح تم بين الحسن عليه السلام ومعاوية في هذه السنة في شهر ربيع الآخر ودخل معاوية الكوفة في غرة جمادى الأولى من هذه السنة وقيل دخلها في شهر

ربيع الآخر وهذا قول الواقدي (وفي هذه السنة) دخل الحسن والحسين ابنا علي عليه السلام منصرفين من الكوفة إلى المدينة

ذكر الخبر بذلك

ولما وقع الصلح بين الحسن عليه السلام وبين معاوية بمسكن قام فيما حدثت عن زياد البكائي عن عوانة خطيبا في الناس فقال يا أهل العراق إنه سخطى بنفسى عنكم ثلاث قتلكم أبي وطعنكم إياى وانتهاكم متاعى قال ثم إن الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر خرجوا بحشمهم وأثقالهم حتى أتوا الكوفة فلما قدمها الحسن وبرأ من جراحته خرج إلى مسجد الكوفة فقال يا أهل الكوفة اتقوا الله في جيرانكم وضيقاتكم وفي أهل بيت نبيكم صلى الله عليه وسلم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فجعل الناس يبكون ثم تحملوا إلى المدينة قال وحال أهل البصرة بينه وبين خراج درابجرد وقالوا فيؤنا فلما خرج إلى المدينة تلقاه ناس بالقادسية فقالوا يا مذل العرب (وفيها) خرجت الخوارج التي اعتزلت أيام علي عليه السلام بشهرزور على معاوية

ذكر خبرهم

حدثت عن زياد عن عوانة قال قدم معاوية قبل أن يبرح الحسن من الكوفة حتى نزل النخيلة فقالت الحرورية الخمسة التي كانت اعتزلت بشهرزور مع فروة بن نوفل الأشجعي قد جاء الآن مالا شك فيه فسيروا إلى معاوية فجاهدوه فأقبلوا وعليهم فروة بن نوفل حتى دخلوا الكوفة فأرسل إليهم معاوية خيلا من خيل أهل الشام فكشفوا أهل الشام فقال معاوية لأهل الكوفة لا أمان لكم والله عندي حتى تكفوا بواثقكم فخرج أهل الكوفة إلى الخوارج فقالت لهم الخوارج ويلكم ما تبغون منا أليس معاوية عدونا وعدوكم دعونا حتى نقاتله وإن أصبناه كنا قد كفيناكم عدوكم وإن أصابنا كنتم قد كفيتمونا قالوا لا والله حتى نقاتلكم فقالوا رحم الله إخواننا من أهل النهرم كانوا أعلم بكم يا أهل الكوفة وأخذت أشجع صاحبهم فروة بن نوفل وكان سيد القوم واستعملوا عليهم عبد الله بن أبي الحر رجلا من

طبع فقاتلوهم فقتلوا واستعمل معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص على الكوفة فأتاه المغيرة بن شعبة وقال لمعاوية استعملت عبد الله بن عمرو على الكوفة وعمرا على مصر فتكون أنت بين لحي الأسد فعزله عنها واستعمل المغيرة بن شعبة على الكوفة وبلغ عمرا ما قال المغيرة لمعاوية فدخل عمرو على معاوية فقال استعملت المغيرة على الكوفة فقال نعم فقال أجعلته على الخراج فقال نعم قال تستعمل المغيرة على الخراج فيغتال المال فيذهب فلا تستطيع أن تأخذ منه شيئا استعمل على الخراج من يخافك ويهابك ويتقيك فعزل المغيرة عن الخراج واستعمله على الصلاة فلقى المغيرة عمرا فقال أنت المشير على أمير المؤمنين بما أشرت به في عبد الله قال نعم قال هذه بتلك ولم يكن عبد الله بن عمرو بن العاص مضى فيما بلغنى إلى الكوفة ولا أتاهما (وفي هذه السنة) غلب حمران بن أبان على البصرة فوجه إليه معاوية بسرا وأمره بقتل بني زياد

ذكر الخبر عما كان من أمره في ذلك

❦ حدثني عمر بن شبة قال حدثني علي بن محمد قال لما صالح الحسن بن علي عليه السلام معاوية أول سنة ٤١ وثب حمران بن أبان على البصرة فأخذها وغلب عليها فأراد معاوية أن يبعث رجلا من بني القين إليها فكلّمه عبد الله بن عباس ألا يفعل ويبعث غيره فبعث بسر بن أبي أرطاة وزعم أنه أمره بقتل بني زياد ❦ حدثني مسلمة بن محارب قال أخذ بعض بني زياد فحبسه وزياد يومئذ بفارس كان على عليه السلام بعثه إليها إلى أكراد خرجوا بها فظفر بهم زياد وأقام بإصطخر قال فركب أبو بكرة إلى معاوية وهو بالكوفة فاستأجل بسرا فأجله أسبوعا ذاهبا وراجعا فسار سبعة أيام فقتل تحته دابتين فكلّمه فكتب معاوية بالكف عنهم قال وحدثني بعض علمائنا أن أبا بكرة أقبل في اليوم السابع وقد طلعت الشمس وأخرج بسر بن زياد ينتظرهم غروب الشمس ليقتلهم إذا وجبت فاجتمع الناس لذلك وأعينهم طامحة ينتظرون أبا بكرة إذ ذرف لهم على نجيب أو بردون يكده ويجهده فقام عليه فنزل عنه والأح بشوبه وكبر وكبر الناس فأقبل يسعى

على رجله حتى أدرك بصر قبل أن يقتلهم فدفع إليه كتاب معاوية فأطلقهم
 ﷺ حتى عمر قال حدثنا علي بن محمد قال خطب بسر على منبر البصرة فشم عليا
 عليه السلام ثم قال نشدت الله رجلا علم أني صادق إلا صدقتي أو كاذب إلا كذبتني
 قال فقال أبو بكره اللهم إنا لانعلمك إلا كاذبا قال فأمر به فخنق قال فقام أبو لؤلؤة
 الضبي فرمى بنفسه عليه فمنعه فأقطعته أبو بكره بعد ذلك مائة جريب قال وقيل
 لأبي بكره ما أردت إلى ما صنعت قال أيتناشدنا بالله ثم لانصدقه قال فأقام بسر
 بالبصرة ستة أشهر ثم شخص لانعلمه ولى شرطته أحدا ﷺ حتى أحمد بن زهير
 قال حدثنا علي بن محمد قال أخبرني سليمان بن بلال عن الجارود بن أبي
 سبرة قال صالح الحسن عليه السلام معاوية وشخص إلى المدينة فبعث معاوية
 بسر بن أبي أرطاة إلى البصرة في رجب سنة ٤١ وزياد متحصن بفارس
 فكتب معاوية إلى زياد إن في يدك مالا من مال الله وقد وليت ولاية
 فأد ما عندك من المال فكتب إليه زياد إنه لم يبق عندي شيء من المال وقد
 صرفت ما كان عندي في وجهه واستودعت بعضه قوما لنازلة إن نزلت وحملت
 ما فضل إلى أمير المؤمنين رحمة الله عليه فكتب إليه معاوية أن أقبل
 إلى تنظر فيما وليت وجرى على يدك فان استقام بنا أمر فهو ذلك وإلا رجعت
 إلى ما منك فلم يأت به زياد فأخذ بسر بن زياد الأكبر منهم فحبسهم عبد الرحمن
 وعبيد الله وعباد وكتب إلى زياد لتقدم على أمير المؤمنين أو لاقتلن بنيك فكتب إليه
 زياد لست بارح من مكاني الذي أنا به حتى يحكم الله بيني وبين صاحبك فان قتلت من في
 يدك من ولدي فالمصير إلى الله سبحانه ومن ورائنا وورائكم الحساب وسيعلم
 الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون فهم بقتلهم فأتاه أبو بكره فقال أخذت ولدي
 وولد أخي غلبانا بلا ذنب وقد صالح الحسن معاوية على أمان أصحاب علي حيث
 كانوا فليس على لك هؤلاء ولا على أيهم سيدل قال إن على أخيك أموالا قد أخذها
 فامتنع من أدائها قال ما عليه شيء فاكفف عن بني أخي حتى آتيت بكتاب من
 معاوية بتخليتهم فأجله أياما قال له إن أتيتني بكتاب معاوية بتخليتهم وإلا قتلهم

أو يقبل زياد إلى أمير المؤمنين قال فأتى أبو بكر معاوية فكلمه في زياد وبنيه وكتب معاوية إلى بسر بالكف عنه وتخلى سبيلهم فغلامه عنه حدثني أحمد بن علي قال حدثنا علي قال أخبرني شيخ من ثقيف عن بسر بن عبيد الله قال خرج أبو بكر إلى معاوية بالكوفة فقال له معاوية يا أبا بكره أزار أجت أم دعتك إلينا حاجة قال لا أقول باطلا ما أتيت إلا في حاجة قال تشفع يا أبا بكره ونرى لك بذلك فضلا وأنت لذلك أهل فما هو قال تؤمن أخي زياداً وتكتب إلى بسر بتخلى ولده ويترك التعرض لهم فقال أما بنو زياد فنكتب لك فيهم ما سألت وأما زياد ففي يده مال للمسلمين فإذا أداه فلا سبيل لنا عليه قال يا أمير المؤمنين إن يكن عنده شيء فليس يحبسك عنك إن شاء الله فكتب معاوية لأبي بكره إلى بسر ألا يتعرض لأحد من ولد زياد فقال معاوية لأبي بكره أتعهد إلينا عهداً يا أبا بكره قال نعم أعهد إليك يا أمير المؤمنين أن تنظر لنفسك ورعيك وتعمل صالحاً فإنك قد تقلدت عظيماً خلافة الله في خلفه فاتق الله فإن لك غاية لا تعدوها ومن ورانك طالب حديث فأوشك أن تبلغ المدى فيلحق الطالب فتصير إلى من يسألك عما كنت فيه وهو أعلم به منك وإنما هي محاسبة وتوقيف فلا تؤثرن على رضا الله عز وجل شيئاً عنه حدثني أحمد بن علي عن سلمة بن عثمان قال كتب بسر إلى زياد لئن لم تقدم لأصلبن بنيك فكتب إليه إن تفعل فأهل ذاك أنت إنما بعث بك ابن آكلة الآكباد فركب أبو بكره إلى معاوية فقال يا معاوية إن الناس لم يعطوك بيعتهم على قتل الأطفال قال وما ذاك يا أبا بكره قال بسر يريد قتل أولاد زياد فكتب معاوية إلى بسر أن خل من ييدك من ولد زياد وكان معاوية قد كتب إلى زياد بعد قتل علي عليه السلام يتوعده عنه حدثني عمر بن شبة قال حدثني علي عن حبان بن موسى عن المجالد عن الشعبي قال كتب معاوية حين قتل علي عليه السلام إلى زياد يتهده فقام خطيباً فقال العجب من ابن آكلة الآكباد وكهف النفاق ورئيس الأحزاب كتب إلى يتهددني ويبنى وبينه ابنا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس والحسن بن علي في تسعين ألفاً واضع سيوفهم على

عواتقهم لا ينتنون لئن خلاص إلى الأمر ليجدني أحمر ضراباً بالسيف فلم يزل
زياد بفارس والياً حتى صالح الحسن عليه السلام معاوية وقدم معاوية الكوفة
فتحصن زياد في القلعة التي يقال لها قلعة زياد (وفي هذه السنة) ولي معاوية
عبدالله بن عامر البصرة وحرب سجستان وخراسان

ذكر الخبر عن سبب ولايته ذلك وبعض الكائن في أيام عمله لمعاوية بها
* حدثني أبو زيد قال حدثنا علي قال أراد معاوية توجيه عتبة بن أبي سفيان
على البصرة فكلمه ابن عامر وقال إن لي بها أموالاً وودائع فإن لم توجهني عليها
ذهبت فولاه البصرة فقدمها في آخر سنة ٤١ واليه خراسان وسجستان فاراد زيد
ابن جبلة على ولاية شرطته فأبى فولى حبيب بن شهاب الشامى شرطته وقد قيل
قيس بن الهيثم السلمي واستقضى عميرة بن يثرب الضبي أخا عمرو بن يثرب الضبي
* حدثني أبو زيد قال حدثنا علي بن محمد قال خرج في ولاية ابن عامر لمعاوية
يزيد بن مالك الباهلي وهو الخطيم وإنما سمي الخطيم لضربة أصابته على وجهه فخرج
هو وسهم بن غالب الهجيمي فأصبحوا عند الجسر فوجدوا عبادة بن قرص اللبي
أحد بني بجير وكانت له صحبة يصلى عند الجسر فأنكروه فقتلوه ثم سألوه الأمان
بعد ذلك فأمنهم ابن عامر وكتب إلى معاوية إنى قد جعلت لهم ذمتك فكتب
إليه معاوية تلك ذمة لو أخفرتها لاسئلت عنها فلم يزالوا آمينين حتى عزل ابن عامر
(وفي هذه السنة) ولد علي بن عبدالله بن عباس وقيل ولد في سنة ٤٠ قبل أن يقتل
على عليه السلام وهذا قول الواقدي (وحج بالناس) في هذه السنة عتبة بن أبي
سفيان في قول أبي معشر حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن حدثه عن اسحاق بن عيسى
عنه وأما الواقدي فانه ذكر عنه أنه كان يقول حج بالناس في هذه السنة أعني
سنة ٤١ عنبة بن أبي سفيان

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين

ذكر ما كان فيها من الأحداث

ففيها غزا المسلمون اللان وغزوا أيضا الروم فهزمهم هزيمة منكرة فيما ذكروا

وقتلوا جماعة من بطارقتهم (وقيل) في هذه السنة ولد الحجاج بن يوسف وولى معاوية في هذه مروان بن الحكم المدينة فاستقضى مروان عبد الله بن الحارث بن نوفل وعلى مكة خالد بن العاص بن هشام وكان على الكوفة من قبله المغيرة بن شعبة وعلى القضاء شريح وعلى البصرة عبد الله بن عامر وعلى قضائها عمرو بن يثربى وعلى خراسان قيس بن الهيثم من قبل عبد الله بن عامر وذكر على بن محمد عن محمد بن الفضل العبسى عن أبيه قال بعث عبد الله بن عامر قيس بن الهيثم على خراسان حين ولاة معاوية البصرة وخراسان فأقام قيس بخراسان سنتين (وقد قيل) في أمر ولاية قيس ما ذكره حمزة بن صالح السلى عن زياد بن صالح قال بعث معاوية حين استقامت له الأمور قيس بن الهيثم إلى خراسان ثم ضمها إلى ابن عامر فترك قيسا عليها (وفي هذه السنة) تحركت الخوارج الذين انحازوا عن قتل منهم بالنهروان ومن كان ارتث من جرحاهم بالنهروان فبرؤوا وعفا عنهم على بن أبى طالب رضى الله عنه

ذكر الخبر عما كان منهم في هذه السنة

ذكر هشام بن محمد عن أبى مخنف قال حدثنى النضر بن صالح بن حبيب عن جرير بن مالك بن زهير بن جذيمة العبسى عن أبى بن عمار العبسى أن حيان بن ظبيان السلى كان يرى رأى الخوارج وكان ممن ارتث يوم النهروان فعفا عنه على عليه السلام فى الأربعاء الذين كان عفا عنهم من المرتين يوم النهروان فكان فى أهله وعشيرته فلبث شهراً أو نحوه ثم إنه خرج إلى الرى فى رجال كانوا يرون ذلك رأى فلم يزالوا مقيمين بالرى حتى بلغهم قتل على كرم الله وجهه فدعا أصحابه أولئك وكانوا بضعة عشر رجلاً أحدهم سالم بن ربيعة العبسى فأتوه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الإخوان من المسلمين إنه قد بلغنى أن أخاكم ابن ملجم أخا مراد قعد لقتل على بن أبى طالب عند أغباش الصبح مقابل السدة التى فى المسجد مسجد الجماعة فلم يبرح راكداً ينتظر خروجه حتى خرج عليه حين أقام المقيم الصلاة صلاة الصبح فشد عليه فضرب رأسه بالسيف فلم يبق إلا ليلتين حتى مات فقال سالم بن ربيعة العبسى

لا يقطع الله يمينا علت قذاله بالسيف قال فأخذ القوم يحمدون الله على قتله عليه السلام ورضى الله عنه ولا رضى عنهم ولا رحمهم قال النضر بن صالح فسألت بعد ذلك سالم بن ربيعة في إمارة مصعب بن الزبير عن قوله ذلك في علي عليه السلام فأقر لي به وقال كنت أرى رأيهم حيناً ولكن قد تركته قال فكان في أنفسنا أنه قد تركه قال فكان اذ ذكروا له ذلك يرمضه قال ثم ان حيان بن ظبيان قال لأصحابه إنه والله ما يبقى على الدهر باق وما يلبث الليالي والأيام والسنون والشهور على ابن آدم حتى يذيقه الموت فيفارق الإخوان الصالحين ويدع الدنيا التي لا يبكي عليها إلا العجزة ولم تزل ضارة لمن كانت له هما وشجنا فانصرفوا بنا رحمكم الله إلى مصرنا فلنأت إخواننا فلندعهم إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإلى جهاد الأحزاب فإنه لا عذر لنا في القعود وولاتنا ظلمة وسنة الهدى متروكة وثأرنا الذين قتلوا إخواننا في المجالس آمنون فإن يظفروا الله بهم نعمد بعد إلى التي هي أهدى وأرضى وأقوم ويشفي الله بذلك صدور قوم مؤمنين وإن تقتل فإن في مفارقة الظالمين راحة لنا ولنا بأسلافنا أسوة فقالوا له كلنا قاتل ما ذكرت وحامد رأيك الذي رأيت فرد بنا المصر فإنامعك راضون بهداك وأمرك نخرج وخرجوا معه مقبلين إلى الكوفة فذلك حين يقول

خَلِيلِيَّ مَا بِي مِنْ عَزَاءٍ وَلَا صَبِيرٍ وَلَا إِرْبَةَ بَعْدَ الْمُصَابِينِ بِالنَّهْرِ
بِسَوَى نَهَضَاتٍ فِي كِتَابِ جَمَّةٍ إِلَى اللَّهِ مَا تَدْعُو وَفِي اللَّهِ مَا تَقْرِي
إِذَا جَاوَزَتْ قُسْطَانَةَ الرَّيِّ بَعْلَتِي فَلَسْتُ بِسَارٍ نَحْوَهَا آخِرَ الدَّهْرِ
وَلَكِنِّي سَارٍ وَإِنْ قَلَّ ناصِرِي قَرِيباً فَلَا أَخْزِيكَمَا مَع مَنْ يَسْرِي

قال وأقبل حتى نزل الكوفة فلم يزل بها حتى قدم معاوية وبعث المغيرة بن شعبة والياً على الكوفة فأحب العافية وأحسن في الناس السيرة ولم يفتش أهل الأهواء عن أهوائهم وكان يؤتى فيقال له إن فلانا يرى رأى الشيعة وإن فلانا يرى رأى الخوارج وكان يقول قضى الله ألا تزالون مختلفين وسيحكم الله بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون فأمنه الناس وكانت الخوارج يلقي بعضهم بعضاً ويتناكرون

مكان إخوانهم بالنهروان ويرون أن في الإقامة الغبن والوكف وأن في الجهاد أهل القبلة الفضل والأجر * قال أبو مخنف فحدثني النضر بن صالح عن أبي بن عمارة أن الخوارج في أيام المغيرة بن شعبة فرعوا إلى ثلاثة نفر منهم المستورد ابن علفة فخرج في ثلاثة رجل مقبلًا نحو جرجرايا على شاطئ دجلة * قال أبو مخنف وحدثني جعفر بن حذيفة الطائي من آل عامر بن جوين عن المحل بن خليفة أن الخوارج في أيام المغيرة بن شعبة فرعوا إلى ثلاثة نفر منهم المستورد بن علفة التيمي من تيم الرباب وإلى حيان بن ظبيان السلمي وإلى معاذ بن جوين بن حصين الطائي السبسي وهو ابن عم زيد بن حصين وكان زيد ممن قتله على عليه السلام يوم النهروان وكان معاذ بن جوين هذا في الأربعمئة الذين ارتثوا من قتلى الخوارج فعفا عنهم على عليه السلام فاجتمعوا في منزل حيان ابن ظبيان السلمي فقتلوا فيمن يولون عليهم قال فقال لهم المستود يا أيها المسلمون والمؤمنون أراكم الله ماتحبون وعزل عنكم ما تكرهون ولوا عليكم من أحببتم فوالذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ما أبالي من كان الوالي على منكم وما شرف الدنيا نريد وما إلى البقاء فيها من سبيل وما نريد إلا الخلود في دار الخلود فقال حيان بن ظبيان أما أنا فلا حاجة لي فيها وأنا بك وبكل امرئ من إخواني راض فانظروا من شئتم منكم فسموه فأنا أول من يبايعه فقال لهم معاذ بن جوين بن حصين إذا قلتما أنتما هذا وأنتما سيد المسلمين وذوا أنسابهم في صلاحكم ودينكم وقدركم فمن يرأس المسلمين وليس كلكم يصلح لهذا الأمر وإنما ينبغي أن يلي على المسلمين إذا كانوا سواء في الفضل أبصرهم بالحرب وأفقههم في الدين وأشدهم اضطلاعا بما حمل وأنتما بحمد الله ممن يرضى لهذا الأمر فليتوله أحدا قالوا فتوله أنت فقد رضيناك فأنت والحمد لله الكامل في دينك ورأيك فقال لهما أنتما أسن مني فليتوله أحدا فقال حينئذ جماعة من حضرهما من الخوارج قد رضينا بكم أيها الثلاثة فولوا أيكم أحببتم فليس في الثلاثة رجل الا قال لصاحبه توله أنت فإني بك راض وإني فيها غير ذي رغبة

فلما كثر ذلك بينهم قال حيان بن ظبيان فإن معاذ بن جوين قال إني لألئى عليكما وأنتما أسن منى وأنا أقول لك مثل ما قال لى ولك لألئى عليك وأنت أسن منى ابسط يدك أبايعك فبسط يده فبايعه ثم بايعه معاذ بن جوين ثم بايعه القوم جميعاً وذلك فى جمادى الآخرة فاتعد القوم أن يتجهزوا ويتيسروا ويستعدوا ثم يخرجوا فى غرة الهلال هلال شعبان سنة ٤٣ فكانوا فى جهازهم وعدتهم (وقيل) فى هذه السنة سار بسر بن أبى ارطاة العامرى إلى المدينة ومكة واليمن وقتل من قتله فى مسيره ذلك من المسلمين * وذلك قول الواقدى وقد ذكرت من خالفه فى وقت مسيره هذا السير * وزعم الواقدى أن داود بن حيان حدثه عن عطاء بن أبى مروان قال أقام بسر بن أبى ارطاة بالمدينة شهرا يستعرض الناس ليس أحد من يقال هذا أعان على عثمان إلا قتله * وقال عطاء بن أبى مروان أخبرنى حنظلة بن على الأسلى قال وجد قوما من بنى كعب وغلبنهم على بئر لهم فألقاهم فى البئر (وفى هذه السنة) قدم زياد فيما حدثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن عن سليمان بن أبى أرقم قدم على معاوية من فارس فصالحه على مال يحمله اليه وكان سبب قدمه بعد امتناعه بقلعة من قلاع فارس ما حدثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن عن مسلمة ابن محارب قال كان عبد الرحمن بن أبى بكرة يلى ما كان لزياد بالبصرة فبلغ معاوية أن لزياد أموالا عند عبد الرحمن وخاف زياد على أشياء كانت فى يد عبد الرحمن لزياد فكتب اليه يأمره بإحرازها وبعث معاوية إلى المغيرة بن شعبة لينظر فى أموال زياد فقدم المغيرة فأخذ عبد الرحمن فقال إن كان أساء إلى أبوك لقد أحسن زياد وكتب إلى معاوية إني لم أصب فى يد عبد الرحمن شيئا يحل لى أخذه فكتب معاوية إلى المغيرة أن عذبه قال وقال بعض المشيخة انه عذب عبد الرحمن ابن أبى بكرة إذ كتب اليه معاوية وأراد أن يعذر ويبلغ معاوية ذلك فقال احتفظ بما أمرك به عمك فأتى على وجهه حريرة ونضحها بالماء فكانت تلتزق بوجهه فغشى عليه ففعل ذلك ثلاث مرات ثم خلاه وكتب إلى معاوية إني عذبتك فلم أصب عنده شيئا فحفظ لزياد يده عنده * حدثنى عمر قال حدثنا أبو الحسن عن

عبد الملك بن عبد الله الثقفى عن أشياخ من ثقيف قالوا دخل المغيرة ابن شعبة على معاوية فقال معاوية حين نظر اليه

إنما موضع سِرِّ المرء إن باح بالسر أخوه المُتَّصِح
فإذا بُحَّتْ بِسِرِّ فإلى ناصح يَسْتُرُهُ أولاً تَبُحْ

فقال يا أمير المؤمنين إن تستودعنى تستودع ناصحا شقيقا ورعا وثيقا فإذاك يا أمير المؤمنين قال ذكرت زيادا واعتصامه بأرض فارس وامتناعه بها فلم أتم ليلى فأراد المغيرة أن يطأطئ من زياد فقال ما زياد هناك يا أمير المؤمنين فقال معاوية بئس الوطأ العجز داهية العرب معه الأموال متحصن بقلاع فارس يدبر ويربص الحيل ما يؤمننى أن يبايع لرجل من أهل هذا البيت فاذا هو قد أعاد على الحرب خدعة فقال المغيرة أتأذن لى يا أمير المؤمنين فى إتيانه قال نعم فآته وتلطف له فأتى المغيرة زيادا فقال زياد حين بلغه قدوم المغيرة ما قدم إلا لأمر ثم أذن له فدخل عليه وهو فى بهو له مستقبل الشمس فقال زياد أفلح رائد فقال اليك ينتهى الخبر أبا المغيرة إن معاوية استخفه الوجل حتى بعثنى اليك ولم يكن يعلم أحدا يمد يده الى هذا الأمر غير الحسن وقد بايع معاوية نخذ لنفسك قبل التوطين فيستغنى عنك معاوية قال أشر على و أرم الغرض الأقصى ودع عنك الفضول فإن المستشار مؤتمن فقال المغيرة فى محض الرأى بشاعة ولاخير فى المذيق أرى أن تصل جيلك بجيله وتشخص إليه قال أرى ويقضى الله ﷻ حشرى عمر قال حدثنا على عن مسلمة بن محارب قال أقام زياد فى القلعة أكثر من سنة فكتب اليه معاوية علام تهلك نفسك فأقبل إلى فأعلمنى علم ماصار إليك مما اجتيتت من الأموال وما خرج من يديك وما بقى عندك وأنت آمن فان أحببت المقام عندنا أقتت وإن أحببت أن ترجع إلى ما منك رجعت نخرج زياد من فارس و باغ المغيرة بن شعبة أن زيادا قد أجمع على إتيان معاوية فشخص المغيرة إلى معاوية قبل شخوص زياد من فارس وأخذ زياد من إصطخر إلى أرجان فأتى ماه بهر اذان ثم أخذ طريق حلوان حتى قدم المدائن فخرج عبد الرحمن الى معاوية يخبره بقدم زياد ثم

قدم زياد الشام و قدم المغيرة بعد شهر فقال له معاوية يا مغيرة زياد أبعد منك بمسيرة شهر و خرجت قبله و سقتك فقال يا أمير المؤمنين ان الأريب إذا كلم الأريب أخفه قال خذ حذرک و اطو عنى سرک فقال ان زيادا قدم يرجو الزيادة و قدمت أتخوف النقصان فكان سيرنا على حسب ذلك قال فسأل معاوية زيادا عما صار اليه من أموال فارس فأخبره بما حمل منها الى على رضى الله عنه و ما أنفق منها فى الوجوه التى يحتاج فيها الى النفقة فصدقه معاوية على ما أنفق و ما بقى عنده و قبضه منه و قال قد كنت أمين حلفائنا ﷺ حتى عمر قال حدثنا على قال حدثنا أبو مخنف و أبو عبد الرحمن الأصبهاني و سلمة بن عثمان و شيخ من بنى تميم و غيرهم من يوثق بهم قال كتب معاوية إلى زياد و هو بفارس يسأله القدوم عليه فخرج زياد من فارس مع المنجاب بن راشد الضبي و حارثة بن بدر الغداني و سرح عبد الله بن خازم فى جماعة إلى فارس فقال لعلك تلتقى زيادا فى طريقك فتأخذه نसार ابن خازم إلى فارس فقال بعضهم لقيه بسوق الأهواز و قال بعضهم لقيه بأرجاز فأخذ ابن خازم بعنان زياد فقال انزل يا زياد فصاح به المنجاب بن راشد تنح يا ابن سوداء و إلا علقك يدك بالعناز قال و يقال انتهى اليهم ابن خازم و زياد جالس فأغظ له ابن خازم فشم المنجاب ابن خازم فقال له زياد ما تريد يا ابن خازم قال أريد أن تجيء إلى البصرة قال فإني آتيها فانصرف ابن خازم استحياء من زياد و قال بعضهم التقي زياد و ابن خازم بأرجان فكانت بينهم منازعة فقال زياد لابن خازم قد أتاني أمان معاوية فأنا أريده و هذا كتابه إلى قول فإن كنت تريد أمير المؤمنين فلا سبيل عليك فضى ابن خازم إلى سابور و مضى زياد إلى ما بهر اذان و قدم على معاوية فسأله عن أموال فارس فقال دفعتها يا أمير المؤمنين فى أرزاق و أعطيات و حمالات و بقيت بقية أو دعيتها و ما فكتك بذلك يردده و كتب زياد كتابا إلى قوم منهم شعبة بن القلم قد علمت ما لى عندكم من الأمانة فتدبروا كتاب الله عز و جل (إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال) الآية فاحتفظوا بما قبلكم و سمي فى الكتب بالبلغ الذى أقر به لمعاوية و دس الكتب مع رسوله و أمره

أن يعرض لبعض من يبلغ ذلك معاوية فتعرض رسوله حتى انتشر ذلك وأخذ
فأتى به معاوية فقال معاوية لزيد لئن لم تكن مكرت بي ان هذه الكتب من حاجتي
فقرأها فإذا هي بمثل ما أقر به فقال معاوية أخاف أن تكون قد مكرت بي فصالحني
على ما شئت فصالحه على شيء مما ذكره أنه عنده فحمله وقال زيد يا أمير المؤمنين قد
كان لي مال قبل الولاية فوددت أن ذلك المال بقي وذهب ما أخذت من الولاية
ثم سأل زيد معاوية أن يأذن له في نزول الكوفة فأذن له فشنخ إلى الكوفة
فكان المغيرة يكرمه ويعظمه فكتب معاوية إلى المغيرة خذ زياداً وسليمان بن صرد
وحجر بن عدي وشبث بن ربعي وابن الكواء وعمرو بن الحمق بالصلاة في الجماعة
فكانوا يحضرون معه في الصلاة صلى الله عليه وسلم حدثني عمر بن شبة قال حدثنا علي عن سليمان
ابن أرقم قال بلغني أن زياداً قدم الكوفة فحضرت الصلاة فقال له المغيرة تقدم
فصل فقال لا أفعل أنت أحق مني بالصلاة في سلطانك قال ودخل عليه زياد وعند
المغيرة أم أيوب بنت عمارة بن عقبة بن أبي معيط فأجلسها بين يديه وقال لا تستهري
من أبي المغيرة فلما مات المغيرة تزوجها زياد وهي حدثة فكان زياد يأمر بفيل كان
عنده فيوقف فتنظر إليه أم أيوب فسمى باب الفيل (وحج) بالناس في هذه
السنة عنبسة بن أبي سفيان كذلك حدثني أحمد بن ثابت عن ذكره عن اسحاق بن
عيسى عن أبي معشر

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك غزوة بسر بن أبي أرطاة الروم ومشتهأ بأرضهم حتى بلغ القسطنطينية
فيما زعم الواقدي وقد أنكر ذلك قوم من أهل الأخبار فقالوا لم يكن لبسر
بأرض الروم مشقة قط (وفيها) مات عمرو بن العاص بمصر يوم الفطر وقبل
كان عمل عليها لعمر بن الخطاب رضي الله عنه أربع سنين ولعثمان أربع سنين
إلا شهرين ولمعاوية سنتين إلا شهراً (وفيها) ولي معاوية عبد الله بن عمرو

ابن العاص مصر بعد موت أبيه فوليا فيما زعم له الواقدي نحواً من سنتين
 ﴿ وفيها ﴾ مات محمد بن مسلمة في صفر بالمدينة وصلى عليه مروان بن الحكم
 ﴿ وفيها ﴾ قتل المستورد بن علفة الخارجي فيما زعم هشام بن محمد وقد زعم بعضهم
 أنه قتل في سنة ٤٢

ذكر الخبر عن مقتله

قد ذكرنا ما كان من اجتماع بقايا الخوارج الذين كانوا ارتشوا يوم النهر ومن
 كان منهم انحاز إلى الرى وغيرهم إلى النفر الثلاثة الذين سميت قبل الذين أحدهم
 المستورد بن علفة وذكرنا بيعتهم المستورد واجتماعهم على الخروج في غرة هلال
 شعبان من سنة ٤٣ * فذكر هشام عن أبي مخنف أن جعفر بن حذيفة الطائي حدثه
 عن المحل بن خليفة أن قبيصة بن الدمون أتى المغيرة بن شعبة وكان على شرطته
 فقال ان شمر بن جمونة الكلابي جاءني فخبرنى أن الخوارج قد اجتمعوا في منزل
 حيان بن ظبيان السلمي وقد اتعدوا أن يخرجوا اليك في غرة شعبان فقال المغيرة
 ابن شعبة لقبيصة بن الدمون وهو حليف لثقيف وزعموا أن أصله كان من
 حضر موت من الصدف سر بالشرطة حتى تحيط بدار حيان بن ظبيان فأنتى به وهم
 لا يرون إلا أنه أمير تلك الخوارج فسار قبيصة في الشرطة وفي كثير من الناس فلم
 يشعر حيان بن ظبيان إلا والرجال معه في داره نصف النهار وإذا معه معاذ بن
 جوين ونحو من عشرين رجلاً من أصحابهما وثار أمرته أم ولد له فأخذت سيوفاً
 كانت لهم فألقبها تحت الفراش ووزع بعض القوم إلى سيوفهم فلم يجدوها فاستسلموا
 فانطلق بهم إلى المغيرة بن شعبة فقال لهم المغيرة ما حملكم على ما أردتم من شق عصا
 المسلمين فقالوا ما أردنا من ذلك شيئاً قال بلى قد بلغني ذلك عنكم ثم قد صدق ذلك
 عندي جماعتكم قالوا له أما اجتماعنا في هذا المنزل فان حيان بن ظبيان أقرأنا القرآن
 فنحن نجتمع عنده في منزله فنقرأ القرآن عليه فقال اذهبوا بهم إلى السجن فلم يزالوا
 فيه نحواً من سنة وسمع اخوانهم فخذروا وخرج صاحبهم المستورد بن علفة فنزل
 داراً بالحيرة إلى جنب قصر العدسيين من كلب فبعث إلى اخوانه وكانوا يختلفون إليه

ويتجهزون فلما كثر اختلاف أصحابه اليه قال لهم صاحبهم المستورد بن علفة التيمي
تحولوا بنا عن هذا المسكان فاني لا آمن أن يطلع عليكم فانهم في ذلك يقول بعضهم
لبعض نأتى مكان كذا وكذا ويقول بعضهم نأتى مكان كذا وكذا إذ أشرف عليهم
حجار بن أبجر من دار كان هو فيها وطائفة من أهله فاذا هم بفارسين قد أقبلوا حتى دخلوا
تلك الدار التي فيها القوم ثم لم يكن بأسرع من أن جاء آخران قد دخلا ثم لم يكن إلا
قليل حتى جاء آخر فدخل ثم آخر فدخل وكان ذلك يعنيه وكان خروجهم قد اقترب
فقال حجار لصاحبه الدار التي كان فيها نازلا وهي ترضع صيها لها ويحك ما هذه الخيل
التي أراها تدخل هذه الدار قالت والله ما أدري ما هم إلا أن الرجال يختلفون إلى هذه
الدار رجالا و فرسانا لا ينقطعون ولقد أنكروا ذلك منذ أيام ولا ندري من هم فركب
حجار فرسه وخرج معه غلام له فأقبل حتى انتهى إلى باب دارهم فاذا عليه رجل منهم
فكلما أتى انسان منهم إلى الباب دخل إلى صاحبه فأعلمه فأذن له فان جاءه رجل
من معروفيهم دخل ولم يستأذن فلما انتهى اليه حجار لم يعرفه الرجل فقال من أنت
رحمك الله وما تريد قال أردت لقاء صاحبي قال له وما اسمك قال له حجار بن أبجر قال
فكما أنت حتى أودنهم بك ثم أخرج اليك فقال له حجار! دخل راشدا فدخل
الرجل واتبعه حجار مسرعا فأنتهى إلى باب صفة عظيمة هم فيها وقد دخل اليهم
الرجل فقال هذا رجل يستأذن عليك أنكرته فقلت له من أنت فقال أنا حجار
ابن أبجر فسمعهم يتفزعون ويقولون حجار بن أبجر والله ما جاء حجار بن أبجر بخير
فلما سمع القول منهم أراد أن ينصرف ويكتفي بذلك من الاسترابة بأمرهم ثم أتت
نفسه أن ينصرف حتى يعاينهم فتقدم حتى قام بين سجنى باب الصفة وقال السلام
عليكم فنظر فإذا هو بجماعة كثيرة وإذا سلاح ظاهر ودروع فقال حجار اللهم اجمعهم
على خير من أنتم عافاكم الله فعرفه على بن أبي شمر بن الحصين من تيم الرباب وكان أحد الثمانية
الذين انهزموا من الخوارج يوم النهروكان من فرسان العرب ونسأكهم وخيارهم
فقال له يا حجار بن أبجر إن كنت إنما جاء بك التماس الخبر فقد وجدته فان كنت إنما جاء بك
أمر غير ذلك فادخل وأخبرنا ما أتى بك فقال لا حاجة لي في الدخول فانصرف فقال

بعضهم لبعض أدركوا هذا فاحبسوه فإنه مؤذن بكم فخرجت منهم جماعة في أثره وذلك عند تطفيل الشمس للإياب فأنتهوا إليه وقد ركب فرسه فقالوا له أخبرنا خبرك وما جاء بك قال لم آت لشيء يروءكم ولا يهولكم فقالوا له انتظر حتى ندنو منك ونكلمك أو تدنو منا أخبرنا فتعلمك أمرنا ونذكر حاجتنا فقال لهم ما أنا بدان منكم ولا أريد أن يدنو مني منكم أحد فقال له علي بن أبي شمر بن الحصين أفؤمتنا أنت من الإذن بنا هذه الليلة وأنت محسن فان لنا قرابة وحقاً قال نعم أنتم آمنون من قبلي هذه الليلة وليالي الدهر كلها ثم انطلق حتى دخل الكوفة وأدخل أهله معه وقال الآخرون بعضهم لبعض إنا لا نأمن أن يؤذن بنا هذا فاخرجوا بنا من هذا الموضع ساعتنا هذه قال فصلوا المغرب ثم خرجوا من الحيرة متفرقين فقال لهم صاحبهم الحقوا بي في دار سليم بن محدوج العبدى من بني سلمة فخرج من الحيرة فمضى حتى أتى عبد القيس فأتى بني سلمة فبعث إلى ساييم بن محدوج وكان له صهراً فأناهاه فأدخله وأصحاباً له خمسة أو ستة ورجع حجار بن أبيجر إلى رحله فأخذوا ينتظرون منه أن يبلغهم منه ذكر لهم عند السلطان أو الناس فما ذكرهم عند أحد منهم ولا بلغهم عنه في ذلك شيء يكرهونه فبلغ الخبر المغيرة بن شعبة أن الخوارج خارجة عليه في أيامه تلك وأنهم قد اجتمعوا على رجل منهم فقام المغيرة بن شعبة في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فقد علمت أيها الناس أني لم أزل أحب لجماعتكم العافية وأكف عنكم الأذى وإني والله لقد خشيت أن يكون ذلك أدب سوء لسفهاؤكم فأما الحلء الأتقياء فلا وآيم الله لقد خشيت أن لا أجذبدا من أن يعصب الحلیم التقى بذب السفیه الجاهل فكفروا أيها الناس سفهاؤكم قبل أن يشمل البلاء عوامكم وقد ذكر لي أن رجلاً منكم يريدون أن يظهروا في المصر بالشقاق والخلاف وآيم الله لا يخرجون في حى من أحياء العرب في هذا المصر إلا بأبدتهم وجعلتهم نكالاً لمن بعدهم فنظر قوم لا نفسهم قبل الندم فقدت هذا المقام إرادة الحجية والإعذار فقام إليه معقل بن قيس الرياحى فقال أيها الأمير هل سمى لك أحد من هؤلاء القوم فان كانوا سُموا لك فأعلمنا من هم فان كانوا ما كفينا كههم وإن كانوا

من غيرنا أمرت أهل الطاعة من أهل مصر نأفأتك كل قبيلة بسفهاها فقال ما سئمتي
 لي أحد منهم ولكن قد قيل لي إن جماعة يريدون أن يخرجوا بالمصر فقال له
 معقل أصلحك الله فاني أسير في قومي وأكفيك ما هم فيه فليكفك كل امرئ
 من الرؤساء قومه فنزل المعيرة بن شعبة وبعث إلى رؤساء الناس فدعاهم ثم قال لهم
 إنه قد كان من الأمر ما قد علمتم وقد قلت ما قد سمعتم فليكفني كل امرئ من
 الرؤساء قومه والافوالذي لا إله غيره لا تحولن عما كنتم تعرفون إلى ما تنكرون
 وعما تحبون إلى ما تنكرون فلا يلم لائمه الانفسه وقد أعذر من أنذر فخرجت
 الرؤساء إلى عشائرهم فنادوهم الله والإسلام إلا دلوهم على من يرون أنه يريد أن
 يهيج فتنة أو يفارق جماعة وجاء صعصعة بن صوحان فقام في عبد القيس ه قال
 هشام قال أبو مخنف فحدثني الأسود بن قيس العبدى عن مرة بن النعمان قال قام
 فينا صعصعة بن صوحان وقد والله جاءه من الخبر بمنزل التيمى وأصحابه في
 دار سليم بن محدوج ولكنه كره على فراقه إياهم وبغضه لرايهم أن يؤخذوا في
 عشيرته وكره مساءة أهل بيت من قومه فقال قولوا لحسنا ونحن يومئذ كثير أشرفنا
 حسن عددنا قال فقام فينا بعد ما صلى العصر فقال يا معشر عباد الله أن الله وله الحمد
 كثير لما قسم الفضل بين المسلمين خصكم منه بأحسن القسم فأجبتهم إلى دين الله
 الذي اختاره الله لنفسه وارتضاه للملائكة ورسله ثم أقتم عليه حتى قبض الله
 رسوله صلى الله عليه وسلم ثم اختلف الناس بعده فثبت طائفة وارتدت طائفة
 وأدهنت طائفة وتربصت طائفة فلزمت دين الله إيمانا به وبرسوله وقاتلت المرتدين
 حتى قام الدين وأهلك الله الظالمين فلم يزل الله يزيدكم بذلك خيرا في كل شيء وعلى
 كل حال حتى اختلفت الأمة بينها فقالت طائفة نريد طلحة والزبير وعائشة وقالت
 طائفة نريد أهل المغرب وقالت طائفة نريد عبد الله بن وهب الراسبي راسب الأزد
 وقلتم أنتم لا تزيد إلا أهل البيت الذين ابتدأنا الله من قبلهم بالكرامة تسديدا من
 الله لكم وترفيقا فلم تزالوا على الحق لازمين له آخذين به حتى أهلك الله بكم وبمن
 كان على مثل هداكم ورأيكم الناكثين يوم الجمل والمارقين يوم النهرو وسكت عن

ذکر أهل الشام لأن السلطان كان حينئذ سلطانهم ولا قوم أعدى لله ولكم ولاهل
 بيت نبيكم وجماعة المسلمين من هذه المارقة الخاطئة الذين فارقوا إمامنا
 واستحلوا دماءنا وشهدوا علينا بالكفر فإياكم أن تؤوؤهم في دوركم أو تكتموا
 عليهم فإنه ليس ينبغي لحي من أحياء العرب أن يكون أعدى لهذه المارقة
 منكم وقد والله ذكر لي أن بعضهم في جانب من الحي وأنا باحث عن ذلك وسائل
 فإن كان حكي لي ذلك حقا تقربت إلى الله تعالى بدمائهم فإن دماءهم حلال
 ثم قال يامعشر عبد القيس إن ولاتنا هؤلاء هم أعرف شيء بكم وبرأيكم فلا
 تجعلوا لهم عليكم سيلا فانهم أسرع شيء اليكم وإلى أمثالكم ثم تنحى مجلس فكل
 قومه قال لعنهم الله وقال برئ الله منهم فلا والله فلا تؤويهم ولئن علمنا بمكانهم
 لنطلعنك عليهم غير سليم بن محدوج فإنه لم يقل شيئا فرجع إلى قومه كتيبا واجما
 يكره أن يخرج أصحابه من منزله فيلوموه وقد كانت بينهم مصاهرة وكان لهم ثقة
 ويكره أن يطلبوا في داره فيهلكوا ويهلك وجاء فدخل رحله وأقبل أصحاب
 المستورد يأتونه فليس منهم رجل إلا يخبره بما قام به المغيرة بن شعبة في الناس
 وبما جاءهم رؤسائهم وقاموا فيهم وقالوا له اخرج بنا فوالله ما نأمن أن تؤخذ في
 عشائرنا قال فقال لهم أماترون رأس عبد القيس قام فيهم كقامت رؤساء العشائر
 في عشائرهم قالوا بلى والله نرى قال فإن صاحب منزلي لم يذكر لي شيئا قالوا نرى
 والله أنه استجيا منك فدعاه فأتاه فقال يا ابن محدوج انه قد بلغني أن رؤساء العشائر
 قاموا اليهم وتقدموا اليهم في وفي أصحابي فهل قام فيكم أحد يذكر لكم شيئا
 من ذلك قال فقال نعم قد قام فينا صعصعة بن ضوحان فتقدم اليها في أن لا تؤوي
 أحدا من طلبتهم وقالوا أفاويل كثيرة كرهت أن أذكرها لكم فتحسبوا أنه
 ثقل على شيء من أمركم فقال له المستورد قد أكرمت المثوى وأحسن الفعل
 ونحن إن شاء الله مرتحلون عنك ثم قال أما والله لو أرادوك في رحلي ما وصلوا
 اليك ولا إلى أحد من أصحابك حتى أموت دونكم قال أعاذك الله من ذلك وبلغ
 الذين في محبس المغيرة ما أجمع عليه أهل المصر من الرأي في نفي من كان بينهم من

الخوارج وأخذهم فقال معاذ بن جوين بن حصين في ذلك
 ألا أيها الشارون قد حان لامرئٍ شَرَى نفسه لله أن يترحلا
 أقمتم بدار الخاطئين جهالة وكل امرئٍ منكم يُصادُ ليقتلا
 فشدوا على القومِ العداة فإنها أفاقتكم للذبح رأيا مضللا
 ألا فاقصدوا يا قومٍ للغاية التي إذا دُكرت كانت أبرَّ وأعدلا
 فياليتني فيكم على ظهر سابعٍ شديدِ القصيرى دارعا غير أعزلا
 وباليتني فيكم أعادى عدوكم فيسقتني كأس المنيّة أو لا
 يعز عليّ أن تخافوا وتطرّدوا ولما أجرّد في المجلين مُنصلا
 ولما يُفرّق جمعهم كل ما جدٍ إذا قلتُ قد ولى وأدبرَ أقبلا
 مُشيحا بنصلِ السيفِ في حمس الوغى يرى الصبرَ في بعض المواطن أمثلا
 وعزّ عليّ أن تضاموا وتنفصوا وأصبحَ ذا بثٍ أسيرا مكبلا
 ولو أنى فيكم وقد تصدوا لكم أثرتُ إذا بين الفريقين قسطلا
 فياربّ جمعٍ قد فلتتُ وغارةٍ شهدتُ وقرنٍ قد تركتُ مجدلا

فبعث المستورد الى أصحابه فقال لهم اخرجوا من هذه القبيلة لا يصب امرءاً
 مسلماً في سبينا بغير علم معرفة وكان فيهم بعض من يرى رأيهم فاتعدو سورا فخرجوا
 اليها متقطعين من أربعة وخمسة وعشرة فتناموا بها ثلثمائة رجل ثم ساروا الى
 الصّراة فباتوا بها ليلة ثم إن المغيرة بن شعبة أخبر خبرهم فدعا رؤساء الناس فقال
 إن هؤلاء الأشقياء قد أخرجهم الحين وسوء الرأي فمن ترون أبعث اليهم قال
 فقام اليه عدى بن حاتم فقال كلنا لهم عدو ولرأيهم مسفه وبطاعتك مستمسك
 فأينا شئت سار اليهم فقام معقل بن قيس فقال إنك لا تبعث اليهم أحدا من ترى
 حولك من أشرف المصر إلا وجدته سامعا مطيعا ولهم مفارقا وهلا كههم محبا
 ولا أرى أصلحك الله أن تبعث اليهم أحدا من الناس أعدى لهم ولا أشد عليهم
 متى فابعثني إليهم فإني أكفيكمهم بإذن الله فقال اخرج على اسم الله فجهز معه ثلاثة
 آلاف رجل وقال المغيرة لقبیصة بن الدمون الصق لى بشيعة على فأخرجهم مع

معقل بن قيس فإنه كان من رؤس أصحابه فإذا بعثت بشيعته الذين كانوا يعرفون
فاجتمعوا جميعاً استأنس بعضهم ببعض وتناصحوا وهم أشد استجلالاً لدماء هذه
المارقة وأجرأ عليهم من غيرهم وقد قاتلوا قبل هذه المرة قال أبو مخنف فحدثني
الأسود بن قيس عن مرة بن منقذ بن النعمان قال كنت أنا فيمن ندب معه يومئذ
قال لقد كان صعصعة بن صوحان قام بعد معقل بن قيس وقال ابغضني اليهم أيها الأمير
فأنا والله لدمائهم مستحل وبمحملها مستقل فقال اجلس فإنما أنت خطيب فكان
أحفظه ذلك وإنما قال ذلك لأنه بلغه أنه يعيب عثمان بن عفان رضى الله عنه
ويكثر ذكر علي ويفضله وقد كان دعاه فقال إياك أن يبلغني عنك أنك تعيب
عثمان عند أحد من الناس وإياك أن يبلغني عنك أنك تظهر شيئاً من فضل علي
علانية فإنك لست بذاك من فضل علي شيئاً أجعله بل أنا أعلم بذلك ولكن
هذا السلطان قد ظهر وقد أخذنا يظهار عيبه للاس فتجن ندع كثيراً ما أمرنا به
ونذكر الشيء الذي لانجد منه بدا ندفعه هؤلاء القوم عن أنفسنا تقية فإن كنت
ذاكراً فضله فاذكره بينك وبين أصحابك وفي منازلكم سرا وأما علانية في المسجد
فان هذا لا يحتمله الخليفة لنا ولا يعذرنا فيه فكان يقول له نعم أفعل ثم يبلغه أنه قد
عاد إلى ما ناه عنه فلما قام إليه وقال له ابغضني اليهم وجد المغيرة قد حقد عليه خلانه
إياه فقال اجلس فإنما أنت خطيب فأحفظه فقال له أو ما أنا إلا خطيب فقط أجل
والله إني للخطيب الصليب الرئيس أما والله لو شهدتني تحت راية عبد القيس يوم
الجل حيث اختلفت القنا فثورن تُفَرَى وهامة تختلي لعلي أنا الليث
الجزبر فقال حسبك الآن لعمري لقد أوتيت لساناً فصيحاً ولم يلبث قبصة بن
الدمون أن أخرج الجيش مع معقل وهم ثلاثة آلاف نقارة الشيعة ورسائلهم قال
أبو مخنف فحدثني أبو النضر بن صالح عن سالم بن ربيعة قال إني جالس عند المغيرة بن شعبة
حين أتاه معقل بن قيس يسلم عليه ويودعه فقال له المغيرة يا معقل بن قيس إني قد بعثت
معك فرسان أهل المصر أمرت بهم فانتخبوا انتخاباً فسر إلى هذه العصاة المارقة
الذين فارقوا جماعتنا وشهدوا علينا بالكفر فادعهم إلى التوبة وإلى الدخول

في الجماعة فان فعلوا فاقبل منهم واكفف عنهم وإن هم لم يفعلوا فناجزهم واستعن بالله عليهم فقال معقل بن قيس سندعوهم ونعدروآيم الله ماأرى أن يقبلوا ولئن لم يقبلوا الحق لا تقبل منهم الباطل هل بلغك أصلحك الله أين منزل القوم قال نعم كتب إلى سماك بن عبيد العبسي وكان عاملا له على المدائن يخبرني أنهم ارتحلوا من الصّراة فأقبلوا حتى نزلوا بهر سير وأنهم أرادوا أن يعبروا إلى المدينة العتيقة التي بها منازل كسرى وأبيض المدائن فمنعهم سماك أن يجوزوا فزولوا بمدينة بهر سير مقيمين فاخرج إليهم وانكش في آناهم حتى تلحقهم ولا تدعهم والإقامة في بلد ينتهي إليهم فيه أكثر من الساعة التي تدعوهم فيها فان قبلوا وإلا فناهضهم فانهم لن يقيموا ببلد يومين إلا أفسدوا كل من خالطهم فخرج من يومه فبات بسورا فأمر المغيرة مولاة ورادا فخرج إلى الناس في مسجد الجماعة فقال أيها الناس إن معقل ابن قيس قد سار إلى هذه المارقة وقد بات الليلة بسورا فلا يتخلفن عنه أحد من أصحابه إلا وإن الأمير يخرج على كل رجل من المسلمين منهم ويعزم عليهم ألا يبيتوا بالكوفة إلا وأيما رجل من هذا البعث وجدناه بعد يومنا بالكوفة فقد أحل بنفسه قال أبو مخنف وحدثني عبد الرحمن بن حبيب عن عبد الله بن عقبة الغنوي قال كنت فيمن خرج مع المستورد بن علفة وكنت أحدث رجل فيهم قال فخرجنا حتى أتينا الصّراة فأقننا بها حتى تامت جماعتنا ثم خرجنا حتى انتهينا إلى بهر سير فدخلناها ونذرنا سماك بن عبيد العبسي وكان في المدينة العتيقة فلما ذهبنا لتعبر الجسر إليهم قاتلنا عليه ثم قطعه علينا فأقننا بهر سير قال فدعانا المستورد بن علفة فقال أتكتب يا ابن أخي قلت نعم فدعا لي برق ودواة وقال اكتب من عبد الله المستورد أمير المؤمنين إلى سماك بن عبيد أما بعد فقد نقمنا على قومنا الجور في الأحكام وتعطيل الحدود والاستئثار بالفىء وإنا ندعوك إلى كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وولاية أبي بكر وعمر رضوان الله عليهما والبراءة من عثمان وعلى لإحداثهما في الدين وتركهما حكم الكتاب فان تقبل فقد أدركت رشداك وإلا تقبل فقد أبلغنا في الإعذار إليك وقد آذناك بحرب فنبذنا إليك على

سواء إن الله لا يحب الخائنين قال فقال المستورد انطلق إلى سماك بهذا الكتاب فادفعه إليه واحفظ ما يقول لك والفتى قال وكنت فتى حدثا حين أدركت لم أجرب الأمور ولا علم لي بكثير منها فقلت أصلحك الله لو أمرتني أن أستعرض دجلة فأتى نفسى فيها ما عصيتك ولكن تأمن على سماك أن يتعلق بي فيحبسنى عنك فإذا أنا قد فانتى ما أترجاه من الجهاد فتبسم وقال يا ابن أخي إنما أنت رسول والرسول لا يعرض له ولو خشيت ذلك عليك لم أبعثك وما أنت على نفسك بأشفق منى عليك قال فخرجت حتى عبرت إليهم في معبر فأتيت سماك بن عبيد وإذا الناس حوله كثير قال فلما أقبلت نحوهم أبدؤنى أبصارهم فلما دنوت منهم ابتدرونى نحو من عشرة وظننت والله أن القوم يريدون أخذى وأن الأمر عندهم ليس كما ذكر لى صاحبى فانتضيت سيفى وقلت كلا والذى نفسى بيده لا تصلون إلى حتى أعذر إلى الله فيكم قالوا لى يا عبد الله من أنت قلت أنا رسول أمير المؤمنين المستورد بن علفة قالوا فلم انتضيت سيفك قلت لا ابتداركم إلى تخفت أن توثقونى وتغدروا بى قالوا فأنت آمن وإنما أتيناك لنقوم الى جنبك ونمسك بقائم سيفك وننظر ما جئت له وما تسأل قال لهم ألسنت آمنأ حتى تردونى الى أصحابى قالوا بلى فشمت سيفى ثم أتيت حتى قتت على رأس سماك بن عبيد وأصحابه قد انتشبا بى ففهم بمسك بقائم سيفى ومنهم بمسك بعضدى فدفعت إليه كتاب صاحبى فلما قرأه رفع رأسه الى فقال ما كان المستورد عندى خليقاً لما كنت أرى من إجابته وتواضعه أن يخرج على المسلمين بسيفه يعرض على المستورد البراءة من على وعثمان ويدعونى إلى ولايته فبئس والله الشيخ أنا إذا قال ثم نظر الى فقال يا بنى اذهب إلى صاحبك فقل له اتق الله وارجع عن رأيك وادخل فى جماعة المسلمين فإن أردت ان أكتب لك فى طلب الأمان الى المغيرة فعلت فإنك ستجده سريعا الى الإصلاح محبا للعافية قال قلت له وإن لى فيهم يومئذ بصيرة هيهات إنما طلبنا بهذا الأمر الذى أخافنا فيكم فى عاجل الدنيا الامن عند الله يوم القيامة فقال لى بؤسأ لك كيف أرحمك ثم قال لأصحابه إنهم خلوا بهذا . ثم

جعلوا يقرؤن عليه القرآن ويتخضعون ويتباكون فظن بهذا أنهم على شيء من الحق إن هم إلا كالألنام بل هم أضل سبيلا والله ما رأيت قوما كانوا أظهر ضلالة ولا أئين شؤما من هؤلاء الذين ترون قلت يا هذا اني ثم آتتك لأشاتمك ولا أسمع حديثك وحديث أصحابك حدثني أنت تجيبني الى ما في هذا الكتاب أم لا تفعل فأرجع الى صاحبي فنظر الى ثم قال لأصحابه ألا تعجبون الى هذا الصبي والله اني لأراني أكبر من أبيه وهو يقول لي أتجيبني الى ما في هذا الكتاب انطلق يا بني الى صاحبك انما تندم لو قد اكتفتكم الخيل وأشرعت في صدوركم الرماح هناك تمنى لو كنت في بيت أمك قال فانصرفت من عنده فعبرت الى أصحابي فلما دنوت من صاحبي قال ما رد عليك قلت ما رد خيرا قلت له كذا وقال لي كذا فقصصت عليه القصة قال فقال المستورد « إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم » قال فلبننا بمكاننا ذلك يومين أو ثلاثة أيام ثم استبان لنا مسير معقل بن قيس الينا قال فجمعنا المستورد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان هذا الخرف معقل بن قيس قد وجه اليكم وهو من السبائية المقترين الكاذبين وهو لله ولكم عدو فأشيروا على برأيكم قال فقال له بعضنا والله ما خرتنا ريد إلا الله وجهاد من عادى الله وقد جاؤنا فأين نذهب عنهم بل نقيم حتى يحكم الله بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين وقالت طائفة أخرى بل نعزل ونتحى ندعو الناس ونحتج عليهم بالدعاء فقال يامعشر المسلمين إني والله ما خرجت أتمس الدنيا ولا ذكرها ولا نغرها ولا البقاء وما أحب أنها لي بخدا فيرها وأضعاف ما يتنافس فيه منها بقبال نعلي وما خرجت إلا التماس الشهادة وأن يهديني الله إلى الكرامة بهوان بعض أهل الضلالة وإني قد نظرت فيما استشرتكم فيه فرأيت أن لا أقيم لهم حتى يقدموا على وهم حامون متوافرون ولكن رأيت أن أسير حتى أمعن فإنهم إذا بلغهم ذلك خرجوا في طلبنا فقتلوا وتبددوا فعلى تلك الحال ينبغي لنا قتالهم فاخرجوا بنا على اسم الله عز وجل قال فخرجنا فمضينا على شاطئ دجلة حتى انتهينا إلى

جر جرايا فعبرنا دجلة فمضينا كما نحن في أرض جوخي حتى بلغنا المذار فأقننا فيها وبلغ عبد الله بن عامر مكاننا الذي كنا فيه فسأل عن المغيرة بن شعبة كيف صنع في الجيش الذي بعث إلى الخوارج وكم عدتهم فأخبر بعدتهم وقيل له إن المغيرة نظر إلى رجل شريف رئيس قد كان قاتل الخوارج مع علي عليه السلام وكان من أصحابه فبعثه وبعث معه شيعة على لعداوتهم لهم فقال أصاب الرأي فبعث إلى شريك بن الأعور الحارثي وكان يرى رأي علي عليه السلام فقال له اخرج إلى هذه المسارقة فانتخب ثلاثة آلاف رجل من الناس ثم اتبعهم حتى تخرجهم من أرض البصرة أو تقتلهم وقال له بينه وبينه اخرج إلى أعداء الله بمن يستحل قتالهم من أهل البصرة فظن شريك به إنما يعني شيعة علي عليه السلام ولكنه يكره أن يسميهم فانتخب الناس وألح على فرسان ربيعة الذين كان رأيهم في الشيعة وكان تحييه العظماء منهم ثم إنه خرج فيهم مقبلا إلى المستورد بن علفة بالمذار قال أبو مخنف وحدثني حصيرة بن عبد الله بن الحارث عن أبيه عبد الله بن الحارث قال كنت في الذين خرجوا مع معقل بن قيس فأقبلت معه فوالله ما فارتته ساعة من نهار منذ خرجت فكان أول منزل نزلناه سورا قال فكشناه يوما حتى اجتمع إليه جُلُّ أصحابه ثم خرجنا مسرعين مبادرين لعدونا أن يفوتنا فبعثنا طليعة فارتحلنا فنزلنا كوئي فأقننا بها يوما حتى لحق بنا من تخلف ثم أديج بنا من كوئي وقدمضى من الليل هزيع فأقبلنا حتى دنونا من المدائن فاستقبلنا الناس فأخبرونا أنهم قد ارتحلوا فشق علينا والله ذلك وأيقنا بالعناء وطول الطلب قال وجاء معقل بن قيس حتى نزل باب مدينة بهر سير ولم يدخلها فخرج إليه سماك بن عبيد فسلم عليه وأمر غلماناه ومواليه فأتوه بالجزر والشعير والقت فجاءوه من ذلك بكل ما كفاه وكنى الجند الذين كانوا معه ثم إن معقل بن قيس بعد أن أقام بالمدائن ثلاثا جمع أصحابه فقال إن هؤلاء المسارقة الضلال إنما خرجوا فذهبوا على وجوههم إراد أن تتعجلوا في آثارهم فتقطعوا وتبددوا ولا تلحقوا بهم إلا وقد تعبتم ونصبتم وأنه ليس شيء يدخل عليكم من ذلك إلا وقد يدخل عليهم مثله فخرج بنا من المدائن فقدم

بين يديه أبو الرواغ الشاكري في ثلثمائة فارس فاتبع آثارهم فخرج معقل في أثره فأخذ أبو الرواغ يسأل عنهم ويركب الوجه الذي أخذوا فيه حتى تبروا جريايا في آثارهم ثم سلك الوجه الذي أخذوا فيه فاتبعهم فلم يزل ذلك دأبه حتى لحقهم بالمذار مقيمين فلما دنا منهم استشار أصحابه في لقائهم وقاتلهم قبل قدوم معقل عليه فقال له بعضهم اقدم بنا عليهم فلنقاتلهم وقال بعضهم والله ما نرى أن تعجل إلى قاتلهم حتى يأتينا أميرنا ونلقاهم بجماعتنا قال أبو مخنف فحدثني تليد بن زيد بن راشد الفاشي أن أباه كان معه يومئذ قال فقال لنا أبو الرواغ إن معقل بن قيس حين سرحني أمامه أمرني أن أتبع آثارهم فإذا لحقهم لم أعجل إلى قاتلهم حتى يأتيني قال فقال له جميع أصحابه فالرأي الآن بيني وبيننا فلنكن قريبا منهم حتى يقدم علينا صاحبنا فتحينا وذلك عند المساء قال فبتنا ليلتنا كلها متحارسين حتى أصبحنا فارتفع الضحى وخرجوا علينا قال فخرجنا إليهم وعدتهم ثلثمائة فلما اقتربوا شدوا علينا فلا والله ما ثبت لهم منا إنسان قال فانهزنا ساعة ثم إن أبا الرواغ صاح بنا وقال يا فرسان السوء قبحكم الله سائر اليوم الكرة الكرة قال فحملنا معه حتى إذا دنونا من القوم كثر بنا فانصرفنا وكرروا علينا وكشفوا ناطويلا ونحن على خيل معلبة جياد ولم يصب منا أحد وقد كانت جراحات يسيرة فقال لنا أبو الرواغ ثكلتكم أمهاتكم انصرفوا بنا فلنكن قريبا منهم لانزايالهم حتى يقدم علينا أميرنا فما أقبح بنا أن نرجع إلى الجيش وقد انهزنا من عدونا ولم نصبر لهم حتى يشتد القتال وتكر القتلى قال فقال رجل منا يحميه إن الله لا يستحي من الحق قد والله هزمونا قال أبو الرواغ لا أكثر الله فينا ضربك إنا ما ندع المعركة فلم نهزم وإنا متى عطفنا عليهم وكنا قريبا منهم فنحن على حال حسنة حتى يقدم علينا الجيش ولم نرجع عن وجهنا إنه والله لو كان يقال انهزم أبو حمران حمير بن بجير الحمداني ما باليت إنما يقال انهزم أبو الرواغ فقفوا قريبا فإن أتوكم فعجزتم عن قاتلهم فانهزوا فإن حملوا عليكم فعجزتم عن قاتلهم فتأخروا وانحازوا إلى حامية فإذا رجعوا عنكم فاعطفوا عليهم وكونوا قريبا منهم فإن الجيش آتيكم إلى ساعة

قال فأخذت الخوارج كلما حملت عليهم انحازوا وهم كانوا حامية وإذا أخذوا في الكرة عليهم فتفرق جماعتهم قرب أبو الرواغ وأصحابه على خيلهم في آثارهم فلما رأوا أنهم لا يفارقونهم وقد طاردوهم هكذا من ارتفاع الضحى إلى الأولى فلما حضرت صلاة الظهر نزل المستورد للصلاة واعتزل أبو الرواغ وأصحابه على رأس ميل منهم أو ميلين ونزل أصحابه فصلوا الظهر وأقاموا رجلين ريثة وأقاموا مكانهم حتى صلوا العصر ثم إن فتى جاءهم بكتاب معقل بن قيس إلى أبي الرواغ وكان أهل القرى وعابرو السبيل يمرون عليهم ويرونهم يقتلون فمن مضى منهم على الطريق نحو الوجه الذي يأتي من قبله معقل استقبل معقلاً فأخبره بالتقاء أصحابه والخوارج فيقول كيف رأيتموهم يصنعون فيقولون رأينا الحرورية تطرد أصحابك فيقول أما رأيتم أصحابي يعطفون عليهم ويقا تلوم فيقولون بلى يعطفون عليهم وينهزمون فقال إن كان ظني بأبي الرواغ صادقا لا يقدم عليكم منهزما أبدا ثم وقف عليهم فدعا محرز بن شهاب بن بجير بن سفيان بن خالد بن منقر التيمي فقال له تخلف في ضعفة الناس ثم سر بهم على مهل حتى تقدم بهم على ثم نادى في أهل القوة ليتعجل كل ذي قوة معي اعجلوا إلى إخوانكم فإنهم قد لا قوا عدوهم وإني لأرجو أن يهلكهم الله قبل أن تصلوا إليهم قال فاستجمع من أهل القوة والشجاعة وأهل الخيل الجياد نحو من سبعائة وسار فأسرع فلما دنا من أبي الرواغ قال أبو الرواغ هذه غيرة الخيل تقدموا بنا إلى عدونا حتى يقدم علينا الجند ونحن منهم قريب فلا يرون أننا نتحيننا عنهم ولا هبناهم قال فاستقدم أبو الرواغ حتى وقف مقابل المستورد وأصحابه وغشيه معقل في أصحابه فلما دنا منهم غربت الشمس فنزل فصلى بأصحابه ونزل أبو الرواغ فصلى بأصحابه في جانب آخر وصلى الخوارج أيضا ثم إن معقل بن قيس أقبل بأصحابه حتى إذا دنا من أبي الرواغ دعاه فأتاه فقال له أحسنت أبا الرواغ هكذا الظن بك الصبر والمحافظة فقال أصلحك الله إن لهم شدات منكرات فلا تكن أنت تليها بنفسك ولكن قدم بين يديك من يقا تلهم وكن أنت من وراء الناس ردها لهم فقال نعم ما رأيت فوالله ما كان إلا ريثيا قالها

حتى شدوا عليه وعلى أصحابه فلما غشوه انجفل عنه عامة أصحابه وثبت ونزل وقال الارض الارض يا أهل الإسلام ونزل معه أبو الرواغ الشاكري وناس كثير من الفرسان وأهل الحفاظ نحو من مائتي رجل فلما غشيمهم المستورد وأصحابه استقبلوهم بالرمح والسيوف وانجفلت خيل معقل عنه ساعة ثم ناداهم مسكين ابن عامر بن أنيف بن شرح بن عمرو بن عدس وكان يومئذ من أشجع الناس وأشدهم بأسا فقال يا أهل الإسلام أين الفرار وقد نزل أميركم ألا تستحيون إن الفرار مخزاة وعار ولؤم ثم كر راجعا ورجعت معه خيل عظيمة فشدوا عليهم ومعقل ابن قيس يضاربهم تحت رايته مع ناس نزلوا معه من أهل الصبر فضر بهم حتى اضطروهم إلى البيوت ثم لم يلبثوا إلا قليلا حتى جاءهم حرز بن شهاب فيمن تخلف من الناس فلما أتوهم أنزلهم ثم صف لهم وجعل ميمنة وميسرة فجعل أبا الرواغ على ميمنته وحرز بن بجير بن سفيان على ميسرته ومسكين بن عامر على الخيل ثم قال لهم ألا تبرحوا مصافكم حتى تصبحوا فإذا أصبحتم ثرنا اليهم فناجزناهم فوقف الناس موافقهم على مصافهم قال أبو مخنف وحدثني عبد الرحمن ابن جندب عن عبد الله ابن عقبة الغنوي قال لما انتهى إلينا معقل بن قيس قال لنا المستورد لا تدعو معقلا حتى يعيى لكم الخيل والرجل شدوا عليهم شدة صادقة لعل الله يصرعه فيها قال فشددنا عليهم شدة صادقة فانكشفوا فانفضوا ثم انجفلوا ووث معقل عن فرسه حين رأى إدبار أصحابه عنه فر فر رايته ونزل معه ناس من أصحابه فقاتلوا طويلا فصره الننا ثم إنهم تواعوا علينا فعطفوا علينا من كل جانب فانحزنا حتى جعلنا البيوت في ظهورنا وقد قاتلناهم طويلا وكانت بيننا جراحة وقتل يسير قال أبو مخنف حدثني حصيرة ابن عبد الله عن أبيه أن عمير بن أبي أشاعة الأزدي قتل يومئذ وكان فيمن نزل مع معقل بن قيس وكان رئيسا قال وكنت أنا فيمن نزل معه فوالله ما أنسى قول عمير بن أبي أشاعة ونحن نقتل وهو يضاربهم بسيفه قدما

قد علبت أنى إذا ما أقشعوا عني والثالث اللثام الوضع

أحوس عند الروع ندب أروع

وقاتل قتالا شديدا ما رأيت أحدا قاتل مثله فخرج رجالا كثيرا وقتل وما أدري انه قتل ما عدا واحدا وقد علمت انه اعتقه فخر على صدره فذبحه فما حزن رأسه حتى حمل عليه رجل منهم فطعنه بالرمح في ثغرة نحره فخر عن صدره وانجدل ميتا وشددنا عليهم وحزنناهم إلى القرية ثم انصرفنا إلى معركتنا فأتيته وأنا أرجو أن يكون به رمق فاذا هو قد فاظ فرجعت إلى أصحابي فوفقت فيهم. قال ابو مخنف وحدثني عبد الرحمن بن جندب عن عبد الله بن عقبة الغنوي قال انا لمتواقفون أول الليل إذ أتانا رجل كنا بعثناه أول الليل وكان بعض من يمر الطريق قد أخبرنا أن جيشا قد أقبل الينا من البصرة فلم نكثرت وقلنا لرجل من أهل الأرض وجعلنا له جملا اذهب فاعلم هل أتانا من قبل البصرة جيش فجاء ونحن موافقو أهل الكوفة وقال لنا نعم قد جاءكم شريك بن الأعور وقد استقبلت طائفة على رأس فرسخ عند الأولى ولا أرى القوم إلا نازلين بكم الليلة أو مصبحكم غدوة قال فأسقط في أيدينا وقال المستورد لأصحابه ماذا ترون قلنا نرى ما رأيت قال فاني لا أرى أن أقيم لهؤلاء جميعا ولكن نرجع إلى الوجه الذي جئنا منه فان أهل البصرة لا يتبعونا إلى أرض الكوفة ولا يتبعنا حينئذ إلا أهل مصرنا فقلنا له ولم ذلك فقال قتال أهل مصر واحد أهون علينا من قتال أهل المصريين قالوا سر بنا حيث أحببت قال فانزلوا عن ظهور دوابكم فأريحوا ساعة واتصموها ثم انظروا ما أمركم به قال فنزلنا عنها فأتصمناها قال وبيننا وبينهم حينئذ ساعة قد ارتفعوا عن القرية مخافة أن نبيتهم قال فلما أرحناها واتصمناها أمرنا فاستوينا على متونها ثم قال ادخلوا القرية ثم اخرجوا من ورائها وانطلقوا معكم بعلج يأخذ بكم من ورائها ثم يعود بكم حتى يردكم إلى الطريق الذي منه أقبلتم ودعوا هؤلاء مكائهم فانهم لم يشعروا بكم عامة الليل أو حتى تصبحوا قال فدخلنا القرية وأخذنا علجا ثم خرجنا به أمامنا فقلنا خذ بنا من وراء هذا الصف حتى نعود إلى الطريق الذي منه أقبلنا ففعل ذلك فجاء بنا حتى أقامنا على الطريق الذي منه أقبلنا فلزمناه راجعين ثم أقبلنا حتى نزلنا جرجريا قال ابو مخنف حدثني

حصيرة بن عبد الله عن أبيه عبد الله بن الحارث قال إني أول من فطن لذهابهم قال
فقلت أصلحك الله لقد رايتني أمر هذا العدو منذ ساعة طويلة إنهم كانوا موافقين
نرى سوادهم ثم لقد خفي على ذلك السواد منذ ساعة وإني لخائف أن يكونوا نوازوا
من مكانهم ليكيدوا الناس فقال وما تخاف أن يكون من كيدهم قلت أخاف أن
يبيتوا الناس قال والله ما آمن ذلك قال فقلت له فاستعد لذلك قال كما أنت حتى أنظر
يا عتاب انطلق فيمن أحببت حتى تدنو من القرية فتظن هل ترى منهم أحدا أو تسمع
لهم ذكرا و سل أهل القرية عنهم ثم نخرج في خمس الغزاة يركض حتى نزار القرية
فأخذ لا يرى أحدا يكلمه وصاح بأهل القرية نخرج إليه منهم ناس فسألهم عنهم
فقالوا خرجوا فلان درى كيف ذهبوا فرجع اليه عتاب فأخبره الخبر فقال معقل
لا آمن البيات فأين مضر بجاءت مضر فقال تقوا ههنا ثم قال أين ربيعة فجعل ربيعة
في وجهه وتميها في وجهه وهمدان في وجهه وبقية أهل اليمن في وجهه آخر وكان كل ربع
من هؤلاء في وجهه وظهره مما يلي ظهر الربع الآخر وجال فيهم معقل حتى لم يدع
ربعا الا وقف عليه وقال أيها الناس لو أتوكم فبدوا بغيركم فقاتلوهم فلا تبرحوا
أنتم مكانكم أبدا حتى يأتيكم أمرى ثم وليغن كل رجل منكم الوجه الذى هو فيه
حتى نصبح فنرى رأينا فكشوا متحارسين يخافون بيأتهم حتى أصبحوا فلما أصبحوا
نزلوا فصلوا وأتوا فأخبروا أن القوم قد رجعوا في الطريق الذى أقبلوا منه وروى
على بدتهم وجاء شريك بن الأعور في جيش من أهل البصرة حتى نزلوا بمعقل
ابن قيس فلقبه فتساءلا ساعة ثم إن معقلا قال لشريك أنا متبع آثارهم حتى ألحقهم
لعل الله أن يهلكهم فإني لا آمن إن قصرت في طلبهم أن يكذبوا فقام شريك
بجمع رجالا من وجوه أصحابه فيهم خالد بن معدان الطائي وبيس بن صهيب الجرمي
فقال لهم يا هؤلاء هل لكم في خير هل لكم في أن تسيروا مع إخواننا من أهل
الكوفة في طلب هذا العدو الذى هو عدوانا ولهم حتى يستأصلهم الله ثم نرجع فقال
خالد بن معدان وبيس الجرمي لا والله لا نفعل إنما قبلنا نحوهم لتنفيذهم عن أرضنا
ونمنهم من دخولها فإن كفانا الله مؤنتهم فإننا منصرفون إلى مصرنا وفي أهل

الكوفة ما يمنعون به بلادهم من هؤلاء الأكلب فقال لهم ويحكم أطيعوني فيهم فانهم قوم سوء لسكم في قتالهم أجر و حظوة عند السلطان فقال له بييس الجرمي نحن والله إذا كما قال أخو بني كنانة كمرضة أولاد أخرى وضيعت بنينا فلم ترقع بذلك مر قعاً ما بلغك ان الأكراد قد كفروا بجهال فارس قال قد بلغني قال فتأمرنا أن ننطلق معك نحمل بلاد أهل الكوفة و نقاتل عدوهم و نترك بلادنا فقال له وما إلا كراد إنما يكفريهم طائفة منكم فقال له وهذا العدو الذي تندبنا اليه إنما يكفيه طائفة من أهل الكوفة إنهم لعمرى لو اضطروا إلى نصرتنا لكان علينا نصرتهم ولكنهم لم يحتاجوا إلينا بعد و في بلادنا فتق مثل الفتق الذي في بلادهم فليغنوا ما قبلهم وعلينا أن نغني ما قبلنا و لعمرى لو أنا أظعنك في اتباعهم فاتبعهم كنت قد اجترأت على أميرك و فعلت ما كان ينبغي لك أن تطالع فيه راية ما كان ليحتملها لك فلما رأى ذلك قال لأصحابه سيروا فارتحلوا و جاء حتى لقي معقلا و كانا متحابين على رأى الشيعة متوادين عليه فقال أما والله لقد جهدت بمن معى أن يتبعوني حتى أسير معكم إلى عدوكم فغلبوني فقال له معقل جزاك الله من أخ خيرا إنا لم نحتاج إلى ذلك أما والله إنى أرجو أن لو قد جهدوا لا يفلت منهم مخبر ه قال أبو مخنف حدثني الصقعب بن زهير عن أبي أمامة عبيد الله بن جنادة عن شريك بن الأعور قال حدثنا بهذا الحديث شريك بن الأعور قال فلما قال والله إنى لأرجو أن لو جهدوا لا يفلت منهم مخبر كرهتها والله له و أشفقت عليه و حسبت أن يكون شبه كلام البغي قال و آيم الله ما كان من أهل البغي ه قال أبو مخنف حدثني حصيرة ابن عبد الله عن أبيه عبد الله بن الحارث الأزدي قال لما أتانا ان المستورد بن علفه و أصحابه قدر جمعوا عن طريقهم سررنا بذلك و قلنا نتبعهم و نستقبلهم بالمداين و إن دنوا من الكوفة كان أهلك لهم و دعا معقل بن قيس أبا الرواغ فقال له اتبعه في أصحابك الذين كانوا معك حتى تحبسه على حتى ألحقك فقال له زدني منهم فإنه أقوى لى عليهم إن هم ارادوا منا جزئى قبل قدمك فإننا كنا قد لقينا منهم برحا فزاده ثلثمائة فاتبعهم فى ستمائة و اقبلوا سرا حتى نزلوا جريا و اقبل أبو الرواغ

في أثرهم مسرعا حتى لحقهم بجر جريا وقد نزلوا فنزل بهم عند طلوع الشمس فلما نظروا أذاهم بأبي الرواغ في المقدمة فقال بعضهم لبعض إن قتالكم هؤلاء أهون من قتال من يأتي بعدهم قال نخرجوا إلينا فأخذوا يخرجون لنا العشرة فرسان منهم والعشرين فارساً فنخرج لهم مثلهم فتطارد الخيلان ساعة ينتصف بعضنا من بعض فلما رأوا ذلك اجتمعوا فشدوا علينا شدة واحدة صدقوا فيها الحملة قال فصرفونا حتى تركناهم العرصة ثم ان ابا الرواغ نادى فيهم فقال يا فرسان السوء يا حماة السوء بثس ما قاتلتم القوم إلى إلى قالوا فعالج نحواً من مائة فارس فعطف عليهم وهو يقول:

إِنَّ الْفَتَى كُلَّ الْفَتَى مِنْ لَمْ يُهْلَ إِذَا الْجَبَانُ حَادَ عَنْ وَعِ الْأَسْلِ

قَدْ عَظِمَتْ أُنَى إِذَا الْبَأْسُ نَزَلَ أَرْوَعُ يَوْمَ الْهَيْجِ مِقْدَامٌ بَطَّلَ

ثم عطف عليهم فقاتلهم طويلاً ثم عطف أصحابه من كل جانب فصدقوهم القتال حتى ردوهم إلى مكانهم الذي كانوا فيه فلما رأى ذلك المستورد أصحابه ظنوا أن معقلاً إن جاءهم على تفيئة ذلك لم يكن دون قتله لهم شيء فمضى هو وأصحابه حتى قطعوا دجلة ووقعوا في أرض بهر سير وقطع أبو الرواغ في آثارهم فاتبعهم وجاء معقل بن قيس فاتبع أثر أبي الرواغ فقطع في إثره دجلة ومضى المستورد نحو المدينة العتيقة وبلغ ذلك سماك بن عبيد نخرج حتى عبر إليها ثم خرج بأصحابه وبأهل المدائن فصف على بابها وأجلس رجالاً رماة على السور فبلغهم ذلك فانصرفوا حتى نزلوا ساباط وأقبل أبو الرواغ في طلب القوم حتى مر بسماك بن عبيد بالمدائن فخبّره بوجههم الذي أخذوا فيه فاتبعهم حتى نزل بهم ساباط قال أبو مخنف حدثني عبد الرحمن بن حبيب عن عبد الله بن عقبة الغنوي قال لما نزل بنا أبو الرواغ دعا المستورد أصحابه فقال إن هؤلاء الذين نزلوا بكم مع أبي الرواغ هم حر أصحاب معقل لا والله ما قدم إليكم إلا حماة وفرسانه والله لو أني أعلم إذا بادرت أصحاب هؤلاء إليه أدركته قبل أن يقارفوه بساعة لبادرتهم إليه فليخرج منكم خارج فيسأل عن معقل أين هو وأين بلغ قال نخرجت أنا فاستقبلت علوجاً أقبلوا من

المدائن فقلت لهم ما بلغكم عن معقل بن قيس قالوا جاء فيج لسماك بن عبيد من قبله كان سرحه ليستقبل معقلا فينظر أين انتهى وأين يريد أن ينزل فجاءه فقال تركته نزل ديلهايا وهي قرية من قرى إستان بهر سير إلى جانب دجلة كانت لقدماء بن العجلان الأزدي فقلت له كم بيننا وبينهم من هذا المكان قالوا ثلاثة فراسخ أو نحو ذلك قال فرجعت إلى صاحبي فأخبرته الخبر فقال لأصحابه اركبوا فركبوا فأقبل حتى انتهى بهم إلى جسر ساباط وهو جسر نهر الملك وهو من جانبه الذي يلي الكوفة وأبو الرواغ وأصحابه بما يلي المدائن قال جئنا حتى وقفنا على الجسر قال ثم قال لنا لنزل طائفة منكم قال فنزل منا نحو من خمسين رجلا فقال اقطعوا هذا الجسر فنزلنا فقطعناه قال فلما رأونا وقوفا على الخيل ظنوا أننا نريد أن نعبث إليهم قال فصفروا لنا وتعبوا واشتغلوا بذلك عنا في قطعنا الجسر ثم إننا أخذنا من أهل ساباط دليلا فقلنا له احضر بين أيدينا حتى ننهي إلى ديلهايا فخرج بين أيدينا يسعى وخرجنا تلعب بناخيانا فكان الخب والوجيف فما كان إلا ساعة حتى أطلنا على معقل وأصحابه وهم يتحملون فما هو إلا أن بصر بنا وقد تفرق أصحابه عنه ومقدمته ليست عنده وأصحابه قد استقدم طائفة منهم وطائفة تزحل وهم غارون لا يشعرون فلما رأنا نصب رايته ونزل ونادى يا عباد الله الأرض الأرض فنزل معه نحو من مائتي رجل قال فأخذنا نحمل عليهم فيستقبلونا بأطراف الرماح جثاة على الركب فلا تقدر عليهم فقال لنا المستورد دعوا هؤلاء إذ نزلوا وشدوا على خيلهم حتى تحولوا بينها وبينهم فإنكم إن أصبتم خيلهم فإنهم لكم عن ساعة جزر قال فشددنا على خيلهم فخلنا بينهم وبينها و قطعنا أعنتها وقد كانوا أقرنوها فذهبت في كل جانب قال ثم ملنا على الناس المتزحلين والمتقدمين فحملنا عليهم حتى فرقنا بينهم ثم أقبلنا إلى معقل ابن قيس وأصحابه جثاة على الركب على حالهم التي كانوا عليها فحملنا عليهم فلم يتحلحوا ثم حملنا عليهم أخرى ففعلوا مثلها فقل لنا المستورد نازلهم لينزل إليهم نصفكم فنزل نصفنا وبقى نصفنا معه على الخيل وكنت في أصحاب الخيل قال فلما نزل إليهم رجالنا قاتلتهم وأخذنا نحمل عليهم بالخيل وطمعنا والله فيهم قال فوالله إننا

لنقاتلهم ونحن نرى أن قد علوناهم إذ طلعت علينا مقدمة أصحاب أبي الرواغ
وهم حر أصحابه وفرسانهم فلما دنوا منا حملوا علينا فعند ذلك نزلنا بأجمعنا فقاتلناهم
حتى أصيب صاحبنا وصاحبهم قال فما علمته نجاة منهم يومئذ أحد غيري قال
وإني أحدثهم رجلا فيما أرى قال أبو مخنف حدثني عبد الرحمن بن حبيب
عن عبد الله بن عقبة الغنوي قال وحدثنا بهذا الحديث مرتين من الزمن مرة في
إمارة مصعب بن الزبير بياضجيرا ومرة ونحن مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث
بدير الجماجم قال فقتل والله يومئذ بدير الجماجم يوم الهزيمة وإنه لمقبل عليهم يضارهم
بسيفه وأنا أراه قال فقلت له بدير الجماجم إنك قد حدثتني بهذا الحديث بياضجيرا
مع مصعب بن الزبير فلم أسألك كيف نجوت من بين أصحابك قال أحدثك والله
إن صاحبنا لما أصيب قتل أصحابه إلا خمسة نفر أو ستة قال فسدنا على جماعة
من أصحابه نحو من عشرين رجلا فانكشفوا قال وانتهيت إلى فرس واقف
عليه سرجه ولبامه وما أدري ما قصة صاحبه أقتل أم نزل عنه صاحبه يقاتل
وتركة قال فأقبلت حتى أخذت بلبامه وأضع رجلي في الركاب وأستوى عليه قال
و شد والله أصحابه على فأنهوا إلى و غمزت في جنب الفرس فإذا هو والله أجود
ماسخر و ركض منهم ناس في أثرى فلم يعلقوا بي فأقبلت أركض الفرس وذلك
عند المساء فلما علمت أني قد قتهم وأمنت أخذت أسير عليه خيباً وتقريباً ثم إنني
سرت عليه بذلك سيره ولقيت عرجاً فقلت له اسع بين يدي حتى تخرجني الطريق
الأعظم طريق الكوفة ففعل فوالله ما كانت إلا ساعة حتى انتهيت إلى كوثي فجلت
حتى انتهيت إلى مكان من النهر واسع عريض فأقحمت الفرس فيه فعبرته ثم
أقبلت عليه حتى آتى دير كعب فنزلت فعلقت فرسي وأرحته وهومت تهوية ثم
إنني هببت سريعا فخلت في ظهر الفرس ثم سرت في قطع من الليل فاتخذت بقية
الليل جملا فصليت الغداة بالمزاحمية على رأس فرسخين من قمين ثم أقبلت حتى
أدخل الكوفة حين منع الضحى فآتى من ساعتي شريك بن نملة المحاربي فأخبرته
خبري وخبر أصحابه وسألته أن يلقى المغيرة بن شعبة فيأخذ لي منه أمانا فقال

لي قد أصبت الأمان إن شاء الله وقد جئت ببشارة والله لقد بت الليلة وإن
 أمر الناس ليهمني قال فخرج شريك بن نملة المحاربي حتى أتى المغيرة مسرعاً فاستأذن عليه
 فأذن له فقال إن عندى بشرى ولى حاجة فأقض حاجتى أبشرك ببشارتى فقال له قضيت
 حاجتك فهات بشراك قال تؤمن عبد الله بن عقبة الغنوى فإنه كان مع القوم قال قد
 آمنت والله لو ددت أنك أتيتنى بهم كلهم فآمنتهم قال فأبشر فإن القوم كلهم قد قتلوا كان
 صاحبي مع القوم ولم ينج منهم فيما حدثنى غيره قال فما فعل معقل بن قيس قال أصلحك
 الله ليس له بأصحابنا علم قال فما فرغ من منطقه حتى قدم عليه أبو الرواغ
 ومسكين بن عامر بن أنيف مبشرين بالفتح فاخبروا أن معقل بن قيس والمستورد
 ابن علفة مشى كل واحد منهما إلى صاحبه بيد المستورد الرمح وبيد معقل السيف
 فالتقيا فأشرع المستورد الرمح فى صدر معقل حتى خرج السنان من ظهره فضر به
 معقل بالسيف على رأسه حتى خالط السيف أم الدماغ فخرأ ميتين ه قال أبو مخنف
 حدثنى حصيرة بن عبد الله عن أبيه قال لما رأينا المستورد بن علفة وقد نزلنا به سبابط
 أقبل إلى الجسر فقطعه كنا نظن أنه يريد أن يعبر الينا قال فارتفعنا عن مظلم سبابط
 إلى الصحراء التى بين المدائن وسبابط فتعبأنا وتهاأنا فطال الينا أن نراهم يخرجون
 الينا قال فقال أبو الرواغ ان هؤلاء لشأنا ألا رجل يعلم لنا علم هؤلاء فقلت أنا
 ووهاب بن أبى أشاءة الأزدي نحن نعلم لك علم ذلك ونأتيك بخبرهم فقررنا على
 فرسينا إلى الجسر فوجدناه مقطوعاً فظننا القوم لم يقطعوه إلا هيبة لنا ورعباً منا
 فرجعنا نركض سراعا حتى انتهينا إلى صاحبنا فأخبرناه بما رأينا فقال ما ظنكم قال
 فقلنا لم يقطعوا الجسر إلا هيبتنا ولما أدخل الله فى قلوبهم من الرعب منا قال لعمرى
 ما خرج القوم وهم يريدون الفرار ولكن القوم قد كادوكم أن سمعون والله ما أراهم
 إلا قالوا إن معقلاً لم يبعث اليكم أباً الرواغ إلا فى حر أصحابه فإن استطعتم فاتركوا
 هؤلاء بمكانهم هذا وجدوا السير نحو معقل وأصحابه فانكم تجدونهم غارين آمنين
 إن تأتوهم فقطعوا الجسر لكيما يشغلونكم به عن لحاقكم أيام حتى يأتوا أميركم
 على غرة النجاء فى الطلب قال فوقع فى أنفسنا إن الذى قال لنا كما قال قال

فصحنا بأهل القرية قال فجاءوا سراعا فقلنا لهم عجوا عقد الجسر واستحذناهم فالبشوا
أن فرغوا منه ثم عبرنا عليه فاتبعناهم سراعا ما نلوى على شيء فلزمنا آثارهم فوالله
مازلنا نسأل عنه فيقال هم الآن أمامكم لحقتموهم ما أقربكم منهم فوالله مازلنا في
طلبهم حرصا على لحاقهم حتى كان أول من استقبلنا من الناس فلهم وهم منهزمون
لا يلوى أحد على أحد فاستقبلهم أبو الرواغ ثم صاح بالناس إلى إلى فأقبل الناس
إليه فلاذوا به فقال ويلكم ما وراءكم فقالوا لا ندري لم يرعنا إلا والقوم معنا في
عسكرنا ونحن متفرقون فشدوا علينا ففرقوا بيننا قال ففاعل الأمير فقاتل يقول
نزل وهو يقاتل وقائل يقول ما نراه إلا قتل فقال لهم أيها الناس ارجعوا معي فإن
ندرك أميرنا حيا نقاتل معه وإن نجده قد هلك قاتلناه ف نحن فرسان أهل المصر
المنتخبون لهذا العدو فلا يفسد فيكم رأى أميركم بالمصر ولا رأى أهل المصر وآيم الله
لا ينبغي لكم إن عاينتموه وقد قتلوا معقلا أن تفارقوهم حتى تثاروهم أو تباروا سيروا
على بركة الله فساروا وسرنا فأخذ لا يستقبل أحد من الناس إلا صاح به ورده ونادى
وجوه أصحابه وقال اضربوا وجوه الناس وردوهم قال فأقبلنا نرد الناس حتى انتهينا إلى
العسكر فإذا نحن براية معقل من قيس منصوبة فإذا معه مائتا رجل أو أكثر فرسان
الناس ووجوههم ليس فيهم إلا راجل وإذا هم يقتتلون أشد قتال سمع الناس به
فلما طلعنا عليهم إذا نحن بالخوارج قد كادوا يعلون أصحابنا وإذا أصحابنا على ذلك
صابرون يجالدونهم فلما رأونا كروا ثم شدوا على الخوارج فارتفعت الخوارج
عنهم غير بعيدوا انتهينا إليهم فنظر أبو الرواغ إلى معقل فإذا هو مستقدم يذمر أصحابه
ويحرضهم فقال له أحي أنت فذاك عمى وخالى قال نعم فشد القوم فنادى أبو الرواغ
أصحابه ألا ترون أميركم حيا شدوا على القوم قال فحمل وحملنا على القوم بأجمعنا
قال فصد منا خيلهم صدمة منكرة وشدعناهم معقل وأصحابه فنزل المستورد وصاح
بأصحابه يا معشر الشراة الأرض الأرض فانها والله الجنة والذي لاله غيره لمن
قتل صادق النية في جهاد هؤلاء الظلمة وجلاهم فتنازلوا من عند آخرهم فنزلنا
من عند آخرنا ثم مضينا إليه مصليين بالسيوف فاضطر بناها طويلا من النهار كأشد

قتال اقبله الناس قط غير أن المستورد نادى معقلا فقال يامعقل ابرزلى فخرج
اليه معقل ه فقلنا له نشدك أن تخرج إلى هذا الكلب الذي قد آيسه الله من نفسه
قال لا والله لا يدعوني رجل إلى مبارزة أبداً فأكون أنا الناكل فمضى اليه بالسيف
وخرج الآخر اليه بالرمح فناديناه أن القه برمح مثل رمحه فأبى وأقبل عليه المستورد
فقطعنه حتى خرج سنان الرمح من ظهره وضر به معقل بالسيف حتى خالط سيفه أم
الدماع فوقع ميتاً وقتل معقل وقال لنا حين برز اليه إن هلكت فأميركم عمرو بن
محرز بن شهاب السعدي ثم المنقري قال فلما هلك معقل أخذ الراية عمرو بن محرز وقال
عمرو إن قتلت فعليكم أبو الرواغ فإن قتل أبو الرواغ فأميركم مسكين بن عامر بن أنيف
وإنه يومئذ لفتى حدث ثم شد برأيته وأمر الناس أن يشدوا عليهم فالبشوم أن قتلهم
ومما كان في السنة تولى عبد الله بن عامر عبد الله بن خازم بن ظبيان خراسان وانصرف
قيس بن الهيثم عنه وكان السبب في ذلك فيما ذكر أبو مخنف عن مقاتل بن حيان أن ابن
عامر استبطأ قيس بن الهيثم بالخراج فأراد أن يعزله فقال له ابن خازم ولني خراسان
فأكفيكها وأكفيك قيس بن الهيثم فكتب له عهده أو هم بذلك فبلغ قيساً أن ابن عامر
وجد عليه لاستخفافه به وإمساكه عن الهدية وأنه قد ولي ابن خازم نخاف ابن خازم
أن يشاغبه ويحاسبه فترك خراسان وأقبل فازداد عليه ابن عامر غضباً وقال ضيقت
الثغر فضر به وحبس به وبعث رجلاً من بني بشكر على خراسان ه قال أبو مخنف
بعث ابن عامر أسلم بن زرعة الكلابي حين عزل قيس بن الهيثم قال علي بن محمد
أخبرنا أبو عبد الرحمن الثقفى عن أشياخه أن ابن عامر استعمل قيس بن الهيثم على
خراسان أيام معاوية فقال له ابن خازم إنك وجهت إلى خراسان رجلاً ضعيفاً وإني
أخاف إن لقي حرباً أن ينهزم بالناس فهلك خراسان وتفتضح أخوالك قال ابن عامر
فما الرأي قال تكتب لي عهداً إن هو انصرف عن عدوك قتت مقامه فكتب له
فجاشت جماعة من طخارستان فشاور قيس بن الهيثم فإشار عليه ابن خازم أن
ينصرف حتى يجتمع إليه أطرافه فانصرف فلما سار من مكانه مرحلة أو مرحلتين
أخرج ابن خازم عهده وقام بأمر الناس ولقي العدو فهزمهم وبلغ الخبر المصريين

والشأم فغضب القيسية وقالوا خدع قيسا وابن عامر فأكثروا في ذلك شكوا إلى معاوية فبعث إليه فقدم فاعتذر مما قيل فيه فقال له معاوية قم فاعتذر إلى الناس غدا فرجع ابن خازم إلى أصحابه فقال إنني قد أمرت بالخطبة ولست بصاحب كلام فاجلسوا حول المنبر فاذا تكلمت فصدقوني فقام من الغد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إنما يتكلف الخطبة إمام لا يجد منها بدا أو أحق يهمر من رأسه لا يبان ما خرج منه ولست بواحد منهما وقد علم من عرفني أني بصير بالفرص وثاب عليها وقاف عند المهالك أنفذ بالسرية وأقسم بالسوية أنشدكم بالله من كان يعرف ذلك مني لما صدقتي قال أصحابه حول المنبر صدقت فقال يا أمير المؤمنين إنك ممن نشدت فقل بما تعلم قال صدقت * قال علي أخبرنا شيخ من بني تميم يقال له معمر عن بعض أهل العلم أن قيس بن الهيثم قدم على بن عامر من خراسان مر اغماً لابن خازم قال فضربه ابن عامر مائة وحلقه وحبسه قال فطلبت إليه أمه فأخرجته (وحيح) بالناس في هذه السنة فيما قيل مروان بن الحكم وكان على المدينة وكان على مكة خالد بن العاص بن هشام وعلى الكوفة المغيرة بن شعبة وعلى قضائها شريح وعلى البصرة وفارس وسجستان وخراسان عبد الله بن عامر وعلى قضائها عمير بن يثرب

ثم دخلت سنة أربع وأربعين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك دخول المسلمين مع عبد الرحمن بن الوليد بلاد الروم ومشتاهم بها وغزو بسر بن أبي أرطاة البحر (وفي هذه السنة) عزل معاوية عبد الله ابن عامر عن البصرة

ذكر الخبر عن سبب عزله

كان سبب ذلك أن ابن عامر كان رجلاً لينا كريماً لا يأخذ على أيدي السفهاء ففسدت البصرة بسبب ذلك أيام عمله بها لمعاوية عنه حدثني عمرو بن شبة قال أخبرنا يزيد الباهلي قال شكنا ابن عامر إلى زياد فساد الناس وظهور الخبث فقال

جرد فيهم السيف فقال إني أكره أن أصلحهم بفساد نفسي ❦ حدثني عمر قال قال أبو الحسن كان ابن عامر لنا سهلاً سهل الولاية لا يعاقب في سلطانه ولا يقطع لصاً فقيل له في ذلك فقال أنا أتألف الناس فكيف أنظر إلى رجل قد قطعتُ أباه وأخاه ❦ حدثني عمر قال حدثنا علي قال حدثنا مسلمة بن محارب قال وفد ابن الكواء ❦ واسم ابن الكواء عبدالله بن أوفى إلى معاوية فسأله عن الناس فقال ابن الكواء أما أهل البصرة فقد غلب عليها سفهاؤها وعاملها ضعيف فبلغ ابن عامر قول ابن الكواء فاستعمل طفيل بن عوف اليشكري على خراسان وكان الذين بينه وبين ابن الكواء متباعداً فقال ابن الكواء إن ابن دجاجة لقليل العلم في أظن أن ولاية طفيل خراسان تسوؤني لو ددت أنه لم يبق في الأرض يشكري إلا عاداني وأنه ولاهم فعزل معاوية ابن عامر وبعث الحارث بن عبدالله الأزدي قال وقال القحذمي قال ابن عامر أي الناس أشد عداوة لابن الكواء قالوا عبدالله ابن أبي شيخ فولاه خراسان فقال ابن الكواء ما قال ❦ وذكر عن عمر عن أبي الحسن عن شيخ من سقيف وأبي عبد الرحمن الأصبهاني أن ابن عامر أوفد إلى معاوية وفداً فوافقوا عنده وفد أهل الكوفة وفيهم ابن الكواء اليشكري فسألهم معاوية عن العراق وعن أهل البصرة خاصة فقال له ابن الكواء يا أمير المؤمنين إن أهل البصرة أكلهم سفهاؤهم وضعف عنهم سلطانهم وعجز ابن عامر وضعفه فقال له معاوية تكلم عن أهل البصرة وهم حضور فلما انصرف الوفد إلى البصرة بلغوا ابن عامر ذلك فغضب فقال أي أهل العراق أشد عداوة لابن الكواء فقيل له عبدالله بن أبي شيخ اليشكري فولاه خراسان وبلغ ابن الكواء ذلك فقال ما قال ❦ حدثني عمر قال حدثنا علي قال لما ضعف ابن عامر عن عمله وانتشر الأمر بالبصرة عليه كتب إليه معاوية يستزيه قال عمر فحدثني أبو الحسن أن ذلك كان في سنة ٤٤ وأنه استخلف على البصرة قيس بن الهيثم فقدم على معاوية فردّه على عمله فلما ودعه قال له معاوية إني سألتك ثلاثاً فقل هن لك قال هن لك وأنا ابن أم حكيم قال ترد علي عملي ولا تغضب قال قد فعلت قال وتهب لي مالك بعرفة قال قد فعلت

قال وتهب لي دورك بمكة قال قد فعلت قال وصلتك رحم قال فقال ابن عامر يا أمير المؤمنين إنني سأثلك ثلاثاً أقل هن لك قال هن لك وأنا ابن هند قال ترد علي مالي بعرفة قال قد فعلت قال ولا تحاسب لي عاملاً ولا تتبع لي أثرًا قال قد فعلت قال وتسكنني ابنتك هنداً قال قد فعلت قال ويقال إن معاوية قال له اخبرين أن أتبع أترك وأحاسبك بما صار إليك وأردك إلى عملك وبين أن أسوغك ما أصبت وتعزل فاختر أن يسوِّعه ذلك ويعتزل (وفي هذه السنة) استلحق معاوية نسب زياد بن سمية بأبيه أبي سفيان فيما قيل ❦ حدثني عمر بن شبة قال زعموا أن رجلاً من عبد القيس كان مع زياد لما وفد على معاوية فقال لزياد إن لابن عامر عندي يدأ فان أذنت لي أتيته قال علي أن تحدثني ما يجري بينك وبينه قال نعم فأذن له فاتاه فقال له ابن عامر هيه هيه وابن سمية يقبح آثاري ويعرض بعالي لقد هممت أن آتي بقسامة من قریش يحلفون أن أباسفيان لم ير سمية قال فلما رجع سأله زياد فأبى أن يخبره فلم يدعه حتى أخبره فأخبر ذلك زياد معاوية فقال معاوية لحاجبه إذا جاء ابن عامر فاضرب وجهه دابته عن أقصى الأبواب ففعل ذلك به فأبى ابن عامر يزيد فشكا إليه ذلك فقال له هل ذكرت زياداً قال نعم فركب معه يزيد حتى أدخله فلما نظر إليه معاوية قام فدخل فقال يزيد لابن عامر اجلس فكم عسى أن تقعد في البيت عن مجلسه فلما أطلا خرج معاوية وفي يده قضيب يضرب به الأبواب ويتمثل

لنا سِياقٌ ولكم سِياقٌ قد عَليمتِ ذِلكمُ الرِّفاق

ثم قعد فقال يا ابن عامر أنت القائل في زياد ما قلت أما والله لقد علمت العرب أني كنت أعزها في الجاهلية وإن الإسلام لم يزدني إلا عزاً وإنني لم أتكثر بزياد من قلة ولم أتعزز به من ذلة ولكن عرفت حقاً له فوضعت موضعه فقال يا أمير المؤمنين ترجع إلى ما يحب زياد قال إذا ترجع إلى ما تحب فخرج ابن عامر إلى زياد فترضاه ❦ حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح قال حدثنا عمرو بن هاشم عن عمر بن بشير الهمداني عن أبي اسحاق أن زياداً لما قدم الكوفة قال قد جئتكم في أمر ما طلبته إلا لكم قالوا أدعنا إلى ما شئت قال تلحقون نسبي بمعاوية قالوا أما

بشهادة الزور فلا فأتى البصرة فشهد له رجل (وحيج) بالناس في هذه السنة معاوية (وفيها) عمل مروان المقصورة وعملها أيضا فيما ذكر معاوية بالشأم وكانت العمال في الأمصار فيها العمال الذين ذكرنا قبل أنهم كانوا العمال في سنة ٤٣

ثم دخلت سنة خمس وأربعين

ذكر الأحداث المذكورة التي كانت فيها

فن ذلك استعمال معاوية الحارث بن عبد الله الأزدي فيها على البصرة * فحدثني عمر قال حدثني علي بن محمد قال عزل معاوية ابن عامر وولى الحارث بن عبد الله الأزدي البصرة في أول سنة ٥٤ فأقام بالبصرة أربعة أشهر ثم عزله قال وقد قيل هو الحارث بن عمرو وابن عبد وابن عمرو وكان من أهل الشأم وكان معاوية عزل ابن عامر ليولى زيادا فولى الحارث كالفرس المحلل فولى الحارث شرطه عبد الله بن عمرو ابن غيلان الثقفي ثم عزله معاوية وولاه زيادا

ذكر الخبر عن ولاية زياد البصرة

* حدثني عمر قال حدثنا علي قال حدثنا بعض أهل العلم أن زيادا لما قدم الكوفة ظن المغيرة أنه قدم واليا على الكوفة فأقام زياد في دار سلمان بن ربيعة الباهلي فأرسل إليه المغيرة وائل بن حجر الحضرمي أبا هنيذة وقال له اعلم لي عليه فأتاه فلم يقدر منه على شيء فخرج من عنده يريد المغيرة وكان زاجرا فرأى غرابا ينقع فرجع إلى زياد فقال يا أبا المغيرة هذا الغراب يرحلك عن الكوفة ثم رجع إلى المغيرة وقدم رسول معاوية على زياد من يومه أن سر إلى البصرة وأما عبد الله بن أحمد المروزي فحدثني قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله عن اسحاق يعني ابن يحيى عن معبد بن خالد الجدلي قال قدم علينا زياد الذي يقال له ابن أبي سفيان من عند معاوية فنزل دار سلمان بن ربيعة الباهلي ينتظر أمر معاوية قال فبلغ المغيرة بن شعبة وهو أمير على الكوفة أن زيادا ينتظر أن تجيء إمارته على الكوفة فدعا قطن بن عبد الله الحارثي فقال هل فيك من خير

تكفيني الكوفة حتى آتيتك من عند أمير المؤمنين قال ما أنا بصاحب ذا فدعا عيينة بن النحاس العجلي فعرض عليه فقبل فخرج المغيرة إلى معاوية فلما قدم عليه سأله أن يعزله وأن يقطع له منازل بقر قيسيا بين ظهري قيس فلما سمع بذلك معاوية خاف بانقته وقال والله لترجعن إلى عملك يا أبا عبد الله فأبى عليه فلم يزد ذلك إلا تهمة فرده إلى عمله فطرقنا ليلًا وإني لفوق القصر أحرسه فلما قرع الباب أنكرناه فلما خاف أن ندلى عليه حجرًا تسمى لنا فنزلت إليه فرحبت له وسلمت فتمثل بمثلي فافزعني يا أمّ عمرو إذا ما هاجني السفرُ النُورُ

أذهب إلى ابن سمية فرحله حتى لا يصبح إلا من وراء الجسر فخرجنا فأتينا زياداً فأخرجناه حتى طرحنا من وراء الجسر قبل أن يصبح ❦ فحدثني عمر قال حدثنا علي قال حدثنا مسلمة والهندى وغيرهما أن معاوية استعمل زياداً على البصرة وخراسان وسجستان ثم جمع له الهند والبحرين وعمان وقدم البصرة في آخر شهر الربيع الآخر أو غرة جمادى الأولى سنة ٤٥ وفسق بالبصرة ظاهر فاش غطب خطبة بترأ لم يحمد الله فيها وقيل بل حمد الله فقال الحمد لله على إفضاله وإحسانه ونسأله المزيد من نعمه اللهم كما رزقتنا نعماً فألهمنا شكراً على نعمتك علينا أما بعد فإن الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والفجر الموقد لأهله النار الباقي عليهم سعيرها ما يأتي سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم من الأمور العظام ينبت فيها الصغير ولا يتحاشى منها الكبير كأن لم تسمعوا بأى الله ولم تقرأوا كتاب الله ولم تسمعوا ما أعد الله من الثواب الكريم لأهل طاعته والعذاب الأليم لأهل معصيته في الزمن السرمذ الذي لا يزول أتكونون كمن طرفت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقية ولا تذكرون أنكم أحدثتم في الإسلام الحدث الذي لم تسبقوا به من تركم هذه المواخير المنصوبة والضعيفة المسلوطة في النهار المبصر والعدد غير قليل ألم تكن منكم نهاية تمنع الغواة عن دج الليل وغارة النهار قربتم القرابة وبعادتم الدين تعتذرون بغير العذر وتغطون على المختلس كل امرئ منكم يذب عن

سفيهه صنيع من لا يخاف عقاباً ولا يرجو معاداً ما أنتم بالحلماء ولقد اتبعتهم السفهاء ولم يزل بهم ماترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الإسلام ثم أطرقوا وراءكم كنوساً في مكائس الريب حرم على الطعام والشراب حتى أسويها بالأرض هدماً وإحراقاً إني رأيت آخر هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح أوله لين في غير ضعف وشدة في غير جبرية وعنف وإني أقسم بالله لا أخذن الولي بالولي والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدير والصحيح منكم بالسقيم حتى يلقي الرجل منكم أخاه فيقول انج سعد فقد هلك سعيد أو تستقيم لي قناتكم إن كذبة المنبر تبقى مشهورة فإذا تعلقتم على بكذبة فقد حلت لكم معصيتي من بيت منكم فأنا ضامن لما ذهب له إياي ودلج الليل فإني لا أوتى بمدج إلا سفكت دمه وقد أجلسكم في ذلك بقدر ما يأتي الخبر الكوفة ويرجع إلى إياي ودعوى الجاهلية فإني لا أجد أحدا دعاها إلا قطعت لسانه وقد أحدثتم أحداثاً لم تكن وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبة فمن غرق قوماً غرقته ومن حرق على قوم حرقناه ومن نقب بيتنا نقبت عن قلبه ومن نبش قبراً دفنته حيا فكفوا عن أيديكم وأستكم أكفف يدي وأذأي لا يظهر من أحد منكم خلاف ما عليه عامتكم إلا ضربت عنقه وقد كانت بيني وبين أقوام إحن فجعلت ذلك دبر أذني وتحت قدمي فمن كان منكم محسناً فليزدد إحساناً ومن كان مسيئاً فلينزح عن إساءته إني لو علمت أن أحدكم قد قتله السل من بغضي لم أكشف له قناعاً ولم أهتك له ستر حتى يبيد لي صفحته فإذا فعل لم أناظره فاستأنفوا أموركم وأعينوا على أنفسكم فرب مبتئس بقدمنا سيسر ومسرور بقدمنا سيبتئس أيها الناس إنا أصبحنا لكم ساسةً وعنكم ذادة نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا ونذود عنكم بقرى الله الذي خولنا فلنا عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا ولكم علينا العدل فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وفيأنا بمننا صحتكم واعلموا إني مهما قصرت عنه فإني لا أقصر عن ثلاث لست محتجبا عن طالب حاجة منكم ولو أتاني طارقاً ليل ولا حابساً رزقا ولا عطاء عن إبانته ولا بجمراً لكم بعثاً فدعوا الله بالصالح لا تمتكم فانهم ساستكم المؤدبون لكم وكهفكم الذي إليه تأوون

ومتى تصلحوا يصلحوا ولا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد لذلك غيظكم ويطول
له حزنكم ولا تدركوا حاجتكم مع أنه لو استجيب لكم كان شرا لكم
أسأل الله أن يعين كلا على كل وإذا رأيتموني أنفذ فيكم الأمر فأنفذوه على
إذلاله وإيم الله إن لي فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امرئ منكم أن يكون
من صرعى قال فقام عبد الله بن الأهم فقال أشهد أيها الأمير أنك قد أوتيت
الحكمة وفصل الخطاب فقال كذبت ذاك نبي الله داود عليه السلام قال الأحنف
قد قلت فأحسنت أيها الأمير والثناء بعد البلاء والحمد بعد العطاء وإنا لن نثنى حتى
نبتلى فقال زياد صدقت فقام أبو بلال مرداس بن أدية يهمس وهو يقول أنبا لله
بغير ما قلت قال الله عز وجل (وإبراهيم الذي وفى ألا تزرُ وازرةٌ وزر أخرى
وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) فأوعدنا الله خيرا وما وعدت يا زياد فقال زياد إنا
لا نجد إلى ما تريد أنت وأصحابك سيلا حتى نخوض اليها الدماء ❦ ثم قال
حدثنا خلاد بن يزيد قال سمعت من يخبر عن الشعبي قال ما سمعت متكلم قط تكلم
فأحسن إلا أحبت أن يسكت خوفا أن يسيء إلا زيادا فإنه كان كلما أكثر كان
أجود كلاما ❦ ثم قال حدثنا علي عن مسلمة قال استعمل زياد على شرطته
عبد الله بن حصن فأمهل الناس حتى بلغ الخبر الكوفة وعاد إليه وصول الخبر إلى
الكوفة وكان يؤخر العشاء حتى يكون آخر من يصلى ثم يصلى يأمر رجلا فقرا
سورة البقرة ومثلها يرتل القرآن فاذا فرغ أمهل بقدر ما يرى أن إنسانا يبلغ
الخربة ثم يأمر صاحب شرطته بالخروج فيخرج ولا يرى إنسانا إلا قتله قال فأخذ
ليلة أعرابيا فأتى به زيادا فقال هل سمعت النداء قال لا والله قدمت بجلوبته لي وغشيتني
الليل فاضطررتها إلى موضع فأقت لاصبح ولا علم لي بما كان من الأمير قال أظنك
والله صادقا ولكن في قتلك صلاح هذه الأمة ثم أمر به فضربت عنقه وكان زياد
أول من شد أمر السلطان وأكد الملك لمعاوية وألزم الناس الطاعة وتقدم في
العقوبة وجرّد السيف وأخذ بالظنة وعاقب على الشبهة وخافه الناس في سلطانه
خوفا شديدا حتى أمن الناس بعضهم بعضا حتى كان الشيء يسقط من الرجل

أو المرأة فلا يعرض له أحد حتى يأتيه صاحبه فيأخذه وتبيت المرأة فلا تغلق عليها بابها وساس الناس سياسة لم ير مثلها وهابه الناس هيبة لم يهابوها أحدا قبله وأدر العطاء وبنى مدينة الرزق قال وسمع زياد جرسا من دار عمير فقال ما هذا فقيل محترس قال فليكشف عن هذا أنا ضامن لما ذهب له ما أصاب من إصطخر قال وجعل زياد الشرط أربعة آلاف عليهم عبد الله بن حصن أحد بني عبيد بن ثعلبة صاحب مقبرة ابن حصن والجعد بن قيس التيمي صاحب طاق الجعد وكانا جميعا على شرطه فبينما زياد يوما يسير وهما بين يديه يسيران بحريبتين تنازعا بين يديه فقال زياد يا جعد ألقى الحربة فألقاها وثبت ابن حصن على شرطه حتى مات زياد وقيل إنه ولي الجعد أمر الفساق وكان يتبعهم وقيل لزياد إن السبل مخوفة فقال لأعاني شيئا سوى المصر حتى أغلب على المصر وأصلحه فان غلبني المصر فغيره أشد غلبة قلنا ضبط المصر تكلف ماسوى ذلك فأحكمه وكان يقول لوضع حيل بيني وبين خراسان علمت من أخذه وكتب خمسمائة من مشيخة أهل البصرة في صحابته فرزقهم مابين الثلثمائة إلى الخمسمائة فقال فيه حارثة بن بدر الغداني

ألا من مبلغ عنى زيادا	فنعم أخو الخليفة والامير
فانت إمام معدلة وقصد	وحزم حين يحضرك الامور
أخوك خليفة الله ابن حرب	وانت وزيره نعم الوزير
تصيب على الهوى منه ويأتى	محبك ما يجن لنا الضمير
بأمر الله منصور معان	إذا جار الرعية لا تجور
يدر على يدك لما أرادوا	من الدنيا لهم حلب غزير
وتقسم بالسواء فلا غنى	لضمير يشتكيك ولا فقير
وكت حيا وجئت على زمان	خبيث ظاهر فيه شرور
تقاسمت الرجال به هواها	فما تخفي صغائنها الصدور
وخاف الحاضرون وكل باد	يقيم على المخافة أو يسير
فلما قام سيف الله فيهم	زياد قام أبلج مستنير

قَوِيٌّ لَأَمِنَ الْحَدَثَانِ غَيْرٌ وَلَا حَزِزٌ وَلَا فَنِ كَبِيرٌ

❦ حدثني عمر بن شبة قال حدثنا علي بن محمد قال استعان زياد بعدة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم عمران بن الحصين الخزاعي ولاء قضاء البصرة والحكم بن عمرو الغفاري ولاء خراسان وسمره بن جندب وأنس بن مالك وعبد الرحمن بن سمره فاستغفاه عمران فأعفاه واستقضى عبد الله بن فضالة الليثي ثم أخاه عاصم بن فضالة ثم زرارة بن أوفى الجرشي وكانت أخته لبابة عند زياد وقيل إن زياداً أول من سِيرَ بين يديه بالحراب ومُشِيَ بين يديه بالعمد واتخذ الحرس رابطة خمسمائة واستعمل عليهم شيبان صاحب مقبرة شيبان من بني سعد فكانوا لا يبرحون المسجد ❦ حدثني عمر قال حدثنا علي قال جعل زياد خراسان أربعاً واستعمل على مرو أمير بن أحمري الشكري وعلى أبر شهر خليلد بن عبد الله الحنفي وعلى مرو الروذ والفارياب والطالقان قيس بن الهيثم وعلى هراة وباذعيس وقادس وبوشنج نافع بن خالد الطاحي ❦ حدثني عمر قال حدثنا علي قال حدثنا مسلمة بن محارب وابن أبي عمرو شيخ من الأزدي أن زياداً عتب على نافع بن خالد الطاحي حبسه وكتب عليه كتاباً بمائة ألف وقال بعضهم ثمان مائة ألف وكان سبب موجدته عليه أنه بعث بخوان بازهر قوائمه منه فأخذ نافع قائمة وجعل مكانه قائمة من ذهب وبعث بالخوان إلى زياد مع غلام له يقال له زيد كان قيمه على أمره كله فسمي زيد بن نافع وقال لزياد إنه قد خانك وأخذ قائمة من قوائم الخوان وجعل مكانه قائمة من ذهب قال فمضى رجال من وجوه الأزدي إلى زياد فيهم سيف بن وهب المعولي وكان شريفاً وله يقول الشاعر

اعْمِدْ بِسَيْفٍ لِلسَّمَاحَةِ وَالنَّدَى
واعْمِدْ بِصَبْرَةٍ لِلْفَعَالِ الْأَعْظَمِ

قال فدخلا على زياد وهو يستاك فتمثل زياد حين رآهم

اذكُرْ بِنَا مَوْقِفَ أَفْرَاسِنَا
بِالْحَنُودِ إِذْ أَنْتَ إِلَيْنَا فَقِيرٌ

قال وأما الأزدي فيقولون بل تمثل سيف بن وهب أبو طلحة المعولي بهذا البيت حين دخل على زياد فقال نعم قال وإنما ذكره أيام أجمار دصيرة فدعا زياد بالكتاب

فجاءه بسواكه وأخرج نافعاً رضي الله عنه حدثني عمر بن شبة قال حدثنا علي عن مسلبة أن زياداً عزل نافع بن خالد الطاحي وخليد بن عبد الله الحنفي وأمير بن أحمر اليشكري فاستعمل الحكم بن عمرو بن مجدع بن حذيم بن الحارث بن نعيمة بن مليك رضي الله عنه ونعيمة أخو غفار بن مليك ولكنهم قليل فصاروا إلى غفار رضي الله عنه قال مسلبة أمر زياد حاجبه فقال ادع إلى الحكم وهو يريد الحكم ابن أبي العاص الثقفي رضي الله عنه فخرج الحاجب فرأى الحكم بن عمرو الغفاري فأدخله فقال زياد رجل له شرف وله صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فعمد له على خراسان ثم قال له ما أردتكم ولكن الله عز وجل أرادكم رضي الله عنه حدثني عمر قال حدثنا علي قال أخبرنا أبو عبد الرحمن الثقفي ومحمد بن الفضيل عن أبيه أن زياداً لما ولي العراق استعمل الحكم بن عمرو الغفاري على خراسان وجعل معه رجلاً على كور وأمرهم بطاعته فكانوا على جباية الخراج وهم أسلم بن زرعة وخليد بن عبد الله الحنفي ونافع بن خالد الطاحي وربيع بن عسل اليربوعي وأمير بن أحمر اليشكري وحاتم بن النعمان الباهلي فمات الحكم بن عمرو وكان قد غزا طخارستان فغنم غنائم كثيرة واستخلف أنس بن أبي أناس ابن زعيم وكان كتب إلى زياد أني قد رضيت لله وللمسلمين ولك فقال زياد اللهم إني لا أَرْضاه لدينك ولا للمسلمين ولا لي وكتب زياد إلى خليد بن عبد الله الحنفي بولاية خراسان ثم بعث الربيع بن زياد الحارثي إلى خراسان في خمسين ألفاً من البصرة خمسة وعشرين ألفاً ومن الكوفة خمسة وعشرين ألفاً على أهل البصرة الربيع وعلى أهل الكوفة عبد الله بن أبي عقيل وعلى الجماعة الربيع بن زياد (وقيل حج بالناس في هذه السنة مروان بن الحكم وهو على المدينة وكانت الولاية والعمال على الأمصار في هذه السنة من تقدم ذكره قبل المغيرة بن شعبة على الكوفة وشريح على القضاء بها وزياد على البصرة والعمال من قد سميت قبل) (وفي هذه السنة) كان مشتي عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بأرض الروم

ثم دخلت سنة ست وأربعين

ذكر ما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك مشى مالك بن عبيد الله بأرض الروم وقيل بل كان ذلك عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وقيل بل كان مالك بن هبيرة السكوني (وفيها) انصرف عبد الرحمن بن خالد بن الوليد من بلاد الروم إلى حمص فدس ابن أثال النصراني إليه شربة مسمومة فيما قيل فشربها فقتلته

ذكر الخبر عن سبب هلاكه

وكان السبب في ذلك ما حدثني عمر قال حدثنا علي عن مسلمة بن محارب أن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد كان قد عظم شأنه بالشأم ومال إليه أهلها لما كان عندهم من آثار أبيه خالد بن الوليد ولغناؤه عن المسلمين في أرض الروم وبأسه حتى خافه معاوية وخشى على نفسه منه لميل الناس إليه فأمر ابن أثال أن يحتال في قتله وضمن له إن هو فعل ذلك أن يضع عنه خراجه ما عاش وأن يوليه جباية خراج حمص فلما قدم عبد الرحمن بن خالد حمص منصرفاً من بلاد الروم دس إليه ابن أثال شربة مسمومة مع بعض مماليكه فشربها فمات بحمص فوفى له معاوية بما ضمن له وولاه خراج حمص ووضع عنه خراجه قال وقدم خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المدينة فجلس يوماً إلى عروة بن الزبير فسلم عليه فقال له عروة من أنت قال أنا خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فقال له عروة ما فعل ابن أثال فقام خالد من عنده وشخص متوجهاً إلى حمص ثم رصدها ابن أثال فرآه يوماً راكباً فاعترض له خالد بن عبد الرحمن فضربه بالسيف فقتله فرفع إلى معاوية فحبسه أياماً وأغرمه ديتة ولم يقده منه ورجع خالد إلى المدينة فلما رجع إليها أتى عروة فسلم عليه فقال له عروة ما فعل ابن أثال فقال قد كفيته ابن أثال ولكن ما فعل ابن جرهموز فسكت عروة وقال خالد بن عبد الرحمن حين ضرب ابن أثال

أنا ابن سَيْفِ اللَّهِ فَأَعْرَفُونِي لَمْ يَبْقَ إِلَّا حَسْبِي وَدِينِي وَصَارَ مُصَالٌ بِهِ يَمِينِي
 (وَفِيهَا) خَرَجَ الْخَطِيمُ وَسَهْمُ بَنِ غَالِبِ الْمُهْجِمِيِّ فَحَكَمُوا وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمَا مَا حَدَّثَنِي
 بِهِ عُمَرُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ قَالَ لَمَّا وَلِيَ زِيَادٌ خَافَهُ سَهْمُ بَنِ غَالِبِ الْمُهْجِمِيِّ وَالْخَطِيمُ وَهُوَ
 يَزِيدُ بْنُ مَالِكِ الْبَاهِلِيِّ فَأَمَّا سَهْمٌ فَخَرَجَ إِلَى الْأَهْوَازِ فَأَحْدَثَ وَحَكَمَ ثُمَّ رَجَعَ فَاخْتَفَى
 وَطَلَبَ الْأَمَانُ فَلَمْ يَوْمَنْهُ زِيَادٌ وَطَلَبَهُ حَتَّى أَخَذَهُ وَقَتْلَهُ وَصَلَبَهُ عَلَى بَابِهِ وَأَمَّا الْخَطِيمُ
 فَانْزَادَ سِيرَهُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ ثُمَّ أذْنَلَهُ فَقَدِمَ فَقَالَ لَهُ الزَّمْ مِصْرَكَ وَقَالَ الْمُسْلِمُ بْنُ عَمْرٍو
 اضْمَنْهُ فَأَبَى وَقَالَ إِنْ بَاتَ عَنِ بَيْتِهِ أَعْلَمْتُكَ ثُمَّ أَنَاهُ مُسْلِمٌ فَقَالَ لَمْ يَبْتَ الْخَطِيمُ اللَّيْلَةَ
 فِي بَيْتِهِ فَأَمْرَهُ بِقَتْلِ وَأَلْتِي فِي بَاهِلَةَ (وَحِج) بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَتَبَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ
 وَكَانَ الْعِمَالُ وَالْوَلَاةُ فِيهَا الْعِمَالُ وَالْوَلَاةُ فِي السَّنَةِ الَّتِي قَبْلَهَا

ثم دخلت سنة سبع وأربعين

ذكر الأحداث التي كانت فيها

فَقِيهَا كَانَتْ مَشَتْهُ مَالِكُ بْنُ هَبِيرَةَ بِأَرْضِ الرُّومِ وَمَشَتْهُ بَنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقِنِيِّ
 بِأَنْطَاكِيَّةٍ (وَفِيهَا) عَزَلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بَنَ الْعَاصِ عَنِ مِصْرَ وَوَلِيَهَا مَعَاوِيَةَ بْنَ
 حَدِيجٍ وَسَارَ فِيمَا ذَكَرَ الْوَأَقْدِي فِي الْمَغْرِبِ وَكَانَ عَثْمَانِيَا قَالَ وَمَرَبَهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
 أَبِي بَكْرٍ وَقَدْ جَاءَ مِنْ إِسْكَندَرِيَّةِ فَقَالَ لَهُ يَامَعَاوِيَةَ قَدْ لَعِمْرِي أَخَذْتَ مِنْ مَعَاوِيَةَ
 جِزَاءَكَ قَتَلْتَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ لِأَنَّ تَلَى مِصْرَ فَقَدْ وَلِيَتْهَا قَالَ مَا قَتَلْتَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ
 إِلَّا بِمَا صَنَعَ بَعَثَانَ فَقَالَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَلَوْ كُنْتَ إِذَا تَطَلَبَ بِدَمِ عَثْمَانَ لَمْ تَشْرِكْ مَعَاوِيَةَ
 فِيمَا صَنَعَ حَيْثُ صَنَعَ عَمْرٍو بَنَ الْعَاصِ بِالْأَشْعَرِيِّ مَا صَنَعَ فَوُثِّبَتْ أُولُ النَّاسِ
 فَبَايَعْتَهُ (وَقَالَ) بَعْضُ أَهْلِ السَّيْرِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ وَجْهَ زِيَادِ الْحَكَمِ بْنِ عَمْرٍو
 الْغِفَارِي إِلَى خِرَاسَانَ أَمِيرًا فَعَزَّاجِبَالَ الْغُورِ وَفَرَاوَنْدَهُ فَقَهَرَهُمُ بِالسَّيْفِ عَنُودَةً فَفَتَحَهَا
 وَأَصَابَ فِيهَا مَغَانِمَ كَثِيرَةً وَسَبَايَا وَسَأَذَكَرَ مِنْ خَالَفَ هَذَا الْقَوْلَ بَعْدَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
 تَعَالَى وَذَكَرَ قَائِلُ هَذَا الْقَوْلِ أَنَّ الْحَكَمَ بْنَ عَمْرٍو قَفَلَ مِنْ غَزْوَتِهِ هَذِهِ فَمَاتَ بِمِصْرَ
 وَاخْتَلَفُوا فِيمَنْ حِجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ فَقَالَ الْوَأَقْدِي أَقَامَ الْحِجَّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَتَبَةَ

ابن أبي سفيان وقال غيره بل الذي حجج في هذه السنة عنبسة بن أبي سفيان وكانت الولاية والعمال على الأمصار الذين ذكرت أنهم كانوا العمال والولاية في السنة التي قبلها

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين

ذكر الأحداث التي كانت فيها

وكان فيها مشتى أبي عبد الرحمن القيني أنطاكية وصائفة عبد الله بن قيس الفزاري وغزوة مالك بن هبيرة السكوني البحر وغزوة عقبة بن عامر الهجني بأهل مصر البحر وبأهل المدينة وعلى أهل المدينة المنذر بن الزهير وعلى جميعهم خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وقال بعضهم فيها وجه زياد غالب بن فضالة الليثي على خراسان وكانت له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحج بالناس في هذه السنة مروان بن الحكم في قول عامة أهل السير وهو يتوقع العزل لموجدة كانت من معاوية عليه وارتجاعه منه فدك وقد كان وهبها له وكانت ولاية الأمصار وعمالها في هذه السنة الذين كانوا في السنة التي قبلها

ثم دخلت سنة تسع وأربعين

ذكر ما كان فيها من الأحداث

فكان فيها مشتى مالك بن هبيرة السكوني بأرض الروم وفيها كانت غزوة فضالة بن عبيد جربة وشتا بجربة وفتحت على يديه وأصاب فيها سببا كثيرا وفيها كانت صائفة عبد الله ابن كرز البجلي (وفيها) كانت غزوة يزيد بن شجرة الرهاوي في البحر فشتا بأهل الشام (وفيها) كانت غزوة عقبة بن نافع البحر فشتا بأهل مصر (وفيها) كانت غزوة يزيد ابن معاوية الروم حتى بلغ قسطنطينية ومعه ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وأبو أيوب الأنصاري (وفيها) عزل معاوية مروان بن الحكم عن المدينة في شهر ربيع الأول وأمر فيها سعيد بن العاص على المدينة في شهر ربيع الآخر وقيل في شهر ربيع الأول وكانت ولاية مروان كلها بالمدينة لمعاوية ثمان سنين وشهرين وكان على قضاء المدينة لمروان فيما زعم الواقدي حين عزل عبد الله بن الحارث بن

نوفل فلما ولي سعيد بن العاص عز له عن القضاء واستقضى أباسلمة بن عبد الرحمن بن عوف (وقيل) في هذه السنة وقع الطاعون بالكوفة فهرب المغيرة بن شعبة من الطاعون فلما ارتفع الطاعون قيل له لورجعت إلى الكوفة فقدمها فطعن فمات وقد قيل مات المغيرة سنة ٥٠ وضم معاوية الكوفة إلى زياد فكان أول من جمع له الكوفة والبصرة (وحج) بالناس في هذه السنة سعيد بن العاص وكانت الولاية والعمال في هذه السنة الذين كانوا في السنة التي قبلها لإعامل الكوفة فإن في تاريخ هلاك المغيرة اختلافا فقال بعض أهل السير كان هلاكه في سنة ٤٩ وقال بعضهم في سنة ٥٠.

ثم دخلت سنة خمسين

ذكر ما كان فيها من الاحداث

ففيها كانت غزوة بسر بن أبي أرطاة وسفيان بن عوف الأزدي أرض الروم وقيل كانت فيها غزوة فضالة بن عبيد الأنصاري البحر (وفيها) في قول الواقدي والمدائني كانت وفاة المغيرة بن شعبة * قال محمد بن عمر حدثني محمد بن موسى الثقفي عن أبيه قال كان المغيرة بن شعبة رجلا طوالا مصاب العين أصيب باليرموك توفي في شعبان سنة ٥٠ وهو ابن سبعين سنة وأما عوانة فإنه قال فيما حدثت عن هشام بن عبيد هلك المغيرة سنة ٥١ وقال بعضهم بل هلك سنة ٤٩ * حدثني عمر بن شبة قال حدثني علي بن محمد قال كان زياد على البصرة وأعمالها إلى سنة ٥٠ فمات المغيرة بن شعبة بالكوفة وهو أميرها فكتب معاوية إلى زياد بعهد به على الكوفة والبصرة فكان أول من جمع له الكوفة والبصرة فاستخلف على البصرة سمرة بن جندب وشخص إلى الكوفة فكان زياد يقيم ستة أشهر بالكوفة وستة أشهر بالبصرة * حدثني عمر قال حدثني علي عن مسلمة بن محارب قال لما مات المغيرة جمعت العراق لزياد فأتى الكوفة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن هذا الأمر أتاني وأنا بالبصرة فأردت أن أشخص اليكم في ألفين من شرطة البصرة ثم ذكرت أنكم أهل حق وإن حقكم طال مادفع الباطل فأتيتكم في أهل بيتي

فالحمد لله الذي رفع منى ما وضع الناس وحفظ منى ما ضيعوا حتى فرغ من الخطبة فحصب على المنبر بجلس حتى أمسكوا ثم دعا قوما من خاصته وأمرهم فاخذوا أبواب المسجد ثم قال لياخذ كل رجل منكم جليسه ولا يقولن لا أدري من جليسي ثم أمر بكرسي فوضع له على باب المسجد فدعاهم أربعة أربعة يحلفون بالله ما منا من حصبك فمن حلف خلاه ومن لم يحلف حبسه وعزله حتى صار إلى ثلاثين ويقال بل كانوا ثمانين فقطع أيديهم على المكان قال الشعبي فو الله ما تعلقنا عليه بكذبة وما وعدنا خيراً ولا شراً إلا أنفذه ص ١١٠ ثم قال حدثنا علي عن سلمة بن عثمان قال بلغني عن الشعبي أنه قال أول رجل قتله زياد بالكوفة أوفى بن حصن بلغه عنه شيء فطلبه فهرب فعرض الناس زياد ففر به فقال من هذا قالوا أوفى بن حصن الطائي فقال زياد أتتكم بجائن رجلاه فقال أوفى

إِنْ زِيَادًا أَبَا الْمَغِيرَةِ لَا تَعْجَلُ وَالنَّاسُ فِيهِمْ يَجْمَلُهُ
خِيفَتُكَ وَاللَّهُ فَاعْلَمَنْ حَافِي خَوْفِ الْخَفَافِيثِ صَوْلَةَ الْأَصْلِهِ
جِئْتَتْ إِذْ ضَاقَتِ الْبِلَادُ فَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا لِحَائِفٍ وَأَلَّهُ

قال ما رأيك في عثمان قال حتن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنتيه ولم أنكره ولي محصول رأى قال فما تقول في معاوية قال جواد حليم قال فما تقول في قال بلغني أنك قلت بالبصرة والله لا أخذن البرى بالسقيم والمقبل بالمدر قال قد قلت ذلك قال خطبتها عشواء قال زياد ليس النفاخ بشر الزمرة فقتله فقال عبد الله ابن همام السلولى:

حَبَّيْبَ اللَّهِ سَعَى أَوْفَى بْنِ حِصْنٍ حِينَ أُضْحِي فَرُوجَةَ الرَّقَاءِ
قَادَهُ الْحَيْنُ وَالشَّقَاءُ إِلَى لَيْثِ عَمْرَيْنِ وَحَيَّةِ صَمَاءِ

قال ولما قدم زياد الكوفة أتاه عمارة بن عقبة بن أبي معيط فقال ان عمرو ابن الحنق يجتمع إليه من شيعة أبي تراب فقال له عمرو بن حريث ما يدعوك إلى رفع ما لا يقيته ولا تدري ما عاقبته فقال زياد كلا كما لم يصب أنت حيث تكلمنى في هذا علانية وعمرو حين يردك عن كلامك قوم إلى عمرو بن الحنق فقول له ما هذه الزرافات

التي تجتمع عندك من أراك أو أردت كلامه في المسجد قال ويقال ان الذي رفع على عمرو بن الحمق وقال له قد أنغل المصرين يزيد بن رويم فقال عمرو بن الحريث ما كان قط أقبل على ما ينفعه منه اليوم فقال زياد ليزيد بن رويم فقال أما أنت فقد أشطت بدمه وأما عمرو فقد حقن دمه ولو علمت أن مخ ساقه قد سال من بغضى ما هجته حتى يخرج على واتخذ زياد المقصورة حين حصبه أهل الكوفة وولى زياد حين شخص من البصرة إلى الكوفة سمرة بن جندب ❦ فحدثني عمر قال حدثني إسحاق بن إدريس قال حدثني محمد بن سليم قال سألت أنس بن سيرين هل كان سمرة قتل أحداً قال وهل يحصى من قتل سمرة بن جندب استخلفه زياد على البصرة وأتى الكوفة فجاء وقد قتل ثمانية آلاف من الناس فقال له هل تخاف أن تكون قد قتلت أحداً بريئاً قال لو قتلت إليهم مثلهم ما خشيت أو كما قال ❦ حدثني عمر قال حدثني موسى بن إسماعيل قال حدثنا نوح بن قيس عن أشعث الحداني عن أبي سوار العدوي قال قتل سمرة من قومي في غداة سبعة وأربعين رجلاً قد جمع القرآن ❦ حدثني عمر قال حدثني علي بن محمد عن جعفر الصديقي عن عوف قال أقبل سمرة من المدينة فلما كان عند دور بني أسد خرج رجل من بعض أزقيهم ففجأ أوائل الخيل فحمل عليه رجل من القوم فأوجره الحربة قال ثم مضت الخيل فأتى عليه سمرة بن جندب وهو متشطح في دمه فقال ما هذا قيل أصابته أوائل خيل الأمير قال إذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتقوا أئمتنا ❦ حدثني عمر قال حدثني زهير بن حرب قال حدثنا وهب ابن جرير قال حدثنا غسان بن مضر عن سعيد بن زيد قال خرج قريب وزحاف وزياد بالكوفة وسمرة بالبصرة فخرجنا ليلاً فنزلنا بني يشكر وهم سبعون رجلاً وذلك في رمضان فأتوا بني ضبيعة وهم سبعون رجلاً فروا بشيخ منهم يقال له حكاك فقال حين رأهم مرحباً بأبي الشعثاء فرآه ابن حصن فقتلوه وتفرقوا في مساجد الأزدي وأتت فرقة منهم رحبة بنى علي وفرقة مسجد المعادل فخرج عليهم سيف ابن وهب في أصحاب له فقتل من أتاه وخرج على قريب وزحاف شباب من بني

على وشباب من بنى راسب فرموهم بالنبل قال قريب هل في القوم عبد الله بن أوس الطاحي وكان يناضله قيل نعم قال فهلم إلى البراز فقتله عبد الله وجاء برأسه وأقبل زياد من الكوفة فجعل يؤنبه ثم قال يا معشر طاحية لولا أنكم أصبتم في القوم لنفيتكم إلى السجن قال وكان قريب من إياد وزحاف من طيء وكانا ابني خالة وكانا أول من خرج بعد أهل النهر قال غسان سمعت سعيدا يقول إن أبا بلال قال قريب لا قربه الله وإيم الله لأن أفع من السماء أحب إلى من أن أصنع ما صنع يعني الاستعراض صه عمر قال حدثنا زهير قال حدثني وهب قال حدثني أبي أن زيادا اشتد في أمر الحرورية بعد قريب وزحاف فقتلهم وأمر سمرة بذلك وكان يستخلفه على البصرة إذا خرج إلى الكوفة فقتل سمرة منهم بشرا كثيرا صه عمر قال حدثنا أبو عبيدة قال قال زياد يومئذ على المنبر يا أهل البصرة والله لتكفني هؤلاء وأولادهم أن يكفوا الله عنكم والله لئن أفلت منهم رجل لا تأخذون العام من عطاءكم درهما قال فثار الناس بهم فقتلوه قال محمد بن عمرو في هذه السنة أمر معاوية بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحمل إلى الشام فحرك فكسفت الشمس حتى رثيت النجوم بادية يومئذ فأعظم الناس ذلك فقال لم أرد حمله وإنما خفت أن يكون قد أرض فنظرت إليه ثم كساه يومئذ صه وذكر محمد بن عمرو أنه حدثه بذلك خالد بن القاسم عن شعيب بن عمرو الأموي صه قال محمد بن عمرو حدثني يحيى بن سعيد بن دينار عن أبيه قال قال معاوية إنى رأيت أن منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصاه لا يتركان بالمدينة وهم قتلة أمير المؤمنين عثمان وأعداؤه فلما قدم طلب العصا وهي عند سعد القرظ فجاءه أبو هريرة وجابر بن عبد الله فقالا يا أمير المؤمنين نذكرك الله عز وجل أن تفعل هذا فإن هذا لا يصلح تخرج منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع وضعه وتخرج عصاه إلى الشام فانقل المسجد فأقصر وزاد فيه ست درجات فهو اليوم ثمانى درجات فاعتذر إلى الناس مما صنع صه قال محمد بن عمرو حدثني سويد بن عبد العزيز عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة عن أبان بن صالح عن قبيصة بن ذؤيب قال كان عبد الملك قد قدم بالمنبر

فقال له قبيصة بن ذؤيب أذكرك الله عز وجل أن تفعل هذا وأن تحوله إن أمير المؤمنين معاوية حركة فكسفت الشمس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على منبري آثماً فليتبوأ مقعده من النار فتخرجه من المدينة وهو مقطوع الحقوق بينهم بالمدينة فأقصر عبد الملك عن ذلك وكف عن أن يذكره فلما كان الوليد وحج هم بذلك وقال خبراني عنه وما أرا في الأسأ فعل فأرسل سعيد بن المسيب إلى عمر بن عبد العزيز فقال كلم صاحبك يتق الله عز وجل ولا يتعرض لله سبحانه ولسخطه فكلمه عمر بن عبد العزيز فأقصر وكف عن ذكره فلما حج سليمان بن عبد الملك أخبره عمر ابن عبد العزيز بما كان الوليد هم به وإرسال سعيد بن المسيب إليه فقال سليمان ما كنت أحب أن يذكر هذا عن أمير المؤمنين عبد الملك ولا عن الوليد هذا مباركة وما لنا ولهذا أخذنا الدنيا فهي في أيدينا ونريد أن نعمد إلى علم من أعلام الإسلام يوفد إليه فنجمه إلى ما قبلنا هذا ما لا يصلح (وفيها) عزل معاوية بن خديج عن مصر وولى مسلمة بن مخلد مصر وإفريقية وكان معاوية بن أبي سفيان قد بعث قبل أن يولى مسلمة مصر وإفريقية عقبة بن نافع الفهري إلى إفريقية فافتتحها واختط قيروانها وكان موضعه غيضة فيما زعم محمد بن عمر لا يرام من السباع والحيات وغير ذلك من الدواب فدعا الله عز وجل عليها فلم يبق منها شيء إلا خرج هارباً حتى إن السباع كانت تحمل أولادها قال محمد بن عمر حدثني موسى بن علي عن أبيه قال نادى عقبة بن نافع إنا نازلون فاطعنوا عزين فخرجن من حجرهم هو ارب قال وحدثني المفضل بن فضالة عن زيد بن أبي حبيب عن رجل من جند مصر قال قدمنا مع عقبة بن نافع وهو أول الناس اختطها وقطعها للناس مساكن ودوراً وبني مسجدها فأقمنا معه حتى عزل وهو خير وال وخير أمير ثم عزل معاوية في هذه السنة أعنى سنة ٥٠ معاوية بن خديج مصر وعقبة ابن نافع عن إفريقية وولى مسلمة بن مخلد مصر والمغرب كله فهو أول من جمع له المغرب كله ومصر وبرقة وإفريقية وطرابلس فولى مسلمة بن مخلد مولى له يقال له أبو المهاجر إفريقية وعزل عقبة بن نافع وكشفه عن أشياء فلم يزل والياً على

مصر والمغرب وأبو المهاجر على افريقية من قبله حتى هلك معاوية بن أبي سفيان
 (وفي هذه السنة) مات أبو موسى الأشعري وقد قيل كانت وفاة أبي موسى
 سنة ٥٢ (واختلف) فيمن حج بالناس في هذه السنة فقال بعضهم حج بهم
 معاوية وقال بعضهم بل حج بهم ابنه يزيد وكان الوالي في هذه السنة على المدينة
 سعيد بن العاص وعلى البصرة والكوفة والمشرق وسجستان وفارس والسند والهند
 زياد (وفي هذه السنة) طلب زياد الفرزدق واستعدت عليه بنو نهشل وقيم
 فهرب منه الى سعيد بن العاص وهو يومئذ والي المدينة من قبل معاوية مستجيرا
 به فأجاره

ذكر الخبر عن ذلك

صحتي عمر بن شبة قال حدثنا أبو عبيدة وأبو الحسن المدائني وغيرهما أن
 الفرزدق لما هجا بني نهشل وبني ققيم لم يزد أبو زيد في إسناد خبره على ما ذكرت
 وأما محمد بن علي فإنه حدثني عن محمد بن سعد عن أبي عبيدة قال حدثني أعين بن
 لبطة بن الفرزدق قال حدثني أبي عن أبيه قال لما هاجت الأشهب بن زميلة
 والبيث فسقطا استعدت علي بنو نهشل وبنو ققيم زياد بن أبي سفيان وزعم
 غيره أن يزيد بن مسعود بن خالد بن مالك بن ربيع بن سلمى بن جندل بن نهشل
 استعدى أيضا عليه فقال أعين فلم يرفه زياد حتى قيل له الغلام الأعرابي الذي أنهب
 ورقه وألقى ثيابه فعرفه قال أبو عبيدة أخبرني أعين بن لبطة قال أخبرني أبي عن
 أبيه قال بعثني أبي غالب في غير له وجلب أبيه وأمناره وأشترى لأهله كسى فقدمت
 البصرة فبعت الجلب فأخذت ثمنه فجعلته في ثوبي أزاوله إذ عرض لي رجل أراه
 كأنه شيطان فقال لشد ما تستوثق منها فقلت وما تمنعني قال أما لو كان مكانك رجل
 أعرفه ماصبر عليها فقلت ومن هو قال غالب بن صعصعة قال فدعوت أهل المربد
 فقلت دونكوها ونثرتها عليهم فقال لي قائل ألق رداءك يا ابن غالب فألقيته وقال
 آخر ألق قميصك فألقيته وقال آخر ألق عمامتك فألقيته حتى بقيت في إزار فقالوا
 ألق إزارك فقلت لن ألقيه وأمشي بجر دأ إنني لست بمجنون فبلغ الخبر زيادا فأرسل

خيلاً إلى المربد ليأتوه بي فجاء رجل من بني الهجيم على فرس قال أتيت فالنساء
وأردفني خلفه وركض حتى تغيب وجاءت الخيل وقد سبقت فأخذ زياد عمين
لي ذهيلاً والزحاف ابني صعصعة وكانا في الديوان على ألفين ألفين وكان معه فخبسهما
فأرسلت إليهما إن شئتما أتيتكما فبعثنا إلى لا تقر بنا إنه زياد وما عسى أن يصنع بنا
ولم نذنب ذنباً فمكثنا أياماً ثم كلم زياد فيهما فقالوا شيخان سامعان مطيعان ليس
لهما ذنب مما صنع غلام أعرابي من أهل البادية فخلى عنهما فقالا لي أخبرنا بجميع
ما أمرك أبوك من ميرة أو كسوة فخبرتهما به أجمع فاشترياه وانطلقت حتى لحقت
بغالب وحملت ذلك معي أجمع فأتيته وقد بلغه خبري فسالني كيف صنعت فأخبرته
بما كان قال وإنك لتحسن مثل هذا ومسح رأسي ولم يكن يومئذ يقول الشعر
وإنما قال الشعر بعد ذلك فكانت في نفس زياد عليه ثم وفد الأحنف بن قيس
وجارية بن قدامة من بني ربيعة بن كعب بن سعد والجون بن قتادة العبشمي والحتات
ابن يزيد أبو منازل أحد بني حوى بن سفيان بن مجاشع إلى معاوية بن أبي سفيان
فأعطى كل رجل منهم مائة ألف وأعطى الحتات سبعين ألفاً فلما كانوا في الطريق
سأل بعضهم بعضاً فأخبروه بجوائزهم فكان الحتات أخذ سبعين ألفاً فرجع إلى
معاوية فقال مارك يا أبا منازل قال فضحتني في بني تميم أما حسبي بصحيح أولست
ذاسن أولست مطاعاً في عشيرتي فقال معاوية بلى قال فما بالك خسست بي دون
القوم فقال إني اشتريت من القوم دينهم ووكلتك إلى دينك ورأيك في عثمان
ابن عفان وكان عثمانياً فقال وأنا فاشترمني ديني فأمر له بتمام جائزة القوم وطعن
في جائزته فخبسها معاوية فقال الفرزدق في ذلك

أبوك وعمي يا معاوي أورتنا تراناً فيحتازُ التراثَ أقرابه
فما بال ميراث الحتات أخذته وميراث حرب جامدك ذائبه
فلولا كان الأمر في جاهلية عدلت من المرء القليل حلائبه
ولو كان في دين سوى ذا سننتم لنا حقنا أو عس بالماء شاربهُ
ولو كان إذ كنا وفي الكف بسطة لقصم غضب فيك ماض مضاربهُ

وأشد محمد بن علي وفي الكف مبسط

وقد رُمّتَ شيئاً يامعاوي دونه
وما كنتُ أعطى النصفَ من غير قدرة
أَلستُ أعزَّ الناس قوماً وأسرة
وما ولدتُ بعد النبي وآله
أبي غالب والمرءُ ناجيةً الذي
ويبقى إلى جنب الثريا فناؤه
أنا ابنُ الجبالِ الثَّم في عددِ الحصى
أنا ابنُ الذي أحيى الوئيدَ وضامنُ
وكم من أبي لي يامعاوي لم يزل
نمتُهُ فروعُ المالكينِ ولم يكن
تراهُ كنفِ السيفِ يهتزُّ للندی
طويل نجادِ السيفِ مذ كان لم يكن

فرد ثلاثين ألفاً على أهله وكانت أيضاً قد أغضبت زياداً عليه قال فلما استعدت عليه نهشل و فقيم ازداد عليه غضباً فطلبه فهرب فأتى عيسى بن خصيلة بن معتب بن نصر بن خالد البهزي ثم أحد بنى سليم والحجاج بن علاط بن خالد السلسي قال ابن سعد قال أبو عبيدة فحدثني أبو موسى الفضل بن موسى بن خصيلة قال لما طرد زياد الفرزدق جاء إلى عمي عيسى بن خصيلة ليلا فقال يا أبا خصيلة إن هذا الرجل قد أخافني وإن صدقتي وجميع من كنت أرجو قد لفظوني وإني قد أتيتك لتغيبني عندك قال مرحبا بك فكان عنده ثلاث ليال ثم قال إنه قد بدد إلى أن ألحق بالشام فقال ما أحببت: إن أقت معي في الحرب والسعة؛ وإن شخصت فهذه ناقة أرحبية أمتعك بها قال فركب بعدليل وبعث عيسى معه حتى جاوز البيوت فأصبح وقد جاوز مسيرة ثلاث ليال فقال الفرزدق في ذلك

حباني بها البهزيُّ حُمْلانٌ مَنْ أبي من الناس والجاني تخافُ جرائمُهُ

ومن كان يا عيسى يؤنب ضيفه
وقال تعلم أنها أرْحِيَّة
فأصبحت والملق ورائي وحنبل
تزاوَرُ عن أهل الحفير كأنها
رأت بين عينها دُويَّةً وانجلى
كان شراعاً فيه مجرى زمامها
إذا أنتِ جاوزتِ الغريتينِ فاسلمى

وأعرض من فلاج ورائي مخارمهُ

وقال أيضا

تداركني أسباب عيسى من الردى
وهي قصيدة طويلة قال وبلغ زيادا أنه قد شخص فأرسل على بن زهدم أحد
بنى نولة بن فقيم في طلبه قال أعين فطله في بيت نصرانية يقال لها ابنة مرار
من بنى قيس بن ثعلبة تنزل قصيمة كاظمة قال فسألته من كسر فم بيتها يقدر
عليه فقال في ذلك الفرزدق

أتيت ابنة المرار أهملت تبغى
ولكن بغاى لو أردت لقاءنا
وما يُبتغى تحت السوية أمثالى
فضاء الصحارى لا ابتغاء بأدغال

وقيل إنها ربيعة بنت المرار بن سلامة العجلى أم أبي النجم الراجز قال أبو عبيدة
قال مسمع بن عبد الملك فأتى الروحاء فنزل في بكر بن وائل فأمن فقال يمدحهم
وقد مثلت أين المسير فلم تجد
أعنت وأوفى ذمة يعقدونها
لفورتها كالحى بكر بن وائل
إذا وازنت شم الذرى بالكواهل

وهي قصيدة طويلة ومدحهم بقصائد آخر غيرها قال فكان الفرزدق إذا نزل
زياد البصرة نزل الكوفة وإذا نزل زياد الكوفة نزل الفرزدق البصرة وكان
زياد ينزل البصرة ستة أشهر والكوفة ستة أشهر فبلغ زيادا ما صنع الفرزدق
فكتب إلى عامله على الكوفة عبد الرحمن بن عبيد إنما الفرزدق فحل الوحوش
يرعى القفار فإذا ورد عليه الناس ذعر فقارقههم إلى أرض أخرى فرقع فاطلبه

حتى تظفر به قال الفرزدق فطلبت أشد طلب حتى جعل من كان يؤوبني يخرجني
من عنده فضاقت على الأرض فينا أنا مالفف رأسي في كسائي على ظهر الطريق
إذ مر بي الذي جاء في طلبي فلما كان الليل أتيت بعض أخوالي من بني ضبة
وعندهم عرس ولم أكن طعمت قبل ذلك طعاما فقلت آتيهم فأصيب من الطعام
قال فينا أنا قاعد إذ نظرت إلى هادي فرس وصدر ربح قد جاوز باب الدار
داخلا إلينا فقاموا إلى حائط قصب فرفعوه فخرجت منه والقوا الحائط فعاد مكانه
ثم قالوا مارأينا هوبحوا ساعة ثم خرجوا فلما أصبحنا جاؤني فقالوا اخرج إلى الحجاز
عن جوار زياد لا يظفر بك فلو ظفر بك البارحة أهلكتنا وجمعوا ثمن راحلتين
وكلوا لي مقاعسا أحد بني تيم الله بن ثعلبة وكان دليلا يسافر للتجار قال فخرجنا
إلى بانقيا حتى انتهينا إلى بعض القصور التي تنزل فلم يفتح لنا الباب فألقينا رحالنا
إلى جنب الحائط والليله مقمرة فقلت يا مقاعس أ رأيت إن بعث زياد بعد ما نصبح
إلى العتيق رجالا أيقدرون علينا قال نعم يرصدوننا ولم يكونوا جاوزوا العتيق
وهو خندق كان للعجم قال فقلت ما تقول العرب قال يقولون أمهله يوما و ليلة
ثم خذه فارتحل فقال إني أخاف السباع فقلت السباع أهون من زياد فارتحلنا لاني شيئا
إلا خلفناه ولزمننا شخص لا يفارقنا فقلت يا مقاعس أ ترى هذا الشخص لم يمر بشيء
إلا جاوزناه غيره فإنه يسايرنا منذ الليلة قال هذا السبع قال فكأنه فهم كلامنا
فتقدم حتى ربحض على متن الطريق فلما رأينا ذلك نزلنا فشددنا أيدي ناقتينا بثنايين
وأخذت قوسي وقال مقاعس يا ثعلب أ تدرى بمن فررنا إليك من زياد فأحصب
بذنبه حتى غشينا غباره وغشى ناقتينا قال فقلت أرميه فقال لا تهجه فإنه إذا أصبح
ذهب قال فجعل يردد ويرق ويزرر ومقاعس يتوعده حتى انشق الصبح فلما رآه
ولى وأنشأ الفرزدق يقول

ما كنتُ أَحْسِبُنِي جَبَانًا بَعْدَمَا لَأَقِيْتُ لَيْلَةَ جَانِبِ الْأَنْهَارِ
لَيْثًا كَانَ عَلَى يَدَيْهِ رِحَالَةٌ شَنَّ الْبِرَائِنِ مُوجِدَ الْأَضْفَارِ
لَمَا سَمِعْتُ لَهُ زَمَانِمَ أَجْهَشْتُ نَفْسِي إِلَى وَقَلتْ أَيْنَ فِرَارِي

وَرَبَطْتُ جِرْوَتَهَا وَقَلْتُ لَهَا اصْبِرِي وَشَدَدْتُ فِي ضَيْقِ الْمَقَامِ إِزَارِي
 فَلَأَنْتَ أَهْوَى مِنْ زِيَادٍ جَانِبًا إِذْهَبْ إِلَيْكَ مُحَرَّمِ الْأَسْفَارِ
 قال ابن سعد قال أبو عبيدة فحدثني أعين بن لبطة قال حدثني أبي عن شبت بن
 ربيعي الرياحي قال فأنشدت زيادا هذه الأبيات فكأنه رق له وقال لو أتاني لآمته
 وأعطيته فبلغ ذلك الفرزدق فقال

تَذَكَّرَ هَذَا الْقَلْبُ مِنْ شَوْقِهِ ذِكْرًا تَذَكَّرَ شَوْقًا لَيْسَ نَاسِيَهُ عَصْرًا
 تَذَكَّرَ ظَمِيَاءَ الَّتِي لَيْسَ نَاسِيًا وَإِنْ كَانَ أذُنِي عَهْدِيهَا حِجَجًا عَشْرًا
 وَمَا مُغْزِلٌ بِالغُورِ غُورٍ يَهَامِيهِ تَرَعَّى أَرَاكَ فِي مَنَابِتِهِ نَضْرًا
 مِنَ الْأَذِيمِ حَوَائِ الْمِدَامِعِ تَرَعَوِي إِلَى رَشَأٍ طِفْلِ تَخَالُ بِهِ فَتْرًا
 أَعَابَتْ بِي وَادِي الْوَلُولَانَ جِبَالَةً فَمَا اسْتَمْسَكَتْ حَتَّى حَسِبَنْ بِهَا نَفْرًا
 بِأَحْسَنَ مِنْ ظَمِيَاءَ يَوْمَ تَعَرَّضْتُ وَلَا مَزْنَةٌ رَاحَتْ غَمَامَتَهَا قَصْرًا
 وَكَمْ دُونَهَا مِنْ عَاطِفٍ فِي صَرِيمَةٍ وَأَعْدَاءٍ قَوْمٍ يَنْدُرُونَ دَمِي نَذْرًا
 إِذَا أَوْعَدُونِي عِنْدَ ظَمِيَاءَ سَاءَهَا وَعَيْدِي وَقَالَتْ لَا تَقُولُوا لَهُ هُجْرًا
 دَعَانِي زِيَادٌ لِلْعَطَاءِ وَلَمْ أَكُنْ لِأَتِيَهُ مَا سَاقَ ذُو حَسَبٍ وَفِرًا
 وَعِنْدَ زِيَادٍ لَوْ يُرِيدُ عَطَاءَهُمْ رَجَالٌ كَثِيرٌ قَدْ يَرَى بِهِمْ فِقْرًا
 فَعُوْدٌ لَدَى الْآبَوَابِ طُلَابٌ حَاجَةٌ غَوَانٍ مِنَ الْحَاجَاتِ أَوْ حَاجَةٌ بِيكْرًا
 فَلَسَا خَشِيْتُ أَنْ يَكُونَ عَطَاؤُهُ أَدَاهِمُ سُودًا أَوْ مُحَدَّرَجَةً سَمْرًا
 نَمَيْتُ إِلَى حَرِيفٍ أَضَرَ بِنَيْهَا سُرَى اللَّيْلِ وَاسْتَعْرَاضَهَا الْبَلَدَ الْقَفْرًا
 تَنَفَّسُ فِي بَيْتِهِ مِنَ الْجُوفِ وَاسِعٍ إِذَا مَدَّ حَيْزُومًا شَرَا سَيْفَهَا الضَّفْرًا
 تَرَاهَا إِذَا صَامَ النَّهَارُ كَأَنَّمَا تَسَابِي فَنِيْقًا أَوْ تُخَالِسُهُ خَطْرًا
 تَخْوِضُ إِذَا صَاحَ الصَّدَى بَعْدَ هَجْعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ مُلْتَجًا غِيَاطِلَهُ حَضْرًا
 فَإِنْ أَعْرَضَتْ زَوْرَاءُ أَوْ شَمَّرَتْ بِهَا فَلَاةٌ تَرَى مِنْهَا مَخَارِمَهَا غُـبْرًا
 تَعَادِينَ عَنْ صُهِبِ الْحَصَى وَكَأَنَّمَا طَحْنُ بِهِ مِنْ كُلِّ رَضْرَاضَةٍ جَمْرًا
 وَكَمْ مِنْ عَدُوٍّ كَاشِحٍ قَدْ تَجَاوَزَتْ مَخَافَتُهُ حَتَّى تَكُونَ لَهَا جِسْرًا

يَوْمٌ بِهَا الْمَوْمَاءُ مِنْ لَا يَرَى لَهُ
وَلَا تُعْجَلَانِي صَاحِبِي فَرَبِمَا
وَحِضْنَيْنِ مِنْ ظِلْمَاءِ لَيْلِ سَرِيَّتُهُ
رَمَاهُ الْكُرَى فِي الرَّأْسِ حَتَّى كَانَهُ
مِنَ السَّيْرِ وَالْإِدْلَاجِ تَحْسِبُ أَنَّمَا
جَرَرْنَا وَقَدَّيْنَاهُ حَتَّى كَانَمَا
قَالَ فَمَضِينَا وَقَدَمْنَا الْمَدِينَةَ وَسَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ بْنِ أُمِيَّةٍ عَلَيْهَا فَسَكَانَ فِي جَنَازَةِ
فَتَبِعْتَهُ فَوَجَدْتَهُ قَاعِدًا وَالْمَيْتَ يَدْفَنُ حَتَّى قَمَتَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَلَّتْ هَذَا مَقَامَ الْعَائِدِ مِنْ
رَجُلٍ لَمْ يَصْبِ دَمًا وَلَا مَالًا فَقَالَ قَدْ أَجْرَتْ إِنْ لَمْ تَسْكُنْ أَصَبْتَ دَمًا وَلَا مَالًا وَقَالَ
مَنْ أَنْتَ قُلْتُ أَنَا هَمَامُ بْنُ غَالِبِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَقَدْ أَثْنَيْتَ عَلَى الْإِمِيرِ فَإِنْ رَأَى أَنْ
يَأْذَنَ لِي فَأَسْمَعُهُ فَلْيَفْعَلْ قَالَ هَاتِ فَأَنْشُدْتَهُ

وَكَوْمٍ تُنْعِمُ الْأَضْيَاقَ عَيْنَا وَتُصْبِحُ فِي مَبَارِكِهَا ثَقَالَا
حَتَّى أَتَيْتَ إِلَى آخِرِهَا قَالَ فَقَالَ مَرَوَانَ

فَعُودًا يَنْظُرُونَ إِلَى سَعِيدٍ

قُلْتُ وَاللَّهِ إِنَّكَ لِقَائِمٌ يَا أَبَا عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ وَقَالَ كَمَا بَنِي جَعِيلِ هَذِهِ وَاللَّهِ الرَّؤْيَا
الَّتِي رَأَيْتَ الْبَارِحَةَ قَالَ سَعِيدٌ وَمَا رَأَيْتَ قَالَ رَأَيْتَ كَأَنِّي أَسْهَى فِي سَكَمٍ مِنْ سَكَمِ
الْمَدِينَةِ فَذَا أَنَا بِنِ قَسْتَرَةٍ فِي جَمْرٍ فَكَأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَنْتَارِنِي فَانْقَيْتُهُ قَالَ فَهَقَامُ الْخَطِيئَةِ
فَشَقَّ مَا بَيْنَ رَجُلَيْنِ حَتَّى تَجَاوَزَ إِلَى نَقَالِ قَلِّ مَا شَدَّتْ فَقَدْ أَدْرَكَتْ مِنْ مَضَى وَلَا يَدْرُكُ
مَنْ بَقِيَ وَقَالَ لِسَعِيدِ هَذَا وَاللَّهِ الشَّعْرَ لَا يَبْلُغُ بِهِ مِنْذُ الْيَوْمِ قَالَ فَلَمْ يَنْزَلْ بِالْمَدِينَةِ مَرَّةً
وَبِمَكَّةَ مَرَّةً وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ فِي ذَلِكَ

أَلَا مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي زِيَادًا
بَأَنِّي قَدْ فَرَرْتُ إِلَى سَعِيدٍ
فَرَرْتُ إِلَيْهِ مِنْ لَيْثٍ هَزْبٍ
إِنْ شَدَّتْ أَنْتَسَبْتُ إِلَى النَّصَارِيِّ
مُعْتَلِّغَةً يَحْبُبُ بِهَا السَّبْرِيْدُ
وَلَا يَسْتَطَاعُ مَا يَحْمِي سَعِيدُ
تَعَادَى عَنِ فَرِيْسَتِهِ الْأَسْوَدُ
وَإِنْ شَدَّتْ أَنْتَسَبْتُ إِلَى الْيَهُودِ

ويروى **ع** وناسبني وناسبت اليهود

وإن شئت انتسبت إلى فُقَيْمٍ وناسبني وناسبت القُرُودُ

وأبغضهم إلى بنو فُقَيْمٍ ولكن سوف آتى ما تريدُ

وقال أيضا

أتانى وعيدٌ من زياد فلم أنم وسيلُ اللوى دوني فهضبُ التهامم

فبتُ كأنى مُشعرُ حَيْبَرِيَّةٍ سرت في عظامي أو سمام الأراقم

زياد بن حربٍ لن أظنك تاركى وذا الضغن قد حشمتُه غيرَ ظالم

قال وأنشدني عمرو **ع** وبالضغن قد حشمتني غير ظالم

وقد كالت منى العراق قصيدة رجوم مع الماضي رسوم المخارم

خفيفة أفواه الرواة ثقيلة على قرنها نزالة بالمواسم

وهي طويلة فلم نزل بين مكة والمدينة حتى هلك زياد (وفي هذه السنة) كانت

وفاة الحكم بن عمرو الغفاري بمرور منصرفه من غزوة أهل جبل الأشل

ذكر الخبر عن غزوة الحكم بن عمرو جبل الأشل وسبب هلاكه

❦ حدثني عمر بن شبة قال حدثني حاتم بن قبيصة قال حدثنا غالب بن سليمان عن

عبد الرحمن بن صبيح قال كنت مع الحكم بن عمرو بنجراسان فكتب زياد إلى عمرو

أن أهل جبل الأشل سلاحهم اللبود وأنيتهم الذهب فغزاهم حتى ترسطوا فأخذوا

بالشعاب والطرق فأحدقوا به فعمى بالأمر فولى المهلب الحرب فلم يزل المهلب

يحتال حتى أخذ عظيمًا من عظامهم فقال له اختر بين أن أقتلك وبين أن تخرجنا

من هذا المضيق فقال له أوقد النار حيال الطريق من هذه الطرق ومر بالانقال

فلتوجه نحوه حتى إذا ظن القوم أنك قد دخاتم الطريق لتسلكوه فانهم يستجمعون

لكم ويُغرون ماسواه من الطرق فبادرهم إلى غيره فانهم لا يدركونك حتى تخرج

منه ففعلوا ذلك فنجوا وغنموا غنيمة عظيمة ❦ حدثني عمر قال حدثنا علي بن محمد

قال لما قفل الحكم بن عمرو من غزوة جبل الأشل ولى المهلب ساقته فسلكوا

في شعاب ضيقة فعارضه الترك فأخذوا عليهم بالطرق فوجدوا في بعض تلك

الشعاب رجلاً يتغنى من وراء حائط ببنتين

تَتَزَّ بَصِيرَ لَا وَجَدَكَ لَا تَرَى سَنَامَ الْحِمَى أُخْرَى اللَّيَالِي الْغَوَابِرِ
كَأَنَّ فَوَادِيَّ مِنْ تَدْشُكْرَى الْحِمَى وَأَهْلَ الْحِمَى يَهْفُو بِهِ رَيْشُ طَائِرٍ
فَأَتَى بِهِ الْحَكْمَ فَسَأَلَهُ عَنْ أَمْرِهِ فَقَالَ غَايِرَتِ ابْنِ عَمِّ لِي فَخَرَجْتَ تَرْفَعُنِي أَرْضَ
وَتَخْفِضُنِي أُخْرَى حَتَّى هَبَطْتَ هَذِهِ الْبِلَادَ فَعَمَلَهُ الْحَكْمَ إِلَى زِيَادَ بِالْعِرَاقِ قَالَ
وَتَخَلَّصَ الْحَكْمَ مِنْ وَجْهِهِ حَتَّى أَتَى هِرَاةَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَرُوٍّ ۞ صَدَقْنَا عَمْرَ قَالَ
حَدَّثَنِي حَاتِمُ بْنُ قَبِيصَةَ قَالَ حَدَّثَنَا غَالِبُ بْنُ سَلْيَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَبِيحٍ قَالَ
كُتِبَ إِلَيْهِ زِيَادٌ وَاللَّهُ لئن بَقِيَتْ لَكَ لِأَقْطَعَنَّ مِنْكَ طَائِقًا سَحْتًا وَذَلِكَ أَنْ زِيَادًا كُتِبَ
إِلَيْهِ لَمَّا وَرَدَ بِالْخَبْرِ عَلَيْهِ بِمَا غَنِمَ أَنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كُتِبَ إِلَيْهِ أَنْ أَصْطَفِي لَهُ صَفْرَاءَ
وَبَيْضَاءَ وَالرَّوَانِعَ فَلَا تَحْرُكَنَّ شَيْئًا حَتَّى تَخْرُجَ ذَلِكَ فَكُتِبَ إِلَيْهِ الْحَكْمَ أَمَّا بَعْدَ فَاَنْ
كُتَابِكَ وَرَدَّ تَذَكَّرَ أَنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كُتِبَ إِلَيْهِ أَنْ أَصْطَفِي لَهُ كُلَّ صَفْرَاءَ وَبَيْضَاءَ
وَالرَّوَانِعَ وَلَا تَحْرُكَنَّ شَيْئًا فَانْ كُتِبَ إِلَيْهِ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ كُتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنَّهُ
وَاللَّهُ لَوْ كَانَتْ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ رُتْقًا عَلَى عَبْدِ اتَّقَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَهُ مَخْرَجًا وَقَالَ لِلنَّاسِ اغْدُوا عَلَى غَنَائِمِكُمْ فَغَدَا النَّاسُ وَقَدْ عَزَلَ
الْحَنْسَ فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ تِلْكَ الْغَنَائِمَ قَالَ فَقَالَ الْحَكْمَ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ لِي عِنْدَكَ خَيْرٌ فَأَقْبِضْنِي
فَمَا تَبَخَّرَ اسَانُ بَمَرُوٍّ قَالَ عَمْرُ قَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ لَمَّا حَضَرَتْ الْحَكْمَ الْوَفَاةَ بَمَرُوٍّ
اسْتَخْلَفَ أَنَسُ بْنُ أَبِي أَنَاسٍ وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ٥٠

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين

ذكر ما كان فيها من الاحداث

فما كان فيها مشى فضالة بن عبيد بأرض الروم وغزوة بسر بن أبي أرطاة
الصائفة ومقتل حجر بن عدى وأصحابه

ذكر سبب مقتله

قال هشام بن محمد عن أبي مخنف عن المجالدين سعيد والصقعب بن زهير وفضيل
ابن خديج والحسين بن عقبة المرادي قال كل قد حدثني بعض هذا الحديث فاجتمع

حديثهم فيما سُقت من حديث حجر بن عدى الكندي وأصحابه أن معاوية بن أبي سفيان لما ولي المغيرة بن شعبة الكوفة في جمادى سنة ٤١ دعاه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا وقد قال المتلمس لذي الحلم قبل اليوم ما تُفرعُ العصا وما عُلِمَ الإنسانُ إلا ليَعْلَمَا وقد يجزى عنك الحكيم بغير التعلم وقد أردت إيصاءك بأشياء كثيرة فأنا تاركها اعتماداً على بصرك بما يرضيني ويسعد سلطاناً ويصلح به رعيتي ولست تاركاً إيصاءك بخصلة لا تتحم عن شتم علي وذمه والترحم على عثمان والاستغفار له والعيب على أصحاب علي والإقضاء لهم وترك الاستماع منهم وباطراء شيعة عثمان رضوان الله عليه والإدناء لهم والاستماع منهم فقال المغيرة قد جربتُ وجربتُ وعملت قبلك لغيرك فلم يُذمهم بي دفع ولا رفع ولا وضع فستقبلو فتحمد أو تذم ثم قال بل نحمد ان شاء الله قال أبو مخنف قال الصقعب بن زهير سمعت الشعبي يقول ما ولينا وال بعده مثله وان كان لاحقاً بصالح من كان قبله من العمال وأقام المغيرة على الكوفة عاملاً لمعاوية سبع سنين وأشهرأ وهو من أحسن شيء سيرة وأشده حباً للعافية غير أنه لا يدع ذم علي والوقوف فيه والعيب لقتلة عثمان واللعن لهم والدعاء لعثمان بالرحمة والاستغفار له والتزكية لأصحابه فكان حجر بن عدى إذا سمع ذلك قال بل إياكم فذم الله ولعن ثم قام فقال إن الله عز وجل يقول (كُونُوا قَوَّادِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ) وأنا أشهد أن من تدمون وتديرون لاحق بالفضل وأن من تزكون وتطرون أولى بالذم فيقول له المغيرة يا حجر لقد رمى بسهمك إذ كنت أنا الوالي عليك يا حجر ويحك اتق السلطان اتق غضبه وسطوته فان غضبة السلطان أحياناً مما يهلك أمثالك كثير أثم يكف عنه ويصفح فلم يزل حتى كان في آخر إمارته قام المغيرة فقال في علي وعثمان كما كان يقول وكانت مقالته اللهم ارحم عثمان بن عفان وتجاوز عنه واجزه بأحسن عمله فإنه عمل بكتابك واتبع سنة نبيك صلى الله عليه وسلم وجمع كلتنا وحقن دماءنا وقتل مظلوماً اللهم فارحم أنصاره وأوليائه ومحبيه والطلبين بدمه ويدعو على قتلته فقام حجر بن عدى فعرن نرة بالمغيرة سمعها

كل من كان في المسجد وخارجا منه وقال إنك لا تدري بمن تَوَلَّعُ من هرمك أيها
الإنسان مُرُّ لنا بأرزاقنا وأعطيانا فإنك قد حبستها عنا وليس ذلك لك ولم يكن
يطمع في ذلك من كان قبلك وقد أصبحت مولعاً بذمِّ أمير المؤمنين وتقرِّبنا المجرمين
قال فقام معه أكثر من ثلثي الناس يقولون صدق والله حجر وبرُّمُّرنا بأرزاقنا
وأعطيانا فإننا لا ننتفع بقولك هذا ولا يجدي علينا شيئاً وأكثرنا في مثل هذا القول
ونحوه فنزل المغيرة فدخل واستأذن عليه قومه فأذن لهم فقالوا علام تترك هذا
الزجل يقول هذه المقالة ويحترئ عليك في سلطانتك هذه الجرأة إنك تجمع على
نفسك بهذا خصلتين أما أولهما قهوين سلطانتك وأما الأخرى فإن ذلك إن بلغ
معاوية كان أسخط له عليه وكان أشدهم له قولا في أمر حجر والتعظيم عليه
عبدالله أبي عقيل الثقفى فقال لهم المغيرة إني قد قتلتُه إنه سيأتي أمير بعدى فيحسبه
مثلي فيصنع به شبيهاً بما ترونه يصنع بي فيأخذه عند أول وهلة فيقتله شر قتلة
إنه قد اقترب أجلى وضعف عملى ولا أحب أن أتبدئ أهل هذا المصر بقتل
خيارهم وسفك دماهم فيسعدوا بذلك وأشقى ويعز في الدنيا معاوية ويذل يوم
القيامة المغيرة ولكنى قابل من محسنهم وعافٍ عن مسيئهم وحامد حليمهم
وواعظ سفههم حتى يفرق بينى وبينهم الموت وسيذكرونى لو قد جربوا العمال
بعدى قال أبو مخنف سمعت عثمان بن عقبة الكندى يقول سمعت شيخا للحجى يذكر
هذا الحديث يقول قد والله جربناهم فوجدناه خيرهم أحمدهم للبرى وأغفرهم
للسوء وأقبلهم للعذر قال هشام قال عوانة فولى المغيرة الكوفة سنة ٤٦
في جمادى وهلك سنة ٥١ فجمعت الكوفة والبصرة لزياد بن أبي سفيان فأقبل
زياد حتى دخل القصر بالكوفة ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد
فإننا قد جربنا وجربنا وسُسنا وساننا السائسون فوجدنا هذا الأمر لا يصلح آخره
إلا بما صلح أوله بالطاعة اللينة المشبه سرها بعلانيتها وغيب أهلها بشاهدتهم وقلوبهم
بالسنتهم ووجدنا الناس لا يصلحهم إلا لئلين في غير ضعف وشدة في غير عنف وإني
والله لأقوم فيكم بأمر إلا أمضيته على إذلاله وليس من كذبة الشاهد عليهما من الله

والناس أكبر من كذبة إمام على المنبر ثم ذكر عثمان وأصحابه فقرظهم وذكر
قتلته ولعنهم فقام حجر ففعل مثل الذي كان يفعل بالمغيرة وقد كان زياد قد رجع
إلى البصرة وولى الكوفة عمرو بن الحريث ورجع إلى البصرة فبلغه أن حُجراً
يجتمع إليه شيعة على ويظهرون لعن معاوية والبراءة منه وأنهم حصبوا عمرو بن
الحريث فشنخص إلى الكوفة حتى دخلها فأتى القصر فدخله ثم خرج فصعد المنبر
وعليه قباء سُندس ومطرف خَز أخضر قد فرق شعره وحُجر جالس في المسجد
حوله أصحابه أكثر ما كانوا الحمد لله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن غبَّ البغي والغبي
وخيم إن هؤلاء جموا فأشروا وأمنوني فاجتروا على وآيم الله لئن لم تستقيموا
لأداوينكم بدوائكم وقال ما أنا بشيء إن لم أمنع باحة الكوفة من حُجرو وأدعه
نكالا لمن بعده ويل أمك يا حجر سقط العشاء بك على سرحان ثم قال أبلغ نصيحة
أن راعى إبلها سقط العشاء به على سرحان وأما غير عوانة فإنه قال في سبب أمر
حجر ما حدثني علي بن حسن قال حدثنا مسلم الجرهمي قال حدثنا مخلد بن الحسن عن
هشام بن محمد بن سيرين قال خطب زياد يوماً في الجمعة فأطال الخطبة وأخر الصلاة
فقال له حجر بن عدى الصلاة فمضى في خطبته ثم قال الصلاة فمضى في خطبته فلما
خشى حُجرفوت الصلاة ضرب بيده إلى كف من الحصى وثار إلى الصلاة وثار
الناس معه فلما رأى ذلك زياد نزل فصلى بالناس فلما فرغ من صلاته كتب إلى
معاوية في أمره وكثر عليه فكتب إليه معاوية أن سُدَّه في الحديد ثم أحمله إلى فَمَا
أن جاء كتاب معاوية أراد قوم حجر أن يمنعوه فقال لا ولكن سمع وطاعة فشد
في الحديد ثم حُمِل إلى معاوية فلما دخل عليه قال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة
الله وبركاته فقال له معاوية أمير المؤمنين أما والله لا أقيلك ولا أستقيلك أخرجوه
فاضربوا عنقه فأخرج من عنده فقال حجر للذين يلون أمره دعوني حتى أصلي
ركعتين فقالوا صل فصلي ركعتين خفف فيما ثم قال لولا أن تظنوا بي غير الذي
أنا عليه لأحببت أن تكونا أطول مما كانتا ولئن لم يكن فيما مضى من الصلاة
خير فما في هاتين خير ثم قال لمن حضره من أهله لا تطلقوا عني حديداً ولا تغسلوا

عنى دما فإني ألقى معاوية غداً على الجادة ثم قدم فضربت عنقه قال مخلد قال هشام كان محمد إذا سئل عن الشهيد يغسل حدثهم حديث حجر قال محمد فلقيت عائشة أم المؤمنين معاوية قال مخلد أظنه بمكة فقالت يا معاوية أين كان حملك عن حجر فقال لها يا أم المؤمنين لم يحضرني رشيد قال ابن سيرين فباغنا أنه لما حضرته الوفاة جعل يفرغ بالصوت ويقول يومى منك يا حجر يوم طويل قال هشام عن أبي مخنف قال حدثني اسماعيل بن نعيم النمرى عن حسين بن عبد الله الهمداني قال كنت في شرط زياد فقال زياد لينطلق بعضكم إلى حجر فليدعه قال فقال لي أمير الشرطة وهو شداد بن الهيثم الهلالي اذهب إليه فادعه قال فأتيته فقلت أجب الأمير فقال أصحابه لا يأتيه ولا كرامة قال فرجعت إليه فأخبرته فأمر صاحب الشرطة أن يبعث معي رجالاً قال فبعث نفرًا قال فأتيناه فقلنا أجب الأمير قال فسبونا وشتموننا فرجعنا إليه فأخبرناه الخبر قال فوثب زياد بأشراف أهل الكوفة فقال يا أهل الكوفة أتشجون بيدي وتأسون بأخرى أبدانكم معي وأهواؤكم مع حجر هذا الهجاجة الأحمق المذبوب أنتم معي وإخوانكم وأبنائكم وعشائركم مع حجر هذا والله من دحسكم وغشكم والله لتظهرن لي براءتكم أو لا تينكم بقوم أقيم بهم أو دكم وصعركم فوثبوا إلى زياد فقالوا معاذ الله سبحانه أن يكون لنا فيما ههنا رأى إلا طاعتك وطاعة أمير المؤمنين وكل ما ظننا أن فيه رضاك وما يستبين به طاعتنا وخلافنا لحجر فسرنا به قال فليقم كل امرئ منكم إلى هذه الجماعة حول حجر فليدع كل رجل منكم أخاه وابنه وذا قرابته ومن يطيعه من عشيرته حتى تقيموا عنه كل من استطعتم أن تقيموه ففعلوا ذلك فأقاموا أجل من كان مع حجر بن عدى فلما رأى زياد أن أجل من كان مع حجر أقيم عنه قال لشداد بن الهيثم الهلالي ويقال هيثم بن شداد أمير شرطته انطلق إلى حجر فإن تبعك فأنتى به وإلا فر من معك فليترعوا عمد السوق ثم يشدوا بها عليهم حتى يأتوني به ويضربوا من حال دونه فأتاه الهلالي فقال أجب الأمير قال فقال أصحاب حجر لا ولا نعمة عين لانجيبه فقال لأصحابه شدوا على عمد السوق فاشتدوا إليها فأقبلوا بها قد انزعوها فقال عمير بن

يزيد الكندي من بنى هند وهو أبو العمرة فإنه ليس معك رجل معه سيف غيرى وما
يغنى عنك قال فخاترى قال قم من هذا المكان فالحق بأهلك يمنعك قومك فقام زياد ينظر
اليهم وهو على المنبر فغشوا بالعمد فضرب رجل من الحمراء يقال له بكر بن عبیدرأس
عمرو بن الحنق بعمود فوقع وأتاه أبو سفیان بن عويمر والعجلان بن ربيعة وهما رجلان
من الأزد فخملاه فأتيا به دار رجل من الأزد يقال له عبيد الله بن مالك فخبأه بها فلم
يزل بها متوارياً حتى خرج منها قال أبو مخنف فحدثني يوسف بن يزيد عن عبد الله
ابن عوف بن الأحمر قال لما انصرفنا من غزوة بأجميرا قبل مقتل مصعب بعام
فاذا أنا بأحمري يسايرني ووالله ما رأيت من ذلك اليوم الذى ضرب فيه عمرو
ابن الحنق وما كنت أرى لو رأيت أن أعرفه فلما رأيت ظننت أنه هو هو وذلك
حين نظرنا إلى آيات الكوفة فكرهت أن أسأله أنت الضارب عمرو بن
الحنق فيكأبرني فقلت له ما رأيتك من اليوم الذى ضربت فيه رأس عمرو بن الحنق
بالعمود فى المسجد إلى يومى هذا ولقد عرفتك الآن حين رأيتك فقال لى لا تُعدم
بصرك ما أثبت نظرك كان ذلك أمر الشيطان أما لانه قد بلغنى أنه كان أمراً صالحاً ولقد
ندمت على تلك الضربة فأستغفر الله فقلت له ألا ترى والله لا أفترق أنا وأنت
حتى أضربك على رأسك مثل الضربة التى ضربتها عمرو بن الحنق أو أموت أو تموت
فناشدنى الله وسألنى الله فأبىءت عليه ودعوت غلاما لى يدعى رشيداً من سبي
أصهبان معه فناة له صلبة فأخذتها منه ثم أحمل عليه بها فنزل عن دابته وألحقه حين
استوت قدماه بالأرض فأصفع بها هامته فخر لوجهه ومضيت وتركته فبرأ بعد
فلقيته مرتين من الدهر كل ذلك يقول الله بينى وبينك وأقول الله عز وجل بينك
وبين عمرو بن الحنق (ثم رجع) إلى أول الحديث قال فلما ضرب عمرا تلك الضربة
وحمله ذانك الرجلان انحاز أصحاب حجر إلى أبواب كندة ويضرب رجل من
جذام كان فى الشرطة رجلا يقال له عبد الله بن خليفة الطائى بعمود فضربه ضربة
فصرعه فقال وهو يرتجز

قد عِلِمْتُ يَوْمَ الْهَيَاجِ خُلَّتِي أَنِي إِذَا مَا فِئْتِي تَوَلَّتِي

وَكَثُرَتْ عُدَاتُهَا أَوْ قَلَّتْ أَنْ قَاتَلَ غَدَاةَ بَلَكٍ

وَضُرِبَتْ يَدُ عَائِذِ بْنِ حَمَلَةَ التَّمِيمِيِّ وَكَسَرَتْ نَابَهُ فَقَالَ

إِنْ تَكْسِرُوا نَابِي وَعَظَمَ سَاعِدِي فَإِنَّ فِي سَوْرَةِ الْمُنَاجِدِ

وَبَعْضِ شُعْبِ الْبَطْلِ الْمُبَالِدِ

وينزع عمودا من بعض الشرط فقاتل به وحمى حجرا وأصحابه حتى خرجوا من تلقاء أبواب كندة وبغلة حُجْر موقوفة فأتى بها أبو العمرطة إليه ثم قال اركب لا أب لغيرك فوالله ما أراك إلا قد قتلت نفسك وقتلتنا معك فوضع حجر رجله في الركاب فلم يستطع أن ينهض فحمله أبو العمرطة على بغلته ووُثِبَ أبو العمرطة على فرسه فما هو إلا أن استوى عليه حتى انتهى إليه يزيد بن طريف المسلي وكان يعجز فضرب أبا العمرطة بالعود على فخذه ويخترط أبو العمرطة سيفه فضرب به رأس يزيد بن طريف فخر لوجهه ثم إنه برأ بعد فله يقول عبدالله بن همام السلولي

أَلَوْمُ ابْنِ لُؤْمٍ مَا عَدَا بَكَ حَاسِرًا إِلَى بَطْلِ ذِي جُرَاقَةٍ وَشَكِيمٍ
مَعَاوِدِ ضَرْبِ الدَّارِعِينَ بِسَيْفِهِ عَلَى الْهَامِ عِنْدَ الرَّوْعِ غَيْرِ لَثِيمٍ
إِلَى فَارِسِ الْغَارَيْنِ يَوْمَ تَلَاقِيَا بِصَفِينِ قَرْمٍ خَيْرِ نَجْلِ قُرُومِ
حَسِبْتَ ابْنَ بَرِصَاءَ الْجِتَارِ قِتَالَهُ قِتَالَكَ زَيْدًا يَوْمَ دَارِ حَكِيمِ

وكان ذلك السيف أول سيف ضرب به في الكوفة في الاختلاف بين الناس ومضى حجر وأبو العمرطة حتى انتهيا إلى دار حجر واجتمع إلى حجر ناس كثير من أصحابه وخرج قيس بن قهدان الكندي على حمار له يسير في مجالس كندة يقول

يَا قَوْمَ حُجْرٍ دَافِعُوا وَصَاوِلُوا وَعَنْ أُخَيْمٍ سَاعَةً فَقَاتِلُوا

لَا يُلْفِيَا مِنْكُمْ لِحْجِيرِ خَاذِلُ أَلَيْسَ فِيكُمْ رَاحٌ وَنَابِلُ

وَفَارِسُ مُسْتَلَمٌ وَرَاجِلُ وَضَارِبُ بَالسَّيْفِ لَا يَزِيلُ

فلم يأت من كندة كثير أحد وقال زياد وهو على المنبر ليقم همدان وتميم وهوازن وأبناء أعصر ومدحج وأسد وخطفان فليأتوا جبانة كندة فليعضوا من ثم إلى حجر فليأتوني به ثم إنه كره أن يسير طائفة من مضرع طائفة من أهل اليمن فيقع

بينهم شغب واختلاف وتفسد ما بينهم الحمية فقال لتقم تميم وهو اذن و أبناء أعصر
وأسد و غطفان و لتمض مذحج و همدان إلى جبانة كندة ثم لينهضوا إلى حجر فليأتوني
به و ليس سائر أهل اليمن حتى ينزلوا جبانة الصائدين فليمضوا إلى صاحبهم فليأتوني
به فخرجت الأزد و بجيلة و خشم و الأنصار و خزاعة و قضاة فنزلوا جبانة
الصائدين و لم تخرج حضرموت مع أهل اليمن لمكانهم من كندة و ذلك أن دعوة
حضرموت مع كندة فكرهوا الخروج في طلب حجر قال أبو مخنف حدثني يحيى
ابن سعيد بن مخنف عن محمد بن مخنف قال إني لمع أهل اليمن في جبانة الصائدين
إذ اجتمع رؤوس أهل اليمن يتشاورون في أمر حجر فقال لهم عبد الرحمن بن
مخنف أنا مشير عليكم برأى إن قبلتموه رجوت أن تسلموا من اللائمة و الإثم أرى
لكم أن تلبثوا قليلا فإن سرعان شباب همدان و مذحج يكفونكم ما تكرهون أن
تلوا من مساة قومكم في صاحبكم قال فأجمع رأيهم على ذلك قال فوالله ما كان إلا كلا ولا
حتى أتينا فليل لنا إن مذحج و همدان قد دخلوا فأخذوا كل من وجدوا من
بنى جيلة قال فرأى أهل اليمن في نواحي دور كندة معذرين فبلغ ذلك زيادا فأثنى على
مذحج و همدان و ذم سائر أهل اليمن و إن حجرا لما انتهى إلى داره فنظر إلى قلة
من معه من قومه و بلغه أن مذحج و همدان نزلوا جبانة كندة و سائر أهل اليمن
جبانة الصائدين قال لأصحابه انصرفوا فوالله ما لكم طاقة بمن قد اجتمع عليكم من
قومكم و ما أحب أن أعرضكم للهلاك فذهبوا لينصرفوا فلحقهم أوائل خيل مذحج
و همدان فعطف عليهم عمير بن يزيد و قيس بن يزيد و عبيدة بن عمرو البدوي
و عبد الرحمن بن محرز الطمحي و قيس بن شمر فقاتلوا معهم فقاتلوا عنه ساعة
ففرحوا و أسر قيس بن يزيد و أفلت سائر القوم فقال لهم حجر لا أبالكم تفرقوا
لا تقاتلوا فإني آخذ في بعض السكك ثم أخذ طريقاً نحو بني حرب فسار حتى انتهى
إلى دار رجل منهم يقال له سليم بن يزيد فدخل داره و جاء القوم في طلبه حتى
انتهوا إلى تلك الدار فأخذ سليم بن يزيد سيفه ثم ذهب ليخرج إليهم فبكت بناته
فقال له حجر ما تريد قال أريد و الله أسألهم أن ينصرفوا عنك فإن فعلوا و إلا ضاربتهم

بسيني هذا ما ثبت قائمه في يدي درنك فقال حجر لا أبا لغيرك بئس ما دخلت به
 إذا على بناتك قال إني والله ما مؤمن ولا رزقهن إلا على الحى الأذى لا يموت ولا
 أشتري العار بشيء أبدا ولا تخرج من دارى أسيرا أبدا وأنا حى أملك قائم سيني فإن
 قتلت دونك فاصنع ما بدالك قال حجر أما في دارك هذه حائط أقتحمه أو خوخة أخرج
 منها عسى أن يسلمنى الله عز وجل منهم ويسلمك فإذا القوم لم يقدروا على عندك
 لم يضروك قال بل هذه خوخة تخرجك إلى دور بنى الغنبر إلى غيرهم من قومك
 فخرج حتى مر بنى ذهل فقالوا له من القوم آنفاً في طلبك يقفون أترك فقال
 منهم أهرب قال فخرج ومعه فتية منهم يتقصون به الطريق ويسلكون به الأزقة
 حتى أفضى إلى النخع فقال لهم عند ذلك انصرفوا رحمكم الله فانصرفوا عنه وأقبل
 إلى دار عبد الله بن الحارث أخى الأشتر فدخلها فإنه كذلك قد ألقى له الفرش
 عبد الله وبسط له البسط وتلقاه ببسط الوجه وحسن البشر إذ أتى فقيل له إن
 الشرط تسأل عنك في النخع وذلك إن أمة سوداء يقال لها أدماء لقيتهم فقالت
 من تطلبون قالوا نطلب حجراً قالت ها هو ذا قد رأيت في النخع فانصرفوا نحو
 النخع فخرج من عند عبد الله متسكراً وركب معه عبد الله بن الحارث ليلاً حتى
 أتى دار ربيعة بن ناجد الأزدي في الأزدي فبذلها يوماً وليلة فلما أعجزهم أن يقدروا
 عليه دعا زياد بمحمد بن الأشعث فقال له يا أبا ميثاء أما والله لتأتيني بحجر أو لا
 لأدع لك نخلة إلا قطعها ولا داراً إلا هدمتها ثم لا تسلم منى حتى أقطعك إرباً
 إرباً قال أمهلنى حتى أطلبه قال قد أمهلتك ثلاثاً فان جئت به وإلا عدت نفسك مع
 الهلكى وأخرج محمد بنو السجى منتقع اللون يُتَلِّ تلاً عنيماً فقال حجر بن يزيد
 الكندى لزياد صمنيه وخل سييله يطلب صاحبه فانه مخلى سر به أخرى أن يقدر
 عليه منه اذا كان محبوباً فقال أتضمنه قال نعم قال أما والله لئن حاص عنك
 لأزيرنك شعوب وأن كنت الآن على كريمة قال انه لا يفعل بخلى سييله ثم ان
 حجر بن يزيد كلبه في قيس بن يزيد وقد أتى به أسيراً فقال لهم ما على قيس بأس
 قد عرفنا ربه في عثمان وبلاءه يوم صفين مع أمير المؤمنين ثم أرسل اليه

فأتى به فقال له انى قد علمت انك لم تقا تل مع حجر أنك ترى رأيه ولكن قا تل معه حمية قد غفرتها لك لما أعلم من حسن رأيك وحسن بلائك ولكن ان أدعك حتى تأتيني بأخيك عمير قال أجيئك به ان شاء الله قال فهات من يضمه لى معك قال هذا حجر بن يزيد يضمه لك معى قال حجر بن يزيد نعم أضمنه لك على ان تؤمنه على ماله ودمه قال ذلك لك فانطلقا فأتياه وهو جريح فأمر به فأوقر حديدا ثم أخذته الرجال ترفعه حتى اذا بلغ سورها ألقوه فوق على الارض ثم رفعوه وألقوه ففعلوا به ذلك مراراً فقام اليه حجر بن يزيد فقال ألم تؤمنه على ماله ودمه أصلحك الله قال بلى قد آمنت على ماله ودمه ولست أهرىق له دما ولا آخذ له مالا قال أصلحك الله يُشفى به على الموت ودنا منه وقام من كان عنده من أهل اليمن فدنا منه وكلوه فقال أضمنونه لى بنفسه فمى ما أحدث حدثا أيتمونى به قالوا نعم قال وتضمنون لى أرش ضربة المسلى قالوا ونضمنها فلى سبيله ومكث حجر بن عدى فى منزل ربيعة بن ناجد الأزدي يوماً وليلة ثم بعث حجر الى محمد بن الأشعث غلاما له يدعى رشيداً من أهل إصبهان أنه قد بلغنى ما استقبلك به هذا الجبار العنيد فلا يهولك شىء من أمره فأتى خارج اليك أجمع نفرأ من قومك ثم ادخل عليه فاسأله أن يؤمننى حتى يبعث بى الى معاوية فيرى فى رأيه فخرج ابن الأشعث الى حجر بن يزيد وإلى جرير بن عبد الله وإلى عبد الله بن الحارث أخى الأشتر فاتاهم فدخلوا الى زياد فكلموه وطلبوا اليه أن يؤمنه حتى يبعث به الى معاوية فيرى فيه رأيه ففعل فبعثوا اليه رسوله ذلك يعلمونه ان قد أخذنا الذى تسأل وأمره أن يأتى فأقبل حتى دخل على زياد فقال زياد مرحباً بك أبا عبد الرحمن حرب فى أيام الحرب وحرب وقد سالم الناس على أهلها تجنى برائش قال ما خالعت طاعة ولا فارقت جماعة وإنى لعلى يبعثى فقال هيات هيات يا حجر تشج بيد وتأسوا بأخرى وتريد إذ أمكن الله منك أن نرضى كلا والله قال ألم تؤمننى حتى أتى معاوية فيرى فى رأيه قلبى قد فعلنا انطلقوا به الى السجن فلما قفى به من عنده قال زياد أما والله لو لا أمانته ما برح أو يلفظ مهجة نفسه (قال هشام بن عروة) حدثنى حوارة

قال قال زياد والله لا حرصن على قطع خيظ رقبته قال هشام بن محمد عن أبي مخنف وحدثني المجالد بن سعيد عن الشعبي وذكرياه بن أبي زائدة عن أبي اسحاق أن حجرا لما قفي به من عند زياد نادى بأعلى صوته اللهم إني على بيعتي لا أقيها ولا أستقيها سماع الله والناس وكان عليه بُرس في غداة باردة فبس عشر ليال وزياد ليس له عمل إلا طلب رؤساء أصحاب حجر فخرج عمرو بن الحقي ورفاعة بن شداد حتى نزلا المدائن ثم ارتحلا حتى أتيا أرض الموصل فأتيا جبلا فكنا فيه وبلغ عامل ذلك الرستاق أن رجلين قد كنا في جانب الجبل فاستبكر شأنهما وهو رجل من همدان يقال له عبد الله بن أبي بلتعة فسار إليهما في الخيل نحو الجبل ومعه أهل البلد فلما انتهى إليهما خرجا فأما عمرو بن الحقي فكان مريضا وكان بطنه قد سقى فلم يكن عنده امتناع وأما رفاعة بن شداد وكان شابا قويا فوثب على فرس له جواد فقال له أقاتل عنك قال وما ينفعني أن تقاتل إنج بنفسك إن استطعت فحمل عليهم فأفرجوا له فخرج تنفر به فرسه وخرجت الخيل في طلبه وكان راميا فأخذ لا يلحقه فارس إلا رماه فجرحه أو عقره فانصرفوا عنه وأخذ عمرو بن الحقي فسأله من أنت فقال من إن تركتموه كان أسلم لكم وإن قتلتموه كان أضر لكم فسأله فأبى أن يخبرهم فبعث به ابن أبي بلتعة إلى عامل الموصل وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفي فلما رأى عمرو بن الحقي عرفه وكتب إلى معاوية بخبره فكتب إليه معاوية أنه زعم أنه طعن عثمان بن عفان تسع طعنات بمشاقص كانت معه وإنما لا يزيد أن نعتدى عليه فاطعته تسع طعنات كما طعن عثمان فأخرج فطعن تسع طعنات فمات في الأولى منهن أو الثانية (قال أبو مخنف) وحدثني المجالد عن الشعبي وذكرياه بن أبي زائدة عن ابن اسحاق قال وجه زياد في طلب أصحاب حجر فأخذوا يهربون منه ويأخذون قدر عليه منهم فبعث إلى قبيصة بن ضبيعة بن حرملة العبسي صاحب الشرطة وهو شداد بن الهيثم فدعا قبيصة في قومه وأخذ سيفه فأتاه ربيعي بن حراش بن جحش العبسي ورجال من قومه ليسوا بالكثير فأراد أن يقاتل فقال صاحب الشرطة أنت آمن على دمك ومالك فلم تقتل نفسك فقال له أصحابه قد أومت فعلام تقتل

نفسك وثقتنا معك قال ويحكم إن هذا الدعوى ابن العاهرة والله لئن وقعت في يده لأفقت منه أبداً أو يقتلني قالوا كلا فوضع يده في أيديهم فأقبلوا به إلى زياد فلما دخلوا عليه قال زياد وحى عسى تعزوني على الدين أما والله لأجعلن لك شاعلا عن تلقيح الفتن والتوئب على الأمراء قال إني لم آتكم إلا على الأمان قال انطلقوا به إلى السجن وجاء قيس بن عباد الشيباني إلى زياد فقال له إن امرءاً منا من بنى همام يقال له صيفي بن فسيل من رؤس أصحاب حجر وهو أشد الناس عليك فبعث إليه زياد فأتى به فقال له زياد يا عدو الله ماتقول في أبي تراب قال ما أعرف أبا تراب قل ما أعرفك به قال ما أعرفه قال أما تعرف علي بن أبي طالب قال بلى قال فذاك أبو تراب قال كلا ذلك أبو الحسن والحسين عليه السلام فقال له صاحب الشرطة يقول لك الأمير هو أبو تراب وتقول أنت لا قال وإن كذب الأمير أتريد أن أكذب وأشهد له على باطل كما شهد قال له زياد وهذا أيضا مع ذنبك علي بالعصا فأتى بها فقال ما قولك قال أحسن قول أنا قائله في عبد من عباد الله المؤمنين قال اضربوا عاتقه بالعصا حتى يلصق بالأرض فضرب حتى لزم الأرض ثم قال اقلعوا عنه إيه ما قولك في علي قال والله لو شرحتني بالمواصي والمدي ما قلت إلا ما سمعت مني قال لتلعنته أو لأضربن عنقك قال إذا تضربها والله قبل ذلك فإن آيبت إلا أن تضربها رضيت بالله وشقيت أنت قال ادفعوا في رقبتة ثم قال أوقروه حديدا وألقوه في السجن ثم بعث إلى عبد الله بن خليفة الطائر وكان شهد مع حجر وقاتلهم قتالا شديدا فبعث إليه زياد بكبير بن حمران الأحمري وكان تبع العمال فبعثه في أناس من أصحابه فأقبلوا في طلبه فوجدوه في مسجد عدى بن حاتم فأخرجوه فلما أرادوا أن يذهبوا به وكان عزيز النفس امتنع منهم فخار بهم وقاتلهم فشجوه ورموه بالحجارة حتى سقط فنادت ميثاء أخته يا معشر طي أتسلبون ابن خليفة لسانكم وسنانكم فلما سمع الأحمري نداءها خشى أن تجتمع طي فيهلك فهرب وخرج نسوة من طيء فأدخلته دارا وينطلق الأحمري حتى أتى زيادا فقال إن طيئا اجتمعت إلى فلم أطلقهم أفأنتيتك فبعث زياد إلى عدى وكان في

المسجد فحبسه وقال جئني به وقد أخبر عدى بنجر عبد الله فقال عدى كيف أتيتك برجل قد قتله القوم قال جئني حتى أرى أن قد قتلوه فاعتل له وقال لا أدري أين هو ولا ما فعل فحبسه فلم يبق رجل من أهل المصر من أهل اليمن وربيعة ومضر إلا فرغ لعدى قاتوا زيادا فكلموه فيه وأخرج عبد الله فتغيب في بختة فأرسل إلى عدى إن شئت أن أخرج حتى أضع يدي في يدك ففعلت فبعث إليه عدى والله لو كنت تحت قدمي مارفتكما عنك فدعا زياد عدياً فقال له إني أخلى سيديك علي أن تجعل لي لتفنيه من الكوفة ولتسير به إلى الجبلين قال نعم فرجع وأرسل إلى عبد الله بن خليفة أخرج فلوقد سكن غضبه لكلمته فيك حتى ترجع إن شاء الله فخرج إلى الجبلين وأتى زياد بكريم بن عفيف الخثعمي فقال ما اسمك قال أنا كريم بن عفيف قال أو يملك ما أحسن اسمك واسم أيك وأسوأ عملك وأريك قال أما والله إن عهدك برأي لمنذ قريب * ثم بعث زياد إلى أصحاب حجر حتى جمع اثني عشر رجلاً في السجن ثم إنه دعا رؤوس الأرباع فقال اشهدوا على حجر بما رأيتم منه وكان رؤوس الأرباع يومئذ عمرو بن حريث على ربع أهل المدينة وخالد بن عرفطة على ربع تميم ومهدان وقيس بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة على ربع ربيعة وكندة وأبو بردة بن أبي موسى على مذحج وأسد فشهد هؤلاء الأربعة أن حجراً جمع إليه الجموع وأظهر شتم الخليفة ودعا إلى حرب أمير المؤمنين * وزعم أن هذا الأمر لا يصلح إلا في آل أبي طالب ووثب بالمصر وأخرج عامل أمير المؤمنين وأظهر عذر أبي تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه وأهل حربيه وأن هؤلاء نفر الذين معه هم رؤوس أصحابه وعلى مثل رأيه وأمره ثم أمر بهم ليخرجوا فأتاه قيس بن الوليد فقال إنه قد بلغني أن هؤلاء إذا خرج بهم عرض لهم فبعث زياد إلى الكناسة فابتاع إبلاً صعباً فشد عليها المحامل ثم حملهم عليها في الرحبة أول النهار حتى إذا كان العشاء قال زياد من شاء فليعرض فلم يتحرك من الناس أحد ونظر زياد في شهادة الشهود فقال ما أظن هذه الشهادة قاطعة وإني لأحب أن تكون الشهود أكثر من أربعة .

قال أبو مخنف فحدثني الحارث بن حصيرة عن أبي الكنود وهو عبد الرحمن ابن عبيد وأبو مخنف عن عبد الرحمن بن جندب وسليمان بن أبي راشد عن أبي الكنود بأسماء هؤلاء الشهود (بسم الله الرحمن الرحيم) هذا ما شهد عليه أبو بردة بن أبي موسى الله رب العالمين شهد أن حجر بن عدى خلع الطاعة وفارق الجماعة ولعن الخليفة ودعا إلى الحرب والفتنة وجمع إليه الجوع يدعوهم إلى نكث البيعة وخلع أمير المؤمنين معاوية وكفر بالله عز وجل كفره صلعاء فقال زياد على مثل هذه الشهادة فاشهدوا أما والله لأجهدن على قطع خيط عنق الخائن الأحق فشهد رؤوس الأرباع على مثل شهادته وكانوا أربعة ثم إن زيادا دعا الناس فقال اشهدوا على مثل شهادة رؤوس الأرباع فقرأ عليهم الكتاب فقام أول الناس عناق بن شرحبيل بن أبي دهم التيمي تيم الله بن ثعلبة فقال بينوا اسمي فقال زياد ابدؤا بأسمي قريش ثم اكتبوا اسم عناق في الشهود ومن نعرفه ويعرفه أمير المؤمنين بالنصيحة والاستقامة فشهد إسحاق بن طلحة بن عبيد الله وموسى بن طلحة وإسماعيل بن طلحة بن عبيد الله والمنذر بن الزبير وعمارة ابن عقبة بن أبي مَعِيْط وعبد الرحمن بن هناد وعمر بن سعد بن أبي وقاص وعامر بن مسعود بن أمية بن خلف ومحرز بن جارية بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس وعبيد الله بن مسلم بن شعبة الحضرمي وعنق بن شرحبيل بن أبي دهم ووائل ابن حجر الحضرمي وكثير بن شهاب بن حصين الحارثي وقطن بن عبد الله بن حصين والسري بن وقاص الحارثي وكتب شهادته وهو غائب في عمله والسائب والأقرع الثقفي وشيب بن ربيع وعبد الله بن أبي عقيل الثقفي ومصقلة بن هبيرة الشيباني والقعقاع بن شور الذهلي وشداد بن المنذر بن الحارث بن وعله الذهلي وكان يدعى ابن بُرَيْعة فقال ما لهذا أب ينسب إليه ألقوا هذا من الشهود فقيل له انه أخو الحصين وهو ابن المنذر قال فانسبوه إلى أبيه فنسب إلى أبيه فبلغت شدادا فقال ويلى على ابن الزانية أوليست أمه أعرف من أبيه والله ما ينسب إلا إلى أمه نسمة وحجار بن أبحر العجلي فغضبت ربيعة على هؤلاء الشهود الذين شهدوا من

ربيعة وقالوا لهم شهدتم على أوليائنا وحلفائنا فقالوا ما نحن إلا من الناس وقد شهد عليهم ناس من قومهم كثير وعمرو بن الحجاج الزبيدي وليبد بن عطارد التيمي ومحمد بن عمير بن عطارد التيمي وسويد بن عبد الرحمن التيمي من بني سعد وأسما بن خارجة الفزاري كان يعتذر من أمره وشير بن ذى الجوشن العامري وشداد ومروان ابنا الهيثم الهلاليان ومحسن بن ثعلبة من عائدة قريش والهيثم بن الأسود النخعي وكان يعتذر اليهم وعبد الرحمن بن قيس الأسدي والحارث وشداد ابنا الأزعم الحمدانيان ثم الوادعيان وكريب بن سلمة بن يزيد الجعفي وعبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي وزحر بن قيس الجعفي وقدامة بن العجلان الأزدي وعزرة بن عزرة الأحسني ودعا المختار بن أبي عبيد وعروة ابن المغيرة بن شعبة ليشهدوا عليه فراغا وعمر بن قيس ذى اللحية وهانئ بن أبي حية الوادعيان فشهد عليه سبعون رجلا فقال زياد ألقوهم إلا من قد عرف بحسب وصلاح في دينه فألقوا حتى صيروا إلى هذه العدة وأقيت شهادة عبد الله ابن الحجاج التغلبي وكتبت شهادة هؤلاء الشهود في صحيفة ثم دفعها إلى وائل بن حجر الحضرمي وكثير بن شهاب الحارثي وبعثهما عليهم وأمرهما أن يخرجاهم وكتب في الشهود شريح بن الحارث القاضي وشريح بن هانئ الحارثي فأما شريح فقال سألتني عنه فأخبرته انه كان صواماً قواماً وأما شريح بن هانئ الحارثي فكان يقول ما شهدت ولقد بلغني أن قد كتبت شهادة في فأكذبتهُ ولمتُهُ وجاء وائل ابن حجر وكثير بن شهاب فأخرج القوم عشية وسار معهم صاحب الشرطة حتى أخرجهم من الكوفة فلما انتهوا إلى جبانة عرزم نظر قيصة بن ضبيعة العبسي إلى داره وهي في جبانة عرزم فاذا بآبائه مشرفات فقال لو وائل وكثيرا ثم نادى فأوصى أهلي فأذنا له فلما دنا منهم وهن يبكين سكت عنهن ساعة ثم قال اسكنن فسكنن فقال اتقين الله عز وجل واصبرن فاني أرجو من ربي في وجهي هذا احدى الحسينين إما الشهادة وهي السعادة وإما الانصراف اليك في عافية وإن الذي كان يرزقك ويكفيك مؤتكن هو الله تعالى وهو حي لا يموت أرجو أن لا يضيعك

وأن يحفظني فيمكن ثم انصرف فر بقومه فجعل القوم يدعون الله له بالعافية فقال
 إنه لما يعدل عندي خطر ما أنا فيه هلاك قومي يقول حيث لا ينصرونني وكان رجاء
 أن يخلصوه . قال أبو مخنف فحدثني النضر بن صالح العبسي عن عبيد الله بن الحر
 الجعفي قال والله إنني لو اقف عند باب السرى بن أبي وقاص حين مروا بجحر
 وأصحابه قال فقلت ألا عشرة رهط أستنقذ بهم هؤلاء إلا خمسة قال فجعل يتلف
 قال فلم يجبي أحد من الناس قال فمضوا بهم حتى انتهوا بهم إلى الغريتين فلحقهم
 شريح بن هانئ معه كتاب فقال لكثير بلغ كتابي هذا إلى أمير المؤمنين قال ما فيه
 قال لا تسألني فيه حاجتي فأبي كثير وقال ما أحب أن آتي أمير المؤمنين بكتاب
 لا أدري ما فيه وعسى أن لا يوافقني به وائل بن حجر فقبله منه ثم مضوا بهم
 حتى انتهوا بهم إلى مرج عذراء وبينها وبين دمشق اثنا عشر ميلا

تسمية الذين بعث بهم إلى معاوية

حجر بن عدي بن جبلة الكندي والأرقم بن عبد الله الكندي من بني الأرقم
 وشريك بن شداد الحضرمي وصيفي بن فسيل وقبيصة بن ضبيعة بن حرمة العبسي
 وكريم بن عفيف الخثعمي من بني عامر بن شهران ثم من قحافة وعاصم بن عوف
 البجلي وورقاء بن سمي البجلي وكدام بن حيان وعبد الرحمن بن حسان العنزيان
 من بني هميم ومحرز بن شهاب التيمي من بني منقر وعبد الله بن حوية السعدي من
 بني تميم فمضوا بهم حتى نزلوا مرج عذراء فحبسوا بها ثم إن زيادا أتبعهم برجلين
 آخرين مع عامر بن الأسود العجلي بعتبة بن الأخنس من بني سعد بن بكر بن هوازن
 وسعد بن نمران الهمداني ثم الناعطي فتموا أربعة عشر رجلا فبعث معاوية إلى
 وائل بن حجر وكثير بن شهاب فأدخلهما وفض كتابهما فقرأه على أهل الشام
 فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله معاوية أمير المؤمنين من زياد بن أبي سفيان
 أما بعد فإن الله قد أحسن عند أمير المؤمنين البلاء فكاد له عدوه وكفاه مؤنة من
 يقى عليه أن طواغيت من هذه الترابية السبائية رأهم حجر بن عدي خالفوا أمير
 المؤمنين وارقوا جماعة المسلمين ونصبوا لنا الحرب فأظهرنا الله عليهم وأمكننا منهم

وقد دعوت خيار أهل المصر وأشرفهم وذوى السن والدين منهم فشهدوا عليهم بما رأوا وعملوا وقد بعثت بهم إلى أمير المؤمنين وكتبت شهادة صلحاء أهل المصر وخيارهم في أسفل كتابي هذا فلما قرأ الكتاب وشهادة الشهود عليهم قال ماذا ترون في هؤلاء النفر الذين شهد عليهم قومهم بما استمعون فقال له يزيد بن أسد البجلي أرى أن تفرقهم في قرى الشام فيكفيكم طواغيتها ودفع وائل بن حجر كتاب شريح بن هانئ إلى معاوية فقرأه فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله معاوية أمير المؤمنين من شريح بن هانئ أما بعد فإنه بلغنى أن زيادا كتب إليك بشهادتي على حجر بن عدى وأن شهادتي على حجر أنه ممن يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويديم الحج والعمرة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حرام الدم والمال فإن شئت فاقتله وإن شئت فدعه فقرأ كتابه على وائل بن حجر وكثير فقال ما أرى هذا إلا قد أخرج نفسه من شهادتك فحس القوم بمرج عذراء وكتب معاوية إلى زياد أما بعد فقد فهمت ما اقتضت به من أمر حجر وأصحابه وشهادة من قبلك عليهم فنظرت في ذلك فأحيانا أرى قتلهم أفضل من تركهم وأحيانا أرى العفو عنهم أفضل من قتلهم والسلام فكتب إليه زياد مع يزيد بن حُجبة بن ربيعة التيمي أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت رأيك في حجر وأصحابه فوجدت لاشتباه الأمر عليك فيهم وقد شهد عليهم بما قد سمعت من هو أعلم بهم فإن كانت لك حاجة في هذا المصر فلا تُردن حجر أو أصحابه إلى فأقبل يزيد بن حُجبة حتى مر بهم بعذراء فقال يا هؤلاء أما والله ما أرى براءتكم ولقد جئت بكتاب فيه الذبح فمروني بما أحببتم مما ترون أنه لكم نافع أعمل به لكم وأنظر به فقال حجر أبلغ معاوية أنا على بيعتنا لانستقيها ولا نقيها وأنه إنما شهد علينا الأعداء والإطناء فقدم يزيد بالكتاب إلى معاوية فقرأه وبلغه يزيد مقالة حجر فقال معاوية زياد أصدق عندنا من حجر فقال عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفي ويقال عثمان بن عمير الثقفي جذاذها جذاذها فقال له معاوية لا تعن أبرأ فخرج أهل الشام ولا يدرون ما قال معاوية وعبد الرحمن فاتوا النعمان بن بشير فقالوا له مقالة ابن أم الحكم فقال النعمان

قتل القوم وأقبل عامر بن الأسود العجلى وهو بعذراء يريد معاوية ليعلمه علم
الرجلين اللذين بعث بهما زياد فلما ولي ليمضى قام إليه حجر بن عدى يرُسُف في
القيود فقال يا عامر اسمع مني أبلغ معاوية أن دماءنا عليه حرام وأخبره أنا قد
أومنا وصالحناه فليتق الله ولينظر في أمرنا فقال له نحواً من هذا الكلام فأعاد
عليه حجر مراراً فكان الآخر عرض فقال قد فهمت لك أكثر فقال له حجر
إني ما سمعت بعيب وعلى أنه يلوم إنك والله تحب وتُعطي وإن حجر أُيْقَدُمُ ويقتل
فلا أومك أن تستقل كلامي اذهب عنك فكأنه استجى فقال لا والله ما ذلك
بي ولا بلغن ولا جهدن وكأنه يزعم أنه قد فعل وأن الآخر أبى فدخل عامر على
معاوية فأخبره بأمر الرجلين قال وقام يزيد بن أسد البجلي فقال يا أمير المؤمنين
هب لي ابني عمي وقد كان جرير بن عبد الله كتب فيهما أن امرأين من قومي من
أهل الجماعة والزأى الحسن سعى بهما ساع ظنين إلى زياد فبعث بهما في نفر
الكوفيين الذين وجه بهم زياد إلى أمير المؤمنين وهما ممن لا يحدث حدثاً في الإسلام
ولا بغياً على الخليفة فليضعهما ذلك عند أمير المؤمنين فلما سألهما يزيد ذكر معاوية
كتاب جرير فقال قد كتب إلى ابن عمك فيهما جرير محسناً عليهما الشاء وهو أهل
أن يصدق قوله ويُقبل نصيحته وقد سألتني ابني عمك فهما لك وطلب وائل بن
حجر في الأرقم فتركه له وطلب أبو الأعور السلمي في عتبة بن الأخنس فوجه
له وطلب سُحرة بن مالك الهمداني في سعد بن نمران الهمداني فوجه له وكله حبيب
ابن مسلمة في ابن حوية غلى سييله وقام مالك بن هبيرة السكوني فقال لمعاوية
عمك يا أمير المؤمنين دع لي ابن عمي حجر فقال إن ابن حجر رأس القوم وأخاف
إن خليت سييله أن يفسد على مصرى فيضطرنا غداً إلى أن نشخصك وأصحابك
إليه بالعراق فقال له والله ما أنصفتني يا معاوية قاتلتُ معك ابن عمك فتلقتني منهم
يوم كيوم صفين حتى ظفرتُ كُفك وعلا كعبك ولم تُخَفِ الدوائر ثم سألتك
ابن عمي فسطوت وبسطت من القول بما لا أتفجع به وتخوفت فيما زعمت عاقبة
الدوائر ثم انصرف فجلس في بيته فبعث معاوية هدية بن فياض القضاعي من

بنى سلامان بن سعد والحسين بن عبد الله الكلابي وأبا شريف البدي فأتوهم عند
 المساء فقال الخثعمي حين رأى الأعور مقبلاً يُقتل نصفنا وينجو نصفنا فقال سعد
 ابن نمران اللهم اجعلني ممن ينجو وأنت عني راض فقال عبد الرحمن بن حسان
 العنزي اللهم اجعلني من تسكرمُ بهوانهم وأنت عني راض فطالما عرضت نفسي
 للقتل فأبى الله إلا ما أراد فجاء رسول معاوية إليهم بتخيلية ستة وبقتل ثمانية فقال
 لهم رسول معاوية إنا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من علي واللعن له فإن
 فعلتم تركناكم وإن أبيتم قتلناكم وإن أمير المؤمنين يزعم أن دماءكم قد حلت له بشهادة
 أهل مصركم عليكم غير أنه قد عفي عن ذلك فابروا من هذا الرجل نخل سيلكم
 قالوا اللهم إنا لسنا فاعلي ذلك فأمر بقبورهم خفرت وأدريت أكفانهم وقاموا
 الليل كله يصلون فلما أصبحوا قال أصحاب معاوية ياهؤلاء لقد رأيناكم البارحة
 قد أطلتم الصلاة وأحسنتم الدعاء فأخبرونا ما قولكم في عثمان قالوا هو أول من
 جار في الحكم وعمل بغير الحق فقال أصحاب معاوية أمير المؤمنين كان أعلم بكم
 ثم قاموا إليهم فقالوا تبرؤن من هذا الرجل قالوا بل تتولاه وتبرأ ممن تبرأ منه
 فأخذ كل رجل منهم رجلاً ليقتله ووقع قبيصة بن ضبيعة في يدى أبي شريف
 البدي فقال له قبيصة إن الشربين قومي وبين قورمك أمن فليقتلني سواك فقال له
 برتك رجم فأخذ الحضرمي يقتله وقتل القضاعي قبيصة بن ضبيعة قال ثم إن حجراً
 قال لهم دعوني أتوضأ قالوا له توضحاً فلما أن توضأ قال لهم دعوني أصل ركعتين
 فأيمُنُ الله ما توضأت قط إلا صليت ركعتين قالوا ليصل فضلى ثم انصرف فقال
 والله ما صليت صلاة قط أقصر منها ولولا أن تروا أن مابي جزع من الموت
 لأحبيت أن أستكثر منها ثم قال اللهم إنا نستعديك على أمتنا فإن
 أهل الكوفة شهدوا علينا وإن أهل الشام يقتلوننا أما والله لنن قتلتموني
 بها إني لأول فارس من المسلمين هلك في واديهما وأول رجل من المسلمين
 نبحته كلابها فمشى إليه الأعور هُدبة بن فياض بالسيف فأرعدت خصائله فقال كلا
 زعمت أنك لا تجزع من الموت فأنا أدعك فأبرأ من صاحبك فقال ما لا أجزع

وأنا أرى قبراً محفوراً وكفناً منشوراً أو سيفاً مشهوراً أو إنى والله إن جزعت من القتل
 لأقول ما يسخط الرب فقتله وأقبلوا يقتلونهم واحداً واحداً حتى قتلوا ستة فقال
 عبد الرحمن بن حسان العنزي وكريم بن عفيف الخثعمي ابعثوا بنا إلى أمير المؤمنين
 فنحن نقول في هذا الرجل مثل مقالته فبعثوا إلى معاوية يخبرونه بمقالتهما فبعث
 إليهم أن اتوني بهما فلما دخلا عليه قال الخثعمي الله الله يا معاوية فإنك منقول من هذه
 الدار الزائلة إلى الدار الآخرة الدائمة ثم مسؤل عما أردت بقتلنا وفيهم سفكت
 دماءنا فقال معاوية ما تقول في عليّ قال أقول فيه قولك قال أتبرأ من دين عليّ
 الذي كان يدين الله به فسكت وكره معاوية أن يجيبه وقال شمر بن عبد الله من بني
 قحافة فقال يا أمير المؤمنين هب لي ابن عمي قال هولاك غير أني حابسه شهر أفكان
 يرسل إليه بين كل يومين فيسكمه وقال له إنى لا تنفس بك على العراق أن يكون
 فيهم مثلك ثم إن شمر أعاوده فيه الكلام ففكك نمرئك على شبة ابن عمك فدعا
 غلى سبيله على أن لا يدخل إلى الكوفة ما كان له سلطان نقائاً تمييزاً أي بلاد العرب
 أحب إليك أن أسيرك إليها فاختر الموصل فكان يقول لو قدمت معاوية قدمت
 المصرفات قبل معاوية بشهر ثم أقبل على عبد الرحمن العنزي فقال ايه يا أخا
 ربيعة ما قولك في عليّ قال دعني ولا تسألني فإنه خير لك قال والله لا أدعك حتى
 تخبرني عنه قال أشهد أنه كان من الذاكرين الله كثيراً ومن الأمرين بالحق
 والقائمين بالقسط والعافين عن الناس قال فما قولك في عثمان قال هو أول من فتح
 باب الظلم وأرتج أبواب الحق قال قتلت نفسك قال بل إياك قتلت ولا ربيعة
 بالوادي يقول حين كلم شمر الخثعمي في كريم بن عفيف الخثعمي ولم يكن له أحد
 من قومه يكلمه فيه فبعث به معاوية إلى زياد وكتب إليه أما بعد فإن هذا العنزي
 شر من بعث فعاقبه عقوبته التي هو أهلها واقتله شرقتلة فلما قدم به على زياد
 بعث به زياد إلى قيس الناطف فدفن به حيا قال ولما حمل العنزي والخثعمي إلى
 معاوية قال العنزي ليجري يا جبر لا يبعدنك الله فنعيم أخو الإسلام كنت وقال
 الخثعمي لا تبعد ولا تفتقد فقد كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ثم ذهب

بهما وأتبعهما بصره وقال كفي بالموت قطاعا لحبل القرائن فذهب بعتبة بن الأخنس
وسعد بن نمران بعد حُجر بأيام فغلى سبيلهما

تسمية من قتل من أصحاب حجر زحمه الله

حُجر بن عدى وشريك بن شداد الحضرمي وصيني بن فسيل الشيباني وقبيصة
ابن ضبيعة العبسي ومحرز بن شهاب السعدي ثم المنقرى وكدام بن حيان العنزي
وعبد الرحمن بن حسان العنزي فبعث به إلى زياد فدفن حياً بقس الناطف فهم سبعة
مُقتلوا وكفنوا وصلى عليهم قال فرعموا أن الحسن لما بلغه قتل حجر وأصحابه
قال صلوا عليهم وكفنوهم وادفنوهم واستقبلوا بهم القبلة قالوا نعم قال حُجوهم
ورب الكعبة

(تسمية من نجا منهم)

كريم بن عفيف الخثعمي وعبد الله بن حوية التيمي وعاصم بن عوف البجلي
وورقاء بن سُمي البجلي والأرقم بن عبد الله الكندي وعتبة بن الأخنس من بني
سعد بن بكر وسعد بن نمران الهمداني فهم سبعة * وقال مالك بن دبيرة السكوني
حين أبي معاوية أن يهب له حجراً وقد اجتمع إليه قومه من كندة والسكون
وناس من اليمن كثير فقال والله لنحن أغنى عن معاوية من معاوية عنا وإنما لنجد
في قومه منه بدلا ولا يجد منا في الناس حلفاً سيروا إلى هذا الرجل فلنخله من
أيديهم فأقبلوا يسرون ولم يشكوا أنهم بعدوا لم يقتلوا فاستقبلتهم قتلهم وقد
خرجوا منها فلما رأوه في الناس ظنوا أنما جاء بهم ليخلص حجراً من أيديهم فقال
لهم ما وراءكم قال تاب القوم وجئنا لنخبر معاوية فسكت عنهم ومضى نحو عذراء
فاستقبله بعض من جاء منها فأخبره أن القوم قد قتلوا فقال على بالقوم وتبعتم
الخيال وسبقوهم حتى دخلوا على معاوية فأخبروه خبر ما أتى له مالك بن هبيرة ومعه
من الناس فقال لهم معاوية اسكنوا فانما هي حرارة يجدها في نفسه وكأنها قد
طفتت ورجع مالك حتى نزل في منزله ولم يأت معاوية فأرسل إليه معاوية فأبى أن
يأتيه فلما كان الليل بعث إليه بمائة ألف درهم وقال له إن أمير المؤمنين لم يمنعه أن

يشفعك في ابن عمك لإسفةة عليك وعلى أصحابك أن يعيدوا لكم حرباً أخرى وإن حجر بن عدى لو قد بقي خشيت أن يكلفك وأصحابك الشخوص اليه وأن يكون ذلك من البلاء على المسلمين ما هو أعظم من قتل حجر فقبلها وطابت نفسه وأقبل اليه من غده في جموع قومه حتى دخل عليه ورضى عنه \odot قال أبو مخنف وحدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق أن عائشة رضى الله عنها بعثت عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام إلى معاوية في حجر وأصحابه فقدم عليه وقد قتلهم فقال له عبد الرحمن أين غاب عنك حلم أبي سفيان قال غاب عنى حين غاب عنى مثلك من حلماة قومي وحملني ابن سمية فاحتملت \odot قال أبو مخنف قال عبد الملك بن نوفل كانت عائشة تقول لولا أنا لم تغير شيئاً إلا آلت بنا الأمور إلى أشد مما كنا فيه لغيرنا قتل حجر أما والله أن كان ما علمت مسلماً حجاً جامعاً معتمراً \odot قال أبو مخنف وحدثني عبد الملك بن نوفل عن أبي سعيد المقبري أن معاوية حين حج مرة على عائشة رضوان الله عليها فاستأذن عليها فأذنت له فلما قعدت قالت له يا معاوية أأمنت أن أخبأ لك من يقتلك قال بيتة الأمن دخلت قالت يا معاوية أما خشيت الله في قتل حجر وأصحابه قال لست أنا قتلهم إنما قتلهم من شهد عليهم \odot قال أبو مخنف حدثني زكرياء بن أبي زائدة عن أبي إسحاق قال أدركت الناس وهم يقولون إن أول خذل دخل الكوفة موت الحسن بن علي وقتل حجر بن عدى ودعوة زياد \odot قال أبو مخنف وزعموا أن معاوية قال عند موته يوم لى من ابن الأديب طويل ثلاث مرات يعنى حجر \odot قال أبو مخنف عن الصقعب بن زهير عن الحسن قال أربع خصال كن في معاوية لو لم يكن فيه منهن إلا واحدة لكانت موبقة انتزؤه على هذه الأمة بالسفهاء حتى ابتزها أمرها بغير مشورة منهم وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة واستخلافه ابنه بعده سيكراً خيراً أيلبس الحرير ويضرب بالطنابير وادعؤه زيادا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاشر الحجر وقتله حجراً ويلاً له من حجر وأصحاب حجر مرتين \odot وقالت هند ابنة زيد بن مخرمة الأنصارية وكانت تشيع ترثي حجراً

تَرَفَّعَ أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُنِيرُ تَبَصَّرَ هَلْ تَرَى حُجْرًا يَسِيرُ
 يَسِيرُ إِلَى مَعَاوِيَةَ بْنِ حَرْبٍ لِيَقْتُلَهُ كَمَا زَعَمَ الْأَمِيرُ
 تَجَبَّرَتِ الْجَبَابِرُ بَعْدَ حَجْرٍ وَطَابَ لَهَا الْخَوْرَتُقُ وَالسَّيْدِيرُ
 وَأَصْبَحَتِ الْبِلَادُ لَهَا مَحُولًا كَأَن لَمْ يُجْهِهَا مُزْنُ مَطِيرُ
 أَلَا يَا حَجْرُ حَجْرَ بَنِي عَدِيٍّ تَلَقَّتْكَ السَّلَامَةُ وَالشَّرُورُ
 أَخَافُ عَلَيْكَ مَا أَرَدَى عَدِيًّا وَشِيخًا فِي دِمَشْقَ لَهُ زَبِيرُ
 يَرَى قَتْلَ الْخِيَارِ عَلَيْهِ حَقًّا لَهُ مِنْ شَرِّ أُمَّتِهِ وَزَبِيرُ
 أَلَا يَا بَيْتَ حُجْرٍ مَاتَ مَوْتًا وَلَمْ يُنْحَرْ كَمَا نُحِرَ الْبَعِيرُ
 فَإِنَّ يَهْلِكَ فَكُلُّ زَعِيمٍ قَوْمٍ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى هُلْكَ يَصِيرُ

وقالت الكندية ترى حجرا ويقال بل قائلها هذه الانصارية

دُمُوعُ عَيْنِي دِيمَةٌ تَقْطُرُ تَبْكِي عَلَى حَجْرٍ وَمَا تُقِيرُ
 لَوْ كَانَتِ الْقَوْسُ عَلَى أَسْرِهِ مَا حُمِّلَ السِّيفَ لَهُ الْأَعُورُ

وقال الشاعر يحرّض بني هند من بني شيبان على قيس بن عباد حين سعى بصفي بن فسيل

دَعَى ابْنَ فَسِيلٍ يَا آلَ مُرَّةٍ دَعْوَةً وَوَلَّاقِي ذُبَابِ السِّيفِ كَفَا وَمِعْصَا
 حَرَّضَ بَنِي هِنْدٍ إِذَا مَا لَقِيَهُمْ وَقُلْ لِعِيَاثٍ وَابْنِهِ يَتَكَلَّمَا
 لِتَبْكِي بَنِي هِنْدٍ قُتِيلَةٌ مِثْلَ مَا بَكَتْ عِرْسُ صَيْفِي وَتَبَعْتُ مَا تَمَا

غياث بن عمران بن مرة بن الحارث بن دُبِّ بن مرة بن ذهل بن شيبان وكان شريفاً وقتيلاً أخت قيس بن عباد فعاش قيس بن عباد حتى قاتل مع ابن الأشعث في موطنه فقال حوشب للحجاج بن يوسف إن منا امرأة صاحب قتي ووثوب على السلطان لم تكن فتنة في العراق قط إلا وثب فيها وهو ترابي يلعن عثمان وقد خرج مع ابن الأشعث فشهد معه في موطنه كلها يحرّض الناس حتى إذا أهلكهم الله جاء مجلس في بيته فبعث إليه الحجاج فضرب عنقه فقال بنو أبيه لآل حوشب إنما سعيتم بنا سعياً فقالوا لهم وأنتم إنما سعيتم بصاحبنا سعياً فقال أبو مخنف وقد كان عبد الله بن خليفة الطائي شهد مع حجر بن عدى فطلبه زياد فتواري فبعث

إليه الشرط وهم أهل الحراء يومئذ فأخذوه فخرجت أخته النوار فقالت يامعشر طيء أتسلمون سنانكم ولسانكم عبد الله بن خليفة فشد الطائيون على الشرط فضربوهم وانتزعوا منهم عبد الله بن خليفة فرجعوا إلى زياد فأخبروه فوثب على عدى بن حاتم وهو في المسجد فقال اتنى بعبد الله بن خليفة قال وماله فأخبره قال فهذا شيء كان في الحى لا علم لي به قال والله لتأتيني به قال لا والله لا آتيك به أبداً أجيئك بابن عمي تقتله والله لو كان تحت قدمي مارفتهماعنه قال فأمر به إلى السجن قال فلم يبق بالكوفة يماني ولا ربي إلا أناه وكلبه وقالوا تفعل هذا بعدى بن حاتم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاني أخرجته على شرط قالوا ما هو قال يخرج ابن عمه عنى فلا يدخل الكوفة مادام لي بها سلطان فأتى عدى فأخبر بذلك فقال نعم فبعث عدى إلى عبد الله بن خليفة فقال يا ابن أخي إن هذا قد ليج في أمرك وقد أبى إلا إخراجك عن مصر ك مادام له سلطان فالحق بالجبلين فخرج فجعل عبد الله بن خليفة يكتب إلى عدى وجعل عدى يُمنيه فكتب إليه

تذكرت ليلي والشبيبة أعصرا	وذكر الصبي برح على من تذكر
وولى الشباب فافتقدت عضونه	فيالك من وجد به حين أدبرا
فدع عنك تذكارة الشباب وفقدته	وأساره إذ بان منك فأقصرا
وبك على الجالان لما تحرموا	ولم يجدوا عن مهمل الموت مصدرا
دعهم مناياهم ومن حان يومه	من الناس فاعلم أنه لن يؤخرا
أولئك كانوا شيعه لي وموتلا	إذا اليوم ألبى ذا احتدام تذكر
وما كنت أهوى بعدهم متعللا	بشيء من الدنيا ولا أن أعمر
أقول ولا والله أتسى أدكارهم	سجيس الليالى أو أموت فأقبرا
على أهل عذراء السلام مضاعفا	من الله وليسق الغمام الكنهورا
ولاقى بها حجر من الله رحمة	فقد كان أرضى الله حجروا عذرا
ولا زال تهطل ملث وديمة	على قبر حجر أو ينادى فيحشرا
فيا حجر من الخيل تدمي نحرها	وللملك المغزى إذا ما تغشرا

وَمَنْ صَادِعٌ بِالْحَقِّ بَعْدَكَ نَاطِقٌ
 فَنِعْمَ أَخُو الْإِسْلَامِ كُنْتَ وَإِنِّي
 وَقَدْ كُنْتَ تَعْطَى السِّيفَ فِي الْحَرْبِ حَقَّهُ
 فَيَا أَخَوَيْنَا مِنْ هَمِيمٍ عُصْمَتُمَا
 وَيَا أَخَوَيَّ الْخِنْدَفِيِّينِ أَبْشِرَا
 وَيَا إِخْوَانَنَا مِنْ حَضْرَمَوْتٍ وَغَالِبِ
 سَعِدْتُمْ فَلَمْ أَسْمَعْ بِأَصُوبٍ مِنْكُمْ
 سَابِكِيكُمْ مَا لَاحَ نَجْمٌ أَوْ غَرَدٌ
 فَقُلْتُ وَلَمْ أَظَلْ أَعُوْثُ بْنُ طَيْيٍ
 هَيْلَتُمْ إِلَّا قَاتَلْتُمْ عَنْ أَحْيِكُمْ
 فَفَرَجْتُمْ عَنِّي فَعُوْدِرْتُ مُسْلِمًا
 فَمِنْ لَكُمْ مِثْلِي لَدَى كُلِّ غَارَةٍ
 وَمِنْ لَكُمْ مِثْلِي إِذَا الْحَرْبُ قَلَّصَتْ
 فَهَذَا أَنَا إِذَا دَارِي بِأَجْبَالِ طَيْيٍ
 نَفَانِي عَدُوِّي ظَالِمًا عَنْ مَهَاجِرِي
 وَأَسْلَمْتَنِي قَوْمِي لَغَيْرِ جِنَايَةٍ
 فَإِنَّ أَلْفَ فِي دَارِ بِأَجْبَالِ طَيْيٍ
 فَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَرَى مُتَغَرِّبًا
 لِحَا اللَّهِ قِتْلَ الْحَضْرَمِيِّينَ وَإِثْلًا
 وَلَا قِيَّ الرَّدِّيِّ الْقَوْمِ الَّذِينَ تَحَزَّبُوا
 فَلَا يَدْعُونِي قَوْمٌ لَعُوْثِ بْنِ طَيْيٍ
 فَلَمْ أَغْزِهِمْ فِي الْمُعَلِّمِينَ وَلَمْ أَثْرُ
 فَبَلَغَ خَلِيلِي إِنْ رَحَلْتَ مُشْرِقًا
 وَنَهَانَ وَالْإِفْنَاءَ مِنْ جَذْمِ طَيْيٍ

يَتَّقَوِي وَمَنْ إِنْ قِيلَ بِالْجَوْرِ غَيْرًا
 لَا طَمَعُ أَنْ تُؤْتِيَ الْحُلُودَ وَنَحْبَرًا
 وَتَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَتَسْكِرُ مُنْكَرًا
 وَيُسْرَتُمَا لِلصَّالِحَاتِ فَأَبْشِرَا
 فَقَدْ كُنْتُمَا حَيِّتُمَا أَنْ تَبْشِرَا
 وَشِيْبَانٌ لُقِيْتُمْ حَسَابًا مُبْسِرًا
 حِجَا جَالِدِي الْمَوْتِ الْجَلِيلِ وَأَصْبَرَا
 حِمَامٌ يَبْطُنُ الْوَادِيَيْنِ وَقَرَقَرَا
 مَتَى كُنْتُ أَخْشَى بَيْنَكُمْ أَنْ أَسِيرَا
 وَقَدْ ذَبَّ حَتَّى مَالِ ثُمَّ تَجَوَّرَا
 كَأَنِّي غَرِيبٌ فِي إِيَادٍ وَأَعْصُرَا
 وَمَنْ لَكُمْ مِثْلِي إِذَا الْبَأْسُ أَحْصَرَا
 وَأَوْضَعَ فِيهَا الْمُسْتَمِيَّتُ وَشَرَا
 طَرِيدًا وَلَوْ شَاءَ الْإِلَاهُ لَغَيْرَا
 رَضِيْتُ بِمَا شَاءَ الْإِلَاهُ وَقَدَّرَا
 كَأَنْ لَمْ يَكُونُوا لِي قَبِيْلًا وَمَعْشَرَا
 وَكَانَ مَعَانًا مِنْ عَصِيْرٍ وَمَحْضَرَا
 لِحَا اللَّهِ مِنْ لَاحِي عَلَيْهِ وَكُثْرَا
 وَلَا قِيَّ الْفَنَاءِ مِنَ السَّنَانِ الْمَوْفَرَا
 عَلَيْنَا وَقَالُوا قَوْلَ زُورٍ وَمُنْكَرَا
 لِأَنَّ دَهْرَهُمْ أَشَقَى بِهِمْ وَتَغْيِرَا
 عَلَيْهِمْ بِعَجَا جَابِ الْكُوفِيَّةِ أَكْدَرَا
 جَسَدِيْلَةً وَالْحَيَيْنِ مَعْنًا وَبُحْتَرَا
 أَلَمْ أَلِكْ فِيكُمْ ذَا الْغِنَاءِ الْعَشْرَرَا

ألم تذكروا يومَ العُدَيْبِ أَلَيْتِي
 وكترى على مهرانٍ واجمع حاسر
 ويومَ جَلولاءِ الوقيعة لم ألم
 وتسنوني يومَ الشريعة والقنا
 جزى ربُّه عنى عدى بن حاتمٍ
 أنتسى بلائى سادراً يا ابن حاتمٍ
 فدافعتُ عنك القومَ حتى تخاذلوا
 قَوْلوا وما قاموا مقامى كأنما
 نصرتكم إذ خامَ القريبُ وأبعظا
 فكان جزاى أن أجرّد بينكم
 وكم عِدّة لى منك أنك راجعى
 فأصحتُ أرى النيبَ طوراً وتارة
 كأنى لم أركب جواداً لغارة
 ولم أعترض بالسيفِ خيلاً مُغيرة
 ولم أستحيث الرّكضَ فى إثرِ عصبية
 ولم أذعر الإيلامَ منى بغارة
 ولم أَر فى خيَلٍ نطاعينَ بالقنا
 فذلك دهرٌ زال عنى حميدُه
 فلا يبعدن قومي وإن كنتُ غائباً
 ولا تحيرنى الدنيا ولا العيش بعدم
 فمات بالجليلين قبل موت زياد وقال عبيدة الكندى ثم البدى وهو يعير محمد
 ابن الأشعث بخذلانه حُجراً

أسلّمتَ عمك لم تقا تل دونه
 وقتلتَ وافد آل بيتِ محمدٍ
 فرّقاً ولولا أنت كان مَنيعا
 وسلّبتَ أسياً فإله ودُروعا

لو كنت من أسدٍ عرفت كرامتي ورأيت لي بيتَ الجبابِ شفيعا
 (وفي هذه السنة) وجه زياد الربيع بن زياد الحارثي أميراً على خراسان بعد
 موت الحكم بن عمرو الغفاري وكان الحكم قد استخلف على عمله بعد موته أنس بن
 أبي أياس وأنس هو الذي صلى على الحكم حين مات فدفن في دار خالد بن عبد الله
 أخي خُليد بن عبد الله الحنفي وكتب بذلك الحكم إلى زياد فعزل زياد أنسا وولى
 مكانه خُليد بن عبد الله الحنفي ❦ فحدثني عمر قال حدثني علي بن محمد قال لما عزل
 زياد أنسا وولى مكانه خُليد بن عبد الله الحنفي قال أنسُ

ألا مَنْ مُبْلِغٌ عني زيادا مُغْلَغَلَةٌ يَحْبُ بها البَريْدُ
 أتعزِلني وتطعمُها خُليداً لقد لاقَتْ حَنيفَةً ما تَريدُ
 عليكم باليَمامَةِ فاحرُثوها فأولاكم وأخرُكم عَيسِدُ

فولى خُليداً شهراً ثم عزله وولى خراسان ربيع بن زياد الحارثي في أول
 سنة ٥١هـ فنقل الناس عيالهم إلى خراسان ووطنوا بها ثم عزل الربيع ❦ فحدثني عمر
 قال حدثني علي عن مسلمة بن محارب وعبد الرحمن بن أبان القرشي قال قدم الربيع
 خراسان ففتح بلخ صلحاً وكانوا قد أغلقوها بعد ما صالحهم الأحنف بن قيس
 وفتح قهستان عنوة وكانت بناحيها أتراك فقتلهم وهزمهم وكان ممن بقي منهم
 نيزك طرخان فقتله قتيبة بن مسلم في ولايته ❦ حدثني عمر قال حدثنا علي قال
 غزا الربيع فقطع النهر ومعه غلامه فروخ وجاريتته شريفة فغنم وسليم فأعتق
 فروخا وكان قد قطع النهر قبله الحكم بن عمرو في ولايته ولم يفتح ❦ فحدثني عمر
 عن علي بن محمد قال كان أول المسلمين شرب من النهر مولى للحكم اعترف بستره
 فشرب ثم ناول الحكم فشرب وتوضأ وصلى من وراء النهر ركعتين وكان أول
 الناس فعل ذلك ثم قفل (وحج) بالناس في هذه السنة يزيد بن معاوية حدثني
 بذلك أحمد بن ثابت عمن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال
 الواقدي وكان العامل في هذه السنة على المدينة سعيد بن العاص وعلى الكوفة
 والبصرة والمشرق كله زياد وعلى قضاء الكوفة ثمرج وعلى قضاء البصرة
 عميرة بن يثرب

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين

فزعم الواقدي أن فيها كانت غزوة سفيان بن عوف الأزدي ومشتهه بأرض الروم وأنه توفي بها واستخلف عبدالله بن مسعدة الفزاري وقال غيره بل الذي شتا بأرض الروم في هذه السنة بالناس بُسْر بن أبي أرطاة ومعه سفيان بن عوف الأزدي وغزا الصائفة في هذه السنة محمد بن عبدالله الثقفي (وحج) بالناس في هذه السنة سعيد بن العاص في قول أبي معشر والواقدي وغيرهما وكانت عمال الأمصار في هذه السنة هم العمال عليها كانوا في سنة ٥١

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين

ذكر ما كان فيها من الاحداث

فما كان فيها من ذلك مشى عبدالرحمن بن أم الحكم الثقفي بأرض الروم (وفيها) فتحت رُودُس جزيرة في البحر ففتحها جنادة بن أبي أمية الأزدي فنزلها المسلمون فيها ذكر محمد بن عمر وزرعوا واتخذوا بها أموالا ومواشي يَرَعُونَهَا حَوْلَهَا فإذا أمسوا أدخلوها الحصن ولهم ناطورٌ يحذرهم ما في البحر ممن يريدهم بكَيْدٍ فكانوا على حذر منهم وكانوا أشد شيء على الروم فيعترضونهم في البحر فيقطعون سفنهم وكان معاوية يُدِيرُ لَهُمُ الأرزاق والعطاء وكان العدو قد خافهم فلما مات معاوية أقفلهم يزيد بن معاوية (وفيها) كانت وفاة زياد بن سمية رضي الله عنه حدثني عمر قال حدثنا زهير قال حدثنا وهيب قال حدثني أبي عن محمد بن إسحاق عن محمد ابن الزبير عن فيل مولى زياد قال ملك زياد العراق خمس سنين ثم مات سنة ٥٣ رضي الله عنه عمر قال حدثنا علي بن محمد قال لما نزل زياد على العراق بقي إلى سنة ٥٣ ثم مات بالكوفة في شهر رمضان وخليفته على البصرة سُمرة بن جندب ذكر سبب مهلك زياد بن سُمية

رضي الله عنه حدثني عبدالله بن أحمد المروزي قال حدثنا أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبدالله بن المبارك قال أخبرني عبدالله بن شوذب عن كثير بن زياد أن زيادا كتب

إلى معاوية إني ضبطت العراق بشمالى ويمينى فارغة فضم إليه معاوية العروض
وهى اليمامة وما يليها فدعا عليه ابن عمر فطعن ومات فقال ابن عمر حين بلغه الخبر
أذهب إليك ابن سمية فلا الدنيا بقيت لك ولا الآخرة أدركت * حدثني عمر قال
حدثني عليّ قال كتب زيادٌ إلى معاوية قد ضبطت لك العراق بشمالى ويمينى فارغة
فاشغلها بالحجاز وبعث في ذلك الهيثم بن الأسود النخعي وكتب له عهده مع الهيثم
فلما بلغ ذلك أهل الحجاز أتى نفر منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب فذكروا ذلك
له فقال أدعو الله عليه يكفيكموه فاستقبل القبلة واستقبلوها فدعوا ودعا فرجت
طاعونة على أصبعه فأرسل إلى شريح وكان قاضيه فقال حدث بي ماترى وقد
أمرت بقطعها فأشر عليّ فقال له شريح إني أخشى أن يكون الجراح على
يدك والألم على قلبك وأن يكون الأجل قد دنا فتلقى الله عزّ وجل أجذم
وقد قطعت يدك كراهية للقائه أو أن يكون في الأجل تأخير وقد قطعت
يدك فتعيش أجذم وتعبير ولدك فتركها وخرج شريح فسألوه فأخبرهم بما أشار به
فلاموه وقالوا هلاّ أشرت عليه بقطعها فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المستشار مؤتمن * حدثني عبد الله بن أحمد المروزي قال حدثني أبي قال حدثني
سليمان قال قال عبد الله سمعت بعض من يحدث أنه أرسل إلى شريح يستشيريه في
قطع يده فقال لا تفعل إنك إن عشت صرت أجذم وإن هلكت إياك جانياً على
نفسك قال أنام والطاعون في لحاف فعزم أن يفعل فلما نظر إلى النار والمكاوى
جزع وترك ذلك * حدثني عمر قال حدثنا عبد الملك بن قريب الأصمعي قال حدثني
ابن أبي زياد قال لما حضرت زياداً الوفاة قال له ابنه يا أبت قد هيأت لك ستين
ثوباً أكفئك فيها قال يا بني قد دنا من أبيك لباس خير من لباسه هذا أو سلب سريع
فمات فدفن بالثوية إلى جانب الكوفة وقد توجه يزيد إلى الحجاز والياً عليها فقال
مسكين بن عامر بن شريح بن عمرو بن عُدس بن زيد بن عبد الله بن دارم
رَأَيْتُ زِيَادَةَ الْإِسْلَامِ وَلَّتْ جِهَارًا حِينَ وَدَعْنَا زِيَادًا
وقال الفرزدق لمسكين ولم يكن هجاء زيادا حتى مات

أَمْسِكِينَ أَبْكَى اللَّهُ عَيْنَكَ إِنَّمَا
بَكَيْتَ امْرَأَةً مِنْ آلِ مَيْسَانَ كَافِرًا
أَقُولُ لَهُ لِمَا أَنَا فِي نَعْيِهِ
فَأَجَابَهُ مَسْكِينٌ فَقَالَ

وَلَا قَاعِدًا فِي الْقَوْمِ إِلَّا أَنْبَرَى لِيَا
كَيْتَلُ أَبِي أَوْ خَالَ صَدَقِ كَحَالِيَا
أَوْ الْبِشْرِ مِنْ كُلِّ قَرَعَتُ الرُّوَايَا
وَحَطَّارَةٌ غِيبَ الشَّرَى مِنْ عِيَالِيَا
لِرَحْلِي وَهَذَا عُدَّةٌ لَارْتِحَالِيَا
وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ

أَبْلَغُ زِيَادًا إِذَا لَا قَيْتَ مَضْرَعُهُ
طَارَتْ فَمَا زَالَ يَنْمِيهَا قَوَادِمُهَا
حَتَّى اسْتَعَاثَتْ إِلَى الْأَنْهَارِ وَالْأَجْمِ

❦ حدثني عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي عن سليمان قال حدثني عبد الله عن جرير بن حازم عن جرير بن يزيد قال رأيت زيادا فيه حمرة في عينه اليمنى انكسار أبيض اللحية مخروطها عليه قيص مرقوع وهو على بغلة عليها لجامها قد أرسنها (وفي هذه السنة) كانت وفاة الربيع بن زياد الحارثي وهو عامل زياد على خراسان

ذكر الخبر عن سبب وفاته

❦ حدثني عمر قال حدثني علي بن محمد قال ولي الربيع بن زياد خراسان سنتين وأشهرًا ومات في العام الذي مات فيه واستخلف ابنه عبد الله بن الربيع فولِّي شهرين ثم مات عبد الله قال فقدم عهده من قبل زياد على خراسان وهو يدفن واستخلف عبد الله بن الربيع على خراسان خليفته بن عبد الله الحنفي قال علي وأخبرني محمد بن الفضل عن أبيه قال بلغني أن الربيع بن زياد ذكر يوم ما بخراسان حُجِرَ بن عدى فقال لا تزال العرب تُقتل صبراً بعده ولو نفرت عند قتله لم يُقتل رجل منهم

صبراً ولكنها أقرت فذلت فمكث بعد هذا الكلام جمعة ثم خرج في ثياب بياض في يوم جمعة فقال أيها الناس إني قد مللت الحياة وإني داع بدعوة فأمنوا ثم رفع يده بعد الصلاة وقال اللهم إن كان لي عندك خير فاقبضني إليك عاجلاً وآمن الناس فخرج فما توارت ثيابه حتى سقط فحمل إلى بيته واستخلف ابنه عبد الله ومات من يومه ثم مات ابنه فاستخلف خليلد بن عبد الله الحنفي فأقره زياد فمات زياد و خليلد على خراسان وهلك زياد وقد استخلف على عمله على الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد وعلى البصرة سمرة بن جندب الفزاري رضي الله عنه فحدثني عمر بن شبة قال حدثني علي قال مات زياد وعلى البصرة سمرة بن جندب خليفة له وعلى الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد فأقر سمرة على البصرة ثمانية عشر شهراً قال عمر وبلغني عن جعفر ابن سليمان الضبعي قال أقر معاوية سمرة بعد زياد ستة أشهر ثم عزله فقال سمرة لعن الله معاوية والله لو أطعت الله كما أطعت معاوية ما عدتني أبداً رضي الله عنه حدثني عمر قال حدثني موسى بن إسماعيل قال حدثني سليمان بن مسلم العجلي قال سمعت أبي يقول مررت بالمسجد فجاء رجل إلى سمرة فأدى زكاة ماله ثم دخل فجعل يصلي في المسجد فجاء رجل فضرب عنقه فاذا رأسه في المسجد وبدنه ناحية فرأى أبو بكر فقال يقول الله سبحانه «قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى» قال أبي فشهدت ذلك فمات سمرة حتى أخذ الزمهرير فمات شريفة قال وشهدته وأتى بناس كثير وأناس بين يديه فيقول الرجل ما دينك فيقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وإني بري من الحرورية فيقدم فيضرب عنقه حتى مر بضعة وعشرون (وحيج) بالناس في هذه السنة سعيد بن العاص في قول أبي معشر والواقدي وغيرهما وكان العامل فيها على المدينة سعيد بن العاص وعلى الكوفة بعد موت زياد عبد الله بن خالد بن أسيد وعلى البصرة بعد موت زياد سمرة بن جندب وعلى خراسان خليلد بن عبد الله الحنفي

ثم دخلت سنة أربع وخمسين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

ففيها كان مشى محمد بن مالك أرض الروم وصانفة معن بن يزيد السلمي (وفيها) فيما زعم الواقدي فتح جنادة بن أبي أمية جزيرة في البحر قريبة من قسطنطينية يقال لها رواد وذكر محمد بن عمر أن المسلمين أقاموا بها دهرأ فيما يقال سبع سنين وكان فيها مجاهد بن جبر قال وقال تبع ابن امرأة كعب روثن هذه الدرجة إذا انقلعت جاءت قفلتنا قال فهاجت ريح شديدة فقلعت الدرجة وجاء نعي معاوية وكتاب يزيد بالقفل فقلنا فلم نعلم بعد ذلك وخربت وأمن الروم (وفيها) عزل معاوية سعيد بن العاص عن المدينة واستعمل عليها مروان بن الحكم

ذكر سبب عزل معاوية سعيداً أو استعمال مروان

✽ مشى عمر قال حدثنا علي بن محمد عن جويرية بن أسماء عن أشياخه أن معاوية كان يغري بين مروان وسعيد بن العاص فكتب إلى سعد بن العاص وهو على المدينة اهدم دار مروان فلم يهدمها فأعاد عليه الكتاب يهدمها فلم يفعل فعزله وولى مروان وأما محمد بن عمر فإنه ذكر أن معاوية كتب إلى سعيد بن العاص يأمره بقبض أموال مروان كلها فيجعلها صافية ويقبض فذلك منه وكان وهباً له فراجع سعيد ابن العاص في ذلك وقال قرابته قريبة فكتب إليه ثانية أمره باصطفاء أموال مروان فأبى وأخذ سعيد بن العاص الكتابين فوضعهما عند حارية فلما عزل سعيد عن المدينة فولىها مروان كتب معاوية إلى مروان بن الحكم يأمره بقبض أموال سعيد بن العاص بالحجاز وأرسل إليه بالكتاب مع ابنه عبد الملك فخره أنه لو كان شيئاً غير كتاب أمير المؤمنين لتجايفت فدعا سعيد بن العاص بالكتابين اللذين كتب بهما معاوية إليه في أموال مروان يأمره فيهما بقبض أمواله فذهب بهما إلى مروان فقال هو كان أوصل لنا مناه وكف عن قبض أموال سعيد وكتب سعيد بن العاص إلى معاوية العجب بما صنع أمير المؤمنين بنا في قرابتنا أن يضغن بعضنا على بعض

فأمير المؤمنين في حمله وصبره على ما يكره من الأخبثين و عفوهِ وإدخاله القطيعة
 بيننا والشحناء وتوارث الأولاد ذلك فوالله لو لم نكن بنى أب واحد إلا لما
 جمعنا الله عليه من نصر الخليفة المظلوم وباجتماع كلتنا لكان حقاً علينا أن نرعى
 ذلك والذي أدركنا به خير فكتب إليه يتنصل من ذلك وأنه عائد إلى أحسن
 ما يعهده (عاد الحديث إلى حديث عمر) عن علي بن محمد قال فلما ولي مروان
 كتب إليه اهدم دار سعيد فأرسل الفعلة وركب ليهدمها فقال له سعيد يا أبا عبد الملك
 أتهدم دارى قال نعم كتب إلى أمير المؤمنين ولو كتب في هدم دارى لفعلتُ قال
 ما كنت لأفعل قال بلى والله لو كتب إليك لهدمتها قال كلا أبا عبد الملك وقال
 لغلامه انطلق بجثنى بكتاب معاوية فجاء بكتاب معاوية إلى سعيد بن العاص في هدم دار
 مروان بن الحكم قال مروان كتب إليك يا أبا عثمان في هدم دارى فلم تهدم ولم تعلنى قال
 ما كنت لأهدم دارك ولا أؤمن عليك وإنما أراد معاوية أن يخرض بيننا فقال
 مروان فذاك أبى وأمى أنت والله أ أكثر من أريشاً وعقباً ورجع مروان ولم يهدم
 دار سعيد ص ١٠١ ثم قال حدثنا علي قال حدثنا أبو محمد بن ذكوان القرشى قال
 قدم سعيد بن العاص على معاوية فقال له يا أبا عثمان كيف تركت أبا عبد الملك قال
 تركته ضابطاً لعملك منفذاً لأمرك قال إنه كصاحب الخبزة كنى نضجها فأكلها
 قال كلا والله يا أمير المؤمنين إنه لمع قوم لا يُحمل بهم السوط ولا يحمل لهم السيف
 يتهادون كوقع النبل سهم لك وسهم عليك قال ما باعد بينك وبينه قال خاقي
 على شرفه وخفته على شرفى قال فما ذاله عندك قال أسرته غائباً وأسره شاهداً قال
 تركتنا يا أبا عثمان في هذه الهنات قال نعم يا أمير المؤمنين فتحملت الثقل وكفيت
 الحزم وكنت قريباً لودعوت أجبت ولو ذهبت رفعت (وفي هذه السنة) كان
 عزل معاوية سمرة بن جندب عن البصرة واستعمل عليها عبد الله بن عمرو بن غيلان
ص ١٠٢ حدثني عمر قال حدثني علي بن محمد قال عزل معاوية سمرة وولى عبد الله بن عمرو
 ابن غيلان فأقره ستة أشهر فولى عبد الله بن عمرو شرطته عبد الله بن حصن (وفي
 هذه السنة) ولى معاوية عبيد الله بن زياد خراسان

ذكر سبب ولاية ذلك

❁ حدثني عمر قال حدثني علي بن محمد قال حدثنا سلمة بن مجارب ومحمد بن أبان
 القرشي قالوا لما مات زياد وفد عبيد الله إلى معاوية فقال له من استخلف أخى
 على عمله بالكوفة قال عبد الله بن خالد بن أسيد قال فمن استعمل على البصرة قال
 سمرة بن جندب الفزاري فقال له معاوية لو استعملك أبوك استعملتك فقال له
 عبيد الله أنشدك الله ان يقولها إلى أحد بعدك لو ولاك أبوك وعمك لوليتك
 قال وكان معاوية إذا أراد أن يولى رجلا من بني حرب ولاة الطائف فإن رأى
 منه خيرا وما يعجبه ولاة مكة معها فإن أحسن الولاية وقام بما ولى قياما حسنا
 جمع له معهما المدينة فكان إذا ولى الطائف رجلا قيل هو في أبي جاد فإذا ولاة
 مكة قيل هو في القرآن فإذا ولاة المدينة قيل هو قد حدّق قال فلما قال عبيد الله
 ما قال ولاة خراسان ثم قال له حين ولاة إنى قد عهدت إليك مثل عهدى إلى عمالي
 ثم أوصيك وصية القرابة لخاصتك عندي : لا تبعن كثيرا بقليل وخذ لنفسك
 من نفسك واكتف فيما بينك وبين عدوك بالوفاء تخف عليك المؤونة وعلينا
 منك وافتح بابك للناس تكن في العلم منهم أنت وهم سواء وإذا عزممت على أمر فأخرجه
 إلى الناس ولا يكن لاحد فيه مطمع ولا يرجعن عليك وأنت تستطيع وإذا لقيت
 عدوك فغلبوك على ظهر الأرض فلا يغلبوك على بطنها وإن احتاج أصحابك إلى
 أن تؤاسيهم بنفسك فأسهم ❁ حدثني عمر قال حدثني علي قال أخبرنا علي بن مجاهد
 عن ابن اسحاق قال استعمل معاوية عبيد الله بن زياد وقال ❁ استمسك الفسّاس
 إن لم يقطع ❁ وقال له اتق الله ولا تؤثرن على تقوى الله شيئا فإن في تقواه
 عوضا ورق عرّضك من أن تُدنسه وإذا أعطيت عهدا فف به ولا تبعن كثيرا
 بقليل ولا تخرجن منك أمرا حتى تبرمه فإذا خرج فلا يُردن عليك وإذا لقيت
 عدوك فكن أكثر من معك وقسمهم على كتاب الله ولا تطعن أحدا في غير
 حقه ولا تؤيسن أحدا من حق له ثم ودّعه ❁ حدثني عمر قال حدثنا علي قال
 حدثنا مسلمة قال سار عبيد الله إلى خراسان في آخر سنة ٥٣ وهو ابن ٢٥ سنة من

الشام وقدم إلى خراسان أسلم بن زرعة الكلابي فخرج فخرج معه من الشام الجعد ابن قيس النمرى يرجز بين يديه بمرثية زياد يقول فيها ❦ وحدثني عمر مرة أخرى في كتابه الذي سماه كتاب أخبار أهل البصرة فقال حدثني أبو الحسن المدائني قال لما عقد معاوية لعبيد الله بن زياد على خراسان خرج وعليه عمامة وكان وضيئاً والجعد بن قيس ينشده مرثية زياد

أَبَقِيَ عَلَى عَاذِلِي مِنَ اللَّوْمِ فِيمَا أَزِيلَتْ نِعْمَتِي قَبْلَ الْيَوْمِ
قَدْ ذَهَبَ الْكَرِيمُ وَالظُّلُّ الدَّوْمُ وَالتَّعَمُّ الْمُؤْتَلُّ الدَّرُّ الْحَوْمُ
وَالْمَاشِيَاتُ مَشِيَّةٌ بَعْدَ النَّوْمِ لَيْتَ الْجِيَادُ كُلُّهَا مَعَ الْقَوْمِ
سُسْقِينَ سَمَّ سَاعَةٍ قَبْلَ الْيَوْمِ لِأَرْبَعِ مَضِينَ مِنْ شَهْرِ الْقَوْمِ

ومنها

يَوْمُ الثَّلَاثَاءِ الَّذِي كَانَ مَضَى يَوْمٌ قَضَى فِيهِ الْمَلِكُ مَا قَضَى
وَفَاةَ بَرٍّ مَاجِدٍ جَالِدِ الْقَوَى حَرَّ بِهِ نَوَالُ جَعْدٍ وَالتَّلْطَى
كَانَ زِيَادٌ جَبَلًا صَعَبَ الذَّرَى شَهْمًا إِذَا شِئْتُمْ نَقِصَاتِ أَبِي

لَا يُبْعِدُ اللَّهُ زِيَادًا إِذْ نَوَى

وبكى عبيد الله يومئذ حتى سقطت عمامته عن رأسه قال وقدم عبيد الله خراسان ثم قطع النهر إلى جبال بخارى على الإبل فكان هو أول من قطع إليهم جبال بخارى في جند ففتح راميثن ونصف بيكنند وهما من بخارى فمن ثم أصاب البخارية قال علي أخبرنا الحسن بن رشيد عن عمه قال لقي عبيد الله بن زياد الترك ببخارى ومع ملكهم امرأته قبيج خاتون فلما هزمهم الله أعجلوها عن لبس خفيها فلبست إحداهما وبقى الآخر فأصابه المسلمون فقوم الجورب مائتي ألف درهم قال وحدثني محمد بن حفص عن عبيد الله بن زياد بن معمر عن عبادة بن حصن قال ما رأيت أحداً أشدَّ بأساً من عبيد الله بن زياد لقينا زحف من الترك بخراسان فرأيتهم يقاتل فيحمل عليهم فيقطعن فيهم ويغيب عنا ثم يرفع رأيتهم تقطر دما قال علي وأخبرنا مسلمة أن البخارية الذين قدم بهم عبيد الله بن زياد البصرة ألفان كلهم

جَيْدُ الرَّمِيِّ بِالنُّشَابِ قَالَ مَسْلَمَةٌ كَانَ زَحْفُ التَّرِكِ بِبِخَارَى أَيَّامَ عِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ مِنْ زُحُوفِ خِرَاسَانَ الَّتِي تُعَدُّ قَالَ وَأَخْبَرَنَا الْهَدَلِيُّ قَالَ كَانَتْ زُحُوفُ خِرَاسَانَ خَمْسَةَ أَرْبَعَةٍ لِقِيَامِهَا الْأَحْفَنُ بْنُ قَيْسٍ الَّذِي لَقِيَهُ بَيْنَ قَوْهَسْتَانَ وَأَبْرِشَهْرٍ وَالزُّحُوفُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي لَقِيَهَا بِالْمَرْغَابِ وَالزُّحْفُ الْخَامِسُ زَحْفُ قَارِنَ فَضَّهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ خَازِمٍ - قَالَ عَلِيُّ قَالَ مَسْلَمَةٌ أَقَامَ عِيدَ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ بِخِرَاسَانَ سِتِّينَ (وَحِجًّا) بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ كَذَلِكَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ ثَابِتٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ حَدَّادٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ وَكَذَلِكَ قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَغَيْرُهُ وَكَانَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ وَعَلَى الْكُوفَةِ عَبْدُ اللَّهِ خَالِدُ بْنُ أَسِيدٍ وَقَالَ بَعْضُهُمْ كَانَ عَلَيْهَا الضُّحَاكُ بْنُ قَيْسٍ وَعَلَى الْبَصْرَةِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ غِيلَانَ

ثم دخلت سنة خمس وخمسين

ذكر الخبر عن الكائن فيها من الأحداث

فَمَا كَانَ فِيهَا مِنْ ذَلِكَ مَشَتْ سَفِيَانُ بْنُ عَوْفٍ الْأَزْدِيُّ بِأَرْضِ الرُّومِ فِي قَوْلِ الْوَاقِدِيِّ وَقَالَ بَعْضُهُمْ بَلِ الَّذِي كَانَ شِتَا بِأَرْضِ الرُّومِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَمْرٍو بْنُ مَحْرُزٍ وَقَالَ بَعْضُهُمْ بَلِ الَّذِي شِتَا بِهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ الْفَزَارِيُّ وَقَالَ بَعْضُهُمْ بَلِ الَّذِي مَالِكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ (وَفِيهَا) عَزَلَ مَعَاوِيَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ غِيلَانَ عَنْ الْبَصْرَةِ وَوَلَاهَا عِيدَ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ -

ذكر الخبر عن سبب عزل معاوية عبد الله بن عمرو بن غيلان

وتوليته عيد الله البصرة

❦ مَشَتْ عَمْرٍو قَالَ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ هِشَامٍ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ وَاخْتَلَفَا فِي بَعْضِ الْحَدِيثِ قَالَا خَطَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ غِيلَانَ عَلَى مَنبَرِ الْبَصْرَةِ فَخَصَبَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي ضَبَّةٍ قَالَ عَمْرٍو قَالَ أَبُو الْحَسَنِ يَدْعِي جَبِيرُ بْنُ الضُّحَاكِ أَحَدَ بَنِي ضَرَّارٍ فَأَمْرًا بِهِ فَقَطَعَتْ يَدُهُ فَقَالَ:

السمع والطاعة والتسليم خيرٌ وأعقِبْنِي تَمِيمٌ

فأنته بنوضبة فقالوا إن صاحبنا جنى ما جنى على نفسه وقد بلغ الأمير في عقوبته ونحن لا نأمن أن يبلغ خبره أمير المؤمنين فيأتي من قبله عقوبة تخص أو تعم فإن رأى الأمير أن يكتب لنا كتاباً يخرج به أحدنا إلى أمير المؤمنين يخبره أنه قطعه على شبهة وأمر لم يضح فكتب لهم بعد ذلك إلى معاوية فأمسكوا الكتاب حتى بلغ رأس السنة وقال أبو الحسن لم يزد على ستة أشهر فوجه إلى معاوية ووافاه الضييون فقالوا يا أمير المؤمنين إنه قطع صاحبنا ظلماً وهذا كتابه إليك وقرأ الكتاب فقال أما القود من عمالي فلا يصح ولا سبيل إليه ولكن إن شئتم ودبت صاحبكم قالوا قد فوداه من بيت المال وعزل عبد الله وقال لهم اختاروا من تحبون أن أولى بلكم قالوا يتخير لنا أمير المؤمنين وقد علم رأى أهل البصرة في ابن عامر فقال هل لكم في ابن عامر فهو من قد عرفتم في شرفه وعفافه وطهارته قالوا أمير المؤمنين أعلم فجعل يردد ذلك عليهم ليسبرهم ثم قال قد وليت عليكم ابن أخي عبيد الله بن زياد قال عمر حدثني علي بن محمد قال عزل معاوية عبد الله بن عمرو وولى عبيد الله بن زياد البصرة في سنة ٥٥ وولى عبيد الله أسلم بن زُرعة خراسان فلم يغز ولم يفتح بها شيئاً وولى شرطه عبد الله بن حصن والقضاء زُرارة بن أوفى ثم عزله وولى القضاء ابن أذينة العبدى (وفي هذه السنة) عزل معاوية عبد الله بن خالد بن أسيد عن الكوفة وولاها الضحاك بن قيس الفهرى (وحج) بالناس في هذه السنة مروان بن الحكم حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن حدثه عن إسحاق ابن عيسى عن أبي معشر

ثم دخلت سنة ست وخمسين

ذكر ما كان فيها من الأحداث

(ففيها) كان مشتى جنادة بن أبي أمية بأرض الروم وقيل عبد الرحمن بن مسعود وقيل غزا فيها في البحر يزيد بن شجرة الهاوى وفي البر عياض بن الحارث (وحج) بالناس فيما حدثني أحمد بن ثابت عن حدثه عن إسحاق بن عيسى عن

أبي معشر الوليد بن عتبة بن أبي سفيان (وفيها) اعتمر معاوية في رجب (وفيها) دعا معاوية الناس إلى بيعته ابنة يزيد من بعده وجعله ولي العهد.
ذكر السبب في ذلك

❦ حدثني الحارث قال حدثنا علي بن محمد قال حدثنا أبو إسماعيل الهمداني وعلي بن مجاهد قالا قال الشعبي قدم المغيرة على معاوية واستغفاه وشكا إليه الضعف فأعفاه وأراد أن يولي سعيد بن العاص وبلغ كاتب المغيرة ذلك فأتى سعيد بن العاص فأخبره وعنده رجل من أهل الكوفة يقال له ربيعة أو الربيع من خزاعة فأتى المغيرة فقال يا مغيرة ما أرى أمير المؤمنين إلا قد قلاك رأيت ابن خنيس كاتبك عند سعيد بن العاص يخبره أن أمير المؤمنين يوليه الكوفة قال المغيرة أفلا يقول كما قال

أَمْ غَابَ رَبُّكَ فَأَعْتَرَتْكَ خِصَاصَةٌ وَلَعَلَّ رَبَّكَ أَنْ يَعُودَ مُؤَيِّدًا
رُؤَيْدًا ادْخُلْ عَلَى يَزِيدٍ فَدْخُلْ عَلَيْهِ فَعَرَّضْ لَهُ بِالْبَيْعَةِ فَأَدَى ذَلِكَ يَزِيدٌ إِلَى أَبِيهِ
فَرَدَّ مَعَاوِيَةَ الْمَغِيرَةَ إِلَى الْكُوفَةِ فَأَمْرُهُ أَنْ يَعْمَلَ فِي بَيْعَةِ يَزِيدٍ فَشَخَّصَ الْمَغِيرَةَ إِلَى
الْكُوفَةِ فَأَتَاهُ كَاتِبُهُ ابْنُ حُنَيْسٍ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا غَشَّشْتُكَ وَلَا خُنْتُكَ وَلَا كَرِهْتُ
وَلَا يَتِيكَ وَلَكِنْ سَعِيدًا كَانَتْ لَهُ عِنْدِي يَدٌ وَبَلَاءٌ فَشَكَرْتَ ذَلِكَ لَهُ فَرَضِي عَنْهُ
وَأَعَادَهُ إِلَى كِتَابَتِهِ وَعَمَلَ الْمَغِيرَةَ فِي بَيْعَةِ يَزِيدٍ وَأَوْفَدَ فِي ذَلِكَ وَأَفْدَأَ إِلَى مَعَاوِيَةَ
❦ حدثني الحارث قال حدثنا علي بن مسلمة قال لما أراد معاوية أن يبايع يزيد
كتب إلى زياد يستشيريه فبعث زياد إلى عبيد بن كعب النخعي فقال إن لكل
مستشير ثقة ولكل سر مستودع وإن الناس قد أبدعت بهم خصلتان إذا ذاع السر
وإخراج النصيحة إلى غير أهلها وليس موضع السر إلا أحد رجلين رجل آخر
يرجو ثواباً ورجل دنيا له شرف في نفسه وعقل يصون حسبه وقد عجمتهما
منك فأحمدت الذي قبلك وقد دعوتك لأمر اهتمت عليه بطون الصحف إن
أمير المؤمنين كتب إلى يزيد أنه قد عزم على بيعته يزيد وهو يتخوف نفرة الناس
ويرجو مطابقتهم ويستشيرني وعلاقة أمر الإسلام ووضمانه عظيم ويزيد صاحب

رَسَلَهُ وَتَهَارَنَ مَعِ مَا قَدَّأَوْ لَعِبَ بِهِ مِنَ الصَّيْدِ فَالْقَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُؤَدِيَا عَنِّي فَأَخْبِرَهُ
عَنْ فَعَلَاتِ يَزِيدٍ فَقَالَ لَهُ رُوِيَ بِكَ بِالْأَمْرِ فَأَقْمَنُ أَنْ يَتَمَّ لَكَ مَا تَرِيدُ وَلَا تَعْجَلْ فَإِنْ
دَرَكَا فِي تَأْخِيرٍ خَيْرٌ مِنْ تَعْجِيلٍ عَاقِبَتُهُ الْفَوْتُ فَقَالَ عُبَيْدُ لَهُ أَفَلَا غَيْرُ هَذَا قَالَ مَا هُوَ
قَالَ لَا تَفْسُدْ عَلَى مَعَاوِيَةَ رَأْيَهُ وَلَا تَمْتَّتْ إِلَيْهِ ابْنَهُ وَأَلْقِ أَنَا يَزِيدٌ سِرًّا مِنْ مَعَاوِيَةَ
فَأَخْبِرَهُ عَنْكَ أَنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَشِيرُكَ فِي بَيْعَتِهِ وَإِنَّكَ تَخَوُّفُ خِلَافِ
النَّاسِ لَهَنَاتٍ يَنْقُمُونَهَا عَلَيْهِ وَإِنَّكَ تَرَى لَهُ تَرْكُ مَا يَنْقُمُ عَلَيْهِ فَيَسْتَحْكُمُ لَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
الْحُجَّةَ عَلَى النَّاسِ وَيَسْهَلُ لَكَ مَا تَرِيدُ فَتَسْكُونُ قَدْ نَصَحْتُ يَزِيدًا وَأَرْضِيَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
فَسَلِمَتْ مِمَّا تَخَافُ مِنْ عِلَاقَةِ أَمْرِ الْأُمَّةِ فَقَالَ زِيَادٌ لَقَدْ رَمَيْتِ الْأَمْرَ بِحَجْرِهِ اشْخَصْ
عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ فَإِنْ أَصَبْتَ فَمَا لَا يَنْكُرُ وَإِنْ يَكُنْ خَطَأً فَغَيْرُ مُسْتَعْتَشٍ وَأَبْعَدُ بِكَ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْخَطِإِ قَالَ تَقُولُ بِمَا تَرَى وَيَقْضِي اللَّهُ بَغَيْبٍ مَا يَعْلَمُ فَقَدِمَ عَلَى يَزِيدٍ
فَذَاكَرَهُ ذَلِكَ وَكَتَبَ زِيَادٌ إِلَى مَعَاوِيَةَ بِأَمْرِهِ بِالْتَّوَدَةِ وَالْأَلَا يَعْجَلُ فَقَبِلَ ذَلِكَ
مَعَاوِيَةَ وَكَفَّ يَزِيدٌ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا كَانَ يَصْنَعُ ثُمَّ قَدِمَ عُبَيْدُ عَلَى زِيَادٍ فَأَقْطَعَهُ قِطِيعَةً
﴿عَشْرَتِي الْحَارِثُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيٌّ قَالَ لَمَّا مَاتَ زِيَادٌ دَعَا مَعَاوِيَةَ بِكِتَابٍ فَقَرَأَهُ عَلَى
النَّاسِ بِاسْتِخْلَافِ يَزِيدٍ إِنْ حَدَّثَ بِهِ حَدَّثَ الْمَوْتَ فِي يَزِيدٍ وَوَلِيَّ عَهْدٍ فَاسْتَوْثِقَ لَهُ
النَّاسُ عَلَى الْبَيْعَةِ لِيَزِيدَ غَيْرِ خَمْسَةِ نَفَرٍ ﴿عَشْرَتِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا
إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ قَالَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ بِنِخْلَةٍ قَالَ بَايَعَ النَّاسُ
لِيَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ غَيْرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَابْنِ عَمْرِو بْنِ الزُّبَيْرِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ
وَابْنَ عَبَّاسٍ فَلَمَّا قَدِمَ مَعَاوِيَةَ أَرْسَلَ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ فَقَالَ يَا ابْنَ أَخِي قَدْ اسْتَوْثِقَ
النَّاسُ لِهَذَا الْأَمْرِ غَيْرِ خَمْسَةِ نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ أَنْتَ تَقْوَدُهُمْ يَا ابْنَ أَخِي فَمَا إِرْبُكَ
إِلَى الْخِلَافِ قَالَ أَنَا أَقْوَدُهُمْ قَالَ نَعَمْ أَنْتَ تَقْوَدُهُمْ قَالَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ فَإِنْ بَايَعُوا كُنْتُ
رَجُلًا مِنْهُمْ وَإِلَّا لَمْ تَكُنْ مَجْلُتَ عَلَىَّ بِأَمْرِ قَالَ وَتَفْعَلُ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَأَخَذَ عَلَيْهِ الْأَلَا
نَحْبَرَ بِحَدِيثِهِمْ أَحَدًا قَالَ فَالْتَوَى عَلَيْهِ ثُمَّ أَعْطَاهُ ذَلِكَ نَفْرَجٍ وَقَدْ أَقْعَدَ لَهُ ابْنُ
الزُّبَيْرِ رَجُلًا بِالطَّرِيقِ قَالَ يَقُولُ لَكَ أَخُوكَ ابْنُ الزُّبَيْرِ مَا كَانَ فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى
اسْتَخْرَجَ مِنْهُ شَيْئًا ثُمَّ أَرْسَلَ بَعْدَهُ إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ فَقَالَ لَهُ قَدْ اسْتَوْثِقَ النَّاسُ لِهَذَا

الامر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم يا ابن أخي فما إربك الى الخلاف قال
أنا أقودهم قال نعم أنت تقودهم قال فأرسل اليهم فإن بايعوا كنت رجلاً منهم
ولإلم تكن عجلت على بأمر قال وتفعل قال نعم قال فأخذ عليه ألا يخبر بحديثه
أحدًا قال يا أمير المؤمنين نحن في حرم الله عز وجل وعهد الله سبحانه ثقيل
فأبى عليه وخرج ثم أرسل بعده إلى ابن عمر فكلمه بكلام هو ألين من كلام صاحبه
فقال إني أرهب أن أدع أمة محمد بعدى كالضأن لاراعى لها وقد استوثق الناس
لهذا الأمر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم فما إربك الى الخلاف قال
هل لك في أمر يذهب الذم ويحقن الدم وتدرك به حاجتك قال وددت قال
تبرز سريرك ثم أجيء فأبايعك على أني أدخل بعدك فيما يجتمع عليه الأمة
فوالله لو أن الأمة اجتمعت بعدك على عبد حبشي لدخلت فيما تدخل فيه الأمة
قال وتفعل قال نعم ثم خرج فأتى منزله فأطبق بابيه وجعل الناس يحيئون فلا
يأذن لهم فأرسل إلى عبد الرحمن بن أبي بكر فقال يا ابن أبي بكر بأية يدأ ورجل تقدم
على معصيتي قال أرجو أن يكون ذلك خير ألى فقال والله لقد هممت أن أقتلك قال
لو فعلت لأتبعك الله به لعنة في الدنيا وأدخلك به في الآخرة النار قال ولم يذكر ابن
عباس * وكان العامل على المدينة في هذه السنة مروان بن الحكم وعلى الكوفة الضحاک
ابن قيس وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى خراسان سعيد بن عثمان * وكان
سبب ولايته خراسان ما حدثني عمر قال حدثني عليّ قال أخبرني محمد بن حفص قال
سأل سعيد بن عثمان معاوية أن يستعمله على خراسان فقال إن بها عبيد الله بن زياد
فقال أما لقد اصطنعك أبي ورفاك حتى بلغت باصطناعه المدى الذي لا يجارى إليه
ولا يناسى فما شكرت بلاءه ولا جازيته بآلائه وقدمت على هذا يعني يزيد بن معاوية
وبايعت له ووالله لا ناخير منه أباً وأماً ونفساً قال فقال معاوية أما بلاء أبيك فقد
يحقق عليّ الجزاء به وقد كان من شكركي لذلك أني طلبت بدمه حتى تكشفتم الأمور
ولست بلائكم لنفسي في التشمير وأما فضل أبيك على أبيه فأبوك والله خير مني
وأقرب برسول الله صلى الله عليه وسلم وأما فضل أمك على أمه فما ينكر: امرأت

من قريش خير من امرأة من كلب وأما فضلك عليه فوالله ما أحب أن الغوطة
دَحَسَتْ ليزيد رجلا مثلك فقال له يزيد يا أمير المؤمنين ابن عمك وأنت أحق من نظر
في أمره وقد عتب عليك لي فأعته قال فولاه حرب خراسان وولى اسحاق بن طلحة
خارجها وكان اسحاق ابن خالة معاوية أمه أم أبان ابنة عتبة بن ربيعة فلما صار
بالرى مات اسحق بن طلحة فولى سعيد خراج خراسان وحربها ص ١٢١ حدثني عمر قال
حدثني علي قال أخبرنا مسلمة قال خرج سعيد إلى خراسان وخرج معه أوس بن
ثعلبة التيمي صاحب قصر أوس وطلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي والمهلب بن
أبي صفرة وربيعة بن عسيل أحد بني عمرو بن يربوع قال وكان قوم من الأعراب
يقطعون الطريق على الحاج بيطن فلج فقبل لسعيد إن ههنا قوما يقطعون الطريق
على الحاج ويخيفون السبيل فلوأخرجتهم معك قال فأخرج قوما من بني تميم منهم
مالك بن الريب المازني في فتيان كانوا معه وفيهم يقول الراجز

الله أنجأك من القصيم ومن أبي حردبة الأثيم
ومن غويث فاتح العكوم ومالك وسيفه المسموم

قال علي قال مسلمة قدم سعيد بن عثمان فقطع النهر إلى سمرقند فرج إليه أهل الصغد
فتواقفوا يوما إلى الليل ثم انصرفوا من غير قتال فقال مالك بن الريب يذم سعيدا
مازلت يوم الصغد ترعد واقفا من الجبن حتى خفت أن تتنصرا
وما كان في عثمان شيء عليه سوى نسيل في رهطه حين أدبرا
ولولا بنو حرب لظلت دماؤكم بطون العظايا من كسير وأورا

قال فلما كان الغد خرج اليهم سعيد بن عثمان وناهضه الصغد فقَاتَلَهُمْ فَهَزَمَهُمْ وَحَصَرَهُمْ
فِي مَدِينَتِهِمْ فَصَالِحُوهُ وَأَعْطَوْهُ رَهْنًا مِنْهُمْ خَمْسِينَ غَلَامًا يَكُونُونَ فِي يَدِهِ مِنْ أَبْنَاءِ عِظَمَائِهِمْ
وَعَبْرَ فَأَقَامَ بِالرَّمْذِ وَلَمْ يَفْ لْهُمْ وَجَاءَ بِالْغُلَمَانَ الرَّهْنِ مَعَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ قَالَ وَقَدِمَ سَعِيدُ
ابْنِ عُثْمَانَ خِرَاسَانَ وَأَسْلَمَ بِنَ زُرْعَةَ الْكَلَابِي بِهَا مِنْ قَبْلِ عَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ فَلَمْ يَزَلْ
أَسْلَمَ بِنَ زُرْعَةَ بِهَا مَقِيمًا حَتَّى كَتَبَ إِلَيْهِ عَيْدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ بَعْدَهُ عَلَى خِرَاسَانَ الثَّانِيَةَ فَلَمَّا
قَدِمَ كِتَابَ عَيْدِ اللَّهِ عَلَى أَسْلَمَ طَرَقَ سَعِيدُ بْنُ عُثْمَانَ لَيْلًا فَأَسْقَطَتْ جَارِيَةٌ لَهُ غَلَامًا

فكان سعيد يقول لأقتلن به رجلا من بني حرب وقدم على معاوية فشكا أسلم إليه وغضبت القيسية قال فدخل همام بن قبيصة النمرى فنظر إليه معاوية فحمر العينين فقال باهمام إن عينيك لمحمرتان قال همام كانتا يوم صفين أشد حمرة فغم معاوية ذلك فلما رأى ذلك سعيد كف عن أسلم فأقام أسلم بن زرعة على خراسان والياً لعبيد الله بن زياد سنتين

ثم دخلت سنة سبع وخمسين

وكان فيها مشى عبد الله بن قيس بأرض الروم وفيها صرف مروان عن المدينة في ذى القعدة في قول الواقدي وقال غيره كان مروان إليه المدينة في هذه السنة وقال الواقدي استعمل معاوية على المدينة حين صرف عنها مروان: الوليد بن عتبة ابن أبي سفيان وكالذي قال الواقدي قال أبو معشر حدثني بذلك أحمد بن ثابت الرازي عن حدثه عن إسحاق بن عيسى عنه وكان العامل على الكوفة في هذه السنة الضحاك بن قيس وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى خراسان سعيد بن عثمان بن عفان

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

ففيها نزاع معاوية مروان عن المدينة في ذى القعدة في قول أبي معشر وأمر الوليد ابن عتبة بن أبي سفيان عليها حدثني بذلك أحمد بن ثابت، عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عنه (وفيها) غزأ مالك بن عبد الله الخثعمي أرض الروم (وفيها) قتل يزيد ابن شجرة في البحر في السفن في قول الواقدي قال ويقال عمرو بن يزيد الجهني وكان الذي شتا بأرض الروم وقد قيل إن الذي غزا في البحر في هذه السنة جنادة ابن أبي أمية (وحج) بالناس في هذه السنة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان كذلك حدثني أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وغيره وفي هذه السنة ولي معاوية الكوفة عبد الرحمن بن عبد الله بن

عثمان بن ربيعة الثقفي وهو ابن أم الحكم أخت معاوية بن أبي سفيان وعزل عنها الضحاك بن قيس ففي عمله في هذه السنة خرجت الطائفة الذين كان المغيرة بن شعبة حبسهم في السجن من الخوارج الذين كانوا بايعوا المستورد بن علقمة فظفر بهم فاستودعهم السجن فلما مات المغيرة خرجوا من السجن فذكر هشام بن محمد أن أبا مخنف حدثه عن عبد الرحمن بن جندب عن عبد الله بن عقبة الغنوي أن حيان بن ظبيان السلمي جمع إليه أصحابه ثم إنه حمد الله وأثنى عليه ثم قال لهم أما بعد فإن الله عز وجل كتب علينا الجهاد فمنا من قضى نحبه ومنا من ينتظر وأولئك الأبرار الفائزون بفضلهم ومن يكن منا من ينتظر فهو من سلفنا القاضين نحبهم السابقين بإحسان فمن كان منكم يريد الله وثوابه فليسلك سبيل أصحابه وإخوانه يؤته الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله مع المحسنين قال معاذ بن جوين الطائي يأهل الإسلام إنا والله لو علينا أننا إذا تركنا جهاد الظلمة وإنكار الجور كان لنا به عند الله عذر لكان تركه أيسر علينا وأخف من ركوبه ولكننا قد علمنا واستيقنا أنه لا عذر لنا وقد جعل لنا القلوب والأسماع حتى ننكر الظلم ونغير الجور ونجاهد الظالمين ثم قال أبسط يدك نبايعك فبايعه وبايعه القوم فضربوا على يد حيان بن ظبيان فبايعوه وذلك في إمارة عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفي وهو ابن أم الحكم وكان على شرطته زائدة بن قدامة الثقفي ثم إن القوم اجتمعوا بعد ذلك بأيام إلى منزل معاذ بن جوين بن حصين الطائي فقال لهم حيان بن ظبيان عباد الله أشيروا برأيكم أين تأمروني أن أخرج فقال له معاذ إني أرى أن تسير بنا إلى حلوان حتى ننزلها فانها كورة بين السهل والجبل وبين مصر والثغر يعني بالثغر الرى فمن كان يرى رأينا من أهل مصر والثغر والجبال والسواد لحق بنا فقال له حيان عدوك معايلك قبل اجتماع الناس إليك لعمري لا يتركوك حتى يجتمعوا إليكم ولكن قد رأيت أن أخرج معكم في جانب الكوفة والسبخة أو زرارة والحيرة ثم نقالتهم حتى نلحق بر بنا فإني والله لقد علمت أنكم لا تقدرُونَ وأنتم دون المائة رجل أن تهزموا عدوكم ولا أن تشتد

نكايتم فيهم ولكن متى علم الله أنكم قد أجهدتم أنفسكم في جهاد عدوه وعدوكم كان لكم به العذر وخرجتم من الإثم قالوا رأينا رأيك فقال لهم عتريس بن عرقوب أبو سليمان الشيباني ولكن لا أرى رأي جماعتكم فانظروا في رأي لكم إني لا إخالكم تجهلون معرفتي بالحرب وتجربتي بالأمر فقالوا له أجل أنت كما ذكرت فما رأيك قال ما أرى أن تخرجوا على الناس بالمصر إنكم قليل في كثير والله ما يزيدون على أن تحزروهم أنفسكم وتقرؤا أعينهم بقتلكم وليس هكذا تكون المكايدة إذ آثرتم أن تخرجوا على قومكم فكيدوا عدوكم ما يضرهم قالوا فإسأل الرأي قال تسيرون إلى الكورة التي أشار بنزولها معاذ بن جوين بن حصين يعني حلوان أو تسيرون بنا إلى عين التمر فقيم بها فإذا سمع بنا إخواننا أتوا نامن كل جانب وأوب فقال له حيان بن ظبيان إنك والله لو سرت بنا أنت وجميع أصحابك نحو أحد هذين الوجهين ما أطمأنتم به حتى يلحق بكم خيول أهل المصر فأني تشفون أنفسكم فوالله ما عدتكم بالكثيرة التي ينبغي أن تطمعوا معها بالنصر في الدنيا على الظالمين الممتدين فاخرجوا بجانب من مصركم هذا فقاتلوا عن أمر الله من خالف طاعة الله ولا ترصبوا ولا تنتظروا فإنكم إنما تبادرون بذلك إلى الجنة وتخرجون أنفسكم بذلك من الفتنة قالوا أما إذا كان لا بد لنا فإننا لن نخالفك فاخرج حيث أحببت فمكث حتى إذا كان آخر سنة من سنة من سني ابن أم الحكم في أول السنة وهو أول يوم من شهر ربيع الآخر فاجتمع أصحاب حيان بن ظبيان إليه فقال لهم يا قوم إن الله قد جمعكم لخير وعلى خير والله الذي لا إله غيره ما سررت بشيء قط في الدنيا بعد ما أسلمت سروري لمخرجي هذا على الظلة الأثمة فوالله ما أحب أن الدنيا بحذافيرها لي وأن الله حرمي في مخرجي هذا الشهادة وأنى قد رأيت أن نخرج حتى نزل جانب دار جرير فإذا خرج إليكم الأحزاب ناجزتموهم فقال عتريس بن عرقوب البكري أما إن نقاتلهم في جوف المصر فإنه يقاتلنا الرجال وتصعد النساء والصبيان والإماء فيرموننا بالحجارة فقال لهم رجل منهم انزلوا بنا إذا من وراء المصر الجسر وهو موضع زرارة وإنما بنيت زرارة

بعد ذلك إلا أياتاً يسيرة كانت، منها قبل ذلك فقال لهم معاذ بن جوين بن حصين الطائي لا بل سيروا بنا فلننزل بانقيا فما أسرع ما يأتكم عدوكم فاذا كان ذلك استقبلنا القوم بوجوهنا وجعلنا البيوت في ظهورنا فقاتلناهم من وجه واحد فخرجوا فبعث إليهم جيش فقتلوا جميعاً ثم إن عبد الرحمن بن أم الحكم طرده أهل الكوفة ❦ فحدثت عن هشام بن محمد قال استعمل معاوية ابن أم الحكم على الكوفة فأساء السيرة فيهم فطردوه فلحق بمعاوية وهو خاله فقال له أوليك خير أمنا مصر قال فولاه فتوجه إليها وبلغ معاوية بن حديج السكوني الخبر فخرج فاستقبله على مرحلتين من مصر فقال ارجع الى خالك فلعمري لا تسير فينا سيرتك في إخواننا من أهل الكوفة قال فرجع الى معاوية وأقبل معاوية بن حديج وافداً قال وكان اذا جاء قلست له الطريق يعني ضربت له قباب الريحان قال فدخل على معاوية وعنده أم الحكم فقالت من هذا يا أمير المؤمنين قال يخ هذا معاوية بن حديج قالت لا مرحباً به تسمع بالمعيدي خير من أن تراه فقال على رسلك يا أم الحكم أما والله لقد تزوجت فما أكرمت وولدت فما أنجبت أردت أن يلي ابنك الفاسق علينا فيسير فينا كما سار في إخواننا من أهل الكوفة ما كان الله ليبريه ذلك ولو فعل ذلك لضربناه ضرباً يقطع منه وإن كره ذلك الجالس فالتفت اليها معاوية فقال كفى (وفي هذه السنة) اشتد عبيد الله بن زياد على الخوارج فقتل منهم صبراً جماعة كثيرة وفي الحرب جماعة أخرى ومن قتل منهم صبراً عروة بن أدية أخو أبي بلال مرداس بن أدية

ذكر سبب قتله إياهم

❦ حدثني عمر قال حدثني زهير بن حرب قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثني أبي قال حدثني عيسى بن عاصم الأسدي أن ابن زياد خرج في رهان له فلما جلس ينتظر الخيل اجتمع الناس وفيهم عروة بن أدية أخو أبي بلال فأقبل على ابن زياد فقال خمس كن في الأمم قبلنا فقد صرن فينا «أبنون بكل ريع آية تعبشون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وإذا بطشتم بطشتم جبارين» وخصلتين

آخرين لم يحفظهما جرير فلما قال ذلك ظن ابن زياد أنه لم يحترى على ذلك إلا ومعها جماعة من أصحابه فقام وركب وترك رهانه فقيل لعروة ما صنعت تعلمن والله ليقتلنك قال فتواري فطلبه ابن زياد فأتى الكوفة فأخذها فقدم به على ابن زياد فأمر به فقطعت يداه ورجلاه ثم دعا به فقال كيف ترى قال أرى أنك أفسدت دنياي وأفسدت آخرتك فقتله وأرسل إلى ابنته فقتلها وأما مرداس بن أدية فإنه خرج بالأهواز وقد كان ابن زياد قبل ذلك حبسه فيما حدثني عمر قال حدثني خلاد بن يزيد الباهلي قال حبس ابن زياد فيمن حبس مرداس بن أدية فكان السجن يرى عبادته واجتهاده وكان يأذن له في الليل فينصرف فإذا طلع الفجر أتاه حتى يدخل السجن وكان صديق لمرداس يسامر ابن زياد فذكر ابن زياد الخوارج ليلة فعزم على قتلهم إذا أصبح فانطلق صديق مرداس إلى منزل مرداس فأخبرهم وقال أرسلوا إلى أبي بلال في السجن فليعهد فإنه مقتول فسمع ذلك مرداس وبلغ الخبر صاحب السجن فبات بليلة سوء إشفاقا من أن يعلم الخبر مرداس فلما رجع فلما كان الوقت الذي كان يرجع فيه إذابه قد طلع فقال له السجن هل بلغك ما عزم عليه الأمير قال نعم قال ثم غدوت قال نعم ولم يكن جزاؤك مع إحسانك أن تعاقب بسببي وأصبح عبيد الله فجعل يقتل الخوارج ثم دعا بمرداس فلما حضر وثب السجن وكان ظئرا لعبيد الله فأخذ بقدمه ثم قال هب لي هذا وقص عليه قصته فوهبه له وأطلقه ص ١٠٠ حدثني عمر قال حدثنا زهير بن حرب قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي قال حدثني يونس بن عبيد قال خرج مرداس أبو بلال وهو من بني ربيعة بن حنظلة في أربعين رجلا إلى الأهواز فبعث إليهم ابن زياد جيشا عليهم ابن حصن التيمي فقتلوا في أصحابه وهزموه فقال رجل من بني تيم الله بن ثعلبة

وَيَقْتُلُهُمْ بِأَسْكَ أَرْبَعُونَ	أَلْفًا مُؤْمِنٍ مِنْكُمْ زَعَمْتُمْ
وَأَسْكِنَ الْخَوَارِجَ مُؤْمِنُونَ	كَذَبْتُمْ لَيْسَ ذَلِكَ كَمَا زَعَمْتُمْ
عَلَى الْفِئَةِ الْكَثِيرَةِ يُنْصَرُونَ	هِيَ الْفِئَةُ الْقَلِيلَةُ قَدْ عَلِمْتُمْ

قال عمر: البيت الأخير ليس في الحديث أنشدنيه خلاد بن يزيد الباهلي (وقيل) مات في هذه السنة عميرة بن يثرب قاضي البصرة واستقضى مكانه عليها هشام بن هبيرة (وكان) على الكوفة في هذه السنة عبدالرحمن بن أم الحكم وقال بعضهم كان عليها الضحاك بن قيس الفهري وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى قضاء الكوفة شرح (وحج) بالناس الوليد بن عتبة في هذه السنة كذلك قال أبو معشر والواقدي

ثم دخلت سنة تسع وخمسين

ذكر ما كان فيها من الأحداث

(ففيها) كان مشتي عمرو بن مرة الجهني أرض الروم في البر قال الواقدي لم يكن عامئذ غزو في البحر وقال غيره بل غزا في البحر جنادة بن أبي أمية (وفيها) عزل عبدالرحمن بن أم الحكم عن الكوفة واستعمل عليها النعمان بن بشير الأنصاري وقد ذكرنا قبل سبب عزل ابن أم الحكم عن الكوفة (وفي هذه السنة) ولي معاوية عبد الرحمن بن زياد بن سمية خراسان

ذكر سبب استعمال معاوية إياه على خراسان

❦ مشتي الحارث بن محمد قال حدثنا علي بن محمد قال حدثنا أبو عمرو قال سمعت أشياخنا يقولون قدم عبد الرحمن بن زياد وافداً على معاوية فقال يا أمير المؤمنين أماننا حق قال بلى قال فماذا توليني قال بالكوفة النعمان رشيد وهو رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وعبيد الله بن زياد على البصرة وخراسان وعباد بن زياد على سجستان ولست أرى عملاً يشبهك إلا أن أشركك في عمل أخيك عبيد الله قال أشركني فإن عملي واسع يحتمل الشركة فولاه خراسان قال علي وذكر أبو حفص الأزدي قال حدثني عمر قال قدم علينا قيس بن الهيثم السلمي وقد وجهه عبد الرحمن بن زياد فأخذ أسلم بن زرعة فحبسه ثم قدم عبدالرحمن فأعزّم أسلم ابن زرعة ثلثمائة ألف درهم قال وذكر مصعب بن حيان عن أخيه مقاتل بن حيان قال قدم عبد الرحمن بن زياد خراسان فقدم رجل سخي حريص ضعيف لم

يغز غزوة واحدة وقد أقام بخراسان سنتين قال عليّ قال عوانة قدم عبد الرحمن ابن زياد على يزيد بن معاوية من خراسان بعد قتل الحسين عليه السلام واستخلف على خراسان قيس بن الهيثم قال وحدثني مسلم بن محارب وأبو حفص قالا قال يزيد لعبد الرحمن بن زياد كم قدمت به معك من المال من خراسان قال عشرين ألف ألف درهم قال إن شئت حاسبناك وقبضناها منك ورددناك على عملك وإن شئت سوّغناك وعزلناك وتعطى عبد الله بن جعفر خمسمائة ألف درهم قال بل تسوغني ما قلت ويستعمل عليها غيري وبعث عبد الرحمن بن زياد إلى عبد الله بن جعفر بألف ألف درهم وقال خمسمائة ألف من قبل أمير المؤمنين وخمسمائة ألف من قبلي (وفي هذه السنة) وفد عبيد الله بن زياد على معاوية في أشرف أهل البصرة فمزله عن البصرة ثم رده عليها وجدد له الولاية

ذكر ذلك

حدثني عمر قال حدثني عليّ قال وفد عبيد الله بن زياد في أهل العراق إلى معاوية فقال له انذرن لو فدك على منازلهم وشرفهم فأذن لهم ودخل الأحنف في آخرهم وكان سيء المنزلة من عبيد الله فلما نظر إليه معاوية رحب به وأجلسه معه على سريرته ثم تكلم القوم فأحسنوا الثناء على عبيد الله والأحنف ساكت فقال مالك يا أبا بجر لا تتكلم قال إن تكلمت خالفت القوم فقال انهضوا فقد عزلته عنكم واطلبوا واليا ترضونه فلم يبق في القوم أحد إلا أتى رجلا من بني أمية أو من أشرف أهل الشام كلهم يطلب وقد الأحنف في منزله فلم يأت أحداً فلبثوا أياماً ثم بعث إليهم معاوية فجمعهم فلما دخلوا عليه قال من اخترتم فاختلفت كلمتهم وسمى كل فريق منهم رجلا والأحنف ساكت فقال له معاوية مالك يا أبا بجر لا تتكلم قال إن وليت علينا أحدا من أهل بيتك لم نعدل بعبيد الله أحدا وإن وليت من غيرهم فانظر في ذلك قال معاوية فإني قد أعدت عليكم ثم أوصاه بالأحنف وقبح رأيه في مباعدته فلما هاجت الفتنة لم يف لعبيد الله غير الأحنف (وفي هذه السنة) كان ما كان من أمر يزيد بن مفرغ الحميري وعباد ابن زياد وهجاء يزيد بن زياد

ذكر سبب ذلك

❦ حدثت عن أبي عبيدة معمر بن المثنى أن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري كان مع عباد بن زياد بسجستان فاشتغل عنه بحرب الترك فاستبطأه فأصاب الجند مع عباد ضيق في إعتلاف دواهم فقال ابن مفرغ

أَلَا لَيْتَ اللَّحَى عَادَتْ حَشِيشًا فَعَلَفَهَا خِيُولَ الْمُسْلِمِينَ

وكان عباد بن زياد عظيم اللحية فأنهى شعره إلى عباد وقيل ما أراد غيرك

فطلبه عباد فهرب منه وهجاه بقصائد كثيرة فكان مما هجاه به قوله

إِذَا أَوْدَى مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ فِدَشْرُ شَعْبٍ قَعْبِكَ بِانْصِدَاعِ

قَاشِهْدُ أَنْ أَمَكَّ لَمْ تُبَاشِرْ أَبَا سُفْيَانَ وَاضْعَةَ الْقِنَاعِ

وَلَكِنْ كَانَ أَمْرًا فِيهِ لُبْسٌ عَلَى وَجَلٍ شَدِيدٍ وَارْتِيَاعِ

وقوله

أَلَا أَبْلَغُ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ مُغْلَغَلَةً مِنَ الرَّجُلِ الْيَمَانِي

أَتَغْضَبُ أَنْ يُقَالَ أَبُوكَ عَفٌّ وَتَرْضَى أَنْ يُقَالَ أَبُوكَ زَانِي

فَأَشْهَدُ أَنْ رَحِمَكَ مِنْ زِيَادٍ كَرَحِيمِ الْفِيلِ مِنْ وَلَدِ الْإِتَانِ

❦ فحدثني أبو زيد قال لما هجا ابن المفرغ عبادا فارقه مقبلا إلى البصرة وعييد الله يومئذ وافد على معاوية فكتب عباد إلى عبيد الله ببعض ما هجاه به فلما قرأ عبيد الله الشعر دخل على معاوية فأنشده إياه واستأذنه في قتل ابن مفرغ فأبى عليه أن يقتله وقال أدبه ولا تباع به القتل وقدم ابن مفرغ البصرة فاستجار بالأحنف ابن قيس فقال إنا لا نجير على ابن سمية فإن شئت كفيتك شعراء بني تميم قال ذلك ما لا أبالي إن أكتفاه فأتى خالد بن عبد الله فوعده وأتى أمية فوعده ثم أتى عمر بن عبيد الله بن معمر فوعده ثم أتى المنذر بن الجارود فأجاره وأدخله داره وكانت بحريية بنت المنذر عند عبيد الله فلما قدم عبيد الله البصرة أخبر بمكان ابن مفرغ عند المنذر وأتى المنذر عبيد الله مسلما فأرسل عبيد الله الشرط إلى دار المنذر فأخذوا ابن مفرغ فلم يشعر المنذر وهو عند عبيد الله إلا بابن مفرغ قد أقيم على

رأسه فقام الى عبید الله وقال أيها الأمير إنى قد أجرته قال والله يامنذر ليمدحك
وأباك ويهجوني أنا وأبى ثم تجيره على فأمر به فسقى دواء ثم حمل على حمار عليه
لكاف فجعل يطاق به وهو يسلمح فى ثيابه فيمر به فى الأسواق فر به فارسى فرآه
فسأل عنه فقال أين حيث فقهمها ابن مفرغ فقال ابست ونيذاست وعصارات
زيب است وسميه روسبيست ثم هجا المنذر ابن الجارود

تركتُ فريشاً أن أجاورَ فيهمِ وجاورتُ عبدَ القيسِ أهلَ المشقرِ
أناسُ أجارونا فكان جوارهمُ أعاصيرَ من فسو العراقِ المُبدرِ
فأصبح جارى من جديمةِ نأما ولا يمنعُ الجيرانَ غيرُ المُشتمرِ
وقال لعبيد الله

يَغْسِلُ المَاءُ مَا صَنَعْتَ وَقَوْلِي راسِخُ منك فى العظامِ البوالى
ثم حمله عبید الله إلى عباد بسجستان فكلمت اليمانية فيه بالشأم معاوية فأرسل
رسولا إلى عباد فحمل ابن مفرغ من عنده حتى قدم على معاوية فقال فى طريقه
عَدَسٌ ما لَعْبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ نَجْوَتْ وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ
لِعَمْرِي لَقَدْ نَجَاكَ مِنْ هَوَّةِ الرَّدى إِمَامٌ وَجَبَلٌ لِلْأَنَامِ وَثَبِيقُ
سَأشْكُرُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ نِعْمَةٍ وَمِثْلِي بِشُكْرِ الْمُنْعِمِينَ حَقِيقُ
فلما دخل على معاوية بكى وقال ركب منى ما لم يركب من مسلم على غير
حدث ولا جريرة قال أولست القائل :

ألا أبلغ معاوية بن حربٍ مُغلغلة من الرجل اليماني
القصيدة - قال لا والذى عظم حق أمير المؤمنين ما قلت هذا قال أفلم تقل
فأشهد أن أمك لم تُباشِر أبا سفيانَ واضعةَ القناع

فى أشعار كثيرة هجوت بها ابن زياد اذهب فقد عفونا لك عن جرمك أما لو إيانا
تعامل لم يكن مما كان شىء فانطلق وفى أى أرض شئت فانزل فنزل الموصل ثم إنه
ارتاح إلى البصرة فقدمها ودخل على عبید الله فأمنه وأما أبو عبيدة فإنه قال فى
نزول ابن مفرغ الموصل عن الذى أخبرنى به أبو زيد قال ذكر أن معاوية لما

قال له ألسنت القائل

ألا أبلغ معاوية بن حرب مغلغلة من الرجل اليماني
الآيات حلف ابن مفرغ أنه لم يقله وأنه إنما قاله عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان
وأتخذني ذريعة إلى هجاء زياد وكان عتب عليه قبل ذلك فغضب معاوية على عبد الرحمن بن
الحكم وحرمه عطاءه حتى أضربه فكلّم فيه فقال لا أرضى عنه حتى يرضى عبيد الله
فقدم العراق على عبيد الله فقال عبد الرحمن له

لانت زيادة في آل حربٍ أحبّ إلى من إحدى بناتي

أراك أحمًا وعمّا وابن عمّ ولا أدري بغيّب ما تراني

فقال أراك والله شاعر سوءٍ فرضى عنه فقال معاوية لابن مفرغ ألسنت القائل

فأشهد أن أمك لم تبشر أباً سفيان واضعة القناع

الآيات لا تعودن إلى مثلها عفونا عنك فأقبل حتى نزل الموصل فتزوج امرأة فلما
كان في ليلة بنائها خرج حين أصبح إلى الصيد فلقى دهانا أو عطاراً على حمار له
فقال له ابن مفرغ من أين أقبلت قال من الأهواز قال وما فعل ماء مسرفان قال
على حاله قال فخرج ابن مفرغ فتوجه قبل البصرة ولم يعلم أهله بمسيره ومضى حتى
قدم على عبيد الله بن زياد بالبصرة فدخل عليه فسامنه ومكث عنده حتى استأذنه
في الخروج إلى كرمان فأذن له في ذلك وكتب إلى عامله هنالك بالوصاة والإكرام له
فخرج إليها وكان عامل عبيد الله يومئذ على كرمان شريك بن الأعور الحارثي
(وحج) بالناس في هذه السنة عثمان بن محمد بن أبي سفيان حدثني بذلك أحمد بن ثابت
عن حدثه عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وغيره وكان
الوالي على المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وعلى الكوفة النعمان بن بشير وعلى
قضاها شريح وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى قضاها هشام بن هبيرة وعلى
خراسان عبد الرحمن بن زياد وعلى سجستان عباد بن زياد وعلى كرمان شريك
ابن الأعور من قبل عبيد الله بن زياد

ثم دخلت سنة ستين ذكر ما كان فيها من الأحداث

ففي هذه السنة كانت غزوة مالك بن عبد الله سوربة ودخول جنادة بن أبي أمية رودس وهدمه مدينتها في قول الواقدي (وفيها) كان أخذ معاوية على الوفد الذين وفدوا إليه مع عبيد الله بن زياد البيعة لابنه يزيد وعهد إلى ابنه يزيد حين مرض فيها ما عهد إليه في النفر الذين امتنعوا من البيعة ليزيد حين دعاهم إلى البيعة وكان عهده الذي عهد ما ذكر هشام بن محمد عن أبي مخنف قال حدثني عبد الملك ابن نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخزومة أن معاوية لما مرض مرضته التي هلك فيها دعا يزيد ابنه فقال يا بني إني قد كفيبتك الرحلة والترحال ووطأت لك الأشياء وذلك لك الأعداء وأخضعت لك أعناق العرب وجمعت لك من جمع واحد وإني لا أتخوف أن ينازعك هذا الأمر الذي استتب لك إلا أربعة نفر من قريش الحسين بن علي وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر فأما عبد الله بن عمر فرجلٌ قد وقّده العبادَة وإذ لم يبق أحدٌ غيره بايعك وأما الحسين بن علي فإن أهل العراق لن يدعوه حتى يخرجوه فإن خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه فإن له رجماً ماسية وحقاً عظيماً وأما ابن أبي بكر فرجل إن رأى أصحابه صنعوا شيئاً صنع مثلهم ليس له همة إلا في النساء واللهو وأما الذي يجثم لك جثوم الأسد ويراوغك مراوغة الثعلب فإذا أمكنته فرصة وثب فذاك ابن الزبير فإن هو فعلها بك فقدرت عليه فقطعه إرباً إرباً قال هشام قال عوانة قد سمعنا في حديث آخر أن معاوية لما حضره الموت وذلك في سنة ٦٠ وكان يزيد غائباً فدعا بالضحاك بن قيس الفهري وكان صاحب شرطته ومسلم بن عقبة المري فأوصى إليهما فقال بلغا يزيد وصيتي أنظر أهل الحجاز فإنهم أصلك فأكرم من قدم عليك منهم وتعاهد من غاب وانظر أهل العراق فإن سألوك أن تعزل عنهم كل يوم عاملاً فافعل فإن عزّل عامل أحب إليّ من أن تُشهر عليك مائة ألف سيف وانظر

أهل الشام فليكونوا بطاتك وَعَيْبَتِكَ فَإِنْ نَابَكَ شَيْءٌ مِنْ عَدُوِّكَ فَانْتَصِرْ بِهِمْ فَإِذَا أَصَبْتَهُمْ فَارِدِّدْ أَهْلَ الشَّامِ إِلَى بِلَادِهِمْ فَإِنَّهُمْ إِنْ أَقَامُوا بِغَيْرِ بِلَادِهِمْ أَخَذُوا بِغَيْرِ أَخْلَاقِهِمْ وَإِنِّي لَسْتُ أَخَافُ مِنْ قَرِيْشٍ إِلَّا ثَلَاثَةَ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فَأَمَّا ابْنُ عُمَرَ فَرَجُلٌ قَدِ وَقَّذَهُ الدِّينُ فَلَيْسَ مَلْتَمَسًا شَيْئًا قَبْلَكَ وَأَمَّا الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ فَإِنَّهُ رَجُلٌ خَفِيفٌ وَأَرْجَوَانٌ يَكْفِيكَ اللَّهُ بِمَنْ قَتَلَ أَبَاهُ وَخَذَلَ إِخْوَانَهُ وَإِنْ لَهُ رَحْمَةٌ مِثْلُهَا وَحَقًّا عَظِيمًا وَقَرَابَةً مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أَظُنُّ أَهْلَ الْعِرَاقِ تَارِكِيَهُ حَتَّى يَخْرُجُوهُ فَإِنْ قَدَرْتَ عَلَيْهِ فَاصْفَحْ عَنْهُ فَإِنِّي لَوْ أَنِّي صَاحِبُهُ عَفَوْتُ عَنْهُ وَأَمَّا ابْنُ الزُّبَيْرِ فَإِنَّهُ حَبُّ صَبُّ فَإِذَا شَخَّصَ لَكَ فَالْبُدْ لَهُ إِلَّا أَنْ يَلْتَمَسَ مِنْكَ صُلْحًا فَإِنْ فَعَلَ فَاقْبَلْ وَأَحْقَنْ دِمَاءَ قَوْمِكَ مَا اسْتَطَعْتَ ﴿وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ﴾ هَلَكَ مَعَاوِيَةَ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ بِدِمَشْقَ فَاخْتَلَفَ فِي وَقْتِ وَفَاتِهِ بَعْدَ إِجْمَاعِ جَمِيعِهِمْ عَلَى أَنْ هَلَكَ كَمَا كَانَ فِي سَنَةِ ٦٠ مِنَ الْهَجْرَةِ وَفِي رَجَبٍ مِنْهَا فَقَالَ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ مَاتَ مَعَاوِيَةَ لَهْلَالِ رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ٦٠ وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ مَاتَ مَعَاوِيَةَ لِلنَّصَفِ مِنْ رَجَبٍ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ مَاتَ مَعَاوِيَةَ بِدِمَشْقَ سَنَةَ ٦٠ يَوْمَ الْخَمِيسِ لَثْمَانَ بَقِيْنَ مِنْ رَجَبٍ حَدَّثَنِي بِذَلِكَ الْحَارِثُ عَنْهُ

ذكر الخبر عن مدة ملكه

❦ حدثني أحمد بن ثابت الرازي قال حدثني من سمع إسحاق بن عيسى يذكر عن أبي معشر قال بويع لمعاوية بأذرح بايعه الحسن بن علي في جمادى الأولى سنة ٤١ وتوفي معاوية في رجب سنة ٦٠ وكانت خلافته تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر ❦ وحدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني يحيى بن سعيد بن دينار السعدي عن أبيه قالوا توفي معاوية ليلة الخميس للنصف من رجب سنة ٦٠ وكانت خلافته تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وسبعة وعشرين يوماً ❦ وحدثني عمر قال حدثنا علي قال بايع أهل الشام معاوية بالخلافة في سنة ٣٧ في ذي القعدة حين تفرق الحكام وكانوا قبل بايعوه على الطلب بدم عثمان ثم صالحه الحسن بن علي وسلم له الأمر

سنة ٤١ لخمس بقين من شهر ربيع الأول فباع الناس جميعا معاوية فقبل عام الجماعة ومات بدمشق سنة ٦٠ يوم الخميس لثمان بقين من رجب وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وسبعة وعشرين يوما قال ويقال كان بين موت علي عليه السلام وموت معاوية تسع عشرة سنة وعشرة أشهر وثلاث ليال وقال هشام بن محمد ببيع معاوية بالخلافة في جمادى الأولى سنة ٤١ فولى تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر إلا أياما ثم مات لهلال رجب من سنة ٦٠ * واختلفوا في مدة عمره وكم عاش فقال بعضهم مات يوم مات وهو ابن خمس وسبعين سنة

ذكر من قال ذلك

❦ حدثني عمر قال حدثنا محمد بن يحيى قال أخبرني هشام بن الوليد قال قال ابن شهاب الزهري سألتني الوليد عن أعمار الخلفاء فأخبرته أن معاوية مات وهو ابن خمس وسبعين سنة فقال بئح بئح إن هذا العمر وقال آخرون مات وهو ابن ثلاث وسبعين سنة

ذكر من قال ذلك

❦ حدثني عمر قال حدثني أحمد بن زهير قال قال علي بن محمد مات معاوية وهو ابن ثلاث وسبعين قال ويقال ابن ثمانين سنة وقال آخرون توفي وهو ابن ثمان وسبعين سنة

ذكر من قال ذلك

❦ حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني يحيى بن سعيد بن دينار عن أبيه قال توفي معاوية وهو ابن ثمان وسبعين سنة وقال آخرون توفي وهو ابن خمس وثمانين سنة حدثت بذلك عن هشام بن محمد أنه كان يقوله عن أبيه

ذكر العلة التي كانت فيها وفاته

❦ حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا أبو عبيدة عن أبي يعقوب الثقفي عن عبد الملك بن عمير قال لما نُقِلَ معاوية وحدث الناس أنه الموت قال

لأهله احشوا عيني أمدأ وأوسعوا رأسي دهنًا ففعلوا وبرقوا وجهه بالدهن ثم مهد له مجلس وقال أسندوني ثم قال ائذنوا للناس فليسلبوا قياما ولا يجلس أحد فجعل الرجل يدخل فيسلم قائما فيراه مكتحلا مدهنا فيقول يقول الناس هو لمأبى وهو أصح الناس فلما خرجوا من عنده قال معاوية

وتجلدي للشاميتين أريهم أني لريب الدهر لا أتضعضع
وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفت كل تميمه لا تنفع

قال وكان به النفثات فمات من يومه ذلك حدثني أحمد بن زهير عن علي بن محمد عن اسحاق بن أيوب عن عبد الملك بن ميناس الكلبي قال قال معاوية لابنته في مرضه الذي مات فيه وهما تغلبانه تغلبان حولاً قلباً جمع المال من شُب إلى دُب إن لم يدخل النار ثم تمثّل :

لقد سعت لكم من سعي ذي نصيب وقد كفيتمكم التطواف والرحلا
ويقال من جمع ذي حسب حدثني أحمد بن زهير عن علي بن سليمان بن أيوب عن الأوزاعي وعلي بن مجاهد عن عبد الأعلى بن ميمون عن أبيه أن معاوية قال في مرضه الذي مات فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كساني قميصاً فرعته وقلم أظفاره يوماً فأخذت قلامته فجعلتها في قارورة فإذا مات فالبسوني ذلك القميص وقطعوا تلك القلامه واسحقوها وذرّوها في عيني وفي في ففسى الله أن يرحمني ببركتها ثم قال متمثلاً بشعر الأشهب بن ربيعة النهشلي يمدح به القباع :

إذا مت مات الجود وانقطع الندى من الناس إلا من قليل مضرّد
وردت أكف السائلين وأمسكوا من الدين والدنيا بخلف مجدد
فقال إحدى بناته أو غيرها كلاباً أمير المؤمنين بل يدفع الله عنك فقال متمثلاً :

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفت كل تميمه لا تنفع

ثم أغمى عليه ثم أفاق فقال لمن حضره من أهله اتقوا الله عز وجل فإن الله سبحانه يقي من اتقاه ولا وافي لمن لا يتقى الله ثم قضى حدثنا أحمد بن علي عن محمد بن

الحكم عن حدثه إن معاوية لما حضر أوصى بنصف ماله أن يُرد إلى بيت المال
كان أراد أن يطيب له الباقي لأن عمر قاسم عماله

ذكر الخبر عن صلي على معاوية حين مات

❦ حدثني أحمد بن زهير عن علي بن محمد قال صلي على معاوية الضحاك بن
قيس الفهري وكان يزيد غائباً حين مات معاوية ❦ وحدثت عن هشام بن
محمد عن أبي مخنف قال حدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق بن عبد الله بن محرمة
قال لما مات معاوية خرج الضحاك بن قيس حتى صعد المنبر وأكفان معاوية
على يديه تلوح فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن معاوية كان عود العرب وخذ العرب
قطع الله عز وجل به الفتنة وملكه على العباد وفتح به البلاد ألا إنه قد مات فهذه
أكفانه فحن مَدْرَجُوه فيها وهدخلوه تبره ومخاؤون بينه وبين عمله ثم هو البرزخ
إلى يوم القيامة فمن كان منكم يريد أن يشهده فليحضر عند الأولى وبعث البريد إلى
يزيد بوجع معاوية فقال يزيد في ذلك :

فأوجس القلب من قرطاسه فزعا	جاء البريدُ بقرطاسٍ يخبُّ به
قالوا الخليفة أَمسى مُشْتَباً وجعا	قلنا لك الويلُ ماذا في كتابِكُم
كأنَّ أغْبَرَ من أركانها انقطعا	فادت الأرضُ أو كادت تَميدُ بنا
توشكُ مقاليدُ تلك النفس أن تقعا	من لا تزلَّ نفسه توفى على شرف
وصوت رملة ربيع القاب فانصدعا	لما انتهينا وباب الدار مُنصَبِق

❦ حدثني عمر قال حدثنا علي عن إسحاق بن خليلد عن خليد بن عجلان مولى
عباد قال مات معاوية ويزيد بجوارين وكانوا كتبوا إليه حين مرض فأقبل وقد
دفن فأتى قبره فصلى عليه ودعاه ثم أتى منزله فقال جاء البريد بقرطاس الأبيات

ذكر الخبر عن نسبه وكنيته

أما نسبه فإنه ابن أبي سفيان واسم أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن
عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
بن عبد مناف بن قصي وكنيته أبو عبد الرحمن

ذكر نسائه وولده

من نسائه ميسون بنت بحدل بن أنيف بن ولجة بن قنافة بن عدى بن زهير بن حارثة ابن جناب الكلبي ولدت له يزيد بن معاوية قال علي ولدت ميسون لمعاوية مع يزيد أمة رب المشارق فماتت صغيرة ولم يذكرها هشام في أولاد معاوية ومنهن فاخنة ابنة قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف ولدت له عبد الرحمن وعبد الله بن معاوية وكان عبد الله محمقاً ضعيفاً وكان يكنى أبا الخير ❀ ص ١٠١ أحمد عن علي بن محمد قال مرّ عبد الله بن معاوية يوماً بطحان قد شدد بغله في الرحي للطحن وجعل في عنقه جلاجل فقال له لم جعلت في عنق بغلك هذه الجلاجل فقال الطحان جعلتها في عنقه لأعلم أن قد قام فلم تدر الرحي فقال له أرأيت إن هو قام وحرك رأسه كيف تعلم أنه لا يدير الرحي فقال له الطحان إن بغلي هذا أصلح الله الأمير ليس له عقل مثل عقل الأمير وأما عبد الرحمن فإنه مات صغيراً ومنهن نائلة بنت عمارة الكلبية تزوجها خديجة أحمد عن علي قال لما تزوج معاوية نائلة قال لميسون انطلقني فانظري إلى ابنة عمك فنظرت إليها فقال كيف رأيتها فقالت جميلة كاملة ولكن رأيت تحت سرتها خالاً ليوضعن رأس زوجها في حجرها فطلقها معاوية فتزوجها حبيب بن مسلمة الفهري ثم خلف عليها بعد حبيب النعمان ابن بشير الأنصاري فقتل ووضع رأسه في حجرها ومنهن كتوة بنت قرظة أخت فاخنة فغزا قبرس وهي معه فماتت هنالك

ذكر بعض ما حضرنا من ذكر أخباره وسيره

❀ ص ١٠١ أحمد بن زهير عن علي قال لما بويع لمعاوية بالخلافة صير علي شرطته قيس بن حمزة الهمداني ثم عزله واستعمل زميل بن عمرو العذري ويقال السكسكي وكان كاتبه وصاحب أمره سرجون بن منصور الرومي وعلي حرسه رجل من الموالي يقال له المختار وقيل رجل يقال له مالك ويكنى أبا المخارق مولى لحمير وكان أول من اتخذ الحرس وكان علي حُجابه سعد مولاة وعلي القضاء فضالة ابن عبيد الأنصاري فمات فاستقضى أبا إدريس عائد الله بن عبد الله الخولاني إلى

ههنا حديث أحمد عن عليّ وقال غير عليّ وكان على ديوان الخاتم عبد الله بن محسن الحميري وكان أول من اتخذ ديوان الخاتم قال وكان سبب ذلك أن معاوية أمر لعمر بن الزبير في معونته وقضاء دينه بمائة ألف درهم وكتب بذلك إلى زياد بن سمية وهو على العراق ففض عمرو الكتاب وصير المائة مائتين فلما رفع زياد حسابه أنكرها معاوية فأخذ عمرا بردها وحبسه فأدأها عنه أخوه عبد الله بن الزبير فأحدث معاوية عند ذلك ديوان الخاتم وحزّم الكتب ولم تكن تحزم ❀ حديثي عبد الله بن أحمد بن شيبويه قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله بن المبارك عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري قال قال عمر بن الخطاب تذكرون كسرى وقيصر ودهاءهما وعندكم معاوية ❀ حديثي عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال قرأت على عبد الله عن فليح قال أخبرت أن عمرو بن العاص وفد إلى معاوية ومعه أهل مصر فقال لهم عمرو انظروا إذا دخاتم علي ابن هند فلا تسلموا عليه بالخلافة فإنه أعظم لكم في عينه وصغروه ما استطعتم فلما قدموا عليه قال معاوية لحجابه إني كأني أعراف ابن النابغة وقد صغر أمرى عند القوم فانظروا إذا دخل الوفد فتعتوهم أشد تعتة تقدرون عليها فلا يبلغني رجل منهم إلا وقد همته نفسه بالتلف فكان أول من دخل عليه رجل من أهل مصر يقال له ابن الخياط فدخل وقد تعتع فقال السلام عليك يا رسول الله فتتابع القوم على ذلك فلما خرجوا قال لهم عمرو لعنكم الله نهيتكم أن تسلموا عليه بالإمارة فسلمتم عليه بالنبوة قال ولبس معاوية يوما عمامته الحرقانية واكتحل وكان من أجمل الناس إذا فعل ذلك شك عبد الله فيه سمعه أول لم يسمعه ❀ حديثي أحمد بن زهير عن علي بن محمد قال حدثنا أبو محمد الأموي قال خرج عمر بن الخطاب إلى الشام فرأى معاوية في موكب يتلقاه وراح إليه في موكب فقال له عمر يا معاوية تروح في موكب وتغدو في مثله وبلغني أنك تصبح في منزلك وذوو الحاجات يبأبك قال يا أمير المؤمنين إن العدو بها قريب منا ولهم عيون وجواسيس فأردت يا أمير المؤمنين أن يروا للإسلام عزا فقال له عمر إن هذا الكيد رجل لبيد أو خذعته رجل أريب فقال معاوية يا أمير المؤمنين مرني بما شئت أصر إليه قال

ويحك ماناظر تك في أمر أعيب عليك فيه إلا تركني ما أدري أمرك أم أنهاك
 ❦ حدثني عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله
 عن معمر عن جعفر بن برقان أن المغيرة كتب إلى معاوية أما بعد فإنني قد كبرت
 سني ودق عظمي وشنفت لي قريش فإن رأيت أن تعزلي فأعزلي فكذب إليه
 معاوية جاءني كتابك تذكر فيه أنه كبرت سنك فلعمري ما أكل عمرك غيرك وتذكر
 أن قريشاً شنفت لك ولعمري ما أصبت خيراً إلا منهم وتساءلني أن أعزلك فقد فعلت
 فإن تك صادقاً فقد شفعتك وإن تك مخادعاً فقد خدعتك ❦ حدثني أحمد عن علي
 ابن محمد عن علي بن مجاهد قال قال معاوية إذالم يكن الأموي مصلحاً لماله حليماً لم يشبهه من
 هو منه وإذالم يكن الهاشمي سخياً جواداً لم يشبهه من هو منه ولا يقدمك من الهاشمي
 اللسان والسخاء والشجاعة ❦ حدثني أحمد عن علي عن عوانة وخلاد بن عبيدة قال
 تغدى معاوية يوماً وعنده عبيد الله بن أبي بكرة ومعه ابنه بشير ويقال غير بشير
 فأكثر من الأكل فلحظه معاوية وفظن عبيد الله بن أبي بكرة فأراد أن يغمز ابنه
 فلم يمكنه ولم يرفع رأسه حتى فرغ فلما خرج لأمه على ما صنع ثم عاد إليه وليس معه
 ابنه فقال معاوية ما فعل ابنك التلقامة قال اشتكى فقال قد علمت أن أكله سيورثه
 داء ❦ حدثني أحمد عن علي عن جويرية بن أسماء قال قدم أبو موسى على معاوية
 فدخل عليه في بُرْنِسٍ أسود فقال السلام عليك يا أمين الله قال وعليك السلام فلما
 خرج قال معاوية قدم الشيخ لا وليه ولا والله لا أوليه ❦ حدثني عبد الله بن أحمد
 قال حدثني أبي قال حدثني أبو صالح سليمان بن صالح قال حدثني عبد الله بن المبارك
 عن سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن أبي بردة قال دخلت على معاوية حيث
 أصابته قرحتة فقال هلم يا ابن أخي نحوي فانظر فنظرت فإذا هي قد سبرت فقلت
 ليس عليك بأس يا أمير المؤمنين فدخل يزيد فقال معاوية إن وليت من أمر الناس
 شيئاً فاستوص بهذا فإن أباه كان لي خليلاً أو نحو ذلك من القول غير أني رأيت
 في القتال مالم يره ❦ حدثني أحمد عن علي عن شهاب بن عبيد الله عن يزيد بن سويد
 قال أذن معاوية للأحنف وكان يبدأ يذنه ثم دخل محمد بن الأشعث فجلس بين معاوية

والأحنف فقال معاوية إننا لم نأذن له قبلك فتكون دونه وقد فعلت فعال من أحسن من نفسه ذلاً إننا كما نملك أموركم نملك أذنكم فأريدو امناً ما نريد منكم فإنه أبقى لكم ﴿صحته﴾
 أحمد عن علي عن سحيم بن حفص قال خطب ربيعة بن عسل اليربوعي إلى معاوية فقال معاوية اسقوه سويقاً وقال له معاوية ياربيعة كيف الناس عندكم قال يختلفون علي كذا وكذا فرقة قال فمن أيهم أنت قال ما أنا على شيء من أمرهم فقال معاوية أراهم أكثر مما قلت قال يا أمير المؤمنين أعنى في بناء دارى بائنى عشر ألف جذع قال معاوية أين دارك قال بالبصرة وهى أكثر من فرسخين فى فرسخين قال فدارك فى البصرة أو البصرة فى دارك فدخل رجل من ولده على ابن هبيرة فقال أصلح الله الأمير أنا ابن سيد قومه خطب أبى إلى معاوية فقال ابن هبيرة لسلم بن قتيبة ما يقول هذا قال هذا ابن أحق قرمه قال ابن هبيرة هل زوج أباك معاوية قال لا قال فلا أرى أباك صنع شيئاً ﴿صحته﴾ أحمد عن علي عن أبى محمد بن ذكوان القرشى قال تنازع عتبة وعنبسة ابنا أبى سفيان وأم عتبة هند وأم عنبسة ابنة أبى أزيهر الدوسى فأغلظ معاوية لعنبسة وقال عنبسة وأنت أيضاً يا أمير المؤمنين فقال يا عنبسة ان عتبة بن هند فقال عنبسة :

كنا بخير صالحاً ذاتُ بيننا قديماً فأهستَ فرقتُ بيننا هند
 فإن تك هند لم تلدنى فإبنى لبيضاء ينمىها غطارفة محمد
 أبوها أبو الأضياف فى كل شتوة وماوى ضعاف لا تنوء من الجهد
 جفناته ماتزال مقيمة لمن خاف من غورى تهامة أو نجد

فقال معاوية لا أعيدها عليك أبداً ﴿صحته﴾ عبد الله بن أحمد قال حدثنى أبى قال حدثنى سليمان قال حدثنى عبد الله عن حرملة بن عمران قال أتى معاوية فى ليلة أن قيصر قصد له فى الناس وإن نأتل بن قيس الجذامى غلب فلسطين وأخذ بيت مالها وأن المصريين الذين كان سجنهم هربوا وإن على بن أبى طالب قصد له فى الناس فقال لمؤذنه أذن هذه الساعة وذلك نصف الليل فجاءه عمرو ابن العاص فقال لم أرسلت إلى قال أنا ما أرسلت إليك قال ما أذن المؤذن

هذه الساعة لإلّا من أجل أني قال رميت بالقسي الأربع قال عمرو أما هؤلاء الذين خرجوا من سجنك فإنهم إن خرجوا من سجنك فهم في سجن الله عز وجل وهم قوم شرارة لارحله بهم فاجعل لمن أتاك برجل منهم أو برأسه ديتة فإنك ستؤتي بهم وانظر قيصر فوادعه وأعطه مالا وحللا من حلال مصر فإنه سيرضى منك بذلك وانظر نائل بن قيس فلعمري ما أغضبته الدين ولا أراد إلا ما أصاب فاكتب إليه وهب له ذلك وهنته إياه فان كانت لك قدرة عليه وإن لم تكن لك فلا تأس عليه واجعل حدك وحديدك لهذا الذي عنده دم ابن عمك قال وكان القوم كلهم خرجوا من سجنه غير أبرهة بن الصباح فقال معاوية ما منعك من أن تخرج مع أصحابك قال ما منعني منه بغض لعلّي ولا حب لك ولكني لم أقدر عليه نغلي سبيله ﷺ حدثني عبد الله قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله بن مسعدة عن جرير بن حازم قال سمعت محمد بن الزبير يحدث قال حدثني عبد الله بن مسعدة بن حكمة الفزاري من بني آل بدر قال انتقل معاوية من بعض كور الشام إلى بعض عمله فنزل منزلا بالشام فبسط له على ظهر أجار مشرف على الطريق فأذن لي ففعدت معه فمرت القطرات والرحائل والجوارى والخيول فقال يا ابن مسعدة رحم الله أبا بكر لم يرد الدنيا ولم ترده الدنيا وأما عمرو أو قال ابن حنتمة فأرادته الدنيا ولم يردها وأما عثمان فأصاب من الدنيا وأصاب منه وأمانحن فتمرغنا فيها ثم كأنه ندم فقال والله إنه لملك آتانا الله إياه ﷺ حدثني أحمد بن علي بن محمد عن علي بن عبيد الله قال كتب عمرو بن العاص إلى معاوية يسأله لابنه عبد الله بن عمرو ما كان أعطاه أباه من مصر فقال معاوية أراد أبو عبد الله أن يكتب فهذر أشهدكم أني إن بقيت بعده فقد خلعت عهده قال وقال عمرو بن العاص ما رأيت معاوية متكئا قط واضعا إحدى رجليه على الأخرى كاسرأ عينه يقول لرجل تكلم لإرحمته قال أحمد قال علي بن محمد قال عمرو بن العاص لمعاوية يا أمير المؤمنين أليس أنصح الناس لك قال بذلك ما نلت قال أحمد قال علي بن جرير بن حازم قال سمعت محمد بن الزبير يحدث

على عند معاوية وزيد بن عمر بن الخطاب جالس فعلاه بعصا فشحجه فقال معاوية لزيد عمدت إلى شيخ من قريش سيد أهل الشام فضربتته وأقبل على بسر فقال تشتم علياً وهو جده وابن الفاروق على رءوس الناس أو كنت ترى أنه يصبر على ذلك ثم أرضاهما جميعاً قال وقال معاوية إنى لأرفع نفسى من أن يكون ذنب أعظم من عفوى وجهل أكثر من حلمى أو عورة لا أوارىها بسترى أو إساءة أكثر من إحسانى قال وقال معاوية زين الشريف العفاف قال وقال معاوية ما من شيء أحب إلى من عين خرازة فى أرض خوارة فقال عمرو بن العاص ما من شيء أحب إلى من أن أبيت عروساً بعقيلة من عقائل العرب فقال وردان مولى عمرو بن العاص ما من شيء أحب إلى من الإفضال على الإخوان فقال معاوية أنا أحق بهذا منك قال ماتحب فافعل ❦ حدثني أحمد بن علي عن محمد بن إبراهيم عن أبيه قال كان عامل معاوية على المدينة إذا أراد أن يبرد بريداً إلى معاوية أمر مناديه فنادى من له حاجة يكتب إلى أمير المؤمنين فكتب زربن حبيش أو أيمن بن خريم كتاباً لطيفاً ورعى به فى الكتب وفيه

إذا الرجال ولدت أولادها واضطربت من كبر أعضادها

وجعلت أسفائها تعتادها فهى زروع قد دنا حصادها

فلما وردت الكتب عليه فقرأ هذا الكتاب قال نعى إلى نفسى قال وقال معاوية ما من شيء ألدّ عندى من غيظ أتجرعه قال وقال معاوية لعبد الرحمن بن الحكم بن أبى العاص يا ابن أخى إنك قد لهجت بالشعر فيأياك والتشديد بالنساء فتعتر الشريفة والهجاء فتعركريماً وتستثير لثيماً والمدح فإنه طعمة الوقاح ولكن أخفر بمفاخر قومك وقل من الأمثال ما يزيد به نفسك وتؤدب به غيرك ❦ حدثني أحمد بن علي قال قال أبو الحسن بن حماد نظر معاوية إلى الثماني عبادة فازدراه فقال يا أمير المؤمنين إن العبادة لا تكلمك وإنما يكلمك من فيها ❦ حدثني أحمد بن علي عن سليمان قال قال معاوية رجلان إن مات لم يموتا ورجل إن مات مات أنا إن مات خلفني ابني وسعيد إن مات خلفه عمرو وعبد الله بن عامر إن مات

مات فبلغ مروان فقال أما ذكر ابني عبد الملك قالوا لا قال ما أحب أن لي بابني
ابنهما رضي الله عنه حدثني أحمد بن علي قال حدثنا عبد الله بن صالح قال قال رجل لمعاوية
أى الناس أحب إليك قال أشدهم لي تحببياً إلى الناس قال وقال معاوية العقل والحلم
أفضل ما أعطى العبد فإذا ذكر ذكر وإذا أعطى شكر وإذا ابتلى صبر وإذا
غضب كظم وإذا قدر غفر وإذا أساء استغفر وإذا وعد أنجز رضي الله عنه حدثني أحمد بن
علي بن عبد الله وهشام بن سعيد عن عبد الملك بن عمير قال أغاظ رجل لمعاوية
فأكثر فقيل له أتحملم عن هذا فقال إني لأحول بين الناس وألستهم مالم يحولوا
بيننا وبين ملكنا رضي الله عنه حدثني أحمد بن علي عن محمد بن عامر قال لأم معاوية
عبد الله بن جعفر على الغناء فدخل يوماً على معاوية ومعه بُدِيحٌ ومعاوية واضع
رجلا على رجل فقال عبد الله لبديح إياها يابديح فتغنى فحرك معاوية رجله فقال
عبد الله مه يا أمير المؤمنين فقال معاوية إن الكريم طروب قال وقدم عبد الله بن
جعفر على معاوية ومعه سائب خاثر وكان مولى لبني ليث وكان فاجراً فقال له
ارفع حوائجك ففعل ورفع فيها حاجة سائب خاثر فقال معاوية من هذا فخره
فقال أدخله فلما قام على باب المجلس غنى :

إِنَّ الدِّيَارَ رُسُومُهَا قَفْرٌ كَلِمَتُهَا أَرَاوِحُ وَالْقَطْرُ
وِخْلَاهُا مِنْ بَعْدِ سَاكِنِهَا حَجَجٌ خَلَوْنَ ثَمَانُ أَوْ عَشْرُ
وَالزَّعْفَرَانُ عَلَى تَرَائِبِهَا شَرِيقاً بِهِ اللَّبَاتُ وَالنَّحْرُ

فقال أحسنت وقضى حوائجه رضي الله عنه حدثني أحمد بن علي قال حدثني أبي قال
حدثني سليمان قال حدثني عبد الله بن معمر عن همام بن منبه قال سمعت ابن
عباس يقول ما رأيت أحداً أحق للملك من معاوية إن كان ليرد الناس منه
على أرجاء واد رحب ولم يكن كالضيق الحصص الحصص يعني ابن الزبير
رضي الله عنه حدثني عبد الله قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله عن
سفيان بن عيينة عن مجالد عن الشعبي عن قبيصة بن جابر الأسدي قال ألا أخبركم
من صحبت صحبت عمر بن الخطاب فما رأيت رجلاً أفقه فقهها ولا أحسن مدارسة

منه ثم صحبت طلحة بن عبيد الله فما رأيت رجلاً أعطى للجزيل من غير مسألة منه ثم صحبت معاوية فما رأيت رجلاً أحب رفيقاً ولا أشبه سريرة بعلائية منه ولو أن المغيرة جعل في مدينة لا يخرج من أبوابها كلها إلا بالقدر لخرج منها

خلافة يزيد بن معاوية

(وفي هذه السنة) بويع يزيد بن معاوية بالخلافة بعد وفاة أبيه للنصف من رجب في قول بعضهم وفي قول بعض ثمان بقين منه على ما ذكرنا قبل من وفاة والده معاوية فأقر عبيد الله بن زياد على البصرة والنعمان بن بشير على الكوفة وقال هشام بن محمد عن أبي مخنف ولي يزيد في هلال رجب سنة ٦٠ وأمير المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وأمير الكوفة النعمان بن بشير الأنصاري وأمير البصرة عبيد الله بن زياد وأمير مكة عمرو بن سعيد بن العاص ولم يكن يزيد همة حين ولي إلا البيعة النفر الذين أبو اعلى معاوية الإجابة إلى بيعة يزيد حين دعا الناس إلى بيعته وإنه ولي عهده بعده والفراغ من أمرهم فكتب إلى الوليد بسم الله الرحمن الرحيم من يزيد أمير المؤمنين إلى الوليد بن عتبة أما بعد فإن معاوية كان عبداً من عباد الله أكرمه الله واستخلفه وخوله ومكن له فعاش بقدر ومات بأجل فرحمه الله فقد عاش محموداً ومات برّاً تقيّاً والسلام وكتب إليه في صحيفة كأنها أذن فأرة أما بعد فخذ حسيناً وعبد الله ابن عمر وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام فلما أتاه نعي معاوية فظع به وكبر عليه فبعث إلى مروان بن الحكم فدعاه إليه وكان الوليد يوم قدم المدينة قدمها مروان متسكارها فلما رأى ذلك الوليد منه شتمه عند جلسائه فبلغ ذلك مروان فجلس عنه وصرمه فلم يزل كذلك حتى جاء نعي معاوية إلى الوليد فلما عظم على الوليد هلاك معاوية وما أمر به من أخذ هؤلاء الرهط بالبيعة فرغ عند ذلك إلى مروان ودعاه فلما قرأ عليه كتاب يزيد استرجع وترحم عليه واستشاره الوليد في الأمر وقال كيف ترى أن نصنع قال فإني أرى أن تبعث الساعة إلى هؤلاء النفر فتدعوهم إلى البيعة والدخول في الطاعة فإن فعلوا قبِلت منهم وكففت عنهم وإن أبوا قدمتهم فضربت أعناقهم

قبل أن يعلبوا بموت معاوية فإنهم إن علموا بموت معاوية وثب كل امرئ منهم في جانب وأظهر الخلاف والمنازعة ودعا إلى نفسه لا أدري أما ابن عمر فإني لأراه يرى القتال ولا يحب أنه يُؤلى على الناس إلا أن يُدفع إليه هذا الأمر عَفْوَاً فأرسل عبدالله بن عمرو بن عثمان وهو إذ ذاك غلامٌ حَدَّثَ إليهما يدعو وهما فرجدهما في المسجد وهما جالسان فأتاها في ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس ولا يأتيانه في مثلها فقال أجييا الأمير يدعو كما فقال له انصرف الآن نأتيه ثم أقبل أحدهما على الآخر فقال عبدالله بن الزبير للحسين ظُنَّ فيما تراه بعث إلينا في هذه الساعة التي لم يكن يجلس فيها فقال حسين قد ظننت أرى طاعيتهم قد هلك فبعث إلينا ليأخذنا بالبيعة قبل أن يَفْشُوْا في الناس الخُبرُ فقال وأنا ما أظن غيره قال فما تريد أن تصنع قال أجمع فتياي الساعة ثم أمشي إليه فإذا بلغتُ الباب احتبسُتهم عليه ثم دخات عليه قال فإني أخافه عليه إذا دخلت قال لا آتِيهِ الا وأنا على إلامتناع قادر فقام فجمع إليه مواليه وأهل بيته ثم أقبل يمشي حتى انتهى إلى باب الوليد وقال لأصحابه إني داخلٌ فإن دعوتكم أو سمعتم صوتي قد علا فاقتموا عليّ بأجمعكم والا فلا تبرحوا حتى أخرج إليكم فدخل فسلم عليه بالإمرة ومروان جالس عنده فقال حسين كأنه لا يظن ما يظن من موت معاوية الصلة خير من القطيعة أصلح الله ذات بينكما فلم يجيباه في هذا بشيء وجاء حتى جلس فأقرأه الوليد الكتاب ونعى له معاوية ودعاه إلى البيعة فقال حسين إن الله وإنا إليه راجعون ورحم الله معاوية وعظّم لك الأجر أما ما سألتني من البيعة فإن مثل لا يعطى بيعته سرا ولا أراك تجتزئ بها مني سرا دون أن نُظهِرها على رؤس الناس علانية قال أجلٌ قال فإذا خرجت إلى الناس فدعوتهم إلى البيعة دعوتنا مع الناس فكان أمرا واحداً فقال له الوليد وكان يحب العافية فانصرف على اسم الله حتى تأتينا مع جماعة الناس فقال له مروان والله لئن فارقت الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه أحبس الرجل ولا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه فوثب عند ذلك الحسين فقال يا ابن الزرقاء أنت تقتلني أم هو كذبت والله وأثمت

ثم خرج فر بأصحابه فخرجوا معه حتى أتى منزله فقال مروان للوليد عصيتني لا والله لا يمكنك من مثلها من نفسه أبدا قال الوليد وبخ غيرك يا مروان إنك اخترت لي التي فيها هلاك ديني والله ما أحب أن لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا ومملكها وأنى قتلتُ حسيناً سبحان الله أقتل حسيناً إن قال لا أبايع والله إنى لا أظن امرءاً يُحاسبُ بدم حسينٍ لحفيف الميزان عند الله يوم القيامة فقال له مروان فإذا كان هذا رأيك فقد أصبت فيما صنعت يقول هذا له وهو غير الحامد له على رأيه وأما ابن الزبير فقال الآن آتيكم ثم أتى داره فكن فيها فبعث الوليد إليه فوجده مجتمعاً في أصحابه متمحزاً فألح عليه بكثرة الرُّسل والرجال في إثر الرجال فأما حسين فقال كُف حتى تنظر ونظر وترى وترى وأما ابن الزبير فقال لا تعجلوني فاني آتيكم أمهلوني فألحوا عليهم ما تشاء من كل ما وأول ليلهما وكانوا على حسين أشد إبقاء وبعث الوليد إلى ابن الزبير موالى له فشموه وصاحوا به يا ابن الكاهلية والله لتأتين الأمير أو ليقتلنك فلبث بذلك نهاره كله وأول ليلة يقول الآن أحيء فإذا استحوه قال والله لقد استربت بكثرة الإرسال وتتابع هذه الرجال فلا تعجلوني حتى أبعث إلى الأمير من يأتيني برأيه وأمره فبعث إليه أخاه جعفر بن الزبير فقال رحمك الله كف عن عبد الله فانك قد أفرغته وذعرت به بكثرة رسلك وهو آتيك غدا إن شاء الله فمُرُ رسلك فلينصرفوا عنا فبعث إليهم فأنصرفوا وخرج ابن الزبير من تحت الليل فأخذ طريق الفُرع هو وأخوه جعفر ليس معهما ثالث وتجنب الطريق الأعظم مخافة الطلب وتوجه نحوه مكة فلما أصبح بعث إليه الوليد فوجده قد خرج فقال مروان والله إن أخطأ مكة فسرح في أثره الرجال فبعث راجباً من موالى بنى أمية في ثمانين راجباً فطلبوه فلم يقدرُوا عليه فرجعوا فقتلوا عن حسين بطلب عبد الله يومهم ذلك حتى أمسوا ثم بعث الرجال إلى حسين عند المساء فقال أصبحوا ثم ترون ونرى فسكفوا عنه تلك الليلة ولم يلحوا عليه فخرج حسين من تحت ليلته وهي ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب سنة ٦٠ وكان يخرج ابن الزبير قبله بليلة خرج ليلة السبت فأخذ طريق الفُرع فبينا عبد الله

ابن الزبير يُسائرُ أخاه جعفر إذا تمثل جعفر يقول صبرة الحظلي
وكل بني أمِّ سيمسون ليلة ولم يبق من أعقابهم غير واحد
فقال عبد الله سبحانه الله ما أردت إلى ما أسمع يا أخي قال والله يا أخي ما أردتُ
به شيئاً مما تكره فقال فذاك والله أكرهه إلى أن يكون جاء على لسانك من غير
تعمد قال وكأنه تطير منه وأما الحسين فإنه خرج بينه وإخوته وبني أخيه وجلت
أهل بيته إلا محمد بن الحنفية فإنه قال له يا أخي أنت أحب الناس إلى وأعزهم
عليّ ولست أدخر النصيحة لأحد من الخلق أحق بها منك تنحّ بتبعتك عن يزيد
ابن معاوية وعن الأمصار ما استطعت ثم ابعث رُسلك إلى الناس فادتهم إلى نفسك
فان بايعوا لك حمدت الله على ذلك وإن أجمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك
دينك ولا عقلك ولا يذهب به مروءتك ولا فضلك إني أخاف أن تدخل مصر آمن
هذه الأمصار وتأتي جماعة من الناس فيختلفون بينهم فمنهم طائفة معك وأخرى عليك
فيقتلون فتكون لأول الأسته فاذا خير هذه الأمة كلها نفساً وأباً وأما أضياعها
دماً وأذلها أهلاً قال له الحسين فاني ذاهب يا أخي قال فانزل مكة فان اطمانت بك
الدار فسيذل ذلك وإن نبت بك لحقت بالرمال وشعب الجبال وخرجت من بلد إلى
بلد حتى تنظر إلى ما يصير أمر الناس وتعرف عند ذلك الرأي فانك أصوب ما يكون
رأياً وأحزماً عملاً حتى تستقبل الأمور استقبالا ولا تكون الأمور عليك أبداً
أشكّل منها حين تستدبرها استدباراً قال يا أخي قد نصحت فأشفقت فأرجو أن
يكون رأيك سديداً موقفاً قال أبو مخنف وحدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق
عن أبي سعد المقبري قال نظرت إلى الحسين داخل مسجداً المدينة وإنه ليمشي وهو
معتمد على رجلين يعتمد على هذا مرة وعلى هذا مرة وهو يتمثل بقول ابن مفرغ
لا دَعَرْتُ السَّوَامَ فِي فَلَقِ الصُّبِّ حِجِّ مَغِيرِأَ وَلَا دَعَيْتُ يَزِيدَا
يَوْمَ أَعْطَى مِنَ الْمَهَابَةِ ضَيْمًا وَالْمَنَايَا يَرُصِدُنِي أَنْ أَحِيدَا
قال فقلت في نفسي والله ما تمثل بهذين البيتين إلا لشيء يريد قال فما مكث
إلا يومين حتى بلغني أنه سار إلى مكة ثم إن الوليد بعث إلى عبد الله بن عمر فقال

بايع يزيد فقال إذا بايع الناس بايعت فقال رجل ما يمنعك أن تباع إنما تريد أن
يختلفوا الناس بينهم فيقتلوا ويتفانوا فإذا جهدهم ذلك قالوا عليكم بعبد الله بن
عمر لم يبق غيره بايعوه قال عبد الله ما أحب أن يقتلوا ولا يختلفوا ولا يتفانوا
ولكن إذا بايع الناس ولم يبق غيري بايعت قال فتركوه وكانوا لا يتخوفونه قال
ومضى ابن الزبير حتى أتى مكة وعليها عمرو بن سعيد فلما دخل مكة قال إنما أنا
عائد ولم يكن يصلي بصلاتهم ولا يفيض بافاضتهم كان يقف هو وأصحابه ناحية ثم
يفيض بهم وحده ويصلي بهم وحده قال فلما سار الحسين نحو مكة قال فخرج منها
خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين فلما دخل مكة قال فلما توجه تلقاء
مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل (وفي هذه السنة) عزل يزيد الوليد
ابن عتبة عن المدينة عزله في شهر رمضان فأقر عليها عمرو بن سعيد الأشدق
(وفيها) قدم عمرو بن سعيد بن العاص المدينة في رمضان فزعم الواقدي أن ابن
عمر لم يكن بالمدينة حين ورد نعي معاوية وبيعة يزيد على الوليد وأن ابن الزبير
والحسين لما دعيا إلى البيعة ليزيد أبيا وخرجا من ليلتهما إلى مكة فلقبيهما ابن عباس
وابن عمر جاء بين من مكة فسألاه ما وراءكما قالوا موت معاوية والبيعة ليزيد
فقال لهما ابن عمر اتقيا الله ولا تفرقا جماعة المسلمين وأما ابن عمر فقدم فأقام أياما
فانتظر حتى جاءت البيعة من البلدان فتقدم إلى الوليد بن عتبة فبايعه وبايعه ابن
عباس (وفي هذه السنة) وجه عمرو بن سعيد وعمرو بن الزبير إلى أخيه عبد الله
ابن الزبير لحربه

ذكر الخبر عن ذلك

ذكر محمد بن عمر أن عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق قدم المدينة في رمضان
سنة ٦٠ فدخل عليه أهل المدينة فدخلوا على رجل عظيم الكبر مفوه قال محمد
ابن عمر حدثنا هشام بن سعد عن شيبه بن نصاح قال كانت الرسل تجرى بين يزيد
ابن معاوية وابن الزبير في البيعة فحلف يزيد أن لا يقبل منه حتى يوثق به في جامعة
وكان الحارث بن خالد المخزومي على الصلاة فمنعه ابن الزبير فلما منعه كتب يزيد

إلى عمرو بن سعيد أن ابعث جيشا إلى ابن الزبير وكان عمرو بن سعيد لما قدم المدينة ولي شرطته عمرو بن الزبير لما كان يعلم ما بينه وبين عبد الله بن الزبير من البغضاء فأرسل إلى نفر من أهل المدينة فضر بهم ضربا شديدا قال محمد بن عمر حدثني شرحبيل بن أبي عون عن أبيه قال نظر إلى كل من كان يهوى هوى ابن الزبير فضر به وكان ممن ضرب المنذر بن الزبير وابنه محمد بن المنذر وعبد الرحمن ابن الأسود بن عبد يغوث وعثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام وخبيب بن عبد الله بن الزبير ومحمد بن عمار بن يامر فضر بهم الأربعين إلى الستين وفر منه عبد الرحمن بن عثمان وعبد الرحمن بن عمرو بن سهل في أناس إلى مكة فقال عمرو بن سعيد لعمرو بن الزبير من رجل توجه إلى أخيك قال لا توجه إليه رجلا أبدا أنسأ له منى فاخرج لأهل الديوان عشرات وخرج من موالى أهل المدينة ناس كثير وتوجه معه أنيس بن عمرو الأسلمي في سبعائة فوجهه في مقدمته فعسكر بالجرف فجاء مروان بن الحكم إلى عمرو بن سعيد فقال لا تغزمكة واتق الله ولا تحل حرمة البيت واخلوا ابن الزبير فقد كبر هذا له بضع وستون سنة وهو رجل لجوج والله لئن لم تقتلوه ليموتن فقال عمرو بن الزبير والله لنقاتلنه ولنغزونه في جوف الكعبة على رغم أنف من رغم فقال مروان والله إن ذلك ليسوءنى فسار أنيس بن عمرو الأسلمي حتى نزل بذي طوى وسار عمرو بن الزبير حتى نزل بالأبطح فأرسل عمرو بن الزبير إلى أخيه بريميين الخليفة واجعل فى عنقك جامعة من فضة لا ترى ولا يضرب الناس بعضهم بعضاً واتق الله فإنك فى بلد حرام قال ابن الزبير موعذك المسجد فأرسل ابن الزبير عبد الله بن صفوان الجمحي إلى أنيس ابن عمرو من قبل ذى طوى وكان قد ضوى إلى عبد الله بن صفوان قوم ممن نزل حول مكة فقاتلوا أنيس بن عمرو فهزم أنيس بن عمرو وأقبح هزيمة وتعوق عن عمرو جماعة أصحابه فدخل دار علقمة فأتاه عبيدة بن الزبير فأجاره ثم جاء إلى عبد الله بن الزبير فقال إني قد أجزته فقال أتجيز من حقوق الناس هذا ما لا يصلح قال محمد بن عمر فحدثت هذا الحديث محمد بن عبيد بن عمير فقال أخبرني عمرو

ابن دينار قال كتب يزيد بن معاوية إلى عمرو بن سعيد أن استعمل عمرو ابن الزبير على جيش وابعثه إلى ابن الزبير وابعث معه أنيس بن عمرو قال فسار عمرو بن الزبير حتى نزل في داره عند الصفا ونزل أنيس بن عمرو بذى طوى فكان عمرو بن الزبير يصلى بالناس ويصلى خلفه عبد الله بن الزبير فإذا انصرف شبك أصابعه في أصابعه ولم يبق أحد من قريش إلا أتى عمرو بن الزبير وقعد عبد الله بن صفوان فقال مالي لا أرى عبد الله بن صفوان أما والله لئن سرت إليه ليعلمن أن بنى جمح ومن ضوى إليه من غيرهم قليل فبلغ عبد الله بن صفوان كلمته هذه فحركته فقال لعبد الله بن الزبير إني أراك كأنك تريد البقيا على أخيك فقال عبد الله أنا ببق عليه يا أبا صفوان والله لو قدرت على عون الذر عليه لاستعنت بها عليه فقال ابن صفوان فأنا أ كفيك أنيس بن عمرو فاكفى أخاك قال ابن الزبير نعم فسار عبد الله بن صفوان إلى أنيس بن عمرو وهو بذى طوى فلاقاه في جمع كثير من أهل مكة وغيرهم من الأعوان فهزم أنيس بن عمرو ومن معه وقتلوا مدبرهم وأجازوا على جريحهم وسار مصعب بن عبد الرحمن إلى عمرو وتفرق عنه أصحابه حتى تخلف إلى عمرو بن الزبير فقال عبيدة بن الزبير لعمرو تعال أنا أجيرك فجاء عبد الله بن الزبير فقال قد أجرت عمراً فأجره لي فأبى عبد الله أن يجيره وضربه بكل من كان ضرب بالمدينة وحبسه بسجن عارم قال الواقدي قد اختلفوا علينا في حديث عمرو بن الزبير وكتبت إلى كل ذلك ❦ حدثني خالد بن إلياس عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي الجهم قال لما قدم عمرو بن سعيد المدينة والياً قدم في ذي القعدة سنة ٦٠ فولى عمرو بن الزبير شرطته وقال قد أقسم أمير المؤمنين أن لا يقبل بيعة ابن الزبير إلا أن يوثق به في جامعة فليبرئ يمين أمير المؤمنين فإني أجعل جامعة خفيفة من ورق أو ذهب ويلبس عليها برئساً ولا ترى إلا أن يسمع صوتها وقال

خُذْهَا فَلَيْسَتْ لِلْعَزِيزِ بِخَطَّةٍ وفيها مقالٌ لامرئٍ مُتَدَلِّلٍ
أَعَامِرُ إِنَّ الْقَوْمَ سَامُوكُ خُطَّةٍ ومالك في الجيران عدلٌ مُعَدَّلٍ

قال محمد وحدثني رياح بن مسلم عن أبيه قال بعث إلى عبد الله بن الزبير عمرو ابن سعيد فقال له أبو شريح لا تغز مكة فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنما أذن الله لي في القتال بمكة ساعة من نهار ثم عادت كحرمتها فأبى عمرو أن يسمع قوله وقال نحن أعلم بحرمتها منك أيها الشيخ فبعث عمرو جيشا مع عمرو ومعه أنيس بن عمرو والأسلى وزيد غلام محمد بن عبد الله بن الحارث بن هشام وكانوا نحو ألفين فقاتلهم أهل مكة فقتل أنيس بن عمرو والمهاجر مولى القلبي نسي ناس كثير وهزم جيش عمرو وجاء عبيدة بن الزبير فقال لأخيه عمرو أنت في ذمتي وأنا لك جار فانطلق به إلى عبد الله فدخل على ابن الزبير فقال ما هذا الدم الذي في وجهك يا خبيث فقال عمرو

لَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كَلُومُنَا وَلَكِنْ عَلَى أقدامنا يَقَطُرُ الدَّمَا
فخبسه وأخفر عبيدة وقال أمرتك أن تجير هذا الفاسق المستحل لحرمة الله ثم أقاد عمراً من كل من ضربه إلا المنذر وابنه فإنهما أيما أن يستقيدا وماتا تحت السياط قال وإنما سمي سجن عارم لعبد كان يقال له زيد عارم فسمى السجن به وحبس ابن الزبير أخاه عمراً فيه قال الواقدي حدثنا عبد الله بن أبي يحيى عن أبيه قال كان مع أنيس بن عمرو ألفان (وفي هذه السنة) وجه أهل الكوفة الرسل إلى الحسين عليه السلام وهو بمكة يدعوهم إلى القدوم عليهم فوجه إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه

ذكر الخبر عن مراسلة الكوفيين الحسين عليه السلام للبصير إلى ما قبلهم

وأمر مسلم بن عقيل رضي الله عنه

❦ حدثني زكرياء بن يحيى الضرير قال حدثنا أحمد بن جناب المصيصي ويكنى أبا الوليد قال حدثنا خالد بن يزيد بن أسد بن عبد الله القسري قال حدثنا عمار الدهني قال قلت لأبي جعفر حدثني بمقتل الحسين حتى كأني حضرته قال مات معاوية والوليد بن عتبة بن أبي سفيان على المدينة فأرسل إلى الحسين ابن علي ليأخذ بيعته فقال له أخرجني وأرقت فأخرجني فخرج إلى مكة فأتاه أهل

الكوفة ورُسلهم إنا قد حبسنا أنفسنا عليك ولسنا نحضر الجمعة مع الوالى فاقدم علينا وكان النعمان بن بشير الأنصارى على الكوفة قال فبعث الحسين إلى مسلم بن عقيل بن أبى طالب ابن عمه فقال له سر إلى الكوفة فانظر ما كتبوا به إلى فإن كان حقاً خرجنا إليهم نخرج مسلم حتى أتى المدينة فأخذ منها دليلين فمرا به فى البرية فأصابهم عطش فمات أحد الدليلين وكتب مسلم إلى الحسين يستغفیه فكتب إليه الحسين أن امض إلى الكوفة نخرج حتى قدمها ونزل على رجل من أهلها يقال له ابن عوسجة قال فلما تحدث أهل الكوفة بمقدمه دبوا إليه فبايعوه فبايعه منهم اثنا عشر ألفاً قال فقام رجل من يهوى يزيد بن معاوية إلى النعمان بن بشير فقال له إنك ضعيف أو متضعف قد فسد البلاد فقال له النعمان أن أكون ضعيفاً وأنا فى طاعة الله أحب إلى من أن أكون قويا فى معصية الله وما كنت لأهتك سترأ ستره الله فكتب بقول النعمان إلى يزيد فدعا مولى له يقال له سرجون وكان يستشيريه فأخبره الخبر فقال له أكنت قابلا من معاوية لو كان حيا قال نعم قال فاقبل منى فإنه ليس للكوفة إلا عبيد الله بن زياد فولها إياه وكان يزيد عليه ساخطا وكان هم بعزله عن البصرة فكتب إليه برضائه وإنه قد ولاه الكوفة مع البصرة وكتب إليه أن يطلب مسلم بن عقيل فيقتله إن وجده قال فأقبل عبيد الله فى وجوه أهل البصرة حتى قدم الكوفة مثلثا ولا يمر على مجلس من مجالسهم فيسلم إلا قالوا عليك السلام يا ابن بنت رسول الله وهم يظنون أنه الحسين بن على عليه السلام حتى نزل القصر فدعا مولى له فأعطاه ثلاثة آلاف وقال له اذهب حتى تسأل عن الرجل الذى يبايع له أهل الكوفة فأعلمه أنك رجل من أهل حمص جئت لهذا الأمر وهذا مال تدفعه إليه ليتقوى فلم يزل يتلطف ويرفق به حتى دل على شيخ من أهل الكوفة بلى البيعة فلقية فأخبره فقال له الشيخ لقد سررتنى لقاءك إياى وقد ساءنى فأما مسرتنى من ذلك فهاهداك الله له وأما ساءنى فإن أمرنا لم يستحكم بعد فأدخله إليه فأخذ منه المال وبايعه ورجع إلى عبيد الله فأخبره فتحول مسلم حين قدم عبيد الله بن زياد من الدار التى كان فيها إلى منزل هانى بن عروة المرادى وكتب

مسلم بن عقيل إلى الحسين بن علي عليه السلام يخبره ببيعته اثني عشر ألفاً من أهل الكوفة
ويأمره بالقدوم وقال عبيد الله لوجوه أهل الكوفة مالي أرى هاني بن عروة لم
يأتني فيمن أتاني قال فخرج إليه محمد بن الأشعث في ناس من قومه وهو على باب داره
فقالوا إن الأمير قد ذكرك واستبطأك فانطلق إليه فلم يزالوا به حتى ركب وسار حتى
دخل على عبيد الله وعنده شريح القاضي فلما نظر إليه قال لشريح أتك بجائن رجلاه
فلما سلم عليه قال ياهاني أين مسلم قال ما أدري فأمر عبيد الله مولاه صاحب الدراهم
فخرج إليه فلما رآه قطع به فقال أصلح الله الأمير والله مادعوته إلى منزلي ولكنه جاء
فطرح نفسه علي قال اتنى به قال والله لو كان تحت قدحني مارفتهم عنه قال ادنوه إلى
فادني فضربه على حاجبه فشجه قال وأهوى هاني إلى سيف شريطي ليسله فذفع عن
ذلك وقال قد أحل الله دمك فأمر به فحبس في جانب القصر وقال غير أبي جعفر
الذي جاء بهاني بن عروة إلى عبيد الله بن زياد عمرو بن الحجاج الزبيدي

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا أبو قتيبة قال حدثنا يونس بن أبي اسحاق عن
العزيز بن حريث قال حدثنا عمارة بن عقبة بن أبي معيط فجلس ابن زياد
فحدث قال طردت اليوم حمراً فأصبت منها حماراً ففقرته فقال له عمرو بن الحجاج
الزبيدي إن حماراً تعقره أنت لحمار حائن فقال ألا أخبرك بأحين من هذا كله رجل
جىء بأبيه كافراً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر به أن يضرب عنقه فقال
يا محمد فمن للصية قال النار فأنت من الصية وأنت في النار قال فضحك ابن زياد
رجع الحديث إلى حديث عمار الدهني عن أبي جعفر

قال فينا هو كذلك إذ خرج الخير إلى مذحج فاذا على باب القصر جلبة سمعها عبيد الله
فقال ما هذا فقالوا مذحج فقال لشريح اخرج اليهم فأعلمهم أني إنما حبسته لأسأله
وبعث عيناً عليه من مواله يسمع ما يقول فمر بهاني بن عروة فقال له هاني اتق الله
يا شريح فانه قاتلي فخرج شريح حتى قام على باب القصر فقال لا بأس عليه إنما حبسته.
الأمير ليسأله فقال صدق ليس على صاحبكم بأس فتفرقوا فأتى مسلماً الخبر فنادى

بشعاره فاجتمع اليه أربعة آلاف من أهل الكوفة فقدم مقدّمته وعي ميمته وميسرته وسار في القلب إلى عبيد الله وبعث عبيد الله إلى وجوه أهل الكوفة فجمعهم عنده في القصر فلما سار اليه مسلم فاتته إلى باب القصر أشرفوا على عشائهم فجعلوا يكلمونهم ويردونهم فجعل أصحاب مسلم يتسللون حتى أمسى في خمسمائة فلما اختلط الظلام ذهب أولئك أيضا فلما رأى مسلم أنه قد بقي وحده يتردد في الطريق حتى أتى باباً فنزل عليه فخرجت اليه امرأة فقال لها اسقيني فسقته ثم دخلت فمكثت ماشاء الله ثم خرجت فإذا هو على الباب قالت يا عبد الله إن مجلسك مجلس ريبة فقم قال إني أنا مسلم بن عقيل فهل عندك مأوى قالت نعم ادخل وكان ابنها مولى لمحمد بن الأشعث فلما علم به الغلام انطلق إلى محمد فأخبره فانطلق محمد إلى عبيد الله فأخبره فبعث عبيد الله عمرو بن حريث المخزومي وكان صاحب شرطة اليه ومعه عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فلم يعلم مسلم حتى أحيط بالدار فلما رأى ذلك مسلم خرج اليهم بسيفه فقاتلهم فأعطاه عبد الرحمن الأمان فأمكن من يده فجاء به إلى عبيد الله فأمر به فأصعد إلى أعلى القصر فضربت عنقه وألقي جثته إلى الناس وأمر بهاني فسحب إلى الكناسة فصلب هنالك وقال شاعرهم في ذلك

فإن كنت لاتدرين ما الموتُ فانظري إلى هاني في السوقِ وابن عقيلِ
أصابهما أمرُ الإمامِ فأصبجا أحاديثَ مَنْ يسعى بكل سبيلِ
أيركبُ أسماءُ الهماليجَ آمناً وقد طلبتهُ مَدْحُجٌ بِدُحُولِ
وأما أبو مخنف فإنه ذكر من قصة مسلم بن عقيل وشخوصه إلى الكوفة ومقتله قصة هي أشعب وأتم من خبر عمار الدهني عن أبي جعفر الذي ذكرناه ما حدثت عن هشام بن محمد عنه قال حدثني عبد الرحمن بن جندب قال حدثني عقبة بن سمعان مولى الرباب ابنة امرئ القيس الكلبية امرأة حسين وكانت مع سكينه ابنة حسين وهو مولى لأبيها وهي إذ ذاك صغيرة قال خرجنا فلزنا الطريق الأعظم فقال للحسين أهل بيته لو تنسكبت الطريق الأعظم كما فعل ابن الزبير لايحققك الطلب قال لا والله لا أفارقه حتى يقضى الله ما هو أحب إليه قال فاستقبلنا

عبد الله بن مطيع فقال للحسين جعلت فداك أين تريد قال أما الآن فيأني أريد مكة وأما بعدها فيأني أستخير الله قال خار الله لك وجعلنا فداك فإذا أنت أتيت مكة فيأنيك أن تقرب الكوفة فإنها بلدة مشؤمة بها قتل أبوك وخذل أخوك واغتيل بطعنه كادت تأتي على نفسه الزم الحرم فإنك سيد العرب لا يعدل بك والله أهل الحجاز أحداً ويتداعى إليك الناس من كل جانب لا تفارق الحرم فذاك عمي وخالي فوالله لئن هلكت لندترقن بعدك فأقبل حتى نزل مكة فأقبل أهلها يختلفون إليه ويأتونه ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق وابن الزبير بها قد لزم الكعبة فهو قائم يصلي عندها عامة النهار ويطوف ويأتي حسينا فيمن يأتيه فيأنيه اليومين المتواليين ويأتيه بين كل يومين مرة ولا يزال يشير عليه بالرأى وهو أثقل خلق الله على ابن الزبير قد عرف أن أهل الحجاز لا يبايعونه ولا يتابعونه أبداً مادام حسين بالبلد وأن حسينا أعظم في أعينهم وأنفسهم منه وأطوع في الناس منه فلما بلغ أهل الكوفة هلاك معاوية أرجف أهل العراق بيزيد وقالوا قد امتنع حسين وابن الزبير ولحقا بمكة فكتب أهل الكوفة إلى حسين وعليهم النعمان ابن بشير قال أبو مخنف فحدثني الحجاج بن علي عن محمد بن بشر الهمداني قال اجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن سرد فذكروا هلاك معاوية فحمدنا الله عليه فقال لنا سليمان بن سرد إن معاوية قد هلك وإن حسينا قد تقبض على القوم ببيعته وقد خرج إلى مكة وأنتم شيعته وشيعة أبيه فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدو عدوه فاكتبوا إليه وإن خفتم الوهل والفشل فلا تغروا الرجل من نفسه قالوا لا بل نقاتل عدوه ونقتل أنفسنا دونه قال فاكتبوا إليه فكتبوا إليه ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ الحسين بن علي من سليمان بن سرد والمسيب بن نجبة ورفاعة ابن شداد وحبيب بن مظاهر وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة سلام عليك فإننا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي انتزى على هذه الأمة فابتزها أمرها وغصبها فيأها وتأمرها عليها بغير رضى منها ثم قتل خيارها واستبقى شرارها وجعل مال الله دولة بين جبابرتها

وأغنيائها فبعداً له كما بعدت ثمود إنه ليس علينا إمام فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك
على الحق والنعمان بن بشير في قصر الإمارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا نخرج
معه إلى عيد ولو قد بلغنا أنك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشأم إن شاء الله
والسلام ورحمة الله عليك قال ثم سر حنا بالكتاب مع عبد الله بن سبع الهمداني
وعبد الله بن وال وأمرناهما بالنجاء فخرج الرجلان مسرعين حتى قدما على حسين
لعشر مضين من شهر رمضان بمكة ثم لبثنا يومين ثم سر حنا إليه قيس بن مسهر الصيداوي
وعبد الرحمن بن عبد الله بن السكدن الأرحبي وعمارة بن عبيد السلولى فحملوا معهم
نحواً من ثلاثة وخمسين صحيفة من الرجل والاثنين والأربعة قال ثم لبثنا يومين
آخرين ثم سر حنا إليه هاني بن هاني السديعي وسعيد بن عبد الله الحنفي وكتبنا معهما
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ لحسين بن علي من شيعته من المؤمنين والمسلمين أما بعد
خفيها فإن الناس ينتظرونك ولا رأى لهم في غيرك فالعجل العجل والسلام عليك
وكتب شبت بن ربي وحجار بن أبجر ويزيد بن الحارث ويزيد بن رويم وعزرة
ابن قيس وعمرو بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن عمير التيمي أما بعد فقد اخضر
الجناب وأينعت الثمار وطمت الجمام فإذا شئت فاقدم على جندك مجند والسلام
عليك وتلاقت الرسل كلها عنده فقرأ الكتاب وسأل الرسل عن أمر الناس ثم كتب
مع هاني بن هاني السديعي وسعيد بن عبد الله الحنفي وكان آخر الرسل ﴿بسم الله الرحمن
الرحيم﴾ من حسين بن علي إلى الملا من المؤمنين والمسلمين أما بعد فإن هانئا وسعيداً
قدما على بكتبتكم وكانا آخر من قدم على من رسلكم وقد فهمت كل الذي اقتصصتم
وذكرتم ومقالة جُلسكم إنه ليس علينا إمام فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى
والحق وقد بعثت إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي وأمرته أن يكتب
إلى بحالكم وأمركم ورأيكم فإن كتب إلي أنه قد أجمع رأي ملتكم وذوى الفضل
والحجى منكم على مثل ما قدمت على به رُسلكم وقرأت في كتبكم أقدم عليكم
وشيكا إن شاء الله فلعمري ما الإمام إلا العامل بالكتاب والآخذ بالقسط
والدائن بالحق والهابس نفسه على ذات الله والسلام قال أبو مخنف وذكر أبو المخارق

الراسبي قال اجتمع ناس من الشيعة بالبصرة في منزل امرأة من عبد القيس يقال لها مارية ابنة سعد أو منقذ أياما وكانت تشيع وكان منزلها لهم مألفاً يتحدثون فيه وقد بلغ ابن زياد إقبال الحسين فكتب إلى عامله بالبصرة ان يضع المناظر ويأخذ بالطريق قال فأجمع يزيد بن نبيط الخروج وهو من عبد القيس إلى الحسين وكان له بنون عشرة فقال أيكم يخرج معي فانتدب معه ابنان له عبد الله وعبيد الله فقال لأصحابه في بيت تلك المرأة اني قد أزمعت على الخروج وأنا خارج فقالوا له انا نخاف عليك أصحاب ابن زياد فقال إني والله لو قد استوت أخفافهما بالجدد لهان على طلب من طلبني قال ثم خرج فقوى في الطريق حتى انتهى إلى حسين عليه السلام فدخل في رحله بالابطح وبلغ الحسين بجيئه فجعل يطلبه وجاء الرجل إلى رحل الحسين فقبل له قد خرج إلى منزلك فأقبل في أثره ولما لم يجده الحسين جلس في رحله ينتظره وجاء البصرى فوجده في رحله جالساً فقال بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا قال فسلم عليه وجلس إليه فخبره بالذي جاء له فدعا له بخير ثم أقبل معه حتى أتى فقاتل معه فقتل معه هو وابناه ثم دعا مسلم بن عقيل فمرحه مع قيس بن مسهر الصيداوى وعمارة بن عبيد السلولى وعبد الرحمن بن عبد الله بن السكندن الأرحبى فأمره بتقوى الله وكتمان أمره واللطف فإن رأى الناس يجتمعين مستوثقين عجل إليه بذلك فأقبل مسلم حتى أتى المدينة فصلى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وودع من أحب من أهله ثم استأجر دليلين من قيس فأقبلا به فضلاً الطريق وجارا وأصابهم عطش شديد وقال الدليلان هذا الطريق حتى ينتهى إلى الماء وقد كادوا أن يموتوا عطشاً فكتب مسلم بن عقيل مع قيس بن مسهر الصيداوى إلى حسين وذلك بالمضيق من بطن الخبيث أما بعد فإني أقبلت من المدينة معي دليلان لى جزار عن الطريق وضلاً واشتد علينا العطش فلم يلبثا أن ماتا وأقبلنا حتى انتهينا إلى المساء فلم ننج إلا بمحاشاة أنفسنا وذلك الماء بمكان يدعى المضيق من بطن الخبيث وقد تطيرت من وجهى هذا فان رأيت أعفيتنى منه وبعثت غيرى والسلام فكتب إليه حسين أما بعد فقد خشيت ألا

يكون حملك على الكتاب إلى في الاستغناء من الوجه الذي وجهتك له إلا
الجن فاهض لوجهك الذي وجهتك له والسلام عليك فقال مسلم لمن قرأ الكتاب
هذا ما لست أتخوفه على نفسي فأقبل كما هو حتى مر بماء لطيم فنزل بهم ثم
ارتحل منه فاذا رجل يرمى الصيد فنظر إليه قدرى ظيماً حين أشرف له فصرعه
فقال مسلم يُقتل عدوؤنا إن شاء الله ثم أقبل مسلم حتى دخل الكوفة فنزل دار
المختار بن أبي عبيد وهي التي تدعى اليوم دار مسلم بن المسيب وأقبلت الشيعة
تختلف إليه فلما اجتمعت إليه جماعة منهم قرأ عليهم كتاب حسين فأخذوا يكون
فقام عابس بن أبي شبيب الشاكري فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإني لأخبرك
عن الناس ولا أعلم مافي أنفسهم وما أغرّك منهم والله أحدثك عما أنا موطن نفسي
عليه والله لأجيبنكم إذا دعوتهم ولأقاتلن معكم عدوكم ولأضربن بسيفي دونكم حتى
ألتقي الله لا أريد بذلك إلا ما عند الله فقام قيام حبيب بن مظاهر الفقعسي فقال
رحمك الله قد قضيت مافي نفسك بواجز من قولك ثم قال وأنا والله الذي لا إله
إلا هو على مثل ما هذا عليه ثم قال الخنفي مثل ذلك فقال الحجاج بن علي فقلت
لمحمد بن بشر فهل كان منك أنت قول فقال إن كنت لأحب أن يعز الله أصحابي
بالظفر وما كنت لأحب أن أقتل وكرهت أن أكذب واختلفت الشيعة إليه
حتى علم مكانه فباغ ذلك النعمان بن بشير قال أبو مخنف حدثني تمر بن وعله عن
أبي الوداك قال خرج الينا النعمان بن بشير فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال
أما بعد فاتقوا الله عباد الله ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة فان فيهما يهلك الرجال
وتسفك الدماء وتغصب الأموال وكان حليماً ناسكاً يحب العافية قال إني لم أقاتل
من لم يقاتلني ولا أئيب على من لا يئيب على ولا أشاتمكم ولا أتحرش بكم ولا آخذ
بالقرف ولا الظنة ولا التهمة ولكنكم إن أبديتهم صفحتكم لي ونسكتهم بيعتكم
وخالقتم إمامكم فوالله الذي لا إله غيره لا ضربنكم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ولو لم
يكن لي منكم ناصر أما إني أرجو أن يكون من يعرف الحق منكم أكثر ممن يرديه
الباطل قال فقام إليه عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمي حليف بني أمية فقال إنه

لا يصلح ماترى إلى الغشم إن هذا الذى أنت عليه فيما بينك وبين عدوك رأى
المستضعفين فقال أن أكون من المستضعفين فى طاعة الله أحب إلى من أن أكون
من الأعزّين فى معصية الله ثم نزل وخرج عبد الله بن مسلم وكتب إلى يزيد بن
معاوية أما بعد فإن مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة فبايعته الشيعة للحسين بن على
فإن كان لك بالكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قوياً ينفذ أمرى ويعمل مثل عملك فى
عدوك فإن النعمان بن بشير رجل ضعيف أو هو يتضعف فكان أول من كتب إليه
ثم كتب إليه عمارة بن عقبه بنحو من كتابه ثم كتب إليه عمر بن سعد بن أبى وقاص
بمثل ذلك قال هشام قال عوانة فلما اجتمعت الكتب عند يزيد ليس بين كتبهم إلا يومان
دعا يزيد بن معاوية سرجون مولى معاوية فقال ما رأيك فإن حسينا قد توجه نحو الكوفة
ومسلم بن عقيل بالكوفة يبايع للحسين وقد بلغنى عن النعمان ضعف وقول سبيء
وأقرأه كتبهم فما ترى من أستعمل على الكوفة وكان يزيد عاتبا على عبيد الله بن زياد
فقال سرجون رأيت معاوية لو نشر لك أكنت آخذاً برأيه قال نعم فأخرج عهد
عبيد الله على الكوفة فقال هذا رأى معاوية ومات وقد أمر بهذا الكتاب فأخذ
برأيه وضم المصرين إلى عبيد الله وبعث إليه بعهدته على الكوفة ثم دعا مسلم بن عمرو
الباھلى وكان عنده فبعثه إلى عبيد الله بعهدته إلى البصرة وكتب إليه معه أما بعد
فإنه كتب إلى شيعتى من أهل الكوفة يخبرونى أن ابن عقيل بالكوفة يجمع
الجموع لشق عصا المسلمين فسر حين تقرأ كتابى هذا حتى تأتى أهل الكوفة فتطلب
ابن عقيل كطلب الخرزة حتى تثقّه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه والسلام فأقبل مسلم
ابن عمرو حتى قدم على عبيد الله بالبصرة فأمر عبيد الله بالجهاز والتهيؤ والمسير
إلى الكوفة من الغد وقد كان حسين كتب إلى أهل البصرة كتابا قال هشام قال
أبو مخنف حدثنى الصقعب بن زهير عن أبى عثمان النهدى قال كتب حسين مع
مولى لهم يقال له سليمان وكتب بنسخة إلى رؤس الأخماس بالبصرة وإلى الأشراف
فكتب إلى مالك بن مسمع البكرى وإلى الأحنف بن قيس وإلى المنذر بن
الجارود وإلى مسعود بن عمرو وإلى قيس بن الهيثم وإلى عمرو بن عبيد الله بن

معمر فجاءت منه نسخة واحدة إلى جميع أشرافها أما بعد فإن الله اصطفى محمداً صلى الله عليه وسلم على خلقه وأكرمه بنبوته واختاره لرسالته ثم قبضه الله إليه وقد نصح لعباده وبلغ ما أرسل به صلى الله عليه وسلم وكنا أهله وأولياءه وأوصيائه وورثته وأحق الناس بمقامه في الناس فاستأثر علينا قومنا بذلك فرضينا وكرهنا الفرقة وأحببنا العافية ونحن نعلم أنا أحق بذلك الحق المستحق علينا من تولاه وقد أحسنوا وأصلحوا وتحروا الحق فرحمهم الله وغفر لنا ولهم وقد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فإن السنة قد أميتت وإن البدعة قد أحييت وأن تسمعوا قولي وتطيعوا أمرى أهدكم سبيل الرشاد والسلام عليكم ورحمة الله فكل من قرأ ذلك الكتاب من أشراف الناس كتبه غير المنذر بن الجارود فإنه خشي بزعمه أن يكون دسيساً من قبل عبيد الله فجاءه بالرسول من العشية التي يريد صبيحتها أن يسبق إلى الكوفة وأقرأه كتابه فقدم الرسول فضرب عنقه وصعد عبيد الله منبر البصرة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فوالله ما تُقرن بي الصعبة ولا يقعقع لي بالشنان وإني كئيب لمن عاداني وسمُّ لمن حاربنى أنصف القارة من راماها يأهل البصرة إن أمير المؤمنين ولاني الكوفة وأنا غاد إليها الغداة وقد استخلفت عليكم عثمان بن زياد بن أبي سفيان وإياكم والخلاف والإرجاف فوالذي لا إله غيره أن بلغني عن رجل منكم خلاف لأقتلنه وعريفه ووليه ولا خذن الأذى بالأقصى حتى تستمعوا لي ولا يكون فيكم مخالف ولا مشاق أنا بن زياد أشبهته من بين من وطئ الحصى ولم ينتزعي شبه خال ولا ابن عم ثم خرج من البصرة واستخلف أخاه عثمان بن زياد وأقبل إلى الكوفة ومعه مسلم بن عمرو الباهلي وشريك بن الأعور الحارثي وحشمه وأهل بيته حتى دخل الكوفة وعليه عمامة سوداء وهو متلثم والناس قد بلغهم إقبال حسين اليهم فهم ينتظرون قدومه فظنوا حين قدم عبيد الله أنه الحسين فأخذ لا يمر على جماعة من الناس إلا سلموا عليه وقالوا مرحباً بك يا ابن رسول الله قدمتَ خيرَ مَقدم فرأى من تباشيرهم بالحسين عليه السلام

ماساءه فقال مسلم بن عمرو لما كثروا تأخروا وهذا الأمير عبيد الله بن زياد فأخذ
 حين أقبل على الظهر وإنما معه بضعة عشر رجلاً فلما دخل القصر وعلم الناس أنه
 عبيد الله بن زياد دخلهم من ذلك كآبة وحزن شديد وغاز عبيد الله ما سمع منهم
 وقال ألا أرى هؤلاء كما أرى قال هشام قال أبو مخنف فحدثني المعلى بن كليب
 عن أبي وداك قال لما نزل القصر نودي الصلاة جامعة قال فاجتمع الناس فخرج
 الينا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن أمير المؤمنين أصلحه الله ولا في مصركم
 وثوركم وأمرني بانصاف مظلومكم واعطاء محرومكم وبالإحسان إلى سامعكم ومطيعكم
 وبالشدّة على مريبكم وعاصيكم وأنا متبع فيكم أمره ومنفذ فيكم عهده فأنا لمحسنتكم
 ومطيعكم كالوالد البر وسوطي وسيفي على من ترك أمري وخالف عهدي فليبق
 امرؤ على نفسه الصدق يني عنك لا الوعيد ثم نزل فأخذ العرفاء والناس أخذاً
 شديداً فقال اكتبوا إلى الغرباء ومن فيكم من طلبه أمير المؤمنين ومن فيكم من
 الحرورية وأهل الريب الذين رأيتهم الخلف والشقاق فمن كتبهم لنا فبرئ ومن
 لم يكتب لنا أحداً فيضمن لنا ما في عرفته ألا يخالفنا منهم مخالف ولا يبغي علينا
 منهم باغ فمن لم يفعل برئت منه الذمة وحلال لنا ماله وسفك دمه وأما عريف
 وجد في عرفته من بغية أمير المؤمنين أحد لم يرفعه الينا صلب على باب داره
 وألغيت تلك العرافة من العطاء وسُير إلى موضع بعان الزارة وأما عيسى بن
 يزيد الكنانى فانه قال فيما ذكر عمر بن شبة عن هارون بن مسلم عن علي بن صالح
 عنه قال لما جاء كتاب يزيد إلى عبيد الله بن زياد انتخب من أهل البصرة خمسمائة
 فيهم عبد الله بن الحارث بن نوفل وشريك بن الأعور وكان شيعة لعلي فكان أول
 من سقط بالناس شريك فيقال إنه تساقط غمرة ومعه ناس ثم سقط عبد الله بن
 الحارث وسقط معه ناس ورجوا أن يلوي عليهم عبيد الله ويسبقه الحسين إلى
 الكوفة فجعل لا يلتفت إلى من سقط ويمضى حتى ورد القادسية وسقط مهران
 مولاه فقال أيا مهران على هذه الحال ان أمسكت عنك حتى تنظر إلى القصر فلك
 مائة ألف قال لا والله ما أستطيع فنزل عبيد الله فأخرج ثياباً مقطعة من مقطعات

اليمين ثم اعتجر بمعجزة يمانية فركب بغلته ثم انحدر راجلا وحده فجعل يمر بالمحارس فكلما نظروا إليه لم يشكوا أنه الحسين فيقولون مرحباً بك يا ابن رسول الله وجعل لا يكلمهم وخرج اليه الناس من دورهم وبيوتهم وسمع بهم النعمان بن بشير ففلق عليه وعلى خاصته وانتهى اليه عبيد الله وهو لا يشك انه الحسين ومعه الخلق يضجون فكلمه النعمان فقال أنشدك الله إلا تتحيت عنى ما أنا بمسلم إليك أمانتى ومالى فى قتلك من أرب فجعل لا يكلمه ثم إنه دنا وتدى الآخر بين شرفتين فجعل يكلمه فقال افتح لا فتحت فقد طال ليلىك فسمعها إنسان خلفه فتكفى إلى القوم فقال أى قوم ابن مرجانة والذى لاله غيره فقالوا ويحك إنما هو الحسين ففتح له النعمان فدخل وضربوا الباب فى وجوه الناس فانفضوا وأصبح يجلس على المنبر فقال أيها الناس إني لأعلم أنه قد سار معى وأظهر الطاعة لى من هو عدو للحسين حين ظن أن الحسين قد دخل البلد وغلب عليه والله ما عرفت منكم أحداً ثم نزل وأخبر أن مسلم بن عقيل قدم قبله بلياة وأنه بناحية الكوفة فدعا مولى لبنى تميم فأعطاه مالا وقال انتحل هذا الأمر وأعنيهم بالمال واتصد لهانى ومسلم وانزل عليه فجاء هانئاً فأخبره أنه شيعه وأن معه مالا وقدم شريك بن الأعور شاكياً فقال لهانى مرسلاً يكون عندى فإن عبيد الله يعودنى وقال شريك لمسلم أرايتك إن أمكنتك من عبيد الله أضاربه أنت بالسيف قال نعم والله وجاء عبيد الله شريكاً يعودنى فى منزل هانى وقد قال شريك لمسلم إذا سمعتنى أقول اسقونى ماءً فاخرج عليه فاضربه وجلس عبيد الله على فراش شريك وقام على رأسه مهران فقال اسقونى ماء فخرجت جارية بقده فرأت مسلماً فزالت فقال شريك اسقونى ماءً ثم قال الثالثة ويسلمكم تحمونى الماء أسقونىه ولو كانت فيه نفسى فقطن مهران فغمز عبيد الله فوثب فقال شريك أيها الأمير إني أريد أن أوصى إليك قال أعود إليك فجعل مهران يطرد به وقال أرادوا الله فتلك قال وكيف مع إكرامى شريكا وفى بيت هانى ويد أبى عنده يد فرجع فأرسل إلى أسماء بن خارجة ومحمد بن الأشعث فقال اثنيانى بهانى فقال له إنه لا يأتى إلا بالأمان قال وماله وللإيمان وهل أحدث

حدثنا انطلقا فإن لم يأت إلا بأمان فأمناه تأتياه فدعواه فقال إنه إن أخذني قتلني فلم
 يزال به حتى جاء به وعييد الله يخطب يوم الجمعة يجلس في المسجد وقد رَجَل
 هاني عَدِيرَ تَبِه فلما صلى عييد الله قال ياهاني فتبعه ودخل فسلم فقال عييد الله
 ياهاني أما تعلم أن أبي قدم هذا البلد فلم يترك أحداً من هذه الشيعة إلا قتله غير
 أيك وغير حُجر وكان من حجر ما قد علمت ثم لم يزل يحسِّنُ مُحَبَّتَكَ ثم كتب إلى
 أمير الكوفة ان حاجتي قبلك هاني قال نعم قال فكان جزائي أن خبأت في بيتك
 رجلاً ليقتلني قال ما فعلت فأخرج التيمي الذي كان عيناً عليهم فلما رآه هاني علم
 أن قد أخبره الخبر فقال أيها الأمير قد كان الذي بلغك ولن أصيب يدك عنى فأنت
 آمن وأهلك فسر حيث شئت فكبا عييد الله عندها ومهران قائم على رأسه
 في يده معكزة فقال واذلّاه هذا العبد الخائنك يؤمنك في سلطانك فقال خذه
 فطرح المعكزة وأخذ بضميرتي هاني ثم أقنع بوجهه ثم أخذ عييد الله المعكزة
 فغضرب به وجه هاني ونذر الزَّجَّ فارتز في الجدار ثم ضرب وجهه حتى كسر أنفه
 وجبينه وسمع الناس الهيعة وبلغ الخبر مذحج فأقبلوا فأطافوا بالدار وأمر عييد الله
 بهاني فألقى في بيت وصيح المذحجيون وأمر عييد الله مهران أن يدخل عليه
 شريحاً فخرج فأدخله عليه ودخلت الشرط معه فقال يا شريح قد ترى ما يصنع
 بي قال أراك حيا قال وحي أنا مع ما ترى أخبر قومي أنهم إن انصرفوا قتلني
 فخرج إلى عييد الله فقال قد رأيتُه حيا ورأيت أثراً سيثا قال وتنكر أن يعاقب
 الوالي رعيته اخرج إلى هؤلاء فأخبرهم فخرج وأمر عييد الله الرجل فخرج معه
 فقال لهم شريح ماهذه الرعة السيئة الرجل حي وقد عاتبه سلطانه بضرب لم يبلغ
 نفسه فانصرفوا ولا تحلوا بأنفسكم ولا بصاحبكم فانصرفوا وذكروا هشام عن أبي
 مخنف عن المعل بن كليب عن أبي الوداك قال نزل شريك بن الأعور على هاني
 ابن عروة المرادي وكان شريك شيعياً وقد شهد صفين مع عمار وسمع مسلم بن
 عقيل بمجيء عييد الله ومقاتلته التي قالها وما أخذ به العرفاء والناس فخرج من دار
 المختار وقد علم به حتى انتهى إلى دار هاني بن عروة المرادي فدخل بابه وأرسل

إليه أن اخرج فخرج إليه هاني ففكره هاني مكانه حين رآه فقال له مسلم أيتك لتجيرني وتضيفني فقال رحمك الله لقد كلفتنى شططا ولولا دخولك داري وثقتك لأحببتُ ولسألتك أن تخرج عني غير أنه يأخذني من ذلك ذمامٌ وليس مردود مثل على مثلك عن جهل أدخل فأواه وأخذت الشيعة تختلف إليه في دار هاني ابن عروة ودعا ابن زياد مولى يقال له معقل فقال له خذ ثلاثة آلاف درهم ثم اطلب مسلم بن عقيل واطلب لنا أصحابه ثم أعطهم هذه الثلاثة آلاف فقال لهم استعينوا بها على حرب عدوكم وأعلمهم أنك منهم فانك لو قد أعطيتها إياهم اطمانوا إليك ووثقوا بك ولم يكتموك شيئا من أخبارهم ثم اغدُ عليهم ورُح ففعل ذلك فجاء حتى أتى إلى مسلم بن عويجة الأسدي من بني سعد بن ثعلبة في المسجد الأعظم وهو يصلي وسمع الناس يقولون إن هذا يبايع للحسين فجاء يجلس حتى فرغ من صلاته ثم قال يا عبد الله إني امرؤ من أهل الشام مولى لذي الكلاع أنعم الله عليَّ بحبِّ أهل هذا البيت وحب من أحبهم فهذه ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم بلغني أنه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أريد لقاءه فلم أجد أحدا يدلني عليه ولا يعرف مكانه فاني لجائس آنفا في المسجد إذ سمعت نفرا من المسلمين يقولون هذا رجل له علم بأهل هذا البيت وإني أيتك لتقبض هذا المال وتدخلي على صاحبك فأبايعه وإن شئت أخذت بيعتي له قبل لقائه فقال احمد الله على لقائك إياي فقد سرتني ذلك لتنال ماتحب ولينصر الله بك أهل بيت نبيه ولقد ساءتني معرفتك إياي بهذا الأمر من قبل أن ينمى مخافة هذا الطاغية وسطوته فأخذ بيعته قبل أن يبرح وأخذ عليه الموائيق المغلظة ليناصحني وليكتمن فأعطاه من ذلك ما رضى به ثم قال له اختلف إلى أياما في منزلي فأنا طالب لك الإذن على صاحبك فأخذ يختلف مع الناس فطلب له الإذن فمرض هاني بن عروة فجاء عبيد الله عائدا له فقال له عمارة بن عبيد السلولى إنما جمعنا وكيدنا قتل هذا الطاغية فقد أمكنتك الله منه فاقتله قال هاني ما أحب أن يقتل في داري فخرج فما مكث إلا جمعة حتى مرض شريك بن الأعور وكان كريما على

ابن زياد وعلى غيره من الأمراء وكان شديد التشيع فأرسل إليه عبيد الله إلى راحح إليك العشي فقال لمسلم ان هذا الفاجر عاندى العشي فإذا جالس فاخرج اليه فاقتله ثم اعد في القصر ليس أحد يحول بينك وبينه فان برئت من وجعي هذا أيامى هذه سررت الى البصرة وكفيتك أمرها فلما كان من العشي أقبل عبيد الله لعيادة شريك فقام مسلم بن عقيل ليدخل وقال له شريك لا يفوتك اذا جالس تقام هانئ بن عروة اليه فقال اني لا أحب أن يقتل في دارى كأنه استقبح ذلك فجاء عبيد الله بن زياد فدخل مجلس فسأل شريكا عن وجعه وقال ما الذى تجدد ومتى أشكيت فلما طال سؤاله إياه ورأى أن الآخر لا يخرج خشى أن يفوته فأخذ يقول ما تنظرون بسلمى أن تحيوها أسقنيها وإن كانت فيها نفسى فقال ذلك مرتين أو ثلاثاً فقال عبيد الله ولا يفظن ماشأنه أترونه يهجر فقال له هانئ نعم أصلحك الله مازال هذا ديدنه قبيل عماية الصبح حتى ساعته هذه ثم إنه قام فانصرف فخرج مسلم فقال له شريك ما منعك من قتله فقال خصلتان أما إحداهما ففكر اهانة هانئ ان يقتل في داره وأما الأخرى فحديث حدثه الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم إن الإيمان قيد الفتك ولا يفتك مؤمن فقال هانئ أما والله لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً كافراً غادراً ولكن كرهت أن يقتل في دارى ولبث شريك بن الأعور بعد ذلك ثلاثاً ثم مات فخرج ابن زياد فصلى عليه وبلغ عبيد الله بعد ما قتل مسلماً وهانئاً أن ذلك الذى كنت سمعت من شريك في مرضه إنما كان يحرض مسلماً ويأمره بالخروج إليك ليقتلك فقال عبيد الله والله لا أصلى على جنازة رجل من أهل العراق أبداً والله لولا أن قبر زياد فيهم لنبشت شريكاً ثم أن معقلاً مولى ابن زياد الذى دسه بالمال إلى ابن عقيل وأصحابه اختلف إلى مسلم بن عويجة أياما ليدخله على ابن عقيل فأقبل به حتى أدخله عليه بعد موت شريك بن الأعور فأخبره خبره كله فأخذ ابن عقيل يبعثه وأمر بأثامته الصائدى فقبض ماله الذى جاء به وهو الذى كان يقبض أموالهم وما يعين به بعضهم بعضاً يشتري لهم السلاح وكان به بصيراً وكان من فرسان العرب ووجوه الشيعة وأقبل ذلك الرجل يختلف إليهم فهو

أول داخل وآخر خارج يسمع أخبارهم ويعلم أسرارهم ثم ينطلق بها حتى يقرّها في أذن ابن زياد قال وكان هانئ يغدو ويروح إلى عبيد الله فلما نزل به مسلم انقطع من الاختلاف وتمارض فجعل لا يخرج فقال ابن زياد لجلسائه مالي لأرى هانئاً فقالوا هو شك فقال لو علمت بمرضه لعدته (قال أبو مخنف) حدثني المجالد بن سعيد قال دعا عبيد الله محمد بن الأشعث وأسماء بن خارجة (قال أبو مخنف) حدثني الحسن ابن عقبة المرادي أنه بعث معهما عمرو بن الحجاج الزبيدي (قال أبو مخنف) وحدثني نمر بن وعلة عن أبي الوداك قال كانت روعة أخت عمرو بن الحجاج تحت هانئ بن عروة وهي أم يحيى بن هانئ فقال لهم ما يمنع هانئ بن عروة من آياتنا قالوا ما ندرى أصلحك الله وإنه ليتشكى قال قد بلغني أنه قد برأ وهو يجلس على باب داره فالتقوه فرؤوه ألا يدع ما عليه في ذلك من الحق فإني لا أحب أن يفسد عندي مثله من أشرف العرب فأتوه حتى وقفوا عليه عشية وهو جالس على بابه فقالوا ما يمنعك من لقاء الأمير فإنه قد ذكرك وقد قال لو أعلم أنه شك لعدته فقال لهم الشكوى يمنعني فقالوا له يباغى أنك تجلس كل عشية على باب دارك وقد استبطأك والإبطاء والجفاء لا يحتمله السلطان أقسمنا عليك لما ركبت معنا فدعا بذيابه فلبسها ثم دعا ببيغلة فركبها حتى إذا دنا من القصر كأن نفسه أحسّت ببعض الذي كان فقال لحسان بن أسماء بن خارجة يا ابن أخي اني والله لهذا الرجل لحائف فما ترى قال أي عم والله ما أتخوف عليك شيئاً ولم تجعل على نفسك سيلاً وأنت بريء وزعموا أن أسماء لم يعلم في أي شيء بعث إليه عبيد الله فأما محمد فقد علم به فدخل القوم على ابن زياد ودخل معهم فلما طلع قال عبيد الله أتتكم بحائرين رجلاه وقد عرس عبيد الله إذ ذاك بأمة نافع ابنة عمارة بن عقبة فلما دنا من ابن زياد وعنده شريح القاضي التفت نحوه فقال

أريدُ حبائمه ويريدُ قتلي عذيرك من خليلك من مراد

وقد كان له أول ما قدم مسكراً ملطفاً فقال له هانئ وما ذاك أيها الأمير قال إليه يا هانئ بن عروة ما هذه الامور التي ترَبُّص في دورك لأمر المؤمنين وعامة

المسلمين جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك وجمعت له السلاح والرجال في الدور حولك وظننت أن ذلك يخفى على لك قال ما فعلت وما مسلم عندي قال بلى قد فعلت قال ما فعلت قال بلى فلما كثر ذلك بينهما وأبى هاني إلا بما حدثه ومناكرته دعا ابن زياد معقلاً ذلك العين بجاء حتى وقف بين يديه فقال أتعرف هذا قال نعم وعلم هاني عند ذلك أنه كان عيناً عليهم وأنه قد أتاه بأخبارهم فسقط في خلدته ساعة ثم إن نفسه راجعته فقال له اسمع مني وصدق مقالتي فوالله لا أكذبك والله الذي لا إله غيره ما دعوته إلى منزلي ولا علمت بشيء من أمره حتى رأيته جالساً على بابي فسألني النزول على فاستحييت من رده ودخلني من ذلك ذمام فأدخلته داري وضيقته وآويته وقد كان من أمره الذي بلغك فان شئت أعطيت الآن موثقاً مغلظاً وما تطمنن إليه إلا أبغيتك سوءاً وإن شئت أعطيتك رهينة تكون في يدك حتى آتيك وأطلق إليه فأمره أن يخرج من داري إلى حيث شاء من الأرض فأخرج من ذمامه وجواره فقال لا والله لا تفارقني أبداً حتى تأتيني به فقال لا والله لا أجيئك به أبداً أنا أجيئك بضيفي تقتله قال والله لتأتيني به قال والله لا آتيك به فلما كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلي وليس بالكوفة شامياً ولا بصري غيره فقال أصلح الله الأمير خلني وإياه حتى أكله لما رأى لجأته وتأنيبه على ابن زياد أن يدفع إليه مسلماً فقال لهاني قم إلى ههنا حتى أكلبك فقام فخلاً به ناحية من ابن زياد وهما منه على ذلك قريب حيث يراهما إذارفا أصواتهما سمع ما يقولان وإذا خفضا خفي عليه ما يقولان فقال له مسلم ياهاني إني أنشدك الله أن تقتل نفسك وتدخل البلاء على قومك وعشيرتك فوالله إني لأنفس بك عن القتل وهو يرى أن عشيرته ستحرك في شأنه أن هذا الرجل ابن عم القوم وليسوا قاتليه ولا ضائر به فادفعه إليه فإنه ليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة إنما تدفعه إلى السلطان قال بلى والله أن على في ذلك للخزى والعار أنا أرفع جاري وضيفي وأنا حتى صحيح أسمع وأرى شديد الساعد كثير الأعوان والله لو لم أكن إلا واحداً ليس لي ناصر لم أدفعه حتى أموت دونه فأخذ

يناشده وهو يقول والله لا أدفعه إليه أبداً فسمع ابن زياد ذلك فقال ادنوه مني فأدنوه منه فقال والله لتأتيني به أو لأضربن عنقك قال إذا تكثرت البارقة حول دارك فقال والهفأ عليك أبا البارقة تخوفني وهو يظن أن عشيرته سيمنعونه فقال ابن زياد ادنوه مني فأدنى فاستعرض وجهه بالقضيب فلم يزل يضرب أنفه وجبينه وخذته حتى كسر أنفه وسيل الدماء على ثيابه ونثر لحم خديه وجبينه على لحيته حتى كسر القضيب وضرب هانيء بيده إلى قائم سيف شُرطى من تلك الرجال وجابذه الرجل ومنع فقال عبيد الله أحروري سائر اليوم أحللت بنفسك قد حل لناقتك خذوه فألقوه في بيت من بيوت الدار وأغلقوا عليه بابه واجعلوا عليه حرساً ففعل ذلك به فقام إليه أسماء ابن خارجة فقال أرسل عذر سائر اليوم أمرتنا أن نجيشك بالرجل حتى إذا جئناك به وأدخلناه عليك هشممت وجهه وسيلت دمه على لحيته وزعمت أنك تقتله فقال له عبيد الله وإنك له هنا فأمر به فلهز وتعتب به ثم ترك فبس وأما محمد بن الأشعث فقال قدر ضينا بما رأى الأمير لنا كان أم علينا إنما الأمير مؤدب وبلغ عمرو بن الحجاج أن هاتئنا قد قُتل فأقبل في مذحج حتى أحاط بالقصر ومعه جمع عظيم ثم نادى أنا عمرو بن الحجاج هذه فرسان مذحج ووجوهها لم نخلع طاعة ولم نفارق جماعة وقد بلغهم أن أصحابهم يُقتل فأعظموا ذلك فقبل لعبيد الله هذه مذحج بالباب فقال لشریح القاضي ادخل على صاحبهم فانظر اليه ثم اخرج فأعلمهم أنه حتى لم يُقتل وأنك قد رأيت فدخل اليه شریح فنظر اليه قال أبو مخنف فحدثني الصقعب بن زهير عن عبد الرحمن بن شریح قال سمعته يحدث إسماعيل بن طلحة قال دخلت على هانيء فلما رأى قال يا الله يا للمسلمين أهلكت عشيرتي فأين أهل الدين وأين أهل المصر تفاقدوا يخلونى وعدوهم وابن عدوهم والدماء تسيل على لحيته إذ سمع الرجة على باب القصر وخرجت واتبعتي فقال يا شریح إنى لا أظنها أصوات مذحج وشيعتى من المسلمين ان دخل على عشرة نفر انقدونى قال فخرجت إليهم ومعى حميد بن بكر الاحمرى أرسله معى ابن زياد وكان من شرطه من يقوم على رأسه وآيم الله لولا مكانه معى لكنت أبلغت أصحابه ما أمرنى

به فلما خرجت إليهم قلت إن الأمير لما بلغه مكانكم ومقاتلتكم في صاحبكم أمرني بالدخول إليه فأتيته فنظرتُ إليه فأمرني أن ألقاكم وأن أعلمكم أنه حيٌّ وأن الذي بلغكم من قتله كان باطلاً فقال عمرو وأصحابه فأما إذ لم يقتل والحمد لله ثم انصرفوا **(قال أبو مخنف)** حدثني الحجاج بن علي عن محمد بن بشير الهمداني قال لما ضرب عبيد الله هانتاً وحبسه خشى أن يثب الناس به فخرج فصعد المنبر ومعه أشرف الناس وشرطه وحشمه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فاعتصموا بطاعة الله وطاعة أئمتكم ولا تختلفوا ولا تفرقوا قتلوا وتذلوا وتقتلوا وتجفؤوا وتحرموا إن أخاك من صدقك وقد أعذر من أنذر قال ثم ذهب لينزل فما نزل عن المنبر حتى دخلت النظارة المسجد من قبل القمارين يشتدون ويقولون قد جاء ابن عقيل قد جاء ابن عقيل فدخل عبيد الله القصر مسرعاً وأغلق أبوابه **(قال أبو مخنف)** حدثني يوسف بن يزيد عن عبد الله بن حازم قال أتانا والله رسول ابن عقيل إلى القصر لأنظر إلى ما صار أمر هاني قال فلما ضرب وحبس ركبت فرسي وكنت أول أهل الدار دخل على مسلم بن عقيل بالخبر وإذا نسوة لمراد مجتمعات ينادين يا عبرتاه يا ثكلاه فدخلت على مسلم بن عقيل بالخبر فأمرني أن أنادي في أصحابه وقد ملأ منهم الدور حوله وقد بايعه ثمانية عشر ألفاً وفي الدور أربعة آلاف رجل فقال لي ناد يا منصور أمت فناديت يا منصور أمت وتنادى أهل الكوفة فاجتمعوا إليه فعد مسلم لعبيد الله بن عمرو بن عزيز الكندي على ربيع كندة وربيعة وقال سر أمانى في الخيل ثم عقد لمسلم بن عوسجة الأسدى على ربيع مذحج وأسد وقال انزل في الرجال فأنت عليهم وعقد لابن ثمامة الصائد على ربيع تميم وهمدان وعقد لعباس بن جعدة الجدلى على ربيع المدينة ثم أقبل نحو القصر فلما بلغ ابن زياد إقباله تحرز في القصر وغلق الأبواب **(قال أبو مخنف)** وحدثني يونس بن أبي اسحاق عن عباس الجدلى قال خرجنا مع ابن عقيل أربعة آلاف فلما بلغنا القصر إلا ونحن ثلثمائة قال وأقبل مسلم يسير في الناس من مراد حتى أحاط بالقصر ثم إن الناس تداعوا علينا واجتمعوا فوالله ما لبثنا إلا قليلاً

حتى امتلأ المسجد من الناس والسوق وما زالوا يثوبون حتى المساء فضاق بعبيد الله ذرعه وكان كبير أمره أن يتمسك بباب القصر وليس معه إلا ثلاثون رجلا من الشرط وعشرون رجلا من أشرف الناس وأهل بيته ومواليه وأقبل أشرف الناس يأتون ابن زياد من قبل الباب الذي يلي دار الروميين وجعل من بالقصر مع ابن زياد يشرفون عليهم فينظرون اليهم فيتقون أن يرموهم بالحجارة وأن يشتموهم وهم لا يفترون على عبيد الله وعلى أبيه ودعا عبيد الله كثير بن شهاب ابن الحصين الحارثي فأمره أن يخرج فيمن أطاعه من مذحج فيسير بالكوفة ويخذل الناس عن ابن عقيل ويخوفهم الحرب ويحذرهم عقوبة السلطان وأمر محمد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كندة وحضر موت فيرفع راية أمان لمن جاءه من الناس وقال مثل ذلك للقعقاع بن شور الدهلي وشبث بن ربعي التميمي وحجار ابن أبحر العجلي وشمر بن ذى الجوشن العامري وحبس سائر وجوه الناس عنده استيحاها إليهم لقلّة عدد من معه من الناس وخرج كثير بن شهاب يخذل الناس عن ابن عقيل (قال أبو مخنف) فحدثني ابن جناب الكلبي أن كثيرا ألقى رجلا من كلب يقال له عبد الأعلى بن يزيد قد لبس سلاحه يريد ابن عقيل في بني فتیان فأخذه حتى أدخله على ابن زياد فأخبره خبره فقال لابن زياد إنما أردتك قال وكنت وعدتني ذلك من نفسك فأمر به فحبس وخرج محمد بن الأشعث حتى وقف عند دور بني عمارة وجاءه عمارة بن صلح بن الأزدي وهو يريد ابن عقيل عليه سلاحه فأخذه فبعث به إلى ابن زياد فحبسه فبعث ابن عقيل إلى محمد بن الأشعث من المسجد عبد الرحمن بن شريح الشبامي فلما رأى محمد بن الأشعث كثرة من أتاه أخذ يتنحى ويتأخر وأرسل القعقاع بن شور الدهلي إلى محمد الأشعث قد حلت على ابن عقيل من العرار فتأخر عن موقفه فأقبل حتى دخل على ابن زياد من قبل دار الروميين فلما اجتمع عند عبيد الله كثير بن شهاب ومحمد والقعقاع فيمن أطاعهم من قومهم فقال له كثير وكانوا مناصحين لابن زياد أصلح الله الأمير معك في القصر ناس كثير من أشرف الناس ومن شرطك وأهل بيتك ومواليك فاخرج بنا

إليهم فأبى عبيد الله وعقد لشبث بن ربعي لواء فأخرجه وأقام الناس مع ابن عقيل يكبرون ويثوبون حتى المساء وأمرهم شد يد فبعث عبيد الله إلى الأشراف فجمعهم إليه ثم قال أشرفوا على الناس فنوا أهل الطاعة الزيادة والكرامة وخوفوا أهل المعصية الحرمان والعقوبة وأعلموهم فصول الجنود من الشام إليهم (قال أبو مخنف) حدثني سليمان بن أبي راشد عن عبد الله بن حازم الكبري من الأزدي من بني كبير قال أشرف علينا الأشراف فتكلم كثير بن شهاب أول الناس حتى كادت الشمس أن تجب فقال أيها الناس الحقوا بأهاليكم ولا تعجلوا الشر ولا تعرضوا أنفسكم للقتل فإن هذه جنود أمير المؤمنين يزيد قد أقبلت وقد أعطى الله الأمير عهداً لئن أتممت على حربيه ولم تصرفوا من عشيتكم أن يحرم ذريتم العطاء ويفرق مقاتلتكم في مغازي أهل الشام على غير طمع وأن يأخذ البريء بالسقيم والشاهد بالغائب حتى لا يبقى له فيكم بقية من أهل المعصية إلا أذاقها وبال ماجرت أيديها وتكلم الأشراف بنحو من كلام هذا فلما سمع مقاتلهم الناس أخذوا يتفرقون وأخذوا ينصرفون (قال أبو مخنف) حدثني المجالد بن سعيد أن المرأة كانت تأتي ابنها وأخاها فتقول انصرف الناس يكفونك ويحییء الرجل إلى ابنه أر أخيه فيقول غداً يأتيك أهل الشام فما تصنع بالحرب والشر انصرف فيذهب به فما زالوا يتفرقون ويتصدعون حتى أمسى ابن عقيل ومامعه ثلاثون نفساً في المسجد حتى صليت المغرب فما صلى مع ابن عقيل إلا ثلاثون نفساً فلما رأى أنه قد أمسى وليس معه إلا أولئك نفر خرج متوجهاً نحو أبواب كندة فلما بلغ الأبواب ومعه منهم عشرة ثم خرج من الباب وإذا ليس معه إنسان والتفت فإذا هو لا يحس أحداً يده على الطريق ولا يده على منزله ولا يواسيه بنفسه إن عرض له عدو فحضى على وجهه يتلدد في أزقة الكوفة لا يدرى أين يذهب حتى خرج إلى دور بني جبلة من كندة فمشى حتى انتهى إلى باب امرأة يقال لها طوعة أم ولد كانت للأشعث بن قيس فأعتقها فتزوجها أسيد الحضرمي فولدت له بلالا وكان بلال قد خرج مع الناس وأمه قائمة تنتظره فسلم عليها ابن عقيل فردت عليه فقال لها يا أمة

الله اسقيني ماء فدخلت فسقته فجلس وأدخلت الإناء ثم خرجت فقالت يا عبد الله
 ألم تشرب قال بلى قالت فاذهب إلى أهلك فسكت ثم عادت فقالت مثل ذلك فسكت
 ثم قالت له في الله سبحانه الله يا عبد الله فمر إلى أهلك عافاك الله فإنه لا يصلح لك الجلوس
 على بابي ولا أحله لك فقام فقال يا أمة الله مالي في هذا المصر منزل ولا عشيرة فهل
 لك إلى أجير ومعروف ولعلي مكافئك به بعد اليوم فقالت يا عبد الله وما ذاك قال
 أنا مسلم بن عقيل كذبتني هؤلاء القوم وغزوني قالت أنت مسلم قال نعم قالت ادخل
 فأدخلته بيتاً في دارها غير البيت الذي تكون فيه وفرشت له وعرضت عليه العشاء
 فلم يتعش ولم يكن بأسرع من أن جاء ابنها فرآها تكبر الدخول في البيت والخروج
 منه فقال والله إنه ليربيني كثرة دخولك هذا البيت منذ الليلة وخرورك منه
 إن لك لشأناً قالت يا بني آله عن هذا قال لها والله لتخبرني قالت أقبل على شأنك
 ولا تسألني عن شيء فأحط عليها فقالت يا بني لا تحدثن أحداً من الناس بما أخبرك به
 وأخذت عليه الأيمان فحلف لها فأخبرته فاضطجع وسكت وزعموا أنه قد كان شريداً
 من الناس وقال بعضهم كان يشرب مع أصحاب له ولما طال على ابن زياد وأخذ لا يسمع
 لأصحاب ابن عقيل صوتاً كما كان يسمعه قبل ذلك قال لأصحابه أشرفوا فانظروا هل
 ترون منهم أحداً فأشرفوا فلم يروا أحداً قال فانظروا العلمهم تحت الظلال قد كمنوا
 لكم ففرعوا بجاج المسجد وجعلوا يخفضون شعل النار في أيديهم ثم ينظرون هل
 في الظلال أحد وكانت أحياناً تضيء لهم وأحياناً لا تضيء لهم كما يريدون فدلوا
 القناديل وأنصاف الطنان تشد بالحبال ثم تجعل فيها النيران ثم تدلى حتى تنتهي إلى
 الأرض ففعلوا ذلك في أقصى الظلال وأدناها وأوسطها حتى فعلوا ذلك بالظلة التي
 فيها المنبر فلها لم يروا شيئاً أعلموا ابن زياد ففتح باب السدة التي في المسجد ثم خرج
 فصعد المنبر وخرج أصحابه معه فأمرهم فجلسوا حوله قبيل العتمة وأمر عمرو بن
 نافع فنادى ألا برئت الذمة من رجل من الشرطة والعرفاء أو المناكب أو المقاتلة
 صلي العتمة إلا في المسجد فلم يكن له إلا ساعة حتى امتلأ المسجد من الناس ثم أمر
 مناديه فأقام الصلاة فقال الحصين بن تميم إن شئت صليت بالناس أو يصلي بهم غيرك

ودخلت أنت فصليت في القصر فإني لا آمن أن يعتالك بعض أعدائك فقال مُرَّ
 حَرَسِي فليقوموا ورأى كما كانوا يقفون وُدُرَّ فيهم فإني لست بداخل إذا فصلى بالناس
 ثم قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن ابن عقيل السفية الجاهل قد أتى ما قد
 رأيت من الخلاف والشقاق فبَرَّئت ذمة الله من رجل وجدناه في داره ومن جاء به فله
 دية اتقوا الله عباد الله والزمو اطاعتكم وبيعتكم ولا تجعلوا على أنفسكم سيلا يا حصين
 ابن تميم تكيلتك أملك إن صاح باب سُكَّةٍ من سكك الكوفة أو خرج هذا الرجل
 ولم تأتني به وقد سلطتُك على دور أهل الكوفة فابعث مُراصدة على أفواه السكك
 وأصبح غدا واستبر الدور وجس خلالها حتى تأتيني بهذا الرجل وكان الحصين
 على شُرطه وهو من بني تميم ثم نزل ابن زياد فدخل وقد عقد لعمر بن حُرَيْث راية
 وأمره على الناس فلما أصبح جلس مجلسه وأذن للناس فدخلوا عليه وأقبل محمد بن
 الأشعث فقال مَرَحَبًا مِنِّي لَا يُسْتَعَشَّ وَلَا يُتَهَمَ ثم أقعده إلى جنبه وأصبح ابن تلك
 العجوز وهو بلال بن أسيد الذي آوت أمه ابن عقيل فغدا إلى عبدالرحمن بن محمد
 ابن الأشعث فأخبره بمكان ابن عقيل عند أمه قال فأقبل عبدالرحمن حتى أتى أباه
 وهو عند ابن زياد فسارَه فقال له ابن زياد ما قال لك قال أخبرني أن ابن عقيل في دار
 من درنا فنخس بالقضيب في جنبه ثم قال قم فإني به الساعة (قال أبو مخنف) فخذني
 فُدامة بن سعيد بن زائدة بن قدامة الثقفي أن ابن الأشعث حين قام ليأتيه بابن عقيل
 بعث إلى عمرو بن حُرَيْث وهو في المسجد خليفته على الناس أن يبعث مع ابن الأشعث
 ستين أو سبعين رجلا كلهم من قَيْسٍ وإنما كره أن يبعث معه قومه لأنه قد علم أن
 كل قوم يكرهون أن يُصادَفَ فيهم مثل ابن عقيل فبعث معه عمرو بن عبيد الله بن
 عباس السلمي في ستين أو سبعين من قَيْسٍ حتى أتوا الدار التي فيها ابن عقيل فلما
 سمع وقع حوافر الخيل وأصوات الرجال عرف أنه قد أتى فخرج إليهم بسيفه واقتحموا
 عليه الدار فنشد عليهم يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار ثم عادوا إليه فنشد
 عليهم كذلك فاختلف هو وُبَكَيْر بن حُمُران الأحمري ضربتين فضرب بُكَيْرَ فم
 مسلم فقطع شفته العليا وأشرع السيف في السفلى ونصت لها ثنيتاه فضربه مسلم

ضربة في رأسه منكرة وثني بأخرى على جبل العاتق كادت تطلع على جوفه فلما رآوا ذلك أشرفوا عليه من فوق ظهر البيت فأخذوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في أطنان القصب ثم يقبلونها عليه من فوق البيت فلما رأى ذلك خرج عليهم مُصلتاً بسيفه في السكة فقاتلهم فأقبل عليه محمد بن الأشعث فقال يا قتيك الأمان لا تقتل نفسك فأقبل يقاتلهم وهو يقول

أقسمتُ لا أقتلُ إلا حُرّاً وإن رأيتُ الموتُ شيئاً نُكراً
كُلُّ امرئٍ يوماً مُلاقٍ شِراً ويُخططُ الباردُ سُخّاً مرّاً
رَدَّ شعاعُ الشمسِ فاستقرّاً أخافُ أنْ أكذِبَ أو أُعزّاً

فقال له محمد بن الأشعث إنك لا تكذب ولا تخدع ولا تُغتر إن القوم بنو عمك وليسوا بقاتليك ولا ضاربك وقد أئخن بالحجارة وعجز عن القتال وانبهر فأسند ظهره إلى جنب تلك الدار فدنا محمد بن الأشعث فقال لك الأمان فقال آمين أنا قال نعم وقال القوم أنت آمن غير عمرو بن عبيد الله بن العباس السلي فإنه قال لاناثة لي في هذا ولا جمل وتجي و قال ابن عقيل أما لولم تؤمنوني ما وضعت يدي في أيديكم وأني بيغلة فحمل عليها اجتمعوا حوله وانزعوا سيفه من عنقه فكأنه عند ذلك آيس من نفسه فدمت عيناه ثم قال هذا أول الغدر قال محمد بن الأشعث أرجو ألا لا يكون عليك بأس قال ما هو إلا الرجاء أين أمانكم إن الله وإناليه راجعون وبكى فقال له عمرو بن عبيد الله بن عباس إن من يطلب مثل الذي تطلب إذا نزل به مثل الذي نزل بك لم يبك قال إني والله ما لنفسي أبكي ولا لها من القتل أرثي وإن كنت لم أحب لها طرفة عين تلفاً ولكن أبكي لأهل المقبأين إلى أبكي لحسين وآل حسين ثم أقبل على محمد بن الأشعث فقال يا عبد الله إني أراك والله ستعجز عن أمانى فهل عندك خير تستطيع أن تبعث من عندك رجلاً على لساني يبلغ حسينا فإني لا أراه إلا قد خرج اليك اليوم مقبلاً أو هو خرج غداً هو وأهل بيته وإن ماترى من جزعي لذلك فيقول إن ابن عقيل بعثني إليك وهو في أيدي القوم أسير لا يرى أن تمشي حتى تقتل وهو يقول أرجع بأهل بيتك ولا يغرك أهل الكوفة

فانهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل إن أهل الكوفة قد كذبوك وكذبوني وليس لمكذوب رأى فقال ابن الأشعث والله لأفعلن ولا أعلن ابن زياد أنى قد أمنتك (قال أبو مخنف) فحدثني جعفر بن حذيفة الطائي وقد عرف سعيد بن شيبان الحديث قال دعا محمد بن الأشعث إياس بن العثل الطائي من بني مالك بن عمرو بن ثمامة وكان شاعراً وكان لمحمد زوراً فقال له القحسبينة فأبلغه هذا الكتاب وكتب فيه الذي أمره ابن عقيل وقال له هذا زادك وجهأزك ومُتعة لعيالك فقال من أين لي براحلة فإن راحلتى قد أنضيتها قال هذه راحلة فاركبها برحلتها ثم خرج فاستقبله بزُبالة لأربع ليال فأخبره الخبر وبلغه الرسالة فقال له حسين كل مأحم نازل وعند الله نحتسب أنفسنا وفساد أمتنا وقد كان مسلم ابن عقيل حيث تحول إلى دار هانئ بن عروة وبايعه ثمانية عشر ألفاً قدم كتاباً إلى حسين مع عابس بن أبي شبيب الشاكري هـ أما بعد فإن الرائد لا يكذب أهله وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً فعجل الإقبال حين يأتيك كتابي فإن الناس كلهم معك ليس لهم في آل معاوية رأى ولا هوى والسلام وأقبل محمد بن الأشعث بابن عقيل إلى باب القصر فاستأذن فأذن له فأخبر عبيد الله خبر ابن عقيل وضرب بُكَيْرِ إياه فقال بُعْدَآله فأخبره محمد بن الأشعث بما كان منه وما كان من أمانته إياه فقال عبيد الله ما أنت والامان كأننا أرسلناك تؤمنه إنما أرسلناك تأتيناه فسكت وانتهى ابن عقيل إلى باب القصر وهو عطشان وعلى باب القصر ناس جلوس ينتظرون الإذن منهم عمارة بن عقبة بن أبي مُعَيْط وعمرو بن حريث ومسلم بن عمرو وكثير بن شهاب (قال أبو مخنف) فحدثني قدامة بن سعد أن مسلم بن عقيل حين انتهى إلى باب القصر فاذا قَمَلَةٌ باردة موضوعة على الباب فقال ابن عقيل اسقوني من هذا الماء فقال له مسلم بن عمرو أتراها ما أبردها لا والله لا تذوق منها قطرة أبداً حتى تذوق الحميم في نار جهنم قال له ابن عقيل وَيْحَكَ هَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا ابْنُ مَنْ عَرَفَ الْحَقَّ إِذَا أَنْكَرْتَهُ وَنَصَحَ لِإِمَامِهِ إِذْ غَشَشْتَهُ وَسَمِعَ وَأَطَاعَ إِذْ عَصَيْتَهُ وَخَالَفْتَ أَنَا مُسْلِمُ بْنُ عَمْرٍو وَابَاهِلِي فَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ لِأَمِّكَ الشُّكْلُ

ما أجفك وما أفضك وأقسى قلبك وأغلظك أنت يا ابن باهلة أولي بالحميم والخلود
 في نار جهنم مني ثم جلس متساندا إلى حائط (قال أبو مخنف) فحدثني قدامة بن
 سعد أن عمرو بن حريث بعث غلامه يدعى سليمان بجاءه بماء في قلة فسقاه (قال
 أبو مخنف) وحدثني سعيد بن مدرك بن عمار أن عمار بن عقبة بعث غلامه
 يدعى قيساً بجاءه بقلة عليها منديل ومعه قدح فصب فيه ماءً ثم سقاه فأخذ كلما
 شرب امتلاً القدح دماً فلما ملاً القدح المرة الثالثة ذهب ليشرب فسقطت ثنيتاه
 فيه فقال الحمد لله لو كان لي من الرزق المقسوم شربته وأدخل مسلم على ابن
 زياد فلم يسلم عليه بالإمرة فقال له الحرسي ألا تسلم على الأمير فقال له إن كان
 يريد قتلي فما سلامي عليه وإن كان لا يريد قتلي فلعمري ليسكثرن سلامي عليه فقال
 له ابن زياد لعمري لتقتلن قال كذلك قال نعم قال فدعني أوص إلى بعض قومي
 فنظر إلى جلساء عبيد الله وفيهم عمر بن سعد فقال يا عمر إن بيني وبينك قرابة
 ولي إليك حاجة وقد يجب لي عليك نصح حاجتي وهو سر فأبى أن يمكنه من ذكرها
 فقال له عبيد الله لا تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمك فقام معه مجلس حيث ينظر
 إليه ابن زياد فقال له إن علي بالكوفة دينا استدنته منذ قدمت الكوفة سبعمائة
 درهم فاقضها عني وانظر بجثتي فاستوهبها من ابن زياد فوارها وابعث إلى حسين
 من يردّه فإنني قد كتبت إليه أعلمه أن الناس معه ولا أراه إلا مقبلاً فقال عمر لابن
 زياد أتدري ما قال لي إنه ذكر كذا وكذا قال له ابن زياد إنه لا يخونك الأمين ولكن
 قد يؤتمن الخائن أما مالك فهو لك ولست أمتنعك أن تصنع فيه ما أحببت وأما حسين
 فإنه إن لم يردنا لم نرده وإن أرادنا لم نسكف عنه وأما جثته فانا لن نشفعك فيها
 إنه ليس بأهل من لذلك قد جاهدنا وخالفنا وجهد على هلاكنا وزعموا أنه قال
 أما جثته فانا لا نبالي إذا قتلناه ما صنع بهائم إن ابن زياد قال إيه يا ابن عقيل
 أتيت الناس وأمرهم جميع و كلمتهم واحدة لتشتتهم وتفرق كلمتهم وتحمل
 بعضهم على بعض قال كلاً لست أتيت ولكن أهل المصر زعموا أن أباك قتل
 خيارهم وسفك دماءهم وعمل فيهم أعمال كسرى وقيصر فأنتيناهم لنا أمر بالعدل

وندعو إلى حكم الكتاب قال وما أنت وذاك يا فاسق أو لم تكن تعمل بذلك فيهم إذ أنت
 بالمدينة تشرب الخمر قال أنا أشرب الخمر والله إن الله ليعلم إنك غير صادق وإنك
 قلت بغير علم وإني لست كما ذكرت وإن أحق بشرب الخمر مني وأولى بها من
 يَلْعُجُ في دماء المسلمين ولغاً فيقتل النفس التي حرم الله قتلها ويقتل النفس بغير
 النفس ويسفك الدم الحرام ويقتل على الغضب والعداوة وسوء الظن وهو يلهو
 ويلعب كأن لم يصنع شيئاً فقال له ابن زياد يا فاسق إن نفسك تمنيك ما حال
 الله دونه ولم يترك أهله قال فمن أهله يا ابن زياد قال أمير المؤمنين يزيد فقال الحمد
 لله على كل حال رضينا بالله حكماً بيننا وبينكم قال كأنك تظن أن لكم في الأمر
 شيئاً قال والله ما هو بالظن ولكنه اليقين قال قتلني الله إن لم أقتلك قتلة لم يُقتلها
 أحد في الإسلام قال أما إنك أحق من أحدث في الإسلام ما لم يكن فيه أما إنك
 لا تدع سوء القتلة وقبح المثلة وخبث السيرة ولؤم الغلبة ولا أحد من الناس
 أحق بها منك وأقبل ابن سمية يشتمه ويشتم حسيناً وعلياً وعقيلاً وأخذ مسلم
 لا يكلمه وزعم أهل العلم أن عبيد الله أمر له بماء فسقى بخزقة ثم قال له إنه لم
 يمنعنا أن نسقيك فيها إلا كراهة أن تحرم بالشرب فيها ثم نقتلك ولذلك سقينك
 في هذا ثم قال اصعدوا به فوق القصر فاضربوا عنقه ثم اتبعوا جسده رأسه فقال
 يا ابن الأشعث أما والله لو لا أنك آمنتني ما استسلمت قم بسيفك دوني فقد أخفرت
 ذمتك ثم قال يا ابن زياد أما والله لو كانت بيني وبينك قرابة ما قتلتنى ثم قال ابن
 زياد أين هذا الذي ضرب ابن عقيل رأسه بالسيف وعاتقه فدعى فقال اصعد
 فكن أنت الذي تضرب عنقه فصعد به وهو يكبر ويستغفر ويصلي على ملائكة
 الله ورسله وهو يقول اللهم احكم بيننا وبين قوم غرّونا وكذبونا وأذلونا واشرف
 به على موضع الجزارين اليوم فضربت عنقه وأتبع جسده رأسه (قال أبو مخنف)
 حدثني الصقعبي بن زهير عن عوف بن أبي جحيفة قال نزل الأحرى بكبير بن
 حمران الذي قتل مسلماً فقال له ابن زياد قتلته قال نعم قال فما كان يقول وأنتم
 تصعدون به قال كان يكبر ويستبجح ويستغفر فلها أدنيته لأقتله قال اللهم احكم

بيننا وبين قوم كذبونا وعثرونا وخذلونا وقتلونا فقلت له ادن مني الحمد لله الذي
اقادني منك فضربته ضربة لم تغن شيئا فقال أما ترى في خدش تحدشنيه وفاء من
دمك أيها العبد فقال ابن زياد وغرأ عند الموت قال ثم ضربته الثانية فقتلته *
قال وقام محمد بن الأشعث إلى عبيد الله بن زياد فكلمه في هاني بن عروة وقال
إنك قد عرفت منزلة هاني بن عروة في المصر وبيتته في العشيرة وقد علم قومه
أني وصاحبي سقناه إليك فأشددك الله لما وهبته لي فإني أكره عداوة قومه هم
أعز أهل المصر وعدد أهل اليمن * قال فوعده أن يفعل فلما كان من أمر مسلم
ابن عقيل ما كان بداله فيه وأبي أن يفي له بما قال قال فأمر بهاني بن عروة حين
قتل مسلم بن عقيل فقال أخرجوه إلى السوق فاضربوا عنقه قال فأخرج بهاني *
حتى انتهى إلى مكان من السوق كان يُباع فيه الغنم وهو مكتوف فجعل يقول
وامدحجاه ولا مدحج لي اليوم وامدحجاه وأين مني مدحج فلبس رأى ان
أحدأ لا ينصره جذب يده فتزعها من الكتاف ثم قال أما من عصا أو سكين
أو حجر أو عظم يُحاشش به رجل عن نفسه * قال ووثبوا إليه فشدوه وثاقا
ثم قيل له امدد عنقك فقال ما أنا بها مُجد سخي وما أنا بمعينكم على نفسي * قال
فضربه مولى لعبيد الله بن زياد تركي يقال له رشيد بالسيف فلم يصنع سيفه شيئا
فقال هاني * إلى الله التمعاد اللهم إلى رحمتك ورضوانك ثم ضربه أخرى فقتله *
قال فبصر به عبد الرحمن بن الحصين المرادي بخازر وهو مع عبيد الله بن زياد
فقال الناس هذا قاتل هاني بن عروة فقال ابن الحصين قتلتني الله إن لم أقتله أو
أقتل دونه فحمل عليه بالرحم فطعنه فقتله ثم إن عبيد الله بن زياد لما قتل مسلم
ابن عقيل وهاني بن عروة دعا بعبد الأعلى الكلبي الذي كان أخذه كثير بن شهاب
في بني قتيان فأتي به فقال له أخبرني بأمرك فقال أصلحك الله خرجت لأنظر
ما يصنع الناس فأخذني كثير بن شهاب فقال له فعليك و عليك من الأيمان المغاظة
إن كان أخرجك إلا ما زعمت فأبي أن يحلف فقال عبيد الله انطلقوا بهذا إلى
جبانة السبع فاضربوا عنقه بها قال فانطلق به فُضربت عنقه قال وأخرج عمارة

ابن صلحب الأزدي وكان ممن يريد أن يأتي مسلم بن عقيل بالنصرة لينصره فأتى به أيضاً عبيد الله فقال له ممن أنت قال من الأزدي قال انطلقوا به إلى قومه فضربت عنقه فيهم فقال عبد الله بن الزبير الأسدي في قتلة مسلم بن عقيل وهاني بن عروة المرادي ويقال قاله الفرزدق

إن كنت لاتدرين مال الموت فانظري
إلى بطل قد هشم السيف وجهه
أصابهما أمر الأمير فأصبجا
رعى جسداً قد غير الموت لونه
فتى هو أخي من فتاة حبيبة
أيركب أسماء الهماليج أمناً
تطيف حوائله مراد وكلهم
فان أنتم لم تتأروا بأخيكم
(قال أبو مخنف) عن أبي جناب يحيى بن أبي حية الكلبي قال ثم إن عبيد الله

ابن زياد لما قتل مسلماً وهانثاً بعث برؤوسهما مع هاني بن أبي حية الوادعي والزبير ابن الأرواح التيمي إلى يزيد بن معاوية وأمر كاتبه عمرو بن نافع أن يكتب إلى يزيد بن معاوية بما كان من مسلم وهاني فكتب إليه كتاباً أطال فيه وكان أول من أطال في الكتب فلما نظر فيه عبيد الله بن زياد كرهه وقال ما هذا التطويل وهذه الفضول اكتب أما بعد فالحمد لله الذي أخذ لأمير المؤمنين بحقه وكفاه مؤنة عدوه أخبر أمير المؤمنين أكرمه الله أن مسلم بن عقيل لجأ إلى دارهاني بن عروة المرادي وإني جعلت عليهما العيون ودسست إليهما الرجال وكدتهما حتى استخرجتهما وأمكن الله منهما فقدمتهما فضربت أعناقهما وقد بعثت إليك برؤوسهما مع هاني بن أبي حية الهمداني والزبير بن الأرواح التيمي وهما من أهل السمع والطاعة والنصيحة فليساألها أمير المؤمنين عما أحب من أمر فإن عندهما علماً وصدقاً وفهماً وورعاً والسلام فكتب إليه يزيد أما بعد فإنك لم تعد أن كنت كما أحب عملت عمل الحازم ووصلت صولة الشجاع الرابض الجأش

فقد أغنيتَ وكفيتَ وصدقتَ ظني بك ورأيتُ فيك وقد دعوتُ رسولك فسألتها وناجيتها فوجدتهما في رأيهما وفضلهما كما ذكرتَ فاستَوْص بهما خيراً وإنه قد بلغني أن الحسين بن عليّ قد توجه نحو العراق فصنع المناظر والمسالح واحترس على الظن وحُذ على التهمة غير ألا تقتل إلا من قاتلك واكتب إلىّ في كل ما يحدث من الخبر والسلام عليك ورحمة الله (قال أبو مخنف) حدثني الصقعب بن زهير عن عون بن أبي جحيفة قال كان مخرج مسلم بن عقيل بالكوفة يوم الثلاثاء ثمان ليل مضي من ذى الحجة سنة ٦٠ ويقال يوم الأربعاء لسبع مضي سنة ٦٠ من يوم عرفة بعد مخرج الحسين من مكة مقبلاً إلى الكوفة بيوم قال وكان مخرج الحسين من المدينة إلى مكة يوم الأحد لليلتين بقيتا من رجب سنة ٦٠ ودخل مكة ليلة الجمعة لثلاث مضي من شعبان فأقام بمكة شعبان وشهر رمضان وشوال وذا القعدة ثم خرج منها ثمان مضي من ذى الحجة يوم الثلاثاء يوم التروية في اليوم الذي خرج فيه مسلم بن عقيل وذكر هارون بن مسلم عن عليّ بن صالح عن عيسى بن يزيد أن المختار بن أبي عبيدو عبد الله بن الحارث بن نوفل كانا خرجا مع مسلم خرج المختار براية خضراء وخرج عبد الله براية حمراء وعليه ثياب حُمْر وجاء المختار برايته فركزها على باب عمرو بن حريث وقال إنما خرجتُ لأمنع عمراً وأن الأشعث والقعقاع بن شور وشبث بن ربعي قاتلوا مسلماً وأصحابه عشية سار مسلم إلى قصر ابن زياد قتالا شديداً وأن شبثاً جعل يقول انتظروا بهم الليل يتفرقوا فقال له القعقاع إنك قد سدّدت على الناس وجه مصيرهم فافرج لهم ينسربوا وأن عبيد الله أمر أن يطلب المختار وعبد الله بن الحارث وجعل فيهما جعلاً فأتى بهما خبسا (وفي هذه السنة) كان خروج الحسين عليه السلام من مكة متوجهاً إلى الكوفة

ذكر الخبر عن مسيره إليها وما كان من أمره في مسيره ذلك

قال هشام عن أبي مخنف حدثني الصقعب بن زهير عن عمر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام المخزومي قال لما قدمت كتب أهل العراق إلى الحسين

وتهاً للمسير إلى العراق أتيتته فدخلت عليه وهو بمكة فخدمت الله وأثنت عليه ثم قلت أما بعد فإني أتيتك يا ابن عم لحاجة أريد ذكرها لك نصيحة فإن كنت ترى أنك تستنصحنى وإلا كففت عما أريد أن أقول فقال قل فوالله ما أظنك بسئ الرأي ولا هوى القبيح من الأمر والفعل قال قلت له إنه قد بلغنى أنك تريد المسير إلى العراق وإني مشفق عليك من مسيرك إنك تأتي بلداً فيه عماله وأمرؤه ومعهم بيوت الأموال وإنما الناس عبيد لهذا الدرهم والدينار ولا آمن عليك أن يقاتلك من وعدك نصره ومن أنت أحب إليه ممن يقاتلك معه فقال الحسين جزاك الله خيراً يا ابن عم فقد والله علمت أنك مشيت بنصح وتكلمت بعقل ومهما يقض من أمر يكن أخذت برأيك أو تركته فأنت عندي أحمد مشير وأنصح ناصح قال فانصرفت من عنده فدخلت على الحارث بن خالد بن العاص بن هشام فسألني هل لقيت حسيناً فقلت له نعم قال فما قال لك وما قلت له قال فقلت له قلت كذا وكذا وقال كذا وكذا فقال نصحته ورب المروة الشهباء أما ورب البنية إن الرأي لمسارأيته قبله أو تركه ثم قال :

رُبُّ مَسْتَنْصَحٍ يَغْشَى وَيُرْدِي وَظَنِينٍ بِالْغَيْبِ يُلْفِي نَصِيحًا

(قال أبو مخنف) وحدثني الحارث بن كعب الوالبي عن عتبة بن سميان أن حسيناً لما أجمع المسير إلى الكوفة أتاه عبد الله بن عباس فقال يا ابن عم إنك قد أرجف الناس أنك سائر إلى العراق فبين لي ما أنت صانع قال إني قد أجمعت المسير في أحد يومى هذين إن شاء الله تعالى فقال له ابن عباس فإني أعيدك بالله من ذلك أخبرني رحمك الله أتسير إلى قوم قد قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم فإن كانوا قد فعلوا ذلك فسر إليهم وإن كانوا إنما دعوك إليهم وأميرهم عليهم قاهر لهم وعماله تجبي بلادهم فإنهم إنما دعوك إلى الحرب والقتال ولا آمن عليك أن يغرتوك ويكذبوك ويخالفوك ويخذلوك وأن يستنفروا اليك فيكونوا أشد الناس عليك فقال له حسين وإني أستخير الله وأنظر ما يكون قال فخرج ابن عباس من عنده وأتاه ابن الزبير فحدثه ساعة ثم قال ما أدري ما تر كُنَّا هؤلاء القوم وكُنَّا

عنهم ونحن أبناء المهاجرين وولادة هذا الأمر ذرئهم خبرني ما تريد أن تصنع فقال الحسين والله لقد حدثت نفسي بإتيان الكوفة ولقد كتب إلى شيعتي بها وأشراف أهلها وأستخير الله فقال له ابن الزبير أما لو كان لي بها مثل شيعتك ما عدلت بها قال ثم إنه خشي أن يتهمه فقال أما إنك لو أقمت بالحجاز ثم أردت هذا الأمر ههنا ما خولف عليك إن شاء الله ثم قام فخرج من عنده فقال الحسين ها إن هذا ليس شيء يؤتاه من الدنيا أحب إليه من أن أخرج من الحجاز إلى العراق وقد علم أنه ليس له من الأمر معنى شيء وإن الناس لم يعدلوه في فود أني خرجت منها لتخلوه قال فلما كان من العشي أو من الغد أتى الحسين عبد الله بن العباس فقال يا ابن عم إني أتصبر ولا أصبر إني أتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك والاستئصال إن أهل العراق قوم غدر فلا تقر بهم أقم بهذا البلد فإنك سيد أهل الحجاز فإن كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب إليهم فلينفوا عدوهم ثم أكرم عليهم فإن أبيت إلا أن تخرج فسر إلى اليمن فإن بها حصونا وشعاباً وهي أرض عريضة طويلة ولا يملك بها شيعة وأنت عن الناس في عزلة فتكتب إلى الناس وترسل وتبث دعواتك فإني أرجو أن يأتيك عند ذلك الذي تحب في عافية فقال له الحسين يا ابن عم إني والله لأعلم أنك ناصح مشفق ولكني قد أزمعت وأجمعت على المسير فقال له ابن عباس فإن كنت سائراً فلا تسر بدسائك وصبيبتك فوالله إني لخائف أن تقتل كما قتل عثمان ونسأوه وولده ينظرون إليه ثم قال ابن عباس لقد أقررت عين ابن الزبير بتخليتك إياه والحجاز والخروج منها وهو يوم لا ينظر إليه أحد معك والله الذي لا إله إلا هو لو أعلم أنك إذا أخذت بشعرك وناصيتك حتى يجتمع عليّ وعلى الناس أظعتني لفعلت ذلك قال ثم خرج ابن عباس من عنده فرمى بعبد الله بن الزبير فقال قررت عينك يا ابن الزبير ثم قال

يا لك من قُبيرة بمَعمرٍ خَلالكِ الجَوْفِ بِيضِي وَأَصْفِرِي وَنَقْرِي مَا شِئْتِ أَنْ تُنْقِرِي
هَذَا حَسِينٌ يُخْرَجُ إِلَى الْعِرَاقِ وَعَلَيْكَ بِالْحِجَازِ (قال أبو مخنف) قال أبو جناب
يحيى بن أبي حية عن عدى بن حرملة الأسدي عن عبد الله بن سليم والمذري بن

المشمعل الاسديين قالا خرجنا حاجين من الكوفة حتى قدمنا مكة فدخلنا يوم التروية فاذا نحن بالحسين وعبدالله بن الزبير قائمين عند ارتفاع الضحى فيما بين الحجر والباب قالا فتقربنا منهما فسمعنا ابن الزبير وهو يقول للحسين ان شئت ان تقيم اومت فوليت هذا الامر فآزرناك وساعدناك ونصحنالك وبايعناك فقال له الحسين ان ابي حدثني ان بها كبشاً يستحل حرمتها فما أحب ان اكون انا ذلك الكبش فقال له ابن الزبير فاقم ان شئت وتوليني انا الامر فقطاع ولا تعصى فقال وما أريد هذا ايضا قالا ثم إنهما أخفيا كلامهما دوننا فما زالا يتناجيان حتى سمعنا دعاء الناس راثنين متوجهين إلى منى عند الظهر قالا فطاف الحسين بالبيت وبين الصفا والمروة وقص من شعره وحل من عمرته ثم توجه نحو الكوفة وتوجهنا نحو الناس إلى منى (قال أبو مخنف) عن أبي سعيد عقيصى عن بعض أصحابه قال سمعت الحسين بن على وهو بمكة وهو واقف مع عبدالله بن الزبير فقال له ابن الزبير إلى يا ابن فاطمة فأصغى إليه فساره قال ثم التفت إلينا الحسين فقال أتدرون ما يقول ابن الزبير فقلنا لا ندرى جعلنا الله فداك فقال قال أقم في هذا المسجد أجمع لك الناس ثم قال الحسين والله لأن أقتل خارجاً منها بشبير أحب إلى من أن أقتل داخلها منها بشبير وأيم الله لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجونى حتى يقضوا في حاجتهم والله ليعتدن على كما اعتدت اليهودى السبت (قال أبو مخنف) حدثني الحارث بن كعب الوالى عن عقبه بن سمعان قال لما خرج الحسين من مكة اعترضه رسل عمرو بن سعيد بن العاص عليهم يحيى بن سعيد فقالوا له انصرف أين تذهب فأبى عليهم ومضى وتدافع الفريقان فاضطربوا بالسياط ثم إن الحسين وأصحابه امتنعوا منهم امتناعاً قويا ومضى الحسين عليه السلام على وجهه فنادوه يا حسين ألا تتق الله تخرج من الجماعة وتفرق بين هذه الأمة فتأول حسين قول الله عز وجل (لِيُعْمَلْ لَكُمْ وَعَمَلِي وَلكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ) قال ثم إن الحسين أقبل حتى مر بالتنعيم فلقى بها عيراً قد أقبل بها من اليمن بعث بها بجير بن ريسان الحميرى إلى يزيد بن معاوية وكان عامله على

اليمين وعلى العير الورس والحلل ينطلق بها إلى يزيد فأخذها الحسين فانطلق بهم قال لأصحاب الإبل لا أكرهكم من أحب أن يمضى معنا إلى العراق أو فينا كراءه وأحسننا صحبته ومن أحب أن يفارقنا من مكاننا هذا أعطيناه من الكراء على قدر ما قطع من الأرض قال فمن فارقه منهم حوسب فأوفى حقه ومن مضى منهم معه أعطاه كراءه وكساه (قال أبو مخنف) عن أبي جناب عن عدى بن حرملة عن عبدالله بن ساهم والمذرى قالوا أقبلنا حتى انتهينا إلى الصفاح فلقينا الفرزدق بن غالب الشاعر فواقف حسينا فقال له أعطاك الله سؤلك وأملك فيما تحب فقال له الحسين بين لنا نبأ الناس خلفك فقال له الفرزدق من الخير سألت قلوب الناس معك وسيوفهم مع بنى أمية والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء فقال له الحسين صدقت لله الأمر والله يفعل ما يشاء وكل يوم ربنا في شأن إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يعتد من كان الحق نيتته والتقوى سريره ثم حرك الحسين راحلته فقال السلام عليك ثم افترقا (قال هشام) عن عوانة بن الحكم عن لبطة بن الفرزدق ابن غالب عن أبيه قال حججت بأحى فأنا أسوق بعيرها حين دخلت الحرم في أيام الحج وذلك في سنة ٦٠ إذ لقيت الحسين بن علي خارجا من مكة معه أسيافه ورتاسه فقلت لمن هذا القطار فقيل للحسين بن علي فأتيته فقلت بأبي وأمي يا ابن رسول الله ما أعجلك عن الحج فقال لو لم أعجل لأخذت قال ثم سألتني من أنت فقلت له امرؤ من العراق قال فوالله ما فتشني عن أكثر من ذلك واكتفى بها مني فقال أخبرني عن الناس خلفك قال فقلت له القلوب معك والسيوف مع بنى أمية والقضاء بيد الله قال فقال لي صدقت قال فسألته عن أشياء فأخبرني بها من ندور ومناك قال وإذا هو ثقيل اللسان من برسام أصابه بالعراق قال ثم مضيت فإذا بفسطاط مضروب في الحرم وهيئته حسنة فأتيته فإذا هو لعبد الله بن عمرو بن العاص فسألني فأخبرته ببقاء الحسين بن علي فقال لي ويلك فهلا اتبعته فوالله ليملكن ولا يجوز السلاح فيه ولا في أصحابه قال فهممت والله أن ألق به ووقع في قلبي مقاتله ثم ذكرت الأنبياء وقتلهم فصدتني ذلك

عن اللحاق بهم فقدمت على أهلى بعسفان قال فوالله إني لعندهم إذ أقبلت غير قدامتارت من الكوفة فلما سمعتُ بهم خرجت في آثارهم حتى إذا سمعتهم الصوت وعجلتُ عن إتيانهم صرخت بهم ألا مافعل الحسين بن علي قال فردوا علي ألا قد قُتل قال فانصرفت وأنا ألعنُ عبد الله بن عمرو بن العاص قال وكان أهل ذلك الزمان يقولون ذلك الأمر وينتظرونه في كل يوم وليلة قال وكان عبد الله بن عمرو يقول لا تبلغ الشجرة ولا النخلة ولا الصغير حتى يظهر هذا الأمر قال فقلت له فما يمنعك أن تبيع الوهط قال فقال لي لعنةُ الله على فلان يعني معاوية وعليك قال فقلت لا بل عليك لعنة الله قال فزادني من اللعن ولم يكن عنده من حشمه أحد فأتني منهم شراً قال فخرجت وهو لا يعرفني والوهط حائط لعبد الله بن عمرو بالطائف قال وكان معاوية قد ساومَ به عبد الله بن عمرو وأعطاه به مالا كثيراً فأبى أن يبيعه بشيء قال وأقبل الحسين مُغذاً لا يلوى على شيء حتى نزل ذات عرق (قال أبو مخنف) حدثني الحارث بن كعب الوالبي عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال لما خرجنا من مكة كتب عبد الله بن جعفر بن أبي طالب إلى الحسين ابن علي مع ابنه عون ومحمد أما بعد فإني أسألك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي فإني مشفقٌ عليك من الوجه الذي توجه له أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك إن هلكت اليوم طفق نور الأرض فإنك علم المهتدين ورجاء المؤمنين فلا تعجل بالسير فإني في أثر الكتاب والسلام قال وقام عبد الله بن جعفر إلى عمرو بن سعيد بن الناص فكلمه وقال اكتب إلى الحسين كتاباً تجعل له فيه الأمان وتمنيه فيه البر والصلة وتوثق له في كتابك وتسأله الرجوع لعله يطمئن إلى ذلك فيرجع فقال عمرو بن سعيد اكتب ما شئت وأتني به حتى أختمه فكتب عبد الله ابن جعفر الكتاب ثم أتني به عمرو بن سعيد فقال له اختمه وابعث به مع أخيك يحيى بن سعيد فإنه أحرى أن تطمئن نفسه إليه ويعلم أنه الجد منك ففعل وكان عمرو بن سعيد عامل يزيد بن معاوية على مكة قال فلحقه يحيى وعبد الله بن جعفر ثم انصرفا بعد أن أقرأه يحيى الكتاب فقالا أقرأناه الكتاب وجهدنا به وكان بما

اعتذر به إلينا أن قال إني رأيت رؤيا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرت فيها بأمر أنا ماضٍ له عليّ كان أولى فقلنا له فما تلك الرؤيا قال ما حدثت أحداً بها وما أنا محدثٌ بها حتى ألقى ربي قال وكان كتاب عمرو بن سعيد إلى الحسين بن عليّ بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو بن سعيد إلى الحسين بن عليّ أما بعد فإني أسأل الله أن يصرفك عما يوبقك وأن يهديك لما يرشدك بلغني أنك قد توجهت إلى العراق وإني أعيدك بالله من الشقاق فإني أخاف عليك فيه الهلاك وقد بعثت إليك عبد الله بن جعفر ويحيى بن سعيد فأقبل إليّ معهما فإن لك عندي الأمان والصلة والبرّ وحسن الجوار لك الله علىّ بذلك شهيدٌ وكفيلٌ ومراعٍ ووكيلٌ والسلام عليك قال وكتب إليه الحسين أما بعد فإنه لم يشاقق الله ورسوله من دعا إلى الله عز وجل وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين وقد دعوت إلى الأمان والبر والصلة بخير الأمان أمان الله ولن يؤمن الله يوم القيامة من لم يخفه في الدنيا فنسأل الله مخافة في الدنيا توجب لنا أمانة يوم القيامة فإن كنت نويت بالكتاب صلتي وبري فجزيت خيراً في الدنيا والآخرة والسلام

رجع الحديث إلى حديث عمار الدهنيّ عن أبي جعفر

❦ فحدثني زكرياء بن يحيى الضرير قال حدثنا أحمد بن جناب المصيصي قال حدثنا خالد بن يزيد بن عبد الله القسريّ قال حدثنا عمار الدهنيّ قال قلت لأبي جعفر حدثني مقتل الحسين حتى كآني حضرته قال فأقبل حسين بن عليّ بكتاب مسلم بن عقيل كان إليه حتى إذا كان بينه وبين القادسية ثلاثة أميال لقيه الحربين يزيد التيمي فقال له أين تريد قال أريد هذا المصر قال له ارجع فإني لم أدع لك خلفي خيراً أرجوه فهم أن يرجع وكان معه إخوة مسلم بن عقيل فقالوا والله لا نرجع حتى نصيب بثأرنا أو نُقتل فقال لا خير في الحياة بعدكم فسار فلقبته أوائل خيل عبيد الله فلما رأى ذلك عدل إلى كربلاء فأسند ظهره إلى قصباء وحللاً كيلاً يقاتل لإمان وجه واحد فنزل وضرب أنبته وكان أصحابه خمسة وأربعين فارساً ومائة راجل وكان عمر بن سعد بن أبي وقاص قد ولاه عبيد الله بن زياد الرى

وعهد اليه عهده فقال ا كفى هذا الرجل قال اعفني فأبى أن يعفيه قال فأ نظر في المليلة
فآخره فنظر في أمره فلما أصبح غدا عليه راضيا بما أمر به فتوجه اليه عمر بن سعد
فلما أتاه قال له الحسين اختر واحدة من ثلاث إيمان تدعوني فأصرف من حيث جئت
وإيمان تدعوني فأذهب إلى زيد وإيمان أن تدعوني فألحق بالشعور فقبل ذلك عمر فكتب
اليه عبيد الله لا ولا كرامة حتى يضع يده في يدي فقال له الحسين لا والله لا يكون ذلك
أبدأ فقاتله فقتل أصحاب الحسين كلهم وفيهم بضعة عشرين شابا من أهل بيته وجاء سهم
فأصاب ابنا له معه في حجره فجعل يمسح الدم عنه ويقول اللهم احكم بيننا وبين
قوم دعونا لينصرونا فقتلونا ثم أمر بحبرة فشققتها ثم لبسها وخرج بسيفه فقاتل حتى
قتل صلوات الله عليه قتله رجل من مذحج وحرز رأسه وانطلق به إلى عبيد الله وقال

أَوْ قَرَّ رِكَابِي فِضَّةً وَذَهَابًا فَقَدْ قَتَلْتُ الْمَلِكَ الْمُحَجَّجَا

قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ أُمَّا وَأَبَا وَخَيْرُهُمْ إِذْ يَنْسُبُونَ نَسْبَا

وأوفده إلى يزيد بن معاوية ومعه الرأس فوضع رأسه بين يديه وعنده أبو برزة

الأسلي فجعل ينكت بالقضيب على فيه ويقول

يُفْلِقْنَ هَامًا مِنْ رِجَالٍ أَعَزَّةٍ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمَا

فقال له أبو برزة ارفع قضيبك فوالله لربما رأيتُ فارسل الله صلى الله عليه وسلم

على فيه يلثمه وسرح عمر بن سعد بحرمه وعياله إلى عبيد الله ولم يكن بقي من أهل بيت
الحسين بن علي عليه السلام إلا غلام كان مريضا مع النساء فأمر به عبيد الله ليقتل
فطرح زينب نفسها عليه وقالت والله لا يقتل حتى تقتلوني فرق لها فتركة
وكف عنه قال فجهم وحملهم إلى يزيد فلما قدموا عليه جمع من كان بحضرته من
أهل الشام ثم أدخلهم فهنؤه بالفتح قال رجل منهم أزرق أحمر ونظر إلى وصيفة
من بناتهم فقال يا أمير المؤمنين هب لي هذه فقالت زينب لا والله ولا كرامة لك
ولا له إلا أن يخرج من دين الله قال فأعادها الأزرق فقال له يزيد كف عن هذا
ثم أدخلهم على عياله فجهم وحملهم إلى المدينة فلما دخلوها خرجت امرأة من
بنو عبد المطلب ناشرة شعرها واضعة كمها على رأسها تلقاهم وهي تبكي وتقول

ماذا تقولون إن قال النبي لكم
 يَعْتَرَتِي وَبِأَهْلِي بَعْدَ مُفْتَقِدِي
 ماذا فَعَلْتُمْ وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ
 مِنْهُمْ أُسَارَى وَقَتْلَى ضُرِّجُوا بِدِمِّ
 مَا كَانُوا هَذَا جَزَائِي إِذْ تَصَحَّتْ لَكُمْ
 أَنْ تَحْلِفُونِي بِسُوءٍ فِي ذَوِي رَحِمِي

عنه عنه الحسين بن نصر قال حدثنا أبو ربيعة قال حدثنا أبو عوانة عن حصين
 ابن عبد الرحمن قال بلغنا أن الحسين عليه السلام عليه السلام وحدثنا محمد بن عمار الرازي
 قال حدثنا سعيد بن سليمان قال حدثنا عباد بن العوام قال حدثنا حصين أن الحسين
 ابن علي عليه السلام كتب إليه أهل الكوفة أنه معك مائة ألف فبعث إليهم مسلم
 ابن عقيل فقدم الكوفة فنزل دار هاني بن عروة فاجتمع إليه الناس فأخبر ابن زياد
 بذلك زاد الحسين بن نصر في حديثه فأرسل إلى هاني فأتاه فقال ألم أو ترك ألم
 أكرمك ألم أفعل بك قال بلى قال فما جزاء ذلك قال جزاؤه أن أمنعك قال تمنعني
 قال فأخذ قضيباً مكانه فضربه به وأمر فكشف ثم ضرب عنقه فبلغ ذلك مسلم
 ابن عقيل فخرج ومعه ناس كثير فبلغ ابن زياد ذلك فأمر بباب القصر فأغلق وأمر
 منادياً فنادى يا خيل الله اركبي فلا أحد يجيبه فظن أنه في مأٍ من الناس قال
 حصين فحدثني هلال بن يساف قال لقيتهم تلك الليلة في الطريق عند مسجد الأنصار
 فلم يكونوا يمرون في طريق يمينا ولا شمالاً إلا ان ذهبت منهم طائفة الثلاثون
 والأربعون ونحو ذلك قال فلما بلغ السوق وهي ليلة مظلمة ودخلوا المسجد قيل
 لابن زياد والله ما نرى كثيراً أحيد ولا نسمع أصوات كثير أحد فأمر بسقف المسجد
 فقلع ثم أمر بحراذي فيها النيران فجعلوا ينظرون فإذا قريب خمسين رجلاً قال
 فنزل فصعد المنبر وقال للناس تميزوا أرباعاً أرباعاً فانطلق كل قوم إلى رأس ربهم
 فنهض إليهم قوم يقاتلونهم فخرج مسلم جراحةً ثقيلة وقتل ناس من أصحابه وانهزموا
 فخرج مسلم فدخل داراً من دور كندة فجاء رجل إلى محمد بن الأشعث وهو جالس
 إلى ابن زياد فسأره فقال له إن مسلماً في دار فلان فقال ابن زياد ما قال لك قال إن
 مسلماً في دار فلان قال ابن زياد لرجلين انطلقا فأتيا به فدخل عليه وهو عند
 امرأة قد أوقدت له النار فهو يغسل عنه الدماء فقال له انطلق الأمير يدعوك فقال

اعقدوا لي عقداً فقالوا ما نملك ذاك فانطلق معهما حتى أتاه فأمر به فكشف ثم قال
 هيه هيه يا ابن خلية قال الحسين في حديثه يا ابن كذا جئت لتتزع سلطاني ثم أمر به
 فضربت عنقه قال حصين فحدثني هلال بن يساف أن ابن زياد أمر بأخذ ما بين
 واقصة إلى طريق الشام إلى طريق البصرة فلا يدعون أحداً يلبج ولا أحداً يخرج
 فأقبل الحسين ولا يشعر بشيء حتى لقي الأعراب فسألهم فقالوا لا والله ما ندرى
 غير أننا لا نستطيع أن نلج ولا نخرج قال فانطلق يسير نحو طريق الشام نحو يزيد
 فلقيته الخيول بكر بلاء فترل يناشدهم الله والإسلام قال وكان بعث إليه عمر بن سعد
 وشمير بن ذى الجوشن وحصين بن نمير فناشدهم الحسين الله والإسلام أن يسيروه
 إلى أمير المؤمنين فيضع يده في يدهم فقالوا لا إلا على حكم ابن زياد وكان فيمن بعث إليه
 الحر بن يزيد الخططي ثم السهشلي على خيل فلما سمع ما يقول الحسين قال لهم ألا
 تقبلون من هؤلاء ما يعرضون عليكم والله لو سألكم هذا الترك والديلم ما حل لكم
 أن تردوه فأبوا إلا على حكم ابن زياد فصرف الحر وجه فرسه وانطلق إلى الحسين
 وأصحابه فظنوا أنه إنما جاء ليقا تلهم فلما دنا منهم قلب ترسه وسلم عليهم ثم كرت على
 أصحاب ابن زياد فقاتلهم فقتل منهم رجلين ثم قتل رحمة الله عليه وذكر أن زهير
 ابن القين البجلي لقي الحسين وكان حاجاً فأقبل معه وخرج إليه ابن أبي بحريه المرادي
 ورجلان آخران وعمرو بن الحجاج ومعن السلمي قال الحصين وقد رأيتهما قال
 الحصين وحدثني سعد بن عبيدة قال إن أشياخاً من أهل الكوفة لوقوف على التل
 يبكون ويقولون اللهم أنزل نصرك قال قلت يا أعداء الله ألا تنزلون فتصرونه
 قال فأقبل الحسين يكلم من بعث إليه ابن زياد قال وإني لأنظر إليه وعليه جبة
 من برود فلما كلمهم انصرف فرماه رجل من بني تميم يقال له عمر الطهوي بسهم فإني
 لأنظر إلى السهم بين كتفيه متعلقاً في جبهته فلما أبوا عليه رجع إلى مصافه وإني
 لأنظر إليهم وأنهم لقريب من مائة رجل فهم لصلب علي بن أبي طالب عليه السلام
 خمسة ومن بني هاشم ستة عشر ورجل من بني سليم حليف لهم ورجل من بني كنانة
 حليف لهم وابن عمر بن زياد قال وحدثني سعد بن عبيدة قال إنا لمسئقون في

الماء مع عمر بن سعد إذ أتاه رجل فسارّه وقال له قد بعث إليك ابن زياد جُورِيَةً
ابن بدر التيمي وأمره إن لم تقا تل القوم أن يضرب عنقك قال فوثب إلى فرسه
فركبه ثم دعا سلاحه فلبسه وانه على فرسه فنهض بالناس إليهم فقاتلهم فجىء برأس
الحسين إلى ابن زياد فوضع بين يديه فجعل يقول بقضييه ويقول ان أبا عبد الله
قد كان شيط قال وجىء بنسائه وبناته وأهله وكان أحسن شيء صنعه ان أمر لهم
بمنزل في مكان معتزل وأجرى عليهم رزقا وأمر لهم بنفقة وكسوة قال فانطلق
غلامان منهم لعبد الله بن جعفر أو ابن جعفر فأتيا رجلا من طي فلجأ إليه
فضرب أعناقهما وجاء برؤوسهما حتى وضعهما بين يدي ابن زياد قال فهم بضرب
عنقه وأمر بداره فهدمت قال وحدثني مولى لمعاوية بن أبي سفيان قال لما أتى
يزيد برأس الحسين فوضع بين يديه قال رأيت يدي وقال لو كان بينه وبينه رحم
ما فعل هذا قال حصين فلما قتل الحسين لبثوا شهرين أو ثلاثة كأنما تلتخ الحوائط
بالدماء ساعة تطلع الشمس حتى ترتفع قال وحدثني العلاء بن أبي عاتة قال حدثني
رأس الجالوت عن أبيه قال ما مررت بكر بلاء إلا وأنا أركض دابتي حتى أخلف
المكان قال قلت لم قال كنا نتحدث أن ولد نبي مقتول في ذلك المكان قال وكنت
أخاف أن أكون أنا فلما قتل الحسين قلنا هذا الذي نتحدث قال وكنت بعد ذلك إذا
مررت بذلك المكان أسير ولا أركض ❦ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال
حدثني علي بن محمد عن جعفر بن سليمان الضبعي قال قال الحسين والله لا يدعوني
حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفى فإذا فعلوا سلط الله عليهم من يذمهم حتى
يكونوا أذل من فرم الأمة فقدم للعراق فقتل بني نوى يوم عاشوراء سنة ٦١ قال
الحارث قال ابن سعد أخبرنا محمد بن عمر قال قتل الحسين بن علي عليه السلام في
صفر سنة ٦١ وهو يومئذ ابن خمس وخمسين حدثني بذلك أفلح بن سعيد عن
ابن كعب القرظي قال الحارث حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر عن أبي
معشر قال قتل الحسين لعشر خلون من المحرم قال الواقدي هذا أثبت قال الحارث
قال ابن سعد أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا عطاء بن مسلم عن ابن جابر عن عاصم بن

أبي النجود عن زير بن حُبَيْش قال أول رأس رفع على خشبية رأس الحسين رضي الله
 عن الحسين وصلى الله على روحه (قال أبو مخنف) عن هشام بن الوليد عن شهد
 ذلك قال أقبل الحسين بن علي بأهله من مكة ومحمد بن الحنفية بالمدينة قال فبلغه
 خبره وهو يتوضأ في طست قال فبكي حتى سمعتُ وكف دموعه في الطست
 (قال أبو مخنف) حدثني يونس بن أبي إسحاق السبيعي قال ولما باغ عبيد الله
 إقبال الحسين من مكة إلى الكوفة بعث الحصين بن نمير صاحب شرطه حتى نزل
 القادسية ونظم الخيل ما بين القادسية إلى خفان وما بين القادسية إلى القطفطانة
 وإلى لَعْلَعٍ وقال الناس هذا الحسين يريد العراق (قال أبو مخنف) وحدثني محمد
 ابن قيس أن الحسين أقبل حتى إذا بلغ الحاجر من بطن الرثمة بعث قيس بن مسهر
 الصيداوي إلى أهل الكوفة وكتب معه إليهم بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين
 ابن علي إلى إخوانه من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي
 لا إله إلا هو أما بعد فإن كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم
 واجتماع مَلِكِكُمْ على نصرنا والطلب بحقنا فسألتُ الله أن يحسن لنا الصنع وأن
 يثيبكم على ذلك أعظم الأجر وقد شخصت إليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين
 من ذى الحجة يوم التروية فإذا قدم عليكم رسولي فاكشوا أمركم وجدوا فإني
 قادم عليكم في أيامى هذه إن شاء الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكان مسلم
 ابن عقيل قد كان كتب إلى الحسين قبل أن يُقتل لسبع وعشرين ليلة أما بعد فإن
 الرائد لا يكذب أهله إن جمع أهل الكوفة معك فأقبل حين تقرأ كتابي والسلام
 عليك قال فأقبل الحسين بالصبيان والنساء معه ليلوى على شيء وأقبل قيس بن مسهر
 الصيداوي إلى الكوفة بكتاب الحسين حتى إذا انتهى إلى القادسية أخذه الحصين
 ابن نمير فبعث به إلى عبيد الله بن زياد فقال له عبيد الله اصعد إلى القصر فسُتِبَ
 الكذاب ابن الكذاب فصعد ثم قال أيها الناس إن هذا الحسين بن علي خير خالق
 الله ابن فاطمة بنت رسول الله وأنا رسوله إليكم وقد فارقه بالحاجر فأجيبوه ثم
 لعن عبيد الله بن زياد وأباه واستغفر لعلي بن أبي طالب قال فأمر به عبيد الله

ابن زياد أن يُرمى به من فوق القصر فرُمى به فتقطع فمات ثم أقبل الحسين سيراً إلى الكوفة فأنتهى إلى ماء من مياه العرب فاذا عليه عبد الله بن مطيع العدوى وهو نازل ههنا فلما رأى الحسين قام إليه فقال بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله ما أقدمك واحتمله فأنزله فقال له الحسين كان من موت معاوية ما قد بلغك فكتب إلى أهل العراق يدعو نبي إلى أنفسهم فقال له عبد الله بن مطيع أذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الإسلام أن تنهك أنشدك الله في حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدك الله في حرمة العرب فوالله لئن طلبت ما في أيدي بني أمية ليقتلنك ولئن قتلوك لا يهابون بعدك أحداً أبداً والله إنها لحرمة الإسلام تنهك وحرمة قریش وحرمة العرب فلا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرّض لبني أمية قال فأبى إلا أن يمضى قال فأقبل الحسين حتى إذا كان بالماء فوق زُرود (قال أبو مخنف) فحدثني السدي عن رجل من بني فزارة قال لما كان زمن الحجاج بن يوسف كنا في دار الحارث بن أبي ربيعة التي في التمارين التي أقطعت بعد زهير بن القين من بني عمرو ابن يشك من بجيلة وكان أهل الشام لا يدخلونها فكنا مُحَبِّبِينَ فيها قال فقلت للفزارى حدثني عنكم حين أقبلتم مع الحسين بن عليّ قال كنا مع زهير بن القين البجليّ حين أقبلنا من مكة نساير الحسين فلم يكن شيء أبغض إلينا من أن نسايره في منزل فاذا سار الحسين تخلف زهير بن القين وإذا نزل الحسين تقدم زهير حتى نزلنا يومئذ في منزل لم نجدُ بدأ من أن ننازله فيه فنزل الحسين في جانب ونزلنا في جانب فيينا نحن جلوس تنغدي من طعام لنا إذ أقبل رسول الحسين حتى سلم ثم دخل فقال يا زهير بن القين إن أبا عبد الله الحسين بن عليّ بعثني إليك لتأتيه قال فطرح كل إنسان ما في يده حتى كأننا على رؤوسنا الطير (قال أبو مخنف) فحدثني دهم بنت عمرو امرأة زهير بن القين قالت فقلت له أبيعك ابن رسول الله ثم لا تأتيه سبحانه الله لو أتيت فسمعت من كلامه ثم انصرفت قالت فأتنا زهير بن القين فما لبث أن جاء مستبشراً قد أسفر وجهه قالت فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه فقدم وحمل إلى الحسين ثم قال لامرأته أنت طالع الحق بأهلك فاني لأحب أن

يصيبك من سببي إلاخير ثم قال لأصحابه من أحب منكم أن يتبعني وإلا فإنه آخر
العهد إنى سأحدثكم حديثاً غزونا بلنجر ففتح الله علينا وأصبنا غنائم فقال لنا سلمان
الباهلي أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من المغائم فقلنا نعم فقال لنا إذا أدر كنتم
شباب آل محمد فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معهم بما أصبتم من الغنائم فأما أنا فإني
أستودعكم الله قال ثم والله ما زال في أول القوم حتى قتل (قال أبو مخنف) حدثني
أبو جناب الكلبي عن عدى بن حرملة الأسدي عن عبد الله بن سليم والمذرى بن
المشمّل الأسديين قالوا لما قضينا حجبنا لم يكن لنا همّة إلا اللحاق بالحسين في الطريق
لننظر ما يكون من أمره وشأنه فأقبلنا ترقل بنا ناقتنا مسرعين حتى لحقناه بزروء
فلما دونوا منه إذ نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين
قالا فوقف الحسين كأنه يريد به ثم تركه ومضى ومضينا نحوه فقال أحدنا
لصاحبه اذهب بنا إلى هذا فلنساله فإن كان عنده خبر الكوفة علمناه فمضينا حتى
انتهينا إليه فقلنا السلام عليك قال وعليكم السلام ورحمة الله ثم قلنا فمن الرجل
قال أسدي فقلنا فنحن أسديان فمن أنت قال أنا بكير بن المشعبة فانتسبنا له ثم قلنا أخبرنا
عن الناس وراءك قال نعم لم أخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة
فرايتهما يجران بأرجلهما في السوق قالا فأقبلنا حتى لحقنا بالحسين فسايرناه حتى
نزل الشعبية مُمسياً جُثناه حين نزل فسلمنا عليه فرد علينا فقلنا له يرحمك الله إن عندنا
خبراً فإن شئت حدثنا علانية وإن شئت سرا قال فنظر إلى أصحابه وقال مادون
هو لاء سر فقلنا له أرايت الراكب الذي استقبلك عشاء أمس قال نعم وقد أردت
مسألته فقلنا قد استبرأنا لك خبره وكفييناك مسألته وهو ابن امرئ من أسد منا
ذو رأي وصدق وفضل وعقل وإنه حدثنا أنه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم
ابن عقيل وهانئ بن عروة وحتى رأهما يجران في السوق بأرجلهما فقال إن الله وإنا
إليه راجعون رحمة الله عليهما فرد ذلك مراراً فقلنا نتشددك الله في نفسك وأهل
بيدك إلا انصرفت من مكانك هذا فإنه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل
تتخوف أن تكون عليك قال فوثب عند ذلك بنو عقيل بن أبي طالب (قال

أبو مخنف) حدثني عمر بن خالد عن زيد بن علي بن حسين وعن داود بن علي
 ابن عبد الله بن عباس أن بني عقيل قالوا لا والله لا نبرح حتى ندرك ثأرنا أو ندوق
 ماذا أقحونا (قال أبو مخنف) عن أبي جناب الكلبي عن عدى بن حرملة عن
 عبد الله بن سليم والمذري بن المشعل الأسديين قالوا فنظر اليينا الحسين فقال لا خير
 في العيش بعد هؤلاء قالوا فعلنا أنه قد عزم له رأيه على المسير قالوا فقلنا خا الله
 لك قالوا فقال رحمك الله قالوا فقال له بعض أصحابه إنك والله ما أنت مثل مسلم بن
 عقيل ولو قدمت الكوفة لكان الناس إليك أسرع قال الأسديان ثم انتظر حتى
 إذا كان السحر قال لفتياناه وغلبانه أكثر وامن الماء فاستقوا وأكثروا ثم ارتحلوا
 وساروا حتى انتهوا إلى زُبالة (قال أبو مخنف) حدثني أبو علي الأنصاري عن
 بكر بن مصعب المزني قال كان الحسين لا يمر بأهل ماء إلا اتبعوه حتى انتهى إلى
 زُبالة سقط إليه مقتل أخيه من الرضاعة مقتل عبد الله بن بقطر وكان سرحه إلى
 مسلم بن عقيل من الطريق وهو لا يدري أنه قد أصيب فتلقاه خيل الحصين بن
 نمير بالقادية فسرّح به إلى عبيد الله بن زياد فقال اصعد فوق القصر فالعن الكذاب
 ابن الكذاب ثم انزل حتى أرى فيك رأبي قال فصعد فلما أشرف على الناس قال
 أيها الناس إني رسول الحسين ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لتصروه وتوازروه على ابن مرجانة ابن سمية الدعى فأمر به عبيد الله فألقى من
 فوق القصر إلى الأرض فكسرت عظامه وبقي به رمق فأناه رجل يقال له عبد الملك
 ابن عمير اللخمي فذبحه فلما عيب ذلك عليه قال إنما أردت أن أريجه قال هشام
 حدثنا أبو بكر بن عياش عن أخبره قال والله ما هو عبد الملك بن عمير الذي قام
 إليه فذبحه ولكنه قام إليه رجل نجعد طوال يشبه عبد الملك بن عمير قال فأتى
 ذلك الخبر حصينا وهو بزُبالة فأخرج للناس كتابا فقرأ عليهم بسم الله الرحمن الرحيم
 أما بعد فإنه قد أتانا خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة وعبد الله بن
 بقطر وقد خذلنا شيعتنا فمن أحب منكم إلا نصراف فلينصرف ليس عليه منازم
 قال فنفرق الناس عنه تفرقا فأخذوا يميننا وشمالا حتى بقى في أصحابه الذين جاءوا

معه من المدينة وإنما فعل ذلك لأنه ظن أنما اتبعه الأعراب لأنهم ظنوا أنه يأتي
 بلداً قد استقامت له طاعة أهله فكره أن يسيروا معه إلا وهم يعملون علام يقدمون
 وقد علم أنهم إذا بين لهم لم يصحبه إلا من يريد مواساته والموت معه قال فلما كان
 من السحر أمر قتيانه فاستقوا الماء وأكثروا ثم سار حتى مر بطن العقبة فنزل بها
 (قال أبو مخنف) حدثني لوزان أحد بني عكرمة أن أحد عمومته سأل الحسين
 عليه السلام أين تريد فحدثه فقال له إني أنشدك الله لما انصرفت فوالله لا تقدم
 إلا على الأسيوف وحاد السيوف فإن هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤنة
 القتال ووطوا لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأياً فأما على هذه الحال التي
 تذكرها فإني لا أرى لك أن تفعل قال فقال له يا عبد الله إنه ليس يخفى على الرأي
 ما رأيت ولكن الله لا يغلب على أمره ثم ارتحل منها ونزع يزيد بن معاوية في هذه
 السنة الوليد بن عتبة عن مكة وولاها عمرو بن سعيد بن العاص وذلك في شهر
 رمضان منها فخرج بالناس عمرو بن سعيد في هذه السنة حدثني بذلك أحمد بن ثابت
 عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكان عامله على مكة والمدينة في هذه
 السنة بعد ما عزل الوليد بن عتبة عمرو بن سعيد وعلى الكوفة والبصرة وأعمالها
 عبيد الله بن زياد وعلى قضاء الكوفة شريح بن الحارث وعلى قضاء البصرة
 هشام بن هبيرة .

ثم دخلت سنة إحدى وستين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك مقتل الحسين رضوان الله عليه قتل فيها في المحرم لعشر خلون منه
 كذلك حدثني أحمد بن ثابت قال حدثني محمد بن عيسى عن أبي معشر
 وكذلك قال الواقدي وهشام بن الكلبي وقد ذكرنا ابتداء أمر الحسين في مسيره
 نحو العراق وما كان منه في سنة ٦٠ ونذكر الآن ما كان من أمره في سنة ٦١
 وكيف كان مقتله ❦ حدثت عن هشام عن أبي مخنف قال حدثني أبو جناب عن

عدى بن حرمة عن عبد الله بن سليم والمذرى بن المشمعل الأسديين قالوا أقبل الحسين عليه السلام حتى نزل شراف فلما كان في السَّحَر أمر فتياه فاستقوا من الماء فأكثرُوا ثم ساروا منها فرسموا صدر يومهم حتى انتصف النهار ثم إن رجلاً قال الله أكبر فقال الحسين الله أكبر ما كبرت قال رأيت النخل فقال له الأسديان إن هذا المكان ما رأينا به نخلة قط قالوا فقال لنا الحسين فما ترى يا نه رأى قلنا زاه رأى هو ادى الخيل فقال وأنا والله أرى ذلك فقال الحسين أما لنا ملجأً نلجأ إليه نجعله في ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد فقلنا له بلى هذا ذو حُسْمٍ إلى جنبك تميل إليه عن يسارك فإن سبقت القوم إليه فهو كما تريد قال فأخذ إليه ذات اليسار قال ولما معه فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هو ادى الخيل فتبيناها وعدلنا فلما رأونا وقد عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كأن أسنهم اليعاسيب وكان راياتهم أجنحة الطير قال فاستبقنا إلى ذى حُسْمٍ فسبقناهم إليه فنزل الحسين فأمر بأبنيته فضربت وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحر بن يزيد التيمي اليربوعي حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين في حرّ الظهيرة والحسين وأصحابه معتمون متقلدو أسياهم فقال الحسين لفتياه اسقوا القوم واروهم من الماء ورشّفوا الخيل ترشيفاً فقام فتياه فرشّفوا الخيل ترشيفاً فقام فتية وسقوا القوم من الماء حتى أروهم وأقبلوا يملئون القصاع والأتوار والطساس من الماء ثم يدنونها من القرس فإذا عبّ فيه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه وسقوا آخر حتى سقوا الخيل كلها قال هشام حدثني لقيط عن علي بن الطعان المحاربي كنت مع الحر بن يزيد فحُتت في آخر من جاء من أصحابه فلما رأى الحسين مابى وبفرسى من العطش قال أنخ الراوية والراوية عندى السقاء ثم قال يا ابن أخي أنخ الجمل فأنخته فقال اشرب فجعلت كلها شربت سال الماء من السقاء فقال الحسين اخنث السقاء أى اعطفه قال فجعلت لا أدري كيف أفعل قال فقام الحسين فخنثه فشربت وسقيت فرسى قال وكان يحىء الحر بن يزيد ومسيره إلى الحسين من القادسية وذلك أن عبيد الله بن زياد لما بلغه إقبال الحسين بعث الحصين بن نمير التيمي وكان على شرطه فأمره أن ينزل

القادسية وأن يضع المسالح فينظم ما بين القططانة إلى خفان وقدّم الحر بن يزيد بين يديه في هذه الألف من القادسية فيستقبل حسينا قال فلم يزل موافقا حسينا حتى حضرت الصلاة صلاة الظهر فأمر الحسين الحجاج بن مسروق الجعفي أن يؤذن فأذن فلما حضرت الإقامة خرج الحسين في إزار ورداء ونعلين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إنما معذرة إلى الله عز وجل وإليكم إنى لم آتكم حتى أتتني كتبكم وقدمت على رُسُلكم أن أقدم علينا فإنه ليس لنا إمام لعن الله يجمعنا بك على الهدى فإن كنتم على ذلك فقد جئتمكم فإن تعطوني ما أطه من إليه من عهدكم وموآثيقكم أقدم مصركم وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي أقبلت منه إليكم قال فسكتوا عنه وقالوا اللوذني أقم فأقام الصلاة فقال الحسين عليه السلام للحر أتريد أن تصلى بأصحابك قال لا بل تصلى أنت ونصلي بصلاتك قال فصلي بهم الحسين ثم إنه دخل واجتمع إليه أصحابه وانصرف الحر إلى مكانه الذي كان به فدخل خيمة قد ضربت له فاجتمع إليه جماعة من أصحابه وعاد أصحابه إلى صفهم الذي كانوا فيه فأعادوه ثم أخذ كل رجل منهم بعنان دابته وجلس في ظلها فلما كان وقت العصر أمر الحسين أن يتهيؤوا للرحيل ثم إنه خرج فأمر مناديه فنادى بالعصر وأقام فاستقدم الحسين فصلى بالقوم ثم سلم وانصرف إلى القوم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فإنكم إن تتقوا وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى الله ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والساثرين فيكم بالجور والعدوان وإن أنتم كرهتمونا وجعلتم حقتنا وكان رأيكم غير ما أتتني كتبكم وقدمت به على رُسُلكم انصرفت عنكم فقال له الحر بن يزيد إنا والله ما ندري ما هذه الكتب التي تذكر فقال الحسين يا عقبه بن سميان أخرج الخرجين الذين فيهما كتبهم إلى فأخرج خرجين مملوعين صحفاً فنشرها بين أيديهم فقال الحر إنا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك وقد أمرنا إذا نحن لقيناك ألا نفارقك حتى نقدمك على عبيد الله ابن زياد فقال له الحسين الموت أدنى إليك من ذلك ثم قال لأصحابه قوموا فانكبوا

فركبوا وانتظروا حتى ركبت نساؤهم فقال لأصحابه انصرفوا بنا فلما ذهبوا انصرفوا
 حال القوم بينهم وبين الانصراف فقال الحسين للحرثكلك أمك ما تريد قال
 أما والله لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي أنت عليها
 ما تركت ذكر أمه بالشكل أن أقوله كاتنا من كان ولكن والله مالي إلى ذكر أمك
 من سبيل إلا بأحسن ما يقدر عليه فقال له الحسين فما تريد قال الحرثكلك والله
 أن أطلق بك إلى عبيد الله بن زياد قال له الحسين إذن والله لا أتبعك فقال له الحرثكلك
 والله لا أدعك فترادى القول ثلاث مرات ولما كثرت الكلام بينهما قال له الحرث
 إنني لم أؤمر بقتالك وإنما أمرت أن لا أفارقك حتى أقدمك الكوفة فإذا أبيت
 فخذ طريقا لا تدخلك الكوفة ولا تردك إلى المدينة لتكون بيني وبينك نصفاً حتى
 أكتب إلى ابن زياد وتكتب أنت إلى يزيد بن معاوية إن أردت أن تكتب إليه
 أو إلى عبيد الله بن زياد إن شئت ففعل الله إلى ذلك أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية
 من أن أبتلى بشيء من أمرك قال فخذ ههنا فتياسر عن طريق العذيب والقادسية
 وبينه وبين العذيب ثمانية وثلاثون ميلاً ثم إن الحسين سار في أصحابه والحرث
 يسيره (قال أبو مخنف) عن عقبه بن أبي العيزار إن الحسين خطب أصحابه
 وأصحاب الحرث بالبيضة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً
 لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغير
 عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله إن يدخله مدخله إلا وإن هؤلاء قد لزموا
 طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا
 بالنيء وأحلوا حرام الله وحرّموا حلاله وأنا أحق من غيري وقد أتتني كتبكم
 وقدمت عليّ رُسُلكم ببيعتكم انكم لا تسلموني ولا تخذلونني فإن تمتمت على بيعتكم
 تصيبوا رشدكم فأنا الحسين بن عليّ وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نفسى مع أنفسكم وأهلى مع أهليكم فلكم في أسرة وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم
 وخلعتم بيعتي من أعناقكم فلعمري ما هي لكم بنكر لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن

عمى مسلم والمغرور من اغترَبَ بكم فظلمكم أخطأتم ونصيبكم ضعيتم ومن نكث فإنما ينكث على نفسه وسيُغنى الله عنك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ﴿ وقال عقبه ﴾ بن أبي العيزاز قام حسين عليه السلام بندي حُسمَ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إنه قد نزل من الأمر ما قد ترون وإن الدنيا قد تغيرت وتسكرت وأدبر معروفها واستمرت جداً فلم يبق منها إلا صُباة كُصباة الإناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل ألا ترون أن الحق لا يُعمل به وأن الباطل لا يُنتهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله محققاً فاني لا أرى الموت إلا شهادة ولا الحياة مع الظالمين إلا برما قال فقام زهير بن القين البجلي فقال لأصحابه تكلمون أم أتكلّم قالوا لا بل تكلم فحمد الله فأثنى عليه ثم قال قد سمعنا هداك الله يا ابن رسول الله مقاتلك والله لو كانت الدنيا لنا باقية وكننا فيها مخلدين إلا أن فراقها في نصرك ومواساتك لآثرنا الخروج معك على الإقامة فيها قال فدعا له الحسين ثم قال له خيراً وأقبل الحريسايره وهو يقول له يا حسين إنى أذكرك الله في نفسك فاني أشهد لئن قاتلت لتقتلن ولئن قوتلت لتهلكن فيما أرى فقال له الحسين أفيالموت تخوفني وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني ما أدري ما أقول لك ولكن أقول كما قال أخو الأوس لابن عمه ولقبه وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أين تذهب فانك مقتول فقال سأمضى وما بالموت عارٌ على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً وآسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مشوراً يُغش ويرغماً قال فلما سمع ذلك منه الحر تنجى عنه وكان يسير بأصحابه في ناحية وحسين في ناحية أخرى حتى انتهوا إلى عُذيب الهجانات وكان بها هجائن النعمان ترعى هنالك فإذا هم بأربعة نفر قد أقبلوا من الكوفة على رواحلهم يجنبون فرساً لنا فعن هلال يقال له الكامل ومعهم دليلهم الطرّماح بن عدى على فرسه وهو يقول

ياناقتي لا تدعري من زجري وشمري قبل طلوع الفجر
 بخير ركبانٍ وخير سفرٍ حتى تبجلي بكريم التجر
 الماجد الحرّ رحيب الصدرِ أنى به الله لخير أمر

تمت أبقاه بقاء الدهر

قال فلما انتهوا إلى الحسين أنشدوه هذه الأبيات فقال أما والله انى لأرجو أن يكون خيراً ما أراد الله بنا فتلنا أم ظفرنا قال وأقبل اليهم الحر بن يزيد فقال إن هؤلاء النفر الذين من أهل الكوفة ليسوا بمن أقبل معك وأنا حابسهم أو رادهم فقال له الحسين لا تمنعهم مما أمنع منه نفسى إنما هؤلاء أنصارى وأعوانى وقد كنت أعطيتنى ألا تعرض لى بشيء حتى يأتىك كتاب من ابن زياد فقال أجل لكن لم يأتوا معك قال هم أصحابى وهم بمنزلة من جاء معى فان تمت على ما كان بينى وبينك وإلا ناجزتك قال فكف عنهم الحر قال ثم قال لهم الحسين أخبرونى خبر الناس وراءكم فقال له بجمع بن عبدالله العائذى وهو أحد النفر الأربعة الذين جاءوه أما أشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم ومثلت غرائزهم يستمال ودهم ويستخلص به نصيحتهم فهم ألب واحد عليك وأماسائر الناس بعد فان أفتدتهم تهوى إليك وسيوفهم غدا مشهورة عليك قال أخبرنى فهل لكم برسولى إليكم قالوا من هو قال قيس بن مسهر الصيداوى فقالوا نعم أخذه الحصين بن نمير فبعث به إلى ابن زياد فأمره ابن زياد أن يلعنك ويلعن أباك فضلى عليك وعلى أهلك ولعن ابن زياد وأباه ودعا إلى نصرتك وأخبرهم بقدمك فأمر به ابن زياد فألقى من طمار القصر فترقرقت عينا حسين عليه السلام ولم يملك دمعه ثم قال منهم من قضى نجه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا . اللهم اجعل لنا ولهم الجنة نزلا واجمع بيننا وبينهم فى مستقر من رحمتك وרגائب مذخور ثوابك (قال أبو مخنف) حدثنى جميل بن مرثد من بنى معن عن الطرماح بن عدى أنه دنا من الحسين فقال له والله إنى لأنظر فما أرى معك أحدا ولو لم يقاتلك إلا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم وقد رأيت قبل خروجى من الكوفة إليك يوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم تر عيناي فى صعيد واحد جمعاً أكثر منه فسألت عنهم فقيل اجتمعوا ليعرضوا ثم يسرحون إلى الحسين فأشددك الله ان قدرت على ألا تقدم عليهم شبراً إلا فعلت فان أردت أن تنزل بلباً يمنعك

الله به حتى ترى من رأيك ويستبين لك ما أنت صانع فسر حتى أنزلك مناع جبلنا الذي يدعى أجا امتنعنا والله به من ملوك غسان وحمير ومن النعمان بن المنذر ومن الأسود والأحمر والله إن دخل علينا ذل فقط فأسير معك حتى أنزلك القرية ثم نبعت إلى الرجال ممن بأجا وسألني من طيئ فوالله لا يأتي عليك عشرة أيام حتى يأتيك طيئ رجالا وركبانا ثم أقم فينا ما بدا لك فإن هاجك هيج فأنا زعيم لك بعشرين ألف طائي يضربون بين يديك بأسيا فهم والله لا يوصل إليك أبداً ومنهم عين تطرف فقال له جزاك الله وقومك خير إنه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف ولاندرى علام تنصرف بنا وبهم الأمور في عاقبه (قال أبو مخنف) حدثني جميل بن مرثد قال حدثني الطرماتح ابن عدى قال فودعته وقلت له دفع الله عنك شر الجن والإنس إني قد امترت لأهلي من الكوفة ميرة ومعى نفقة لهم فأتيهم فأضع ذلك فيهم ثم أقبل اليك إن شاء الله فإن ألحقك فوالله لا كون من أنصارك قال فان كنت فاعلا فعجل رحمتك الله قال فعلت أنه مستوحش إلى الرجال حتى يسألني التعجيل قال فلها بلغت أهلي وضعت عندهم ما يصلحهم وأوصيت فأخذ أهلي يقولون إنك لتصنع مرتك هذه شيئا ما كنت تصنعه قبل اليوم فأخبرتهم بما أريد وأقبلت في طريق بني ثعلب حتى إذا دنوت من عذيب الهجانات استقبلني سماعة بن بدر فنعاه إلى فرجعت قال ومضى الحسين عليه السلام حتى انتهى إلى قصر بني مقاتل فنزل به فاذا هو بفسطاط مضروب (قال أبو مخنف) حدثني المجالد بن سعيد عن عامر الشعبي أن الحسين ابن علي رضي الله عنه قال لمن هذا الفسطاط فقبل لعبيد الله بن الحر الجعفي قال ادعوه لي وبعث إليه فلما أتاه الرسول قال هذا الحسين بن علي يدعوك فقال عبيد الله بن الحر إنا لله وإنا إليه راجعون والله ما خرجت من الكوفة إلا كراهة أن يدخلها الحسين وأنا بها والله ما أريد أن أراه ولا يراني فأتاه الرسول فأخبره فأخذ الحسين نعليه فانتعل ثم قام فجاءه حتى دخل عليه فسلم وجلس ثم دعاه إلى الخروج معه فأعاد إليه ابن الحر تلك المقالة فقال فإلا تنصرنا فاتق الله أن

تسكونَ من يقا تلنا فوالله لا يسمع و اعيتنا أحد ثم لا ينصرنا إلا هلك قال أما هذا فلا يكون أبداً إن شاء الله ثم قام الحسين عليه السلام من عنده حتى دخل رحله **(قال أبو مخنف)** حدثني عبد الرحمن بن جندب عن عقبة بن سميان قال لما كان في آخر الليل أمر الحسين بالاستقاء من الماء ثم أمرنا بالرحيل ففعلنا قال فلما ارتحلنا من قصر بني مقاتل وسرنا ساعة خفق الحسين برأسه خفقة ثم انتبه وهو يقول إنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين قال ففعل ذلك مرتين أو ثلاثاً قال فأقبل إليه ابنه علي بن الحسين على فرس له فقال إنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين يا أبت جعلت فداك م حمدت الله واسترجعت قال يا بني إني خفقت برأسي خفقة فعن لي فارس على فرس فقال القوم يسرون والمنايا تسرى اليهم فعلت أنها أنفسنا نعت لنا قال له يا أبت لا أراك الله سوءاً ألسنا على الحق قال بلى والذي اليه مرجع العباد قال يا أبت إذا لانبألى نموت محقين فقال له جزاك الله من ولد خير ماجزى ولدأ عن والده قال فلما أصبح نزل فصلى الغداة ثم عجل الركوب فأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرقهم فيأتيه الحر بن يزيد فيردهم فيرده فجعل إذا ردهم إلى الكوفة رداً شديداً امتنعوا عليه فارتفعوا فلم يزالوا يتسايرون حتى انتهوا إلى زينوى المكان الذى نزل به الحسين قال فاذا ركب على نجيح له وعليه السلاح متنكب قوساً مقبل من الكوفة فوققوا جميعاً ينتظرونه فلما انتهى اليهم سلم على الحر بن يزيد وأصحابه ولم يسلم على الحسين عليه السلام وأصحابه فدفع إلى الحر كتاباً من عبيدالله بن زياد فاذا فيه : أما بعد فجمعع بالحسين حين يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولى فلا تنزله إلا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء وقد أمرت رسولى أن يازمك ولا يفارقك حتى يأتيني يا نفاذك أمرى والسلام قال فلما قرأ الكتاب قال لهم الحر هذا كتاب الأمير عبيدالله ابن زياد يأمرنى فيه أن أجمعع بكم فى المكان الذى يأتينى فيه كتابه وهذا رسوله وقد أمره أن لا يفارقتى حتى أنفذ رأيه وأمره فنظر الى رسول عبيدالله يزيد بن زياد بن المهاصر أبو الشعثاء الكندى ثم النهدى فعن له فقال أمالك بن النسيير

الْبَدِيِّ قَالَ نَعَمْ وَكَانَ أَحَدَ كِنْدَةَ فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ بْنُ زِيَادٍ ثَكَلْتُكَ أَمْكَ مَاذَا جِئْتَ فِيهِ قَالَ وَمَا جِئْتُ فِيهِ أَطَعْتُ إِمَامِي وَوَفَيْتُ بَبَيْعَتِي فَقَالَ لَهُ أَبُو الشَّعْثَاءِ عَصَيْتَ رَبَكَ وَأَطَعْتَ إِمَامَكَ فِي هَلَاكِ نَفْسِكَ كَسَبْتَ الْعَارَ وَالنَّارَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ) فَهُوَ إِمَامَكَ قَالَ وَأَخَذَ الْحَرْثُ بْنُ يَزِيدِ الْقَوْمَ بِالنَّزُولِ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ وَلَا فِي قَرْيَةٍ فَقَالُوا دَعْنَا نَنْزِلَ فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ يَعْنُونَ نَيْنُوَى أَوْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ يَعْنُونَ الْغَاضِرِيَّةَ أَوْ هَذِهِ الْآخَرَى يَعْنُونَ شَفِيَّةَ فَقَالَ لَا وَاللَّهِ مَا اسْتَطِيعَ ذَلِكَ هَذَا رَجُلٌ قَدْ بُعِثَ إِلَى عَيْنَاءَ فَقَالَ لَهُ زَهِيرُ بْنُ الْقَيْنِ يَا بَنَ رَسُولَ اللَّهِ إِنْ قَاتَلَ هَؤُلَاءِ أَهْوَنَ مِنْ قِتَالِ مَنْ يَأْتِينَا مِنْ بَعْدِهِمْ فَلَعَمْرِي لِيَأْتِينَا مَنْ بَعْدَ مَنْ تَرَى مَا لاقِبَلْنَا بِهِ فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ مَا كُنْتُ لِأَبْدَأَهُمُ بِالْقِتَالِ فَقَالَ لَهُ زَهِيرُ بْنُ الْقَيْنِ سَرَبْنَا إِلَى هَذِهِ الْقَرْيَةِ حَتَّى تَنْزِلَهَا فَانْهَاجَ حَصِينَةُ وَهِيَ عَلَى شَاطِئِ الْفِرَاتِ فَإِنْ مَنَعُونَا قَاتَلْنَاكُمْ فَقَاتَلَهُمْ أَهْوَنَ عَلَيْنَا مِنْ قِتَالِ مَنْ يَجِيءُ مِنْ بَعْدِهِمْ فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ وَأَيَّةُ قَرْيَةٍ هِيَ قَالَ هِيَ الْعَقْرُ فَقَالَ الْحُسَيْنُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَقْرِ ثُمَّ نَزَلَ وَذَلِكَ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَهُوَ الْيَوْمُ الثَّانِي مِنَ الْحَرَمِ سَنَةَ ٦١ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ قَدِمَ عَلَيْهِمْ عُمَرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ مِنَ الْكُوفَةِ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ قَالَ وَكَانَ سَبَبُ خُرُوجِ ابْنِ سَعْدٍ إِلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ عَبِيدَ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ بَعَثَهُ عَلَى أَرْبَعَةِ آلَافٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ يَسِيرُ بِهِمْ إِلَى دَسْتَبِي وَكَانَتْ الدَّيْلِمُ قَدْ خَرَجُوا إِلَيْهَا وَغَلَبُوا عَلَيْهِمْ فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ زِيَادٍ عَهْدَهُ عَلَى الرِّىِّ وَأَمْرَهُ بِالْخُرُوجِ فَخَرَجَ مَعْسُكراً بِالنَّاسِ بِحِمَامٍ أَعْيَنَ فَلَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحُسَيْنِ مَا كَانَ وَأَقْبَلَ إِلَى الْكُوفَةِ دَعَا ابْنَ زِيَادٍ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ فَقَالَ سِرْ إِلَى الْحُسَيْنِ فَإِذَا فَرغْنَا مِمَّا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سَرْتَ إِلَى عَمَلِكَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ إِنْ رَأَيْتَ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنْ تُعْفِيَنِي فَافْعَلْ فَقَالَ لَهُ عَبِيدُ اللَّهِ نَعَمْ عَلَى أَنْ تَرُدَّ لَنَا عَهْدَنَا قَالَ فَلَمَّا قَالَ لَهُ ذَلِكَ قَالَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ أَمَهَلَنِي الْيَوْمَ حَتَّى أَنْظَرَ قَالَ فَانصَرَفَ عُمَرُ يَسْتَشِيرُ نَصِحاءَهُ فَلَمْ يَكُنْ يَسْتَشِيرُ أَحَدًا إِلَّا نَهَاها قَالَ وَجَاءَ حَمْزَةُ بْنُ الْمَغِيرَةِ بْنِ شَعْبَةَ وَهُوَ ابْنُ أُخْتِهِ فَقَالَ أَنْشُدْكَ اللَّهُ يَا خَالَ أَنْ تَسِيرَ إِلَى الْحُسَيْنِ فَتَأْتِيَهُمْ بِرَبِّكَ وَتَقَطِّعَ رَحِمَكَ فَوَاللَّهِ لَأَنْ تَخْرُجَ مِنْ

ديناك ومالك وسلطان الأرض كلها لو كان لك خير لك من أن تأتي الله بدم الحسين فقال له عمر بن سعد فاني أفعل إن شاء الله قال هشام حدثني عوانة بن الحكم عن عمار بن عبد الله بن يسار الجهمي عن أبيه قال دخلت على عمر بن سعد وأوقد أمر بالمسير إلى الحسين فقال لي إن الأمير أمرني بالمسير إلى الحسين فأبيت ذلك عليه فقلت له أصاب الله بك أرشدك الله أحل فلا تفعل ولا تيسر إليه قال فخرجت من عنده فأتاني آت وقال هذا عمر بن سعد يندب الناس إلى الحسين قال فأتيته فاذا هو جالس فلما رأيته عرض بوجهه فعرفت أنه قد عزم على المسير إليه فخرجت من عنده قال فأقبل عمر بن سعد إلى ابن زياد فقال أصلحك الله إنك وليتني هذا العمل وكتبت لي العهد وسمع به الناس فان رأيت أن تنفذ لي ذلك فافعل وابعث إلى الحسين في هذا الجيش من أشرف الكوفة من لست بأعني ولا أجزأ عنك في الحرب منه فسمي له أناسا فقال له ابن زياد لا تعلمني بأشرف أهل الكوفة ولست أستأمرك فيمن أريد أن أبعث إن سرت بجنودنا وإلا فابعث إلينا بعهدنا فلما رآه قد حلج قال فاني سأرت قال فأقبل في أربعة آلاف حتى نزل بالحسين من الغد من يوم نزل الحسين فنبوي قال فبعث عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام عزرة بن قيس الأحمسي فقال الله فسله ما الذي جاء به وماذا يريد وكان عزرة من كتب إلى الحسين فاستحيا منه أن يأتيه قال فعرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه فكلهم أبي وكرهه قال وقام إليه كثير بن عبد الله الشعبي وكان فارسا شجاعا ليس يرد وجهه شيء فقال أنا أذهب إليه والله إن شئت لأفتكن به فقال له عمر بن سعد ما أريد أن يفتك به ولكن الله فسله ما الذي جاء به قال فأقبل إليه فلما رآه أبو مسلمة الصائدي قال للحسين أصلحك الله أبا عبد الله قد جاءك شر أهل الأرض وأجرأه على دم وأفتك فقام إليه فقال ضع سيفك قال لا والله ولا كرامة إنما أنا رسول فإن سمعتم مني أبلغتكم ما أرسلت به إليكم وإن أبيتم انصرفت عنكم فقال له فاني أجد بقائم سيفك ثم تكلم بما جئتك قال لا والله لا تمسه فقال له أخبرني ما جئت به وأنا أبلغ عنك ولا أدعك تدنونه فانك فاجر قال فاستبأ ثم انصرف إلى عمر

ابن سعد فأخبره الخبر قال فدعا عمر قرّة بن قيس الحنظلي فقال له ويحك يا قرّة
القي حسيناً فسله ماجاء به وماذا يريد قال فأناه قرّة بن قيس فلما رآه الحسين مقبلاً
قال أتعرفون هذا فقال حبيب بن مظاهر نعم هذا رجل من حنظلة تميمي وهو
ابن أختنا ولقد كنت أعرّفه بحسن الرأي وما كنت أراه يشهد هذا المشهد قال
بجاء حتى سلم على الحسين وأبلغه رسالة عمر بن سعد اليه فقال الحسين كتب إليّ
أهل مصركم هذا إن أقدم فأما أذكروني فأنا أنصرف عنهم قال ثم قال له حبيب
ابن مظاهر ويحك يا قرّة بن قيس أتني ترجع إلى القوم الظالمين انصر هذا الرجل
الذي بابائه أيديك الله بالكرامة وإيّانا معك فقال له قرّة أرجع إلى صاحبي
بجواب رسالته وأرى رأيي قال فانصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر فقال له
عمر بن سعد إني لأرجو أن يعافيني الله من حربته وقاتله (قال هشام) عن أبي
مخنف قال حدثني النضر بن صالح بن حبيب بن زهير العبسي عن حسان بن فائد
ابن بكر العبسي قال أشهد أن كتاب عمر بن سعد جاء إلى عبيد الله بن زياد وأنا عنده
فإذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) أما بعد فاني حيث نزلت بالحسين بعثت إليه
رسولي فسألته عما أقدمه وماذا يطلب ويسأل فقال كتب إليّ أهل هذه البلاد
وأنتني رسلهم فسألوني القديوم ففعلت فأمّا إذ كرهوني فبدلهم غير ما أتتني به
رسلهم فأنا منصرف عنهم فلما قرئ الكتاب على ابن زياد قال

الآن إذ علمت تخالبتنا به يرجو النجاة ولات حين مناص

قال وكتب إلى عمر بن سعد (بسم الله الرحمن الرحيم) أما بعد فقد بلغني
كتابك وفهمت ما ذكرت فأعرض على الحسين أن يبايع يزيد بن معاوية هو
وجميع أصحابه فإذا فعل ذلك رأينا رأينا والسلام قال فلما أتى عمر بن سعد الكتاب
قال قد حسبت ألا يقبل ابن زياد العافية (قال أبو مخنف) حدثني سليمان بن
أبي راشد عن حميد بن مسلم الأزدي قال جاء من عبيد الله بن زياد كتاب إلى
عمر بن سعد أما بعد فحل بين الحسين وأصحابه وبين الماء ولا يذوقوا منه قطرة
كما صنع بالقي الزكي المظلوم أمير المؤمنين عثمان - نغان قال فبعث عمر بن سعد

عمرو بن الحجاج على خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين حسين وأصحابه وبين الماء أن يسقوا منه قطرة وذلك قبل قتل الحسين بثلاث قال ونازله عبد الله ابن أبي حصين الأزدي وعداده في بحيلة فقال يا حسين ألا تنظر الى الماء كأنه كبَد السماء والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا فقال حسين اللهم أقتله عطشا ولا تغفر له أبدا قال حميد بن مسلم والله لعدته بعد ذلك في مرضه فوالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيته يشرب حتى يغر ثم يبق ثم يعود فيشرب حتى يغر فما يروى فما زال ذلك دأبه حتى لَفَظَ غُصَّتَهُ يعني نفسه قال ولما اشتدَّ على الحسين وأصحابه العطش دعا العباس بن علي بن أبي طالب أخاه فبعثه في ثلاثين فارسا وعشرين راجلا وبعث معهم بعشرين قربة فجاءوا حتى دنوا من الماء ليلا واستقدم إمامهم باللواء نافع بن هلال الجملي فقال عمرو بن الحجاج الزبيدي من الرجل فجئ ما جاء بك قال جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلأتمو ناعنه قال فاشرب هنيئا قال لا والله لأشرب منه قطرة وحسين عطشان ومن ترى من أصحابه فطلعوا عليه فقال لا سبيل إلى سقي هؤلاء إنما وضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء فلما دنا منه أصحابه قال لرجاله املؤا قربكم فشدت الرجالة فملؤا قربهم وثار إليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه فحمل عليهم العباس ابن علي ونافع بن هلال فكشفوه ثم انصرفوا إلى رحالهم فقالوا امضوا ووقفوا دونهم فعطف عليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه وأطردوا قليلا ثم إن رجلا من صدأ طعن من أصحاب عمرو بن الحجاج طعنه نافع بن هلال فظن أنها ليست بشيء ثم إنها انتقضت بعد ذلك فمات منها وجاء أصحاب حسين بالقرب فأدخلوها عليه (قال أبو مخنف) حدثني أبو جَنَاب عن هاني بن تميم الحضرمي وكان قد شهد قتل الحسين قال بعث الحسين عليه السلام إلى عمر بن سعد عمرو بن قرظة بن كعب الأنصاري أن ألقى الليل بين عسكري وعسكري قال فخرج عمر بن سعد في نحو من عشرين فارسا وأقبل حسين في مثل ذلك فلما التقوا أمر حسين أصحابه أن يتنجسوا عنه وأمر عمر بن سعد أصحابه بمثل ذلك قال فانكشفنا عنهم بحيث لا نسمع أصواتهم ولا كلامهما فتكلما فأطالا حتى ذهب من الليل هزيع ثم انصرف

كل واحد منهما إلى عسكره بأصحابه وتحدث الناس فيما بينهما ظناً يظنون أنه أن حسينا
قال لعمر بن سعد أخرج معي إلى يزيد بن معاوية وندع العسكرين قال عمر إذن تهدم
داري قال أناأ بنينا لك قال إذن تؤخذ ضياعي قال إذن أعطيك خير امنها من مالي بالحجاز
قال فتكره ذلك عمر قال فتحدث الناس بذلك وشاع فيهم من غير أن يكونوا سمعوا
من ذلك شيئاً ولا علموه (قال أبو مخنف) وأما ما حدثنا به المجالد بن سعيد والصقعب
ابن زهير الأزدي وغيرهما من المحدثين فهو ما عليه جماعة المحدثين قالوا إنه قال اختاروا
مني خصالا ثلاثا إما أن أرجع إلى المكان الذي أقبلت منه وإما أن أضع يدي في يد يزيد
ابن معاوية فيرى فيما بيني وبينه رأيه وإما أن تسيروني إلى أي ثغر من ثغور المسلمين
شتمت فأكون رجلا من أهله لي ما لهم وعلى ما عليهم (قال أبو مخنف) فأما عبد الرحمن
ابن جندب فحدثني عن عقبة ابن سمعان قال صحبت حسينا فخرجت معه من المدينة
إلى مكة ومن مكة إلى العراق ولم أفارقه حتى قتل وليس من مخاطبته الناس كلمة
بالمدينة ولا بمكة ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في عسكر إلى يوم مقتله إلا وقد
سمعتها ألا والله ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون من أن يضع يده في يد
يزيد بن معاوية ولا أن يسيره إلى ثغر من ثغور المسلمين ولكنه قال دعوني
فلاذهب في هذه الأرض العريضة حتى تنظر ما يصير أمر الناس (قال أبو مخنف)
حدثني المجالد بن سعيد الهمداني والصقعب بن زهير أنهما كانا التقيا مرارا ثلاثا
أو أربعاً حسين وعمر بن سعد قال فكتب عمر بن سعد إلى عبيد الله بن زياد أما
بعد فإن الله قد أطفأ النائرة وجمع الكلمة وأصلح أمر الأمة هذا حسين قد أعطاني
أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى أو أن نسيره إلى أي ثغر من ثغور المسلمين شئت
فيكون رجلا من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم أو أن يأتي يزيد أمير المؤمنين
فيضع يده في يده فيرى فيما بينه وبينه رأيه وفي هذا لكم رضى وللأمة صلاح قال
فلما قرأ عبيد الله الكتاب قال هذا كتاب رجل ناصح لا ميره مشفق على قومه نعم
قد قبلت قال فقام إليه شمر بن ذى الجوشن فقال أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك
إلى جنبك والله لن رحل من بلدك ولم يضع يده في يدك ليسكونن أولى بالقوة والعزة

ولتكونن أولى بالضعف والعجز فلا تعطه هذه المنزلة فإنها من الوهن ولكن لينزل على حكمك هو وأصحابه فإن عاقبت فأنت أولى العقوبة وإن غفرت كان ذلك لك والله لقد بلغني أن حسيناً وعمر بن سعد يجلسان بين العسكرين فيتحدثان عامة الليل فقال له ابن زياد نعم ما رأيت الرأي رأيتك (قال أبو مخنف) حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال ثم إن عبيد الله بن زياد دعا شمر بن ذى الجوشن فقال له اخرج بهذا الكتاب إلى عمر بن سعد فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي فإن فعلوا فليبعث بهم إلى سلماء وإن هم أبوا فليقاتلهم فإن فعل فاسمع له وأطع وإن هو أبو فقاتلهم فأنت أمير الناس وثب عليه فاضرب عنقه وابعث إلى برأسه (قال أبو مخنف) حدثني أبو جناب الكلبي قال ثم كتب عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد أما بعد فإني لم أبعثك إلى حسين لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتنيه السلامة والبقاء ولا لتقعد له عندى شافعا، انظر فإن نزل حسين وأصحابه على الحكم واستسلموا فابعث بهم إلى سلماء وإن أبوا فاحذف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فإنهم لذلك مستحقون فإن قتل حسين فأوط الخيل صدره وظهره فإنه عاق مشاق قاطع ظلوم وليس دهرى في هذا أن يضر بعد الموت شيئا ولكن على قول لو قد قتلته فعلت هذا به إن أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع وإن أبيت فاعتزل عملنا وجندنا وخل بين شمر بن ذى الجوشن وبين العسكر فانا قد أمرناه بأمرنا والسلام (قال أبو مخنف) عن الحارث بن حصيرة عن عبد الله بن شريك العامري قال لما قبض شمر بن ذى الجوشن الكتاب قام هو وعبد الله بن أبي المحل وكانت عمته أم البنين ابنة حزام عند علي بن أبي طالب عليه السلام فولدت له العباس وعبد الله وجعفر وعثمان فقال عبد الله بن أبي المحل بن حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيدي بن كعب بن عامر بن كلاب أصلح الله الأمير إن بنينا اختنا مع الحسين فإن رأيت أن تكتب لهم أمانا فعلت قال نعم ونعمة عين فأمر كاتبه فكتب لهم أمانا فبعث به عبد الله بن أبي المحل مع مولى له يقال له كزمان فلما قدم عليهم دعاهم فقال هذا أمان بعث به خالك فقال له الفتية أفرئ خالنا السلام وقل له أن لا حاجة لنا في أمانكم أمان الله خير

من أمان ابن سمية قال فأقبل شمر بن ذى الجوشن بكتاب عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد فلما قدم به عليه فقرأ قال له عمر مالك وياك لا قرب الله دارك وقبح الله ما قدمت به علي والله إني لأظنك أنت ثنيته أن يقبل ما كتبتُ به إليه أفسدت علينا أمراً كنا رجونا أن يصلح لا يستسلم والله حسين إن نفساً أبيّة لبئس جنبيّه فقال له شمر أخبرني ما أنت صانع أتمضى لأمر أميرك وتقتل عدوه وإلا نفلت بيني وبين الجند والعسكر قال لا ولا كرامة لك وأنا أتولى ذلك قال فدونك وكن أنت على الرجال قال فنهض إليه عشية الخميس اتسع مضين من المحرم قال وجاء شمر حتى وقف على أصحاب الحسين فقال أين بنو أختنا فخرج إليه العباس وجعفر وعثمان بنو علي فقالوا له مالك وما تريد قال أنتم يا بني أختي آمنون قال له الفتية لعنك الله ولعن أمانك لئن كنت خالنا أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له قال ثم إن عمر بن سعد نادى يا خيل الله اركبي وأبشري فركب في الناس ثم زحف نحوهم بعد صلاة العصر وحسين جالس أمام بيته محتبياً بسيفه إذ خفق برأسه على ركبتيه وسمعت أخته زينب الصبيحة فدنت من أخيها فقالت يا أخي أما تسمع الأصوات قد اقتربت قال فرفع الحسين رأسه فقال إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي إنك تروح إلينا قال فاطمتُ أخته وجهها وقالت يا ويلتا فقال ليس لك الويل يا أختي أسكني رحمة الرحمن وقال العباس بن علي يا أخي أتاك القوم قال فنهض ثم قال يا عباس اركب بنفسى أنت يا أخي حتى تلقاهم فتقول لهم مالكم وما بدا لكم وتسالهم عما جاء بهم فأتاهم العباس فاستقبلهم في نحو من عشرين فارساً فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر فقال لهم العباس ما بدا لكم وما تريدون قالوا جاء أمر الأمير بأن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو ننازلكم قال فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم قال فوقفوا ثم قالوا الله فأعلمه ذلك ثم القنا بما يقول قال فانصرف العباس راجعاً إلى الحسين يخبره بالخبر ووقف أصحابه يخاطبون القوم فقال حبيب بن مظاهر لزهير بن القين كلم القوم إن شئت وإن شئت كلمتهم فقال له زهير أنت بدأت بهذا فكأن أنت

تكلّمهم فقال له حبيب بن مظاهر أما والله لبئس القوم عند الله غدأ قومٌ يقدمون عليه قد قتلوا ذرية نبيه عليه السلام وعترته وأهل بيته صلى الله عليه وسلم وعباد أهل هذا المصر المجتهدين بالأسحار والذاكرين الله كثيراً فقال له عزرة بن قيس إنك لتزكّي نفسك ما استطعت فقال له زهير يا عزرة إن الله قد زكّاها وهداها فاتق الله يا عزرة فإنّي لك من الناصحين أنشدك الله يا عزرة أن تكون ممن يعين الضلال على قتل النفوس الزكية قال يا زهير ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت إنما كنت عثمانياً قال أفلم تستدل بموقفي هذا أني منهم أما والله ما كتبتُ إليه كتاباً قط ولا أرسلتُ إليه رسولا قط ولا وعدته نصرتي قط ولكن الطريق جمع بيني وبينه فلما رأيته ذكرتُ به رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانه منه وعرفت ما يقدم عليه من عدوّه وحزبكم فرأيت أن أنصره وأن أكون في حزبه وأن أجعل نفسي دون نفسه حفظاً لما ضيعتم من حق الله وحق رسوله عليه السلام قال وأقبل العباس بن عليّ يركض حتى انتهى إليهم فقال يا هؤلاء إن أبا عبد الله يسألكم أن تنصرفوا هذه العشية حتى ينظر في هذا الأمر فإنّ هذا أمرٌ لم يجر بينكم وبينه فيه منطلقٌ فإذا أصبحنا التقينا إن شاء الله فإما رضيناها فأتينا بالأمر الذي تسألونه وتسومونه أو كرهنّا فرددناه وإنما أراد بذلك أن يردم عنه تلك العشية حتى يأمر بأمره ويوصي أهله فلما أتاهم العباس بن عليّ بذلك قال عمر بن سعد ماترى يا شمّر قال ماترى أنت أنت الأمير والرأى رأيك قال قد أردت ألا أكون ثم أقبل على الناس فقال ماذا ترون فقال عمرو بن الحجاج بن سلمة الزبيدي سبحان الله والله لو كانوا من الذليل ثم سألك هذه المنزلة لكان ينبغي لك أن تجيهم إليها وقال قيس بن الأشعث أجبههم إلى ما سألك فلعمري ليصبحنك بالقتال غدوة فقال والله لو أعلم أن يفعلوا ما أخرجتهم العشية قال وكان العباس بن عليّ حين أتى حسينا بما عرض عليه عمر بن سعد قال ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غدوة وتدفعهم عند العشية لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم أني قد كنت أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة

الدعاء والاستغفار (قال أبو مخنف) حدثني الحارث بن حصيرة عن عبد الله بن شريك العامري عن علي بن الحسين قال أتانا رسول من قبل عمر بن سعد فقام مثل حيث يسمع الصوت فقال إنا قد أجلناكم إلى غد فان استسلمتم سرحنا بكم إلى أميرنا عبيد الله بن زياد وإن أبيتم فلسنا تاركينكم (قال أبو مخنف) وحدثني عبد الله بن عاصم الفائشي عن الضحاك بن عبد الله المشرقي بطن من همدان أن الحسين بن علي عليه السلام جمع أصحابه (قال أبو مخنف) وحدثني أيضا الحارث ابن حصيرة عن عبد الله بن شريك العامري عن علي بن الحسين قال جمع الحسين أصحابه بعد ما رجع عمر بن سعد وذلك عند قرب المساء قال علي بن الحسين فدنوت منه لأسمع وأنا مريض فسمعت أبي وهو يقول لأصحابه: أئني على الله تبارك وتعالى أحسن الشاء وأحمده على الشراء والضراء اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة ولم تجعلنا من المشركين أما بعد فإني لأعلم أصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عنى جميعاً خيراً ألا وإني أظن يومنا من هؤلاء الأعداء غداً ألا وإني قد رأيت لكم فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم منى ذمام هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جَمَلاً (قال أبو مخنف) حدثنا عبد الله بن عاصم الفائشي بطن من همدان عن الضحاك بن عبد الله المشرقي قال قدمت ومالك بن النضر الأرحبي على الحسين فسلمنا عليه ثم جلسنا إليه فرد علينا ورحب بنا وسألنا عما جئنا له فقلنا جئنا لنسلم عليك وندعو الله بك بالعافية ونحدث بك عهداً ونخبرك خبر الناس وإنا نحدثك أنهم قد جمعوا على حربك فبرأيك فقال الحسين عليه السلام حسبي الله ونعم الوكيل قال فتذمنا وسلمنا عليه ودعونا لله قال فما يمنعكما من نصرتي فقال مالك بن النضر علي دين ولي عيال فقلت له إن علي ديناً وإن لي لعيالاً ولكنك إن جعلتني في حل من الانصراف إذا لم أجد مقاتلاً قاتلت عنك ما كان لك نافعاً وعنك دافعاً قال قال فأنت في حل فأقت معه فلما كان الليل قال هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جَمَلاً ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل

من أهل بيتي ثم تفرقوا في سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله فإن القوم إنما يطلبوني ولو قد أصابوني لهوا عن طلب غيري فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه وأبنا عبد الله ابن جعفر لم نفعل لنبي بعدك لا أرانا الله ذلك أبداً بدأهم بهذا القول العباس ابن علي ثم إنهم تكلموا بهذا ونحوه فقال الحسين عليه السلام يا بني عقيل حسبكم من القتل بمسلم اذهبوا قد أذنت لكم قالوا فما يقول الناس يقولون إننا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام ولم نرهم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسيف ولا ندرى ما صنعوا لا والله لا نفعل ولكن تفديك أنفسنا وأموالنا وأهلونا ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبض الله العيش بعدك (قال أبو مخنف) حدثني عبد الله بن عاصم عن الضحاك بن عبد الله المشرقي قال فقام إليه مسلم بن عويصة الأسدي فقال أنحن نخلي عنك ولما نغذر إلى الله في أداء حقلك أما والله حتى أكرس في صدورهم رمحي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ولا أفارقك ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقد فتمهم بالحجارة دونك حتى أموت معك قال وقال سعد بن عبد الله الحنفي والله لا نخليك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك والله لو علمت أني أقتل ثم أحيأ ثم أحرق حياً ثم أذرى يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمأى دونك فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انتضاء لها أبداً قال وقال زهير بن القين والله لو ددت أني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى أقتل كذا ألف قتلة وأن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك قال وتكلم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً في وجه واحد فقالوا والله لا نفارقك ولكن أنفسنا لك الفداء نقيمك بنحورنا وجباهنا وأيدينا فإذا نحن قتلنا كنا وفينا وقضينا ما علينا (قال أبو مخنف) حدثني الحارث بن كعب وأبو الضحاك عن علي بن الحسين ابن علي قال إني جالس في تلك العشي التي قتل أبو صبيحته وعمتي زينب عندي تمرضني إذ اعتزل أبي بأصحابه في خباء له وعنده حوى مولى أبي ذر الغفاري وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبي يقول:

يا دهرُ أَيْفَ لك من خليلٍ كم لك بالإشراقِ والأَسيلِ
من صاحبِ أوطالبِ قَتيلِ والدهرُ لا يقنعُ بالسَدِيلِ
وإنما الأمرُ إلى الجليلِ وكلُّ حَيٍّ سَأَلُكَ السَّيْلِ

قال فأعادها مرتين أو ثلاثا حتى فهمتها فعرفت ما أراذلت فغنتني عبرتي فرددتُ
دمعي ولزمت السكون فعلمت أن البلاء قد نزل فأما عمتي فإنها سمعت ما سمعتُ
وهي امرأة وفي النساء الرقة والجزع فلم تملك نفسها أن وثبت تجر ثوبها وإنها
لحاسرة حتى انتهت إليه فقالت واثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة اليوم ماتت
فاطمة أمي وعليّ أبي وحسن أخي يا خليفة الماضي وثمال الباقي قال فنظر إليها
الحسين عليه السلام فقال يا أختي لا يذهبن حلمك الشيطان قالت بأبي أنت وأمي
يا أبا عبد الله استقلت نفسي فذاك فردّ عَصَتَهُ وترقرقت عيناه وقال لو ترك القطا
ليلا لنام قالت يا ويلتي أنتغصب نفسك اغتصاباً فذلك أفرح لقلبي وأشدّ على
نفسي ولطمت وجهها وأهوت إلى جيبها وشقته وخرت مغشياً عليها فقام إليها
الحسين فصبّ على وجهها الماء وقال لها يا أختي اتقي الله وتعزّي بعزاء الله واعلمي
أن أهل الأرض يموتون وأن أهل السماء لا يبقون وأن كل شيء هالك إلا وجه
الله الذي خلق الأرض بقدرته وبعث الخلق فيعودون وهو فرد وحده أبي خير
مني وأمي خير مني وأخي خير مني ولي ولهم ولكل مسلم برسول الله أسوة قال
فعرّاهما بهذا ونحوه وقال لها يا أختي إني أقسم عليك فأبري قسمي لا تشقي عليّ
جيباً ولا تخمسي عليّ وجهاً ولا تدعي عليّ بالويل والشور إذا أنا هلكت قال
ثم جاء بها حتى أجلسها عندي وخرج إلى أصحابه فأمرهم أن يقرّوا بهض بيوتهم
من بعض وأن يدخلوا الأطناب بعضها في بعض وأن يكونوا هم بين البيوت إلا
الوجه الذي يأتهم منه عدوهم (قال أبو مخنف) عن عبد الله بن عاصم عن الضحاک
ابن عبد الله المشرقی قال فلما أمسى حسين وأصحابه قاموا الليل كله يصلون ويستغفرون
ويدعون ويتضرعون قال فتمر بنا خيل لهم تحرسنا وإن حسينا ليقرأ الأليحسبن
الذين كفروا أنما نملی لهم خير لا نفسهم إنما نملی لهم ليزدادوا إثمًا ولهم عذاب مهين

ما كان الله ليذَرَّ المؤمنين على ما أتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب؛ فسمعها رجل من تلك الخيل التي كانت تحرسنا فقال نحن ورب الكعبة الطيبون ميزنا منكم قال فعرفته فقلت لُبَيْرِ بْنِ حَضِيرِ تَدْرِي مِنْ هَذَا قَالَ لَا قُلْتُ هَذَا أَبُو حَرْبِ السَّيِّعِيِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَهْرٍ وَكَانَ مَضْحَاكَ أَبْطَالًا وَكَانَ شَرِيفًا شَجَاعًا فَاتَكَأَ وَكَانَ سَعِيدَ ابْنِ قَيْسٍ رِبْمًا حَبَسَهُ فِي جَنَابَةٍ فَقَالَ لَهُ بُرَيْرُ بْنُ حَضِيرٍ يَا فَاسِقُ أَنْتَ يَجْعَلُكَ اللَّهُ فِي الطَّيِّبِينَ فَقَالَ لَهُ مِنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا بُرَيْرُ بْنُ حَضِيرٍ قَالَ إِنْ أَلَا اللَّهُ عَزَّ عَلَى هَلَكْتِ وَاللَّهِ هَلَكْتِ وَاللَّهُ يَا بُرَيْرُ قَالَ يَا أَبَا حَرْبِ هَلْ لَكَ أَنْ تَتُوبَ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذُنُوبِكَ الْعِظَامِ فَوَاللَّهِ إِنْ أَلَا نَحْنُ الطَّيِّبُونَ وَلَسْنَا نَكْتُمُكُمْ لِأَنَّكُمْ الْخَبِيثُونَ قَالَ وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ قُلْتُ وَيْحَكَ أَفَلَا يَنْفَعُكَ مَعْرِفَتُكَ قَالَ جَعَلْتَ فِدَاكَ فَمَنْ يَنَادِمُ بِرَيْدِ بْنِ عَدْرَةَ الْعَنْزِيَّ مِنْ عَنَزِ بْنِ وَائِلٍ قَالَ هَا هُوَ ذَا مَعِيَ قَالَ قَبِحَ اللَّهُ رَأْيَكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَنْتَ سَفِيهٌ قَالَ ثُمَّ انصَرَفَ عَنَّا وَكَانَ الَّذِي يَحْرُسُنَا بِاللَّيْلِ فِي الْخَيْلِ عَزْرَةَ بْنِ قَيْسِ الْأَحْمَسِيِّ وَكَانَ عَلَى الْخَيْلِ قَالَ فَلَمَّا صَلَّى عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ الْغَدَاةَ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدْ بَلَغْنَا أَيضًا أَنَّهُ كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَكَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ خَرَجَ فِيمَنْ مَعَهُ مِنَ النَّاسِ قَالَ وَعَبَا الْحُسَيْنِ أَصْحَابَهُ وَصَلَّى بِهِمْ صَلَاةَ الْغَدَاةِ وَكَانَ مَعَهُ اثْنَانِ وَثَلَاثُونَ فَارْسَاءً وَأَرْبَعُونَ رَاجِلًا فَجَعَلَ زَهِيرُ بْنُ الْقَيْنِ فِي مَيْمَنَةِ أَصْحَابِهِ وَحَبِيبُ بْنُ مُظَاهَرَ فِي مَيْسَرَةِ أَصْحَابِهِ وَأَعْطَى رَايَةَ الْعَبَّاسِ ابْنَ عَلِيٍّ أَخَاهُ وَجَعَلُوا الْبَيْوتَ فِي ظُهُورِهِمْ وَأَمْرًا بِحَطْبٍ وَقَصَبٍ كَانَ مِنْ وَرَاءِ الْبَيْوتِ تُحْرَقُ بِالنَّارِ مَخَافَةَ أَنْ يَأْتُوهُمْ مِنْ وَرَائِهِمْ قَالَ وَكَانَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى بِقَصَبٍ وَحَطْبٍ إِلَى مَكَانٍ مِنْ وَرَائِهِمْ مَنْخَفُضٍ كَأَنَّهُ سَاقِيَةٌ خَفَرُوهُ فِي سَاعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ فَجَعَلُوهُ كَالْحَنْدِيقِ ثُمَّ أَلْقَوْا فِيهِ ذَلِكَ الْحَطْبَ وَالْقَصَبَ وَقَالُوا إِذَا عَدُوا عَلَيْنَا فَقَاتِلُونَا أَلْقَيْنَا فِيهِ النَّارَ كَيْلًا نَوْتِي مِنْ وَرَائِنَا وَقَاتِلُونَا الْقَوْمَ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ فَفَعَلُوا وَكَانَ لَهُمْ نَافِعًا (قَالَ أَبُو مَخْنَفٍ) حَدَّثَنِي فَضِيلُ بْنُ خَدِيجِ السَّكَنْدِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ بَشْرٍ عَنْ عُمَرَ وَالْحَضْرَمِيِّ قَالَ لَمَّا خَرَجَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ بِالنَّاسِ كَانَ عَلَى رِجْعِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَوْمَئِذٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ زَهِيرِ بْنِ سُلَيْمِ الْأَزْدِيِّ وَعَلَى رِجْعِ مَدْحِجٍ وَأَسَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَبْرَةَ الْحَنْفِيِّ وَعَلَى رِجْعِ رَيْبَعَةَ وَكِنْدَةَ قَيْسِ بْنِ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ وَعَلَى

ربع تميم وهمدان الحر بن يزيد الرياحي فشهد هؤلاء كلهم مقتل الحسين إلا الحر
ابن يزيد فإنه عدل إلى الحسين وقُتِلَ معه وجعل عمر على ميمنته عمرو بن
انجاش الزبيدي وعلى ميسرته شمر بن ذى الجوشن بن شرجيل بن الأور بن
عمر بن معاوية وهو الضباب بن كلاب وعلى الخيل عزرة بن قيس الأحمسي وعلى
الرجال شدث بن ربيعة اليربوعي وأعطى الراية ذويداً مولاه (قال أبو مخنف)
حدثني عمرو بن مرة الجملي عن أبي صالح الخنفي عن غلام لعبد الرحمن بن عبد ربه
الأنصاري قال كنت مع مولاي فلما حضر الناس وأقبلوا إلى الحسين أمر الحسين
بفسطاط فُضِرَ ثم أمر بمسك فمِثَّ في جفنة عظيمة أو صحيفة قال ثم دخل
الحسين ذلك الفسطاط فغطى بالنورة قال ومولاي عبد الرحمن بن عبد ربه وبرير
ابن حضير الهمداني على باب الفسطاط تحتك منا كهما فازدحما أيهما يظل على أثره
فجعل برير يهازل عبد الرحمن فقال له عبد الرحمن دعنا فوالله ما هذه بساعة باطل
فقال له برير والله لقد علم قومي أني ما أحببت الباطل شابا ولا كهلا ولكن والله
إني لمستبشر بما نحن لاقون والله إن بيننا وبين الحور العين إلا أن يميل هؤلاء
علينا بأسيا فمهم ولوددت أنهم قد مالوا علينا بأسيا فمهم قال فلما فرغ الحسين دخلنا
فاطينا قال ثم إن الحسين ركب دابته ودعا بمصحف فوضعه أمامه قال فاقتل
أصحابه بين يديه قتالا شديدا فلما رأيتُ القوم قد صرعوا أفلتَ وتركتهم (قال
أبو مخنف) عن بعض أصحابه عن أبي خالد الكاهلي قال لما صحبت الخيل الحسين
رفع الحسين يديه فقال اللهم أنت ثقتي في كل كرب ورجائي في كل شدة وأنت لي
في كل أمر نزل بي ثقة وعدة كم من هم يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة
ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو أنزأته بك وشكوته إليك رغبة مني إليك
عمن سواك ففرجته وكشفته فأنت ولي كل نعمة وصاحب كل حسنة ومُنْتَهَى كل
رغبة (قال أبو مخنف) حدثني عبد الله بن عاصم قال حدثني الضحاك المشرقي قال
لما أقبلوا نحونا فنظرنا إلى النار تضطرم في الحطب والقصب الذي كنا ألهبنا فيه
النار من ورائنا ثلاثا يأتونا من خلفنا إذ أقبل إلينا منهم رجل يركض على فرس

كامل الأداة فلم يكلمنا حتى مرّ على أبياتنا فنظر إلى أبياتنا فإذا هو لا يرى إلا حطبا تلهب النار فيه فرجع راجعا فنادى بأعلى صوته يا حسين استعجلت النار في الدنيا قبل يوم القيامة فقال الحسين من هذا كأنه شمر بن ذى الجوشن فقالوا نعم أصلحك الله هو هو فقال يا ابن راعية المعزى أنت أولى بها صلياً فقال له مسلم بن عويصة يا ابن رسول الله جعلتُ فداك ألا أرميه بسهم فإنه قد أمكنني وليس يسقط سهم فالفاسق من أعظم الجبارين فقال له الحسين لا ترمه فإنى أكره أن أبدأهم وكان مع الحسين فرس له يدعى لاحقا حمل عليه ابنه علي بن الحسين قال فلما دنا منه القوم عاد براحلته فركبها ثم نادى بأعلى صوته بصوت عالٍ دعاءً يسمع جلّ الناس أيها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوني حتى أعظّمكم بما لحق لكم عليّ وحتى أعتذر اليكم من مقدّمى عليكم فإن قبلتم عذري وصدّقتم قولي وأعطيتموني النصف كنتم بذلك أسعد ولم يكن لكم عليّ سبيل وإن لم تقبلوا منّي العذر ولم تعطوا النصف من أنفسكم فأجمعوا أمرهم وشركاءهم ثم لا يكون أمرهم عليكم غمّة ثم أقضوا إليّ ولا تنظرون إن وليّ الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين قال فلما سمع أخواته كلامه هذا صحن وبكين وبكى بناته فارتفعت أصواتهن فأرسل اليهنّ أخاه العباس بن عليّ وعليّ ابنه وقال لهما أسكّتاهنّ فلعمرى ليسكننّ بكاؤهنّ قال فلما ذهبا ليسكتاهنّ قال لا يبعد ابن عباس قال فظننا أنه إنما قالها حين سُمع بكاؤهنّ لأنه قد كان نهاه أن يخرج بهنّ فلما سكن حمد الله وأثنى عليه وذكر الله بما هو أهله وصلى على محمد صلى الله عليه وعلى ملائكته وأنبيائه فدكر من ذلك ما الله أعلم وما لا يحصى ذكره قال فوالله ما سمعتُ متكلمات قط قبله ولا بعده أبلغ في منطوق منه ثم قال أما بعد فانسبوني فانظروا من أنا ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يحلّ لكم قتلى وانتهاك حرمتي ألسنت ابن بنت نبيكم صلى الله عليه وسلم وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله بما جاء به من عند ربه أو ليس حمزة سيد الشهداء عم أبي أوليس جعفر الشهيد الطيّار ذو الجناحين عمي أو لم يبلغكم قول مستفيض فيكم أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال لي ولا أخى

هذان سيدا شباب أهل الجنة فإن صدقتموني بما أقول وهو الحق والله ما تعمدت كذباً مذ علمت أن الله يمقت عليه أهله ويضرب به من اختلقه وإن كذبتموني فإن فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري أو أباسعيد الخدري أو سهل بن سعد الساعدي أو زيد بن أرقم أو أنس بن مالك يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لي ولاخي أتما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي فقال له شمر بن ذي الجوشن هو يعبد الله على حرف إن كان يدرى ما تقول فقال له حبيب بن مظاهر والله إنى لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً وأنا أشهد أنك صادق ما تدري ما يقول قد طبع الله على قلبك ثم قال لهم الحسين فإن كنتم في شك من هذا القول أفتشكون أترأ ما أنى ابن بنت نبيكم فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري منكم ولا من غيركم أنا ابن بنت نبيكم خاصة أخبروني أتطلبوني بقتيل منكم قتلته أو مال لكم استهلكته أو بقصاص من جراحة قال فأخذوا لا يكلمونه قال فنأدى ياشبث بن ربعي وياحجار بن أبحر وياقيس ابن الأشعث ويازيد بن الحارث ألم تكتبوا إلى أن قد أئنت الثمار واخضرت الجناح وطمت الجمام وإنما تقدم على جندك مجند فأقبل قالوا له لم نفعل فقال سبحان الله بلى والله لقد فعلتم ثم قال أيها الناس إذ كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم إلى ما أمني من الأرض قال فقال له قيس بن الأشعث أو لا تنزل على حكم نبي عمك فإنهم لن يروك إلا ماتحّب ولن يصل إليك منهم مكروه فقال له الحسين أنت أخو أخيك أتريد أن يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل لا والله لا أعطيهم يدي إعطاء الذليل ولا أقر أقرار العبيد عباد الله إنى عذت بربي وربكم أن ترجون أعود بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب قال ثم إنه أناخ راحلته وأمر عقبة بن سميان فمقلها وأقبلوا يزحفون نحوه (قال أبو مخنف) فحدثني علي بن حنظلة بن أسعد الشامي عن رجل من قومه شهد مقتل الحسين حين قتل يقال له كثير بن عبد الله الشعبي قال لما زحفنا قبل الحسين خرج إلينا زهير بن القين على فرس له ذنوب شاك في السلاح فقال يا أهل الكوفة نذار لكم من عذاب

الله نذار إن حقا على المسلم نصيحة أخيه المسلم ونحن حتى الآن إخوة وعلى دين واحد وملة واحدة ما لم يقع بيننا وبينكم السيف وأنتم للنصيحة منا أهل فإذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنا أمة وأنتم أمة إن الله قد ابتلانا وإياكم بذرية نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لينظر ما نحن وأنتم عاملون إنا ندعوكم إلى نصرهم وخذلان الطاغية عبيد الله بن زياد فإنكم لا تدركون منهما إلا بسوء محرم سلطانها كله ليسملان أعينكم ويقطعان أيديكم وأرجلكم ويمثلان بكم ويرقعانكم على جذوع النخل ويقتلان أمثالكم وقراءكم أمثال حجر بن عدى وأصحابه وهانىء بن عروة وأشباهه قال فسبوه وأثروا على عبيد الله بن زياد ودعوا له وقالوا والله لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه أو نبعث به وبأصحابه إلى الأمير عبيد الله سلمًا فقال لهم عباد الله إن ولد فاطمة رضوان الله عليها أحوّ لود والنصر من ابن سمية فإن لم تصروهم فأعيذك بالله أن تقتلوهم فخلوا بين هذا الرجل وبين ابن عمه يزيد بن معاوية فلعمري إن يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين قال فرماه شمر بن ذى الجوشن بسهم وقال اسكت أسكت الله نامتك أبرمتنا بكثرة كلامك فقال له زهير يا ابن البوال على عقبيه ما إياك أحاطب إنما أنت بهيمة والله ما أظنك تحكم من كتاب الله آيتين فأبشر بالخزى يوم القيامة والعذاب الأليم فقال له شمر إن الله قاتلك وصاحبك عن ساعة قال أفألموت تخوفنى فوالله كلبوت معه أحب إلى من الخلد معكم قال ثم أقبل على الناس رافعا صوته فقال عباد الله لا يغيرنكم من دينكم هذا الجلف الخافى وأشباهه فوالله لا تنال شفاعته محمد صلى الله عليه وسلم قوما هراقوا دماء ذريته وأهل بيته وقتلوا من نصرهم وذبح عن حريمهم قال فناده رجل فقال له إن أبا عبد الله يقول لك أقبل فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ في الدعاء لقد نصحت لهؤلاء وأبلغت لو نفع النصح والإبلاغ قال أبو مخنف عن أبي جناب الكلبي عن عدى بن حرملة قال ثم إن الحر بن يزيد لما زحف عمر بن سعد قال له أصلحك الله مقاتل أنت هذا الرجل قال إى والله قتالا أيسره أن تسقط الرأس وتطيح الأيدي قال أمالكم فى واحدة من الخصال

التي عرض عليكم رضى قال عمر بن سعد أما والله لو كان الأمر إلى لفعلت ولكن أميرك قد أبى ذلك قال فأقبل حتى وقف من الناس موقفاً ومعه رجل من قومه يقال له قرّة بن قيس فقال يا قرّة هل سقيت فرسك اليوم قال لا قال إنما تريد أن تسقيه قال فظننت والله أنه يريد أن يتنجس فلا يشهد القتال وكره أن أراه حين يصنع ذلك فيخاف أن أرفعه عليه فقلت له لم أسقه وأنا منطلق فساقه قال فاعتزلت ذلك المكان الذي كان فيه قال فوالله لو أنه أطلعني على الذي يريد لخرجت معه إلى الحسين قال فأخذ يدنو من حسين قليلاً قليلاً فقال له رجل من قومه يقال له المهاجر بن أوس ماتريد يا ابن يزيد أتريد أن تحمل فسكت وأخذته مثل العرّاء فقال له يا ابن يزيد والله إن أمرك لمريب والله ما رأيت منك في موقف قط مثل شيء أراه الآن ولو قيل لي من أشجع أهل الكوفة رجلاً ماعدوتك فما هذا الذي أرى منك قال إني والله أخير نفسي بين الجنة والنار والله لا أختار على الجنة شيئاً ولو قطعت وحرقت ثم ضرب فرسه فلحق بحسين عليه السلام فقال له جعلني الله فداك يا ابن رسول الله أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسائر تك في الطريق وجمعجت بك في هذا المكان والله الذي لا إله إلا هو ما ظننت أن القوم يردون عليك ما عرضت عليهم أبداً ولا يبلغون منك هذه المنزلة فقلت في نفسي لا أبالي أن أضيع القوم في بعض أمرهم ولا يرون أني خرجت من طاعتهم وأما هم فسيقبلون من حسين هذه الخصال التي يعرض عليهم والله لو ظننت أنهم لا يقبلونها منك ما ركبتها منك وإني قد جئتك تائباً مما كان مني إلى ربي ومواسياً لك بنفسى حتى أموت بين يديك أفترى ذلك لي توبة قال نعم يتوب الله عليك ويغفر لك ما اسمك قال أنا الحر بن يزيد قال أنت الحر كما سميتك أمك أنت الحر إن شاء الله في الدنيا والآخرة أنزل قال أنالك فارسا خير مني راجلاً أقاتلهم على فرسى ساعة وإلى النزول ما يصير آخر أمرى قال الحسين فاصنع يرحمك الله ما بدالك فاستقدم أمام أصحابه ثم قال أيها القوم ألا تقبلون من حسين خصلة من هذه الخصال التي عرض عليكم فيعافىكم الله من حربه وقاتله قالوا هذا الأمير عمر بن سعد فكلّمه فكلّمه بمثل ما كلّمه به قبل وبمثل

ما كلم به أصحابه قال عمر قد حرصتُ لو وجدتُ إلى ذلك سبيلا فعلت فقال يا أهل الكوفة لا تمكّ الهبل والعُبر إذ دعوتموه حتى إذا أناكم أسلمتموه وزعمتم أنكم قاتلوا أنفسكم دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه أمسكتم أنفسه وأخذتم بكظمه وأحطتم به من كل جانب فنعمتموه التوجه في بلاد الله العريضة حتى يأمن ويأمن أهل بيته وأصبح في أيديكم كالأسير لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع ضرا وخلاتموه ونساءه وأصبييته وأصحابه عن ماء الفرات الجاري الذي يشربه اليهودي والمجوسي والنصراني وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه وهامم قدصر عنهم العطش بثسما خلقتم محمدا في ذريته لا أسقاكم الله يوم الظلما إن لم تتوبوا وتنزعوا عما أتم عليه من يومكم هذا في ساعتكم هذه فحملت عليه رجالة لهم ترميه بالنبل فأقبل حتى وقف أمام الحسين (قال أبو مخنف) عن الصقعب بن زهير وسليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال وزحف عمر بن سعد نحوهم ثم نادى يازويد أدن رايك قال فأدناها ثم وضع سهمه في كبده فوسه ثم رمى فقال اشهدوا أني أول من رمى (قال أبو مخنف) حدثني أبو جناب قال كان منا رجل يدعى عبدالله بن عمير من بني عليم كان قد نزل الكوفة واتخذ عند بئر الجعد من همدان دارا وكانت معه امرأة له من النمر بن قاسط يقال لها أم وهب بنت عبد فرأى القوم بالثخيلة يُعرضون لئسرحوا إلى الحسين قال فسأل عنهم فقيل له يسرحون إلى حسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله لو قد كنت على جهاد أهل الشرك حريصا وإني لأرجو ألا يكون جهاد هؤلاء الذين يغزون ابن بنت نبيهم أيسر ثوابا عند الله من ثوابه إياي في جهاد المشركين فدخل إلى امرأته فأخبرها بما سمع وأعلمها بما يريد فقالت أصبت أصاب الله بك أرشد أمورك أفعل وأخرجني معك قال فخرج بهاليليا حتى أتى حسينا فأقام معه فلما دنا منه عمر بن سعد رمى بسهم ارتقى الناس فلما ارتموا خرج يسار مولى زياد بن أبي سفيان وسالم مولى عبيد الله بن زياد فقالا من يبارز ليخرج إلينا بعضكم قال فوثب حبيب بن مظاهر وبرير بن حصير فقال لهما حسين اجلسا فقام عبدالله بن عمير الكلبي فقال أبا عبد الله رحمك الله ائذن لي فلا أخرج إليهما فرأى حسين رجلا آدم طويلا شديدا الساعدين

بعيد ما بين المنكبين فقال حسين إني لأحسبه للأقران قتالا أخرج إن شئت قال
فخرج إليهما فقلالا له من أنت فانتسب لهما فقلالا لانعرفك ليخرج الينا زهير بن القين
أو حبيب بن مظاهر أو برير بن حصير ويسار مستنقل أمام سالم فقال له الكلبي يا ابن
الزانية وبك رغبة عن مبارزة أحد من الناس ويخرج إليك أحد من الناس إلا وهو
خير منك ثم شد عليه فضربه بسيفه حتى برد فإنه لمشتغل به يضربه بسيفه إذ شد عليه
سالم فصاح به قدر هتك العبد قال فلم يأبه له حتى غشيه فبدره الصربة فاتقاه الكلبي
بيده اليسرى فأطار أصابع كفه اليسرى ثم مال عليه الكلبي فضربه حتى قتله وأقبل
الكلبي مرتجزا وهو يقول وقد قتلها جميعاً

إِنْ تَسْكُرُونِي فَأَنَا ابْنُ كَلْبٍ حَسْبِي بَيْتِي فِي عُلَمِي حَسْبِي
إِنِّي أَمْرٌ وَذُو مِرَّةٍ وَعَصَبٍ وَاسْتُ بِالْحَوَارِ عِنْدَ النَّكْبِ
إِنِّي زَعِيمٌ لِكَ أُمَّ وَهَبٍ بِالطَّعْنِ فِيهِمْ مُقَدِّمًا وَالضَّرْبِ
ضَرْبِ غُلَامٍ مُؤْمِنٍ بِالرَّبِّ

فأخذت أم وهب امرأته عمرودا ثم أقبلت نحو زوجها تقول له فذاك أبي وأمي
قاتل دون الطيبين ذرية محمد فأقبل إليها يردّها نحو النساء فأخذت تجاذب ثوبه ثم
قالت إني لن أدعك دون أن أموت معك فناداها حسين فقال جزيتم من أهل بيت
خير أإرجعي رحمك الله إلى النساء فاجلسي معهنّ فإنه ليس على النساء قتال فانصرفت
اليهنّ قال وحمل عمرو بن الحجاج وهو على ميمنة الناس في الميمنة فلما أن دنا
من حسين جثوا له على الركب وأشرعوا الرماح نحوهم فلم تقدم خيلهم على الرماح
فذهبت الخيل لترجع فرشقوهم بالنبل فصرعوا منهم رجالا وجرحوا منهم آخرين
(قال أبو مخنف) أخذتني حسين أبو جعفر قال ثم إن رجلا من بني تميم يقال له
عبد الله بن حوزة جاء حتى وقف أمام الحسين فقال يا حسين يا حسين فقال حسين
ماتشاء قال أبشر بالنار قال كلا إني أقدم على ربّ رحيم وشفيع مطاع من هذا قال
له أصحابه هذا ابن حوزة قال رب حزه إلى النار قال فاضطرب به فرسه في جدول
فوقع فيه وتعلقت رجله بالركاب ووقع رأسه في الأرض ونفر الفرس فأخذه بمر به

فيضرب برأسه كل حجر وكل شجرة حتى مات (قال أبو مخنف) وأما سُويد بن حَيَّة
فرغم لي أن عبد الله بن حوزة حين وقع فرسه بقيت رجله اليسرى في الركاب
وارتفعت النبي فطارت وعدا به فرسه يضرب رأسه كل حجر وأصل شجرة حتى
مات (قال أبو مخنف) عن عطاء بن السائب عن عبد الجبار بن وائل الحضرمي
عن أخيه مسروق بن وائل قال كنت في أوائل الخيل بمن سار إلى الحسين فقلت
أكون في أوائلها لعلِّي أصيب رأس الحسين فأصيب به منزلة عند عبيد الله بن
زياد قال فلما انتهينا إلى حسين تقدم رجل من القوم يقال له ابن حوزة فقال أفيكم
حسين قال فسكت حسين فقالها ثانية فأسكت حتى إذا كانت الثالثة قال قولوا له
نعم هذا حسين فما حاجتك قال يا حسين أبشر بالنار قال كذبت بل أقدم على رب
غفور وشفيع مطاع فمن أنت قال ابن حوزة قال فرفع الحسين يديه حتى رأينا
بياض إبطينه من فوق الثياب ثم قال اللهم حُزّه الى النار قال فغضب ابن حوزة
فذهب ليُقيح إليه الفرس وبينه وبينه نهر قال فعلقت قدمه بالركاب وجالت
به الفرس فسقط عنها قال فانقطعت قدمه وساقه ونخذه وبقي جانبه الآخر متعلقا
بالركاب قال فرجع مسروق وترك الخيل من ورائه قال فسألته فقال لقد رأيتُ
من أهل هذا البيت شيئاً لا أقاتلهم أبداً قال ونشب القتال (قال أبو مخنف)
وحدثني يوسف بن يزيد عن عفيف بن زهير بن أبي الأخنس وكان قد شهد مقتل
الحسين قال وخرج يزيد بن معقل من بني عميرة بن ربيعة وهو حليف لبني سليمة
من عبد القيس فقال يابرير بن حضير كيف ترى الله صنع بك قال صنع الله والله
بي خيراً وصنع الله بك شراً قال كذبت وقبل اليوم ما كنت كذاباً هل تذكر
وأنا أماشيئك في بني لوزان وأنت تقول ان عثمان بن عفان كان على نفسه مسرف
وان معاوية بن أبي سفيان ضالّ مضل وان امام الهدى والحق علي بن أبي طالب
فقال له برير اشهد أن هذا رأي وقولي فقال له يزيد بن معقل فاني أشهد أنك من
الضالين فقال له برير هل لك فلا بأهلك ولنسعد الله أن يلعن الكاذب
وأن يقتل المبطل ثم اخرج فلا بارزك قال فخرجا فرفعا أيديهما إلى الله يدعوانه

أن يلعن الكاذب وأن يقتل المحقَّ المبطلَ ثم برز كل واحد منهما لصاحبه فاختلعا ضربتین فضرب يزيد بن معقل برير بن حضير ضربة خفيفة لم تضره شيئا وضربه برير بن حضير ضربة قدت المغفر وبلغت الدماغ فخر كأنما هوى من حائق وإن سيف ابن حضير لثابت في رأسه فكأنى أنظر إليه ينضضه من رأسه وحمل عليه رضى بن مُنقذ العبدى فاعتق بريرا فاعتركا ساعة ثم ان بريرا قعد على صدره فقال رضى أين أهل المصاع والدفاع قال فذهب كعب بن جابر بن عمرو الأزدي ليحمل عليه فقلت إن هذا برير بن حضير القارئ الذى كان يقرئنا القرآن في المسجد فحمل عليه بالرمح حتى وضعه في ظهره فلما وجد من الرمح برك عليه ففص بوجهه وقطع طرف أنفه فطعنه كعب بن جابر حتى ألقاه عنه وقد غيب السنان في ظهره ثم أقبل عليه يضربه بسيفه حتى قتله قال عفيف كأنى أنظر إلى العبدى الصريع قام ينفض التراب عن قبائه ويقول أنعمت على يا أبا الأزدي نعمت ان أنساها أبدأ قال فقلت أنت رأيت هذا قال نعم رأى عيني وسمع أذنى فلما أرجع كعب بن جابر قالت له امرأته أو أخته النوار بنت جابر أعنت على ابن فاطمة وقتلت سيد القراء لقد أتيت عظيما من الأمر والله لا أكلبك من رأسى كلمة أبدأ وقال كعب بن جابر :

سَلِي تُخْبِرِي عَنِّي وَأَنْتِ دَمِيمَةٌ
أَلَمْ آتِ أَقْصَى مَا كَرِهْتِ وَلَمْ يَخْلُ
مَعِي بَرِّقِي لَمْ تُخْنِي كَعُوبُهُ
فَجَرَّدْتُهُ فِي عَصَبَةٍ لَيْسَ دِينُهُمْ
وَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَهُمْ فِي زَمَانِهِمْ
أَشَدَّ قِرَاعًا بِالسُّيُوفِ لَدَى الْوَعَا
وَقَدْ صَبَرُوا وَاللَّطْعَنِ وَالضَّرْبِ حُسْرًا
فَأَبْلَغُ عَيْدِ اللَّهِ إِمَّا لِقَيْتِهِ
قَلْتُ بَرِيرًا ثُمَّ حَمَلْتُ نِعْمَةً

عَدَاةُ حُسَيْنِ وَالرَّمَا حُ شَوَارِعِ
عَلَى عَدَاةِ الرَّوْعِ مَا أَنَا صَانِعُ
وَأَبْيَضُ تَحْشُوبُ الْغِرَارِ بْنِ قَاطِعِ
بَدِينِي وَإِنِّي بَابِنِ حَرْبِ لِقَانِعِ
وَلَا قَبْلَهُمْ فِي النَّاسِ إِذْ أَنَا يَافِعُ
أَلَا كُلُّ مَنْ يَحْمِي الدَّمَارَ مُقَارِعُ
وَقَدْ نَازَلُوا لَوْ أَنَّ ذَلِكَ نَافِعُ
بَأْنِي مُطِيعُ لِلْخَلِيفَةِ سَامِعُ
أَبَا مُنْقَذِ لِمَا دَعَا مَنْ يُمَاصِعُ

(قال أبو مخنف) حدثني عبد الرحمن بن جندب قال سمعته في إمارة مُصعب بن الزبير وهو يقول يارب إنا قد وفينا فلا تجعلنا يارب كمن قد غدر فقال له أباي صدق ولقد وفي وكرم وكسبت لنفسك سوءاً قال كلا إني لم أكسب لنفسى شراً ولكني كسبت لها خيراً قال وزعموا أن رضی بن منقذ العبدي ردّ بعد علي كعب بن جابر جواب قوله فقال :

لو شاء ربّي ما شهدت قتالهم
لقد كان ذلك اليوم عاراً وسباً
فباليك أني كنت من قبل قتله
ويوم حسين كنت في رمس قابر
قال وخرج عمرو بن قرظة الأنصاري يقاتل دون حسين وهو يقول :

قد علمت كتيبة الأنصار
أنى سألني حوزة الذمار
ضرب غلام غير نيكس شاري
دون حسين مهجتي وداري

(قال أبو مخنف) عن ثابت بن هبيرة فقتل عمرو بن قرظة بن كعب وكان مع الحسين وكان عليّ أخوه مع عمر بن سعد فنادى عليّ بن قريظة يا حسين يا كذاب ابن الكذاب أضللت أخى وغررته حتى قتلته قال إن الله لم يضل أخاك ولكنه هدى أخاك وأضلك قال قتلى الله إن لم أقتلك أو أموت دونك فحمل عليه فاعترضه نافع بن هلال المرادي فطعنه فصرعه فحمّله أصحابه فاستنقذوه فدووى بعد فبراً (قال أبو مخنف) حدثني النضر بن صالح أبو زهير العبسي أن الحر بن يزيد لما لحق بحسين قال رجل من بني تميم من بني شقرة وهم بنو الحارث ابن تميم يقال له يزيد بن سفيان أما والله لو أني رأيت الحر بن يزيد حين خرج لاتبعتة السنان قال فينا الناس يتجاولون ويقتلون والحر بن يزيد يحمل على القوم مقداً ويتمثل قول عنترة :

مازلت أرميهم بشقرة نحره
ولبانه حتى تسربل بالدم

قال وإن فرسه لمضروب على أذنيه وحاجبه وإن دمائه لتسيل فقال الحصين بن تميم وكان على شرطة عبيد الله فبعثه إلى الحسين وكان مع عمر بن سعد فولاه عمر مع

الشرطة المجففة ليزيد بن سفيان هذا الحر بن يزيد الذي كنت تتمنى قال نعم فخرج إليه فقال له هل لك يا حر بن يزيد في المبارزة قال نعم قد شئت فبرزله قال فأنا سمعت الحصين ابن تميم يقول والله لبرزله فكأنما كانت نفسه في يده فما لبثه أخرج إليه أن قتله (قال هشام) بن محمد عن أبي مخنف قال حدثني يحيى بن هانئ بن عروة أن نافع ابن هلال كان يقاتل يومئذ وهو يقول

• أنا الجملي أنا علي دين علي • قال فخرج إليه رجل يقال له مزاحم ابن حريث فقال أنا علي دين عثمان فقال له أنت علي دين شيطان ثم حمل عليه فقتله فصاح عمرو بن الحجاج بالناس يا حمق أتدرون من تقاتلون فرسان المصر قوما مستميتين لا يبرزن لهم منكم أحد فإنهم قليل وقل ما يبقون والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم فقال عمر بن سعد صدقت الرأي ما رأيت وأرسل إلى الناس يعزم عليهم ألا يبارزوا منكم رجلا منهم (قال أبو مخنف) حدثني الحسين بن عقبة المرادي قال الزبيدي إنه سمع عمرو بن الحجاج حين دنا من أصحاب الحسين يقول يا أهل الكوفة الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين وخالف الإمام فقال له الحسين يا عمرو بن الحجاج أعلت تحرض الناس أنحن مرقنا وأنتم تبتم عليه أما والله لتعلمن لو قد قبضت أرواحكم ومتم على أعمالكم أيتنا مرق من الدين ومن هو أولى بصلى النار قال ثم إن عمرو بن الحجاج حمل على الحسين في ميمنة عمر بن سعد من نحو الفرات فأضربوا ساعة ففزع مسلم بن عويصة الأسدي أول أصحاب الحسين ثم انصرف عمرو بن الحجاج وأصحابه وارتفعت الغبرة فإذا هم به صريع فمشى إليه الحسين فإذا به رمق فقال رحمك ربك يا مسلم ابن عويصة منهم من قضى نجه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ودنا منه حبيب ابن مظاهر فقال عز علي مصرعك يا مسلم أبشر بالجنة فقال له مسلم قولا ضعيفا بشرك الله بخير فقال له حبيب لولا أني أعلم أني في أترك لاحق بك من ساعتى هذه لأحببت أن توصيني بكل ما أمرك حتى أحفظك في كل ذلك بما أنت أهل له في القرابة والدين قال بل أنا أوصيك بهذا حكم الله وأهوى بيده إلى الحسين أن

تموت دونه قال أفل و رب الكعبة قال فما كان بأسرع من أن مات في أيديهم وصاحت جارية له فقالت يا ابن عوسجة يا سيده فتنادى أصحاب عمرو بن الحجاج قتلنا مسلم ابن عوسجة الأسدي فقال شَبَّتَ لبعض من حوله من أصحابه ثكلتكم أمهاتكم إنما تقتلون أنفسكم بأيديكم وتذلون أنفسكم لغيركم تفرحون أن يقتل مثل مسلم بن عوسجة أما والذي أسلت له لربِّ موقف له قدر أيته في المسلمين كريم لقد رأيت يوم سَلَقِ آذريجان قتل ستة من المشركين قبل تمام خيول المسلمين أفيقتل منكم مثله وتفرحون قال وكان الذي قتل مسلم بن عوسجة مسلم بن عبد الله الضَّبَّابِيُّ وعبد الرحمن ابن أبي خُشْكَارة البجلي قال وحمل شَير بن ذى الجوشن في الميسرة على أهل الميسرة فثبوا له فطاعنوه وأصحابه وحمل على حسين وأصحابه من كل جانب فقتل الكلبي وقد قتل رجلين بعد الرجلين الأولين وقاتل قتالا شديدا فحمل عليه هانئ بن ثُبَيْت الحضرمي وُبَكَيْر بن حَيِّ التيمي من تيم الله بن ثعلبة فقتلاه وكان القتيل الثاني من أصحاب الحسين وقتلهم أصحاب الحسين قتالا شديدا وأخذت خيلهم تحمل وإنما هم اثنان وثلاثون فارسا وأخذت لا تحمل على جازب من خيل أهل الكوفة إلا كشفته فلما رأى ذلك عَزْرَةَ بن قيس وهو على خيل أهل الكوفة أن خيله تنكشف من كل جانب بعث إلى عمر بن سعد عبد الرحمن بن حصن فقال أما ترى ما تلقى خيلى مذ اليوم من هذه العدة اليسيرة ابعث إليهم الرجال والرماة فقال لَشَبَّتَ بن ربي ألا تقدم إليهم فقال سبحانه الله أنعمد إلى شيخ مصر وأهل مصر عامة تبعثه في الرماة لم تجد من تندب لهذا ويجزى عنك غيرى قال وما زالوا يرون من شَبَّتَ الكراهة لقتاله قال وقال أبو زهير العبسي فأنا سمعته في إمارة مصعب يقول لا يعطى الله أهل هذا المصر خيرا أبدا ولا يسدد لهم لرشد ألا تعجبون أنا قاتلنا مع علي بن أبي طالب ومع ابنه من بعده آل أبي سفيان خمس سنين ثم عدونا على ابنه وهو خير أهل الأرض نقاتله مع آل معاوية وابن سمية الزانية ضلال يالك من ضلال قال ودعا عمر بن الحصين بن تميم فبعث معه الجففة وخمسمائة من المرامية فأقبلوا حتى إذا دنوا من الحسين وأصحابه رشقوهم بالنبل فلم يلبثوا

أن عقروا خيولهم وصاروا رجالة كلهم (قال أبو مخنف) حدثني ثُمَيْر بن وَعْلَةَ
أن أيوب بن مِشْرَح الخيواني كان يقول أنا والله عقرت بالحر بن يزيد فرسه
حشاشته سهما فما لبث أن أَرعد الفرس واضطرب وكبا فوثب عنه الحر كأنه
ليث والسيف في يده وهو يقول

إِنْ تَعْقِرُوا بِي فَأَنَا ابْنُ الْحُرِّ أَتَجْعَلُ مِنْ ذِي لَيْسِدٍ هَزَبًا

قال فمارأيت أحدا قط يفري فريته قال فقال له أسيخ من الحى أنت قتلته
قال لا والله ما أنا قتله ولكن قتله غيري وما أحب إني قتله فقال له أبو الوداك
ولم قال أنه كان زعموا من الصالحين فوالله لئن كان ذلك إنما لأن ألقى الله يائمه
الجراحة والموقف أحب إلي من أن ألقاه يائمه قتل أحد منهم فقال له أبو الوداك
ما اراك إلا ستلقى الله يائمه قتلهم أجمعين أرايت لو أنك رميت ذافعرت ذاورميت
آخر ووقفت موقفا وكررت عليهم وحررت أصحابك وكثرت أصحابك ومحمل
عليك فكرهت أن تفرّ وفعل آخر من أصحابك كفعلك وآخر وآخر كان هذا
وأصحابه يقتلون أتم شركاء كلكم في دماهم فقال له يا أبا الوداك إنك لتقنطنا من
رحمة الله إن كنت ولي حسابنا يوم القيامة فلا غفر الله لك إن غفرت لنا قال هو
ما أقول لك قال وقتلهم حتى انتصف النهار اشد قتال خلقه الله وأخذوا لا يقدر
على أن يأتوهم إلا من وجه واحد لا اجتماع أبنيهم وتقارب بعضها من بعض
قال فلما رأى ذلك عمر بن سعد أرسل رجالا يقوضونها عن أيماهم وعن
شمالهم ليحيطوا بهم قال فأخذ الثلاثة والأربعة من أصحاب الحسين يتخللون
البيوت فيشدون على الرجل وهو يقوض ويتهب فيقتلونه ويرمونه من قريب
ويعقرونه فأمر بها عمر بن سعد عند ذلك فقال احرقوها بالنار ولا تدخلوا بيوتا
ولا تقوضوه فجاءوا بالنار فأخذوا يحرقون فقال حسين دعوهم فليحرقوها فإنهم لو قد
حرقوها لم يستطيعوا أن يجوزوا اليكم منها وكان ذلك كذلك وأخذوا لا يقاتلونهم
إلا من وجه واحد قال وخرحت امرأة الكلبى تمشى إلى زوجها حتى جلست
عند رأسه تمسح عنه التراب وتقول هنيئا لك الجنة فقال شير بن ذى الجوشن

لغلام يسمى رستم اضرب رأسها بالعمود فضرب رأسها فشدخه فماتت مكانها قال
وحمل شمر بن ذى الجوشن حتى طعن فسطاط الحسين برمح و نادى على بالنار حتى
أحرق هذا البيت على أهله قال فصاح النساء وخرجن من الفسطاط قال وصاح به
الحسين يا ابن ذى الجوشن أنت تدعو بالنار لتحرق بيتي على أهلي حرّك الله بالنار
(قال أبو مخنف) حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال قلت لشمر
ابن ذى الجوشن سبحان الله إن هذا لا يصلح لك أتريد أن تجمع على نفسك خصلتين
تعذب بعذاب الله وتقتل الولدان والنساء والله إن في قتلك الرجال لما ترضى به أميرك
قال فقال من أنت قال قلت لا أخبرك من أنا قال وخشيتُ والله أن لو عرفني أن
يضرني عند السلطان قال فجاءه رجل كان أطوع له منى سببت بن ربيع فقال ما رأيتُ
مقالا أسوأ من قولك ولا موقفا أقيح من موقفك أمر عبا للنساء صرت قال فأشهد
أنه استحيا فذهب لينصرف وحمل عليه زهير بن القين في رجال من أصحابه عشرة
فشد على شمر بن ذى الجوشن وأصحابه فكشفهم عن البيوت حتى ارتفعوا عنها
فصرعوا أبا عزة الضبابي فقتلوه فكان من أصحاب شمر وتعطف الناس عليهم
فكثروهم فلا يزال الرجل من أصحاب الحسين قد قتل فاذا قتل منهم الرجل والرجلان
تبين فيهم وأولئك كثير لا يتبين فيهم ما يقتل منهم قال فلما رأى ذلك أبو ثمامة عمرو
ابن عبد الله الصائدي قال للحسين يا أبا عبد الله نفسي لك الفداء إنى أرى هؤلاء
قد اقتربوا منك ولا والله لا تقتل حتى أقتل دونك إن شاء الله وأحب أن ألقى
ربي وقد صليت هذه الصلاة التي قد دنا وقتها قال فرجع الحسين رأسه ثم قال
ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين نعم هذا أول وقتها ثم قال سلوهم
أن يكفوا عنا حتى نصلى فقال لهم الحصين بن تميم إنها لا تقبل فقال له حبيب بن
مظاهر لا تقبل زعمت الصلاة من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقبل وتقبل
منك يا حمار قال فحمل عليهم حصين بن تميم وخرج إليه حبيب بن مظاهر فضرب
وجه فرسه بالسيف فشب ووقع عنه وحمله أصحابه فاستنقذوه وأخذ حبيب يقول
أقسم لو كنتا لكم أعدادا أو شطركم وليتم أكتادا

يأشّر قومٍ حسباً وآدا

قال وجعل يقول يومئذ

أنا حبيبٌ وأبي مُظَاهِرُ فارسٌ هيجاءٌ وحربٌ تُسَعِرُ
أتمُّ أعدُّ عُدَّةً وأكثُرُ ونحنُ أوفى منكمُ وأصْبِرُ
ونحنُ أعلى حُجَّةً وأظْهَرُ حقاً وأتقى منكمُ وأَعْدَرُ

وقاتل قتالا شديدا حمل عليه رجل من بني تميم فضر به بالسيف على رأسه فقتله وكان يقال له بديل بن صريم من بني عُقْفَان وحمل عليه آخر من بني تميم فقطعنه فوقع فذهب ليقوم فضر به الحصين بن تميم على رأسه بالسيف فوقع ونزل اليه التميمي فاحتز رأسه فقال له الحصين إني لشريكك في قتله فقال الآخروا لله ما قتله غيري فقال الحصين أعطينيه اعلقه في عنق فرسي كيما يرى الناس ويعلموا أني شركت في قتله ثم خذه أنت بعد فامض به إلى عبيد الله بن زياد فلا حاجة لي فيما تعطاه على قتلك إياه قال فأبى عليه فأصلح قومه فيما بينهما على هذا فدفع اليه رأس حبيب بن مظاهر فجأله في العسكر قد علقه في عنق فرسه ثم دفعه بعد ذلك اليه فلما رجعوا إلى الكوفة أخذ الآخر رأس حبيب فعلقه في كنان فرسه ثم أقبل به إلى ابن زياد في القصر فبصره ابنه القاسم بن حبيب وهو يومئذ قد راهق فأقبل مع الفارس لا يفارقه كلما دخل القصر دخل معه وإذا خرج خرج معه فارتاب به فقال مالك يابني تتبعني قال لا شيء قال بلى يابني أخبرني قال له ان هذا الرأس الذي معك رأس أبي أفتعطينيه حتى أدفنه قال يابني لا يرضى الأمير أن يُدفن وأنا أريد أن يثيبني الأمير على قتله ثوابا حسنا قال له الغلام لكن الله لا يثيبك على ذلك إلا أسوأ الثواب أما والله لقد قتلته خيرا منك وبكا فسكت الغلام حتى إذا أدرك لم يكن له همّة إلا اتباع أثر قاتل أبيه ليجد منه غرّة فيقتله بأبيه فلما كان زمان مُصعب بن الزبير وغزا مصعب بأجمير ادخل عسكر مصعب فاذا قاتل أبيه في فسطاطه فأقبل يختلف في طلبه والتماس غرته فدخل عليه وهو قاتل نصف النهار فضر به بسيفه حتى برد (قال أبو مخنف) حدثني محمد بن قيس قال لما قُتِل حبيب

ابن مظاهر هدّد ذلك حسيناً وقال عند ذلك أحْتَسِبُ نفسي وحماة أصحابي قال فأخذ
الحرّ يرتجز ويقول

آلَيْتُ لَا أَقْتُلُ حَتَّى أَقْتُلَا وَلَنْ أَصَابَ الْيَوْمَ إِلَّا مُقْبَلَا
أَضْرِبُهُمُ بِالسَّيْفِ ضَرْبًا مَقْصَلَا لَأَنَا كِلَا عَنْهُمْ وَلَا مَهْلَلَا
وأخذ يقول أيضاً

أَضْرِبُ فِي أَعْرَاضِهِمُ بِالسَّيْفِ عَنْ خَيْرٍ مَنْ حَلَّ مِنِّي وَالْحَيْفُ
فقاتل هو وزهير بن القين قتالا شديداً فكان إذا شدّ أحدهما فإن استلجِمَ
شدّ الآخر حتى يخلصه ففعلاً ذلك ساعة ثم إن رجالة شدت على الحرّ بن يزيد
فقتل وقتل ابو ثمامة الصائديّ ابن عمّ له كان عدوّاً له ثم صلوا الظهر صلى بهم الحسين
صلاة الخوف ثم اقتتلوا بعد الظهر فاشتد قتالهم ووُصِلَ إلى الحسين فاستقدم
الحنفيّ إمامه فاستهدف لهم يرمونه بالنبل يمينا وشمالاً قائماً بين يديه فما زال يُرمى
حتى سقط وقاتل زهير بن القين قتالا شديداً وأخذ يقول

أَنَا زُهَيْرٌ وَأَنَا ابْنُ الْقَيْنِ أَذُوهُمْ بِالسَّيْفِ عَنْ حُسَيْنِ
قال وأخذ يضرب على منكب حسين ويقول

أَقْدَمَ هُدَيْتَ هَادِيًا مَهْدِيًّا فَالْيَوْمَ تَلَقَى جَدَّكَ النَّبِيًّا
وَحَسَنًا وَالْمَرْتَضَى عَلِيًّا وَذَا الْجَنَاحَيْنِ الْفَتَى الْكَمِيًّا
وَأَسَدَ اللَّهِ الشَّهِيدَ الْحَيًّا

قال فشدّ عليه كثير بن عبد الله الشعبي ومهاجر بن أوس فقتلاه قال وكان
نافع بن هلال الجمليّ قد كتب اسمه على أفواق نبله فجعل يرمى بها مسمومةً وهو يقول
أَنَا الْجَمَلِيُّ أَنَا عَلَى دِينِ عَلِيٍّ

فقتل اثني عشر من أصحاب عمر بن سعد سوى من جرح قال فضرب حتى
كسرت عضداه وأخذ أسيراً قال فأخذه شمر بن ذى الجوشن ومعه أصحاب له
يسوقون نافعاً حتى أتى به عمر بن سعد فقال له عمر بن سعد ويحك يا نافع ما حملك
على ما صنعت بنفسك قال إن ربي يعلم ما أردتُ قال والدّماء تسيل على لحيتك

وهو يقول والله لقد قتلتُ منكم اثني عشر سوى من جرحتُ وما ألوم نفسي على الجهد ولو بقيت لي عضد وساعد ما أسرتموني فقال له شمر اقتله أصلحك الله قال أنت جئت به فإن شئت فاقتله قال فاتتضى شمر سيفه فقال له نافع أما والله إن لو كنت من المسلمين لعظم عليك أن تلقى الله بدمائنا فالحمد لله الذي جعل منايانا على يدي شرار خلقه فقتله قال ثم أقبل شمر يحمل عليهم وهو يقول

خَلَوْا عُدَاةَ اللَّهِ خَلَوْا عَنْ شِمْرِ يَضْرِبُهُمْ بِسَيْفِهِ وَلَا يَفِرُّ

وهو لكم صابٌ وسمٌ ومقرٌ

قال فلما رأى أصحاب الحسين أنهم قد كُثِرُوا وأنهم لا يقدرُونَ على أن يمنعوا حسيناً ولا أنفسهم تنافسوا في أن يُقتلوا بين يديه فجاءه عبد الله وعبد الرحمن ابنا عزة الغفاريان فقالا يا أبا عبد الله عليك السلام حازنا العدو إليك فأحببنا أن نقتل بين يديك نمنعك وندفع عنك قال مرحباً بكما ادنوا مني فدنوا منه فجلا يقا تلان قريباً منه وأحدهما يقول

قد علبتُ حقاً بنو غفَّارٍ وَخَنَدِفٌ بعد بنى نزار

لنضربنَّ معشرَ الفجارِ بكلِّ عَضْبٍ صارمٍ بَتَّارٍ

يا قومِ ذودُوا عن بنى الأحرارِ بالمشرقيِّ وَالْقَنَا الخَطَّارِ

قال وجاء الفتيان الجابريان سيف بن الحارث بن سُرَيْعٍ ومالك بن عبد بن سريع وهما ابنا عمٍّ وأخوان لأمِّ فأتيا حسيناً فدنوا منه وهما يبكيان فقال أى ابنتى أخى ما يبكيكما فوالله إنى لأرجو أن تكونا عن ساعة قريرى عين قالا جعلنا الله فداك لا والله ما على أنفسنا نبكى ولكننا نبكى عليك زاك قد أحيط بك ولا نقدر على أن نمنعك فقال جزا كما الله يا ابنتى أخى بوجدكما من ذلك ومواساتكما إياى بأفسسكما أحسن جزاء المتقين قال وجاء حنظلة بن أسعد الشبامى فقام بين يدي حسين فأخذ ينادى يا قوم إنى أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل دأب قوم نوح وعادوثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلماً للعباد ويا قوم إنى أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضل الله فماله

من هاد، يا قوم لا تقتلوا حسيناً فيسحكتكم الله بعذاب وقد خاب من افترى
فقال له حسين يا ابن أسعد رحمك الله إنهم قد استوجبوا العذاب حين ردوا عليك
ما دعوتهم إليه من الحق ونهضوا اليك ليستبيحوك وأصحابك فكيف بهم الآن
وقد قتلوا إخوانك الصالحين قال صدقت جعلت فداك أنت أفقه مني وأحق بذلك
أفلا نروح الى الآخرة ونلحق بإخواننا فقال رُح إلى خير من الدنيا وما فيها
وإلى ملك لا يبلى فقال السلام عليك أبا عبد الله صلى الله عليك وعلى أهل بيتك
وعرف بيننا وبينك في جنته فقال آمين آمين فاستقدم فقاتل حتى قُتل قال ثم
استقدم الفتيان الجابريان يلتفتان إلى حسين ويقولان السلام عليك يا ابن رسول الله
فقال وعليكما السلام ورحمة الله فقاتلا حتى قُتلا قال وجاء عابس بن أبي شبيب
الشاكريّ ومعه شوذب مولى شاكر فقال يا شوذب ما في نفسك أن تصنع قال
ما أصنع أقاتل معك دون ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقتل قال
ذلك الظان بك إماماً لا تقدم بين يدي أبي عبد الله حتى يحتسبك كما احتسب غيرك
من أصحابه وحتى احتسبك انا فإنه لو كان معي الساعة أحد أنا أولى به مني بك
لسرني أن يتقدم بين يدي حتى أحتسبه فإن هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب الأجر
فيه بكل ما قدرنا عليه فإنه لا عمل بعد اليوم وإنما هو الحساب قال فتقدم فسلم
على الحسين ثم مضى فقاتل حتى قُتل قال ثم قال عابس بن أبي شبيب يا أبا عبد الله
أما والله ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعزّ على ولا أحبّ إلى منك
ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم والقتل بشيء أعزّ على من نفسي ودمي لفعلته
السلام عليك يا أبا عبد الله أشهد الله أني على هديك وهدي أهلك ثم مشى بالسيف
مصلتا نحوهم وبه ضربة على جبينه (قال أبو مخنف) حدثني ثُمير بن وعله عن رجل
من بني عبد من همدان يقال له ربيع بن تميم شهد ذلك اليوم قال لمسارأيته مُقبلاً
عرفته وقد شاهدته في المغازي وكان أشجع الناس فقلت أيها الناس هذا الأسد
الأسود هذا ابن أبي شبيب لا يخرجن إليه أحد منكم فأخذ ينادي ألا رجل
لرجل فقال عمر بن سعد ارضخوه بالحجارة قال فرمى بالحجارة من كل جانب

فلما رأى ذلك ألقى دِرْعَهُ وَمِغْفَرَهُ ثم شد على الناس فوالله لرأيته يكرُدُ أكثرَ
 من مائتين من الناس ثم إنهم تعطفوا عليه من كل جانب فقتل قال فرأيت
 رأسه في أيدي رجال ذوى عَدَّةٍ هذا يقول أنا قتلته وهذا يقول أنا قتلته فأتوا
 عمر بن سعد فقال لا تختصموا هذا لم يقتله سنان واحد ففرق بينهم بهذا القول
 (قال أبو مخنف) حدثني عبد الله بن عاصم عن الضحاك بن عبد الله المِشْرَقِي قال
 لما رأيت أصحاب الحسين قد أصيبوا وقد خلص اليه وإلى أهل بيته ولم يبق معه
 غير سُويْدِ بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي وبُشَيْرِ بن عمرو الحضرمي قلت له يا ابن
 رسول الله قد علمت ما كان بيني وبينك قلت لك أقاتل عنك ما رأيت مقاتلاً فإذا
 لم أرمقاتلاً فأنا في حل من الانصراف فقلت لي نعم قال فقال صدقت وكيف لك
 بالنجاء إن قدرت على ذلك فأنت في حل قال فأقبلت إلى فرسي وقد كنت حيث
 رأيت خيل أصحابنا تعقر أقبلت بها حتى أدخلتها فسطاطاً لأصحابنا بين البيوت
 وأقبلت أقاتل معهم راجلاً فقتلت يومئذ بين يدي الحسين رجلين وقطعت يد
 آخر وقال لي الحسين يومئذ مراراً لا تشلل لا يقطع الله يدك جزاك الله خيراً
 عن أهل بيت نبيك صلى الله عليه وسلم فلما أذن لي استخرجتُ الفرس من
 الفسطاط ثم استويتُ على منبأ ثم ضربتها حتى إذا قامت على السنابك رميت بها
 عُرْضَ القوم فأفرجوا لي وأتبعني منهم خمسة عشر رجلاً حتى انتهيتُ إلى سُفْيَةِ
 قرية قريبة من شاطئ الفرات فلها لحقوني عطفتُ عليهم فعرفني كثير بن عبد الله
 الشعبي وأيوب بن مِشْرَحِ الخيواني وقيس بن عبد الله الصائدي فقالوا هذا
 الضحاك بن عبد الله المِشْرَقِي هذا ابن عمنا ننشدكم الله لما كفتم عنه فقال ثلاثة نفر
 من بني تميم كانوا معهم بلى والله لننجين إخواننا وأهل دعوتنا إلى ما أحبوا من
 الكف عن صاحبهم قال فلما تابع التميميون أصحابي كف الآخرون قال فنجاني
 الله (قال أبو مخنف) حدثني فضيل بن خديج الكندي أن يزيد بن زياد وهو
 أبو الشعثاء الكندي من بني بهدلة جثي على ركبتيه بين يدي الحسين فرمى بمائة
 سهم ما سقط منها خمسة أسهم وكان رامياً فكان كباري قال أنا ابن بهدلة فرسان

الْعَرَجْلَهُ وَيَقُولُ حَسِينَ اللَّهُمَّ سَدِّدْ رَمِيتهِ وَاجْعَلْ ثَوَابَهُ الْجَنَّةَ فَلَمَّا رَمَى بِهَا قَامَ فَقَالَ مَا سَقَطَ مِنْهَا إِلَّا خَمْسَةٌ أَسْهَمٌ وَلَقَدْ تَبَيَّنَ لِي أَنِّي قَدْ قَتَلْتُ خَمْسَةَ نَفَرٍ وَكَانَ فِي أَوَّلِ مَنْ قُتِلَ وَكَانَ رَجْزُهُ يَوْمَئِذٍ

أَنَا يَزِيدُ وَأَبِي مُهَاصِرُ أَشْجَعُ مِنْ لَيْثِ بَغِيْلٍ خَادِرُ
يَا رَبِّ إِنِّي لِلْحَسِينِ نَاصِرُ وَلَا بِنِ سَعْدِ تَارِكِ وَهَاجِرُ

وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ الْمُهَاصِرِ مِمَّنْ خَرَجَ مَعَ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ إِلَى الْحَسِينِ فَلَمَّا رَدَّوْا الشَّرْطَ عَلَى الْحَسِينِ مَالَ إِلَيْهِ فَقَاتَلَ مَعَهُ حَتَّى قُتِلَ فَأَمَّا الصَّيْدَاوِيُّ وَعَمْرُو بْنُ خَالِدٍ وَجَابِرُ بْنُ الْحَارِثِ السُّلَمَانِيُّ وَسَعْدُ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ خَالِدٍ وَجَمْعُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَائِذِيُّ فَانْهَمَ قَاتِلُوا فِي أَوَّلِ الْقِتَالِ فَشَدَّوْا مُقَدِّمِينَ بِأَسْيَافِهِمْ عَلَى النَّاسِ فَلَمَّا وَغَلُوا عَطَفَ عَلَيْهِمُ النَّاسُ فَأَخَذُوا بِحُزُونِهِمْ وَقَطَعُوهُمْ مِنْ أَصْحَابِهِمْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَعَمِلَ عَلَيْهِمُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ فَاسْتَنْقَذَهُمْ بِقَاوَا قَدْ جُرَّ حَوْا فَلَمَّا دَنَا مِنْهُمْ عَدُوهُمْ شَدَّوْا بِأَسْيَافِهِمْ فَقَاتَلُوا فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ حَتَّى قُتِلُوا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ (قَالَ أَبُو مَخْنَفٍ) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنُ زُهَيْرِ الْحُثَمِيُّ قَالَ كَانَ آخِرَ مَنْ بَقِيَ مَعَ الْحَسِينِ مِنْ أَصْحَابِهِ سُؤَيْدُ بْنُ عَمْرٍو وَابْنُ أَبِي الْمَطَّاعِ الْحُثَمِيُّ قَالَ وَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ مِنْ بَنِي أَبِي طَالِبٍ يَوْمَئِذٍ عَلَى الْإِكْبَرِ ابْنُ الْحَسِينِ بْنِ عَلِيٍّ وَأُمُّهُ لَيْلَى ابْنَةُ أَبِي مُرَّةَ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ وَذَلِكَ أَنَّهُ أَخَذَ يَشُدُّ عَلَى النَّاسِ وَهُوَ يَقُولُ

أَنَا عَلِيُّ بْنُ حَسِينِ بْنِ عَلِيٍّ نَحْنُ وَرَبُّ الْبَيْتِ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ
تَاللَّهِ لَا يَحْكُمُ فِينَا ابْنُ الدَّعِيِّ

قَالَ فَعَمِلَ ذَلِكَ مَرَارًا فَبَصُرَ بِهِ مُرَّةَ بْنُ مَنقَذِ بْنِ النُّعْمَانِ الْعَبْدِيِّ ثُمَّ اللَّيْثِيُّ فَقَالَ عَلَى أَنْتُمْ الْعَرَبُ إِنْ مَرَّ بِي يَفْعَلُ مِثْلَ مَا كَانَ يَفْعَلُ إِنْ لَمْ أَتَسَكَّلْهُ أَبَاهُ فَرَّيْشِدٌ عَلَى النَّاسِ بِسَيْفِهِ فَاعْتَرَضَهُ مُرَّةَ بْنُ مَنقَذٍ فَطَعَنَهُ فَضَرَعَ وَاحْتَوْلَهُ النَّاسُ فَقَطَعُوهُ بِأَسْيَافِهِمْ (قَالَ أَبُو مَخْنَفٍ) حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي رَاشِدٍ عَنْ حَمِيدِ بْنِ مُسْلِمِ الْأَزْدِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أُذُنِي يَوْمَئِذٍ مِنَ الْحَسِينِ يَقُولُ قَتَلَ اللَّهُ قَوْمًا قَتَلُوا يَا بَنِيَّ مَا أَجْرَاهُمْ عَلَى الرَّحْمَنِ وَعَلَى اتِّهَافِكُمْ حَرَمَةَ الرَّسُولِ عَلَى الدُّنْيَا بَعْدَكَ الْعَفَّاءُ قَالَ وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى

امرأة خرجت مسرعة كأنها الشمس الطالعة تنادى يا أخياه ويا ابن أخاه قال
فسألتُ عليها فقيل هذه زينب ابنة فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت
حتى أكبت عليه فجاءها الحسين فأخذ بيدها فردّها إلى الفسطاط وأقبل الحسين
إلى ابنه وأقبل فتياناه إليه فقال احملوا أخاكم فحملوه من مصرعه حتى وضعوه
بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه قال ثم إن عمرو بن صبيح الصدائي
رمى عبد الله بن مسلم بن عقيل بسهم فوضع كفه على جبهته فأخذ لا يستطيع
أن يحرك كفيه ثم اتجى له بسهم آخر ففلق قلبه فانتورم الناس من كل جانب
فحمل عبد الله بن قطبة الطائي ثم النهائي على عون عبد الله بن جعفر بن أبي طالب
فقتله وحمل عامر بن مهشل التيمي على محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فقتله
قال وشدّ عثمان بن خالد بن أسير الجهني وبشر بن سوط الهمداني ثم القابضي على
عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب فقتلاه ورمى عبد الله بن عزرة الخثعمي جعفر
ابن عقيل بن أبي طالب فقتله (قال أبو مخنف) حدثني سليمان بن أبي راشد عن
حميد بن مسلم قال خرج الينا غلام كأن وجهه شقة قر في يده السيف
عليه قميص وإزار ونعلان قد انقطع شسع أحدهما ما أنسى أنها اليسرى فقال
لى عمرو بن سعد بن نفيّل الأزدي والله لأشدنّ عليه فقلت له سبحان الله وما
تريد إلى ذلك يكفيك قتل هؤلاء الذين تراهم قد احتلواهم قال فقال والله لأشدن
عليه فشدّ عليه فما ولى حتى ضرب رأسه بالسيف فوق الغلام لوجهه فقال
يا عماء قال فجلى الحسين كما يجلى الصقر ثم شدّ شدة ليث أغضب ف ضرب
عمرا بالسيف فاتقاه بالساعد فأطنها من لدن المرفق فصاح ثم تنحى عنه
وحملت خيل لأهل الكوفة ليستنقذوا عمرا من حسين فاستقبلت عمرا بصدورها
فحركت حوافرها وجالت الخيل بفرسانها عليه فتواطأته حتى مات وانجلت الغبرة
فإذا أنا بالحسين قائم على رأس الغلام والغلام يفحص برجليه وحسين يقول
بعد القوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدك ثم قال عزّ والله على عمك
أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك ثم لا ينفحك صوت والله كثير واترّه وقلّ

نَاصِرُهُ ثُمَّ احْتَمَلَهُ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَجُلِي الْغَلَامِ يَخْطَأُ فِي الْأَرْضِ وَقَدْ وَضَعَ حَسِينُ صَدْرَهُ عَلَى صَدْرِهِ قَالَ فَقَلْتُ فِي نَفْسِي مَا يَصْنَعُ بِهِ جَاءَ بِهِ حَتَّى أَلْقَاهُ مَعَ ابْنِهِ عَلِيَّ ابْنَ الْحُسَيْنِ وَقَتْلِي قَدْ قَتَلْتَ حَوْلَهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ فَسَأَلْتُ عَنِ الْغَلَامِ فَقِيلَ هُوَ الْقَاسِمُ ابْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ وَمَكَثَ الْحُسَيْنُ طَوِيلًا مِنَ النَّهَارِ كُلَّمَا انْتَهَى إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ انْصَرَفَ عَنْهُ وَكَرِهَ أَنْ يَتَوَلَّى قَتْلَهُ وَعَظِيمَ إِثْمِهِ عَلَيْهِ قَالَ وَإِنْ رَجُلًا مِنْ كِنْدَةَ يُقَالُ لَهُ مَالِكُ بْنُ النَّسِيرِ مِنْ بَنِي بَدَاءَ أَتَاهُ فَضْرَبَهُ عَلَى رَأْسِهِ بِالسَّيْفِ وَعَلَيْهِ بَرْنَسٌ لَهُ فَقَطَعَ الْبَرْنَسَ وَأَصَابَ السَّيْفُ رَأْسَهُ فَأَدْمَى رَأْسَهُ فَامْتَلَأَ الْبَرْنَسُ دَمًا فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ لَا أَكَلْتُ بِهَا وَلَا شَرِبْتُ وَحَشْرَكَ اللَّهُ مَعَ الظَّالِمِينَ قَالَ فَأَلْتَقَى ذَلِكَ الْبَرْنَسُ ثُمَّ دَعَا بِقَلَنْسُوءَ فَلَبَسَهَا وَاعْتَمَ وَقَدَّ أَعْيَا وَبُلْدَ وَجَاءَ الْكِنْدِيُّ حَتَّى أَخَذَ الْبَرْنَسَ وَكَانَ مِنْ خَزَّ فَلَمَّا قَدَّمَ بِهِ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى امْرَأَتِهِ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَةِ الْحَرِّ أَخْتِ حَسِينِ بْنِ الْحَرِّ الْبَدَيِّْ أَقْبَلَ يَغْسِلُ الْبَرْنَسَ مِنَ الدَّمِ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ أَسْلَبَ ابْنُ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَدْخُلُ بَيْتِي أَخْرِجْهُ عَنِّي فَذَكَرَ أَصْحَابُهُ أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ فَقِيرًا بَشِيرًا حَتَّى مَاتَ قَالَ وَلَمَّا قَعَدَ الْحُسَيْنُ أُنِي بَصْبِي لَهُ فَأَجْلَسَهُ فِي حَجْرِهِ زَعَمُوا أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ (قَالَ أَبُو مَخْنَفٍ) قَالَ عَقَبَةُ بْنُ بَشِيرِ الْأَسَدِيِّ قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ابْنُ الْحُسَيْنِ إِنَّ لَنَا فِيكُمْ يَا بَنِي أَسَدٍ دَمًا قَالَ قَلْتُ فَمَا ذَنْبِي أَنَا فِي ذَلِكَ رَحِمَكَ اللَّهُ يَا أَبَا جَعْفَرٍ وَمَا ذَلِكَ قَالَ أُنِي الْحُسَيْنُ بَصْبِي لَهُ فَهُوَ فِي حَجْرِهِ إِذْ رَمَاهُ أَحَدُكُمْ يَا بَنِي أَسَدٍ بِسَهْمٍ فَذَبَحَهُ فَتَلَقَى الْحُسَيْنُ دَمَهُ فَلَمَّا مَلَأَ كَفَّيْهِ صَبَّهُ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ قَالَ رَبِّ إِنْ تَكْ حَبَسْتَ عَنَّا النَّصْرَ مِنَ السَّمَاءِ فَاجْعَلْ ذَلِكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ وَاتَّقِمْنَا لَنَا مِنْ هَؤُلَاءِ الظَّالِمِينَ قَالَ وَرَمَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَقَبَةَ الْغَنَوِيُّ أَبَا بَكْرَ بْنَ الْحُسَيْنِ ابْنَ عَلِيٍّ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ فَلِذَلِكَ يَقُولُ الشَّاعِرُ وَهُوَ ابْنُ أَبِي عَقَبٍ

وَعِنْدَ غَنِيٍّ قَطْرَةٌ مِنْ دِمَائِنَا وَفِي أَسَدٍ أُخْرَى تُعَدُّ وَتُدْكَرُ

قَالَ وَزَعَمُوا أَنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ عَلِيٍّ قَالَ لِأَخَوَاتِهِ مِنْ أُمَّهِ عَبْدِ اللَّهِ وَجَعْفَرٍ وَعُمَانَ يَا بَنِي أُمِّي تَقْدِمُوا حَتَّى أُرْتَكِمَ فَإِنَّهُ لَا وَلَدَ لَكُمْ فَفَعَلُوا فَفَقْتَلُوا وَشَدَّ هَانِيُّ بْنُ ثَيْبِتٍ الْحَضْرَمِيُّ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَتَلَهُ ثُمَّ شَدَّ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ فَقَتَلَهُ

وجاء برأسه ورمى خولئ بن يزيد الأصبحي عثمان بن علي بن أبي طالب
بسهم ثم شد عليه رجل من بني أبان بن دارم فقتله وجاء برأسه ورمى رجل
من بني أبان بن دارم محمد بن علي بن أبي طالب فقتله وجاء برأسه قال هشام
حدثني أبو الهذيل رجل من السكون عن هاني بن ثابت الحضرمي قال رأيت
جالساً في مجلس الحضرميين في زمان خالد بن عبد الله وهو شيخ كبير قال فسمعت
وهو يقول كنت ممن شهد قتل الحسين قال فرأيت الله إن لو اقف عاشر عشرة ليس منا
رجل إلا على فرس وقد جالت الخيل وتصعصعت إذ خرج غلام من آل الحسين
وهو بمسك بعود من تلك الأبنية عليه إزار وقيص وهو مذعور يتلفت يمينا
وشمالاً فكأنني أنظر إلى درتين في أذنيه تدبذبان كلما التفت إذ أقبل رجل ركض
حتى إذا دنا منه مال عن فرسه ثم اقتصد الغلام فقطعه بالسيف قال هشام قال
السكوني هاني بن ثابت هو صاحب الغلام فلما عتب عليه كنى عن نفسه قال هشام
حدثني عمرو بن شمر عن جابر الجعفي قال عطش الحسين حتى اشتد عليه العطش
فدنا ليشرب من الماء فرماه حصين بن تميم بسهم فوقع في فمه فجعل يتلقى الدم من
فمه ويرمي به إلى السماء ثم حمد الله وأثنى عليه ثم جمع يديه فقال اللهم أحصهم عدداً
واقتلهم بدداً ولا تذر على الأرض منهم أحداً قال هشام عن أبيه محمد بن
السائب عن القاسم بن الأصبح بن نبانة قال حدثني من شهد الحسين في عسكره
أن حسينا حين غلب على عسكره ركب المسناة يريد الفرات قال فقال رجل من
بني أبان بن دارم ويلكم حولوا بينه وبين الماء لا تتأم إليه شيعته قال وضرب
فرسه وأتبعه الناس حتى حالوا بينه وبين الفرات فقال الحسين اللهم أظمهِ قال
وينزع الأباتي بسهم فأثبته في حنك الحسين قال فانزع الحسين السهم ثم بسط
كفيه فامتلاً تا دما ثم قال الحسين اللهم إنني أشكو إليك ما يفعل بآبن بنت نبيك
قال فوالله إن مكث الرجل إلا يسيرا حتى صب الله عليه الظماً فجعل لا يروى قال
القاسم بن الأصبح لقد رأيتني فيمن يروح عنه والماء يردله فيه السكّر وعساس
فيها اللبن وقلال فيها الماء وإنه ليقول ويلكم اسقوني قتلى الظماً فيعطى القلة

أو العُسَّ كان مروياً أهل البيت فيشر به فإذا نزع من فيه اضطجع الهنسية ثم يقول ويلكم اسقوني قتلتني الظماً قال فوالله ما لبث إلا يسيراً حتى انقذ بطنه انقذاد بطن البعير (قال أبو مخنف) في حديثه ثم إن شمر بن ذى الجوشن أقبل في نفر نحو من عشرة من رجالة أهل الكوفة قبل منزل الحسين الذى فيه ثقله وعياله فمشى نحوه فخالوا بينه وبين رحله فقال الحسين ويلكم إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون يوم المعاد فكونوا في أمر دنياكم أحراراً ذوى أحساب امنعوا رحلى وأهلى من طغاكم وجهالكم فقال ابن ذى الجوشن ذلك لك يا ابن فاطمة قال وأقدم عليه بالرجالة منهم أبو الجنوب واسمه عبد الرحمن الجعفي والقشعم ابن عمرو بن يزيد الجعفي وصالح بن وهب اليزني وسانان بن أنس النخعي وخولى ابن يزيد الأصبحي فجعل شمر بن ذى الجوشن يحرضهم فر بأبي الجنوب وهو شاك في السلاح فقال له أقدم عليه قال وما يمنعك أن تقدم عليه أنت فقال له شمر ألي تقول ذا قال وأنت لي تقول ذا فاستبأ فقال له أبو الجنوب وكان شجاعاً والله لهممت أن أخضخض السنان في عينك قال فانصرف عنه شمر وقال والله إن قدرت على أن أضرك لأضرك قال ثم إن شمر بن ذى الجوشن أقبل في الرجالة نحو الحسين فأخذ الحسين يشد عليهم فينكشفون عنه ثم إنهم أحاطوا به إحاطةً وأقبل إلى الحسين غلام من أهله فأخذته أخته زينب ابنة علي لتجسبه فقال لها الحسين احبسيه فأبى الغلام وجاء يشدد إلى الحسين فقام إلى جنبه قال وقد أهوى بحر بن كعب ابن عبيد الله من بنى تميم الله بن ثعلبة بن عكابة إلى الحسين بالسيف فقال الغلام يا ابن الخبيثة أنت قتل عمي فضربه بالسيف فاتقاه الغلام بيده فأطنّها إلا الجلدة فإذا يده معلقة فنادى الغلام يا أمّاه فأخذته الحسين فضمه إلى صدره وقال يا ابن أخي اصبر على ما نزل بك واجتسب في ذلك الخير فإن الله يلحقك بآبائك الصالحين برسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى بن أبي طالب وحمزة وجعفر والحسن بن علي صلى الله عليهم أجمعين (قال أبو مخنف) حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال سمعت الحسين يومئذ وهو يقول اللهم أمسك عنهم قطر السماء وامنعهم

بركات الارض اللهم فإن متعهم إلى حين ففرقهم فارقا واجعلهم طرائق قديدا
ولا ترض عنهم الولاية أبدا فإنهم دعونا لينصرونا فعدوا علينا فقتلونا قال وضارب
الرجالة حتى انكشفوا عنه قال ولما بقي الحسين في ثلاثة رهط أو أربعة دعا
يسراويل محققة يلعب فيها البصر يماني محقق ففرزه ونكته لكيلا يسلبه فقال له
بعض أصحابه لولبت تحته تبا نا قال ذلك ثوب مذلة ولا ينبغي لي أن ألبسه قال
فلما قتل أقبل بحر بن كعب فسلبه إياه فتركه مجردا (قال أبو مخنف) فحدثني عمرو
ابن شعيب عن محمد بن عبد الرحمن أي يدي بحر بن كعب كاتنا في الشتاء يضحان
الماء وفي الصيف يبسان كأنهما عود (قال أبو مخنف) عن الحجاج بن عبد الله
ابن عمار بن عبد يغوث البارقى وعتب على عبد الله بن عمار بعد ذلك مشهده قتل
الحسين فقال عبد الله بن عمار إن لي عندني هاشم ليدأ قلنا له وما يدك عندهم قال
حملت علي حسين بالرحم فانهيت اليه فوالله لو شئت اطعته ثم انصرفت عنه غير
بعيد وقلت ما أصنع بأن أتولى قتله يقتله غيري قال فشد عليه رجالة من عن يمينه
وشماله فحمل علي من عن يمينه حتى ابذعروا وعلي من عن شماله حتى ابذعروا
وعليه قبض له من خز وهو معتم قال فوالله ما رأيت مكسورا قط قد قتل ولده
وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً ولا أمضى جناناً منه ولا أجراً مقدماً والله
ما رأيت قبله ولا بعده مثله إن كانت الرجالة لتتكشف من عن يمينه وشماله انكشف
المعزى إذا شد فيها الذئب قال فوالله إنه لكذلك إذ خرجت زينب ابنة فاطمة
أختها وكأني أنظر إلى قرطها يحول بين أذنيها وعاتقها وهي تقول ليت السماء
تطابقت على الأرض وقد دنا عمر بن سعد من حسين فقالت يا عمر بن سعد
أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر اليه قال فكأني أنظر إلى دموع عمر وهي تسيل
على خديه ولحيته قال وصرف بوجهه عنها (قال أبو مخنف) حدثني الصقعب
ابن زهير عن حميد بن مسلم قال كانت عليه جبة من خز وكان معتما وكان
مخضوباً بالوسمة قال وسمعتة يقول قبل أن يقتل وهو يقاتل على رجليه قتال
الفارس الشجاع يتقى الرمية ويفترص العورة ويشد على الخيل وهو يقول

أعلى قتلى تحاثون أما والله لا تقتلون بعدى عبدا من عباد الله الله أسخط عليكم
لقتله مني وآيم الله إني لأرجو أن يكرمني الله بهوانكم ثم ينتقم لي منكم من
حيث لا تشعرون أما والله إن لو قد قتلتموني لقد ألقى الله بأسكم بينكم وسفك دماءكم
ثم لا يرضى إكم حتى يضاعف لكم العذاب الأليم قال ولقد مكث طويلا
من النهار ولو شاء الناس أن يقتلوه لفعلوا ولكنهم كان يتقى بعضهم ببعض ويحب
هؤلاء أن يكنيهم هؤلاء قال فنادى شير في الناس ويحكم ماذا تنظرون بالرجل
اقتلوه ثكلتكم امهاتكم قال فحمل عليه من كل جانب فضربت كفه اليسرى ضربة
ضربها زرع بن شريك التيمي وضرب على عاتقه ثم انصرفوا وهو ينوء ويكبوا قال
وحمل عليه في تلك الحال سنان بن أنس بن عمرو النخعي فطعنه بالرمح فوق ثم قال
لخولي بن يزيد الأصبحي احتز رأسه فأراد أن يفعل فضعف فأرعد فقال له
سنان بن أنس فت الله عضديك وأبان يدك فنزل إليه فذبجه واحتز رأسه ثم
دفع إلى خولي بن يزيد وقد ضرب قبل ذلك بالسيوف (قال أبو مخنف) عن جعفر
ابن محمد بن علي قال وجد بالحسين عليه السلام حين قتل ثلاث وثلاثون طعنة
وأربع وثلاثون ضربة قال وجعل سنان بن أنس لا يدنو أحد من الحسين إلا شد
عليه مخافة أن يغلب على رأسه حتى أخذ رأس الحسين فدفعه إلى خولي قال
وسلب الحسين ما كان عليه فأخذ سراويله بجر بن كعب وأخذ قيس بن الأشعث
قطيفته وكانت من خز وكان يسمى بقعد قيس قطيفة وأخذ نعليه رجل من بني أود
يقال له الأسود وأخذ سيفه رجل من بني نهشل بن دارم فوقع بعد ذلك إلى
أهل حبيب بن بديل قال ومال الناس على الورس والحلل والإبل وانتهبوا قال
ومال الناس على نساء الحسين وثقله ومتاعه فإن كانت المرأة لتتنازع ثوبها
عن ظهرها حتى تغلب عليه فيذهب به منها (قال أبو مخنف) حدثني زهير بن
عبد الرحمن الحثعمي أن سويد بن عمرو بن أبي المطاع كان صرع فأثخن فوقع
بين القتلى مشخنا فسمعهم يقولون قتل الحسين فوجد فاقة فاذا معه سكين وقد
أخذ سيفه فقاتلهم بسكينه ساعة ثم إنه قتل فقتله عروة بن بطار التغلبي وزيد

ابن رُقَاد الجَنْبِيَّ وكان آخرَ قَتَيْلٍ (قال أبو مخنف) حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال انتهيت إلى علي بن الحسين بن علي الأصغر وهو منبسط على فراش له وهو مريض وإذا شمر بن ذى الجوشن في رجالة معه يقولون ألا نقتل هذا قال قلت سبحان الله أنقتل الصبيان إنما هذا صبي قال فما زال ذلك دأبي أدفع عنه كل من جاء حتى جاء عمر بن سعد فقال ألا لا يدخلن بيت هؤلاء النسوة أحد ولا يعرضن لهذا الغلام المريض ومن أخذ من متاعهم شيئاً فليرده عليهم قال فوالله ما ردد أحد شيئاً قال فقال علي بن الحسين جزيت من رجل خيراً فوالله لقد دفع الله عني بمقاتلك شراً قال فقال الناس لسنان بن أنس قتلت حسين بن علي وابن فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلت أعظم العرب خطراً جاء إلى هؤلاء يريد أن يزيلهم عن ملكهم فأتى أمراءك فاطلب ثوابهم وإنهم لو أعطوك بيوت أموالهم في قتل الحسين كان قليلاً فأقبل علي فرسه وكان شجاعاً شاعراً وكانت به لوثة فأقبل حتى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد ثم نادى بأعلى صوته

أوقر ركابي فضةً وذهباً أنا قتلتُ الملكَ المحجبا
قتلتُ خيرَ الناسِ أمًّا وأباً وخيرهم إذ ينسبون نسباً

فقال عمر بن سعد أشهد أنك لمجنون ما صحوت قط أدخلوه على فلها أدخل حذفه بالقضيب ثم قال يا مجنون أتتكلم بهذا الكلام أما والله لو سمعتك ابن زياد لضرب عنقك قال وأخذ عمر بن سعد عقبة بن سميان وكان مولى للرباب بنت امرئ القيس الكلبية وهي أم سكينه بنت الحسين فقال له ما أنت قال أنا عبد مملوك نخلي سييله فلم ينبج منهم أحد غيره إلا أن المرقع بن ثمامة الأسدي كان قد نثر نبله وجثا على ركبته فقاتل فجاءه نفر من قومه فقالوا له أنت آمن اخرج الينا فخرج اليهم فلما قدم بهم عمر بن سعد على ابن زياد وأخبره خبره سيره إلى الزارة قال ثم إن عمر بن سعد نادى في أصحابه من ينتدب للحسين ويوطئه فرسه فاتدب عشرة منهم اسحاق بن حيوة الحضرمي وهو الذي سلب قيص الحسين فبرص بعد وأحبش بن مرثد بن علقمة بن سلامة الحضرمي فأتوا فدا سوا الحسين بنحوهم حتى رضوا ظهره و صدره فبلغني أن أحبش

ابن مرثد بعد ذلك بزمان أتاه سهم غرب وهو واقف في قتال ففلق قلبه فمات قال
فقتل من أصحاب الحسين عليه السلام اثنان وسبعون رجلا ودفن الحسين وأصحابه
أهل الغاضرة من بني أسد بعد ما قتلوا بيوم وقتل من أصحاب عمر بن سعد ثمانية
وثمانون رجلا سوى الجرحى فصلى عليهم عمر بن سعد ودفنهم قال وما هو إلا أن
قتل الحسين فسرح برأسه من يومه ذلك مع خولى بن يزيد وحميد بن مسلم الأزدي
إلى عبيد الله بن زياد فأقبل به خولى فأراد القصر فوجد باب القصر مغلقا فأني منزله
فوضعه تحت اجانة في منزله وله امرأتان امرأة من بني أسد والأخرى من الحضرميين
يقال لها النوار ابنة مالك بن عقرب وكانت تلك الليلة ليلة الحضرمية قال هشام خدثني
أبي عن النوار بنت مالك قالت أقبل خولى برأس الحسين فوضعه تحت اجانة في الدار
ثم دخل البيت فأوى إلى فراشه فقلت له ما الخبر ما عندك قال جئت بك بغنى الدهر
هذا رأس الحسين معك في الدار قالت فقلت ويحك جاء الناس بالذهب والفضة
وجئت برأس ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا والله لا يجمع رأسي ورأسك
بيت أبدا قالت فقمت من فراشي فخرجت إلى الدار فدعا الأسدية فأدخلها إليه
وجلست أنظر قالت فوالله ما زلت أنظر إلى نور يسطع مثل العمود من السماء إلى
الاجانة ورأيت طيرا أيضا ترفرف حولها قال فلما أصبح غدا بالرأس إلى عبيد الله
ابن زياد وأقام عمر بن سعد يومه ذلك والغد ثم أمر حميد بن بكير الأحمرى فأذن
في الناس بالرحيل إلى الكوفة وحمل معه بنات الحسين وأخواته ومن كان معه من
الصبيان وعلى بن الحسين مريض (قال أبو مخنف) خدثني أبو زهير العبسي عن
قرة بن قيس التيمي قال نظرت إلى تلك النسوة لما مررن بحسين وأهله وولده صحن
ولطمن وجوههن قال فاعترضهن على فرس فمأريت منظرأ من نسوة قط كان
أحسن من منظر رأيت منهن ذلك والله لمن أحسن من مهى يبرين قال فمأنسيت
من الأشياء لا أنسى قول زينب ابنة فاطمة حين مرت بأخيها الحسين صريعا وهي
تقول يا محمداه يا محمداه صلى عليك ملائكة السماء هذا الحسين بالعرامرمل بالدما
مقطع الأعضاء يا محمداه وبناتك سبايا وذريتك مقتلة تسنى عليها الصبا قال فأبكت

والله كل عدو وصديق قال وقطف رؤوس الباقين فسرّح باثنين وسبعين رأساً مع شمر بن ذى الجوشن وقيس بن الأشعث وعمر بن الحجاج وعزرة بن قيس فأقبلوا حتى قدموا بها على عبيد الله بن زياد (قال أبو مخنف) حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال دعاني عمر بن سعد فسرحني إلى أهله لأبشرهم بفتح الله عليه وبعايته فأقبلت حتى أتيت أهله فأعلمتهم ذلك ثم أقبلت حتى أدخلت فأجد ابن زياد قد جلس للناس وأجد الوفد قد قدموا عليه فأدخلهم وأذن للناس فدخلت فيمن دخل فإذا رأس الحسين موضوع بين يديه وإذا هو ينكت بقضيب بين ثنيتيه ساعة فلما رآه زيد بن أرقم لا ينجم عن نكته بالقضيب قال له اعل بهذا القضيب عن هاتين الثنيتين فوالذي لا إله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم على هاتين الشفتين يقبلهما ثم انفضخ الشيخ يبكي فقال له ابن زياد أبكي الله عينيك فوالله لو لأنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك قال فنهض فخرج فلما خرج سمعت الناس يقولون والله لقد قال زيد بن أرقم قولاً لو سمعه ابن زياد لقتله قال فقلت ما قال قالوا مر بنا وهو يقول ملك عبداً فاتخذهم تلداً أنتم يامعشر العرب العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم فرضيم بالذل فبعداً لمن رضى بالذل قال فلما دخل برأس حسين وصبيان وأخواته ونسائه على عبيد الله بن زياد لبست زينب ابنة فاطمة أرذل ثيابها وتنكرت وحف بها إماموها فلما دخلت جلست فقال عبيد الله ابن زياد من هذه الجالسة فلم تكلمه فقال ذلك ثلاثاً كل ذلك لا تكلمه فقال بعض إمامها هذه زينب ابنة فاطمة قال فقال لها عبيد الله الحمد لله الذي فضحك وقاتلكم وأكذب أحدو ثم تكلمت فقال الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وطهرنا تطهيراً لا كما تقول أنت إنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر قال فكيف رأيت صنع الله بأهل بيتك قالت كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجون إليه وتخاصمون عنده قال فعضب ابن زياد واستشاط قال فقال له عمرو بن حريث أصلح الله الأمير إنما هي امرأة وهل تؤاخذ المرأة

بشيء من منطلقها أنها لا تؤخذ بقول ولا تلام على خطئ فقال لها ابن زياد قد أشفى
الله نفسي من طاغيتك والعصاة المردة من أهل بيتك قال فبكت ثم قالت لعمرى
لقد قتلت كهلى وأبرت أهلى وتطعت فرعى واجثت أصلى فان يشفك هذا فقد
اشتفيت فقال لها عبيد الله هذه شجاعة قد لعمرى كان أبوك شاعرا شجاعا قالت
ماللرأة والشجاعة إن لي عن الشجاعة لشغلا ولكنى نفى ما أقول (قال أبو مخنف)
عن المجالد بن سعيد إن عبيد الله بن زياد لما نظر إلى على بن الحسين قال لشرطى
انظر هل أدرك هذا ما يدرك الرجال فكشط إزاره عنه فقال نعم قال انطلقوا به
فاضربوا عنقه فقال له على إن كان بينك وبين هؤلاء النسوة قرابة فابعث معهن
رجلا يحافظ عليهن فقال له ابن زياد تعال أنت فبعثه معهن (قال أبو مخنف)
وأما سليمان بن أبي راشد فحدثني عن حميد بن مسلم قال إني لقاؤه عند ابن زياد
حين عرض عليه على بن الحسين فقال له ما اسمك قال أنا على بن الحسين قال أولم
يقتل الله على بن الحسين فسكت فقال له ابن زياد مالك لا تسكلم قال قد كان لي
أخ يقال له أيضا على فقتله الناس قال إن الله قد قتله قال فسكت على فقال له مالك
لا تسكلم قال الله يتوفى الأنفس حين موتها وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله
قال أنت والله منهم ويحك انظروا هل أدرك والله إني لأحسبه رجلا قال فكشف
عنه مرمى بن معاذ الأحمري فقال نعم قد أدرك فقال اقتله فقال على بن الحسين
من توكل بهؤلاء النسوة وتعلقت به زينب عمته فقالت يا ابن زياد حسبك منا
أما رويت من دماننا وهل أبقيت منا أحدا قال فاعتقته فقالت أسألك بالله إن
كنت مؤمنا إن قتلتها لما قتلتني معه قال وناداه على فقال يا ابن زياد إن كانت بينك
وبينهم قرابة فابعث معهن رجلا تقياً يصحبهن بصحبة الإسلام قال فنظر إليها ساعة
ثم نظر إلى القوم فقال عجبا للرحم والله إني لأظنها ودت لو أنى قتلتها أنى قتلتها معه
دعوا الغلام انطلق مع نسائك قال حميد بن مسلم لما دخل عبيد الله القصر ودخل
الناس نودى الصلاة جامعة فاجتمع الناس في المسجد الأعظم فصعد المنبر ابن زياد
فقال الحمد لله الذى أظهر الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين يزيد بن معاوية وحزبه

وقتل الكذاب ابن الكذاب الحسين بن علي وشيعته فلم يفرغ ابن زياد من مقاله حتى وثب اليه عبد الله بن عفيف الأزدي ثم الغامدي ثم أحد بني والبة وكان من شيعة علي كرم الله وجهه وكانت عينه اليسرى ذهبت يوم الجمل مع علي فلما كان يوم صفين ضرب علي رأسه ضربةً وأخرى على حاجبه فذهبت عينه الأخرى فكان لا يكاد يفارق المسجد الأعظم يصل في فيه إلى الليل ثم ينصرف قال فلما سمع مقالة ابن زياد قال يا ابن مرجانة إن الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك والذي ولاك وأبوه يا ابن مرجانة أتقتلون أبناء النبيين وتكلمون بكلام الصديقين فقال ابن زياد علي به قال فوثبت عليه الجلاوزة فأخذه قال فنادى بشعار الأزدي يا مبرور قال وعبدالرحمن بن مخنف الأزدي جالس فقال ويح غيرك أهلكت نفسك وأهلكت قومك قال وحاضر الكوفة يومئذ من الأزدي سبعائة مقاتل قال فوثب اليه فتية من الأزدي فانتزعوه فأتوا به أهله فأرسل اليه من أتاه به فقتله وأمر بصلبه في السبخة فصلب هنالك (قال أبو مخنف) ثم إن عبيد الله بن زياد نصب رأس الحسين بالكوفة فجعل يدار به في الكوفة ثم دعا زحر بن قيس فسرح معه برأس الحسين ورؤس أصحابه إلى يزيد بن معاوية وكان مع زحر أبو بردة بن عوف الأزدي وطارق بن أبي ظبيان الأزدي فخرجوا حتى قدموا بها الشام على يزيد بن معاوية قال هشام فحدثني عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع الجذامي عن أبيه عن الغاز بن ربيعة الجرشى من حمير قال والله إنا لعندي يزيد بن معاوية بدمشق إذ أقبل زحر بن قيس حتى دخل على يزيد بن معاوية فقال له يزيد ويحك ما وراءك وما عندك فقال أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره ورد علينا الحسين بن علي في ثمانية عشر من أهل بيته وستين من شيعة فسرنا اليهم فسألناهم أن يستسلموا وينزلوا على حكم الأمير عبيد الله بن زياد أو القتال فاختراروا القتال على الاستسلام فعدونا عليهم مع شروق الشمس فأحطنا بهم من كل ناحية حتى إذا أخذت السيوف مأخذها من هام القوم يهربون إلى غير وزر ويلوذون منا بالآكام والحفر لو إذا كما لاذ الحمام من صقر فوالله يا أمير المؤمنين ما كان إلا جزر جزور أو نومة قائل

حتى أتينا على آخرهم فهاتيك أجسادهم مجردة وثيابهم مرملة وخدودهم معفرة
تصهرهم الشمس وتسفي عليهم الريح زوارهم العقبان والرخم بقي سبب قال
قدمت عين يزيد وقال قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن
سمية أما والله لو أني صاحبه لعفوت عنه فرحم الله الحسين ولم يصله بشيء قال ثم
إن عبيد الله أمر بنساء الحسين وصيانه فجهزن وأمر بعلي بن الحسين فغل
إلى عنقه ثم سرح بهم مع محمض بن ثعلبة العائذي عائذة قريش ومع شمر بن
ذى الجوشن فانطلقا بهم حتى قدموا على يزيد فلم يكن علي بن الحسين يكلم أحدا منهما
في الطريق كلمة حتى بلغوا فلما انتهوا إلى باب يزيد رفع محمض بن ثعلبة صوته فقال
هذا محمض بن ثعلبة أتى أمير المؤمنين باللثام الفجرة قال فأجابه يزيد بن معاوية
ما ولدت أم محمض شر وألام (قال أبو مخنف) حدثني الصقعب بن زهير عن القاسم
ابن عبد الرحمن مولى يزيد بن معاوية قال لما وضعت الرؤوس بين يدي يزيد
أس الحسين وأهل بيته وأصحابه قال يزيد

يُقَلِّقَنَّ هَامًا مِنْ رِجَالِ أَعِزَّةٍ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمًا

أما والله يا حسين لو أنا صاحبك ما قتلتك (قال أبو مخنف) حدثني أبو جعفر العباسي عن
أبي عمارة العباسي قال فقال يحيى بن الحكم أخو مروان بن الحكم
لهاممٌ بجنبِ الطفِّ أذنى قرابة من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل
سُمِّيَتْ أُمِّي نَسَلُهَا عَدَدَ الحصى وَلَيْسَ لآلِ المصطفى اليوم من نَسَلِ
قال فضرب يزيد بن معاوية في صدر يحيى بن الحكم وقال اسكت قال ولما
جلس يزيد بن معاوية دعا أشرف أهل الشام فأجلسهم حوله ثم دعا بعلي بن الحسين
وصبيان الحسين ونسائه فأدخلوا عليه والناس ينظرون فقال يزيد لعلي يا علي
أبوك الذي قطع رحمي وجهل حق ونازعني سلطاني فصنع الله به ما قدر أيت قال
فقال علي ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن
نبرأها فقال يزيد لابنه خالد اردد عليه قال فما درى خالد ما يرد عليه فقال له يزيد
قل ما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ثم سكت عنه قال ثم

دعا بالنساء والصدىان فأجلسوا بين يديه فرأى هيئة قبيحة فقال قبح الله ابن مرجانة لو كانت بينه وبينكم رحم أو قرابة ما فعل هذا بكم ولا بعث بكم هكذا قال أبو مخنف عن الحارث بن كعب عن فاطمة بنت علي قالت لما أجلسنا بين يدي يزيد ابن معاوية رق لنا وأمر لنا بشيء وألطفنا قالت ثم إن رجلا من أهل الشام أحمر قام إلى يزيد فقال يا أمير المؤمنين هب لي هذه يعنيني وكنت جارية وضيئة فأرعدت وفرقت وظننت أن ذلك جائز لهم وأخذت بثياب أختي زينب قالت وكانت أختي زينب أكبر مني وأعقل وكانت تعلم أن ذلك لا يكون فقالت كذبت والله ولؤمت ما ذلك لك وله فغضب يزيد فقال كذبت والله إن ذلك لي ولو شئت أن أفعله لفعلت قالت كلا والله ما جعل الله ذلك لك إلا أن تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا قالت فغضب يزيد واستطار ثم قال إياي تستقبلين بهذا إنما خرج من الدين أبوك وأخوك فقالت زينب بدين الله ودين أبي ودين أختي وجدى اهتديت أنت وأبوك وجدك قال كذبت يا عدوة الله قالت أنت أمير مسلط تشتم ظلما وتقهتر بسطانك قالت فوالله لكانت استحياء فسكت ثم عاد الشامى فقال يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية قال أعزب وهب الله لك حتفا قاضيا قالت ثم قال يزيد بن معاوية يا نعمان بن بشير جهزم بما يصلحهم وابعث معهم رجلا من أهل الشام أمينا صالحا وابعث معه خيلا وأعوانا فيسير بهم إلى المدينة ثم أمر بالنسوة أن ينزلن في دار علي حدة معهن ما يصلحهن وأخوهن معهن علي بن الحسين في الدار التي هن فيها قال فخر بن حتى دخلن دار يزيد فلم تبق من آل معاوية امرأة الا استقبلتهن تبكي وتنوح على الحسين فأقاموا عليه المناحة ثلاثا وكان يزيد لا يتعدى ولا يتعشى لإدعاء علي بن الحسين إليه قال فدعاه ذات يوم ودعا عمرو بن الحسن بن علي وهو غلام صغير فقال لعمر بن الحسن أتقاتل هذا الفتى يعني خالدا ابنه قال لا ولكن أعطني سكيناً وأعزله سكيناً ثم أقاتله فقال له يزيد وأخذه فضمه إليه ثم قال شذشنة أعرفها من أخزم هل تلد الحية لإلحية نال ولما أرادوا أن يخرجوا دعا يزيد علي بن الحسين ثم قال لعن الله ابن مرجانة أما والله لو أنى صاحبه ما سألتني خصلة أبدا الا أعطيتها

إياه ولدفت الخنف عنه بكل ما استطعت ولو بهلاك بعض ولدى ولكن الله
قضى ما رأيت كاتبتني وأنه كل حاجة تكون لك قال وكساهم وأوصى بهم ذلك
الرسول قال فخرج بهم وكان يسايرهم بالليل فيكونون أمامه حيث لا يفوتون
طرفه فإذا نزلوا تنحى عنهم وتفرق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم وينزل
منهم بحيث إذا أراد إنسان منهم وضوءاً أو قضاء حاجة لم يحتشم فلم يزل ينازلهم
في الطريق هكذا ويسألهم عن حوائجهم ويلطفهم حتى دخلوا المدينة وقال الحارث
ابن كعب فقالت لي فاطمة بنت علي قلت لأختي زينب يا أختي لقد أحسن هذا
الرجل الشأى لنا في صحبتنا فهل لك أن نصله فقالت والله ما معنا شيء نصله به
إلا حليتنا قالت لها فنعطيه حليتنا قالت فأخذت سوارى ودملجى وأخذت أختي
سوارها ودملجها فبعثنا بذلك إليه واعتذرنا إليه وقلنا له هذا جزاؤك بصحبتك
إيانا بالحسن من الفعل قال فقال لو كان الذى صنعت إنما هو للدنيا كان فى حليكن
ما يرضينى ودونه ولكن والله ما فعلته إلا لله ولقرابتكم من رسول الله صلى الله
عليه وسلم (قال هشام) وأما عوانة بن الحكم الكلبي فإنه قال لما قتل الحسين
وجيء بالآثقال والأسارى حتى وردوا بهم الكوفة إلى عبيد الله فبينما القوم
محتسبون إذ وقع حجر فى السجن معه كتاب مربوط وفى الكتاب خرج البريد
بأمركم فى يوم كذا وكذا إلى يزيد بن معاوية وهو سائر كذا وكذا يوماً وراجع
فى كذا وكذا فان سمعتم التكبير فأيقنوا بالقتل وإن لم تسمعوا تكبيراً فهو
الآمان إن شاء الله قال فلما كان قبل قدوم البريد بيومين أو ثلاثة إذا حجر قد
ألقى فى السجن ومعه كتاب مربوط وموسى وفى الكتاب أو صوا واهدوا
فإنما ينتظر البريد يوم كذا وكذا فجاء البريد ولم يسمع التكبير وجاء كتاب بأن
سرح الأسارى إلى قال فدعا عبيد الله بن زياد محفز بن ثعلبة وشمير بن ذى الجوشن
فقال انطلقوا بالثقل والرأس إلى أمير المؤمنين يزيد بن معاوية قال فخرجوا حتى
قدموا على يزيد فقام محفز بن ثعلبة فنادى بأعلى صوته جئنا برأس أحق الناس
والأمهم فقال يزيد ما ولدت أم محفز الأم وأحق ولكنه قاطع ظالم قال فلما

نظر يزيد إلى رأس الحسين قال

يفلقن هاما من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلموا
ثم قال أتدرون من أين أتى هذا قال أبو علي خير من أبيه وأمي فاطمة خير
من أمه وجدى رسول الله خير من جده وأنا خير منه وأحق بهذا الأمر منه
فأما قوله أبوه خير من أبي فقد حاج أبى أباه وعلم الناس أيهما حكم له وأما قوله
أمي خير من أمه فلعمري فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير
من أمي وأما قوله جدى خير جده فلعمري ما أحد يؤمن بالله واليوم
الآخر يرى لرسول الله فينا عدلا ولا ندا ولكنه إنما أتى من قبل فقهه ولم
يقرأ (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُوتِ الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ
وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتَذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)
ثم أدخل نساء الحسين على يزيد فصاح نساء آل يزيد بنات معاوية وأهله وتولن
ثم لمن أدخلن على يزيد فقالت فاطمة بنت الحسين وكانت أكبر من سكينه بنات
رسول الله سبايا يزيد فقال يزيد يا ابنة أخى أنا لهذا كنت أكره قالت والله ماترك
لنا خرص قال يا ابنة أخى ما أتى إليك أعظم مما أخذ منك ثم أخرجنا فدخلن
دار يزيد بن معاوية فلم تبق امرأة من آل يزيد إلا اتهن وأقمن المأتم وأرسل يزيد
إلى كل امرأة ماذا أخذك وليس منهن امرأة تدعى شيئا بالعاما بلع إلا قد أضعفه
لها فكانت سكينه تقول ما رأيت رجلا كافرا بالله خيرا من يزيد بن معاوية ثم أدخل
الأسارى إليه وفيهم على بن الحسين فقال له يزيد إيه يا على فقال على ما أصاب
من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك
على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل
مخترال فخور فقال يزيد ما أصاب من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير
ثم جهزه وأعطاه مالا وسرجه إلى المدينة (قال هشام) عن أبي مخنف قال حدثني
أبو حمزة الثمالي عن عبد الله الثمالي عن القاسم بن بخيت قال لما أقبل وفد أهل الكوفة
برأس الحسين دخلوا مسجد دمشق فقال لهم مروان بن الحكم كيف صنعتم قالوا

ورد علينا منهم ثمانية عشر رجلاً فأتينا والله على آخرهم وهذه الرؤوس والسبايا فوثب مروان فانصرف وأتاهم أخوه يحيى بن الحكم فقال ما صنعتم فأعادوا عليه الكلام فقال حُجِّبْتُمْ عن محمد يوم القيامة لن أجامعكم على أمر أبداً ثم قام فانصرف ودخلوا على يزيد فوضعوا الرأس بين يديه وحدثوه الحديث قال فسمعتُ دور الحديث هند بنت عبد الله بن عامر بن كُرَيْزٍ وكانت تحت يزيد بن معاوية فتقنعت بثوبها وخرجت فقالت يا أمير المؤمنين أُرأس الحسين بن فاطمة بنت رسول الله قال نعم فاعولى عليه وحُدِّي على ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصريحة قريش عجلَ عليه ابن زياد فقتله قتله الله ثم أذن للناس فدخلوا والرأس بين يديه ومع يزيد قضيب فهو ينسكت به في ثغره ثم قال إن هذا وإيانا كما قال الحصين ابن الحَمَامِ المُرِّيَّ

يفلن هاما من رجال أحيته إلبنا وهم كانوا أعتق وأظلمنا
قال فقال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له أبو برزة الأسلمي أتسكت بقضيبك في ثغر الحسين أما لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذا لربما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرشفه أما إنك يا ابن يدتي يوم القيامة وابن زياد شفيعك ويحیی هذا يوم القيامة ومحمد صلى الله عليه وسلم شفيعه ثم قام فولى قال هشام حدثني عوانة بن الحكم قال لما قتل عبيد الله بن زياد الحسين بن عليّ وجرىء برأسه إليه دعا عبد الملك بن أبي الحارث السلمي فقال انطلق حتى تقدم المدينة على عمرو بن سعيد بن العاص فبشره بقتل الحسين وكان عمرو بن سعيد ابن العاص أمير المدينة يومئذ قال فذهب ليعتل له فزجره وكان عبيد الله لا يصطلي بناره فقال انطلق حتى أتى المدينة ولا يسبقك الخبر وأعطاه دنانير وقال لا تعتل وإن قامت بك راحلتك فاشتر راحلة قال عبد الملك فقدمت المدينة فلقيني رجل من قريش فقال ما الخبر فقلت الخبر عند الأمير فقال إنا لله وإنا إليه راجعون فقتل الحسين بن عليّ قال فدخلت على عمرو بن سعيد فقال ما وراءك فقلت ما ستر الأمير قتل الحسين بن عليّ فقال نادى بقتله فناذيت بقتله فلم أسمع والله واعية قط

مثل واعية نساء بنى هاشم في دورهن على الحسين فقال عمرو بن سعيد وضحك
 بَجَّتْ نِسَاءُ بَنِي زِيَادٍ عَجْمَةً كَعَجِيجِ نِسْوَتِنَا غَدَاةَ الْأَرَنْبِ
 والأرنب وقعة كانت لبني زيد على بني زياد من بني الحارث بن كعب من رهط
 عبدالمدان وهذا البيت لعمر بن معد يكرب ثم قال عمرو وهذه واعية بواعية عثمان
 ابن عفان ثم صعد المنبر فأعلم الناس قتله (قال هشام) عن أبي مخنف عن سليمان
 ابن أبي راشد عن عبد الرحمن بن عبيد أبي الكنود قال لما بلغ عبد الله بن جعفر
 ابن أبي طالب مقتل ابنه مع الحسين دخل عليه بعض مواليه والناس يعزونه قال
 ولا أظن مولاه ذلك إلا أبا السلاس فقال هذا ما لقينا ودخل علينا من الحسين
 قال خذفه عبد الله بن جعفر بنعله ثم قال يا ابن اللخناء أللحسين تقول هذا والله
 لو شهدت لأحببت أن لا أثارقه حتى أقتل معه والله إنه لما يسخى بنفسى عنهما
 ويهون علي المصاب بهما إنهما أصيبا مع أخي وابن عمي مواسين له صابرين معه
 ثم أقبل على جلسائه فقال الحمد لله عز وجل على بمصرع الحسين أن لا يكن آست
 حسين يدي فقد آسأه ولدي قال ولما أتى أهل المدينة مقتل الحسين خرجت ابنة
 عقيل بن أبي طالب ومعها نساؤها وهي حاسرة تلوى بثوبها وهي تقول

مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ مَاذَا فَعَلْتُمْ وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ
 بِعِزَّتِي وَبَأْهْلِي بَعْدَ مَفْتَقِدِي مِنْهُمْ أَسَارِي وَمِنْهُمْ ضُرَّ جَوَائِدِمِ

(قال هشام) عن عوانة قال قال عبيد الله بن زياد لعمر بن سعد بعد قتله الحسين
 يا عمر أين الكتاب الذي كتبت به إليك في قتل الحسين قال مضيت لأمرك
 وضاع الكتاب قال لتجيتن به قال ضاع قال والله لتجيتني به قال ترك والله
 يُقرأ على عجائز قريش اعتذاراً إليهن بالمدينة أما والله لقد نصحتك في حسين
 نصيحة لو نصحتها أبي سعد بن أبي وقاص كنت قد أدبت حقه قال عثمان
 ابن زياد أخو عبيد الله صدق والله لو ددت أنه ليس من بني زياد رجل إلا
 وفي أنفه خزيمة إلى يوم القيامة وأن حسيناً لم يُقتل قال فوالله ما أنكر ذلك
 عليه عبيد الله (قال هشام) حدثني بعض أصحابنا عن عمرو بن أبي المقدم

قال حدثني عمرو بن عكرمة قال أصبحنا صبيحة قتل الحسين بالمدينة فاذا مولى لنا يحدثنا قال سمعت البارحة مناديا ينادى وهو يقول

أيها القاتلون جهلاً حسيناً أبشروا بالعذاب والتنكيل
كل أهل السماء يدعو عليكم من نبي وملاك وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داو د موسى وحاميل الإنجيل

(قال هشام) حدثني عمر بن حيزوم الكلبي عن أبيه قال سمعت هذا الصوت

ذكر أسماء من قُتِل من بني هاشم مع الحسين عليه السلام

وعدد من قتل من كل قبيلة من القبائل التي قاتلته

(قال هشام) قال أبو مخنف ولما قتل الحسين بن علي عليه السلام جرى

برؤوس من قتل معه من أهل بيته وشيعته وأنصاره إلى عبيد الله بن زياد فجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً وصاحبهم قيس بن الأشعث وجاءت هوازن بعشرين رأساً وصاحبهم شمر بن ذى الجوشن وجاءت تميم بسبعة عشر رأساً وجاءت بنو أسد بستة رؤوس وجاءت مذحج بسبعة رؤوس وجاء سائر الجيش بسبعة رؤوس فذلك سبعون رأساً قال وقتل الحسين وأمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله سنان بن أنس النخعي ثم الأصبغى وجاء برأسه خولى ابن يزيد وقتل العباس بن علي بن أبي طالب وأمه أم البنين ابنة حزام بن خالد ابن ربيعة بن الوحيد قتله زيد بن رقاد رقاد الجنبى وحكيم بن الطفيل السدسي وقتل جعفر بن علي بن أبي طالب وأمه أم البنين أيضاً وقتل عبد الله بن علي بن أبي طالب وأمه أم البنين أيضاً وقتل عثمان بن علي بن أبي طالب وأمه أم البنين أيضاً رماه خولى بن يزيد بسهم فقتله وقتل محمد بن علي بن أبي طالب وأمه أم ولد قتله رجل من بني أبان بن دارم وقتل أبو بكر بن علي بن أبي طالب وأمه ليلى ابنة مسعود بن خالد بن مالك بن ربيع بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم وقد شك في قتله وقتل علي بن الحسين بن علي وأمه ليلى ابنة أبي مرة بن عروة بن مسعود بن معتب الثقفي وأمها ميمونة ابنة أبي سفيان بن حرب قتله مرة بن منقذ

لابن النعمان العبدى - وقتل عبد الله بن الحسين بن عليّ وأمه الرباب ابنة امرئ القيس
 لابن عدى بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم من كلب قتله هاني بن
 ثبيت الحضرمي واستصغر علي بن الحسين بن علي فلم يقتل وقتل أبو بكر بن الحسن
 ابن علي بن أبي طالب وأمه أم ولد قتله عبد الله بن عقبة الغنوي وقتل عبد الله
 ابن الحسن بن علي بن أبي طالب وأمه أم ولد قتله حرملة بن الكاهن رماه بسهم
 وقتل القاسم ابن الحسن بن علي وأمه أم ولد قتله سعد بن عمرو بن نُفَيْل الأزدي
 وقتل عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وأمه جمانة ابنة المسيب بن نَجْبَة بن
 ربيعة بن رياح من بني فزارة قتله عبد الله بن قُطْبَة الطائي ثم التَّبْهَانِي وقتل محمد
 ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وأمه الخوصاء ابنة خصفة بن ثقيف بن ربيعة
 ابن عائذ بن الحارث بن تيم الله بن ثعلبة من بكر بن وائل قتله عامر بن نهشل التيمي
 وقتل جعفر بن عقيل بن أبي طالب وأمه أم البنين ابنة الشمر بن الهضاب قتله
 بشر بن حَوْط الهمداني وقتل عبد الرحمن بن عقيل وأمه أم ولد قتله عثمان بن
 خالد بن أسير الجهني وقتل عبد الله بن عقيل بن أبي طالب وأمه أم ولد رماه عمرو
 ابن صُبَيْح الصدائي فقتله وقتل مسلم بن عقيل بن أبي طالب وأمه أم ولد ولد
 بالكوفة وقتل عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب وأمه رُقِيَة ابنة علي بن
 أبي طالب وأمه أم ولد قتله عمرو بن صبيح الصدائي وقيل قتله أسيد بن مالك
 الحضرمي وقتل محمد بن أبي سعيد بن عقيل وأمه أم ولد قتله لقيط بن ياسر الجهني
 واستصغر الحسن بن الحسن بن علي وأمه خولة ابنة منظور بن زيان بن سيار
 الفزاري واستصغر عمرو بن الحسن بن علي فترك فلم يقتل وأمه أم ولد وقتل من
 الموالي سليمان مولى الحسين بن علي قتله سليمان بن عوف الحضرمي وقتل مُنْجِح
 مولى الحسين بن علي وقتل عبد الله بن بَقَطْر رضيع الحسين بن علي (قال أبو مخنف)
 حدثني عبد الرحمن بن جندب الأزدي أن عبيد الله بن زياد بعد قتل الحسين تفقد
 أشراف أهل الكوفة فلم ير عبيد الله بن الحر ثم جاءه بعد أيام حتى دخل عليه
 فقال أين كنت يا ابن الحر قال كنت مريضا قال مريض القلب أو مريض البدن

قال أما قلبي فلم يمرض وأما بدني فقد من الله عليّ بالعافية فقال له ابن زياد كذبت
ولكنك كنت مع عدونا قال لو كنت مع عدوك لرىء مكاني وما كان مثل مكاني
يخفي قال وغفل عنه ابن زياد غفلة فخرج ابن الحر فقعده على فرسه فقال ابن زياد
أين ابن الحر قالوا اخرج الساعة قال علي به فأحضرت الشرط فقالوا له أجب
الأمير فدفع فرسه ثم قال أبلغوه أني لا آتية والله طائعا أبدا ثم خرج حتى أتى
منزل أحمربن زياد الطائي فاجتمع إليه في منزله أصحابه ثم خرج حتى أتى كربلاء فنظر
إلى مصارع القوم فاستغفر لهم هو وأصحابه ثم مضى حتى نزل المدائن وقال في ذلك

يقول أميرٌ غادرٌ حق غادرٍ ألا كنت قاتلتَ الشهيدَ ابنَ فاطمه
فيا ندمي أن لا أكون نصرتهُ ألا كلُّ نفسٍ لا تُسدِّدُ نادمه
وإني لآني لم أكن من مُحابتهِ لذو حسرةٍ ما إن تفارقُ لازمه
سقى الله أرواحَ الذين تازروا على نصره سقيًا من الغيثِ دائمه
وقفتُ على أجدائهم وبجاهلهم فكاد الحشى ينفضُ والعينُ ساجمه
لعمري لقد كانوا أمصاليبتَ في الوغى سِراعاً إلى الهيجا حُمأة خضارمه
تأسوا على نصرِ ابنِ بدتِ نبيهم بأسيا فهم آسادُ غيبلِ ضراعمه
فإن يُقتلوا فكلُّ نفسٍ تقيّة على الأرضِ قد أفضحتَ لذلك واجمه
وما إن رأى الراؤنَ أفضلَ منهم لدى الموتِ ساداتٍ وزُهراً قماقمه
أقتلهم ظلماً وترجو وِدَادنا فدعْ خُطّةً ليست لنا بملائمه
لعمري لقد راعتمونا بقتلهم فكم ناقِمٍ مِننا عليكم وناقِمه
أهم مراراً أن أسيرَ بِجَحْفَلِ إلى فئتهِ زاعِغٌ عن الحقِّ ظالمه
فكفؤا أو لا ذذتكم في كتاب أشدَّ عليكم من زُحوفِ الديالمه

(وفي هذه السنة) قتل أبو بلال مرداس بن عمرو بن حدير من ربيعة بن حنظلة

ذكر سبب مقتله

قال أبو جعفر الطبري قد تقدم ذكر سبب خروجه وما كان من توجيه
عبيد الله بن زياد إليه أسلم بن زرعة الكلابي في ألقى رجل والتقاهم بأسك

وهزيمة أسلم وجيشه منه ومن أصحابه فيما مضى من كتابنا هذا ولما هزم مرداس أبو بلال أسلم ابن زرعة وبلغ ذلك عبيد الله بن زياد سرح إليه فيما حدثت عن هشام بن محمد عن أبي مخنف قال حدثني أبو المخارق الراسبي ثلاثة آلاف عليهم عباد بن الأخصر التيمي فأتبعه عباد يطلبه حتى لحقه بتّوج فصف له فحمل عليهم أبو بلال وأصحابه فثبتوا وتعطف الناس عليهم فلم يكونوا شيئاً وقال أبو بلال لأصحابه من كان منكم إنما خرج للدنيا فليذهب ومن كان منكم إنما أراد الآخرة ولقاء ربه فقد سبق ذلك إليه وقرأ من كان يريد حرق الآخرة نزل له في حرقه ومن كان يريد حرق الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب فنزل ونزل أصحابه معه لم يفارقه منهم إنسان فقتلوا من عند آخرهم ورجع عباد بن الأخصر وذلك الجيش الذي كان معه إلى البصرة وأقبل عبيدة بن هلال معه ثلاثة نفر هو رابعهم فرصد عباد بن الأخصر فأقبل يريد قصر الإمارة وهو مردف ابنا له غلاماً صغيراً فقالوا يا عبد الله قف حتى نستفتيك فوقف فقالوا نحن إخوة أربعة قتل أخونا فما ترى قال استعدوا الأمير قالوا قد استعديناه فلم يُعَدنا قال فاقتلوه قتله الله فوثبوا عليه فحكّموا وألقى ابنه فقتلوه (وفي هذه السنة) ولي يزيد بن معاوية سَلَمَ بن زياد سجستان وخراسان

ذكر سبب توليته إياه

حدثني عمر قال حدثني علي بن محمد قال حدثنا مسامة بن محارب بن سلم ابن زياد قال وفد سلم بن زياد على يزيد بن معاوية وهو ابن أربع وعشرين سنة فقال له يزيد يا أبا حرب أوليك عمل أخويك عبد الرحمن وعباد فقال ما أحب أمير المؤمنين فولاه خراسان وسجستان فوجه سلم الحارث بن معاوية الحارثي جد عيسى بن شبيب من الشام إلى خراسان وقدم سلم البصرة فتجهز وسار إلى خراسان فأخذ الحارث بن قيس بن الهيثم السلسي فحبسه وضرب ابنه شيبيا وأقامه في سراويل ووجه أخاه يزيد بن زياد إلى سجستان فكتب عبيد الله بن زياد إلى عباد أخيه وكان له صديقاً يحبره بولاية سلم فقسم عباد ما في بيت المال في عبيده وفضل فضل فنادى

مناديه من أراد سلفاً فليأخذ فأسلف كل من أتاه وخرج عباد عن سجستان فلما كان بجيرفت بلغه مكان سلم وكان بينهما جبل فعدل عنه فذهب لعباد تلك الليلة ألف مملوك أقل مامع أحدهم عشرة آلاف قال فأخذ عباد على فارس ثم قدم على يزيد فقال له يزيد أين المال قال كنتُ صاحبُ ثغرٍ فقسمتُ ما أصبت بين الناس قال ولما شخص سلم إلى خراسان شخص معه عمران بن الفضيل البرجمي وعبد الله بن خازم السلمي وطلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي والمهلب بن أبي صفرة وحنظلة بن عرادة وأبو حزابة الوليد بن نهيك أحد بني ربيعة بن حنظلة ويحيى بن يعمر العدواني حليف هذيل وخلق كثير من فرسان البصرة وأشرفهم فقدم سلم بن زياد بكتاب يزيد بن معاوية إلى عبيد الله بن زياد بنخبة ألقى رجل ينتخبهم وقال غيره بل نخبة ستة آلاف قال فكان سلم ينتخب الوجوه والفرسان ورغب قوم في الجهاد فطلبوا إليه أن يخرجهم فكان أول من أخرجه سلم حنظلة بن عرادة فقال له عبيد الله بن زياد دعه لي قال هو بيني وبينك فإن اختارك فهو لك وإن اختارني فهو لي قال فاختر سلمان وكان الناس يكلمون سلماً ويطلبون إليه أن يكتبهم معه وكان صلة بن أشيم العدوي يأتي الديوان فيقول له الكاتب يا أبا الصهباء ألا أثبت اسمك فإنه وجه فيه جهاد وفضل فيقول له أستخير الله وأنظر فلم يزل يدافع حتى فرغ من أمر الناس فقالت له امرأته مُعَاذَةُ ابنة عبد الله العدوية ألا تكتب نفسك قال حتى أنظر ثم صلي واستخار الله قال فرأى في منامه آتياً أناد فقال له اخرج فإنك ترويح وتفليح وتنجح فأتى الكاتب فقال له أثبتني قال قد فرغنا ولن أدعك فأثبتته وابنه فخرج سلم فصيره سلم مع يزيد بن زياد فسار إلى سجستان قال وخرج سلم وأخرج معه أم محمد ابنة عبد الله بن عثمان بن أبي العاص الثقفي وهي أول امرأة من العرب قطع بها النهر قال وذكر مسلمة بن محارب وأبو حفص الأزدي عن عثمان بن حفص الكرماني أن عمال خراسان كانوا يغزون فإذا دخل الشتاء قفلوا من مغازيهم إلى مرو الشاهجان فإذا انصرف المسلمون اجتمع ملوك خراسان في مدينة من مدائن خراسان مما يلي خازم فيتعاقدون أن لا يغزو

بعضهم بعضا ولا يهيج أحد وأيتشاورون في أمورهم فكان المسلمون يطلبون إلى أمرائهم في غزو تلك المدينة فيأبون عليهم فلما قدم سلم خراسان غزا فشبها في بعض مغازيه قال فألح عليه المهلب وسأله أن يوجهه إلى تلك المدينة فوجهه في ستة آلاف ويقال أربعة آلاف فحاصروهم فسألهم أن يذعنوا له بالطاعة فطلبوا اليه أن يصلحهم على أن يقدوا أنفسهم فأجابهم إلى ذلك فصالحوه على نيف وعشرين ألف قال وكان في صلحهم أن يأخذ منهم عروضا فكان يأخذ الرأس بنصف ثمنه والداية بنصف ثمنها والكيثمخت بنصف ثمنه فبلغت قيمة ما أخذ منهم خمسين ألف ألف فخطى بها المهلب عند سلم واصطفي سلم من ذلك ما أعجبه وبعث به إلى يزيد مع مرزبان مرو وأوفد في ذلك وفداً قال مسلمة وإسحاق بن أيوب غزا سلم سمرقند بامرأته أم محمد ابنة عبد الله فولدت لسلم ابناً فسماه صغدي قال علي ابن محمد ذكر الحسن بن رشيد الجوزجاني عن شيخ من خزاعة عن أبيه عن جده قال غزوت مع سلم بن زياد خوارزم فصالحوه على مال كثير ثم عبر إلى سمرقند فصالحه أهلها وكانت معه امرأته أم محمد فولدت له في غزاته تلك ابناً وأرسلت إلى امرأة صاحب الصغد تستعير منها حلياً فبعثت إليها بتاجها وقلوا فذهبت بالتاج (وفي هذه السنة) عزل يزيد عمرو بن سعيد عن المدينة وولاها الوليد بن عتبة حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن عمن حدثه عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال نزع يزيد بن معاوية عمرو بن سعيد لهلال ذي الحجة وأمر الوليد بن عتبة على المدينة فخرج بالناس حجتين سنة ٦١ وسنة ٦٢ وكان عامل يزيد بن معاوية في هذه السنة على البصرة والكوفة عبيد الله بن زياد وعلى المدينة في آخرها الوليد بن عتبة وعلى خراسان وسجستان سلم بن زياد وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة وعلى قضاء الكوفة شريح (وفيها) أظهر ابن الزبير الخلفاء على يزيد وخلعه (وفيها) بويع له

ذكر سبب عزل يزيد عمرو بن سعيد عن المدينة وتوليته عليها الوليد بن عتبة وكان السبب في ذلك وسبب إظهار عبد الله بن الزبير الدعاء إلى نفسه فيما ذكر

هشام عن أبي مخنف عن عبد الملك بن نوفل قال حدثني أبي قال لما قُتل الحسين عليه السلام قام ابن الزبير في أهل مكة وعظم مقتله وعاب على أهل الكوفة خاصة ولام أهل العراق عامة فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم أن أهل العراق غُدْرُ نُجْرُ إِلَّا قَلِيلًا وَإِنْ أَهْلَ الْكُوفَةِ شَرَارُ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَأَنَّهُمْ دَعَوْا حُسَيْنًا لِيَنْصُرُوهُ وَيُولُوهُ عَلَيْهِمْ فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِمْ ثَارُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا لَهُ إِمَّا أَنْ تَضَعَ يَدَكَ فِي أَيْدِينَا فَتُبْعَثَ بِكَ إِلَى ابْنِ زِيَادِ بْنِ سَمِيَّةٍ سَلَامًا فَيُضْمَى فِيكَ حَكْمَهُ وَإِمَّا أَنْ تَحَارِبَ فَرَأَى وَاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ قَلِيلٌ فِي كَثِيرٍ وَإِنْ كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُطَّلَعْ عَلَى الْغَيْبِ أَحَدًا أَنَّهُ مَقْتُولٌ وَلَكِنَّهُ اخْتَارَ الْمَيْتَةَ الْكَرِيمَةَ عَلَى الْحَيَاةِ الذَّمِيمَةَ فَرَحِمَ اللَّهُ حُسَيْنًا وَأَخْزَى قَاتِلَ حُسَيْنٍ لَعَمْرِي لَقَدْ كَانَ مِنْ خِلَافِهِمْ إِيَّاهُ وَعَصِيَانِهِمْ مَا كَانَ فِي مِثْلِهِ وَاعْظِ وَنَاهِ عَنْهُمْ وَلَكِنَّهُ مَا حَمَّ نَازِلٌ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَمْرًا لَنْ يُدْفَعَ أَفْبَعْدَ الْحُسَيْنِ نَظْمَيْنِ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ وَنُصِّدَقُ قَوْلَهُمْ وَنَقْبَلُ لَهُمْ عَهْدًا وَلَاوَلَانِزَاهُمْ لِذَلِكَ أَهْلًا أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ قَتَلُوهُ طَوِيلًا بِاللَّيْلِ قِيَامَهُ كَثِيرًا فِي النَّهَارِ صِيَامَهُ أَحَقُّ بِمَا هُمْ فِيهِ مِنْهُمْ وَأَوْلَى بِهِ فِي الدِّينِ وَالْفَضْلِ أَمَا وَاللَّهِ مَا كَانَ يَبْدُلُ بِالْقِرَآنِ الْغِنَاءَ وَلَا بِالْبُكَاءِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ الْحِدَاءَ وَلَا بِالصِّيَامِ شَرْبَ الْحَرَامِ وَلَا بِالْمَجَالِسِ فِي حَلْقِ الذِّكْرِ الرِّكْضِ فِي تَطْلَابِ الصَّيْدِ يَعْزِضُ بِيَزِيدٍ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا فَتَارَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ فَقَالُوا لَهُ أَيُّهَا الرَّجُلُ أَظْهَرَ يَبْعَثُكَ فَانْهَ لَمْ يَبْقَ أَحَدًا ذَلِكَ حُسَيْنٌ يَنَازِعُكَ هَذَا الْأَمْرَ وَقَدْ كَانَ يَبَايِعُ النَّاسَ سِرًّا وَيُظْهِرُ أَنَّهُ عَائِدٌ بِالْبَيْتِ فَقَالَ لَهُمْ لَا تَعْبَجُوا وَعَمْرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ يَوْمَئِذٍ عَامِلٌ بِمَكَّةَ وَقَدْ كَانَ أَشَدَّ شَيْءٍ عَلَيْهِ وَعَلَى أَصْحَابِهِ وَكَانَ مَعَ شِدَّتِهِ عَلَيْهِمْ يَدَارِي وَيُرْفِقُ فَلَمَّا اسْتَقَرَّ عِنْدَ بَنِي زَيْدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ مَا قَدَّمَ جَمْعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ مِنَ الْجَمُوعِ بِمَكَّةَ أَعْطَى اللَّهُ عَهْدًا لِيُوثِقَتْهُ فِي سُلْسَلَةٍ فَبَعَثَ بِسُلْسَلَةٍ مِنْ فِضَّةٍ فَمَرَّ بِهَا الْبَرِيدُ عَلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بِالْمَدِينَةِ فَأَخْبَرَ خَبْرَ مَا قَدَّمَ لَهُ وَبِالسُّلْسَلَةِ الَّتِي مَعَهُ فَقَالَ مَرْوَانُ :

حُذِّهَا فَلَيْسَتْ لِلْعَزِيزِ بِخُطَّةٍ وَفِيهَا مَقَالٌ لِأَمْرِي مُتَضَعٌ
 ثُمَّ مَضَى مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى قَدِمَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ فَأَتَى ابْنَ الزُّبَيْرِ فَأَخْبَرَهُ بِمَرِّ الْبَرِيدِ

على مروان وتمثل مروان بهذا البيت فقال ابن الزبير لا والله لا أكون أنا ذلك المتضعف ورد ذلك البريد رداً رقيقاً وعلا أمر ابن الزبير بمكة وكاتبه أهل المدينة وقال الناس أما أذهلك الحسين عليه السلام فليس أحد يتازع ابن الزبير ❁ حدثنا نوح بن حبيب القرمسى قال حدثنا هشام بن يوسف وحدثنا عبيد الله بن عبد الكريم قال حدثنا عبد الله بن جعفر المدني قال حدثنا هشام بن يوسف واللفظ لحديث عبيد الله قال أخبرني عبد الله بن مصعب قال أخبرني موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال أخبرني عبد العزيز بن مروان قال لما بعث يزيد بن معاوية ابن عضاد الأشعري ومُسَعَّدَةَ وأصحابهما إلى عبد الله بن الزبير بمكة ليؤتي به في جامعة لتبرئ يمين يزيد بعث معهم بجامعة من ورق وبرنس خز فأرسلني أبو وأخي معهم وقال إذا بلغته رُسُلُ يزيد الرسالة فتعرضا له ثم ليتمثل أحدكما :

نُخِذَهَا فَلَيْسَتْ لِلْعَزِيزِ بِخُطَّةٍ وفيها مقالٌ لامرئٍ متذللٍ
أَعَايِرَ إِنْ الْقَوْمَ سَامُوكَ خُطَّةً وذلك في الجيرانِ عَزَلٌ بِمَغْزَلِ
أَرَاكَ إِذَا مَا كُنْتَ لِلْقَوْمِ نَاصِحًا يُقَالُ لَهُ بِالذَّلْوِ أَدْبَرٌ وَأَقْبَلِ

قال فلما بلغته الرسل الرسالة تعرضنا فقال لي أخي اكفنيها فسمعتني فقال أي ابني مروان قد سمعت ما قلتما وعلمت ما ستقولانه فأخبرا أبا كما :

إِنِّي لَمِنْ نَبْعَةٍ صُيِّمَ مَكَاسِرُهَا إِذَا تَنَاوَحَتِ الْقَصَبَاءُ وَالْعُشْرُ
فَلَا أَلِيْنَ لَغَيْرِ الْحَقِّ أَسْأَلُهُ حَتَّى يَلِيْنَ لِضُرْسِ الْمَاضِعِ الْحَجْرُ

قال فما أدرى أيهما كان أعجب زاد عبد الله في حديثه عن أبي علي قال فذا كرت بهذا الحديث مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير فقال قد سمعته من أبي علي نحو الذي ذكرت له ولم أحفظ إسناده قال هشام بن خالد ابن سعيد عن أبيه سعيد بن عمرو بن سعيد أن عمرو بن سعيد لما رأى الناس قد أشربوا إلى ابن الزبير ومدوا إليه أعناقهم ظن أن تلك الأمور تامة له فبعث إلى عبد الله بن عمرو بن العاص وكانت له صحبة وكان مع أبيه بمصر وكان قد قرأ كتب دنيا له هنالك وكانت قريش إذ ذاك تُعده عالماً فقال له عمرو بن

سعيد أخبرني عن هذا الرجل أتري ما يطلب تأمناً له وأخبرني عن صاحبي إلى ماترى أمره صائراً إليه فقال لأرى صاحبك إلا أحد الملوك الذين تم لهم أمورهم حتى يموتوا وهم ملوك فلم يزد عند ذلك إلا شدة على الزبير وأصحابه مع الرفق بهم والمدارة لهم ثم إن الوليد بن عقبة وناساً معه من بني أمية قالوا ليزيد بن معاوية لو شاء عمرو بن سعيد لأخذ ابن الزبير وبعث به إليك فسرّح الوليد بن عقبة على الحجاز أميراً وعزل عمراً وكان عزل يزيد عمراً عن الحجاز وتأمره عليها الوليد بن عقبة في هذه السنة أعني سنة ٦١ (قال أبو جعفر) حدثت عن محمد بن عمر قال نزع يزيد عمرو بن سعيد بن العاص لهلال ذي الحجة سنة ٦١ وولى الوليد ابن عقبة فأقام الحجة سنة ٦١ بالناس وأعاد ابن ربيعة العامري على قضائه ۞ وحدثني أحمد بن ثابت قال حدثت عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال حج بالناس في سنة ٦١ الوليد بن عقبة وهذا مما لا اختلاف فيه بين أهل السير وكان الوالي في هذه السنة على الكوفة والبصرة عبد الله بن زياد وعلى قضاء الكوفة شرح وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة وعلى خراسان سلم بن زياد

ثم دخلت سنة اثنتين وستين

ذكر الخبر عما كان في هذه السنة من الأحداث

فمن ذلك مقدم وفد أهل المدينة على يزيد بن معاوية

ذكر الخبر عن سبب مقدمهم عليه

وكان السبب في ذلك فيما ذكر لوط بن يحيى عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن عبد الله بن عروة أن يزيد بن معاوية لما سرح الوليد بن عقبة على الحجاز أميراً وعزل عمرو بن سعيد قدم الوليد المدينة فأخذ غلماناً كثيراً لعمرو وموالي له فحبسهم فكلّمهم فيهم عمرو فأبى أن يخليهم وقال له لا تجزع يا عمرو فقال أخوه أبان بن سعيد ابن العاص أعمرو يجزع والله لو قبضتم على الجمر وقبض عليه ماتركه حتى تتركوه وخرج عمرو سائراً حتى نزل من المدينة على ليلتين وكتب إلى غلّانته ومواليه وهم

نحو من ثلثمائة رجل إني باعث إلى كل رجل منكم جملاً وحقبة وأداته وتناخ لكم
الإبل في السوق فإذا أتاكم رسولى فاكسروا باب السجن ثم ليقيم كل رجل منكم
إلى جملة فليركبه ثم أقبلوا على حتى تأتونى بجاء رسوله حتى اشترى الإبل ثم جهزها
بما ينبغي لها ثم أناخها في السوق ثم أتاهم حتى أعلمهم ذلك فاكسروا باب السجن
ثم خرجوا إلى الإبل فاستووا عليها ثم أقبلوا حتى انتهوا إلى عمرو بن سعيد فوجدوه
حين قدم على يزيد بن معاوية فلما دخل عليه رحب به وأدى مجلسه ثم أنه عاتبه في
تقصيره في أشياء كان يأمره بها في ابن الزبير فلا ينفذ منها إلا ما أراد فقال يا أمير المؤمنين
الشاهد يرى ما لا يرى الغائب وإن جل أهل مكة وأهل المدينة قد كانوا مالوا إليه
وهو وه وأعطوه الرضا ودعا بعضهم بعضاً سراً أو علانية ولم يكن معى جند أقوى
بهم عليه لو ناهضته وقد كان يحذرنى ويتحزرنى وكنت أرفقه به وأداريه لأستمكر
منه فأثب عليه مع أنى قد ضيقت عليه ومنعته من أشياء كثيرة لو تركته وإياها ما كانت له
إلا معونة وجعلت على مكة وطرقها وشعابها رجالاً لا يدعون أحداً يدخلها حتى
يكتبوا إلى باسمه واسم أبيه ومن أى بلاد الله هو وما جاء به وما يريد فإن كان من
أصحابه أو ممن أرى أنه يريد رددته صاغراً وإن كان ممن لا أتهم خليت سبيله وقد
بعثت الوليد وسيأتيك من عمله وأثره ما لعلك تعرف به فضل مبالغتى فى أمرك
ومناصحتى لك إن شاء الله والله يصنع لك ويكتب عدوك يا أمير المؤمنين فقال له
يزيد أنت أصدق من رقى هذه الأشياء عنك وحملنى بها عليك وأنت ممن أثق به وأرجو
معونته وأدخره لرأب الصدع وكفاية المهم وكشف نوازل الأمور العظام فقال له
عمرو وما أرى يا أمير المؤمنين أن أحداً أولى بالقيام بتشديد سلطانك وتوهين
عدوك والشدة على من نابذك منى وأقام الوليد بن عتبة يريد ابن الزبير فلا يجده إلا
متحذراً متمنعاً وثار نجدة بن عامر الحنفي باليامة حين قتل الحسين وثار ابن الزبير
فكان الوليد يفيض من المعرف وتفيض معه عامة الناس وابن الزبير واقف
وأصحابه ونجدة واقف فى أصحابه ثم يفيض ابن الزبير بأصحابه ونجدة بأصحابه لا يفيض
واحد منهم بإفاضة صاحبه وكان نجدة يلقى ابن الزبير فيكثر حتى ظن الناس أنه

سببها يبعثهم إن ابن الزبير عمل بالمكر في أمر الوليد بن عتبة فنكتب إلى يزيد بن معاوية إنك بعثت إلينا رجلاً أخرج لا يتجه لأمر رشد ولا يرعى لعظة الحكيم ولو بعثت إلينا رجلاً سهل الخلق لين الكتف رجوت أن يسهل من الأمور ما استوعر منها وأن يجتمع ما تفرق فانظر في ذلك فإن فيه صلاح خواصنا وعوامنا إن شاء الله والسلام فبعث يزيد بن معاوية إلى الوليد فعزله وبعث عثمان بن محمد بن أبي سفيان فيما ذكر أبو مخنف عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن حميد بن حمزة مولى لبنى أمية قال تقدم قتي غر حداث غمر لم يجرب الأمور ولم يحنك السن ولم تضرسه التجارب وكان لا يكاد ينظر في شيء من سلطانه ولا عمله وبعث إلى يزيد وفداً من أهل المدينة فيهم عبدالله بن حنظلة الغسيل الأنصاري وعبدالله بن أبي عمرو ابن حفص بن المغيرة المخزومي والمنذر بن الزبير ورجالاً كثيراً من أشرف أهل المدينة فقدموا على يزيد بن معاوية فأكرمهم وأحسن إليهم وأعظم جوائزهم ثم انصرفوا من عنده وقدموا المدينة كلهم إلا المنذر بن الزبير فإنه قدم على عبيد الله بن زياد بالبصرة وكان يزيد قد أجازه بمائة ألف درهم فلما قدم أولئك نفر الوفد المدينة قاموا فيهم فأظهر واشتم يزيد وعتبه وقالوا إنا قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويعزف بالطنابير ويضرب عنده القيان ويلعب بالكلاب ويسامر الخمراب والفتيان وإنا نشهدكم إنا قد خلعناه فتابعهم الناس (قال لوط) بن يحيى فحدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق أن الناس أتوا عبدالله بن حنظلة الغسيل فبايعوه وولوه عليهم قال لوط وحدثني أيضاً محمد بن عبدالعزيز بن عبد الرحمن بن عوف ورجع المنذر من عند يزيد بن معاوية فقدم على عبيد الله بن زياد بالبصرة فأكرمه وأحسن ضيافته وكان لزياد صديقاً إذ سقط إليه كتاب من يزيد بن معاوية حيث بلغه أمر أصحابه بالمدينة أن أوثق منذر بن الزبير واحبسها عندك حتى يأتيك فيه أمرى فكره ذلك عبيد الله بن زياد لأنه ضيفه فدعاه فأخبره بالكتاب وأتراه إياه وقال له إنك كنت لزياد ودأ وقد أصبحت لي ضيفاً وقد آتيت إليك معروفاً فأنا أحب أن أسدي ذلك كـ يا حسان فإذا اجتمع الناس عندي فقم فقل أندن لي

فلأنصرف إلى بلادى فإذا قلت لابل أقم عندى فإن لك الكرامة والمواساة والآثرة
فقل لى ضيعةٌ وسُغْلٌ لأجد من الانصراف بدأ فأذن لى فإنى آذن لك عند ذلك
فالحق بأهلك فلما اجتمع الناس عند عبيد الله قام إليه فاستأذنه فقال لابل أقم عندى
فإنى مكرمك ومواسيك ومؤترك فقال له إن لى ضيعةً وسغلاً ولأجد من الانصراف
بدأ فأذن لى فأذن له فانطلق حتى لحق بالحجاز فأقى أهل المدينة فكان فيمن يحرص
الناس على يزيد وكان من قوله يومئذ إن يزيد والله لقد أجازنى بمائة ألف درهم
وإنه لا يمنعنى ما صنع إلى أن أخبركم خبره وأصدقكم عنه والله إنه ليشرب الخمر وإنه
ليسكر حتى يدع الصلاة وعابه بمثل ما عابه به أصحابه الذين كانوا معه وأشد فكان
سعيد بن عمرو يحدث بالكوفة أن يزيد بن معاوية بلغه قوله فيه فقال اللهم إنى
آثرته وأكرمه ففعل ما قدر رأيتَ فاذكره بالكذب والقطيعة (قال أبو مخنف)
فحدثنى سعيد بن زيد أبو المثلث أن يزيد بن معاوية بعث النعمان بن بشير الأنصارى
فقال له آت الناس وقومك فافتأهم عما يريدون فانهم إن لم ينهضوا فى هذا الأمر لم
يحتريئ الناس على خلافى وبها من عشيرتى من لأحب أن ينهض فى هذه الفتنة فيهلك
فأقبل النعمان بن بشير فأتى قومه ودعا الناس إليه عامّة وأمرهم بالطاعة ولزوم
الجماعة وخوفهم الفتنة وقال لهم إنه لا طاقة لكم بأهل الشام فقال عبد الله
ابن مطيع العدوى ما يحملك يا نعمان على تفريق جماعتنا وفساد ما أصلح الله من
أمرنا فقال النعمان أما والله لكانى بك لو قد نزلت تلك التى تدعو إليها وقامت
الرجال على الركب تضرب مفارق القوم وجباههم بالسيوف ودارت رحالموت
بين الفريقين قد هربت على بغلتك تضرب جنيتها إلى مكة وقد خلفت هؤلاء
المساكين يعنى الأنصار يقتلون فى سككهم ومساجدهم وعلى أبواب دورهم فعصاه
الناس فانصرف وكان والله كما قال وحج بالناس فى هذه السنة الوليد بن عتبة وكانت
العمال فى هذه السنة على العراق وخراسان العمال الذين ذكرت فى سنة ٦١ وفى
هذه السنة ولدت فيما ذكر محمد بن عبد الله بن العباس

ثم دخلت سنة ثلاث وستين

ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها

فمن ذلك ما كان من إخراج أهل المدينة عامل يزيد بن معاوية عثمان بن محمد ابن أبي سفيان من المدينة وإظهارهم خلع يزيد بن معاوية وحصارهم من كان بها من بني أمية ذكر هشام بن محمد عن أبي مخنف عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن حبيب بن كرة أن أهل المدينة لما بايعوا عبد الله بن حنظلة الغسيل على خلع يزيد ابن معاوية وثبوا على عثمان بن محمد بن أبي سفيان ومن بالمدينة من بني أمية ومواليهم ومن رأى رأيهم من قریش فكانوا نحواً من ألف رجل فخرجوا بجمعهم حتى نزلوا دار مروان بن الحكم فحاصروهم الناس فيها حصاراً ضعيفاً قال فدعت بنو أمية حبيب بن كرة وكان الذي بعث إليه منهم مروان بن الحكم وعمر بن عثمان ابن عفان وكان مروان هو يدبر أمرهم فأما عثمان بن محمد بن أبي سفيان فإنما كان غلاماً حدثاً لم يكن له رأى قال عبد الملك بن نوفل فحدثني حبيب بن كرة قال كنت مع مروان فكتب معي هو وجماعة من بني أمية كتاباً إلى يزيد بن معاوية فأخذ الكتاب عبد الملك بن مروان حتى خرج معي إلى ثنية الوداع فدفع إلى الكتاب وقال قد أجتلك اثنتي عشرة ليلة ذاهباً واثنتي عشر ليلة مقبلاً فوافق لأربع وعشرين ليلة في هذا المكان تجدني إن شاء الله في هذه الساعة جالساً أنتظر وكان الكتاب **(بسم الله الرحمن الرحيم)** أما بعد فإنه قد حصرنا في دار مروان بن الحكم ومنعنا العذاب ورمينا بالحبوب فياغوثاه ياغوثاه قال فأخذت الكتاب ومضيت به حتى قدمت على يزيد وهو جالس على كرسيي واضع قدميه في ماء طست من وجمع كان يجده فيهما ويقال كان به النقرس فقرأه ثم قال فيما بلغنا متمثلاً

لقد بدلوا الحلم الذي من سبجتي فبدلت قومي غلظة بليان

ثم قال أما يكون بنو أمية ومواليهم ألف رجل بالمدينة قال قلت بلى والله وأكثر قال فما استطاعوا أن يقاتلوا ساعة من نهار قال فقلت يا أمير المؤمنين أجمع

الناس كلهم عليهم فلم يكن لهم بجمع الناس طاقةً قال فبعث إلى عمرو بن سعيد فأقرأه الكتاب وأخبره الخبر وأمره أن يسير إليهم في الناس فقال له قد كنت ضببت لك البلاد وأحكمت لك الأمور فأما الآن إذ صارت إنما هي دماء قريش تُهراق بالصعيد فلا أحب أن أكون أنا أتولى ذلك يتولاها منهم من هو أبعد منهم متى قال فبعثني بذلك الكتاب إلى مسلم بن عقبة المري وهو شيخ كبير ضعيف مريض فدفعته إليه الكتاب فقرأه وسألني عن الخبر فأخبرته فقال لي مثل مقالة يزيد أما يكون بنو أمية ومواليهم وأنصارهم بالمدينة ألف رجل قال قلت بلى يكونون قال فما استطاعوا أن يقاتلوا ساعةً من نهارٍ ليس هؤلاء بأهل أن يُنصروا حتى يجهدوا أنفسهم في جهاد عدوهم وعز سلطانهم ثم جاء حتى دخل على يزيد فقال يا أمير المؤمنين لا تنصر هؤلاء فإنهم الأذلاء أما استطاعوا أن يقاتلوا يوماً واحداً أو شطراً أو ساعةً منه دعهم يا أمير المؤمنين حتى يجهدوا أنفسهم في جهاد عدوهم وعز سلطانهم ويستبين لك من يقاتل منهم على طاعتك ويصبر عليها أو يستسلم قال ويحك إنه لا خير في العيش بعدهم فأخرج فأنبى نباك وسراً بالناس فخرج مناديه فنادى أن سيروا إلى الحجاز على أخذ أعطياتكم كلاً ومعونة مائة دينار توضع في يد الرجل من ساعته فاتدب لذلك اثنا عشر ألف رجل

✽ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة قال كتب يريد إلى ابن مرجانة أن اغز ابن الزبير فقال لا أجمعهما للفاسق أبداً أقتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأغزو البيت قال وكانت مرجانة امرأة صدق فقالت لعبيد الله حين قتل الحسين عليه السلام ويلك ماذا صنعت وماذا ركبت (رجع الحديث إلى حديث حبيب بن كثر) قال فأقبلت حتى أوافي عبد الملك بن مروان في ذلك المكان في تلك الساعة أو بعديها شيئاً قال فوجدته جالسا متقنعا تحت شجرة فأخبرته بالذي كان فسّر به فانطلقنا حتى دخلنا دار مروان على جماعة بني أمية فنبأتهم بالذي قدمت به فحمدوا الله عز وجل قال عبد الملك بن نوفل حدثني حبيب أنه بلغه في عشرة قال فلم أبرح حتى رأيت يزيد بن معاوية خرج إلى الخيل يتصفحها وينظر

إليها قال فسمعتة وهو يقول وهو متقلد سيفاً متكبّ قوساً عربيّة
أبلغ أبا بكرٍ إذا الليلُ سرى وهبَطَ القومُ على وادى القرى
عشرون ألف بين كهيلٍ وقتي أجمعَ سكرانٍ من القوم ترى
أمّ جمعَ يقظانٍ نفي عنه الكرى يا عجباً من مُلجِدٍ يا عجباً
مُخادِعٍ في الدين يَفْقُو بالعرى

قال عبد الملك بن نوفل وفصل ذلك الجيش من عند يزيد وعليهم مُسلم بن عُبَبة
وقال له إن حدث بك حدّث فاستخلف على الجيش حُصين بن نيمر السكوني وقال
له ادع القوم ثلاثاً فإنهم أجابوك وإلا فقاتلهم فإذا أظهرت عليهم فأبجها
ثلاثاً فما فيها من مال أورقة أو سلاح أو طعام فهو للجند فإذا مضت الثلاث فاكف
عن الناس وانظر على بن الحسين فاكفف عنه واستوص به خيراً وأدب مجلسه فإنه
لم يدخل في شيء مما دخلوا فيه وقد أتاني كتابه وعلي لا يعلم بشيء مما أوصى به يزيد
ابن معاوية مسلم بن عُبَبة وقد كان على بن الحسين لما خرج بنو أمية نحو الشام أوى
إليه ثقل مروان بن الحكم وامرأته عائشة بنت عثمان بن عفان وهي أم أبان بن
مروان وقد حدثت عن محمد بن سعد عن محمد بن عمر قال لما أخرج أهل المدينة عثمان
ابن محمد من المدينة كلم مروان بن الحكم بن عمر أن يغيب أهله عنده فأبى ابن عمر أن
يفعل وكلم على بن الحسين وقال يا أبا الحسن إن لى رحماً وحرمى تكون مع حرمك
فقال أفعُل فبعث بحرمه إلى على بن الحسين فخرج بحرمه وحرم مروان حتى وضعهم
ببنيبَع وكان مروان شاكر ألعلى بن الحسين مع صداقة كانت بينهما قديمة (رجع
الحديث إلى حديث أبي مخنف) عن عبد الملك بن نوفل قال وأقبل مسلم بن عُبَبة
بالجيش حتى إذا بلغ أهل المدينة إقباله وثبوا على من معهم من بنى أمية فخصروهم
في دار مروان وقالوا والله لانكف عنكم حتى نستنزلكم ونضرب أعناقكم أو
تُعطونا عهد الله وميثاقه لا تبغونا غائلةً ولا تدلونا على عورة ولا تظاهروا علينا
عدواً فنكف عنكم ونخرجكم عنا فأعطوهم عهد الله وميثاقه لا نبغىكم غائلةً ولا ندل
لكم على عورة فأخرجوهم من المدينة فخرجت بنو أمية بأثقالمهم حتى لقوا مسلم بن

عقبة بوادي القرى وخرجت عائشة بنت عثمان بن عفان إلى الطائف فتمر بعلي بن حسين وهو بماله إلى جنب المدينة فداها لها كراهية أن يشهد شيئاً من أمرهم فقال لها احمليني ابني عبدالله معك إلى الطائف فحملته إلى الطائف حتى نقضت أمور أهل المدينة . ولما قدمت بنو أمية على مسلم بن عقبة بوادي القرى دعا بعمر بن عثمان بن عفان أول الناس فقال له أخبرني خبر ما وراءك وأشير عليّ قال لا أستطيع أن أخبرك أخذ علينا اليهود والموائيق الأندل على عورة ولا نظاهر عدواً فانتهره ثم قال والله لو لا أنك ابن عثمان لضربت عنقك وإيم الله لا أقبلها فرشياً بعدك فخرج بمالقي من عنده إلى أصحابه فقال مروان بن الحكم لابنه عبد الملك ادخل قبلي لعله يجزي بك عني فدخل عليه عبد الملك فقال هات ما عندك أخبرني خبر الناس وكيف ترى فقال له نعم أرى أن تسير بمن معك فتسكب هذا الطريق إلى المدينة حتى إذا انتهيت إلى أدنى نخيل بها نزلت فاستظل الناس في ظله وأكلوا من صقره حتى إذا كان الليل اذكيت الحرس الليل كله عقبا بين أهل العسكر حتى إذا أصبحت صليت بالناس الغداة ثم مضيت بهم وتركت المدينة ذات اليسار ثم أردت بالمدينة حتى تأتيتهم من قبل الحرة مشرفاً ثم تستقبل القوم فإذا استقبلتهم وقد أشرفت عليهم وطلعت الشمس طلعت بين أكتاف أصحابك فلا تؤذيهم وتقع في وجوههم فيؤذيهم حرها ويصيبهم أذاها ويرون مادمت مشرقين ائتلاف بيضكم وحرابكم وأسنة رماحكم وسيوفكم ودروعكم وسواعدكم مالا ترونه أنتم لشيء من سلاحهم ماداموا مغربين ثم قاتلهم واستعن بالله عليهم فإن الله ناصرك إذ خالفوا الامام وخرجوا من الجماعة فقال له مسلم لله أبوك أي امرئ ولد إذ ولدك لقد رأى بك خلفاً ثم إن مروان دخل عليه فقال له ايه قال أليس قد دخل عليك عبد الملك قال بلى وأي رجل عبد الملك قلما كلبت من رجال قريش رجلاً به شبيهاً فقال له مروان إذا لقيت عبد الملك فقد لقيتني قال أجل ثم ارتحل من مكانه بذلك وارتحل الناس معه حتى نزل المنزل الذي أمره به عبد الملك فصنع فيه ما أمره به ثم مضى في الحرة حتى نزلها فأتاهم من قبل المشرق ثم دعاهم مسلم بن عقبة فقال

يا أهل المدينة إن أمير المؤمنين يزيد بن معاوية يزعم أنكم الأصل وإني أكره هراقة دمائكم وإني أؤجلكم ثلاثاً من راجع الحق قبلنا منه وانصرفت عنكم وسرت إلى هذا الملحد الذي بمكة وإن أبيتم كنا قد أعذرنا إليكم وذلك في ذى الحجة من سنة ٦٤ هكذا وجدته في كتابي وهو خطأ لأن يزيد هلك في شهر ربيع الأول سنة ٦٤ وكانت وقعة الحرة في ذى الحجة من سنة ٦٣ يوم الأربعاء لليلتين بقيتا منه ولما مضت الأيام الثلاثة قال يا أهل المدينة قد مضت الأيام الثلاثة فما تصنعون أتسلمون أم تحاربون فقالوا بل نحارب فقال لهم لا تفعلوا بل ادخلوا في الطاعة ونجعل حدنا وشوكتنا على هذا الملحد الذي قد جمع إليه المراق والفساق من كل أوب فقالوا لهم يا أعداء الله والله لو أردتم أن تجوزوا إليهم ما تركناكم حتى نقاتلكم نحن ندعكم أن تأتوا بيت الله الحرام وتخيفوا أهله وتلحدوا فيه وتستحلوا حرمة؟ لا والله لا نفعل وقد كان أهل المدينة اتخذوا اخندقاً في جانب المدينة ونزله جمع منهم عظيم وكان عليهم عبد الرحمن بن زهير بن عبد عوف بن عم عبد الرحمن بن عوف الزهرى وكان عبد الله بن مطيع على ربيع آخر في جانب المدينة وكان معقل بن سنان الأتجمي على ربيع آخر في جانب المدينة وكان أمير جماعتهم عبد الله بن حنظلة الغسيل الأنصارى في أعظم تلك الأرباع وأكثره عدداً (قال هشام) وأما عوانة بن الحكم الكلبي فذكر أن عبد الله بن مطيع كان على قريش من أهل المدينة وعبد الله بن حنظلة الغسيل على الأنصار ومعقل بن سنان على المهاجرين (قال هشام) عن أبي مخنف قال عبد الملك بن نوفل وصمد مسلم بن عقبة بجميع من معه فأقبل من قبل الحرة حتى ضرب فسطاطه على طريق الكوفة ثم وجه الخيل نحو ابن الغسيل فحمل ابن الغسيل على الخيل في الرجال الذين معه حتى كشف الخيل حتى انتهوا إلى مسلم بن عقبة فهض في وجوههم بالرجال وصاح بهم فانصرفوا فقاتلوا قتالاً شديداً ثم إن الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب جاء إلى عبد الله بن حنظلة الغسيل فقاتل في نحو من عشرين فارساً قتالاً شديداً حسناً ثم قال لعبد الله من معك فارساً فليأتني فلبقف معي فإذا حملت فليحملوا فوالله لا أتهدى حتى أبلغ

مسلماً فيما أن أقتله وإما أن أتله دونه فقال عبد الله بن حنظلة لعبد الله بن الضحاك من بني عبد الأشهل من الأنصار ناد في الخيل فلتقف مع الفضل بن العباس فنأدى فيهم الضحاك فجمعهم إلى الفضل فلما اجتمعت الخيل إليه حمل على أهل الشام فانكشفوا فقال لأصحابه ألا ترونهم كُشفاً ليأما احموا أخرى جُعِلتُ فداكم فوالله لئن عاينتُ أميرهم لأقتلته أو لأقتلنَّ دونه إن صبر ساعة مُعقَّب سروراً انه ليس بعد لصبرنا إلا النصر ثم حمل وحمل أصحابه معه فانفرجت خيل أهل الشام عن مسلم بن عقبة في نحو من خمسمائة راجلٍ جثاةٍ على الركب مشرعى الأسنة نحو القوم ومضى كما هو نحو رايته حتى يضرب رأس صاحب الراية وان عليه لمغفراً فقط المغفر وعلق هامته فخر ميمتاً فقال خذها مني وأنا ابن عبد المطلب فظن انه قتل مسلماً فقال قتل طاغية القوم ورب الكعبة فقال مسلم أخطأت أستك الحفرة وإنما كان ذلك غلاماً له يقال له رومي وكان شجاعاً فأخذ مسلم رايته ونادى يا أهل الشام أهدا القتال قتال قوم يريدون أن يدفعوا به عن دينهم وأن يعزوا به نصر إمامهم قبح الله قتالكم منذ اليوم ما أوجعه لقلبي وأغيبه لنفسى أما والله ما جزاؤكم عليه إلا أن تحرموا العطاء وان تجمروا في أقاصي الثغور شدوا مع هذه الراية ترح الله وجوهكم إن لم تعتبوا فمشى برايته وشدت تلك الرجال أمام الراية فصرع الفضل بن عباس فقتل وما بينه وبين أطاب مسلم بن عقبة إلا نحو من عشر أذرع وقتل معه زيد بن عبد الرحمن بن عوف وقتل معه إبراهيم بن نعيم العدوي في رجال من أهل المدينة كثير (قال هشام) عن عوانة وقد بلغنا في حديث آخر أن مسلم بن عقبة كان مريضاً يوم القتال وأنه أمر بسريره وكرسى فوضع بين الصفين ثم قال يا أهل الشام قاتلوا عن أميركم أو دعوا ثم زحفوا نحوهم فأخذوا لا يصمدون لرُبعٍ من تلك الأرباع إلا هزموه ولا يقاتلون إلا قليلاً حتى تولوا ثم إنه أقبل إلى عبد الله بن حنظلة فقاتله أشد القتال واجتمع من أراد القتال من تلك الأرباع إلى عبد الله بن حنظلة فاقتلوا قتالاً شديداً فحمل الفضل بن العباس بن ربيعة في جماعة من وجوه الناس وفرسانهم يريد مسلم بن

عقبة ومسلم على سريره مريض فقال احمولوني فضعوني في الصف فوضعه بعد ما حملوه أمام فسطاطه في الصف وحمل الفضل بن العباس هو وأصحابه أولئك حتى انتهى إلى السرير وكان الفضل أحمر فلما رفع السيف ليضربه صاح بأصحابه إن العبد الأحمر قاتلي فأين أنتم يا بني الحرائر ايجروه بالرماح فوثبوا إليه فطعنوه حتى سقط (قال هشام) قال أبو مخنف ثم إن خيل مسلم ورجاله أقبلت نحو عبد الله بن حنظلة الغسيل ورجاله بعدة كما حدثني عبد الله بن مُنقذ حتى دنوا منه وركب مسلم بن عقبة فرسأله فأخذ يسير في أهل الشام ويحرضهم ويقول يا أهل الشام انكم لستم بأفضل العرب في أحسابها ولا أنسابها ولا أكثرها عدداً ولا أوسعها بلدًا ولم يَخْصُصْكم اللهُ بالذي خصكم به من النصر على عدوكم وحسن المنزلة عند أمتكم إلا بطاعتكم واستقامتكم وإن هؤلاء القوم وأشباههم من العرب غيروا فغير الله بهم فتموا على أحسن ما كنتم عليه من الطاعة يتم الله لكم أحسن ما ينيلكم من النصر والفلاح ثم جاء حتى انتهى إلى مكانه الذي كان فيه وأمر الخيل أن تقدم على ابن الغسيل وأصحابه فأخذت الخيل إذا أقدمت على الرجال فتأروا في وجوهها بالرماح والسيوف نفرت وابدعرت وأحجمت فنأدى فيهم مسلم ابن عقبة يا أهل الشام ما جعلهم الله أولى بالأرض منكم يا حَصِينِ بن نَمِيرِ انزل في جندك فنزل في أهل حمص فشئ إليهم فلما رأهم قد أقبلوا يمشوا تحت راياتهم نحو ابن الغسيل قام في أصحابه فقال يا هؤلاء ان عدوكم قد أصابوا وجه القتال الذي كان ينبغي أن تقاتلوهم به وأنا قد ظننت ألا تلبثوا إلا ساعة حتى يفصل الله بينكم وبينهم إما لكم وإما عليكم أما أنكم أهل البصيرة ودار الهجرة والله ما أظن ربكم أصبح عن أهل بلدي من بلدان المسلمين بأرضي منه عنكم ولا على أهل بلدي من بلدان العرب بأسخط منه على هؤلاء القوم الذين يقاتلونكم إن لكل امرئ منكم ميتة هو ميت بها والله ما من ميتة بأفضل من ميتة الشهادة وقد ساقها الله إليكم فاغتنموها فوالله ما كل ما أردتموها وجدتموها ثم مشى برايته خير بعيد ثم وقف وجاء ابن نَمِيرِ برايته حتى أدناها وأمر مسلم بن عقبة عبد الله

ابن عضاه الأشعري فشى في خمسمائة مرام حتى دنوا من ابن الغسيل وأصحابه فأخذوا ينضحونهم بالنبل فقال ابن الغسيل علام تستهدفون لهم من أراد التبعجل إلى الجنة فليزِم هذه الراية فقام إليه كل مستميت فقال اتعدوا إلى ربكم فوالله إنى لأرجو أن تكونوا عن ساعة قريرى عين فنهض القوم بعضهم إلى بعض فاقتلوا أشد قتال روى في ذلك الزمان ساعة من نهار وأخذ يقدم بنيه أمامه واحداً واحداً حتى قتلوا بين يديه وابن الغسيل يضرب بسيفه ويقول
بُعْدًا لِمَنْ رَامَ الْفَسَادَ وَطَفَى وَجَانِبَ الْحَقِّ وَأَيَاتِ الْهَدَى
لَا يُبْعِدُ الرَّحْمَنُ إِلَّا مَنْ عَصَى

فقتل وقتل معه أخوه لأمه محمد بن ثابت بن قيس بن شماس استقدم فقاتل حتى قتل وقال ما أحب أن الديلم قتلوني مكان هؤلاء القوم ثم قاتل حتى قتل وقتل معه محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى ففر عليه مروان بن الحكم وكأنه برطيل من فضة فقال رحمك الله فرب سارية قد رأيتك تطيل القيام في الصلاة إلى جنبها (قال هشام) فحدثني عوانة قال فبلغنا أن مسلم بن عقبة كان يجلس على كرسي ويحمله الرجال وهو يقاتل ابن الغسيل يوم الحررة وهو يقول
أَحْيَا أَبَاهُ هَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَةَ يَوْمَ الْهَبَاتَيْنِ وَيَوْمَ الْيَعْمَلَةِ
كُلُّ الْمُلُوكِ عِنْدَهُ مُغْرَبَلَةٌ وَرُحْمُهُ لِلْوَالِدَاتِ مُشْكَلَةٌ
لَا يَلْبَثُ الْقَتِيلُ حَتَّى يَجِدَ لَهُ يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ

(قال هشام) عن أبي مخنف وخرج محمد بن سعد بن أبي وقاص يومئذ يقاتل فلما انهزم الناس مال عليهم يضربهم بسيفه حتى غلبته الهزيمة فذهب فيمن ذهب من الناس وأباح مسلم المدينة ثلاثا يقتلون الناس ويأخذون الأموال فأفرع ذلك من كان بها من الصحابة فخرج أبو سعيد الخدري حتى دخل في كهف في الجبل فبصر به رجل من أهل الشام فجاء حتى اقتحم عليه الغار (قال أبو مخنف) فحدثني الحسن بن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال دخل إلى الأشامي يمشى بسيفه قال فانتضيت سيفي فمشيت إليه لأرعبه لعله ينصرف عنى فأبى إلا الإقدام على فلما

رأيت أن قد جدّ شمتُ سبيني ثم قلتُ له لئن بسطتَ إلى يَدِكَ لتقتلني ما أنا بياسط
يَدِي إِلَيْكَ لَا قِتْلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فَقَالَ لِي مَنْ أَنْتَ اللَّهُ وَأَبُوكَ فَقُلْتُ
أَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْخَدْرِيُّ قَالَ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ نَعَمْ فَانصرف
عني (قال هشام) حدثني عوانة قال دعا الناسَ مسلم بن عقبة بقباً إلى البيعة وطلب
الآمان لرجلين من قريش يزيد بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد
ابن عبد العزى ومحمد بن أبي الجهم بن حذيفة العدوي ولمعقل بن سنان الأشجعي فأتى
بهم بعد الواقعة بيوم فقال بايعوا فقال القرشيان نبايعك على كتاب الله وسنة نبيه
فقال لا والله لا أفيلكم هذا أبداً فقدمهما فضرب أعناقهما فقال له مروان سبحان
الله أتقتل رجلين من قريش أتيا ليؤمنا فضربت أعناقهما فنخس بالقضيب في
خاصرته ثم قال وأنت والله لو قلت بمقاتلتهما ما رأيت السماء إلا برفقة (قال
هشام) قال أبو مخنف وجاء معقل بن سنان مجلس مع القوم فدعا بشراب
ليستقى فقال له مسلم أي الشراب أحب إليك قال العسل قال اسقوه فشرب حتى
ارتوى فقال له أفضيت ريبك من شرابك قال نعم قال لا والله لا تشرب بعده
شراباً أبداً إلا الحميم في نار جهنم أتذكر مقاتلتك لأمير المؤمنين سرت شهرًا ورجعت
شهرًا وأصبحتُ صفرًا اللهم غير تعني يزيد فقدمه فضرب عنقه (قال هشام)
وأما عوانة بن الحكم فذكر أن مسلم بن عقبة بعث عمرو بن حُرَيْرِ الأشجعي
فأتاه بمعقل بن سنان فقال له مسلم مرحباً بأبي محمد أراك عطشاناً قال أجل قال
شربوا له صلا بالثلج الذي حملتموه معنا وكان له صديقاً قبل ذلك فشابهوه فلما
شرب معقل قال له سقاك الله من شراب الجنة فقال له مسلم أما والله لا تشرب بعدها
شراباً أبداً حتى تشرب من شراب الحميم قال أنشدك الله والرحم فقال له مسلم
أنت الذي لقيتني بطبرية ليلة خرجت من عند يزيد فقلت سرنا شهرًا ورجعنا من
عند يزيد صفرًا رجع إلى المدينة فنخلع هذا الفاسق ونباع لرجل من أبناء المهاجرين
قيم غطفان وأشجع من الخلع والخلافة إني آليت يمين لا ألك في حرب أقدر
فيه على ضرب عنقك إلا فعلت ثم أمر به فقتل (قال هشام) قال عوانة وأتى

يزيد بن وهب بن زمعة فقال بايع قال أبايعك على سنة عمر قال اقتلوه قال أنا أبايع
قال لا والله لأأفيلك عثرتك فكلمه مروان بن الحكم لصهر كان بينهما فأمر بمروان
فوجئت عنقه ثم قال بايعوا على أنكم خول يزيد بن معاوية ثم أمر به فقتل (قال
هشام) قال عوانة عن أبي مخنف قال قال عبد الملك بن نوفل بن مساحق ثم إن
مروان أتى بعلی بن الحسين وقد كان علی بن الحسين حين أخرجت بنو أمية منع
ثقل مروان وامرأته وآواها ثم خرجت إلى الطائف فهي أم أبان ابنة عثمان بن
عفان فبعث ابنه عبد الله معها فشكر ذلك له مروان وأقبل علی بن الحسين يمشي
بين مروان وعبد الملك يلتمس بهما عند مسلم الأمان فجاء حتى جلس عنده بينهما
فدعا مروان بشراب ليتحرم بذلك من مسلم فأتى له بشراب فشرب منه مروان
شيئاً يسيراً ثم ناوله علياً فلما وقع في يده قال له مسلم لا تشرب من شرابنا فأرعدت
كفّه ولم يأمنه على نفسه وأمسك القدح بكفّه لا يشربه ولا يضعه فقال إنك إنما
جئت تمشي بين هؤلاء لتأمن عندي والله لو كان هذا الأمر إليهما لقتلتك ولكن
أمر المؤمنين أوصاني بك وأخبرني أنك كاتبته فذلك نافِعك عندي فإني شئت
فاشرب شرابك الذي في يدك وإن شئت دعونا غيره فقال هذه التي في كفي أريد
قال اشربها فشربها ثم قال إلى ههنا فأجلسه معه (قال هشام) قال وقال عوانة بن
الحكم لما أتى بعلی بن الحسين إلى مسلم قال من هذا قالوا هذا علی بن الحسين
قال مرحباً وأهلاً ثم أجلسه معه على السرير والظنيفة ثم قال إن أمير المؤمنين
أوصاني بك قبلاً وهو يقول إن هؤلاء الخبيثاء شغلوني عنك وعن وصلتك ثم قال
لعلّ لعلّ أهلك فزعوا قال إى والله فأمر بدابته فأمرجت ثم حملة فرده عليها (قال
هشام) وذكر عوانة أن عمرو بن عثمان لم يكن فيمن خرج من بني أمية وأنه أتى
به يومئذ إلى مسلم بن عقبة فقال يا أهل الشام تعرفون هذا قالوا لا قال هذا الخبيث
ابن الطيب هذا عمرو بن عثمان بن عفان أمير المؤمنين هي يا عمرو إذا ظهر أهل
المدينة قلت أنا رجل منكم وإن ظهر أهل الشام قلت أنا ابن أمير المؤمنين عثمان
ابن عفان فأمر به فنتفتحت لحيته ثم قال يا أهل الشام إن أم هذا كانت تدخل الجمل

في فيها ثم تقول يا أمير المؤمنين حاجيتك مافي في وفي فيها ماساءها وناءها نغلي
سبيله وكانت أمه من دوس (قال أبو جعفر الطبري) فحدثني أحمد بن ثابت عن
حدثه عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وحدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد
عن محمد بن عمر قال كانت وقعة الحرّة يوم الأبعاء لليلتين بقينا من ذى الحجة سنة
٦٣ وقال بعضهم ثلاث ليال بقين منه (وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير)
* حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني عبد الله بن
جعفر عن ابن عوف قال حج ابن الزبير بالناس سنة ٦٣ وكان يسمى يومئذ العائد
ويرون الأمر شورى قال فلما كانت ليلة هلال المحرم ونحن في منزلنا إذ قدم علينا سعيد
مولي المسور بن مخرمة فحبرنا بما أوقع مسلم بأهل المدينة وما نيل منهم فجاءهم
أمر عظيم فرأيت القوم شهروا وجدوا واعدوا وعرفوا انه نازل بهم وقد ذكر
من أمر وقعة الحرّة ومقتل ابن الغسيل أمر غير الذي روى عن ابن مخنف
عن الذين روى ذلك عنهم وذلك ما حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا أبي
قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا جويرية بن أسماء قال سمعت أشياخ أهل
المدينة يحدثون أن معاوية لما حضرته الوفاة دعا يزيد فقال له إن لك من أهل
المدينة يوما فإن فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة فإنه رجل قد عرفت نصيحته فلما هلك
معاوية وفد اليه وفد من أهل المدينة وكان ممن وفد عليه عبد الله بن حنظلة بن
أبي عامر وكان شريفا فاضلا سيّدا عابدا معه ثمانية بنين له فأعطاه مائة ألف درهم
وأعطى بنيه لكل واحد منهم عشرة آلاف سوى كُسوتهم ومُحلاتهم فلما قدم
المدينة عبد الله بن حنظلة أتاه الناس فقالوا ما وراءك قال جئتكم من عند رجل
والله لو لم أجد إلا بنى هؤلاء لجاهدته بهم قالوا قد بلغنا أنه أجداك وأعطاك
وأكرمك قال قد فعل وما قبلت منه إلا لا تقوى به وحضض الناس فبايعوه
فبلغ ذلك يزيد فبعث مسلم بن عقبة اليهم وقد بعث أهل المدينة إلى كل ماء بينهم
وبين الشام فصبوا فيه زقا من قِطران وعود فأرسل الله السماء عليهم فلم يستقوا
بدلو حتى وردوا المدينة فخرج اليهم أهل المدينة بجموع كثير وهيئة لم ير مثلها

فلما رآهم أهل الشام هابوهم وكرهوا قتالهم ومسلم شديد الوجد فبينما الناس في قتالهم إذ سمعوا التكبير من خلفهم في جوف المدينة وأقحم عليهم بنو حارثة أهل الشام وهم على الجدّ فانهمز الناس فكان من أصيب في الخندق أكثر ممن قتل من الناس فدخلوا المدينة وهُزم الناس وعبد الله بن حنظلة مستند إلى أحد بنيه يغطّ نوماً فنبهه ابنه فلما فتح عينيه فرأى ما صنع الناس أمر أكبر بنه فتقدم حتى قتل فدخل مسلم بن عقبة المدينة فدعا الناس للبيعة على أنهم خول يزيد بن معاوية يتحكم في دمايتهم وأموالهم وأهلهم ماساء

ثم دخلت سنة أربع وستين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

(قال أبو جعفر) فمن ذلك مسير أهل الشام إلى مكة لحرب عبد الله بن الزبير ومن كان على مثل رأيه في الامتناع على يزيد بن معاوية ولما فرغ مسلم بن عقبة من قتال أهل المدينة وإنهاب جنده أموالهم ثلاثاً شخص بمن معه من الجندمتوجها إلى مكة كالذي ذكر هشام بن محمد عن أبي مخنف قال حدثني عبد الملك بن نوفل أن مسلماً خرج بالناس إلى مكة يريد ابن الزبير وخلف على المدينة رَوْح بن زنباع الجذامي * وأما الواقدي فإنه قال خلف عليها عمرو بن محرز الأشجعي قال ويقال خلف عليها رَوْح بن زنباع الجذامي

ذكر موت مسلم بن عقبة ورمي الكعبة وإحراقها

(رجع الحديث إلى أبي مخنف) قال حتى إذا انتهى إلى المُسَلَّل ويقال إلى قفا المشلل نزل به الموت وذلك في آخر المحرم من سنة ٦٤ فدعا حصين بن نمير السكوني فقال له يا ابن بردعة الحمار أما والله لو كان هذا الأمر إلى ما وليتُك هذا الجنْدَ ولكن أمير المؤمنين ولّاك بعدى وليس لأمر أمير المؤمنين مرْدٌ خذعني أربعاً أسرع السير ومجّل الوقاع وعمّ الأخبار ولا تمكّن قُرَشِيًّا من أذنك ثم إنه مات فدفن بقفا المشلل (قال هشام) بن محمد الكلبي وذكر عوانة أن مسلم

ابن هبة شخص يريد ابن الزبير حتى إذا بلغ ثنية هرسا نزل به الموت فبعث إلى رؤس الأجناد فقال إن أمير المؤمنين عهد إلى إن حدث بي حدث الموت أن أستخلف عليكم حصين بن نمير السكوني والله لو كان الأمر إلى ما فعلت ولكن أكره معصية أمر أمير المؤمنين عند الموت ثم دعا به فقال انظر يابردة الحمار فاحفظ ما أوصيك به عم الأخبار ولا تُرْعِ سمعك قرىشا أبدا ولا تردن أهل الشام عن عدوهم ولا تقيمن إلا ثلاثا حتى تناجز ابن الزبير الفاسق ثم قال اللهم إني لم أعمل عملا قط بعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله أحب إلي من قتلي أهل المدينة ولا أرجى عندي في الآخرة ثم قال ليني مرة زراعتي التي بجوران صدقة على مرة وما أغلقت عليه فلانة بابها فهو لها يعني أم ولده ثم مات ولما مات خرج حصين بن نمير بالناس فقدم على ابن الزبير مكة وقد بايعه أهلها وأهل الحجاز (قال هشام) قال عوانة قال مسلم قبل الوصية إن ابني يزعم أن أم ولدي هذه سقتني السم وهو كاذب هذا داء يُصِيبُنَا في بطوننا أهل البيت قال وقد قدم عليه يعني ابن الزبير كل أهل المدينة وقد قدم عليه نجدة بن عامر الخنفي في أناس من الخوارج يمنعون البيت فقال لأخيه المنذر ما لهذا الأمر ولدفع هؤلاء القوم غيري وغيرك وأخوه المنذر بمن شهد الحرة ثم لحق به فجرّد اليهم أخاه في الناس فقاتلهم ساعة قتالا شديدا ثم إن رجلا من أهل الشام دعا المنذر إلى المبارزة قال والشأمي على بغلة له فخرج إليه المنذر فضرب كل واحد منهما صاحبه ضربة خرت صاحبه لها ميتا فثنا عبد الله بن الزبير على ركبته وهو يقول يارب أبرها من أصلها ولا تشدها وهو يدعو على الذي بارز أخاه ثم إن أهل الشام شدوا عليهم شدة منكرة وانكشف أصحابه انكشافه وعثرت بغلته فقال تعسا ثم نزل وصاح بأصحابه إلى فأقبل إليه المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب ابن عبد مناف بن زهرة ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري فقاتلوا حتى قتلوا جميعا وصارهم ابن الزبير يحالدهم حتى الليل ثم انصرفوا عنه وهذا في الحصار الأول ثم إنهم أقاموا عليه يقاتلونه بقية المحرم وصفر كله حتى إذا مضت ثلاثة

أيام من شهر ربيع الأول يوم السبت سنة ٦٤ قذفوا البيت بالمجانيق وحرقوه
بالنار وأخذوا يرتجزون ويقولون

حَطَّارَةٌ مِثْلُ الْفَنِيْقِ الْمُرَيْدِ تَرْمِي بِهَا أَعْوَادَ هَذَا الْمَسْجِدِ

(قال هشام) قال أبو عوانة جعل عمرو بن حَوْط السدوسي يقول

كيف ترى صنيع أم فروة تأخذهم بين الصفا والمروة

يعنى بأم فروة المنجنيق (وقال الواقدي) سار الحصين بن نمير حين دُفن مسلم

ابن عقبة بالمشلل لسبع بقين من المحرم وقدم مكة لأربع بقين من المحرم فحاصر

ابن الزبير أربعا وستين يوما حتى جاءهم نعي يزيد بن معاوية لهلال ربيع الآخر

(وفي هذه السنة) حُرِّتِ الكعبة

ذكر السبب في إحراقها

قال محمد بن عمر احترقت الكعبة يوم السبت لثلاث ليال خلون من شهر ربيع

الأول سنة ٦٤ قبل أن يأتي نعي يزيد بن معاوية بتسعة وعشرين يوما وجاء نعيه

لهلال ربيع الآخر ليلة الثلاثاء قال محمد بن عمر حدثنا رباح بن مسلم عن أبيه

قال كانوا يوقدون حول الكعبة فأقبلت شررة هبت بها الريح فاحترقت ثياب

الكعبة واحترق خشب البيت يوم السبت لثلاث ليال خلون من ربيع الأول

قال محمد بن عمرو حدثني عبد الله بن زيد قال حدثني عروة بن أذينة قال قدمت مكة

مع أمي يوم احترقت الكعبة قد خلصت إليها النار ورأيتها مجردة من بالحريرو رأيكم

الركن قد اسود وانصدع في ثلاثة أمكنة فقلت ما أصاب الكعبة فأشاروا إلى

رجل من أصحاب عبد الله بن الزبير قالوا هذا احترقت بسببه أخذ قبسا في رأس ربح

له فطيرت الريح به فضرب أستار الكعبة ما بين الركن اليماني والأسود (وفيها)

هلك يزيد بن معاوية وكانت وفاته بقرية من قرى حمص يقال لها حوارين من أرض

الشأم لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة ٦٤ وهر ابن ثمان وثلاثين

سنة في قول بعضهم ص ١١١ حدثني عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيى عن هشام بن الوليد

المخزومي أن الزهري كتب لجده أسنان الخلفاء فكان فيما كتب من ذلك ومات

يزيد بن معاوية وهو ابن تسع وثلاثين وكانت ولايته ثلاث سنين وستة أشهر في قول بعضهم ويقال ثمانية أشهر ❀ وحدثني أحمد بن ثابت عن حدثه عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر أنه قال توفي يزيد بن معاوية يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول وكانت خلافته ثلاث سنين وثمانية أشهر لإثمان ليال وصلّى على يزيد ابنه معاوية بن يزيد (وأما هشام) بن محمد الكلبي فإنه قال في سنن يزيد خلافاً الذي ذكره الزهري والذي قال هشام في ذلك فيما حدثنا عنه استخلف أبو خالد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وهو ابن اثنين وثلاثين سنة وأشهر في هلال رجب سنة ٦٠ وولى سنتين وثمانية أشهر وتوفي لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة ٦٣ وهو ابن خمس وثلاثين وأمه ميسون بنت بحدل بن أنيف ابن ولجة بن قنافة بن عدى بن زهير بن حارثة الكلبي

ذكر عدد ولده

فمنهم معاوية بن يزيد بن معاوية يُكنى أبا ليلى وهو الذي يقول فيه الشاعر
إني أرى فتنةً قد حان أولها والمُلكُ بعد أبي أيلى لمن غلبا
وخالد بن يزيد وكان يكنى أبا هاشم وكان يقال إنه أصاب عمل الكيمياء
وأبو سفيان وأمه أم هاشم بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس تزوجها
بعد يزيد مروان وهي التي يقول لها الشاعر

إنعمي أم خالد ربّ ساعٍ لقاعدٍ

وعبد الله بن يزيد قيل إنه من أرمى العرب في زمانه وأمه أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر وهو الأسوار وله يقول الشاعر


زعم الناس أن خير قريش كلهم حين تُذكرُ الأسوارُ

وعبد الله الأصغر وعمر وأبو بكر وعتبة وحرب وعبد الرحمن والربيع
ومحمد لامهات أولاد شتى

ثم دخلت سنة خمس وستين

خلافة معاوية بن يزيد

(وفي هذه السنة) بويع لمعاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بالشام بالخلافة ولعبدالله بن الزبير بالحجاز. ولما هلك يزيد بن معاوية مكث الحصين بن نمير وأهل الشام يقاتلون ابن الزبير وأصحابه بمكة فيما ذكر هشام عن عوانة أربعين يوماً قد حصروهم حصاراً شديداً وضيّقوا عليهم ثم بلغ موته ابن الزبير وأصحابه ولم يبلغ الحصين بن نمير وأصحابه. فحدثنا اسحاق بن أبي اسرائيل قال حدثنا عبد العزيز بن خالد بن رستم الصنعاني أبو محمد قال حدثنا زياد بن جبل قال بينا حصين بن نمير يقاتل ابن الزبير إذ جاء موت يزيد نصاح بهم ابن الزبير فقال إن طاعيتكم قد هلك فمن شاء منكم أن يدخل فيما دخل فيه الناس فليفعل فمن كره فليلق بشأمة فغدوا عليه يقاتلونه قال فقال ابن الزبير للحصين بن نمير أدن مني أحدثك فدنا منه فحدثه فجعل فرس أحدهما يجفل والجفل الروث فجاء حمام الحرم يلتقط من الجفل فكف الحصين فرسه عنهن فقال له ابن الزبير مالك قال أخاف أن يقتل فرسي حمام الحرم فقال له ابن الزبير أتخرج من هذا وتريد أن تقتل المسلمين فقال له لا أقاتلك فأذن لنا نطف بالبيت ونصرف عنك ففعل فانصرفوا. وأما عوانة بن الحكم فإنه قال فيما ذكر هشام عنه قال لما بلغ ابن الزبير موت يزيد وأهل الشام لا يعلمون بذلك قد حصروه حصاراً شديداً وضيّقوا عليه أخذ يناديهم هو وأهل مكة علاماً فقاتلون قد هلك طاعيتكم وأخذوا لا يصدّقونه حتى قدم ثابت بن قيس بن المنفع النخعي من أهل الكوفة في رؤوس أهل العراق فمر بالحصين بن نمير وكان له صديقاً وكان بينهما صهر وكان يراه عند معاوية فكان يعرف فضله وإسلامه وشرفه فسأل عن الخبر فأخبر بهلاك يزيد فبعث الحصين بن نمير على عبدالله بن الزبير فقال موعد ما بيننا وبينك الليلة الأبطح فالتقيا فقال له الحصين إن يك هذا الرجل قد هلك فأنت أحق الناس بهذا الأمر هلم فلنبايعك ثم أخرج معي إلى الشام فإن هذا الجند الذين معي هم وجوه أهل الشام وفرسانهم فوالله لا يختلف عليك اثنان

وتؤمن الناس وتهدير هذه الدماء التي كانت بيننا وبينك والتي كانت بيننا وبين أهل الحرّة فكان سعيد بن عمرو يقول مامنعه أن يبايعهم ويخرج إلى الشام إلا تطير لأن مكة التي منعه الله بها وكان ذلك من جند مروان وأن عبد الله والله لو سار معهم حتى يدخل الشام ما اختلف عليه منهم اثنان فزعم بعض قريش أنه قال أنا أهدر تلك الدماء أما والله لا أرضى أن أقتل بكل رجل منهم عشرة وأخذ الحصين يكلمه سرا وهو يحجر جهراً وأخذ يقول لا والله لا أفعل فقال له الحصين بن نمير قبح الله من يعدك بعد هذه داهياً قط أو أديباً قد كنت أظن أن لك رأياً ألا أراي أكلك سرا وتكلمني جهراً وأدعوك إلى الخلافة وتعدني القتل والهلكة ثم قام نفرج وصاح في الناس فأقبل فيهم نحو المدينة وندم ابن الزبير على الذي صنع فأرسل إليه أما أن أسير إلى الشام فلست فاعلا وأكره الخروج من مكة ولكن بايعوا إلى هنالك فإني مؤمنكم وعادل فيكم فقال له الحصين أرايت إن لم تقدم بنفسك ووجدت هنالك أناساً كثيراً من أهل هذا البيت يطلبونها يجيهم الناس ما أنا صانع فأقبل بأصحابه ومن معه نحو المدينة فاستقبله علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ومعه قت وشعير وهو على راحلة له فسلم على الحصين فلم يكذب لفتت إليه ومع الحصين بن نمير فرس له عتيق وقد قتي قتته وشعيرة فهو غرض وهو يسب غلامه ويقول من أين نجد هنا لدابتنا علفاً فقال له علي ابن الحسين هذا علف عندنا فاعلف منه دابتك فأقبل علي علي عند ذلك بوجهه فأمر له بما كان عنده من علف واجترأ أهل المدينة وأهل الحجاز على أهل الشام فذلوا حتى كان لا ينفرد منهم رجل إلا أخذ بلجام دابته ثم نكس عنها فكانوا يجتمعون في معسكرهم فلا يفترون وقالت لهم بنو أمية لا تبرحوا حتى تحملونا معكم إلى الشام ففعلوا ومضى ذلك الجيش حتى دخل الشام وقد أوصى يزيد بن معاوية بالبيعة لابنه معاوية بن يزيد فلم يلبث إلا ثلاثة أشهر حتى مات وقال عوانة استخلف يزيد بن معاوية ابنه معاوية بن يزيد فلم يمكث إلا أربعين يوماً حتى مات  وصحني عمر عن علي بن محمد قال لما استخلف معاوية بن يزيد وجمع

عُمّال أبيه ويبيع له بدمشق هلك بها بعد أربعين يوماً من ولايته ويُكنى أبا عبد الرحمن وهو أبو ليلى وأمه أم هاشم بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة وتوفي وهو ابن ثلاث عشرة سنة وثمانية عشر يوماً (وفي هذه السنة) بايع أهل البصرة عبيد الله ابن زياد على أن يقوم لهم بأمرهم حتى يصطليح الناس على إمام يرتضونه لأنفسهم ثم أرسل عبيد الله رسولا إلى الكوفة يدعوهم إلى مثل الذي فعل من ذلك أهل البصرة فأبوا عليه وحصبوا الوالي الذي كان عليهم ثم خالفه أهل البصرة أيضا فهاجت بالبصرة فنته ولحق عبيد الله بن زياد بالشام

ذكر الخبر عما كان من أمر عبيد الله بن زياد

وأمر أهل البصرة معه بها بعد موت يزيد

❦ وحدثني عمر بن شبة قال حدثني موسى بن إسماعيل قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن قال كتب الضحاک بن قيس إلى قيس بن الهيثم حين مات يزيد بن معاوية سلام عليك أما بعد فإن يزيد بن معاوية قدمنا وأتم إخواننا فلا تسبقونا بشيء حتى نختار لأنفسنا ❦ حدثني عمر قال حدثنا زهير بن حرب قال حدثنا وهب بن حماد قال حدثنا محمد بن أبي عيينة قال حدثني شهرک قال شهدت عبيد الله بن زياد حين مات يزيد بن معاوية قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل البصرة انسابوني فوالله لتجدنني أهاجر والدي ومولدي فيكم وداري ولقد وليتكم وما أحصى ديوان مقاتلتكم إلا سبعين ألف مقاتل ولقد أحصى اليوم ديوان مقاتلتكم ثمانين ألفاً وما أحصى ديوان عُمّالكم إلا تسعين ألفاً ولقد أحصى اليوم مائة وأربعين ألفاً وما تركت لكم ذا ظنة أخافه عليكم إلا وهو في سجنكم هذا وإن أمير المؤمنين يزيد بن معاوية قد توفي وقد اختلف أهل الشام وأنتم اليوم أكثر الناس عدداً وأعرضه فناءً وأغناه عن الناس وأوسعهُ بلاداً فاختروا لأنفسكم رجلاً ترتضونه لدينكم وجماعتكم فأنا أول راضٍ من رضيتموه وتابع فإن اجتمع أهل الشام على رجل ترتضونه دخلتم فيما دخل فيه المسلمون وإن كرهتم ذلك كنتم على جديتكم حتى تعطوا حاجتكم فما بكم إلى

أحد من أهل البلدان حاجةً وما يستغنى الناس عنكم فقامت خطباء أهل البصرة فقالوا قد سمعنا مقاتلك أيها الأمير وإنا والله ما نعلم أحداً أقوى عليهما منك فهلم فلنبايعك فقال لا حاجة لي في ذلك فاختاروا لأنفسكم فأبوا عليه وأبى عليهم حتى كرروا ذلك عليه ثلاث مرات فلما أبوا بسط يده فبايعوه ثم انصرفوا بعد البيعة وهم يقولون لا يظن ابن مرجانة أننا نستقاد له في الجماعة والفرقة كذب والله ثم وثبوا عليه عنه عمر قال زهير قال حدثنا وهب قال وحدثنا الأسود بن شيبان عن خالد بن سمير أن شقيق بن ثور ومالك بن مسمع وحصين بن المنذر أتوا عبيد الله ليلاً وهو في دار الإمارة فبلغ ذلك رجلاً من الحنظليين من بني سدوس قال فانطلقت فلزمت دار الإمارة فلبثوا معي حتى مضى عليه الليل ثم خرجوا ومعهم بغلٌ موقرٌ ما لا قال فأتيت حصيناً فقلت مر لي من هذا المال بشيء فقال عليك ببني عمك فأتيت شقيقاً فقلت مر لي من هذا المال بشيء قال وعلى المال مولى له يقال له أيوب فقال يا أيوب أعطه مائة درهم قلت أما مائة درهم والله لا أقبلها فسكت عنى ساعةً وسار هنيهةً فأقبلت عليه فقلت مر لي من هذا المال بشيء فقال يا أيوب أعطه مائتي درهم قلت لا أقبل والله مائتين ثم أمر لي بثلاثمائة ثم أربعمائة فلما انتهينا إلى الطفاوة قلت مر لي بشيء قال أرأيت إن لم أفعل ما أذنت صانع قلت أنطلق والله حتى إذا توسست دور الحنظلي وضعت إصبعي في أذني ثم صرخت بأعلى صوتي يا معشر بكر بن وائل هذا شقيق ابن ثور وحصين بن المنذر ومالك بن المسمع قد انطلقوا إلى ابن زياد فاختلفوا في دمايتكم قال ماله فعل الله به وفعل ويلك أعطه خمسمائة درهم قال فأخذتها ثم صبحت غادياً على مالك قال وهب فلم أحفظ ما أمر له به مالك قال ثم رأيت حصيناً فدخلت عليه فقال ما صنع ابن عمك فأخبرته وقلت أعطني من هذا المال فقال إننا قد أخذنا هذا المال ونجونا به فلن نخشى من الناس شيئاً فلم يعطني شيئاً عنه قال أبو جعفر وحدثني أبو عبيدة معمر بن المثنى أن يونس بن حبيب الجرمي حدثه قال لما قتل عبيد الله بن زياد الحسين بن علي عليه السلام وبني أبيه بعث برؤوسهم إلى يزيد بن معاوية فسر بقتلهم أولاً وحسدت بذلك منزلة عبيد الله

عنده ثم لم يلبث إلا قليلا حتى ندم على قتل الحسين فكان يقول وما كان عليّ لو احتملت الأذى وأنزلته معي في داري وحكمته فيما يريد وإن كان عليّ في ذلك وكف ووهن في سلطاني حفظا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورعاية لحقه وقرابته لعن الله ابن مراحنة فإنه أخرجه واضطره وقد كان سأله أن يخلى سبيله ويرجع فلم يفعل أو يضع يده في يدي أو يلحق بشعر من ثغور المسلمين يتوفاه الله عز وجل فلم يفعل فأبى ذلك وردّه عليه وقتله فبغضني بقتله إلى المسلمين وزرع لي في قلوبهم العداوة فبغضني البرّ والفاجر بما استعظم الناس من قتلي حسينا مالى ولا بن مراحنة لعنه الله وغضب عليه ثم إن عبيد الله بعث مولى له يقال له أيوب ابن حمران إلى الشام ليأتيه بخبر يزيد فركب عبيد الله ذات يوم حتى إذا كان في رَحْبة القضاين إذا هو بأيوب بن حمران قد قدّم فلحقه فأسرّ إليه موت يزيد بن معاوية فرجع عبيد الله من مسيره ذلك فأتى منزله وأمر عبد الله بن حِصْن أحد بني ثعلبة بن يربوع فنادى الصلاة جامعة (قال أبو عبيدة) وأما عمير بن معن الكاتب فحدثني قال الذي بعثه عبيد الله بن حمران مولاه فعاد عبيد الله عبد الله ابن نافع أخا زياد لأمه ثم خرج عبيد الله ماشيا من حَوْخَةٍ كانت في دار نافع إلى المسجد فلما كان في صحنه إذا هو بمولاه حمران أدنى ظلمة عند المساء وكان حمران رسول عبيد الله بن زياد إلى معاوية حياته وإلى يزيد فلما رآه ولم يكن له أن يقدم قال مَهيم قال خيرٌ قال وما وراءك قال أدنو منك قال نعم وأسرّ إليه موت يزيد واختلاف أمر الناس بالشام وكان يزيد مات يوم الخميس للنصف من شهر ربيع الأول سنة ٦٤ فأقبل عبيد الله من فُورِهِ فأمر منادياً فنادى الصلاة جامعة فلما اجتمع الناس صعد المنبر فنعى يزيد وعرض بثلبه لِفُصْدِ يزيد إياه قبل موته حتى يخافه عبيد الله فقال الأحنف لعبيد الله إنه قد كانت ليزيد في أعناقنا ببيعة وكان يقال أعرِض عن ذي فَنن فأعرض عنه ثم قام عبيد الله يذكر اختلاف أهل الشام وقال إني قد وليتكم ثم ذكر نحو حديث عمر بن شبة عن زهير بن خرب إلى فبايعوه عن رِضَى منهم ومشورةٍ ثم قال فلما خر جوا من عنده جعلوا يمسحون

أكفهم يباب الدار وحيطانه ويقولون ظن ابن مرجانة أننا نوليه أمرنا في الفرقة قال فأقام عبيد الله أميراً غير كثير حتى جعل سلطانه يضعف ويأمرنا بالأمر فلا يقضى ويرى الرأي فيرد عليه ويأمر بحبس المخطئ فيحال بين أعوانه وبينه **(قال أبو عبيدة)** فسمعت غيلان بن محمد يحدث عن عثمان البستي قال حدثني عبد الرحمن بن حوشب قال تبعت جنازة فلما كان في سوق الإبل إذا رجل على فرس شهباء متقنع بسلاح وفي يده لواء وهو يقول أيها الناس هلموا إلى أدعكم إلى ما لم يدعكم إليه أحد أدعوكم إلى العائد بالحرم يعني عبد الله بن الزبير قال فتجمع إليه نؤيس فجعلوا يصفقون على يديه ومضينا حتى صلينا على الجنازة فلما رجعنا إذا هو قد انضم إليه أكثر من الأولين ثم أخذ بين دار قيس بن الهيثم بن أسماء ابن الصلت السلمي ودار الحارثيين قبل بني تميم في الطريق الذي يأخذ عليهم فقال ألا من أرادني فأنا سلمة بن ذؤيب وهو سلمة بن ذؤيب بن عبد الله بن محكم بن زيد بن رياح بن يربوع بن حنظلة قال فلقيني عبد الرحمن بن بكر عند الرحبة فأخبرته بخبر سلمة بعد رجوعي فأتى عبد الرحمن عبيد الله فحدثه بالحديث عنى فبعث إلى فأتيته فقال ما هذا الذي أخبر به عنك أبو بحر قال فاقصصت عليه القصة حتى أتيت على آخرها فأمر فتودى على المكان الصلاة جامعة فتجمع الناس فأنشأ عبيد الله يقص أول أمره وأمرهم وما قد كان دعاهم إلى من يرتضونه فيبايعه معهم وإنكم أيتيم غيري وإنه بلغنى أنكم مسحتم أكفكم بالحيطان وباب الدار وقلتم ما قلتم وإني أمر بالأمر فلا ينفذ ويرد على رأيي وتحول القبائل بين أعوانى وطلبتى ثم هذا سلمة بن ذؤيب يدعوا إلى الخلاف عليكم إرادة أن يفرق جماعتكم ويضرب بعضكم جباه بعض بالسيف فقال الأحنف صخر بن قيس بن معاوية بن حصين ابن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم والناس جميعاً نحن نأتيك بسلمة فأتوا سلمة فإذا جمعه قد كفف وإذا الفتق قد اتسع على الراتق وامتنع عليهم فلما رأوا ذلك قعدوا عن عبيد الله ابن زياد فلم يأتوه **(قال أبو عبيدة)** فحدثني غير واحد عن سبرة بن الجارود

للهدلى عن أبيه الجارود قال وقال عبيد الله في خطبته يا أهل البصرة والله لقد
 لبسنا الخبز واليمنة واللاين من الثياب حتى لقد أجمنا ذلك وأجمته جلودنا فإيناً
 إلى أن نُعقبها الحديد يا أهل البصرة والله لو اجتمعتم على ذنب عير لتكسروه
 ما كسرتوه (قال الجارود) فوالله ما رمى بجُمّاح حتى هرب فتواري عند
 مسعود فلما قُتل مسعود لحق بالشأم (قال يونس) وكان في بيت مال عبيد الله
 يومَ خطب الناس قبل خروج سلة ثمانية آلاف ألف أو أقلُّ وقال عليّ
 ابن محمد تسعة عشرة ألف ألف فقال للناس إن هذا فيؤمكم فخذوا
 أعطياتكم وأرزاق ذراريكم منه وأمر الكتّبة بتحصيل الناس وتخريج
 الأسماء واستعجل الكتاب في ذلك حتى وكل بهم من يجسهم بالليل في الديوان
 وأمر جوا بالشمع قال فلما صنعوا ما صنعوا وقعدوا عنه وكان من خلاف
 سلة عليه ما كان كف عن ذلك ونقلها حين هرب فهي إلى اليوم تردّد في آل
 زياد فيكون فيهم العرس أو المأتم فلا يرى في قريش مثلهم ولا في قريش أحسن
 منهم في الغضارة والكسوة فدعا عبيد الله رؤساء خاصة السلطان فأرادهم أن
 يقاتلوا معه فقالوا إن أمرنا قوادنا قاتلنا معك فقال إخوة عبيد الله لعبيد الله
 والله ما من خليفة فتقاتل عنه فإن هُزمت فتت إليه وإن استمددته أمداً وقد
 علمت أن الحرب دُول فلا ندرى لعلها تدول عليك وقد اتخذنا بين أظهره هؤلاء
 القوم أموالاً فان ظفروا أهلكونا وهلكوها فلم تبق لك باقية وقال له أخوه
 عبد الله لا ييه وأمه مرجانة والله لئن قاتلت القوم لأعتمدنّ على طبة السيف
 حتى يخرج من صُلبي فلما رأى ذلك عبيد الله أرسل إلى حارث بن قيس بن صُهبان
 ابن عون بن علاج بن مازن بن أسود بن جهضم بن جذيمة بن مالك بن فهم فقال
 له يا حارث إن أبى كان أو صانى إن احتجت إلى الهرب يوماً أن أختارك وإن نفسى
 تأبى غيركم فقال الحارث قد أبوك في أبيك ما قد علبت وبلوه فلم يجدوا عنده
 ولا عندك مكافأةً ومالك مرّد إذا اخترتنا وما أدرى كيف إبائى لك إن
 نأخر جتكَ نهاراً إنى أخاف ألا أصل بك إلى قومي حتى نُقتل واقتل ولكنى

أقيم معك حتى إذا وارى دمس دمساً وهدأت القدم ردت خلفي لئلا تعرف ثم أخذتك على أخوالي بنى ناجية قال عبيد الله نعم ما رأيت فأقام حتى إذ اقلت أخوك أم الذئب حملة خلفه وقد نقل تلك الأموال فأحرزها ثم انطلق به يمر به على الناس وكانوا يتحارسون مخافة الحارورية فيسأل عبيد الله أين نحن فيخبره فلما كانوا في بنى سليم قال عبيد الله أين نحن قال في بنى سليم قال سلّمنا إن شاء الله فلما أتى بنى ناجية قال أين نحن قال في بنى ناجية قال نجونا إن شاء الله فقال بنو ناجية من أنت قال الحارث بن قيس قالوا ابن أخيكم وعرف رجل منهم عبيد الله فقال ابن مرجانة فأرسل سهماً فوقع في عمامته ومضى به الحارث حتى ينزله دار نفسه في الجهاضم ثم مضى إلى مسعود بن عمرو بن عدى بن محارب ابن صميم بن مريح بن شيطان بن معن بن مالك بن فهم فقالت الأزدي ومحمد بن أبي عينة فلما رآه مسعود قال يا حارٍ قد كان يتعوذ من سوء طوارق الليل فتعوذ بالله من شر ما طرقتنا به قال الحارث لم أطرقتك إلا بخير وقد علمت أن قومك قد أنجوا زيادا فوقوا له فصارت لهم مكرمة في العرب يفتخرون بها عليهم وقد بايعتم عبيد الله ببيعة الرضا رضى من مشورة وبيعة أخرى قد كانت في أعناقكم قبل هذه البيعة يعنى بيعة الجماعة فقال له مسعود يا حارٍ أتري لنا أن نعادي أهل مضرٍ نافي عبيد الله وقد أبلينا في أبيه ما أبلينا ثم لم نكف عليه ولم نشكر ما كنت أحسب أن هذا من رأيك قال الحارث إنه لا يُعاديك أحد على الوفاء ببيعتك حتى تبلغه مأمنه (قال أبو جعفر) وأما عمر لحدثني قال حدثني زهير بن حرب قال حدثنا وهب ابن جرير قال حدثنا أبي عن الزبير بن الحرث عن أبي ليلى الجهضمي عن الحارث ابن قيس قال عرض نفسه يعنى عبيد الله بن زياد على فقال أما والله إنى لأعرف سوء رأيي كان في قومك قال فرقت له فأردفته على بغلي وذلك ليلاً فأخذت على بنى سليم فقال من هؤلاء قلت بنو سليم قال سلّمنا إن شاء الله ثم مررتنا بنى ناجية وهم جلوسٌ ومعهم السلاح وكان الناس يتحارسون إذ ذاك في مجالسهم فقالوا من هذا قلت الحارث بن قيس قالوا امض راشداً فلما مضينا قال رجل منهم هذا

والله ابن مرجانة خلفه فرماه بسهم فوضعه في كور عمامته فقال يا ابا محمد من هؤلاء قال الذين كنت تزعم أنهم من قريش هؤلاء بنو ناجية قال نجونا إن شاء الله ثم قال يا حارث إنك قد أحسنت وأجملت فهل أنت صانع ما أشير به عليك قد علمت منزلة مسعود بن عمرو في قومه وشرّفه وسنّه وطاعة قومه له فهل لك أن تذهب بي إليه فأكون في داره فهي وسط الأزد فإنك إن لم تفعل صدع عليك أمر قومك قلت نعم فانطلقت به فاشعر مسعود بشيء حتى دخلنا عليه وهو جالس ليلتذّب يو قد بقضيب على لبته وهو يعالج خفيه قد خلع أحدهما وبقي الآخر فلما نظر في وجوهنا عرفنا وقال إنه كان يُتعرّد من طوارق السوء فقلت له أفتخرجه بعد ما دخل عليك بيتك قال فأمره فدخل بيت عبد الغافر بن مسعود وامرأة عبد الغافر يومئذ خيرة بنت خفاف بن عمرو قال ثم ركب مسعود من ليلته ومعه الحارث وجماعة من قومه فطافوا في الأزد وبجالسهم فقالوا إن ابن زياد قد فقد وإنا لآنا من أن تلطخوا به فأصبحوا في السلاح وفقد الناس ابن زياد فقالوا أين توجه فقالوا ما هو إلا في الأزد قال وهب فحدثنا أبو بكر بن الفضل عن قبيصة بن مروان أنهم جعلوا يقولون أين ترونه توجه فقالت عجوز من بني عقيل أين ترونه توجه اندحس والله في أجمة أبيه وكانت وفاة يزيد حين جاءت ابن زياد وفي بيوت مال البصرة ستة عشر ألف ألف ففرّق ابن زياد طائفة منها في بني أبيه وحمل الباقي معه وقد كان دعا البخارية إلى القتال معه ودعا بني زياد إلى ذلك فأبوا عليه ص ١٠١ قال حدثني زهير بن حرب قال حدثنا الأسود بن شيبان عن عبد الله بن جرير المازني قال بعث إلى شقيق بن ثور فقال لي إنه قد بلغني إن ابن منجوف هذا وابن مسمع يدلمان بالليل إلى دار مسعود ليردّا ابن زياد إلى الدار ليصلوا بين هذين الغارين فيهريقوا دماءكم ويُعزّوا أنفسهم واقدمتم أن أبعث إلى ابن منجوف فأشده وثاقا وأخرجه عني فاذهب إلى مسعود فاقرأ عليه السلام مني وقل له إن ابن منجوف وابن مسمع يفعلان كذا وكذا فأخرج هذين الرجلين عنك قال وكان معه عبيد الله وعبد الله ابنا زياد قال فدخلت على مسعود

وابن زياد عنده أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله فقلت السلام عليك
 أبا قيس قال وعليك السلام قلت بعثني إليك شقيق بن ثور يقرأ عليك السلام ويقول
 لك إنه بلغني فرد الكلام بعينه إلى فأخرجهما عنك قال مسعود والله قلت ذلك فقال
 عبيد الله كيف أبانور ونسي كنيته إنما كان يُكنى أبا الفضل فقال أخوه عبد الله
 إنا والله لا نخرج عنكم قد أجرتمونا وعقدتم لنا ذمتكم فلا نخرج حتى تقتل بين
 أظهركم فيكون عاراً عليكم إلى يوم القيامة قال وهب حدثنا الزبير بن الحرث عن
 أبي ليلى أن أهل البصرة اجتمعوا فقلدوا أمرهم النعمان بن صهبان الراسبي ورجلاً
 من مضر ليختاراهم رجلاً فيولوه عليهم وقالوا من رضىتنا لنا فقد رضىناه وقال
 غير أبي ليلى الرجل المضري قيس بن الهيثم السلمي قال أبو ليلى ورأى المضري في
 بني أمية ورأى النعمان في بني هاشم فقال النعمان ما أرى أحداً أحق بهذا الأمر من
 فلان لرجل من بني أمية قال وذلك رأيك قال نعم قال قد قلدتكم أمري ورضيت
 من رضيت ثم خرجا إلى الناس فقال المضري قد رضيت من رضى النعمان فن
 سمي لكم فأنا به راض فقالوا للنعمان ما تقول فقال ما أرى أحداً غير عبد الله بن الحارث
 وهو بئيه فقال المضري ما هذا الذي سميت لي قال بلى لعمرى إنه لهو فرضى الناس
 بعبد الله وبايعوه قال أصحابنا دعت مضر إلى العباس بن الأسود بن عوف الزهري
 ابن أخي عبد الرحمن بن عوف ودعت اليمى إلى عبد الله بن الحارث بن نوفل فتراضى
 الناس أن يحكموا قيس بن الهيثم والنعمان بن صهبان الراسبي لينظر في أمر الرجلين
 فاتفق رأيهما على أن يوليا المضري الهاشمي إلى أن يجتمع أمر الناس على إمام
 فقيل في ذلك :

نَزَعْنَا وَوَلَيْتْنَا وَبَكَرُ بْنُ وَاثِلٍ تَجُرُّ خِصَاها تَبْتَغِي مَن تُحَالِفُ

ظلماً أمر وائبة على البصرة ولى شرطته هيمان بن عدى السدوسي (قال أبو جعفر) وأما
 أبو عبيدة فيما حدثني محمد بن علي عن أبي سعدان عنه قص من خبر مسعود وعبيد الله
 ابن زياد وأخيه غير القصة التي قصها وهب بن جرير عن روى عنهم خبرهم قال حدثني
 حسيلة بن محارب بن سلم بن زياد وغيره من آل زياد عن أدرك ذلك منهم ومن موالهم

والقوم أعلم بحديثهم ان الحارث بن قيس لم يكلم مسعوداً ولكنه آمن عبيد الله فحمل معه مائة ألف درهم ثم أتى بها إلى أم بسطام امرأة مسعود وهي بنت عمه ومعه عبيد الله وعبد الله ابن زياد فاستأذن عليها فأذنت له فقال لها الحارث قد أتيتك بأمر تسودين به نساءك وتيمين به شرف قومك وتعجلين غنى ودينالك خاصة هذه مائة ألف درهم فاقبضها فهي لك وضحى عبيد الله قالت إني أخاف ألا يرضى مسعود بذلك ولا يقبله فقال الحارث ألبسيه ثوباً من أثوابك وأدخليه بيتك وخلي بيننا وبين مسعود فقبضت المال وفعلت فلما جاء مسعود أخبرته فأخذ برأسها فخرج عبيد الله والحارث من حجرتها عليه فقال عبيد الله قد أجازتني ابنة عمك عليك وهذا ثوبك على وطعامك في بطني وقد التف على بيتك وشهد له على ذلك الحارث وتلطفاً له حتى رضى قال أبو عبيدة وأعطى عبيد الله الحارث نحواً من خمسين ألفاً فلم يزل عبيد الله في بيت مسعود حتى قتل مسعود قال أبو عبيدة فحدثني يزيد بن سمير الجرمي عن سوار بن عبد الله بن سعيد الجرمي قال فلما هرب عبيد الله غير أهل البصرة بغير أمير فاختلفوا فيمن يؤمرون عليهم ثم تراضوا برجلين يختاران لهم خيرة فيرضون بها إذا اجتمعا عليها فراضوا بقيس بن الهيثم السلمي وبنعمان بن سفيان الراسبي راسب بن جرم بن رباب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة أن يختارا من يرضيان لهم فذكر عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وأمه هند بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية وكان يلقب ببة وهو جد سليمان بن عبد الله بن الحارث وذكر عبد الله بن الأسود الزهري فلما أطبقا عليهما اتعد المربدو واعد الناس أن يجتمع آراؤهم على أحد هذين قال فحضر الناس وحضرت معهم قارعة المربدو أي أعلاه فجاء قيس بن الهيثم ثم جاء النعمان بعد فتجاول قيس والنعمان فأرى النعمان قيساً أن هواه في ابن الأسود ثم قال إنا لانستطيع أن نتكلم معاً وأراد أن يجعل الكلام إليه ففعل قيس وقد أعتقد أحدهما على الآخر فأخذ النعمان على الناس عهداً ليرضون بما يختار قال ثم أتى النعمان عبد الله بن الأسود فأخذ بيده وجعل يشترط عليه شرائط حتى ظن الناس انه مبايعه ثم تركه وأخذ

بيد عبد الله بن الحارث فاشترط عليه مثل ذلك ثم حمد الله تعالى وأثنى عليه وذكر النبي صلى الله عليه وسلم وحق أهل بيته وقرابته ثم قال يا أيها الناس ماتتقومون من رجل من بني عم نبيكم صلى الله عليه وسلم وأمه هند بنت أبي سفيان فإن كان فيهم فهو ابن أختكم ثم صفق على يده وقال ألا إني قد رضيت لكم به فنادوا قد رضينا فأقبلوا بعبد الله بن الحارث إلى دار الإمارة حتى نزلها وذلك في أول جمادى الآخرة سنة ٦٤ واستعمل على شرطته هميان بن عدى السدوسي ونادى في الناس أن احضروا البيعة فحضروا وبايعوه فقال الفرزدق حين بايعه :

وبايعت أقواماً وفيت بعهدهم وبينة قد بايعته غير نادِم

قال أبو عبيدة خدثني زهير بن هنيدة عن عمرو بن عيسى قال كان منزل مالك بن مسمع الجحدري في الباطنة عند باب عبد الله الإصهاني في خط بني جحدر الذي عند مسجد الجامع فكان مالك يحضر المسجد فينا هو قاعد فيه وذلك بعد يسير من أمريية وفي الحلقة رجل من ولد عبد الله عامر بن كريز القرشي يريد بيعة ومعه رسالة من عبد الله بن خازم وبيعه بهرارة فتنازعوا فأغلظ القرشي لمالك فلطم رجل من بكر بن وائل القرشي قتهايج من ثم من مضري وربيعة وكثرتهم ربيعة الذين في الحلقة فنادى رجل يال تميم فسمعت الدعوة عصبية من ضبة بن أد كانوا عند القاضي فأخذوا رماح حرس من المسجد وترستهم ثم شذوا على الربيعيين فهزم موهم وبلغ ذلك شقيق بن ثور السدوسي وهو يومئذ رئيس بكر بن وائل فأقبل إلى المسجد فقال لا تجدن مضرباً إلا قتلتموه فبلغ ذلك مالك بن مسمع فأقبل متفضلاً يسكن الناس فكف بعضهم عن بعض فمكث الناس شهراً أو أقل وكان رجل من بني يشكر يجالس رجلاً من بني ضبة في المسجد فتذاكرا الطمة البكري القرشي ففخر اليشكري قال ثم قال ذهب طلقاً فأحفظ الصبي بذلك فوجأ عنقه فوقده الناس في الجعة فحمل إلى أهله ميتاً أعنى اليشكري فتأرت بكر إلى رأسهم أشيم بن شقيق فقالوا سر بنا فقال بل أبعث إليهم رسولا فإن سيبوا لنا حقنا وإلا سرنا إليهم فأبت ذلك بكر فأتوا مالك

ابن مسمع وقد كان قبل ذلك مملكا عليهم قبل أشيم فغلب أشيم على الرئاسة حين شخص أشيم إلى يزيد بن معاوية فكتب له إلى عبيد الله بن زياد أن ردوا الرئاسة إلى أشيم فأبى اللهازم وهم بنو قيس بن ثعلبة وحلفاؤهم عنزة وشيخ اللات وحلفاؤها عجل حتى توافواهم وآل ذهل بن شيبان وحلفاؤها يشكر وذهل بن ثعلبة وحلفاؤها ضبيعة بن ربيعة بن نزار أربع قبائل وأربع قبائل وكان هذا الحلف في أهل الوبر في الجاهلية فكانت حنيفة بقيت من قبائل بكر لم تكن دخلت في الجاهلية في هذا الحلف لأنهم أهل مدر فدخلوا في الإسلام مع أخيهم عجل فصاروا لهزيمة ثم تراضوا بحكم عمران بن عصام العنزي أحد بني هُتميم وردها إلى أشيم فلما كانت هذه الفتنة استخفت بكر مالك بن مسمع خفف وجمع وأعد فطلب إلى الأزدي أن يجددوا الحلف الذي كان بينهم قبل ذلك في الجماعة على يزيد ابن معاوية فقال حارثة بن بدر في ذلك :

نزعنا وأمرنا وبكر بن وائل تجر خصاها تبتغي من تحالف
وما بات بكرى من الدهر ليلة فيصبح إلا وهو للذل عارف

قال فبلغ عبيد الله الخبر وهو في رحل مسعود من تباعد ما بين بكر وتميم فقال لمسعود الق مالك جدد الحلف الأول فلقية فترادا ذلك وتأبى عليهما نفر من هؤلاء وأولئك فبعث عبيد الله أخاه عبد الله مع مسعود فأعطاه جزيلا من المال حتى أنفق في ذلك أكثر من مائتي ألف درهم على أن بايعوهما وقال عبيد الله لأخيه استوثق من القوم لأهل اليمن جددوا الحلف وكتبوا بينهم كتابا سوى الكتابين اللذين كانا كتبنا بينهما في الجماعة فوضعوا كتابا عند مسعود بن عمرو قال أبو عبيدة لحدثني بعض ولد مسعود أن أول تسمية من فيه الصلت بن حريث ابن جابر الحنفي ووضعوا كتابا عند الصلت بن حريث أول تسميته ابن رجاء العوذى من عوذ بن سود وقد كان بينهم قبل هذا حلف قال أبو عبيدة وزعم محمد ابن حفص وبنو بن حبيب وهبيرة بن جذير وزهير بن هنيذ أن مضر كانت تتكرر ربيعة بالبصرة وكانت جماعة الأزدي آخر من نزل بالبصرة كانوا حيث

مُصِّرَتِ البصرة فَوَلَّ عُمَرَ بنَ الخطابِ رَحِمَهُ اللهُ مِنَ التَّوَخُّعِ مِنَ المُسْلِمِينَ إِلَى البَصْرَةِ. وَأَقَامَتِ جَمَاعَةُ الأَزْدِ لَمْ يَتَحَوَّلُوا ثُمَّ لَحِقُوا بالبصرة بعد ذلك في آخر خلافة معاوية وأول خلافة يزيد بن معاوية فلما قدموا قالت بنو تميم للأحنف بادِرْ إلى هؤلاء قبل أن تسبقنا إليهم ربيعة وقال الأحنف إن أتوكم فاقبلوهم وإلا لاتأتوهم فإنكم إن أتيتموهم صرتم لهم أتباعاً فاتاهم مالك بن مسمع ورئيس الأزد يومئذ مسعود ابن عمرو والمعنى فقال مالك جددوا حلفنا وحلف كندة في الجاهلية وحلف بنو ذهل ابن ثعلبة في طي بن أد من ثعل فقال الأحنف أما إذا أتوهم فلن يزوالهم أتباعاً أذناً قال أبو عبيدة فحدثني هبيرة بن جدير عن إسحاق بن سويد قال فلما أن جرت بكر إلى نصر الأزد على مضر وجددوا الحلف الأول وأرادوا أن يسيروا قالت الأزد لا نسير معكم إلا أن يكون الرئيس منا فرأسوا مسعوداً عليهم قال أبو عبيدة فحدثني مسلبة بن محارب قال قال مسعود لعبيد الله سر معنا حتى نعبدك في الدار فقال ما أقدر على ذلك امض أنت وأمر برواحله فشدوا عليها أدواتها وسوادها وتزمل في أهبة السفر وألقوا له كرسياً على باب مسعود فقعده عليه وسار مسعود وبعث عبيد الله غلباناً له على الخيل مع مسعود وقال لهم إني لأدرى ما يحدث فأقول إذا كان كذا فليأتني بعضكم بالخبر ولكن لا يحدثنا خيراً ولا شراً إلا أتاني بعضكم به فجعل مسعود لا يأتي على سكة ولا يتجاوز قبيلة إلا أتى بعض أولئك الغلبان بخبر ذلك وقدم مسعود ربيعة وعليهم مالك بن مسمع فأخذوا جميعاً سكة المربد فجاء مسعود حتى دخل المسجد فصعد المنبر وعبيد الله بن الحارث في دار الامارة فقبل له إن مسعوداً وأهل اليمن وربيعة قد ساروا وسيهيج بين الناس شرُّ فلو أصلحت بينهم أوركبت في بني تميم عليهم وقال أبعدهم الله لا والله لا أفسدت نفسي في إصلاحهم وجعل رجل من أصحاب مسعود يقول:

لَأَنْكِحَنَّ بَيْتَهُ جَارِيَةً فِي قَبِّهِ تَمَشُّطُ رَأْسِ لَعْبَةٍ

فهذا قول الأزد وربيعة فأما مضر فيقولون إن أمه هند بنت أبي سفيان كانت ترقصه وتقول هذا فلما لم يحل أحد بين مسعود وبين صعود المنبر خرج مالك بن

مسمع في كتيته حتى علا الجبان من سكة المربد ثم جعل يمر بعداد دور بني تميم حتى دخل سكة بني العدوية من قبل الجبان فجعل يحرق دورهم للشحناء التي في صدورهم لقتل الضبي اليشكري ولاستعراض ابن خازم ربيعة بهراة قال فيينا هو في ذلك إذ أتوه فقالوا قتلوا مسعودًا وقالوا سارت بنو تميم إلى مسعود فأقبل حتى إذا كان عند مسجد بني قيس في سكة المربد وباغته قتل مسعود وقف قال أبو عبيدة فحدثني زهير بن هنيذة قال حدثنا الضحاك أو الواح بن خيثمة أحد بني عبدالله بن دارم قال حدثني مالك بن دينار قال ذهبت في الشباب الذين ذهبوا إلى الأحنف ينظرون قال فأتيته وأتته بنو تميم فقالوا إن مسعوداً قد دخل الدار وأنت سيدنا فقال لست بسيدكم إنما سيدكم الشيطان وأما هبيرة بن جدير فحدثني عن إسحاق بن سويد العدوي قال أوتيت منزل الأحنف في النظارة فأتوا الأحنف فقالوا يا أبا بجر إن ربيعة والأزد قد دخلوا الرحبة فقال لستم بأحق بالمسجد منهم ثم أتوه فقالوا قد دخلوا الدار فقال لستم بأحق بالدار منهم فتسرع سلمة بن ذؤيب الرياحي فقال لي يا معشر الفتيان فإنما هذا جيش لا خير لكم عنده فدرت ذؤبان بني تميم فانتدب معه خمسمائة وهم مع ماة أفريدون فقال لهم سلمة أين تريدون قالوا إياكم أردنا قال فتقدموا قال أبو عبيدة فحدثني زهير بن هنيذة عن أبي نعامة عن ناشب بن الحسحاس وحميد بن هلال قال أتيننا منزل الأحنف بحضرة المسجد قالوا فكنا فيمن ينظر فأنته امرأة بمجمر فقالت مالك وللرئاسة تجمر فإنما أنت امرأة فقال است المرأة أحق بالمجمر فأتوه فقالوا إن علية بنت ناجية الرياحي وهي أخت مطير وقال آخرون عزة بنت الحر الرياحية قد سلبت خلاخيلها من ساقها وكان منزلها شارعا في رحبة بني تميم على الميضة وقالوا قتلوا الصباغ الذي على طريقك وقتلوا المقعد الذي كان على باب المسجد وقالوا إن مالك بن مسمع قد دخل سكة بني العدوية من قبل الجبان فحرق دورا فقال الأحنف أقيموا البينة على هذا في دون هذا ما يحل قتلهم فشهدوا عنده على ذلك فقال الأحنف أجا عباد وهو عباد ابن حصين بن يزيد بن عمرو بن أوس بن سيف بن عزم بن حلزة بن بيان بن سعد.

ابن الحارث الحبطة بن عمرو بن تميم قالوا لا تمم مكث غير طويل فقال أجد عباد
قالوا الا قال فهل ههنا عبس بن طلق بن ربيعة بن عامر بن بسطام بن الحكم بن ظالم
ابن صريم بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد فقالوا نعم فدعاه فانتزع معجراً فآى
رأسه ثم جثا على ركبتيه فعقده فى رُح ثم دفعه إليه فقال سر قالاً فلها ولى قال اللهم
لا تخزها اليوم فإنك لم تخزها فيما مضى وصاح الناس هاجت زيرا وزيرا أمة للأحنف
وإنما كنوا بها عنه قالوا فلها سار عبس جاء عباد فى ستين فارساً فسأل ما صنع الناس
فقالوا ساروا قال ومن عليهم قالوا عبس بن طلق الصريمى فقال عباد أنا أسير تحت
لواء عبس فرجع والفرسان إلى أهله فخذنى زهير قال حدثنا أبو ربحانة العرينى قال
كنت يوم قتل مسعود تحت بطن فرس الزرد بن عبدالله السعدى أعدو حتى بلغنا
شريعة القديم قال إسحاق بن سويد فأقبلوا فلها بلغوا أفواه السكك وقفوا فقال لهم
ماه أفريدون بالفارسية مالكم يامعشر الفتيان قالوا تلقونا بأسته الرماح فقال لهم
بالفارسية صكوهم بالفنجقان أى بخمس نصابات فى رمية بالفارسية والأسورة
أربعمائة فصكوهم بالنبى نشابة فى دفعة فأجلوا عن أبواب السكك وقاموا على باب
المسجد ودلفت التيمة إليهم فلها بلغوا الأبواب وقفوا فسألهم ماه أفريدون مالكم
قالوا أستندوا إلينا أطراف رماحهم قال ارموهم أيضاً فرموهم بالنبى نشابة فأجلوهم
عن الأبواب فدخلوا المسجد فأقبلوا ومسعود يخطب على المنبر ويحضض فجعل
غطفان بن أنيف بن يزيد بن فهدة أحد بنى كعب بن عمرو بن تميم وكان يزيد بن فهدة
فارساً فى الجاهلية يقاتل ويحض قومه ويرتجز

يال تميم إنها مذكورة إن فات مسعود بها مشهورة

فاستمسكوا بجانب المقصورة

أى لايهرب فيفوت قال إسحاق بن يزيد فأتوا مسعوداً وهو على المنبر
يحض فاستنزوه فقتلوه وذلك فى أول شوال سنة ٦٤ فلم يكن القوم شيئاً فانهزموا
وبادر أشيم بن شقيق القوم باب المقصورة هارباً فطعنه أحدهم فنجابها فنى
ذلك يقول الفرزدق

لو أن أشيم لم يسبق أسدتنا وأخطأ الباب إذ نيرأنا تقد
 إذا لصاحب مسعوداً وصاحبه وقد تهاقتت الأعفاج والكيد
 قال أبو عبيدة فحدثني سلام بن أبي خيرة وسمعتة أيضا من أبي الحسناء كسيب
 العنبري يحدث في حلقة يونس قال سمعنا الحسن بن أبي الحسن يقول في مجلسه في
 مسجد الأمير فأقبل مسعود من ههنا وأشار بيده إلى منازل الأزدي في أمثال الطير
 معلما بقاء ديباج أصفر مغير بسواد يأمر الناس بالسنة وينهى عن الفتنة إلا إن
 من السنة أن تأخذ فوق يدك وهم يقولون القمر القمر فوالله ما لبثوا إلا ساعة حتى
 صار قمرهم قُميرا فأتوه فاستنزلوه عن المنبر وهو عليه قد علم الله فقتلوه (قال
 سلام في حديثه) قال الحسن وجاء الناس من ههنا وأشار بيده إلى دور بني تميم
 قال أبو عبيدة فحدثني سلمة بن محارب قال فأتوا عبيد الله فقالوا قد سعد مسعود
 المنبر ولم يرم دون الدار بكتاب فيناهم في ذلك يهيا ليحيى إلى الدار إذ جاؤا فقالوا قد
 قتل مسعود فاغترز في ركابه فلحق بالشأم وذلك في شوال سنة ٦٤ قال أبو عبيدة
 فحدثني رواد الكعبي قال فأتى مالك بن مسمع أناس من مضر فحصروه في داره وحرقوا
 في ذلك يقول غطفان بن أنيف الكعبي في أرجوزة

وأصبح ابن مسمع محصورا يبغى قصورا دونه ودورا
 حتى شينا حوله السعيرا

ولما هرب عبيد الله بن زياد اتبعوه فأعجز الطلبة فاتهبوا ما وجدوا له في
 ذلك يقول وافد بن خليفة بن أسماء أحد بني صخر بن منقر بن عبيد بن الحارث
 ابن عمرو بن كعب بن سعد

يارب جبار شديد كلبه قد صار فينا تاجه وسلبه
 منهم عبيد الله حين نسلبه جواده وبزه ونهيه
 يوم التقي مقنبا ومقنبه لولم ينبج ابن زياد هربه

وقال جرهم بن عبد الله بن قيس أحد بني العدوية في قتل مسعود في كلبه طويلة
 ومسعود بن عمرو إذ أتانا صبنا حد مطرور سدينا

رجا التأمير مسعود فأضحى صريعاً قد أزرناه المونوا
(قال أبو جعفر) محمد بن جرير وأما عمر فإنه حدثني في أمر خروج عبيد الله
إلى الشام قال حدثني زهير قال حدثنا وهب بن جرير بن حازم قال حدثنا الزبير
ابن الحزيت قال بعث مسعود مع ابن زياد مائة من الأزد عليهم قرّة بن عمرو بن
قيس حتى قدموا به الشام ۞ وحدثني عمر قال حدثنا أبو عاصم النبيل عن عمرو
بن الزبير وخلاد بن يزيد الباهلي والوليد بن هشام عن عمه عن أبيه عن
عمرو بن هبيرة عن يساف بن شريح اليشكري قال وحدثني علي بن محمد قال
قد اختلفوا فزاد بعضهم علي بعض أن ابن زياد خرج من البصرة فقال ذات ليلة
إنه قد ثقل علي ركوب الإبل فوطئوا لي علي ذي حار قال فألقيت له قطيفة علي
حمار فركبه وإن رجليه لتكاد أن تتحدان في الأرض قال اليشكري فإنه ليسير
أمامي إذ سكت سكتة فأطالها فقلت في نفسي هذا عبيد الله أمير العراق أمس
نأتم الساعة علي حمار لو قد سقط منه أعنته ثم قلت والله لئن كان نأتما لأنغصن
عليه نومه فذنوت منه فقلت أنا ثم أنت قال لا قلت فما أسكتك قال كنت أحدث
نفسى قلت أفلا أحدثك ما كنت تحدث به نفسك قال هات فوالله ما أراك تكيس
ولا تصيب قال قلت كنت تقول ليتني لم أقتل الحسين قال وماذا قلت تقول ليتني
لم أكن قتلت من قتلت قال وماذا قلت كنت تقول ليتني لم أكن بنيت البيضاء
قال وماذا قلت تقول ليتني لم أكن استعملت الدهاقين قال وماذا قلت وتقول
ليتني كنت أسخى مما كنت قال فقال والله ما نطقت بصواب ولا سكت عن خطي
أما الحسين فإنه سار إلي يريد قتلي فاخترت قتله علي أن يقتلني وأما البيضاء فاني
اشتريتها من عبد الله بن عثمان الثقفي وأرسل يزيد بألف ألف فأنفقتها عليها فان
بقيت فلاهلي وإن هلكت لم أس عليها بما لم أعنف فيه وأما استعمال الدهاقين فان
عبد الرحمن بن أبي بكره وزاذان فرؤخ وقعا في عند معاوية حتى ذكرا قشور
الأرز فبلغا بخراج العراق مائة ألف ألف فخيرني معاوية بين الضمان والعزل
فكرهت العزل فكننت إذا استعملت الرجل من العرب فكسر الخراج فتقدمت

اليه أو أغرمت صدور قومه أو أغرمت عشيرته أضررت بهم وإن تركته تركت مال الله وأنا أعرف مكانه فوجدت الدهاتين أبصر بالجباية وأوفى بالأمانة وأهون في المطالبة منكم مع أني قد جعلتكم أمناء عليهم لثلاثي يظلموا أحداً وأما قولك في السخاء فوالله ما كان لي مال فأجود به عليكم ولو شئت لأخذت بعض مالكم فخصصت به بعضكم دون بعض فيقولون ما سخاه ولكني عممتكم وكان عندي أنفع لكم وأما قولك ليتني لم أكن قتل من قتلت فاعملت بعد كلمة الإخلاص عملاً هو أقرب إلى الله عندي من قتلي من قتل من الخوارج ولكني سأخبرك بما حدثت به نفسي قلت ليتني كنت قاتلت أهل البصرة فانهم بايعوني طائعين غير مكرهين وإيم الله لقد حرصت على ذلك ولكن بنى زياد أتوني فقالوا انك إذا قاتلتهم فظهروا عليك لم يبقوا منا أحداً وإن تركتهم يغيب الرجل منا عند أخواله وأصهاره فرفقت لهم فلم أقاتل وكنت أقول ليتني كنت أخرجت أهل السجن فضربت أعناقهم فأما إذ قاتلت هاتان فليتني كنت أقدم الشام ولم يبرموا أمرا قال بعضهم قدم الشام ولم يبرموا أمرا فكأنما كانوا معه صيباناً وقال بعضهم قدم الشام وقد أبرموا ففرض ما أبرموا إلى رأيه (وفي هذه السنة) طرد أهل الكوفة عمرو بن حريث وعزلوه عنهم واجتمعوا على عامر بن مسعود

ذكر الخبر عن عزلهم عمرو بن حريث وتأخيرهم عامراً

(قال أبو جعفر) ذكر الهيثم بن عدي قال حدثنا ابن عياش قال كان أول من جمع له المصران الكوفة والبصرة زيادا وابنه فقتلا من الخوارج ثلاثة عشر ألفاً وحبس عبيد الله منهم أربعة آلاف فلها ملك يزيد قام خطيباً فقال إن الذي كنا نقاتل عن طاعته قدمات إقان أمرتموني جبيت فيكم وقاتلت عدوكم وبعث بذلك إلى أهل الكوفة مقاتل بن مسمع وسعيد بن قرحا أحد بني مازن وخليفته علي الكوفة عمرو بن حريث فقاما بذلك فقام يزيد بن الحارث ابن رويم الشيباني فقال الحمد لله الذي أراحنا من ابن سمية لا ولا كرامة فأمر به عمر فلبس ومضى به إلى السجن فحالت بكر بينهم وبينه فانطلق يزيد إلى أهله خانقا فأرسل

اليه محمد بن الأشعث أنك على رأيك وتتابعت عليه الرُّسُل بذلك وصعد عمرو المنبر فحُصِّبوه فدخل داره واجتمع الناس في المسجد فقالوا توّم رجلا إلى أن يجتمع الناس على خليفة فأجمعوا على عمرو بن سعيد فخّاءت نساء همدان يبكين حسيناً ورجالهم متقلدو السيوف فأطافوا المنبر فقال محمد بن الأشعث جاء أمر غير ما كنا فيه وكانت كندة تقوم بأمر عمرو بن سعيد لأنهم أخواله فاجتمعوا على عامر بن مسعود وكتبوا بذلك إلى ابن الزبير فأقره وأما عوانة بن الحكم فإنه قال فيما ذكر هشام بن محمد عنه لما بايع أهل البصرة عبيد الله بن زياد بعث وافدين من قبلة إلى الكوفة عمرو بن مسموع وسعد بن القرحة التيمي ليعلم أهل الكوفة ما صنع أهل البصرة ويسألونهم البيعة لعبيد الله بن زياد حتى يصطلح الناس فجمع الناس عمرو بن حريث فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن هذين الرجلين قد أتياكم من قبيل أميركم يدعوانكم إلى أمر يجمع الله به كلمتكم ويصلح به ذات بينكم فاسمعوا منهما واقبلوا عنهما فانهما برُشِد ما أتياكم فقام عمرو بن مسموع فحمد الله وأثنى عليه وذكر أهل البصرة واجتماع رأيهم على تأمير عبيد الله بن زياد حتى يرى الناس رأيهم فيمن يوتون عليهم وقد جئناكم لنجمع أمرنا وأمركم فيكون أميرنا وأميركم واحداً فانما الكوفة من البصرة والبصرة من الكوفة وقام ابن القرحة فتكلم نحواً من كلام صاحبه قال فقام يزيد ابن الحارث بن يزيد الشيباني وهو ابن رويم فخصبها أول الناس ثم خصبها الناس بعد ثم قال أنحن نبايع لابن مرجانة لا ولا كرامة فشرفت تلك الفعلة يزيد في المضّر ورفعته ورجع الوفد إلى البصرة فأعلم الناس الخبر فقالوا أهل الكوفة يخلعونه وأنتم تولونه وتبايعونه فوثب به الناس وقال ما كان في ابن زياد وصمة إلا استجارته بالأزد قال فلما نابذه الناس استجار بمسعود بن عمرو الأزدي فأجاره ومنعه فسكت تسعين يوماً بعد موت يزيد ثم خرج إلى الشام وبعث الأزد وبكر بن وائل رجلاً منهم معه حتى أوردوه الشام فاستخلف حين توجه إلى الشام مسعود بن عمرو على البصرة فقالت بنو تميم وقيس لانرضى ولا

نجيز ولا نولى إلا رجلا ترضاه جماعتنا فقال مسعود فقد استخلفني فلا أدع ذلك أبداً فخرج في قومه حتى انتهى إلى القصر فدخله واجتمعت تميم إلى الأحنف بن قيس فقالوا له إن الأزد قد دخلوا المسجد قال ودخل المسجد فمأهلاً هو لكم ولهم وأنتم تدخلونه قالوا فانه قد دخل القصر فصعد المنبر وكانت خوارج قد خرجوا فنزلوا بنهر الأساورة حين خرج عبيد الله بن زياد إلى الشام فزعم الناس أن الأحنف بعث إليهم أن هذا الرجل الذي قد دخل القصر لنا ولكم عدو فما يمنعكم من أن تبدؤا به فجاءت عصابة منهم حتى دخلوا المسجد ومسعود بن عمرو على المنبر يبائع من أتاه فيرميه عالج يقال له مسلم من أهل فارس دخل البصرة فأسلم ثم دخل في الخوارج فأصاب قلبه فقتله ورجل الناس بعضهم في بعض فقالوا أتيل مسعود بن عمرو وقتلته الخوارج فخرجت الأزدي إلى تلك الخوارج فقتلوا منهم وجرحوا وطردهم عن البصرة ودفنوا مسعوداً فجاءهم الناس فقالوا لهم تعلمون أن بني تميم يزعمون أنهم قتلوا مسعود بن عمرو فبعثت الأزدي تسأل عن ذلك فإذا أناس منهم يقولونه فاجتمعت الأزدي عند ذلك فرأسوا عليهم زياد ابن عمرو العتكي ثم ازدلفوا إلى بني تميم وخرجت مع بني تميم قيس وخرج مع الأزدي مالك بن مسمع وبكر بن وائل فأقبلوا نحو بني تميم وأقبلت تميم إلى الأحنف يقولون قد جاء القوم اخرج وهو متمكث إذ جاءت امرأة من قومه بمجمر فقالت يا أحنف اجلس على هذا أي إنما أنت امرأة فقال استك أحق بها فما سُمع منه بعد كلمة كانت أرفق منها وكان يُعرف بالحلم ثم إنه دعا برايته فقال اللهم انصُرْها ولا تُدْلِها وإن نُصِرْها ألا يُظْهرْها ولا يظهر عليها اللهم احقن دماءنا وأصلح ذات بيننا ثم سار وسار ابن أخيه إياس بن معاوية بين يديه فالتقى القوم فاقتلوا أشد القتال فقتل من الفريقين قتلى كثيرة فقالت لهم بنو تميم الله الله يا معشر الأزدي في دماننا ودمائكم بيننا وبينكم القرآن ومن شئتم من أهل الإسلام فإن كانت لكم علينا بينة أنا قتلنا صاحبكم فاخترنا أفضل رجلين فينا فاقتلوه بصاحبكم وإن لم تكن لكم بينة فإننا نخلف بالله ما قتلنا ولا أمرنا ولا نعلم

لصاحبكم اقاتلوا وإن لم تريدوا ذلك فنحن ندي صاحبكم بمائة ألف درهم
فاصطلحوا فاتاهم الأحنف بن قيس في وجوه مضر إلى زياد بن عمرو العتكي
فقال يا معشر الأزد أتم جيرتنا في الدار وإخوتنا عند القتال وقد آتيناكم في
رحالكم لإطفاء حشيشتكم وسل تخيمتكم ولكم الحكمُ مرسلًا فقولوا على
أحلامنا وأموالنا فإنه لا يتعاضمنا ذهاب شيء من أموالنا كان فيه صلاح بيننا
فقالوا أتدون صاحبنا عشر ديات قال هي لكم فانصرف الناس واصطلحوا فقال
الهيثم بن الأسود

أَعْلَى بِمَسْعُودِ النَّاعِي فَقُلْتُ لَهُ نَعَمْ الْيَمَانِي تَجْرَأُ عَلَى النَّاعِي
أَوْ فِي ثَمَانِينَ مَا يَسْطِيعُهُ أَحَدٌ فَتَى دَعَاهُ لِرَأْسِ الْعَدَّةِ الدَّاعِي
أَدَى ابْنَ حَرْبٍ وَقَدْ سُدَّتْ مَذَاهِبُهُ فَأَوْسَعَ السَّرْبَ مِنْهُ أَيْ إِسَاعِ
حَتَّى تَوَارَتْ بِهِ أَرْضٌ وَعَامِرُهَا وَكَانَ ذَا نَاصِرٍ فِيهَا وَأَشْيَاعِ
وقال عبد الله بن الحر

مَا زِلْتُ أَرْجُو الْأَزْدَ حَتَّى رَأَيْتُهَا تَقْصُرُ عَنْ بَيَانِهَا الْمُتَطَوَّلِ
أَيُقْتَلُ مَسْعُودٌ وَلَمْ يَثَارُوا بِهِ وَصَارَتْ سَيُوفُ الْأَزْدِ مِثْلَ الْمَنَاجِلِ
وَمَا خَيْرُ عَقْلِ أَوْرَثَ الْأَزْدَ ذَلَّةً نُسِبَ بِهِ أَحْيَاؤُهُمْ فِي الْمَحَافِلِ
عَلَى أَنَّهُمْ سُمِّطَ كَأَنَّ لِحَاهُمْ ثَعَالِبُ فِي أَعْنَاقِهَا كَالْجَلَالِجِلِ

واجتمع أهل البصرة على أن يجعلوا عليهم منهم أميراً يصلون بهم حتى يجتمع
الناس على إمام فجعلوا عبد الملك بن عبد الله بن عامر شهراً ثم جعلوا بيته وهو
عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب فصرى بهم شهرين ثم قدم عليهم عمر بن عبد الله
بن مَعَمَّرَ من قبيل ابن الزبير فكث شهراً ثم قدم الحارث بن عبد الله بن ربيعة
المنزومي بعزله فولها الحارث وهو القُبَاعُ (قال أبو جعفر) وأما عمر بن شبة
فانه حدثني في أمر عبد الملك بن عبد الله بن عامر بن كَرِينِ وَأَمْرِيَّةِ وَمَسْعُودِ
وقته وأمر عمر بن عبد الله غير ما قال هشام عن عوانة والذي حدثني عمر بن
شبة في ذلك أنه قال حدثني علي بن محمد عن أبي مُقَرَّنِ عبيد الله الدهني قال لما

يبيع الناس بية ولى بية شُرطته هَمِيان بن عدىّ وقدّم على بية بعض أهل المدينة
 وأمر هَمِيان بن عدىّ بأنزله قريباً منه فأتى هَمِيان داراً للليل مولى زياد التي في
 بنى سُليم وهم بتفريغها لِيُنزلها إياه وقد كان هرب وأقفل أبوابة فمَنعت بنو سُليم
 هَمِيان حتى قاتلوه واستصرخوا عبد الملك بن عبد الله بن عامر بن كَرِيز فأرسل
 بخاريته ومواليه في السلاح حتى طردوا هَمِيان ومنعوه الدار وغدا عبد الملك
 من الغد الى دار الإمارة ليسلم على بية فلقيه على الباب رجلٌ من بنى قيس بن ثعلبة
 فقال أنت المعين علينا بالأمس فرفع يده فلطمه فضرب قوم من البخارية يد
 القيسى فأطارها ويقال بل سلم القيسى وغضب ابن عامر فرجع وغضبت له
 مضر فاجتمعت وأتت بكر بن وائل أشيم بن شقيق بن ثور فاستصرخوه
 فأقبل ومعه مالك بن مسمع حتى صعد المنبر فقال أى مضرى وجدتموه فاسلبوه
 وزعم بنو مسمع أن مالكا جاء يومئذ متفضلاً في غير سلاح ليرد أشيم عن رأيه
 ثم انصرفت بكر وقد تحاجزوا هم والمضرية واغتمت الأزد ذلك خالفوا بكرا
 وأقبلوا مع مسعود إلى المسجد الجامع وفزعت تميم إلى الأحنف فعقد عمامته على
 قنطرة ودفعها إلى سلة بن ذؤيب الرياحى فأقبل بين يديه الأساورة حتى دخل
 المسجد ومسعود يخطب فاستنزلوه فقتلوه وزعمت الأزد أن الأزارقة قتله فكانت
 الفتنة وسفر بينهم عمر بن عبيد الله بن معمر وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام
 حتى رضيت الأزد من مسعود بعشر ديات ولزم عبد الله بن الحارث بيئته وكان
 يتدين وقال ما كنت لأصلح الناس بفساد نفسى قال عمر قال أبو الحسن فكتب
 أهل البصرة إلى ابن الزبير فكتب إلى أنس بن مالك يأمره بالصلاة بالناس فصلى
 بهم أربعين يوماً حدثني عمر قال حدثنا علي بن محمد قال كتب ابن الزبير إلى عمر
 ابن عبيد الله بن معمر التيمى بعهدده على البصرة ووجه به اليه فوافقه وهو متوجه
 يريد العمرة فكتب إلى عبيد الله يأمره أن يصلى بالناس فصلى بهم حتى قدم عمر
حدثني عمر قال حدثني زهير بن حرب قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثني
 أبى قال سمعت محمد بن الزبير قال كان الناس اصطلحوا على عبد الله بن الحارث

المهاشمي فولى أمرهم أربعة أشهر وخرج نافع بن الأزرق إلى الأهواز فقال الناس لعبد الله إن الناس قد أكل بعضهم بعضاً تؤخذ المرأة من الطريق فلا يمنعها أحد حتى تفضح قال فتريدون ماذا قالوا تضع سيفك وتشد على الناس قال ما كنت لأصلحهم بفساد نفسى يا غلام ناو لنى نعلى فاتعل ثم لحق بأهله وأمر الناس عليهم عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي قال أبى عن الصَّعب بن زيد إن الجارف وقع وعبد الله على البصرة فماتت أمه فى الجارف فمأوجدوا لها من يحملها حتى استأجروا لها أربعة أعلاج فحملوها إلى حفرتها وهو الأمير يومئذ حدثنى عمر قال حدثنى على بن محمد قال كان ببة قد تناول فى عمله على البصرة أربعين ألفاً من بيت المال فاستودعها رجلاً فلما قدم عمر بن عبيد الله أميراً أخذ عبد الله بن الحارث فحبسه وعذب مولى له فى ذلك المال حتى أغرمه إياه حدثنى عمر قال حدثنى على بن محمد عن القافلاتى عن يزيد بن عبد الله بن الشَّخِير قال قلت لعبد الله بن الحارث بن نوفل رأيتك زمان استملت علينا أصبت من المال واتقيت الدم فقال إن تبعة المال أهون من تبعة الدم (وفى هذه السنة) ولى أهل الكوفة عامر بن مسعود أمرهم فذكر هشام بن محمد الكلبي عن عوانة بن الحكم أنهم لما ردوا وافدى أهل البصرة اجتمع أشرف أهل الكوفة فاصطلموا على أن يصلى بهم عامر بن مسعود وهو عامر بن مسعود بن خلف القرشي وهو دُحرَجَةُ الجُعَلِ الذى يقول فيه عبد الله بن همام السَّلُولِيُّ أَشَدُّ يَدَيْكَ بَزِيدَ إِنْ ظَفِرْتَ بِهِ وَأَشْفِ الْإِرَامِلَ مِنْ دُحْرُوجَةِ الْجُعَلِ وكان قصيراً حتى يرى الناس رأيهم فكث ثلاثة أشهر من مهلك يزيد بن معاوية ثم قدم عليهم عبد الله بن يزيد الأنصارى ثم الخطمى على الصلاة وإبراهيم بن محمد ابن طلحة عبيد الله على الخراج فاجتمع لابن الزبير أهل الكوفة وأهل البصرة ومن بالقبلة من العرب وأهل الشام وأهل الجزيرة إلا أهل الأردن (وفى هذه السنة) بويع لمروان بن الحكم بالخلافة بالشام

ذكر السبب فى البيعة له

حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال لما بويع

عبد الله بن الزبير ولى المدينة عبيدة بن الزبير وعبدالرحمن بن جحدم الفهرى مصر
وأخرج بنى أمية ومروان بن الحكم إلى الشام وعبد الملك يومئذ ابن ثمان
وعشرين فلما قدم حصين بن نمير ومن معه إلى الشام أخبر مروان بما خلف
عليه ابن الزبير وأنه دعاه إلى البيعة فأبى فقال له ولبنى أمية نحن نراكم في اختلاط
شديد فأقيموا أمركم قبل أن يدخل عليكم شأمكم فتكون فتنة عماية صماء فكان
من رأى مروان أن يرحل فينطلق إلى ابن الزبير فيبايعه فقدم عبيد الله بن زياد
 واجتمعت عنده بنو أمية وكان قد باع عبيد الله ما يريد مروان فقال له استحيت
 لك مما تريد أنت كبير قريش وسيدها تصنع ما تصنع فقال ما فات شيء بعد فقام
 معه بنو أمية ومواليهم وتجمع إليه أهل اليمن فسار وهو يقول ما فات شيء بعد فقدم
 دمشق ومن معه والضحاك بن قيس الفهرى قد بايعه أهل دمشق على أن يصلح بهم
 ويقم لهم أمرهم حتى يجتمع أمر أمة محمد (وأما عوانة) فإنه قال فيما ذكر هشام
 عنه أن يزيد بن معاوية لما مات وابنه معاوية من بعده وكان معاوية بن يزيد
 ابن معاوية فيما بلغني أمر بعد ولايته فنودى بالشام الصلاة جامعة فحمد الله وأثنى
 عليه ثم قال أما بعد فإنى قد نظرت في أمركم فضعفت عنه فابتغيت لكم رجلا مثل
 عمر بن الخطاب رحمة الله عليه حين فرغ إليه أبو بكر فلم أجده فابتغيت لكم سنة
 في الشورى مثل سنة عمر فلم أجدها فأتتم أولى بأمركم فاختروا له من أحببتم
 ثم دخل منزله ولم يخرج إلى الناس وتغيب حتى مات فقال بعض الناس ذس إليه
 فسقى سمًا وقال بعضهم طعن (رجع الحديث إلى حديث عوانة) ثم قدم
 عبيد الله بن زياد دمشق وعليها الضحاك بن قيس الفهرى فثار زفر بن عبد الله الكلابى
 بقتسر بن يبايع لعبد الله بن الزبير وبايع النعمان بن بشير الأنصارى بحمص لابن الزبير
 وكان حسان بن مالك بن بحدل الكلبى بفلسطين عاملاً لمعاوية بن أبى سفيان ثم ليزيد
 ابن معاوية بعده وكان هوى بنى أمية وكان سيده أهل فلسطين فدعا حسان بن مالك بن
 بحدل الكلبى رَوْح بن زنباع الجذامى فقال إني مستخلفك على فلسطين وأدخل
 هذا الحى من لحم وُجذام ولست بدون رجل إذ كنت عينهم قاتلت بمن معك

من قومك وخرج حسان بن مالك إلى الأردن واستخلف رُوح بن زُبَاع على فلسطين فثار تائل بن قيس بروح بن زُبَاع فأخرجه فاستولى على فلسطين وبيع لابن الزبير وقد كان عبد الله ابن الزبير كتب إلى عامله بالمدينة أن ينفي بني أمية من المدينة فنفوا بعيالاتهم ونسأهم إلى الشام فقدمت بنو أمية دمشق وفيها مروان ابن الحكم فكان الناس فريقين حسان بن مالك بالأردن يهوى هوى بني أمية ويدعو إليهم والضحاك بن قيس الفهرى بدمشق يهوى هوى عبد الله بن الزبير. ويدعو إليه قال فقام حسان بن مالك بالأردن فقال يا أهل الأردن ما شهدتكم على ابن الزبير وعلى قتلى أهل الحرّة قالوا نشهد أن ابن الزبير منافق وأن قتلى أهل الحرّة في النار قال فما شهدتكم على يزيد بن معاوية وقتلاكم بالحرّة قالوا نشهد أن يزيد على الحق وأن قتلتانا في الجنة قال وأنا أشهد لئن كان دين يزيد بن معاوية وهو حتى حقاً يومئذ إنه اليوم وشيعته على حق وإن كان ابن الزبير يومئذ وشيعته على باطل إنه اليوم على باطل وشيعته قالوا له قد صدقت نحن نبايعك على أن نقاتل من خالفك من الناس وأطاع ابن الزبير على أن تجنّبنا هذين الغلامين فإنما نكره ذلك يعنون ابني يزيد بن معاوية عبد الله وخالدا فإنهما حديثه أسنانهما ونحن نكره أن يأتينا الناس بشيخ وأناتهم بصبي وقد كان الضحاك بن قيس بدمشق يهوى هوى ابن الزبير وكان يمنع من إظهار ذلك أن بني أمية كانوا يحضروه وكان يعمل في ذلك سرّاً فبلغ ذلك حسان بن مالك بن بجدل فكتب إلى الضحاك كتاباً يعظم فيه حق بني أمية ويذكر الطاعة والجماعة وحسن بلاء بني أمية عنده وصنيعهم إليه ويدعوه إلى طاعتهم ويذكر ابن الزبير ويقع فيه ويشتمه ويذكر أنه منافق قد خلع خليفتين وأمره أن يقرأ كتابه على الناس ودعارجلا من كلب يدعى ناغضة فسرح بالكتاب معه إلى الضحاك بن قيس وكتب حسان بن مالك نسخة ذلك الكتاب ودفعه إلى ناغضة وقال إن قرأ الضحاك كتابي على الناس وإلا فقم فأقرأ هذا الكتاب على الناس وكتب حسان إلى بني أمية يأمرهم أن يحضروا ذلك فقدم ناغضة بالكتاب على الضحاك فدفعه إليه ودفع كتاب بني أمية

إليهم فلما كان يوم الجمعة صعد الضحاك المنبر فقام إليه ناغضة فقال أصلح الله
الأمير ادع بكتاب حسان فقرأه على الناس فقال له الضحاك اجلس فجلس ثم قام
إليه الثانية فقال له اجلس ثم قام إليه الثالثة فقال له اجلس فلما رآه ناغضة لا يفعل
أخرج الكتاب الذي معه فقرأه على الناس فقام الوليد بن عتبة بن أبي سفيان
فصدق حسانا وكذب ابن الزبير وشمته وقام يزيد بن أبي النمس الغساني فصدق
مقالة حسان وكتابه وشم ابن الزبير وقام سفيان بن الأبرد الكلبى فصدق مقالة
حسان وكتابه وشم ابن الزبير وقام عمرو بن يزيد الحكيم فشم حسانا وأتى
على ابن الزبير واضطرب الناس تبعاً لهم ثم أمر الضحاك الوليد بن عتبة ويزيد
ابن أبي النمس وسفيان بن الأبرد الذين كانوا صدقوا مقالة حسان وشموا ابن
الزبير فحبسوا وجال الناس بعضهم في بعض وثبت كلب على عمرو بن يزيد الحكيم
فضر به وحرّقه بالنار وخرقوا ثيابه وقام خالد بن يزيد بن معاوية فصعد
مرقاتين من المنبر وهو يومئذ غلام والضحاك بن قيس على المنبر فتكلم خالد بن
يزيد بكلام أوجز فيه لم يُسمع مثله وسكن الناس ونزل الضحاك فضلى بالناس
الجمعة ثم دخل فجاءت كلب فأخرجوا سفيان بن الأبرد وجاءت غسان فأخرجوا
يزيد بن أبي النمس فقال الوليد بن عتبة لو كنت من كلب أو غسان أخرجت
قال فجاء ابنا يزيد بن معاوية خالد وعبد الله معهما أخوالهما من كلب فأخرجوه
من السجن فكان ذلك اليوم يسميه أهل الشام يوم جبرون الأول وأقام الناس
بدمشق وخرج الضحاك إلى مسجد دمشق فجلس فيه فذكر يزيد بن معاوية فوقع
فيه فقام إليه شاب من كلب بعصا معه فضربه بها والناس جلوس في الحلق متقلدي
السيوف فقام بعضهم إلى بعض في المسجد فاقتتلوا قيس تدعو إلى ابن الزبير ونصرة
الضحاك وكتب تدعو إلى بنى أمية ثم إلى خالد بن يزيد ويتعصبون ليزيد ودخل
الضحاك دار الإمارة وأصبح الناس فلم يخرج إلى صلاة الفجر وكان من الأجناد
ناس يهونون هوى بنى أمية وناس يهونون هوى ابن الزبير فبعث الضحاك إلى
بنى أمية فدخلوا عليه من الغد فاعتذر إليهم وذكر حسن بلائهم عند مواليه
وعنده وأنه ليس يريد شيئاً يكرههونه قال فتسكتبون إلى حسان ونسكتب فيسير

من الأردن حتى ينزل الجابية ونسير نحن وأنتم حتى نوافيه بها فبايع لرجل منكم
فرضت بذلك بنو أمية وكتبوا إلى حسان وكتب إليه الضحاك وخرج الناس
وخرجت بنو أمية واستقبلت الرايات وتوجهوا يريدون الجابية فجاء ثور بن
معن بن يزيد بن الأخنس السلمي إلى الضحاك فقال دعوتنا إلى طاعة ابن الزبير
فبايعناك على ذلك وأنت تسير إلى هذا الأعرابي من كلب تستخلف ابن أخيه
خالد بن زيد فقال له الضحاك فما الرأي قال الرأي أن نظهر ما كنا نسرّ وندعو إلى طاعة
ابن الزبير ونقاتل عليها فقال الضحاك بمن معه من الناس فعطفهم ثم أقبل يسير
حتى نزل بمرج راهط واختلف في الوقعة التي كانت بمرج راهط بين الضحاك
ابن قيس ومروان بن الحكم فقال محمد بن عمر الواقدي بويج مروان بن الحكم
في المحرم سنة ٦٥ وكان مروان بالشام لا يتحدث نفسه بهذا الأمر حتى أطمعه فيه
عبيد الله بن زياد حين قدم عليه من العراق فقال له أنت كبير قریش ورئيسها
يلي عليك الضحاك بن قيس فذلك حين كان ما كان نخرج إلى الضحاك
في جيش فقتلهم مروان والضحاك يومئذ في طاعة ابن الزبير وقتلت قيس
بمرج راهط مقتلة لم يقتل مثلها في موطن قط قال محمد بن عمر حدثني ابن
أبي الزناد عن هشام بن عروة قال قتل الضحاك يوم مرج راهط على أنه يدعو
إلى عبد الله بن الزبير وكتب به إلى عبد الله لنا وذكر من طاعته عنه وحسن رأيه
وقال غير واحد كانت الوقعة بمرج راهط بين الضحاك ومروان في سنة ٦٤ وقد
حدثت عن ابن سعد عن محمد بن عمر قال حدثني موسى بن يعقوب عن بني الحويرة
قال قال أهل الأردن وغيرهم لمروان أنت شيخ كبير وابن يزيد غلام وابن الزبير
كهل وإنما يقرع الحديد بعضه ببعض فلا تبارِه بهذا الغلام وارم بنحرك في نحره
ونحن نبايعك ابسط يدك فبسطها فبايعوه بالجابية يوم الأربعاء لثلاث خلون من
ذي القعدة سنة ٦٤ قال محمد بن عمرو حدثني مصعب بن ثابت عن عامر بن عبد الله
أن الضحاك لما بلغه أن مروان قد بايعه من بايعه على الخلافة بايع من معه لابن الزبير
ثم سار كل واحد منهما إلى صاحبه فاقتلوا قتالاً شديداً فقتل الضحاك وأصحابه

قال محمد بن عمرو حدثني ابن أبي الزناد عن أبيه قال لما ولى المدينة عبدالرحمن بن الضحاك كان قتي شاباً فقال إن الضحاك بن قيس قد كان دعاقيساً وغيرها إلى البيعة لنفسه فبايعهم يومئذ على الخلافة فقال له زفر بن عقيل الفهرى هذا الذي كنا نعرف ونسمع وإن بنى الزبير يقولون إنما كان بايع لعبد الله بن الزبير وخرج في طاعته حتى قتل الباطل والله يقولون كان أول ذلك أن قریشا دعتة إليها فأبى عليها حتى دخل فيها كارهاً

ذكر الخبر عن الواقعة بمرج راهط بين الضحاك بن قيس و مروان بن الحكم

وتمام الخبر عن الكائن من جليل الأخبار والأحداث في سنة ٦٤

(قال أبو جعفر) حدثنا نوح بن حبيب قال حدثنا هشام بن محمد عن عوانة بن الحكم الكلبي قال مال الضحاك بن قيس بمن معه من الناس حين سار يريد الجابية للقاء حسان بن مالك فمطفهم ثم أقبل يسير حتى نزل بمرج راهط وأظهر البيعة لابن الزبير وخلع بنو أمية وبايعه على ذلك جل أهل دمشق من أهل اليمن وغيرهم قال وسارت بنو أمية ومن تبعهم حتى وافوا حسان بالجابية فصلى بهم حسان أربعين يوماً والناس يتشاورون وكتب الضحاك إلى النعمان بن بشير وهو على حمص وإلى زفر بن الحارث وهو على قنسرين وإلى ناتل بن قيس وهو على فلسطين يستمدهم وكانوا على طاعة ابن الزبير فأمدّه النعمان بشرحبيل بن ذى الكلاع وأمدّه زفر بأهل قنسرين وأمدّه ناتل بأهل فلسطين فاجتمعت الأجناد إلى الضحاك بالمرج وكان الناس بالجابية لهم أهواء مختلفة فأما مالك بن هبيرة السكوني فكان يهوى هوى بنى يزيد بن معاوية ويحب أن تكون الخلافة فيهم وأما الحصين بن نمير السكوني فكان يهوى أن تكون الخلافة لمروان بن الحكم فقال مالك بن هبيرة لخصين بن نمير هلم فلنبايع لهذا الغلام الذي نحن ولدنا أباه وهو ابن أختنا فقد عرفت منزلتنا كانت من أبيه فانه يحملنا على رقاب العرب فداً يعني خالد بن يزيد فقال الحصين لا لعمر الله لا تأتينا العرب بشيخ ونأتيهم بصبي فقال مالك هذا ولم تردى تهامة ولما يبلغ الحزائم الطيبين فقالوا مهلاً يا باسليمان فقال له مالك والله لئن

استخلفت مروان وآل مروان ليحسدنك على سوطك وشرائك نعلك وظل شجرة تستظل بها إن مروان أبو عشيرة وأخو عشيرة وعم عشيرة فإن بايعتموه كنتم عبيدا لهم ولكن عليكم بابن أختكم خالد فقال حصين إنى رأيت فى المنام قنديلا معلقا من السماء وإن من يمد عنقه إلى الخلافة تناوله فلم ينله وتناوله مروان وقاله والله لنستخلفنه فقال له مالك ويحك يا حصين أتبايع لمروان وآل مروان وأنت تعلم أنهم أهل بيت من قيس فلما اجتمع رأيهم للبيعة لمروان بن الحكم قام روح بن زباج الجذامى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إنكم تذكرون عبد الله بن عمر بن الخطاب وصحبته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمه فى الإسلام وهو كما تذكرون ولكن ابن عمر رجل ضعيف وليس بصاحب أمة محمد الضعيف وأما ما يذكركم الناس من عبد الله بن الزبير ويدعون إليه من أمره فهو والله كما يذكرون بأنه لابن الزبير حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن أسماء ابنة أبى بكر الصديق ذات النطاقين وهو بعد كما تذكرون فى قدمه وفضله ولكن ابن الزبير منافق قد خلع خليفتين يزيد وابنه معاوية بن يزيد وسفك الدماء وشق عصا المسلمين وليس صاحب أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم المنافق وأما مروان بن الحكم فوالله ما كان فى الإسلام صدع قط إلا كان مروان بمن يشعب ذلك الصدع وهو الذى قاتل عن أمير المؤمنين عثمان بن عفان يوم الدار والذى قاتل على بن أبى طالب يوم الجمل وإنا نرى للناس أن يبايعوا الكبير ويستشبهوا الصغير يعنى بالكبير مروان بن الحكم وبالصغير خالد بن يزيد بن معاوية قال فأجمع رأى الناس على البيعة لمروان ثم لخالد بن يزيد من بعده ثم لعمر بن سعيد بن العاص من بعد خالد على أن إمارة دمشق لعمر بن سعيد بن العاص وإمارة حمص لخالد بن يزيد بن معاوية قال فدعا حسان بن مالك ابن بجدل خالد بن يزيد فقال أبنى أختى إن الناس قد أبوك لحدائث سنك وإنى والله ما أريد هذا الأمر إلا لك ولاهل بيتك وما أبايع مروان إلا نظر الكم فقال له خالد بن يزيد بل عجزت عنا قال لا والله ما عجزت عنك ولكن رأى لك ما رأيت ثم دعا حسان بمروان فقال يا مروان إن الناس والله ما كلهم يرضى بك فقال له مروان إن يرد الله أن

يعطينها لا يمنعني إياها أحد من خلقه وإن يرد أن يمنعها لا يعطينها أحد من خلقه قال فقال له حسان صدقت وصعد حسان المنبر يوم الاثنين فقال يا أيها الناس إننا نستخلف يوم الخميس إن شاء الله فلما كان يوم الخميس بايع مروان وبايع الناس له وسار مروان إلى الجابية في الناس حتى نزل مرج راهط على الضحاك في أهل الأردن من كلب وأمه السكاسك والسكون وغسان وربيع حسان بن مالك بن بحدل إلى الأردن قال وعلى ميمته أعنى مروان عمرو بن سيد بن العاص وعلى ميسرته عبيد الله ابن زياد وعلى ميمنة الضحاك زياد بن عمرو بن معاوية العقيلي وعلى ميسرته رجل آخر لم أحفظ اسمه وكان يزيد بن أبي النمس الغساني لم يشهد الجابية وكان محتباً بدمشق فلما نزل مروان مرج راهط ثار يزيد بن أبي نمس بأهل دمشق في عبيدها فغلب عليها وأخرج عامل الضحاك منها وغلب على الحزائن وبيت المال وبايع مروان وأمه بالأموال والرجال والسلاح فكان أول فتح فتح على بني أمية قال وقاتل مروان الضحاك عشرين ليلة كان ثم هزم أهل المرج وقتلوا وقتل الضحاك وقتل يومئذ من أشرف الناس من أهل الشام ممن كان مع الضحاك ثمانون رجلاً كلهم كان يأخذ القطيفة والذي كان يأخذ القطيفة يأخذ ألفين في العطاء وقتل أهل الشام يومئذ مقتلة عظيمة لم يقتلوا مثلها قط من القبائل كلها وقتل مع الضحاك يومئذ رجل من كلب من بني عليم يقال له مالك بن يزيد بن مالك بن كعب وقتل يومئذ صاحب لواء قضاة حيث دخلت قضاة الشام وهو جد مدجج ابن المقدم بن زمل بن عمرو بن ربيعة بن عمرو الجرشى وقتل ثور بن معن بن يزيد السلمي وهو الذي كان رد الضحاك عن رأيه قال وجاء برأس الضحاك رجل من كلب وذكروا أن مروان حين أتى برأسه ساءه ذلك وقال الآن حين كبرت سنتي ودق عظمي وصرت في مثل ظمء الحمار أقبلت بالكتائب أضرب بعضها ببعض قال وذكروا أنه مر يومئذ برجل قتيل فقال

وَمَا ضَرَّهُمْ غَيْرَ حِينَ الثُّفُو سِ أَيُّ أَمِيرِي قُرَيْشٍ غَلَبَ

وقال مروان حين بويع له ودعا إلى نفسه

لما رأيتُ الأمرَ أمراً نهباً يَسْرَتْ غسانَ لهم وكلباً
 والتسكسكيينَ رجالاً غلباً وطَيْباً ناباهُ إلا ضربنا
 والقَيْنَ تَمْشَى في الحديدِ نكباً ومن تنوخَ مُشْمَخِراً صعباً
 لا يأخذونَ الملكَ إلا غضباً وإن دَنَتْ قَيْسُ فقلْ لا قربنا

(قال هشام بن محمد) حدثني أبو مخنف لوط بن يحيى قال حدثني رجل من بني عبد ودّ من أهل الشام قال حدثني من شهد مقتل الضحّاك بن قيس قال مرّ بنا رجلٌ من كلب يقال له زُحنة بن عبد الله كأنما يرمى بالرجال الجداء ما يطعن رجلاً إلا صرعه ولا يضرب رجلاً إلا قتله فجلت أنظر إليه أنعجب من فعله ومن قتله الرجال إذ حمل عليه رجل فصرعه زحنة وتركه فأتيته فنظرت إلى المقتول فإذا هو الضحّاك بن قيس فأخذت رأسه فأتيت به إلى مروان فقال أنت قتلته فقلت لا ولكن قتله زحنة بن عبد الله الكلبي فأعجبه صدق إياه وتركني آدعاه فأمر لي بمعروف وأحسن إلى زحنة (قال أبو مخنف) وحدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن حبيب بن كرتة وقال والله إن راية مروان يومئذ لعمى وإنه ليدفع بنعل سيفه في ظهري وقال أدنُ برأيتك لا أبالك إن هؤلاء لو قد وجدوا لهم حدّ السيف وانفراجوا انفراج الرأس وانفراج الغنم عن راعيها قال وكان مروان في ستة آلاف وكان على خيله عبيد الله بن زياد وكان على الرجال مالك بن هبيرة قال عبد الملك ابن نوفل وذكروا أن بشر بن مروان كانت معه يومئذ راية يقاتل بها وهو يقول إن على الرئيس حقاً حقاً أن يخضب الصعدة أو تندقاً

قال وصرع يومئذ عبد العزيز بن مروان قال ومرّ مروان يومئذ برجل من محارب وهو نفر يسير تحت راية يقاتل عن مروان فقال مروان يرحمك الله لو أنك انضمت بأصحابك فإني أراك في قلة فقال إن معنا يا أمير المؤمنين من الملائكة مدداً أضعاف من تأمرنا ننضم إليه قال فسرّ بذلك مروان وضحك وضمّ أناساً إليه ممن كان حوله قال وخرج الناس منهزمين من المرج إلى أجنادهم فأتته أهل حمص إلى حمص والنعمان بن بشير عليها فلما بلغ النعمان الخبر خرج هارباً ليلاً ومعه

امرأته نائلة بنت عُمارة الكلبية ومعه ثقله وولده فتحير ليلته كلها وأصبح أهل
 حصص فطلبوه وكان الذي طلبه رجل من الكلاعيين يقال له عمرو بن الحنّلي فقتله
 وأقبل برأس النعمان بن بشير وبنائلة امرأته وولدها فألقى الرأس في حجر أم أبان
 ابنة النعمان التي كانت تحت الحجاج بن يوسف بعد قال فقالت نائلة القوا الرأس
 إلى فأنا أحق به منها فألقى الرأس في حجرها ثم أقبلوا بهم وبالرأس حتى انتهوا
 بهم إلى حصص فجاءت كلب من أهل حصص فأخذوا نائلة وولدها قال وخرج زُفر
 ابن الحارث من قُدسرين هارباً فلحق بقر قيسياً فلما انتهى إليها وعليها عياض الجرشي
 وهو ابن أسلم بن كعب بن مالك بن لغز بن أسود بن كعب بن حدس بن أسلم
 وكان يزيد بن معاوية ولاءه قر قيسياً فحال عياض بين زُفر وبين دخول قر قيسياً
 فقال له زُفر أو ثق لك بالطلاق والعنّاق إذا أنا دخلت حمامها أن أخرج منها فلما
 انتهى إليها ودخلها لم يدخل حمامها وأقام بها وأخرج عياضاً منها وتحصن زُفر بها
 وثابت إليه قيس قال وخرج نائل بن قيس الجذامي صاحب فلسطين هارباً فلحق
 بابن الزبير بمكة وأطبق أهل الشام على مروان واستوثقوا له واستعمل عليها
 عماله (قال أبو مخنف) حدثني رجل من بني عبد ودّ من أهل الشام يعني الشرقي
 قال وخرج مروان حتى أتى مصر بعد ما اجتمع له أمر الشام فقدم مصر وعليها
 عبد الرحمن بن جَحدَم القرشي يدعو إلى ابن الزبير فخرج إليه فيمن معه من بني فهر
 وبعث مروان عمرو بن سعيد الأشدق من ورائه حتى دخل مصر وقام على منبرها
 يخطب الناس وقيل لهم قد دخل عمرو مصر فرجعوا وأمر الناس مروان وبايعوه ثم
 أقبل راجعاً نحو دمشق حتى إذا دنا منها بلغه أن ابن الزبير قد بعث أخاه مصعب بن
 الزبير نحو فلسطين فسرّح إليه مروان عمرو بن سعيد بن العاص في جيش واستقبله
 قبل أن يدخل الشام فقاتله فهزم أصحاب مصعب وكان معه رجل من بني عذرة يقال
 له محمد بن حريث بن سليم وهو خال بني الأشدق فقال والله ما رأيت مثل مصعب
 ابن الزبير رجلاً قط أشدّ قتالاً فارساً وراجلاً ولقد رأيت في الطريق يترجل
 فيطرد بأصحابه ويشد على رجله حتى رأيتهما قد دميتا قال وانصرف مروان
 حتى استقرت به دمشق ورجع إليه عمرو بن سعيد قال ويقال إنه لما قدم عبید الله
 (٢٧ - ٤)

ابن زياد من العراق فنزل الشام أصاب بني أمية بتدمر قد نفاهم ابن الزبير من المدينة ومكة ومن الحجاز كله فنزلوا بتدمر وأصابوا الضحاك بن قيس أميراً على الشام لعبد الله بن الزبير فقدم ابن زياد حين قدم ومروان يريد أن يركب إلى ابن الزبير فبايعه بالخلافة فأخذ منه الأمان لبني أمية فقال له ابن زياد أنشدك الله إن تفعل ليس هذا برأى أن تنطلق وأنت شيخ قريش إلى أبي خبيب بالخلافة ولكن ادع أهل تدمر فبايعهم ثم سر بهم وبمن معك من بني أمية إلى الضحاك ابن قيس حتى تخرجه من الشام فقال عمرو بن سعيد بن العاص صدق والله عبيد الله بن زياد ثم أنت سيد قريش وفرعها وأنت أحق الناس بالقيام بهذا الأمر إنما ينظر الناس إلى هذا الغلام يعني خالد بن يزيد بن معاوية فتزوج أمه فيكون في حرك قال ففعل مروان ذلك فتزوج أم خالد بن يزيد وهي فاختة ابنة أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ثم جمع بني أمية فبايعوه بالإمارة عليهم وبايعه أهل تدمر ثم سار في جمع عظيم إلى الضحاك بن قيس وهو يومئذ بدمشق فلما بلغ الضحاك ما صنع بنو أمية ومسيرتهم إليه خرج بمن تبعه من أهل دمشق وغيرهم فيهم زفر بن الحارث فالتقوا بمرج راهط فاقتلوا قتالاً شديداً فقتل الضحاك بن قيس الفهري وعامة أصحابه وانهمز بقيتتهم ففرقوا وأخذ زفر ابن الحارث وجهها من تلك الوجوه هو وشابان من بني سليم فجاءت خيل مروان تطلبهم فلما خاف السليمان أن تلحقهم خيل مروان قالوا لفر يا هذا انج بنفسك فأما نحن فمقتولان فضى زفر وتركهما حتى أتى قريسيا فاجتمعت إليه قيس فرأسوه عليهم فذلك حيث يقول زفر بن الحارث

أرني سلاجي لا أبالك إنني	أرى الحرب لا ترداد إلا تاديها
أتاني عن مروان بالغيب أنه	مقيد دمي أو قاطع من لساني
في العيس منجاة وفي الأرض مهرب	إذا نحن رفعا لهن الماشيا
فلا تحسبوني إن تغيبت غافلاً	ولا تفرحوا إن جتكم بليقايها
فقد ينبت المرعى على دمن الثرى	وتبقى حزازات النفوس كاهيا
أذهب كلب لم تلتها رماحنا	وتترك قتلى راهط هي ماهيا

لَعْمَرِي لَقَدْ أَبَقْتُ وَقِيعَةَ رَاهِطٍ
 أَبَعْدَ عَمْرٍو وَابْنَ مَعْنٍ تَتَابَعًا
 فَلَمْ تَرَ مِنِّي نَبْؤَهُ قَبْلَ هَذِهِ
 عَشِيَّةَ أَعْدُوا بِالْقِرَانِ فَلَا أَرَى
 أَيُّهُبُ يَوْمَ وَاحِدٍ إِنْ أَسَاتُهُ
 فَلَا صُلْحَ حَتَّى تَنْحَطَ الْحَيْلُ بِالْقَنَا
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تُصِيبَنَّ غَارِي
 فَأَجَابَهُ جَوَّاسُ بْنُ قَعَطَلٍ :

لَعْمَرِي لَقَدْ أَبَقْتُ وَقِيعَةَ رَاهِطٍ
 مُقِيمًا ثَوِي بَيْنَ الضُّلُوعِ مَحَلَّهُ
 تُبَسِّكِي عَلَيَّ قَتْلِي سُلَيْمٍ وَعَامِرٍ
 دَعَا بِسِلَاحٍ ثُمَّ أَحْجَمَ إِذْ رَأَى
 عَلَيْهَا كَأْسِدَ الْغَابِ فَنَيْتَانُ نَجْدَةٍ
 فَأَجَابَهُ عَمْرُ بْنُ الْمِخْلَةَ الْكَلْبِيُّ مِنْ تَيْمِ

بِكِي زُفْرُ الْقَيْسِيُّ مِنْ هُلَاكِ قَوْمِهِ
 يُبَسِّكِي عَلَيَّ قَتْلِي أُصِيبَتْ بِرَاهِطٍ
 أَبْحَنَّا إِحْمَى لِلْحَمِيِّ قَيْسٍ بِرَاهِطٍ
 يَبْكِيهِمْ حَرَانَ تَجْرِي دُمُوعُهُ
 فَمَتَّ كَدًّا أَوْ عَشَ ذَلِيلًا مَهْضَمًا
 إِذَا خَطَرَتْ حَوْلِي فُضَاعَهُ بِالْقَنَا
 خَبَطْتُ بِهِمْ مِنْ كَادَنِي مِنْ قَبِيلَةٍ
 وَقَالَ زُفْرُ بْنُ الْحَارِثِ أَيْضًا :

أَفَى اللَّهِ أَمَّا بَحْدَلُ وَابْنُ بَحْدَلٍ
 كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ لَا تَقْتُلُونَهُ

لِحَسَانٍ صَدْعًا بَيْنَنَا مَتَانِيَا
 وَمَقْتَلِ هَمَامٍ أَمْنِي الْأَمَانِيَا
 فِرَارِي وَتَرْكِي صَاحِبِي وَرَائِيَا
 مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ عَلَيَّ وَلَا لِيَا
 بِصَالِحِ أَيَّامِي وَحُسْنِ بِلَائِيَا
 وَتَشَارَ مِنْ نِسْوَانِ كَلْبِ نِسَائِيَا
 تَنُوحًا وَحَيِّ طَيِّيٍ مِنْ شَفَائِيَا

عَلَى زُفْرِ دَاءٍ مِنَ الدَّاءِ بَاقِيَا
 وَبَيْنَ الْحَشَا أَعْيَا الطَّلِيْبِ الْمُدَاوِيَا
 وَذُبْيَانِ مَعْدُورًا وَتُبَسِّكِي الْبَوَاكِيَا
 سُيُوفِ جَنَابِ وَالطَّوَالِ الْمَدَاكِيَا
 إِذَا شَرَعُوا نَحْوَ الطَّعْمَانِ الْعَوَالِيَا
 اللَّاتِ بْنِ رُقَيْدَةَ فَقَالَ :

بِعَبْرَةِ عَيْنٍ مَا يَجِيفُ جُجُومَهَا
 تَجَاوِبُهُ هَامُ الْقِفَارِ وَبُومَهَا
 وَوَلَتْ سِلَالًا وَاسْتُبِيحَ حَرِيمَهَا
 يُرْجَى نِزَارًا أَنْ تَوْبَ حُلُومَهَا
 بِحَسْرَةِ نَفْسٍ لَا تَنَامُ هُمُومَهَا
 تَخْبِطُ فِعْلَ الْمُصْعَبَاتِ قُرُومَهَا
 فَنَ ذَا إِذَا عَزَّ الْخَطُوبُ يَرُومَهَا

فَتَحِي وَأَمَّا ابْنُ الزُّبَيْرِ فَيُقْتَلُ
 وَلَمَّا يَكُنْ يَوْمَ أَعْرُ حُجَّجُلُ

ولما يكن للمشرفية فوقكم شعاع كقرن الشمس حين ترجل

فأجابه عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان بن الحكم فقال:

أتذهب كلب قد سمته رماحها وتترك قتلى راهط ما أجنبت

لحما الله قيسا قيس عيلان إنها أضاعت ثغور المسلمين وولت

فباه بقيس في الرخاء ولا تكن أخاها إذا ما المشرفية سلت

(قال أبو جعفر) ولما بايع حصين بن نمير مروان بن الحكم وعصا مالك بن

هيرة فيما أشار به عليه من بيعة خالد بن يزيد بن معاوية واستقر لمروان بن الحكم

الملك وقد كان الحصين بن نمير اشترط على مروان أن ينزل البلقاء من كان بالشام

من كندة وأن يجعلها لهم ما كلة فأعطاه ذلك وأن بنى الحكم لما استوثق الأمر

لمروان وقد كانوا اشترطوا لخالد بن يزيد بن معاوية شروطاً قال مروان ذات

يوم وهو جالس في مجلسه ومالك بن هيرة جالس عنده أن قوماً يدعون شروطاً

منهم عطاره مكحلة يعني مالك بن هيرة وكان رجل يتطيب ويكتحل فقال مالك

ابن هيرة هذا ولما تردى تهامة ولما يبلغ الحزام الطيبين فقال مروان مهلا

يا أبا سليمان إنما داعبناك فقال مالك هو ذلك وقال عويج الطائي يمتدح كلباً

ومحمد بن بحدل:

لقد علم الأقوام وقع ابن بحدل وأخرى عليهم أن بقي سعيدها

يقودون أولاد الوجيه ولاحق من الريف شهر أمانني من يقودها

فهذا لهذا ثم إني لنافض على الناس أقبها لا كثيراً حدودها

فلولا أمير المؤمنين لأصبحت قضاة أرباباً وقيس عبيدها

(وفي هذه السنة) بايع جند خراسان لسلم بن زياد بعد موت يزيد بن معاوية على

أن يقوم بأمرهم حتى يجتمع الناس على خليفة (وفيهما) كانت فتنة عبد الله بن

خازم بخراسان ذكر الخبر عن ذلك

❀ حدثني عمر بن شبة قال حدثنا علي بن محمد قال أخبرنا مسلمة بن محارب قال

بعث سلم بن زياد بمصاب من هدايا سمرقند وخوارزم إلى يزيد بن معاوية مع

عبدالله بن خازم وأقام سلم واليا على خراسان حتى مات يزيد بن معاوية ومعاوية
ابن يزيد فبلغ سلما موته وأتاه مقتل يزيد بن زياد في سجستان وأسر أبي عبيدة بن زياد
وكرم الخبر سلم فقال ابن عرادة:

يا أيها الملك المغلق بابه حَدَّثَتْ أُمُورٌ شَانُهُنَّ عَظِيمُ
قَتَلِي بِجُنُزَةٍ وَالَّذِينَ بِكَابُلِ وَيَزِيدُ أَعْلَنَ شَأْنُهُ التَّمَكُّتُومُ
أَبْنَى أُمَيَّةَ إِنْ آخَرَ مَلِكِكُمْ جَسَدٌ بِحَوَارِينَ نَمَّ مُقِيمُ
طَرَفَتْ مَنِيئُهُ وَعِنْدَ وَسَادِهِ كُوبٌ وَزُقٌ رَاعِفٌ مَرْتُومُ
وَمُرِنَةٌ تَبْكِي عَلَى نَشْوَانِهِ بِالصَّنَجِ تَقْعُدُ تَارَةً وَتَقُومُ

(قال مسلبة) فلما ظهر شعر ابن عرادة أظهر سلم موت يزيد بن معاوية ومعاوية
ابن يزيد ودعا الناس إلى البيعة على الرضا حتى يستقيم أمر الناس على خليفة فبايعوه
ثم مكثوا بذلك شهرين ثم نكثوا به قال علي بن محمد وحدثنا شيخ من أهل خراسان
قال لم يجب أهل خراسان أميراً قط أحبهم سلم بن زياد فسمى في تلك السنين التي
كان بها سلم أكثر من عشرين ألف مولود بسلم من حُبهم سلما قال وأخبرنا حفص
الازدي عن عمه قال لما اختلف الناس بخراسان ونكثوا بيعة سلم خرج سلم
عن خراسان وخلف عليها المهلب بن أبي صفرة فلما كان بسرّخس لقيه سليمان
ابن مرثد أحد بني قيس بن ثعلبة فقال له من خلفت على خراسان قال المهلب
فقال ضاقت عليك نزار حتى وليت رجلا من أهل اليمن فولاه مرو الروذ
والفارياض والطالقان والجوزجان وولى أوس بن ثعلبة بن زفر وهو صاحب
قصر أوس بالبصرة هراة ومضى فلما سار بنيسابور لقيه عبدالله بن خازم
فقال من وليت خراسان فأخبره فقال أما وجدت في مضر رجلا تستعمله حتى
فرقت خراسان بين بكر بن وائل ومزون عمان وقال له اكتب لي عهدا على
خراسان قال أو إلى خراسان أنا قال اكتب لي عهداً وخلاك ذم قال
فكتب له عهداً على خراسان قال فأعنى الآن بمائة ألف درهم فأمر له بها
وأقبل إلى مرو وبلغ الخبر المهلب بن أبي صفرة فأقبل واستخلف رجلا من بني جشم

ابن سعد بن زيد مناة بن تميم قال وأخبرنا المفصل بن محمد الضبي عن أبيه قال لما صار عبد الله بن خازم إلى مرو بعهد سلم بن زياد منعه الجشمي فكانت بينهما مناوشة فأصاب الجشمي رمية بحجر في جبهته وتماجزوا وحولى الجشمي بين مرو الروذ وبينه فدخلها ابن خازم ومات الجشمي بعد ذلك بيومين قال علي بن محمد المدائني حدثنا الحسن بن رشيد الجوزجاني عن أبيه قال لما مات يزيد ابن معاوية ومعاوية بن يزيد وثب أهل خراسان بعلمهم فأخرجوهم وغلب كل قوم على ناحية ووقعت الفتنة وغلب ابن خازم على خراسان ووقعت الحرب (قال أبو جعفر) وأخبرنا أبو الذيال زهير بن هنيذ عن أبي نعامة قال أقبل عبد الله بن خازم فغلب على مرو ثم سار إلى سليمان بن مرثد فلقبه بمرو الروذ فقاتله أياما فقتل سليمان بن مرثد ثم سار عبد الله بن خازم إلى عمرو بن مرثد وهو بالطالقان في سبعمائة وبلغ عمرا إقبال عبد الله اليه وقتله أخاه سليمان فأقبل اليه فالتقوا على نهر قبل أن يتوافي إلى ابن خازم أصحابه فأمر عبد الله من كان معه فنزّلوا فنزل وسأل عن زهير بن ذؤيب العدوي فقالوا لم يبق حتى أقبل وهو على حاله فلما أقبل قيل له هذا زهير قد جاء فقال له عبد الله تقدم فالتقوا فاقتلوا طويلا فقتل عمرو بن مرثد وانهمز أصحابه فلحقوا بهراة بأوس بن ثعلبة ورجع عبد الله بن خازم إلى مرو قال وكان الذي ولي قتل عمرو بن مرثد زهير بن حيان العدوي فيما يرون فقال الشاعر

أَتَذْهَبُ أَيَّامُ الْحُرُوبِ وَلَمْ تُبَيِّئْ زَهَيْرَ بْنَ حَيَّانٍ يَعْمرِو بْنِ مَرثَدٍ

قال وحدثنا أبو السري الخراساني وكان من أهل هراة قال قتل عبد الله بن خازم سليمان وعمرا ابني مرثد المرثديين من بني قيس بن ثعلبة ثم رجع إلى مرو وهرب من كان بمرو الروذ من بكر بن وائل إلى هراة وانضم اليها من كان بكور خراسان من بكر بن وائل فكان لهم بها جمع كثير عليهم أوس بن ثعلبة قال فقالوا له نبايعك على أن تسير إلى ابن خازم وتخرج مضر من خراسان كلها فقال لهم هذا بغى وأهل البغي يخذلون أقيموا مكانكم هذا فان ترككم ابن خازم وما أراه يفعل

فارضوا بهذه الناحية وخلوه وما هو فيه فقال بنو صهيب وهم موالي بني جحدر
لا والله لا نرضى أن نكون نحن ومضر في بلد وقد قتلوا ابني مرثد فان أجبنا
إلى هذا وإلا أمرنا علينا غيرك قال انما أنا رجل منكم فاصنعوا ما بدا لكم فبايعوه
وسار اليهم ابن خازم واستخلف ابنه موسى وأقبل حتى نزل على وادي بين عسكره
وبين هراة قال فقال البكريون لأوس اخرج فخذق خندقا دون المدينة فقاتلهم
فيه وتكون المدينة من ورائنا فقال لهم أوس الزموا المدينة فانها حصينة وخلوا
ابن خازم ومنزله الذي هو فيه فانه إن طال مقامه ضجر فأعطاكم ما ترضون به
فان اضطرتهم إلى القتال قاتلتم فأبوا وخرجوا من المدينة فخذقوا خندقا دونها
فقاتلهم ابن خازم نحوها من سنة ٦٥ قال وزعم الأحنف بن الأشهب الضبي وأخبرنا
أبو الذبيل زهير بن الهنيد سار ابن خازم إلى هراة وفيها جمع كثير لبكر بن وائل
قد خندقوا عليهم وتعاقدوا على إخراج مضر إن ظفروا بخراسان فنزل بهم ابن
خازم فقال له هلال الضبي أحد بني ذهل ثم أحد بني أوس انما تقاتل إخوتك من
بني أبيك والله إن نلت منهم ما تريد ما في العيش بعدهم من خير وقد قتلت بمرور
الروز منهم من قتلت فلو أعطيتهم شيئا يرضون به أو أصلحت هذا الأمر قال والله
لو خرجت لهم عن خراسان ما رضوا به ولو استطاعوا أن يخرجوكم من الدنيا
لأخرجوكم قال لا والله لا أرى معك بسهم ولا رجل يطيعني من خندق حتى
تُعذر اليهم قال فأنت رسول اليهم فأرضهم فأتى هلال إلى أوس بن ثعلبة فناشده
الله والقرابة وقال أذكرك الله في نزار أن تسفك دماءها وتضرب بعضها ببعض
قال لقيت بني صهيب قال لا والله قال فآلقهم فخرج فلقى أرقم بن مطرف الحنفي
وصمضم بن يزيد أو عبد الله بن ضمضم بن زيد وعاصم بن الصلت بن الحريث الحنفيين
وجماعة من بكر بن وائل وكلهم بمثل ما كلم به أوسا فقالوا هل لقيت بني صهيب
فقال لقد عظم الله أمر بني صهيب عندكم لا ألم لقمهم قالوا ألقهم فأتى بني صهيب
فكلمهم فقالوا لولا أنك رسول لقتلناك قال أفما يرضيكم شيء قالوا واحدة من
اثنتين إما أن تخرجوا عن خراسان ولا يدعو فيها لمضر داعٍ وإما أن تقيموا

وتنزلوا لنا عن كل كراع وسلاح وذهب وفضة قال أفما شيء غير هاتين قالوا لا قال حسبنا الله ونعم الوكيل فرجع إلى ابن خازم فقال ما عندك قال وجدت إخوتنا قُطِعاً للرحم قال قد أخبرتك أن ربيعة لم تزل غضاباً على ربهامند بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم من مضر (قال أبو جعفر) وأخبرنا سليمان بن مجالد الضبي قال أغارت الترك على قصر اسفادو ابن خازم بهراة فحصرها أهلها وفيه ناس من الأزد هم أكثر من فيه فهزمتهم فبعثوا إلى من حولهم من الأزد فجاءوا لينصروهم فهزمتهم الترك فأرسلوا إلى ابن خازم فوجه اليهم زهير بن حيان في بني تميم وقال له إياك ومشاولة الترك إذا رأيتهم فاحملوا عليهم فأقبل فوافاهم في يوم بارد قال فلما التقوا شدوا عليهم فلم يثبتوا لهم وانهمت الترك واتبعوهم حتى مضى عامه الليل حتى انتهوا إلى قصر في المقازة فأقامت الجماعة ومضى زهير في فوارس يتبعهم وكان عالماً بالطريق ثم رجع في نصف من الليل وقد يبست يده على رُحبه من البرد فدعا غلامه كعباً فخرج إليه فأدخله وجعل يُسخن له الشحم فيضعه على يده ودهنوه وأوقدوا له ناراً حتى لآن ودفع ثم رجع إلى هراة فقال في ذلك كعب بن معدان الأشقرى

أناك أناك الغوث في بَرِّ عارِضٍ
أبوا أن يَضْمُوا حَشْوَمَا تَجْمَعُ الْقُرَى
وَرَزَقَهُمْ مِنْ رَائِحَاتِ تَزِينِهَا
ضُرُوعٌ وَبَيْضٌ حَشْوُهُنَّ تَمِيمٌ
فَضَمَّهُمْ يَوْمَ اللَّقَاءِ صَمِيمٌ
ضُرُوعٌ عَرِيضَاتِ الْخَوَاصِرِ كَوْمٌ

وقال ثابت قُطِنَةٌ

قَدَّتْ نَفْسِي فَوَارِسَ مِنْ تَمِيمٍ
بِقَصْرِ الْبَاهِلِيِّ وَقَدْ أَرَانِي
بَسِيفِي بَعْدَ كَسْرِ الرَّحْمِ فِيهِمْ
أُكْرُ عَلَيْهِمُ الْيَحْمُومَ كَرَا
فَلَوْلَا اللَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ
إِذَا فَاطَتْ نِسَاءُ بَنِي دَنَارٍ
عَلَى مَا كَانَ مِنْ صَنْعِكَ الْمَقَامِ
أَحَامِي حِينَ قَلَّ بِهِ الْمُحَامِي
أُذُودُهُمْ بِئِدَى شَطْبِ حُسَامِ
كَكَّرَ الشَّرْبِ آيِنَةَ الْمُدَامِ
وَضَرَبَنِي قَوْنَسَ الْمَلِكِ الْهُمَامِ
أَمَامَ التُّرْكِ بَادِيَةَ الْخِدَامِ

(قال أبو جعفر) وحدثني أبو الحسن الخراساني عن أبي حماد السلمي قال أقام ابن خازم بهراة يقاتل أوس بن ثعلبة أكثر من سنة فقال يوماً لأصحابه قد طال مقامنا على هؤلاء فنادوهم يامعشر ربيعة إنكم قد اعتصمتم بخندقكم أفرضيتهم من خراسان بهذا الخندق فاحفظهم ذلك فتنادى الناس للقتال فقال لهم أوس بن ثعلبة الزموا خندقكم وقاتلوهم كما كنتم تقاتلونهم ولا تخرجوا إليهم بجماعتكم قال فدصوه وخرجوا إليهم فالتقى الناس فقال ابن خازم لأصحابه اجعلوه يومكم فيكون الملك لمن غلب فان قُتِلَ فأمركم شماس بن دثار العطارديُّ فان قُتِلَ فأمركم بكبير ابن وشاح الثقفيُّ قال عليّ وحدثنا أبو الذيثال زهير بن هنيدة عن أبي نعامه العَدَوِي عن عبيد بن نقيد عن إياس بن زهير بن حيان لما كان اليوم الذي هرب فيه أوس بن ثعلبة وظفر ابن خازم بيكر بن وائل قال ابن خازم لأصحابه حين التقوا إني قَلِعَ فشددوني على السرجي واعلموا أن عليّ من السلاح ما لا أُقْتَلُ قدرَ جَزْرٍ جَزُورِينَ فان قيل لكم اني قد قُتِلت فلا تصدقوني قال وكانت راية بني عدى مع أبي وأنا على فرسٍ مُحْرَمٍ وقد قال لنا ابن خازم إذا القيمت الخيل فاطعنوها في مناخرها فانه لن يطعن فرسٌ في نخرته إلا أدبر أو رمى بصاحبه فلما سمع فرسي قَعَقَةَ السلاح وثب بي وادياً كان بيني وبينهم قال فتلقاني رجل من بكر بن وائل فطعن فرسه في نخرته فصرعه وحمل أبي بيني وعدى وأتبعته بنو تميم من كل وجه فاقتلوا ساعةً فانهزمت بكر بن وائل حتى انتهوا إلى خندقهم وأخذوا يميناً وشمالاً وسقط ناسٌ في الخندق فُقتلوا قتلاً ذريعاً وهرب أوس بن ثعلبة وبه جراحات وحلف ابن خازم لا يوتى بأسيرٍ إلا قَتَلَهُ حتى يغيب الشمس فكان آخرَ مَنْ أتي به رجلٌ من بني حنيفة يقال له حَمِيمَةٌ فقالوا لأبي خازم قد غابت الشمس قال وفوا به القتل فقتل قال فأخبرني شيخ من بني سعد بن زيد مائة أن أوس بن ثعلبة هرب وبه جراحات إلى سجستان فلما صار بها أو قريبا منها مات وفي مقتل ابن مرثد وأمر أوس بن ثعلبة يقول المغيرة بن حَبِيبٍ أحد بني ربيعة بن حنظلة وفي الحربِ كنتم في خراسان كلَّها قتلاً ومَسِجُوناً بها ومُسَةً

ويومَ اَحْتَوَاكُمْ فِي الْخَفِيرِ ابْنَ خَازِمٍ فَلَمْ تَجِدُوا إِلَّا الْخُنَادِقَ مَقْبَرًا
 وَيَوْمَ تَرَكَتُمْ فِي الْغُبَارِ ابْنَ مَرثِدٍ وَأَوْسًا تَرَكَتُمْ حَيْثُ سَارَ وَعَسْكَرًا
 نَالَ وَأَخْبَرَنِي أَبُو الذِّبَالِ زَهَيْرُ بْنُ هَنِيْدٍ عَنْ جَدِّهِ أَبِي أُمِّهِ قَالَ قَتَلَ مِنْ بَكْرِ
 ابْنِ وَائِلٍ يَوْمَ ثَمَانِيَةِ آلَافٍ ٥ قَالَ وَحَدَّثَنَا التَّمِيمِيُّ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ خِرَاسَانَ عَنْ
 مَوْلَى لَابْنِ خَازِمٍ قَالَ قَاتَلَ ابْنَ خَازِمٍ أَوْسُ بْنُ ثَعْلَبَةَ وَبَكْرُ بْنُ وَائِلٍ فَظَفَرَ بِهَرَاةٍ وَهَرَبَ
 أَوْسٌ وَغَلَبَهُ ابْنُ خَازِمٍ عَلَى هَرَاةٍ وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا ابْنَهُ مُحَمَّدًا وَضَمَّ إِلَيْهِ شِمَاسُ بْنُ دَنَازِرِ
 الْعَطَارِدِيِّ وَجَعَلَ بَكْبَيْرُ بْنُ وَشَّاحٍ عَلَى شُرْطَتِهِ وَقَالَ لَهْمَا رِيَّاهُ فَانَّهُ ابْنُ أَخْتِكَمَا
 فَكَانَتْ أُمُّهُ مِنْ بَنِي سَعْدٍ يُقَالُ لَهَا صَفِيَّةٌ وَقَالَ لَهُ لَا تَخَالَفَهُمَا وَرَجَعَ ابْنُ خَازِمٍ
 إِلَى مَرُوٍّ (قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ) وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ تَحَرَّكَتِ الشَّيْعَةُ بِالْكُوفَةِ وَاتَّعَدُوا
 الْاجْتِمَاعَ بِالنَّخِيلَةِ فِي سَنَةِ ٦٥ لِلْمَسِيرِ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ لِلطَّلِبِ بِدَمِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ
 وَتَكَاتَبُوا فِي ذَلِكَ

ذَكَرَ الْخَبْرَ عَنْ مَبْدِئِ أَمْرِهِمْ فِي ذَلِكَ

(قَالَ هِشَامٌ) بِنِ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي يُوْسُفُ بْنُ يَزِيدَ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ عَوْفِ بْنِ الْأَحْمَرِ الْأَزْدِيِّ قَالَ لَمَّا قَتَلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ وَرَجَعَ ابْنُ زِيَادٍ مِنْ
 مَعْسُكِرِهِ بِالنَّخِيلَةِ فَدَخَلَ الْكُوفَةَ تَلَاقَتِ الشَّيْعَةُ بِالتَّلَاوُمِ وَالتَّنَادُّمِ وَرَأَتْ أَنَّهُا قَدْ
 أَخْطَأَتْ خَطَأً كَبِيرًا بِدُعَائِهِمُ الْحُسَيْنَ إِلَى النُّصْرَةِ وَتَرَكَهُمْ لِإِجَابَتِهِ وَمَقْتَلِهِ إِلَى جَانِبِهِمْ
 لَمْ يَنْصُرُوهُ وَرَأَوْا أَنَّهُ لَا يُغْسَلُ عَارُهُمْ وَالْإِثْمُ عَنْهُمْ فِي مَقْتَلِهِ لِإِبْقَاتِهِ مِنْ قَتْلِهِ أَوْ الْقَتْلِ
 فِيهِ فَفَزَعُوا بِالْكُوفَةِ إِلَى خَمْسَةِ نَفَرٍ مِنْ رُؤَسِ الشَّيْعَةِ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ صُرْدِ الْخَزَاعِيِّ
 وَكَانَتْ لَهُ صَحْبَةٌ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِلَى الْمُسَيَّبِ بْنِ نَجْبَةَ الْفَزَارِيِّ وَكَانَ
 مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ وَخِيَارِهِمْ وَإِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ نَفِيلِ الْأَزْدِيِّ وَإِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَالِيٍّ
 التَّمِيمِيِّ وَإِلَى رِفَاعَةَ بْنِ شَدَّادِ الْبَجَلِيِّ ثُمَّ إِنْ هُوَ لِأَنَّ النُّفَرَ الْخَمْسَةَ اجْتَمَعُوا فِي مَنْزِلِ
 سُلَيْمَانَ بْنِ صُرْدٍ وَكَانُوا مِنْ خِيَارِ أَصْحَابِ عَلِيٍّ وَمَعَهُمْ أَنْاسٌ مِنَ الشَّيْعَةِ وَخِيَارِهِمْ
 وَوَجَّهَهُمْ قَالَ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا إِلَى مَنْزِلِ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرْدٍ بِدَأَى الْمُسَيَّبُ بْنُ نَجْبَةَ الْقَوْمَ
 بِالسَّلَامِ فَتَسَلَّمَ مُحَمَّدُ اللَّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ

أما بعد فإننا قد ابتلينا بطول العمر والتعرض لأنواع الفتن فترغب إلى ربنا ألا تجعلنا
 ممن يقول له غداً أو لم نعلمكم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فإن أمير المؤمنين
 قال العُمَرُ الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة وليس فينا رجل الا وقد
 بلغه وقد كنا مغرّمين بتزكّية أنفسنا وتقريظ شيعتنا حتى بلا الله أختيارنا فوجدنا
 كاذبين في موطنين من مواطن ابن ابنة نبينا صلى الله عليه وسلم وقد بلغتنا قبل
 ذلك كتبته وقدّمت علينا رُسُله وأعذر إلينا يسألنا نصره عوداً وبدءاً وعلايةً
 وسراً فيخلنا عنه بأنفسنا حتى قتل إلى جانبنا لا تحن نصرناه بأيدينا ولا جادلنا عنه
 بالسبِّتنا ولا قويناه بأموالنا ولا طلبنا له النصر إلى عشائرتنا فإعذرنا إلى ربنا
 وعند لقاء نبينا صلى الله عليه وسلم وقد قتل فينا ولده وحببيه وذريته ونسله لا والله
 لا أعذر دون أن تقتلوا قاتله والموالين عليه أو تقتلوا في طلب ذلك فعسى ربنا
 أن يرضى عنا عند ذلك وما أنا بعد لقائه لعقوبته بآمن أيها القوم ولو اعليكم رجلاً
 منكم فانه لا بد لكم من أمير تفرعون اليه وراية تحقون بها أقول قولي هذا وأستغفر
 الله لي ولكم قال فبدر القوم رفاعة بن شداد بعد المسيب الكلام فحمد الله وأثنى
 عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال أما بعد فإن الله قد هدك لأصوب
 القول ودعوت إلى أرشد الأمور بدأت بحمد الله والثناء عليه والصلاة على نبيه
 صلى الله عليه وسلم ودعوت إلى جهاد الفاسقين وإلى التوبة من الذنب العظيم
 فسموع منك مستجاب لك مقبول قولك قلت ولو أمركم رجلاً منكم تفرعون
 اليه وتحقون برأيه وذلك رأى قد رأينا مثل الذي رأيت فإن تكن أنت ذلك
 الرجل تكن عندنا مرضياً وفينا متنصّحاً وفي جماعتنا محبباً وإن رأيت ورأى أصحابنا
 ذلك ولينا هذا الأمر شيخ الشيعة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذا
 السابقة والقدم سليمان بن صرد المحمود في بأسه ودينه والموثوق بحزمه أقول قولي
 هذا وأستغفر الله لي ولكم قال ثم تكلم عبدالله بن والٍ وعبدالله بن سعد فحمد
 ربهما وأثنيا عليه وتكلما بنحو من كلام رفاعة بن شداد فذكر المسيب بن نجبة
 بفضله وذكر سليمان بن صرد بسابقتها ورضاهما بتوليته فقال المسيب بن نجبة

أصبتهم ووفقتهم وأنا أرى مثل الذي رأيتهم فولوا أمرهم سليمان بن صرد (قال أبو مخنف) فحدثت سليمان بن أبي راشد بهذا الحديث فقال حدثني حميد بن مسلم قال والله إنى لشاهد بهذا اليوم يوم ولوا سليمان بن صرد وإنا يومئذ لا أكثر من مائة رجل من فرسان الشيعة ووجوههم في داره قال فتكلم سليمان بن صرد فشدد وما زال يردد ذلك القول في كل جمعة حتى حفظته بدأ فقال أثنى على الله خيراً وأحمد آلاءه وبلاءه وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسوله أما بعد فإني والله لخائف ألا يكون آخرنا إلى هذا الدهر الذي نكدت فيه المعيشة وعظمت فيه الرزية وشمل فيه الجور أولى الفضل من هذه الشيعة لما هو خير إنا كنا تمدد أعناقنا إلى قدوم آل نينا ونمنهم النصر ونحتمهم على القدوم فلما قدموا ونبتنا وعجزنا وادهننا وتربصنا وانتظرنا ما يكون حتى قتل فينا ولدنا وولد نينا وسلاطنته وعصارتته وبضعة من لحمه ودمه إذ جعل يستصرخ ويسأل النصف فلا يعطاه اتخذته الفاسقون غرضاً لنبل ودرية للرماح حتى أقصدوه وعدوا عليه فسلبوه ألا انهضوا فقد سخط ربكم ولا ترجعوا إلى الحلائل والأبناء حتى يرضى الله والله ما أظنه رضى دون أن تذاجزوا من قتله أو تبيرا والآلاتها بوا الموت فوالله ما هابه امرؤ قط إلا ذل كونا كالأولى من بنى إسرائيل إذ قال لهم نبيهم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فما فعل القوم جثوا على الركب والله ومدوا الأعناق ورضوا بالقضاء حتى حين علوا أنه لا ينجيهم من عظيم الذنب إلا الصبر على القتل فكيف بكم لو قد دعيتم إلى مثل ما دعى القوم إليه أشخذوا السيوف وركبوا الأسته وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل حتى تدعوا حين تدعوا وتستنفروا قال فقام خالد بن سعد بن نفييل فقال أما أنا فوالله لو أعلم أن قتلى نفسى يُخرجنى من ذنبي ويرضى عنى ربى لقتلتها ولكن هذا أمر به قوم كانوا قبلنا ومهينا عنه فأشهده الله ومن حضر من المسلمين ان كلنا أصبحت أملكه سوى سلاحى الذى أقاتل به عدوى صدقة على المسلمين أقويهم به على قتال القاسطين وقام أبو المعتمر حنش بن

ربيعة الكنانى فقال وأنا أشهدكم على مثل ذلك فقال سليمان بن صرد حسبكم من أراد من هذا شيئا فليات بماله عبد الله بن والٍ التيمى تيم بكر بن وائل فاذا اجتمع عنده كلما تريدون إخراجهم من أموالكم جهزنا به ذوى الخلة والمسكنة من أشياعكم (قال أبو مخنف) لوط بن يحيى عن سليمان بن أبى راشد قال أخذنا حميد ابن مسلم الأزدي أن سليمان بن صرد قال لخالد بن سعد بن نفيل حين قال له والله لو علمت أن قتلى نفسى يخرجنى من ذنبي ويرضى عنى ربي لقتلتها ولكن هذا أمر به قوم غيرنا كانوا من قبلنا ونهينا عنه قال أخوكم هذا غداً فريس أول السنة قال فلما تصدق بماله على المسلمين قال له أبشر بجزيل ثواب الله الذين لا نفسهم يهدون (قال أبو مخنف) حدثني الحصين بن يزيد بن عبد الله بن سعد بن نفيل قال أخذت كتاباً كان سليمان بن صرد كتب به إلى سعد بن حذيفة بن اليمان بالمدائن فقرأته زمان ولى سليمان قال فلما قرأته أعجبتى فتعلمته فما نسيتته كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من سليمان بن صرد إلى سعد بن حذيفة ومن قبلة من المؤمنين سلام عليكم أما بعد فان الدنيا دارٌ قد أدبر منها ما كان معروفاً وأقبل منها ما كان منكراً وأصبحت قد تشنأت إلى ذوى الألباب وأزمع بالترحال منها عبادة الله الأخيار وباعوا قليلاً من الدنيا لا يبقى بجزيل مشوبة عند الله لا يفنى إن أولياء من إخوانكم وشيعة آل نبيكم نظروا لأنفسهم فيما ابتلوا به من أمر ابن بنت نبيهم الذى دعى فأجاب ودعا فلم ينجب وأراد الرجعة فخبس وسأل الأمان فمُنِع وترك الناس فلم يتركوه وعدوا عليه فقتلوه ثم سلبوه وجرّوه ظلماً وعدواناً وغرّة بالله وجهلاً وبعبر الله ما يعملون وإلى الله ما يرجعون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون فلما نظر وإخوانكم وتدبروا عواقب ما استقبلوا رأوا أن قد خطتوا بخذلان الزكى الطيب وإسلامه وترك مواساته والنصر له خطأ كبيراً ليس لهم منه مخرج ولا توبة دون قتل قاتليه أو قتلهم حتى تفنى على ذلك أرواحهم فقد جدوا وإخوانكم جدوا وأعدوا واستعدوا وقد ضربنا لإخواننا أجلاً يوافوننا اليه وموطنا يلقوننا فيه فأما الأجل فغرة شهر ربيع الآخر سنة ٦٥ وأما الموطن الذى يلقوننا فيه فالنخيلة أتم الذين

لم تزالوا لنا شيعة وإخوانا وإلا وقد رأينا أن ندعوكم إلى هذا الأمر الذي أراد الله به إخوانكم فيما يزعمون ويظهرون لنا أنهم يتوبون وأنكم جدراء بتطلب الفضل والتماس الأجر والتوبة إلى ربكم من الذنب ولو كان في ذلك حز الرقاب وقتل الأولاد واستيفاء الأموال وهلاك العشار ماضراً أهل عذرء الذين قتلوا ألا يكونوا اليوم أحياء وهم عند ربهم يرزقون شهداء قد لقوا الله صابرين محتسبين فأنابهم ثواب الصابرين يعني حُجراً وأصحابه وما ضرَّ إخوانكم المُقتلين صبراً المُصلِّين طلباً والمثول بهم المعتدى عليهم ألا يكونوا أحياء مبتلين بخطاياكم قد خيراً لهم فلقوا ربهم ووافاهم الله إن شاء الله آجرهم فاصبروا رحمكم الله على البأس والضراء وحين البأس وتوبوا إلى الله عن قريب فوالله إنكم لأحرياء ألا يكون أحدٌ من إخوانكم صبر على شيء من البلاء إرادة ثوابه إلا صبرتم التماس الأجر فيه على مثله ولا يطلب رضا الله طالب بشيء من الأشياء ولو أنه القتل إلا طلبتم رضا الله به إن التقوى أفضل الزاد في الدنيا وما سوى ذلك يور ويفنى فلتعزف عنها أنفسكم ولتسكن رغبتكم في دار عافيتكم وجهاد عدو الله وعدوكم وعدو أهل بيت نبيكم حتى تقدموا على الله تائبين راغبين أحيانا الله وإيابكم حياة طيبة وأجارنا وإيابكم من النار وجعل منا يانا قتلاً في سيده على يدي أبغض خلقه إليه وأشدَّهم عداوة له أنه القدير على ما يشاء والصانع لأوليائه في الأشياء والسلام عليكم قال وكتب ابن صرد الكتاب وبعث به إلى سعد بن حذيفة بن اليمان مع عبد الله بن مالك الطائي فبعث به سعد حين قرأ كتابه إلى من كان بالمدائن من الشيعة وكان بها أقوام من أهل الكوفة قد أعجبهم فأوطنوها وهم يقدمون الكوفة في كل حين عطاءً ورزقاً فيأخذون حقوقهم وينصرفون إلى أوطانهم فقرأ عليهم سعد كتاب سليمان بن صرد ثم إنه حمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإنكم قد كنتم مجتمعين من معين على نصر الحسين وقاتل عدوه فلم يفجأكم أول من قتله والله مثيبكم على حسن النية وما أجمعتم عليه من النصر أحسن المثوبة وقد بعث إليكم إخوانكم يستنجدونكم

ويستمدونكم ويدعونكم إلى الحق وإلى ما ترجون لكم به عند الله أفضل الأجر والحظ فإذا ترون وماذا تقولون فقال القوم بأجمعهم نجيبهم ونقاتل معهم ورأينا في ذلك مثل رأيهم فقام عبد الله بن الحنظل الطائي ثم الحزمرى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإننا قد أجبنا إخواننا إلى مادعونا إليه وقد رأينا مثل الذي قد رأوا وفسرحتني إليهم في الخيل فقال له رويداً لاتعجل استعدوا للعدو وأعدوا له الحرب ثم نسير وتسيرون وكتب سعد بن حذيفة بن اليمان إلى سليمان بن صرد مع عبد الله بن مالك الطائي بسم الله الرحمن الرحيم إلى سليمان بن صرد من سعد ابن حذيفة ومن قبله من المؤمنين سلام عليكم أما بعد فقد قرأنا كتابك وفهمنا الذي دعوتنا إليه من الأمر الذي عليه رأى الملاي من إخوانك فقد هديت لحظك ويسرت لرشدك ونحن جادون مجدون معدون مسرّجون ملتجمون ننتظر الأمر ونستمع الداعي فإذا جاء الصريح أقبلنا ولم نترج إن شاء الله والسلام فلما قرأ كتابه سليمان بن صرد قرأه على أصحابه فسروا بذلك قال وكتب إلى المثني بن حمرّة العبدى نسخة الكتاب الذي كان كتب به إلى سعد بن حذيفة بن اليمان وبعث به مع ظبيان بن عمارة التيمي من بني سعد فكتب إليه المثني أما بعد فقد قرأت كتابك وأقرأته إخوانك فحمدوا رأيك واستجابوا لك فجنج موافوك إن شاء الله للأجل الذي ضربت وفي الموطن الذي ذكرت والسلام عليك وكتب في أسفل كتابه

تَبَصَّرُ كَأَنِّي قَدْ أَتَيْتُكَ مُعَلِّمًا عَلَى أَتْلَعِ الْهَادِيَ أَجَشُّ هَزِيمٍ
طَوِيلِ الْقَرَى نَهْدِ الشَّوَاءِ مَقْلَصٍ مُلِيحٍ عَلَى فَأْسِ الْجِيَامِ أَزُومِ
بِكُلِّ فِتْنَى لَا يَمْلَأُ الرَّوْعَ نَحْرَهُ مُحِيسٍ لِعَضِّ الْحَرْبِ غَيْرِ سَوْومِ
أَخِي ثَقْفَةَ يَنْوِي الْإِلَهِ بَسْعِيهِ صَرُوبٍ بِنَصْلِ السِّيفِ غَيْرِ أَثِيمِ

(قال أبو مخنف) لوط بن يحيى عن الحارث بن حصيرة عن عبد الله بن سعد

ابن نفيل قال كان أول ما ابتدعوا به من أمرهم سنة ٦١ وهى السنة التى قُتِلَ فيها الحسين رضى الله عنه فلم يزل القوم فى جمع آله الحرب والاستعداد للقتال ودعاء

الناس في السر من الشيعة وغيرها إلى الطلب بدم الحسين فكان يجيهم القوم بعد القوم والنفر بعد النفر فلم يزالوا كذلك وفي ذلك حتى مات يزيد بن معاوية يوم الخميس لأربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول سنة ٦٤ وكان بين قتل الحسين وهلاك يزيد بن معاوية ثلاث سنين وشهران وأربعة أيام وهلك يزيد وأمير العراق عبيد الله بن زياد وهو بالبصرة وخليفته بالكوفة عمرو بن حريث المخزومي فجاء إلى سليمان أصحابه من الشيعة فقالوا قد مات هذا الطاغية والامر الآن ضعيف فإن شئت وثبنا على عمرو بن حريث فأخرجناه من القصر ثم أظهرنا الطلب بدم الحسن وتبعنا قتلتته ودعونا الناس إلى أهل هذا البيت المستأثر عليهم المدفوعين عن حقهم فقالوا في ذلك فأكثرنا فقال لهم سليمان بن صرد رويدنا لا تعجلوا إني قد نظرت فيما تذكرون فرأيت أن قتلة الحسين هم أشرف أهل الكوفة وفرسان العرب وهم المطالبون بدمه ومتى علموا ما تريدون وعلموا أنهم المطلوبون كانوا أشد عليكم ونظرت فيمن تبعني منكم فعلت أنهم لو خرجوا لم يدركوا ثأرهم ولم يشفوا أنفسهم ولم ينكوا في عدوهم وكانوا لهم جزراً ولكن بشوا دعائكم في المصر فادعوا إلى أمركم هذا شيعتكم وغير شيعتكم فإني أرجو أن يكون الناس اليوم حيث هلك هذا الطاغية أسرع إلى أمركم استجابة منهم قبل هلاكه ففعلوا وخرجت طائفة منهم دعاة يدعون الناس فاستجاب لهم ناس كثير بعد هلاك يزيد بن معاوية أضعاف من كان استجاب لهم قبل ذلك (قال هشام) قال أبو مخنف وحدثنا الحسين بن يزيد عن رجل من مزينة قال ما رأيت من هذه الأمة أحداً كان أبلغ من عبيد الله بن عبد الله المرّي في منطق ولا عظة وكان من دعاة أهل المصر زمان سليمان بن صرد وكان إذا اجتمعت إليه جماعة من الناس فوعظهم بدأ بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يقول أما بعد فإن الله اصطفى محمداً صلى الله عليه وسلم على خلقه بنبوته وخصه بالفضل كله وأعزكم باتباعه وأكرمكم بالإيمان به فحقن به دماءكم المسفوكه وآمن به سبيلكم المخوفة وكنتم على شفا حفرة من النار فأتمذكم منها كذلك يبين الله لكم

آياته لعلمكم تهتدون فهل خلق ربكم في الأولين والآخرين أعظم حقاً على هذه
الامة من نبيها وهل ذرية أحد من النبيين والمرسلين أو غيرهم أعظم حقاً على هذه
الامة من ذرية رسوله؟ لا والله ما كان ولا يكون لله أنتم ألم تروا ويلغكم ما جئتم
إلى ابن بنت نبيكم أمارأيتم إلى انتهاك القوم حرمة واستضعافهم وحدته وترميلهم
إياه بالدم وتجرارهموه على الأرض لم يرقبوا فيه ربهم ولا قرابته من الرسول
صلى الله عليه وسلم اتخذوه للنبل غرضاً وغادروه للضباع جزراً فله عينا من رأى
مثله والله حسين بن علي ماذا غادروا به ذا صدقٍ وصبرٍ وذا أمانةٍ ونجدةٍ وحزمٍ
ابن أول المسلمين إسلاماً وابن بنت رسول رب العالمين قلتُ حمانه وكثرت عداته
حوله فقتله عدوه وخذله وليه فويل للقاتل وملامة للخاذل إن الله لم يجعل لقاتله
حجة ولاخاذله معذرة إلا أن ينصح الله في التوبة فيجاهد القاتلين وينابذ القاسطين
فعمى الله عند ذلك أن يقبل التوبة ويُقبل العثرة إنا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة
نبيه والطلب بدماء أهل بيته وإلى جهاد المحلين والمارقين فإن قتلنا فما عند الله
خير للأبرار وإن ظهر نار ددنا هذا الأمر إلى أهل بيت نبينا قال وكان يعيد هذا
الكلام علينا في كل يوم حتى حفظه عامتنا قال ووثب الناس على عمرو بن حريث عند
هلاك يزيد بن معاوية فأخرجوه من القصر واصطلحوا على عامر بن مسعود
ابن أمية بن خلف الجمحي وهو دُحْرُوجَة الجَمَل الذي قال له ابن همام السلولى
أشدُّ يدريك يزيد إن ظفرت به واشف الأراميل من دُحْرُوجَة الجَمَل
وكان كأنه إيهامٌ قَصراً وزيد مولاة وخازنُه فكان يصلى بالناس وبائع
لابن الزبير ولم يزل أصحاب سليمان بن صرد يدعون شيعتهم وغيرهم من أهل مصرهم
حتى كثر تبعهم وكان الناس إلى اتباعهم بعد هلاك يزيد بن معاوية أسرع منهم
قبل ذلك فلما مضت ستة أشهر من هلاك يزيد بن معاوية قدم المختار بن أبي عبيد
الكوفة فقدم في النصف من شهر رمضان يوم الجمعة قال وقدم عبد الله بن يزيد
الأنصارى ثم الخطمي من قبل عبد الله بن الزبير أميراً على الكوفة على حربها
وثرها وقدم معه من قبل ابن الزبير إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله الأعرج

أميراً على خراج الكوفة وكان قدوم عبد الله بن يزيد الأنصاري ثم الخطمي يوم الجمعة لثمان بقين من شهر رمضان سنة ٦٤ قال وقدم المختار قبل عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد بثمانية أيام ودخل المختار الكوفة وقد اجتمعت رؤوس الشيعة ووجوهها مع سليمان بن سرد فليس يعدلونه به فكان المختار إذا دعاهم إلى نفسه وإلى الطلب بدم الحسين قالت له الشيعة هذا سليمان بن سرد شيخ الشيعة قد انقادوا له واجتمعوا عليه فأخذ يقول للشيعة إني قد جئتكم من قبل المهدي محمد بن علي بن الحنفية مؤتمناً مأموناً منتجباً ووزيراً فوالله مازال بالشيعة حتى انشعبت إليه طائفة تُعظمه وتجيبه وتنتظر أمره وُعُظُم الشيعة مع سليمان بن سرد فسليمان أنقل خلق الله على المختار وكان المختار يقول لأصحابه أتدرون ما يريد هذا يعني سليمان بن سرد إن ما يريد أن يخرج فيقتل نفسه ، يقتلكم ليس له بصبر بالحروب ولاله علم بها قال وأتى يزيد بن الحارث بن يزيد بن رُويم الشيباني عبد الله بن يزيد الأنصاري فقال إن الناس يتحدثون أن هذه الشيعة خارجة عليك مع ابن سرد ومنهم طائفة أخرى مع المختار وهي أقل الطائفتين عدداً والمختار فيما يذكره الناس لا يريد أن يخرج حتى ينظر إلى ما يصير إليه أمر سليمان بن سرد وقد اجتمع له أمره وهو خارج من أيامه هذه فان رأيت أن تجمع الشرط والمقاتلة ووجوه الناس ثم تنهض اليهم وتنهض معك فاذا دفعت إلى منزله دعوته فان أجابك حسبه وإن قاتلك قاتلته وقد جمعت له وعبأت وهو مغتر فإني أخاف عليك إن هو بدأك وأقررت حتى يخرج عليك أن تشتد شوكته وأن يتفاقم أمره فقال عبد الله بن يزيد الله بيننا وبينهم إن هم قاتلونا قتلناهم وإن تركونا لم نطلبهم حدثني ما يريدون الناس قال يذكر الناس أنهم يطلبون بدم الحسين بن علي قال فأنا قتلت الحسين لعن الله قاتل الحسين قال وكان سليمان بن سرد وأصحابه يريدون أن يثبوا بالكوفة فخرج عبد الله بن يزيد حتى صعد المنبر ثم قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فقد بلغني أن طائفة من أهل هذا المصر أرادوا أن يخرجوا علينا فسألت عن الذي دعاهم إلى ذلك ما هو فقيل لي زعموا أنهم يطلبون بدم الحسين

ابن علي فرحم الله هؤلاء القوم قد والله دُلِّتُ على أماكنهم وأمرت بأخذهم وقيل
ابدأهم قبل أن يبدؤك فأبيت ذلك فقلت إن قاتلوني قاتلتهم وإن تركوني لم أطلبهم
وعلام يقاتلوني فوالله ما أنا قتلتي حسيناً ولا أنا من قاتله ولقد أصبت بمقتله
رحمة الله عليه فإن هؤلاء القوم آمنون فليخرجوا ولينتشروا وظاهرين ليسيروا
إلى من قاتل الحسين فقد أقبل اليهم وأنالهم على قاتله ظهير هذا ابن زياد قاتل
الحسين وقاتل خياركم وأما نلكم قد توحه إليكم عهدُ العاهد به على مسيرة ليلة من
جسر منبج فقتاله والاستعداد له أولى وأرشد من أن تجعلوا بأسكم بينكم
فيقتل بعضهم بعضاً ويسفك بعضهم دماء بعض فيلقاكم ذلك العدو غداً وقد
رقتهم وتلك والله أمنية عدوكم وإنه قد أقبل اليكم أعدى خلق الله لكم من ولي
عليكم هو وأبوه سبع سنين لا يقلعان عن قتل أهل العفاف والدين هو الذي قتلكم
ومن قبلكه أوتيمم والذي قتل من تتأرون بدمه قد جاءكم فاستقبلوه بحدكم وشوكتكم
واجعلوها به ولا تجعلوها بأنفسكم إنى لم آلكم نصحا جمع الله لنا كلمتنا وأصلح
لنا أمتنا قال فقال إبراهيم بن محمد بن طلحة أيها الناس لا يغرنكم من السيف والغشم
مقالة هذا المداهن الموادع والله لئن خرج علينا خارج لنقتله ولئن استيقنا أن
قوماً يريدون الخروج علينا لنأخذن الوالد بولده والمولود بوالده ولنأخذن الخميم
بالخميم والعريف بما في عرفته حتى يدينوا للحق ويدلوا للطاعة فوثب إليه المسيب
ابن نجبة فقطع عليه منطقه ثم قال يا ابن الناكثين أنت تهتدنا بسيفك وغشمك
أنت والله أذل من ذلك إنا لانلومك على بغضنا وقد قتلنا أباك وجدك والله إنى
لأرجو ألا يخرجك الله من بين ظهراني أهل هذا المصر حتى يثلثوا بك جدك
وأباك وأما أنت أيها الأمير فقد قلت قولاً سيدياً وإنى والله لأظن من يريد هذا
الأمر مستنصحا لك وقابلاً قولك فقال إبراهيم بن محمد بن طلحة إى والله ليقتلن
وقد أدهن ثم أعلن فقام إليه عبدالله بن وال التيمي فقال ما اعتراضك يا أخا بني تميم بن
مرة فيما بيننا وبين أميرنا فوالله ما أنت علينا بأمر ولا لك علينا سلطان إنما أنت
أمير الجزية فأقبل على خراجك فلعمرك الله لئن كنت مفسداً ما أفسد أمر هذه الأمة

إلا والدك وجدك الناكثان فكانت بهما اليدان وكانت عليهما دائرة السوء قال ثم
 أقبل مسيب بن نجبة وعبد الله بن وال على عبد الله بن يزيد فقالا أمارأيك أيها الأمير
 فوالله إنا لا نرجو أن تكون به عند العامة محمداً وأن تكون عند الذي عنيت
 واعتريت مقبولا فغضب أناس من عمال إبراهيم بن محمد بن طلحة وجماعة ممن كان
 معه فقتلوا دونه فقتلهم الناس وخصموهم فلما سمع ذلك عبد الله بن يزيد
 نزل ودخل وانطلق إبراهيم بن محمد وهو يقول قد داهن عبد الله بن يزيد
 أهل الكوفة والله لا كتبت بذلك إلى عبد الله بن الزبير فأتى شعث بن ربيع التميمي
 عبد الله بن يزيد فأخبره بذلك فركب به ويزيد بن الحارث بن رويم حتى دخل
 على إبراهيم بن محمد بن طلحة فحلف له بالله ما أردت بالتول الذي سمعت إلا العافية
 وصلاح ذات البين إنما أتاني يزيد بن الحارث بكذا وكذا فرأيت أن أقوم
 فيهم بما سمعت إرادة ألا تختلف الكلمة ولا تفرق الألفة وألا تقع بأس
 هؤلاء القوم بينهم فعدده وقبل منه قال ثم إن أصحاب سليمان بن صرد خرجوا
 ينشرون السلاح ظاهرين ويتجهزون يجاهرون بجهازهم وما يصلحهم (وفي
 هذه السنة) فارق عبد الله بن الزبير الخوارج الذين كانوا قدموا عليه مكة فقاتلوا
 معه حصين بن نمير السكوني فصاروا إلى البصرة ثم افتقرت كلمتهم فصاروا أحزابا
 ذكر الخبر عن فراقهم ابن الزبير والسبب الذي من أجله فارقوه

والذي من أجله افتقرت كلمتهم

حدثت عن هشام بن محمد السكلي عن أبي مخنف لوط بن يحيى قال
 حدثني أبو المخارق الراسبي قال لما ركب ابن زياد من الخوارج بعد قتل أبي بلال
 ما ركب وقد كان قبل ذلك لا يكف عنهم ولا يستبقيهم غير أن بعد قتل أبي بلال
 تجردوا لاستنصاحهم وهلاكهم واجتمعت الخوارج حين ثار ابن الزبير بمكة وسار
 إليه أهل الشام فثناكروا ما أتى اليهم فقال لهم نافع بن الأزرق إن الله قد أنزل
 عليكم الكتاب وفرض عليكم فيه الجهاد واحتج عليكم بالبيان وقد جرد فيكم
 السيوف أهراب الظلم وأولو العدى والغشم وهذا من قد ثار بمكة فاخرجوا بنا

نأت البيت ونلق هذا الرجل فإن يكن على رأينا جاهدنا معه العدو وإن يكن على غير رأينا دافعنا عن البيت ما استطعنا ونظرنا بعد ذلك في أمورنا فخرجوا حتى قدموا على عبد الله بن الزبير فُسِّرَ بمقدمهم ونباهم أنه على رأيهم وأعطاهم الرضا من غير توقُّف ولا تفتيش فقاتلوا معه حتى مات يزيد بن معاوية وانصرف أهل الشام عن مكة ثم إن القوم لقي بعضهم بعضاً فقالوا إن هذا الذي صنعتم أميس بغير رأي ولا صواب من الأمر تقابلون مع رجل لا تدرون لعله ليس على رأيكم إنما كان أميس يقا تلکم هو وأبوه ينادى يال ثارات عثمان فاتوه وسلوه عن عثمان فإن برئ منه كان وليكم وإن أبي كان عدوكم فمشوا نحوه فقالوا له أيها الإنسان إنا قد قاتلنا معك ولم نُفَتِّشْكَ عن رأيك حتى نعلم أمنا أنت أم من عدونا خبِّرنا ما مقاتلتك في عثمان فنظر فإذا من حوله من أصحابه قليلٌ فقال لهم إنكم أتيتموني فصادقتموني حين أردت القيام ولكن روحوا إلى العشيّة حتى أعلمكم من ذلك الذي تريدون فانصرفوا وبعث إلى أصحابه فقال البسوا السلاح واحضروني بأجمعكم العشيّة ففعلوا وجاءت الخوارج وقد أقام أصحابه حوله سِمَاطِينَ عليهم السلاح وقامت جماعة منهم عظيمة على رأسه بأيديهم الأعمدة فقال ابن الأزرق لأصحابه خشى الرجل غائلتكم وقد أزمع بخلافكم واستعد لكم ماترون فدنا منه ابن الأزرق فقال له يا ابن الزبير اتق الله ربك وابتغض الخائن المستأثر وعاد أول من سنّ الضلالة وأحدث الأحداث وخالف حكم الكتاب فإنك إن تفعل ذلك تُرض ربك وتُنَج من العذاب الأليم نفسك وإن تركت ذلك فأنت من الذين استمتعوا بخلافهم وأذهبوا في الحياة الدنيا طيباتهم يا عبيدة ابن هلال صف لهذا الإنسان ومن معه أمرنا الذي نحن عليه والذي ندعو الناس إليه فتقدم عبيدة بن هلال (قال هشام) قال أبو مخنف وحدثني أبو علقمة الخثعمي عن أبي قبيصة بن عبد الرحمن القحافي من خثعم قال أنا والله شاهدٌ عبيدة بن هلال إذ تقدم فتكلم فما سمعت ناطقاً قط ينطق كان أبلغ ولا أصوب قولاً منه وكان يرى رأي الخوارج قال وإن كان ليجمع القول الكثير في المعنى

الخطير في اللفظ اليسير قال لحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم يدعو إلى عبادة الله وإخلاص الدين فدعا إلى ذلك فأجابته المسلمون فعيل فيهم بكتاب الله وأمره حتى قبضه الله إليه صلى الله عليه واستخلف الناس أبا بكر واستخلف أبو بكر عمر فكلاهما عملاً بالكتاب وسنة رسول الله فالحمد لله رب العالمين ثم إن الناس استخلفوا عثمان بن عفان فحُمي الأحماء فأثر القُرْبَى واستعمل الفتى ورفع الدرّة ووضع السَّوْطَ ومزق الكتاب وحقر المسلم وضرب منكرى الجور وأوى طريد الرسول صلى الله عليه وضرب السابقين بالفضل وسَيَّرهم وحرّمهم ثم أخذ فيء الله الذي أفاءه عليهم فقسّمه بن فسّاق قريش وبنجان العرب فسارت إليه طائفة من المسلمين أخذ الله ميثاقهم على طاعته لا يبالون في الله لومة لائم فقتلوه فنحن لهم أولياء ومن ابن عفان وأوليائه برآء فما تقول أنت يا ابن الزبير قال لحمد الله ابن الزبير وأثنى عليه ثم قال أما بعد فقد فهمت الذي ذكرتم وذكرت به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كما قلت صلى الله عليه وفوق ما وصفته وفهمت ما ذكرت به أبا بكر وعمر وقد وفقت وأصبت وقد فهمت الذي ذكرت به عثمان بن عفان رحمة الله عليه وإني لأعلم مكان أحدٍ من خلق الله اليوم أعلم بآبن عفان وأمره مني كنتُ معه حيث نقم القوم عليه واستعبوه فلم يدع شيئاً استعبتُ القوم فيه إلا أعتبهم منه ثم إنهم رجعوا إليه بكتاب له يزعمون أنه كتبه فيهم يأمر فيه بقتلهم فقال لهم ما كتبتُه فإن شئتم فهاتوا بيئتكم فإن لم تكن حلفتُ لكم فوالله ما جاؤه بيئته ولا استخلفوه ولو ثبوا عليه فقتلوه وقد سمعت ما عتبه به فليس كذلك بل هو لكل خير أهل وأنا أشهدكم ومن حضر أُنِي ولى لابن عفان في الدنيا والآخرة وولى أوليائه وعدو أعدائه قالوا فبرئ الله منك يا عدو الله قال فبرئ الله منكم يا أعداء الله وتفرق القوم فأقبل نافع بن الأزرق الحظلي وعبد الله بن صفار السعدي من بني صريم بن مقاعس وعبد الله بن أباض أيضاً من بني صريم وحنظلة بن يئس وبنو الماحوز عبد الله وعبيد الله والزبير من بني سَليط بن يربوع حتى أتوا البصرة وانطلق أبو طالوت من

بني زَمَان بن مالك بن صعب بن علي بن مالك بن بكر بن وائل وعبد الله بن ثور أبو فديك من بني قيس بن ثعلبة وعطية بن الأسود اليشكري إلى اليمامة فوثبوا باليمامة مع أبي طالوت ثم أجمعوا بعد ذلك على نجدة ابن عامر الحنفي فأما البصريون منهم فإنهم قدموا البصرة وهم مُجمِعون على رأى أبي بلال (قال هشام) قال أبو مخنف لوط بن يحيى خدثني أبو المنثى عن رجل من إخوانه من أهل البصرة أنهم اجتمعوا فقالت العامة منهم لو خرج منا خارجون في سبيل الله فقد كانت منا فترة منذ خرج أصحابنا فيقوم علماءنا في الأرض فيكونون مصاييح الناس يدعونهم إلى الدين ويخرج أهل الورع والاجتهاد فيلحقون بالرب فيكونون شهداء مرزوقين عند الله أحياء فاتدب لها نافع بن الأزرق فاعتقد على ثلاثمائة رجل فخرج ذلك عند وثوب الناس بعبيد الله بن زياد وكسر الخوارج أبواب السجون وخرجوهم منها واشتغل الناس بقتال الأزد وربيعة وبنو تميم وقيس في دم مسعود بن عمرو فاغتمت الخوارج اشتغال الناس بعضهم ببعض قهتوا واجتمعوا فلما خرج نافع ابن الأزرق تبعوه واصطلح أهل البصرة على عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب يصلي بهم وخرج ابن زياد إلى الشام واصطلحت الأزد وبنو تميم فتجرد الناس للخوارج فأتبعوهم وأخافوهم حتى خرج من بقي منهم بالبصرة فلحق بابن الأزرق إلا قليلا منهم ممن لم يكن أراد الخروج يومه ذلك منهم عبد الله بن صفار وعبد الله بن أباض ورجال معهما على رأيهما ونظر نافع بن الأزرق ورأى أن ولاية من تخلف عنه لا تنبغي وأن من تخلف عنه لا نجاة له فقال لأصحابه إن الله قد أكرمكم بمخرجكم بقصركم ماعى عنه غيركم أستم تلبون أنكم إنما خرجتم تطلبون شريعته وأمره فأمره لكم قائد والكتاب لكم إمام وإنما تتبعون سنته وأثره فقالوا بلى فقال أليس حكمكم في وليكم حكم النبي صلى الله عليه وسلم في وليه وحكمكم في عدوكم حكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في عدوه واعدوكم اليوم عدو الله واعدو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما أن عدو النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ هو عدو الله واعدوكم اليوم فقالوا نعم قال فقد أنزل الله تبارك وتعالى (براءة من الله ورسوله إلى الذين

عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) وقال (لَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ) فقد حرّم الله ولايتهم والمقام بين أظهرهم وإجازة شهادتهم وأكل ذبائحهم وقبول علم الدين عنهم ومناحتهم ومواريتهم وقد احتج الله علينا بمعرفة هذا وحق علينا أن نعلم هذا الدين الذين خرجنا من عندهم ولانكتم ما أنزل الله والله عز وجل يقول (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ) فاستجاب له إلى هذا الرأي جميع أصحابه فكتب من عبيد الله نافع بن الأزرق إلى عبد الله بن صفار وعبد الله بن أباض ومن قبلهما من الناس سلام على أهل طاعة الله من عباد الله فإن من الأمر كيت وكيت فقص هذه القصة ووصف هذه الصفة ثم بعث بالكتاب إليهما فأتيا به فقرأه عبد الله بن صفار فأخذه فوضعه خلفه فلم يقرأه على الناس خشية أن يتفرقوا ويختلفوا فقال له عبد الله بن أباض مالك لله أبوك أي شيء أصبت أن قد أصيب إخواننا أو أسر بعضهم فذفع الكتاب إليه فقرأه فقال قاتله الله أي رأي أي صدق نافع بن الأزرق لو كان القوم مشركين كان أصوب الناس رأيا وحكما فيما يشير به وكانت سيرته كسيرة النبي صلى الله عليه وسلم في المشركين ولكنه قد كذب وكذبتنا فيما يقول إن القوم كفار بالنعم والاحكام وهم برآء من الشرك ولا يحل لنا الإلداماؤهم وما سوى ذلك من أموالهم فهو علينا حرام فقال ابن صفار برئ الله منك فقد قصرت وبرئ الله من ابن الأزرق فقد غلا برئ الله منك جميعا وقال الآخر فبرئ الله منك ومنه وتفرق القوم واشتدت شوكة ابن الأزرق وكثرت جوعه وأقبل نحو البصرة حتى دنا من الجسر فبعث إليه عبد الله بن الحارث مسلم بن عبيس بن كرز بن ربيعة بن حبيب ابن عبد شمس بن عبد مناف في أهل البصرة (قال أبو جعفر) وفي النصف من شهر رمضان من هذه السنة كان مقدم المختار بن أبي عبيد الكوفة

ذكر الخبر عن سبب مقدمه إليها

(قال هشام بن محمد الكلبي) قالوا أبو مخنف قال النضر بن صالح كانت الشيعة

تشم المختار وتعبه لما كان منه في أمر الحسن بن علي يوم طعن في مظلم سابط
محمل إلى أبيض المدائن حتى إذا كان زمن الحسين وبعث الحسين مسلم بن عقيل
إلى الكوفة نزل دار المختار وهي اليوم دار سلم بن المسيب فبايعه المختار بن
أبي عبيد فيمن بايعه من أهل الكوفة وناصحوه ودعا إليه من أطاعه حتى خرج ابن
عقيل يوم خرج والمختار في قرية له بخَطْر نَبِيَّة تدعى لقفاء فجاءه خبر ابن عقيل
عند الظهر أنه قد ظهر بالكوفة فلم يكن خروجه يوم خرج على ميعاد من أصحابه
إنما خرج حين قيل له إن هانئ بن عروة المرادى قد ضُربَ وحبس فأقبل المختار
في موالٍ له حتى انتهى إلى باب الفيل بعد الغروب وقد عقد عبيد الله بن زياد لعمر وبن
حريث راية على جميع الناس وأمره أن يقعد لهم في المسجد فلما كان المختار فوقف على
باب الفيل مرّ به هانئ بن أبي حية الوادعي فقال للمختار ماوقوفك ههنا لأنت مع
الناس ولا أنت في رحلك قال أصبح رأيي مرتجاً لعظم خطيئتك فقال له أظنك
والله قاتلاً نفسك ثم دخل على عمرو بن حريث فأخبره بما قال للمختار ومارد عليه
المختار (قال أبو مخنف) فأخبرني الضر بن صالح عن عبد الرحمن بن أبي عمير الثقفي
قال كنت جالسا عند عمرو بن حريث حين باغاه هانئ بن أبي حية عن المختار هذه المقالة
فقال لي قم إلى ابن عمك فأخبره أن صاحبه لا يدري أين هو فلا يجعان على نفسه سيلا
فقممت لآتيه ووثب إليه زائدة بن قدامة بن مسعود فقال له يأتيك على أنه آمن
فقال له عمرو بن حريث أما متي فهو آمن إن رقي إلى الأمير عبيد الله بن زياد شيء
من أمره أقت له بمحضره الشهادة وشفعت له أحسن الشفاعة فقال له زائدة بن
قدامة ليكون مع هذا إن شاء الله إلا خيراً قال عبد الرحمن فخرجت وخرج معي
زائدة إلى المختار فأخبرناه بمقالة ابن أبي حية وبمقالة عمرو بن حريث وناشدناه بالله
ألا يجعل على نفسه سيلا فنزل إلى ابن حريث فسلم عليه وجلس تحت رايته حتى
أصبح وتذاكر الناس أمر المختار وفعله فمضى عمارة بن عقبة بن أبي مُعيط بذلك إلى
عبيد الله بن زياد فذكر له فلما ارتفع النهار فتح باب عبيد الله بن زياد وأذن للناس
فدخل المختار فيمن دخل فدعاه عبيد الله فقال له أنت المقبل في الجموع لتتنصر ابن

عقيل فقال له لم أفعل ولكني أقبلت ونزلت تحت راية عمرو بن حريث وبت معه وأصبحت فقال له عمرو صدق أصلحك الله قال فرجع القضيبي فاعترض به وجه المختار فخطب به عينه فسترها وقال أولى لك أما والله لو لا شهادة عمرو لك لضربت عنقك انطلقوا به إلى السجن فانطلقوا به إلى السجن فحبس فيه فلم يزل في السجن حتى قتل الحسين ثم إن المختار بعث إلى زائدة بن قدامة فسأله أن يسير إلى عبد الله بن عمر بالمدينة فيسأله أن يكتب له إلى يزيد بن معاوية فيكتب إلى عبيد الله بن زياد بتخليفة سبيله فركب زائدة إلى عبد الله بن عمر فقدم عليه فبلغه رسالة المختار وعلمت صفة أخت المختار بمحبس أخيها وهي تحت عبد الله بن عمر فبكت وجزعت فلما رأى ذلك عبد الله بن عمر كتب مع زائدة إلى يزيد بن معاوية أما بعد فإن عبيد الله بن زياد حبس المختار وهو صهرى وأنا أحب أن يعافى ويُصلح من حاله فإن رأيت رحمتنا الله وإياك أن تكتب إلى ابن زياد فتأمره بتخليته ففعلت والسلام عليك فمضى زائدة على رواحله بالكتاب حتى قدم به على يزيد بالشأم فلما قرأه ضحك ثم قال يشفع أبو عبد الرحمن وأهل ذلك هو فكتب له إلى ابن زياد أما بعد فخلّ سبيل المختار بن أبي عبيد حين تنظر في كتابي والسلام عليك فأقبل به زائدة حتى دفعه فدعا ابن زياد بالمختار فأخرجه ثم قال له قد أجلتك ثلاثاً فإن أدر كتك بالكوفة بعدها قد برئت منك الذمة فخرج إلى رحله وقال ابن زياد والله لقد اجترأ على زائدة حين يرحل إلى أمير المؤمنين حتى يأتيني بالكتاب في تخلية رجل قد كان من شأني أن أطيل حبسه على به فمر به عمرو بن نافع أبو عثمان كاتب لابن زياد وهو يُطلب وقال له النجاء بنفسك واذكرها يدا لي عندك قال فخرج زائدة فتوارى يومه ذلك ثم إنه خرج في أناس من قومه حتى أتى القعقاع بن شور الذهلي ومسلم بن عمرو الباهلي فأخذاه من ابن زياد الأمان (قال هشام) قال أبو مخنف ولما كان اليوم الثالث خرج المختار إلى الحجاز قال فحدثني الصقعب بن زهير عن ابن العرق مولى لثقيف قال أقبلت من الحجاز حتى إذا كنت بالبسيطة من وراء واقصة استقبلت المختار بن أبي عبيد خارجاً يريد الحجاز حين خلى سبيله ابن زياد فلما استقبلته رجبت به وعظفت إليه

فلما رأيت شتر عينه استرجعت له وقلت له بعد ما توجهت له ما بال عينك صرف
الله عنك السوء قال خبط عيني ابن الزانية بالقضيب خبطة صارت الى ماترى فقلت له
ماله سُلت أنامله فقال المختار قتلني الله إن لم أقطع أنامله وأباجله وأعضاءه إرباً إرباً
قال فعجبت لمقالته فقلت له ما علمك بذلك رحمك الله فقال لي ما أقول لك فاحفظه
عني حتى ترى مصداقه قال ثم طفق يسألني عن عبد الله بن الزبير فقلت له لجأ إلى
البيت فقال إنما أنا عائدُ برب هذه البنية والناس يتحدثون أنه يبايع سراً ولا أراه
إلا لو قد اشتدت شوكة واستكثف من الرجال إلا سيظهر الخلاف قال أجل
لا شك في ذلك أما انه رجل العرب اليوم أما انه ان يخطط في أثرى ويسمع قولى
أكفه أمر الناس وإلا يفعل فوالله ما أنا بدون أحد من العرب يا ابن العرق ان الفتنة
قد أرعدت وأبرقت وكان قد انبعثت فوطئت في خطامها فإذا رأيت ذلك وسمعت
به بمكان قد ظهرت فيه فقيل إن المختار في عصائبه من المسلمين يطلب بدم المظلوم
الشهيد المقتول بالظف سيد المسلمين وابن سيدها الحسين بن علي فوربك لأقتلن
بقتله عده القتلى التي قتلت على دم يحيى بن زكرياء عليه السلام قال فقلت له سبحان
الله وهذه عجوبة مع الاحدثة الاولى فقال هو ما أقول لك فاحفظه عني حتى ترى
مصداقه ثم حررك راحلته فمضى ومضيت معه ساعة أدعوا الله له بالسلامة وحسن
الصحابة قال ثم انه وقف فأقسم على ما انصرفت فأخذت بيده فودعته وسلمت عليه
وانصرفت عنه فقلت في نفسي هذا الذي يذكرك لي هذا الانسان يعنى المختار مما يزعم أنه
كائن أشيء حدث به نفسه فوالله ما أطلع الله على الغيب أحداً وإنما هو شيء يتمناه
غيرى أنه كائن فهو يوجب رأيه فهذا والله الرأى الشعاع فوالله ما كل ما يرى الانسان
انه كائن يكون قال فوالله ما أمت حتى رأيت كل ما قاله قال فوالله لئن كان ذلك من
علم ألقى اليه لقد أثبت له ولئن كان ذلك رأياً رآه وشيئاً تمناه لقد كان (قال أبو مخنف)
حدثني الصقعب بن زهير عن ابن العرق قال حدثت بهذا الحديث للحجاج بن يوسف
فضحك ثم قال لي انه كان يقول أيضاً :

وَدَافِعَةٍ ذَيْلُهَا وَدَاعِيَةٍ وَيْلُهَا بِدِجْلَةٍ أَوْ حَوْهَا

فقلت له أترى هذا شيئاً كان يخترعه وتخرُّصاً يتخرَّصه أم هو من علم كان أو تيه فقال والله ما أدري ما هذا الذي تسألني عنه ولكن لله درُّه أي رجل ديناً ومِسْعَر حرب ومقارع أعداء كان (قال أبو مخنف) فحدثني أبو يوسف الأنصاري من بني الخزرج عن عباس بن سهل بن سعد قال قدم المختار علينا مكة فجاء إلى عبد الله - ابن الزبير وأنا جالس عنده فسلم عليه فردَّ عليه ابن الزبير ورحب به وأوسع له ثم قال حدثني عن حال الناس بالكوفة يا أبا اسحاق قال هم لسلاطنتهم في العلانية أولياء وفي السرِّ أعداء فقال له ابن الزبير هذه صفة عبيد السوء إذا رأوا أربابهم خدومهم وأطاعوهم فإذا غابوا عنهم شتموهم ولعنوهم قال فجلس معنا ساعة ثم إنه قال إلى ابن الزبير كأنه يساره فقال له ما تنتظر ابسط يدك أبايغك وأعطينا ما يُرضينا ونُب على الحجاز فإن أهل الحجاز كلهم معك وقام المختار فخرج فلم يُرِحْ حولاً ثم إني بينا أنا جالس مع ابن الزبير إذ قال لي ابن الزبير متى عهدك بالمختار ابن أبي عبيد فقلت له مالي به عهد منذ رأيتك عندك أما أولاً فقال أين تراه ذهب لو كان بمكة لقد رُوي بها بعدُ فقلت له إني انصرفت إلى المدينة بعد إذ رأيتك عندك بشهر أو شهرين فلبثت بالمدينة أشهراً ثم إني قدمت عليك فسمعت نفرًا من أهل الطائف جاؤا معتمرين يزعمون أنه قدم عليهم الطائف وهو يزعم أنه صاحب الغضب ومُبير الجبابرة قال قاتله الله لقد انبعث كذاباً متكهنًا إن الله إن يهلك الجبارين يكن المختار أحدهم فوالله ما كان إلا ريث فراغنا من منطلقنا حتى عن لنا في جانب المسجد فقال ابن الزبير إذ كُرَّ غائباً تره أين تظنه يهوى فقلت أظنه يريد البيت فأتى البيت فاستقبل الحجر ثم طاف بالبيت أسبوعاً ثم صلى ركعتين عند الحجر ثم جلس فما لبث أن مر به رجال من معارفه من أهل الطائف وغيرهم من أهل الحجاز فجلسوا إليه واستبطأ ابن الزبير قيامه إليه فقال ما ترى شأنه لا يأتينا قلت لا أدري وسأعلم لك عليه وقال ما شئت وكان ذلك أعجبه قال فقمتم فمررتُ به كأنني أريد الخروج من المسجد ثم التفت إليه فأقبلت نحوه ثم سلمت عليه ثم جلست إليه وأخذت يده فقلت له أين كنت وأين بلغت بعدى أبا الطائف كنت فقال لي كنتُ بالطائف

وغير الطائف وعمس على أمره فقلتُ اليه فَنَاجِيَتِهِ فقلتُ له مثلك يغيب عن مثل ماقد اجتمع عليه أهل الشرف وبيوتات العرب من قريش والأنصار وثقيف لم يبق أهل بيت ولا قبيلة إلا وقد جاء زعيمهم وعميدهم فبايع هذا الرجل ففجباك ولرايك ألا تكون أتيته فبايعته وأخذت بحظك من هذا الأمر وقال لي ومارأيتني أتيته العام الماضي فأشرت عليه بالرأى فطوى أمره دوني واني لما رأيته استغنى عني أحببت أن أريه أني مستغن عنه إنه والله هو أحوج إلي مني إليه فقلت له إنك كلمته بالذي كلمته وهو ظاهر في المسجد وهذا الكلام لا ينبغي أن يكون إلا والستور دونه مرخاة والأبواب دونه مغلقة القه الليلة إن شئت وأنا معك فقال لي فإني فاعل إذا صلينا العتمة أتيناها واعدنا الحجر قال فهضت من عنده فخرجت ثم رجعت إلى ابن الزبير فأخبرته بما كان من قولي وقوله فسر بذلك * فلما صلينا العتمة التقينا بالحجر ثم خرجنا حتى أتينا منزل ابن الزبير فاستأذنا عليه فأذن لنا فقلت أخليكمما فقالا جميعاً لا سراً دونك فجلست فإذا ابن الزبير قد أخذ بيده فصاحه ورحب به فسأله عن حاله وأهل بيته وسكنتا جميعاً غير طويل فقال له المختار وأنا أسمع بعد أن تبدأ في أول منطقته فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أنه لا خير في إلاكثار من المنطق ولا في التقصير عن الحاجة إني قد جئتكم لا أبايعك على ألا تقضى الأمور دوني وعلى أن أكون في أول من تأذنه وإذا ظهرت استعنت بي على أفضل عملك فقال له ابن الزبير أبايعك على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فقال وشر غلباني أنت مبايعه على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم مالي في هذا الأمر من الحظ ما ليس لأقصى الخلق منك لا والله لا أبايعك أبداً إلا على هذه الخصال قال عباس بن سهل فالتقمتُ أذن ابن الزبير فقلت له اشتر منه دينته حتى ترى من رأيك فقال له ابن الزبير فإن لك ما سألته فبسط يده فبايعه ومكث معه حتى شاهد الحصار الأول حين قدم الحصين بن نمير السكوني مكة فقاتل في ذلك اليوم فكان من أحسن الناس يومئذ بلاءً وأعظمهم غناءً * فلما قُتل المنذر بن الزبير والمسور بن مخرمة ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري نادى المختار بأهل

الإسلام إلى إلى أنا ابن أبي عبيد بن مسعود وأنا ابن الكرار لا الفرار أنا ابن
المقدمين غير المحجمين إلى يا أهل الحفاظ وحماة الأوتار غمى الناس يومئذ وأبلى
وقاتل قتالاً حسناً ثم أقام مع ابن الزبير في ذلك الحصار حتى كان يوم أحرق
البيت فإنه أحرق يوم السبت لثلاث مضي من شهر ربيع الأول سنة ٦٤ فقاتل
المختار يومئذ في عصابة معه نحو من ثلثمائة أحسن قتال قاتله أحد من الناس إن
كان ليقاتل حتى يتبدل ثم يجلس ويحيط به أصحابه فإذا استراح نهض فقاتل فما كان
يتوجه نحو طائفة من أهل الشام إلا ضاربهم حتى يكشفهم (قال أبو مخنف) خدفتي
أبو يوسف محمد بن ثابت عن عباس بن سهل بن سعد قال تولى قتال أهل الشام
يوم تحريق الكعبة عبد الله بن مطيع وأنا والمختار قال فما كان فينا يومئذ رجل
أحسن بلاء من المختار قال وقاتل قبل أن يطلع أهل الشام على موت يزيد بن معاوية
بيوم قتالاً شديداً وذلك يوم الأحد لخمس عشرة ليلة مضت من ربيع الآخر
سنة ٦٤ وكان أهل الشام قد رجوا أن يظفروا بنا وأخذوا علينا سكك مكة قال
وخرج ابن الزبير فبايعه رجال كثير على الموت قال فخرجت في عصابة معي
أقاتل في جانب والمختار في عصابة أخرى يقاتل في جمعيه من أهل البصرة في جانب
وهم خوارج وإنما قاتلوا ليدفعوا عن البيت فهم في جانب وعبد الله بن المطيع في جانب
قال فشد أهل الشام على فخازوني في أصحابي حتى اجتمعت أنا والمختار وأصحابه في
مكان واحد فلم أكن أصنع شيئاً إلا صنع مثله ولا يصنع شيئاً إلا تكلفت أن
أصنع مثله فما رأيت أشد منه قط قال فينا لقاتل إذ شدت علينا رجال وخيل من خيل
أهل الشام فاضطروني وإياه في نحو من سبعين رجلاً من أهل الصبر إلى جانب دار
من دور أهل مكة فقاتلهم المختار يومئذ وأخذ يقول رجل لرجل ولا وألت نفس امرئ
يفر قال فخرج المختار وخرجت معه فقلت ليخرج منكم إلى رجل فخرج إلى رجل وأليه
رجل آخر فشيت إلى صاحبي فأقتله ومشى المختار إلى صاحبه فقتله ثم صحننا بأصحابنا
وشددنا عليهم فوالله لضر بناهم حتى أخرجناهم من السكك كلها ثم رجعنا إلى صاحبينا
الذين قتلنا قال فإذا الذي قتلت رجل أحمراً شديداً الحمرة كأنه رومي وإذا الذي قتل

المختار رجل أسود شديد السواد فقال لي المختار تعلم والله إنى لا ظن قتيلىنا هذين
عبدى ولو أن هذين قتلانا لفتح بنا عشائرنا ومن يرجونا وما هذان وكلبان من
الكلاب عندى إلا سواء ولا أخرج بعد يومى هذا لرجل أمدًا إلا لرجل أعرفه
فقلت له وأنا والله لا أخرج إلا لرجل أعرفه وأقام المختار مع ابن الزبير حتى
هلك يزيد بن معاوية وانقضى الحصار ورجع أهل الشام إلى الشام واصطلى أهل
الكوفة على عامر بن مسعود بعد ما هلك يزيد يصلى بهم حتى يجتمع الناس على إمام
يرضونه فلم يلبث عامر الأشهر حتى بعث ببيعته وبيعة أهل الكوفة إلى ابن الزبير وأقام
المختار مع ابن الزبير خمسة أشهر بعد مهلك يزيد وأياما (قال أبو مخنف) فحدثني عبد الملك
بن نوفل بن مساحق عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص قال والله إنى لمع عبد الله
ابن الزبير ومعه عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف ونحن نطوف بالبيت إذ نظر
ابن الزبير فإذا هو بالمختار فقال لابن صفوان انظر إليه فوالله هو أحد من ذئب
قد أطافت به السباع قال فمضى ومضينا معه فلما قضينا طوافنا وصلينا الركعتين
بعد الطواف لحقنا المختار فقال لابن صفوان ما الذى ذكرنى به ابن الزبير قال
قال فكتمه وقال لم يذكرك إلا بخير قال بلى ورب هذه البنية إن كنت لمن شأ نكح
أما والله ليخطن فى أثرى أو لأقدنأها عليه سَعْرًا فأقام معه خمسة أشهر فلما رآه
لا يستعمله جعل لا يقدم عليه أحد من الكوفة إلا سأله عن حال الناس وهيتهم
(قال أبو مخنف) فحدثني عطية بن الحارث أبو روق الهمداني أن هاني بن أبي
حية الوادعى قدم مكة يريد منحة رمضان فسأله المختار عن حاله وحال الناس
بالكوفة وهيتهم فأخبره عنهم بصلاح واتساق على طاعة ابن الزبير إلا أن طائفة
من الناس اليهم عدد أهل مصر لو كان لهم رجل يجمعهم على رأسهم أكل بهم الأرض
إلى يوم ما فقال له المختار أنا أبو إسحاق أنا والله لهم أنا أجمعهم على مَرِّ الحق وأنفى بهم
ركبان الباطل وأقتل بهم كل جبار عنيد فقال له هاني بن أبي حية ويحك يا ابن
أبى عبيد إن استطعت ألا توضع فى الضلال ليكن صاحبهم غيرك فان صاحب
الفتنة أقرب شئ إلى أجدادنا وأسوأ الناس عملا فقال له المختار انى لأدعو إلى الفتنة

إنما أدعو إلى الهدى والجماعة ثم وثب فخرج وركب رواحله فأقبل نحو الكوفة حتى إذا كان بالقرعاء لقيه سلمة بن مرثد أخو بنت مرثد القابضي من همدان وكان من أشجع العرب وكان ناسكا فلما التقيا تصاخا وتساءلا لا تخبره المختار خبر الحجاز ثم قال سلمة بن مرثد حدثني عن الناس بالكوفة قال هم كغنم ضلّ راعيها فقال المختار بن أبي عبيد أنا الذي أحسن رعايتها وأبلغ نهايتها فقال له سلمة اتق الله واعلم أنك ميت ومبعوث ومحاسب ومجزى بعملك إن خير أخير وإن شرّ أشر ثم افترقا وأقبل المختار حتى انتهى إلى بحر الحيرة يوم الجمعة فنزل فاغتسل فيه وأدهن دهنًا يسيرا ولبس ثيابه واعتم وتقلد سيفه ثم ركب راحلته فرّ بمسجد السكون وجبّانة كندة لا يمر بمجلس إلا سلم على أهله وقال أبشروا بالنصر والفلج أتاكم ماتحبون وأقبل حتى مر بمسجد بني ذهيل وبني حُجر فلم يجد ثم أحدا ووجد الناس قد راخوا إلى الجمعة فأقبل حتى مر ببني بداء فوجد عبيدة بن عمرو البدي من كندة فسلم عليه ثم قال أبشر بالنصر واليسر والفلج إنك أبا عمرو على رأي حسن إن يدع الله لك معه ماأما إلاغفره ولا ذنبا إلاستره قال وكان عبيدة من أشجع الناس وأشعرهم وأشدّهم جبال على رضى الله عنه وكان لا يبصر عن الشراب فلما قال له المختار هذا القول قال له عبيدة بشرك الله بخير إنك قد بشرتنا فهل أنت مفسّر لنا قال نعم فالقني في الرحل الليلة ثم مضى (قال أبو مخنف) فخذني فضيل ابن حُدَيْج عن عبيدة بن عمرو قال قال لي المختار هذه المقالة ثم قال لي القني في الرحل وبلغ أهل مسجدكم هذا عنّي أنهم قوم أخذ الله ميثاقهم على طاعته يقتلون المحلّين ويطلبون بدماء أولاد النبيين ويهديمهم للتور الميين ثم مضى فقال لي كيف الطريق إلى بني هند فقلت له أنظرني أدلك فدعوت بفرسى وقد أسرج لي فركبته قال ومضيت معه إلى بني هند فقال دلتني على منزل اسماعيل بن كثير قال فمضيت به إلى منزله فاستخرجته فحيّاه ورحّب به وصاحه وبشّره وقال له القني أنت وأخوك الليلة وأبو عمرو فإنّي قد أتيتكم بكل ماتحبون قال ثم مضى ومضينا معه حتى مر بمسجد جُهينة الباطنة ثم مضى إلى باب الفيل فأناخ راحلته ثم دخل المسجد

واستشرف له الناس وقالوا هذا المختار قد قدم فقام المختار الى جنب سارية من
سوارى المسجد فصلى عندها حتى أقيمت الصلاة فصلى مع الناس ثم ركد الى سارية
أخرى فصلى ما بين الجمعة والعصر فلما صلى العصر مع الناس انصرف (قال أبو مخنف)
فحدثني المجالد بن سعيد عن عامر الشعبي أن المختار مر على حلقة همدان وعليه ثياب السفر
فقال أبشروا فإنى قد قدمت عليكم بما يسركم ومضى حتى نزل داره وهى الدار التى تدعى
دار سلم بن المسيب وكانت الشيعة تختلف اليها واليه فيها (قال أبو مخنف) فحدثني
فضيل بن حديج عن عبيد بن عمرو و اسماعيل بن كثير من بنى هند قالوا أتينا من الليل كما
وعدنا فلما دخلنا عليه وجلسنا ساء لنا عن أمر الناس وعن حال الشيعة فقلنا إن
الشيعة قد اجتمعت لسليمان بن صرد الخزاعى وإنه لن يلبث إلا يسيرا حتى يخرج
قال حمد الله وأنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال أما بعد فإن
المهدى ابن الوصى محمد بن على بعثنى اليكم أمينا ووزيرا ومنتخبا وأميرا وأمرنى
بقتال الملحدين والطلب بدماء أهل بيته والدفع عن الضعفاء (قال أبو مخنف)
قال فضيل بن حديج فحدثني عبيدة بن عمرو و اسماعيل بن كثير أنهما كانا أول خلق
الله إجابة وضربا على يده وبايعاه قال وأقبل المختار يبعث الى الشيعة وقد اجتمعت
عند سليمان بن صرد فيقول لهم انى قد جئتمكم من قبل ولى الأمر ومعدن الفضل ووصى
الوصى والامام المهدي بأمر فيه الشفاء وكشف الغطاء وقتل الأعداء وتمام
النعماء إن سليمان بن صرد يرحنا الله وإياه إنما هو عشم من العشم وحفش بال
ليس بنى تجربة للأمر ولا له علم بالحروب إنما يريد أن يخرجكم فيقتل نفسه
ويقتلكم انى إنما أعمل على مثال قد مثل لى وأمر قد بين لى فيه عز ولىكم وقتل
عدوكم وشفاء صدوركم فاسمعوا منى قولى وأطيعوا أمرى ثم أبشروا وتباشروا
فانى لكم بكل ما تأملون خير زعيم قال فوالله ما زال بهذا القول ونحوه حتى
استمال طائفة من الشيعة وكانوا يختلفون اليه ويعظمونه وينظرون أمره وعظم
الشيعة يومئذ ورؤساؤهم مع سليمان بن صرد وهو شيخ الشيعة وأستهم فليس
يعدلون به أحداً إلا أن المختار قد استمال منهم طائفة ليسوا بالكثير فسليمان بن
(٢٩ - ٤)

صرد أثقل خلق الله على المختار وقد اجتمع لابن صرد يومئذ أمره وهو يريد
 الخروج والمختار لا يريد أن يتحرك ولا أن يهيج أمر أرجاء أن ينظر إلى ما يصير
 إليه أمر سليمان رجاء أن يستجمع له أمر الشيعة فيكون أقوى له على درك ما يطلب
 فلما خرج سليمان بن صرد ومضى نحو الجزيرة قال عمر بن سعد بن أبي وقاص
 وشبث بن ربعي ويزيد بن الحارث بن رُويم لعبد الله بن يزيد الخطمي و ابراهيم
 ابن محمد بن طلحة بن عبيد الله إن المختار أشد عليكم من سليمان بن صرد إن سليمان
 إنما خرج يقاتل عدوكم ويدلهم لكم وقد خرج عن بلادكم وإن المختار إنما يريد
 أن يثب عليكم في مصركم فسيروا إليه فأوثقوه في الحديد وخذلوه في السجن حتى
 يستقيم أمر الناس فخرجوا إليه في الناس فما شعر بشيء حتى أحاطوا به وبداره
 فاستخرجوه فلما رأى جماعتهم قال ما بالكم فو الله بعد ما ظفرت أكفكم قال
 فقال ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله لعبد الله بن يزيد شده كسافا ومشه
 حافيا فقال له عبد الله بن يزيد سبحان الله ما كنت لأمشيه ولا لأحفيه ولا كنت
 لأفعل هذا برجل لم يظهر لنا عداوة ولا حربا وإنما أخذناه على الظن فقال له
 ابراهيم بن محمد ليس بعشك فأدرجى ما أنت وما يبلغنا عنك يا ابن أبي عبيد فقال
 له ما الذى بلغك عنى إلا باطل وأعوذ بالله من غش كغش أيبك وجدك قال
 قال فضيل فو الله انى لأنظر اليه حين أخرج وأسمع هذا القول حين قال له غير
 أنى لا أدري أسمع منه ابراهيم أم لم يسمعه فسكت حين تكلم به قال وأنى المختار
 بيغلة دهماء يركبها فقال ابراهيم لعبد الله بن يزيد ألا تشد عليه القيود فقال كفى
 له بالسجن قيدا (قال أبو مخنف) وأما يحيى بن أبى عيسى فحدثنى انه قال دخلت
 إليه مع حميد بن مسلم الأزدي نزوره وتعاوده فرأيته مقيدا قال فسمعتة يقول
 أما ورب البحار والنخيل والأشجار والمهامه والقفار والملائكة الأبرار والمصطفين
 الاخير لاقتلن كل جبار بكل لدين خطار ومهند بتار فى جموع من الانصار
 ليسوا بميل أغمار ولا بعزل أشرار حتى إذا أقتت عمود الدين ورأيت شعب
 صدع المسلمين وشفيت غليل صدور المؤمنين وأدركت بثأر النبيين لم يكبر على

زوال الدنيا ولم أحفل بالموت إذا أتى قال فكان إذا أتينا هو في السجن ردّد علينا هذا القول حتى خرج منه قال وكان يتشجّع لأصحابه بعد ما خرج ابن سرد (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة هدم ابن الزبير الكعبة وكانت قد مال حيطانها بما رُميت به من حجارة المجانيق فذكر محمد بن عمر الواقدي أن إبراهيم بن موسى حدثه عن عكرمة بن خالد قال هدم ابن الزبير البيت حتى سواه بالأرض وحفر أساسه وأدخل الحجر فيه وكان الناس يطوفون من وراء الأساس ويصلون إلى موضعه وجعل الركن الأسود عنده في تابوت في سرقة من حرير وجعل ما كان من حلي البيت وما وجد فيه من ثياب أو طيب عند الحجبة في خزانة البيت حتى أعادها لما أعاد بناءه قال محمد بن عمرو حدثني معقل بن عبد الله عن عطاء قال رأيت ابن الزبير هدم البيت كله حتى وضعه بالأرض (وحج) بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير وكان عامله على مدينة فيها أخوه عبيدة بن الزبير وعلى الكوفة عبد الله بن يزيد الخطمي وعلى قضائها سعد بن نمران وأبي شريح أن يقضى فيها وقال فيما ذكر عنه أنا لا أقضى في الفتنة وعلى البصرة عمر بن عبيد الله ابن معمر التيمي وعلى قضائها هشام بن هبيرة وعلى خراسان عبد الله بن خازم

ثم دخلت سنة خمس وستين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليلة

فمن ذلك ما كان من أمر التوابع وشيوخهم للطلب بدم الحسين بن علي إلى عبيد الله بن زياد (قال هشام) قال أبو مخنف حدثني أبو يوسف عن عبد الله ابن عوف الأحمري قال بعث سليمان بن سرد إلى وجوه أصحابه حين أراد الشخوص وذلك في سنة ٦٥ فأتوه فلما استهل الهلال هلال شهر ربيع الآخر خرج في وجوه أصحابه وقد كان واعد أصحابه عامة للخروج في تلك الليلة للمعسكر بالنخيلة فخرج حتى أتى عسكره فدار في الناس ووجوه أصحابه فلم يعجبه عدة الناس فبعث حكيم بن منقذ الكندي في خيل وبعث الوليد بن غصين الكناني

في خيل وقال اذهبا حتى تدخلوا الكوفة فناديا يا لثارات الحسين وابلغا المسجد
 الاعظم فناديا بذلك نخرجا وكانا أول خلق الله دعوا يا لثارات الحسين قال فأقبل
 حكيم بن منقذ الكندي في خيل والوليد بن غضين في خيل حتى مرأى بنى كثير
 وإن رجلا من بنى كثير من الأزد يقال له عبد الله بن خازم مع امرأته سهلة بنت
 سبرة بن عمرو من بنى كثير وكانت من أجمل الناس وأحبهم إليه سمع الصوت
 بالثارات الحسين وما هو بمن كان يأتهم ولا استجاب لهم فوثب إلى ثيابه فلبسها
 ودعا بسلاحه وأمر بإسراج فرسه فقالت له امرأته ويحك أجنبت قال لا والله ولكني
 سمعت داعي الله فأنا مجيبه أنا طالب بدم هذا الرجل حتى أموت أو يقضى الله من
 أمري ما هو أحب إليه فقالت له إلى من تدعُ بنيك هذا قال إلى الله وحده لا شريك له
 اللهم إني أستودعك أهلي وولدي اللهم احفظني فيهم وكان ابنه ذلك يدعى عزرة
 فبقي حتى قتل بعد مع مصعب بن الزبير وخرج حتى لحق بهم فقعدت امرأته تبكيه
 واجتمع إليها نساؤها ومضى مع القوم وطافت تلك الليلة الخيل بالكوفة حتى
 جاء المسجد بعد العتمة وفيه ناس كثير يصلون فنادوا بالثارات الحسين وفيهم
 أبو عزة القابضى وكر بن نمران يصلى فقال بالثارات الحسين أين جماعة القوم
 قيل بالنخيلة نخرج حتى أتى أهلها فأخذ سلاحه ودعا بفرسه ليركبه فجاءته ابنته الرُواع
 وكانت تحت ثيب بن مرثد القابضى فقالت يا أبت مالى أراك قد تقلدت سيفك
 ولبست سلاحك فقال لها يا بنية إن أباك يفر من ذنبه إلى ربه فأخذت تلتحج وتبكي
 وجاءه أصهاره وبنو عمه فودعهم ثم خرج فلحق بالقوم قال فلم يصبح سليمان
 ابن صرد حتى أتاه نحر بمن كان في عسكره حين دخله قال ثم دعا بديوانه لينظر
 فيه إلى عدة من بايعه حين أصبح فوجدهم ستة عشر ألفا فقال سبحان الله ما وافانا
 إلا أربعة آلاف من ستة عشر ألفاً (قال أبو مخنف) عن عطية بن الحارث عن
 حميد بن مسلم قال قلت لسليمان بن صرد إن المختار والله يثبُّ الناس عنك إني
 كنت عنده أوّل ثلاثٍ فسمعتُ نقرأ من أصحابه يقولون قد كملنا ألقي رجل فقال
 وهب أن ذلك كان فأقام عنا عشرة آلاف أما هؤلاء بمؤمنين أما يخافون الله أما

يذكرون الله وما أعطونا من أنفسهم من العهود والمواثيق ليُجاهدوا ولينصروا
فأقام بالخيلة ثلاثا يبعث ثقاته من أصحابه إلى من تخلف عنه يذكروهم الله وما أعطوه
من أنفسهم فخرج إليه نحو من ألف رجل فقام المسيب بن نجبة إلى سليمان بن سرد
فقال رحمك الله إنه لا ينفعك الكاره ولا يقاتل معك إلا من أخرجته النية فلا
نتظرن أحداً واكش في أمرك قال فإنك والله لنعماً رأيت فقام سليمان بن سرد
في الناس متوكئاً على قوس له عربية فقال أيها الناس من كان إنما أخرجته إرادة
وجه الله وثواب الآخرة فذلك منا ونحن منه فرحمه الله عليه حياً وميتاً ومن كان
إنما يريد الدنيا وحرثها فوالله ما نأى فينا نستفيئه ولا غنيمه نغنمها ما خلا رضوان
الله رب العالمين وما معنا من ذهب ولا فضة ولا خز ولا حرير وما هو إلا سيوفنا
في عواتقنا ورماحنا في أكفنا وزاد قدر البلغة إلى لقاء عدونا فمن كان غير هذا
ينوى فلا يصحبنا فقام صخير بن حذيفة بن هلال بن مالك المزني فقال أذاك الله رشذك
ولقائك حجتك والله الذي لا إله غيره مالنا خير في صحبة من الدنيا همته ونيتة أيها
الناس إنما أخرجتنا التوبة من ذنبا والطلب دم ابن انة نبينا صلى الله عليه وسلم
ليس معنا دينار ولا درهم إنما تقدم على حد السيوف وأطراف الرماح فتنادى
الناس من كل جانب إننا لانطلب الدنيا وليس لها خرجنا (قال أبو مخنف) عن
إسماعيل بن يزيد الأزدي عن السري بن كعب الأزدي قال أتينا صاحبنا عبد الله
ابن سعد بن نفيل نوذعه قال فقام فقمنا معه فدخل على سليمان ودخلنا معه وقد
أجمع سليمان بالمسير فأشار عليه عبد الله بن سعد بن نفيل أن يسير إلى عبيد الله بن
زياد فقال هو ورؤوس أصحابه الرأي ما أشار به عبد الله بن سعد بن نفيل أن يسير
إلى عبيد الله بن زياد قاتل صاحبنا ومن قبيله أتينا فقال له عبد الله بن سعد وعنده
رؤوس أصحابه جلوس حوله إنى قدر أيت رأيا إن يكن صوابا فالله ووقو وإن يكن
ليس بصواب فمن قبلي فإني ما ألوكم ونفسي نصحاً خطأ كان أم صواباً إنما خرجنا
نطلب بدم الحسين وقتلة الحسين كلهم بالكوفة منهم عمر بن سعد بن أبي وقاص
ورؤوس الأرباع وأشرف القبائل فإني نذهب ههنا ونعد الاقتال والأوتار فقال

سليمان بن صرد فمذا ترون فقالوا والله لقد جاء برأيي وإن ما ذكر لكما ذكر والله ما نلتقي من قتل الحسين إن نحن مضينا نحو الشام غير ابن زياد وما طلبتنا إلا ههنا بالمصر فقال سليمان بن صرد لكن أنا ما أرى ذلك لكم إن الذي قتل صاحبكم وعبي الجنود إليه وقال لا أمان له عندي دون أن يستسلم فأمضى فيه حكمي هذا الفاسق ابن الفاسق ابن مرجانة عبيد الله بن زياد فسيروا إلى عدوكم على اسم الله فإن يظهركم الله عليه رجونا أن يكون من بعده أهون شوكة منه ورجونا أن يدين لكم من وراءكم من أهل مصركم في عافية فتنظرون إلى كل من شرك في دم الحسين فتقاتلونه ولا تغشموا وإن تستشهدوا فإنما قاتلتم المحلين وما عند الله خير للأبرار والصادقين إني لأحِبُّ أن تجعلوا حدكم وشوكتكم بأول المحلين القاسطين والله لو قاتلتم غداً أهل مصركم ما عدم رجل أن يرى رجلاً قد قتل أخاه وأباه وحميمه أو رجلاً لم يكن يريد قتله فاستخبروا الله وسيروا فتهياً الناس للشخص قال وبلغ عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد بن طلحة خروج ابن صرد وأصحابه فنظروا في أمرهم فأيا أن يأتياهم فيعرضا عليهم الإقامة وأن تكون أيديهم واحدة فإن أبوا إلا الشخصوص سألوهم النظر حتى يعبوا معهم جيشاً فيقاتلوا عدوهم بكثيف وحدث فبعث عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد بن طلحة سويد بن عبد الرحمن إلى سليمان بن صرد فقال له إن عبد الله وإبراهيم يقولان إننا نريد أن نجيثك الآن لأمر عسى الله أن يجعل لنا ولك فيه صلاحاً فقال قل لها فليأتيانا وقال سليمان لرفاعة بن شداد البجلي قم أنت فأحسن تعبئة الناس فإن هذين الرجلين قد بعثا بكيت وكيت فدعا رؤس أصحابه فجلسوا حوله فلم يمكنوا إلا ساعة حتى جاء عبد الله بن يزيد في أشرف أهل الكوفة والشَّريط وكثير من المقاتلة وإبراهيم بن محمد بن طلحة في جماعة من أصحابه فقال عبد الله بن يزيد لكل رجل معروف قد علم أنه قد شرك في دم الحسين لا تصحبتني إليهم مخافة أن ينظروا إليه فيعدوا عليه وكان عمر بن سعد تلك الأيام التي كان سليمان معسكراً فيها بالنخيلة لا يبيت إلا في قصر الإمارة مع عبد الله بن يزيد مخافة أن يأتية القوم في داره ويذمروا عليه في بيته وهو غافل لا يعلم

فيقتل وقال عبد الله بن يزيد يا عمرو بن حريث إن أنا أبطأت عنك فصل بالناس الظهر فلما انتهى عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد إلى سليمان بن صرد دخلا عليه فحمد الله عبد الله بن يزيد وأثنى عليه ثم قال إن المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يغشهُ وأتم إخواننا وأهل بلدنا وأحب أهل مصر خلقه الله إلينا فلا تفجعوا بنا بأفئسكم ولا تستبدوا علينا برأيكم ولا تنقصوا عددنا بخروجكم من جماعتنا أقيموا معنا حتى تيسر ونهياً فاذا علمنا أن عدونا قد شارف بلدنا خرجنا إليهم بجماعتنا فقاتلناهم وتكلم إبراهيم بن محمد بنحو من هذا الكلام قال فحمد الله سليمان بن صرد وأثنى عليه ثم قال لهما إني قد علمت أنكما قد محضتما في النصيحة واجتهدتما في المشورة فنحن بالله وله وقد خرجنا لأمر ونحن نسأل الله العزيمة على الرشد والتسديد لأصوبه ولا ترانا إلا شاخصين إن شاء الله ذلك فقال عبد الله بن يزيد فأقيموا حتى نعبى معكم جيشاً كشيغاً فتلقوا عدوكم بكثيف وجمع وحدث فقال له سليمان تنصرفون ونرى فيما بيننا وسيا تيكم إن شاء الله رأى (قال أبو مخنف) عن عبد الجبار يعني ابن عباس الهمداني عن عون بن أبي جحيفة السوائي قال ثم ان عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد بن طلحة عرضا على سليمان أن يقيم معهما حتى يلقوا جموع أهل الشام على أن يخصاه وأصحابه بخراج جوخي خاصة لهم دون الناس فقال لهما سليمان إننا ليس للدنيا خرجنا وإنما فعلا ذلك لما قد كان بلغهما من إقبال عبيد الله بن زياد نحو العراق وانصرف إبراهيم بن محمد وعبد الله بن يزيد إلى الكوفة وأجمع القوم على الشخوص واستقبال ابن زياد ونظروا فاذا شيعتهم من أهل البصرة لم يوافقهم لميعادهم ولا أهل المدائن فأقبل ناس من أصحابه يلومونهم فقال سليمان لا تلوموهم فاني لا أراهم إلا سيئسرون اليكم لو قد انتهى اليكم خبركم وحين مسيركم ولا أراهم خلفهم ولا أقدّمهم إلا قلة النفقة وسوء العدة فأقيموا اليتيسروا ويتجهزوا ويلحقوا بكم وبهم قوة وما أسرع القوم في آثاركم قال ثم إن سليمان بن صرد قام في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فان الله قد علم ماتونون وما خرجتم تطلبون وان للدنيا تجاراً وللآخرة تجاراً فأما تاجر الآخرة فساعر

أنت التواب الرحيم وارحم حسينا وأصحابه الشهداء الصديقين وإننا نشهدك يارب
 أنا على مثل ما قتلوا عليه فإن لم تغفره لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال فأقاموا
 عنده يوما وليلة يصلون عليه ويكون ويتضرعون فما انفك الناس من يومهم
 ذلك يترحمون عليه وعلى أصحابه حتى صلوا الغداة من الغد عند قبره وزادهم ذلك
 حنقا ثم ركبوا فأمر سليمان الناس بالمسير فجعل الرجل لا يمضي حتى يأتي قبر الحسين
 فيقوم عليه فيترحم عليه ويستغفر له قال فوالله لرايتهم ازدحموا على قبره أكثر
 من ازدحام الناس على الحجر الأسود قال ووقف سليمان عند قبره فكلمها دعا له
 قوم وترحموا عليه قال لهم المسيب بن نجبة وسليمان بن سرد الحقوا يا خوائنكم
 رحمكم الله فما زال كذلك حتى بقى نحو من ثلاثين من أصحابه فأحاط سليمان بالقبر
 هو وأصحابه فقال سليمان الحمد لله الذي لو شاء أكرمنا بالشهادة مع الحسين اللهم
 إذ حرمتها معه فلا تحرمها فيه بعده وقال عبدالله بن والي أما والله إنى لأظن
 حسينا وأباه وأخاه أفضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم وسيلة عند الله يوم القيامة
 أفما عجبتم لما ابتليت به هذه الأمة منهم أنهم قتلوا اثنين وأشفوا بالثالث على القتل
 قال يقول المسيب بن نجبة فأنا من قتلتهم ومن كان على رأيهم برىء إياهم أعادى
 وأقاتل قال فأحسن الرؤوس كلهم المنطق وكان المثني بن مجزية صاحب أحد
 الرؤوس والأشراف فسأنى حيث لم أسمعته تكلم مع القوم بنحو ما تكلموا به
 قال فوالله ما لبثت أن تكلم بكلمات ما كن بدون كلام أحد من القوم فقال إن الله جعل
 هؤلاء الذين ذكرتهم بمكانهم من نبيهم صلى الله عليه وسلم أفضل من هو دون
 نبيهم وقد قتلهم قوم نحن لهم أعداء ومنهم برآء وقد خرجنا من الديار والأهلين
 والأموال إرادة استئصال من قتلهم فوالله لو أن القتال فيهم بمغرب الشمس أو
 بمنقطع التراب يحق علينا طلبه حتى تناله فإن ذلك هو الغنم وهي الشهادة التي ثوابها
 الجنة فقلنا له صدقت وأصبت ووقفت قال ثم إن سليمان بن سرد سار من موضع
 قبر الحسين وسرنا معه فأخذنا على الخصاصة ثم على الأنبار ثم على الصدود ثم
 على القيارة (قال أبو مخنف) عن الحارث بن حصيرة وغيره أن سليمان بعث على

مقدمته كريب بن يزيد الحميري (قال أبو مخنف) حدثني الحصين بن يزيد عن السري
ابن كعب قال خرجنا مع رجال الحى نشيئهم فلما اتينا إلى قبر الحسين وانصرف
سليمان بن صرد وأصحابه عن القبر ولزموا الطريق استقدمهم عبد الله بن عرف
ابن الأحمر على فرس له مهلوب كُميت مربوع يتأكل تأكلا وهو يزحزح ويقول
خَرَجْنَ يُلْمَعْنَ بِنَا أَرْسَالَا عَوَائِسَا يَحْمَلُنَا أَبْطَالَا
زُرَيْدُ أَنْ تَلْقَى بِهِ الْإِفْتَالَا الْقَاسِطِينَ الْغَدَرَ الضَّلَالَا
وَقَدَرَفَضْنَا الْإَاهِلَ وَالْأَمْوَالَا وَالْحَفَرَاتِ الْبَيْضَ وَالْحِجَالَا
تَرْضَى بِهِ ذَا النَّعَمِ الْمَقْضَالَا

(قال أبو مخنف) عن سعد بن مجاهد الطائي عن المحل بن خليفة الطائي أن
عبد الله بن يزيد كتب إلى سليمان بن صرد أحسبه قال بعثني به فلحقته بالقيارة
واستقدم أصحابه حتى ظن أن قد سبقهم قال فوقف وأشار إلى الناس فوققوا عليه
ثم أقرأهم كتابه فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله بن يزيد إلى سليمان بن
صرد ومن معه من المسلمين سلام عليكم أما بعد فإن كتابي هذا إليكم كتاب ناصح
ذى إرعاء وكم من ناصح مستغش وكم من غاش مستنصح حُب إنه بلغني أنكم
تريدون المسير بالعدد اليسير إلى الجمع الكثير وإنه من يُرد أن ينقل الجبال عن
مراتبها تكل معاولة وينزع وهو مذموم العقل والفعل يا قومنا لا تطمعوا عدوكم
في أهل بلادكم فإنكم خيار كلمكم ومتى ما يصبكم عدوكم يعلموا أنكم أعلام مصرمكم
فيطمعهم ذلك فيمن وراءكم يا قومنا إنهم إن يظهروا عليكم يرجوكم أو يُعيدوكم في
ملتهم ولن تُفلحوا إذا بدأ يا قوم إن أيدينا وأيديكم اليوم واحدة وإن عدونا
وعدوكم واحد ومتى تجتمع كلمتنا نظهر على عدونا ومتى تختلف هُنْ شوكتنا على
من خالفنا يا قومنا لا تستغشوا نصحي ولا تخالفوا أمرى وأقبلوا حين يُقرأ عليكم
كتابي أقبل الله بكم إلى طاعته وأدبر بكم عن معصيته والسلام قال فلما قرئ الكتاب
على ابن صرد وأصحابه قال للناس ما ترون قالوا ماذا ترى قد أبيتنا هذا عليكم وعليهم
ونحن في مصرنا وأهلنا فالآن حين خرجنا ووطننا أنفسنا على الجهاد ودنونا من

أرض عدونا ما هذا برأى ثم نادوه أن أخبرنا برأيك قال رأيت والله إنكم لم تكونوا
قط أقرب من إحدى الحسينيين منكم يومكم هذا الشهادة والفتح ولا أرى أن
تنصرفوا عما جمعكم الله عليه من الحق وأردتم به من الفضل أنا وهؤلاء مختلفون
إن هؤلاء لو ظهر وادعونا إلى الجهاد مع ابن الزبير ولا أرى الجهاد مع ابن الزبير
إلا ضللا وإنا إن نحن ظهرنا رددنا هذا الأمر إلى أهله وإن أصبنا فعلى نياتنا
تائبين من ذنوبنا إن لنا شكلا وإن لابن الزبير شكلا إنا وإياهم كما قال أخو بني كنانة
أرى لك شكلا غير شكلي فأقصرى عن اللوم إذ بدلت واختلف الشكل
قال فأنصرف الناس معه حتى نزل هيت فكتب سليمان: بسم الله الرحمن
الرحيم للأمر عبد الله بن يزيد من سليمان بن صرد ومن معه من المؤمنين سلام
عليك أما بعد فقد قرأنا كتابك وفهمنا ما نويت فنعمة الله والى ونعم الأمير ونعم
أخو العشرة أنت والله من تأمنه بالغيب ونستنصحه في المشورة ونحمده على كل حال
إنا سمعنا الله عز وجل يقول في كتابه: «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ
بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ - إِلَى قَوْلِهِ - وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ» إن القوم قد استبشروا ببيعهم التي بايعوا
لأنهم قد تابوا من عظيم جرمهم وقد توجهوا إلى الله وتوكلوا عليه ورضوا بما
قضى الله ربنا عليك وتوكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير والسلام عليك فلما أتاه هذا
الكتاب قال استمات القوم أول خبر يأتيكم عنهم قتلهم وآيم الله ليقتلن كراما
مسلمين ولا والذي هو ربهم لا يقتلهم عدوهم حتى تشتد شوكتهم وتكثر القتلى
فيما بينهم (قال أبو مخنف) حدثني يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الأحمر
وعبد الرحمن بن جندب عن عبد الرحمن بن غزوة قال خرجنا من هيت حتى انتهينا
إلى قرقيسيا فلما دنونا منها وقف سليمان بن صرد فعبانا تعبية حسنة حتى مررنا
بجانب قرقيسيا فنزلنا قريبا منها وبها زفر بن الحارث الكلابي قد تحصن بها من
القوم ولم يخرج إليهم فبعث سليمان المسيب بن نجبة فقال انت ابن عمك هذا قتل
له فليخرج إلينا سوفا إنا لسنا إياه نريد إنما صمدنا لهؤلاء المحلين فخرج المسيب بن
نجبة حتى انتهى إلى باب قرقيسيا فقال افتحوا بمن تحصنون فقالوا من أنت قال أنا

المسيب بن نجبة فأتى الهذيل بن زفر أباه فقال هذا رجلٌ حسنُ الهيئة يستأذن عليك
وسألناه من هو فقال المسيب بن نجبة قال وأنا إذ ذاك لا أعلم لي بالناس ولا أعلم أي الناس
هو فقال لي أبي أما تدري أي بُني من هذا هذا فارسٌ دُخِرَ الحراء كلها وإذا أُعدت من
أشرفها عشرة كان أحدهم وهو بعد رجلٌ ناسكٌ له دينٌ انذَن له فأذنت له فأجاسه أبي
إلى جانبه وساء له وألفظه في المسألة فقال المسيب بن نجبة ممن تحصن إنا والله ما إياكم
تريد وما اعتبرنا إلى شيء إلا أن تُعيننا على هؤلاء القوم الظلمة المحامين فأخرج لنا
سوقاً فإنا لا نقيم بساحتكم إلا يوماً أو بعض يوم فقال له زفر بن الحارث إنا لم
نغلق أبواب هذه المدينة إلا لنعلم إيانا اعتريتهم أم غيرنا والله ما بنا عجز عن الناس
مالم تدهمنا حيلةً وما نحب أنا بلبينا بقتالكم وقد بلغنا عنكم صلاح وسيرة حسنة
جميلة ثم دعا ابنه فأمره أن يضع لهم سوقاً وأمر للمسيب بألف درهمٍ وفرس
فقال له المسيب أما المال فلا حاجة لي فيه والله ماله خر جنا ولا إياه طلبنا وأما الفرس
فإني أقبله لعلِّي أحتاج إليه إن ظلع فرسي أو عجزتحتي فخرج به حتى أتى أصحابه
وأخرجت لهم السوق فتنسوا وبعث زفر بن الحارث إلى المسيب بن نجبة بعد
إخراج الأسواق والأعلاف والطعام الكثير بعشرين جزوراً وبعث إلى سليمان
ابن صرد مثل ذلك وقد كان زفر أمر ابنه أن يسأل عن وجوه أهل العسكر فسمى له
عبد الله بن سعد بن نفيل وعبد الله بن والور فاعة بن شداد وسمى له أمراء الأرباع
فبعث إلى هؤلاء الرؤوس الثلاثة بعشر جزائرٍ عشر جزائرٍ وعلف كثير وطعام
وأخرج للعسكر عيراً عظيمةً وشعيراً كثيراً فقال غلمان زفر هذه عير فاجتزروا
منها ما أحببتم وهذا شعير فاحتملوا منه ما أردتم وهذا دقيق فتزودوا منه ما طقتم
فظل القوم يومهم ذلك مُخصبين لم يحتاجوا إلى شراء شيء من هذه الأسواق التي
وضعت وقد كفو اللحم والدقيق والشعير إلا أن يشتري الرجل ثوباً أو سوطاً ثم ارتحلوا
من الغد وبعث إليهم زفر إني خارج إليكم فشتيعكم فأنامهم وقد خرجوا على تعبية حسنة
فسارهم فقال زفر لسليمان إنه قد بعث خمسة أمراء قد فصلوا من الرقة فيهم الحصين بن
ميمر السكوني وشرحيبيل بن ذي الكلاع وأدهم بن مجرز الباهلي وأبو مالك بن أدهم

وربيعة بن المخارق الغنوي وجبلة بن عبد الله الحثمي وقد جاءوكم في مثل الشوك
والشجر أتاكم عدد كثير وحد حديد وآيم الله لقل ما رأيت رجالاً هم أحسن
هيئة ولا عدة ولا أخلق لكل خير من رجال أراهم معك ولكنه قد بلغني أنه
قد أقلت اليكم عدة لا تحصى فقال ابن صرد على الله توكلنا وعليه فليتوكل المتوكلون
ثم قال له زفر فهل لكم في أمر أعرضه عليكم لعل الله أن يجعل لنا ولكم فيه خيراً
إن شئتم فتحنا لكم مدينتنا فدخلتموها فكان أمرنا واحداً وأيدنا واحدة وإن
شئتم نزلتم على باب مدينتنا وخرجنا فمسكرنا إلى جانبكم فإذا جاءنا هذا العدو
قاتلناهم جميعاً فقال سليمان لزفر قد أرادنا أهل مصر ناعلي مثل ما أردتنا عليه وذكروا
مثل الذي ذكرت وكتبوا إلينا به بعد ما فصلنا فلم يوافقنا ذلك فلسنا فاعلين فقال
زفر فانظروا ما أشير به عليكم فاقبلوه وخذوا به فإني للقوم عدو وأجب أن يجعل
الله عليهم الدائرة وأنا لكم وأد أحب أن يحوطكم الله بالعافية إن القوم قد
فصلوا من الرقة فبادروهم إلى عين الوردة فاجعلوا المدينة في ظهوركم ويكون
الريستاق والماء والمادة في أيديكم وما بين مدينتنا ومدينتكم فأنتم له آمنون
والله لو أن خيولي كرجالي لأمدتكم أطوا المنازل الساعة إلى عين الوردية فإن
القوم يسرون سبر العساكروا أنتم على خيول والله لقل ما رأيت جماعة خيل قط أكرم
مها تأهبوا لها من يومكم هذا فإني أرجو أن تسبقوهم إليها وإن بدرتموهم إلى عين
الوردة فلا تقاتلوهم في فضاء ترامونهم وتطاعنونيهم فإنهم أكثر منكم فلا آمن
أن يحيطوا بكم فلا تقفوا لهم ترامونهم وتطاعنونيهم فإنه ليس لكم مثل عددهم
فإن استهدفتم لهم لم يلبسوكم أن يصرعوكم ولا تصفوا لهم حين تلقونيهم فإني لأرى
معكم رجالة ولا أراكم كلكم إلا فرساناً والقوم لا قومكم بالرجال والفرسان فالفرسان
يحمي رجالها والرجال يحمي فرسانها وأنتم ليس لكم رجال يحمي فرسانكم فالقوم
في الكتاب والمقانب ثم بشوها ما بين ميمنتهم وميسرتهم واجعلوا مع كل سنية
كتيبة إلى جانبها فإن حمل على إحدى الكتيبتين تجلت الأخرى نهست عنها
الخيول والرجال ومي ماشاء كتيبة ارتفعت ومي ماشاء كتيبة انحطت ولو كنتم

في صف واحد فرحفت اليكم الرجال فدفعتم عن الصف انتقض وكانت الهزيمة
 ثم وقف فودعهم وسأل الله أن يصحبهم وينصرهم فأنتى الناس عليه ودعوا له
 فقال له سليمان بن صرد نعم المنزول به أنت أكرمت النزول وأحسنت الضيافة
 ونصحت في المشورة ثم إن القوم جدوا في المسير فجعلوا يجعلون كل مرحلتين
 مرحلة قال فررنا بالمدن حتى بلغنا ساعا ثم إن سليمان بن صرد عي الكتاب كما
 أمره زفر ثم أقبل حتى انتهى إلى عين الوردة فنزل في غريبها وسبق القوم إليها
 فعسكروا وأقام بها خمسا لا يبرح واستراحوا واطمأنوا وأراحوا خيلهم (قال
 هشام) قال أبو مخنف عن عطية بن الحارث عن عبد الله بن غزية قال أقبل أهل
 الشام في عساكرهم حتى كانوا من عين الوردة على مسيرة يوم وليلة قال عبد الله
 ابن غزية فقام فينا سليمان فحمد الله فأطال وأنتى عليه فأطنب ثم ذكر السماء
 والأرض والجبال والبحار وما فيهن من الآيات وذكر آلاء الله ونعمه وذكر
 الدنيا فزهد فيها وذكر الآخرة فرغب فيها فذكر من هذا ما لم أحصه ولم أقدر
 على حفظه ثم قال أما بعد فقد أتاكم الله بعدوكم الذي دأبتم في المسير إليه آناء الليل
 والنهار تريدون فيما تظهرون التوبة النصوح ولقاء الله معذرين فقد جاءوكم بل
 جتتموهم أنتم في دارهم وحيزهم فاذا لقيتموهم فاصدقوهم واصبروا إن الله مع
 الصابرين ولا يوليهم أمرؤ دبره إلا متحررا لقتال أو متحيزا إلى فئة لا تقتلوا
 مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تقتلوا أسيرا من أهل دعوتكم إلا أن يقاتلكم
 بعد أن تأسروه أو يكون من قتلة إخواننا بالطف رحمة الله عليهم فإن هذه كانت
 سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في أهل هذه الدعوة ثم قال سليمان إن أنا قتلت
 فأمير الناس المسيب بن نجبة فإن أصيب المسيب فأمير الناس عبد الله بن سعد
 ابن نضيل فإن قتل عبد الله بن سعد فأمير الناس عبد الله بن وال فإن قتل عبد الله
 ابن وال فأمير الناس رفاعة بن شداد رحم الله امرءا صدق ما عاهد الله عليه ثم بعث
 المسيب بن نجبة في أربعائة فارس ثم قال سرحتي تلقى أول عسكر من عساكرهم
 فشن فيهم الغارة فأذلم رأيت ماتحبه وإلا انصرفت إلى في أصحابك وإياك أن تنزل

أوتدع أحداً من أصحابك أن ينزل أو يستقبل آخر ذلك حتى لا تجد منه بداً
(قال أبو مخنف) فحدثني أبي عن حميد بن مسلم أنه قال أشهد أني في خيل المسيب
ابن نجبة تلك إذ أقبلنا نسير آخر يومنا وليلتنا حتى إذا كان في آخر السحر نزلنا
فعلقنا على دوابنا مخاليها ثم هو منا تهوية بمقدار تكون مقدار قضمها ثم ركبناها
حتى إذا انبلج لنا الصبح نزلنا فصلينا ثم ركب فركبنا فبعث أبا الجوزية العبدى
ابن الأحمر في مائة من أصحابه وعبد الله بن عوف بن الأحمر في مائة وعشرين
وحنش بن ربيعة أبا المعتمر الكنانى في مثلها وبقى هو في مائة ثم قال انظروا
أول من تلقون فأتوني به فكان أول من لقينا أعرابي يطرد أحمره وهو يقول
يا مال لا تعجل إلى صحبي وأسرح فإنك آمن السرب
قال يقول عبد الله بن عوف بن الأحمر يا حميد بن مسلم أبشر بشرى ورب الكعبة
فقال له ابن عوف بن الأحمر من أنت يا أعرابي قال أنا من بني تغلب قال غلبتم
 ورب الكعبة إن شاء الله فأنتهى إلينا المسيب بن نجبة فأخبرناه بالذى سمعنا من
الأعرابي وأتينا به فقال المسيب بن نجبة أما لقد سررت بقولك أبشر وبقولك
يا حميد بن مسلم وإني لأرجو أن تبشروا بما يسركم وإنما سرركم أن تحمدوا أمركم
وأن تسلموا من عدوكم وإن هذا الفأل هول الفأل الحسن وقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعجبه الفأل ثم قال المسيب بن نجبة للأعرابي كم بيننا وبين أدنى
هؤلاء القوم منا قال أدنى عسكر من عساكرهم منك عسكر ابن ذى الكلاع وكان
بينه وبين الحصين اختلاف ادعى الحصين أنه على جماعة الناس وقال ابن ذى الكلاع
ما كنت لتولى على وقد تكاتبنا إلى عبيد الله بن زياد فهما ينتظران أمره فهذا عسكر
ابن ذى الكلاع منكم على رأس ميل قال فتركنا الرجل نخر جناحهم مسرعين
فوالله ما شعروا حتى أشرفنا عليهم وهم غارون فحملنا في جانب عسكرهم فوالله
ما قاتلوا كثير قتال حتى انهزموا فأصبنا منهم رجالاً وجرحنا منهم فأكثرنا الجرح
وأصبنا لهم دواب وخرجوا عن عسكرهم وخلوه لنا فأخذنا منه ما خف يافصاح
المسيب فينا الرجعة إنكم قد نصرتهم وغنمتم وسلتم فانصرفوا بصرفنا حتى أتينا

سليمان قال فأتى الخبر عبيد الله بن زياد فسرّح إلينا الحصين بن نمير مسرعاً حتى
 نزل في اثني عشر ألفاً فخرجنا إليهم يوم الأربعاء ثمان بقين من جمادى الأولى فجعل
 سليمان بن صرد عبد الله بن سعد بن نفييل على ميمنته وعلى ميسرته المسيب بن نجبة
 ووقف هو في القلب وجاء حصين بن نمير وقد عبأ لنا جُنْدَهُ فجعل على ميمنته جبلة
 ابن عبد الله وعلى ميسرته ربيعة بن المخارق الغزوي ثم زحفوا إلينا فلما دَتَّوْادُعُونَا
 إلى الجماعة على عبد الملك بن مروان وإلى الدخول في طاعته ودعونا هم إلى أن يدفعوا
 إلينا عبيد الله بن زياد فنقتله ببعض من قتل من إخواننا وأن يخلعوا عبد الملك
 ابن مروان وإلى أن يُخْرَجَ مَنْ يَبْلَادُنَا من آل ابن الزبير ثم ردّ هذا الأمر إلى أهل
 بيت نبينا الذين آتانا الله من قبلكم بالنعمة والكرامة فأبى القوم وأبينا قال حميد
 ابن مسلم فحملت ميمنتنا على ميسرتهم وهزمتهم وحملت ميسرتنا على ميمنتهم وحمل
 سليمان في القلب على جماعتهم فهزمتهم حتى اضطروناهم إلى عسكرهم فما زال الظفر
 لنا عليهم حتى حجز الليل بيننا وبينهم ثم انصرفنا عنهم وقد أحجزناهم في عسكرهم
 فلما كان الغد صبحهم ابن ذى الكلاع في ثمانية آلاف أمدهم بهم عبيد الله بن
 زياد وبعث إليه يشتمه ويقع فيه ويقول إنما عملت عمَلِ الأعمار تُضَيِّعُ عسكرك
 ومسالحك سر إلى الحصين بن نمير حتى توافيه وهو على الناس بجأه فغدوا علينا
 وغاديتاهم فقاتلناهم قتالاً لم ير الشيبُ والمردُ مثله قط يومنا كله لا يحجز بيننا وبين
 القتال إلا الصلاة حتى أمسينا فتحاجزنا وقد والله أكثر وافينا الجراح وأفسيناها
 فيهم قال وكان فينا قُصَاصٌ ثلاثة رفاعه بن شداد البجليّ وصحير بن حذيفة بن هلال
 ابن مالك المرّي وأبو الجويرية العبدى فكان رفاعه يقصّ ويحضض الناس
 في الميمنة لا يبرحها وجرح أبو الجويرية اليوم الثاني في أوّل النهار فلزم الرحال وكان
 صحير ليلىته كلها يدور فينا ويقول أبشروا عباد الله بكرامة الله ورضوانه فحق والله
 لمتّ س بينه وبين لقاء الأحبة ودخول الجنة والراحة من إبرام الدنيا وأذاها إلا
 فراق هدهد النفس الأمارة بالسوء أن يكون برفاقها سخياً وبلقاء ربه مسروراً
 فكشنا كذلك حتى أصبحنا وأصبح ابن نمير وأدم بن محرز الباهلي في نحو من

عشرة آلاف فخرجوا إلينا فاقتلنا اليوم الثالث يوم الجمعة قتالاً شديداً إلى ارتفاع الضحى ثم إن أهل الشام كثرونا وتعطفوا علينا من كل جانب ورأى سليمان ابن سرد مالى أصحابه فنزل فنادى عباد الله من أراد البُكور إلى ربه والتوبة من ذنبه والوفاء بعهده فألى ثم كسر جفن سيفه ونزل معه ناس كثير فكسروا جفون سيوفهم ومشوا معه وانزوت خيلهم حتى اختلطت مع الرجال فقاتلوهم حتى نزلت الرجال تشتد مُصلته بالسيوف وقد كسروا الجفون فحمل الفرسان على الخيل ولا يثبتون فقاتلوهم وقتلوا من أهل الشام مقتلة عظيمة وجرحوا فيهم فأكثروا الجراح فلما رأى الحصين بن نمير صبر القوم وبأسهم بعث الرجال ترميمهم بالنبل واكتفتهم الخيل والرجال فقتل سليمان بن سرد رحمه الله رماه يزيد ابن الحصين بسهم فوقع ثم وثب ثم وقع قال فلما قتل سليمان بن سرد أخذ الراية المسيب بن نجبة وقال لسليمان بن سرد رحمك الله يا أخى فقد صدقت ووفيت بما عليك وبقى ما علينا ثم أخذ الراية فشد بها فقاتل ساعة ثم رجع ثم شد بها فقاتل ثم رجع ففعل ذلك مراراً يشد ثم يرجع ثم قتل رحمه الله (قال أبو مخنف) وحدثنا فروة بن لقيط عن مولى للمسيب بن نجبة الفزارى قال لقيته بالمدائن وهو مع شبيب بن يزيد الخارجي فجرى الحديث حتى ذكرنا أهل عين الوردة قال هشام بن أبي مخنف قال حدثنا هذا الشيخ عن المسيب بن نجبة قال والله ما رأيت أشجع منه إنساناً قط ولا من العصابة التي كان فيهم ولقد رأيت يوم عين الوردة يقاتل قتالاً شديداً ما ظننت أن رجلاً واحداً يقدر أن يبلى مثل ما أبلى ولا ينكأ في عدوه مثل ما نكأ لقد قتل رجلاً قال وسمعت يقول قبل أن يقتل وهو يقاتلهم

قد علمت مِثْلَهُ الذوائبِ واضحه اللبآتِ والترائبِ
أنى غداة الروعِ والتغالبِ أشجعُ من ذى لبدي مواببِ
قطاعُ أقرانِ مخوفِ الجانبِ

قال أبو مخنف حدثني أبي وخالى عن حميد بن مسلم وعبد الله بن غزوة قال

أبو مخنف وحدثني يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف قال لما قتل المسيب بن نجبة أخذ الراية عبد الله بن سعد بن نفييل ثم قال رحمه الله أخوي منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا وأقبل بمن كان معه من الأزد فخفوا برايته فوالله إنا لكذلك إذ جاءنا فرسان ثلاثة عبد الله بن الحنضل الطائي وكثير بن عمرو المزني وسعر بن أبي سعر الحنفي كانوا خرجوا مع سعد بن حذيفة بن اليمان في سبعين ومائة من أهل المدائن فسرهم يوم خرج في آثارنا على خيول مقلمة مقدحة فقال لهم اطووا المنازل حتى تلحقوا بإخواننا فتبشروهم بخروجنا إليهم لتشتد بذلك ظهورهم وتخبروهم بمجيء أهل البصرة أيضاً كان المشي بن مخرّبة العبدي أقبل في ثلاثمائة من أهل البصرة فجاء حتى نزل مدينة بهر سير بعد خروج سعد بن حذيفة من المدائن لخمس ليال وكان خروجه من البصرة قبل ذلك قد بلغ سعد بن حذيفة قبل أن يخرج من المدائن فلما انتهوا إلينا قالوا أبشروا فقد جاءكم إخوانكم من أهل المدائن وأهل البصرة فقال عبد الله بن سعد بن نفييل ذلك لو جاؤنا ونحن أحياء قال فنظروا إلينا فلما رأوا مصارع إخوانهم وما بنا من الجراح بكى القوم وقالوا وقد بلغ منكم ما نرى إنا لله وإنا إليه راجعون قال فنظروا والله إلى ما ساء أعينهم فقال لهم عبد الله بن نفييل إنا لهذا خرجنا ثم اقتتلنا فما اضطربنا إلا ساعة حتى قتل المزني وطعن الحنفي فوقع بين القتلى ثم ارتت بعد ذلك فنجوا وطعن الطائي فجزم أنفه فقاتل قتالا شديداً وكان فارساً شاعراً فأخذ يقول قد علبت ذات القوام الرود أن لست بالواني ولا الرعديد

يوماً ولا بالفرق الخيود

قال خمل علينا ربيعة بن المخارق حملة منكرة فاقتلنا قتالا شديداً ثم إنه اختلف هو وعبد الله بن سعد بن نفييل ضربتين فلم يصنع سيفهما شيئاً واعتنق كل واحد منهما صاحبه فوقعا إلى الأرض ثم قاما فاضطربا ويحمل ابن أخي ربيعة بن المخارق على عبد الله بن سعد فطعنه في ثغرة نحره فقتله ويحمل عبد الله بن عوف ابن الأحمر على ربيعة بن المخارق فطعنه فصرعه فلم يصب مقتلاً فقام فكر عليه

الثانية فظعنه أصحاب ربيعة فصرعوه ثم إن أصحابه استنقذوه وقال خالد بن سعد ابن نفيل أروني قاتل أخي فأريته ابن أخي ربيعة بن المخارق فحمل عليه فقتلته بالسيف واعتنقه الآخر فخر إلى الأرض فحمل أصحابه وحملنا وكانوا أكثر منا فاستنقذوا أصحابهم وقتلوا صاحبنا وبقيت الراية ليس عندها أحدٌ قال فناديننا عبد الله بن والٍ بعد قتلهم فرساننا فاذا هو قد استلحم في عصابة معه إلى جانبنا فحمل عليه رفاعه بن شداد فكشفهم عنه ثم أقبل إلى رايته وقد أمسكها عبد الله ابن خازم الكندي فقال لابن والٍ أمسك عنى رايته قال أمسكها عنى رحمك الله فإني بي مثلُ حالك فقال له أمسك عنى رايته فإني أريد أن أجاهد قال فان هذا الذى أنت فيه جهاد وأجر قال فصحننا يا أبا عزة أطع أميرك يرحمك الله قال فأمسكها قليلا ثم إن ابن والٍ أخذها منه (قال أبو مخنف) قال أبو الصلت التيمي الأعور حدثني شيخ للحمي كان معه يومئذ قال لنا ابن والٍ من أراد الحياة التي ليس بعدها موتٌ والراحة التي ليس بعدها نصبٌ والسرور الذي ليس بعده حزنٌ فليتقرب إلى ربه بجهاد هؤلاء المحلين والرواح إلى الجنة رحمكم الله وذلك عند العصر فشد عليهم وشدنا معه فأصبنا والله منهم رجلا وكشفناهم طويلا ثم إنهم بعد ذلك تعطفوا علينا من كل جانب فحازونا حتى بلغوا بنا المكان الذي كنا فيه وكنا بمكان لا يقدر أن يأتونا فيه إلا من وجهٍ واحدٍ وولى قتالنا عند المساء أدهم بن مُحَرِّز الباهلي فشد علينا في خيله ورجاله فقتل عبد الله بن والٍ التيمي (قال أبو مخنف) عن فروة بن لقيط قال سمعت أدهم بن مُحَرِّز الباهلي في إمارة الحجاج بن يوسف وهو يتحدث ناساً من أهل الشام قال دفعت إلى أحد أمراء العراق رجل منهم يقولون له عبد الله بن والٍ وهو يقول لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يُرزقون فرحين الآيات الثلاث قال فغاضني فقلت في نفسي هؤلاء يعدوننا بمنزلة أهل الشرك يرون أن من قتلنا منهم كان شهيدا فحملت عليه فأضرب يده اليسرى فاطنبتها وتنحيت قريبا فقلت له أما إنى أراك وددت أنك في أهلك فقال بئس رأيت أما والله ما أحب أنها يدك

الآن إلا أن يكون لي فيها من الأجر مثل ما في يدي قال فقلت له لم قال لكيما يجعل الله عليك وزرها ويعظم لي أجرها قال فغاضني فجمعت خيبي ورجالي ثم حملنا عليه وعلى أصحابه فدفعت اليه فطعته فقتلته وأنه لمقبل إلى مايزول فرموا بعد أنه كان من فقهاء أهل العراق الذين كانوا يكثر من الصوم والصلاة ويفتون الناس (قال أبو مخنف) وحدثني الثقة عن حميد بن مسلم وعبد الله بن غزية قال لما هلك عبد الله بن والٍ نظرنا فإذا عبد الله بن خازم قتيلا إلى جنبه ونحن نرى أنه رفاعه بن شداد البجلي فقال رجل من بني كنانة يقال له الوليد بن غضين امسك رايتك قال لا أريدها فقلت له إن الله مالك فقال ارجعوا بنا لعل الله يجمعنا ليوم شر لهم فوثب عبد الله بن عوف بن الأحمر إليه فقال أهلكنا والله لئن انصرفت ليركبن أكتافنا فلا نبلغ فرسخا حتى نهلك من عند آخرنا فإن نجنا منا نج أخذنا الأعراب وأهل القرى فتقربوا إليهم به فيقتل صبورا أنشدك الله أن تفعل هذه الشمس قد طفلت للغيب وهذا الليل قد غشينا فنقاتلهم على خيلنا هذه فإننا الآن ممتنعون فإذا عسق الليل ركبنا خيولنا أول الليل فرمينا بها فكان ذلك الشأن حتى نصبح ونسير ونحن على مهل فيحمل الرجل منا جريحه وينتظر صاحبه وتسير العشرة والعشرون معا ويعرف الناس الوجه الذي يأخذون فيتبع فيه بعضهم بعضا ولو كان الذي ذكرت لم تقف أم علي ولدها ولم يعرف رجل وجهه ولا أين يسقط ولا أين يذهب ولم نصبح إلا ونحن بين مقتول ومأسور فقال له رفاعه بن شداد فإنك نعم ما رأيت قال ثم أقبل رفاعه على الكناني فقال له أمسكها أم أخذها منك فقال له الكناني إني لأريد ما تريد إني أريد لقاء ربي واللحاق ياخواني والخروج من الدنيا إلى الآخرة وأنت تريد ورق الدنيا وتهوى البقاء وتكره فراق الدنيا أما والله إني لأحب لك أن ترشد ثم دفع إليه الراية وذهب ليستقدم فقال له ابن الأحمر قاتل معنا ساعة رحمك الله ولا تلق بيديك إلى التهلكة فما زال به يناشده حتى احتبس عليه وأخذ أهل الشام يتنادون أن الله قد أهلكهم فاقدموا عليهم فافرغوا منهم قبل الليل فأخذوا يقدمون عليهم فيقدمون على شوكة شديدة ويقاتلون فرسانا شجعانا ليس فيهم سقط رجل

وليسوا لهم بمضجرين فيتمسكوا منهم فقاتلوهم حتى العشاء قتالا شديداً وقتل الكنانى قبل المساء وخرج عبد الله بن عزيز الكندى ومعه ابنه محمد غلام صغير فقال يا أهل الشام هل فيكم أحد من كندة فخرج إليهم منهم رجال فقالوا نعم نحن هؤلاء فقال لهم دونكم أخيكم فابعثوا به إلى قومكم بالكوفة فأنا عبد الله بن عزيز الكندى فقالوا له أنت ابن عمنا فإنك آمن فقال لهم والله لا أرغب عن مصارع إخوانى الذين كانوا للبلاد نورا والأرض أو تادأ وبمثلهم كان الله يذكر قال فأخذ ابنه بيكى فى أثر أبيه فقال يابنى لو أن شيئاً كان آثر عندى من طاعة ربى إذا كنت أنت وناشده قومه الشاميون لما رأوا من جزع ابنه وبكائه فى أثره وأروا الشاميون له ولابنه رقة شديدة حتى جزعوا وبكوا ثم اعتزل الجانب الذى خرج إليه منه قومه فشد على صفهم عند المساء فقاتل حتى قتل (قال أبو مخنف) حدثنى فضيل بن حديج قال حدثنى مسلم بن زحر الخولانى أن كريب بن زيد الحميرى مشى إليهم عند المساء ومعه راية بقاء فى جماعة قلبا تنقص من مائة رجل إن نقصت وقد كانوا يتحدثوا بما يريد رفاة أن يصنع إذا أمسى فقال لهم الحميرى وجمع إليه رجالا من حمير وهدان فقال عباد الله روحوا إلى ربكم والله ما فى شيء من الدنيا خالف من رضاء الله والتوبة إليه إنه قد بلغنى أن طائفة منكم يريدون أن يرجعوا إلى ما خرجوا منه إلى دنياهم وإن هم ركنوا إلى دنياهم رجعوا إلى خطاياهم فأما أنا فوالله لا أولى هذا العدو ظهري حتى أرد موارد إخوانى فأجابوه وقالوا رأينا مثل رأيك ومضى برايته حتى دنا من القوم فقال ابن ذى الكلاع والله إنى لأرى هذه الراية حميرية أو همدانية فدنا منهم فسألهم فأخبروه فقال لهم إنكم آمنون فقال له صاحبهم إننا قد كنا آمنين فى الدنيا وإنما خرجنا نطلب أمان الآخرة فقاتلوا القوم حتى قتلوا ومشى صحير بن حذيفة بن هلال بن مالك المزنى فى ثلاثين من مزينة فقال لهم لا تهابوا الموت فى الله فإنه لا يقىكم ولا ترجعوا إلى الدنيا التى خرجتم منها إلى الله فإنها لا تبقى لكم ولا تزهدوا فيما رغبتم فيه من ثواب الله فإن ما عند الله خير لكم ثم مضوا فقاتلوا حتى قتلوا فلما أمسى الناس

ورجع أهل الشام إلى معسكرهم نظر رفاة إلى كل رجل قد عُقِرَ به وإلى كل جريح لا يعين على نفسه فدفعه إلى قومه ثم سار بالناس ليلته كلها حتى أصبح بالتَّيْنِيرِ فعبّر الخابور وقطع المعابر ثم مضى لا يمر بمعبّر إلا قطعها وأصبح الحصين بن نمير فبعث فوجدهم قد ذهبوا فلم يبعث في آثارهم أحداً وسار بالناس فأسرع وخلف رفاة وراءهم أبا الجَوَيْرِيَةَ العبدى في سبعين فارساً يسترون الناس فاذا مروا برجل قد سقط حملهُ أو بمتاع قد سقط قبضه حتى يعرفه فإن طُلب أو ابْتغى بعث إليه فأعلمه فلم يزلوا كذلك حتى مروا بقرقيسيا من جانب البرّ فبعث إليهم زُفْرَ من الطعام والعلف مثل ما كان بعث إليهم في المرة الأولى وأرسل إليهم الأطباء وقال أقيموا عندنا ما أحببتم فإن لكم الكرامة والمواساة فأقاموا ثلاثاً ثم زود كل امرئ منهم ما أحب من الطعام والعلف قال وجاء سعد بن حذيفة بن اليمان حتى انتهى إلى هيت فاستقبله الأعراب فأخبروه بما لقي الناس فانصرف فلتقى المشي بن محربة العبدى بصندوداء فأخبره فأقاموا حتى جاءهم الخبر أن رفاة قد أظلمكم فخرجوا حين دنا من القرية فاستقبلوه فسلم الناس بعضهم على بعض وبكى بعضهم إلى بعض وتناغوا وإخوانهم فأقاموا بها يوماً وليلة فانصرف أهل المدائن إلى المدائن وأهل البصرة إلى البصرة وأقبل أهل الكوفة إلى الكوفة فإذا المختار محبوس (قال هشام) قال أبو مخنف عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أدهم بن محرز الباهلي أنه أتى عبد الملك بن مروان ببشارة الفتح قال فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن الله قد أهلك من رؤوس أهل العراق مُلقح فتنة ورأس ضلالة سليمان بن صرد ألا وإن السيوف تركت رأس المسيب بن نجبة خذازيف ألا وقد قتل الله من رؤوسهم رأسين عظيمين ضالين مضلين عبد الله بن سعد أخا الأزدر عبد الله بن وال أخا بكر بن وائل فلم يبق بعدهم هؤلاء أحد عنده دفاع ولا امتناع (قال هشام) عن أبي مخنف وحدثت أن المختار مكث نحواً من خمس عشرة ليلة ثم قال لأصحابه عدوا لغازيكم هذا أكثر من عشر ودون الشهر ثم يجيئكم نبأ هتر من طعن نتر و ضرب هبر وقتل جهم وأمر رجهم فمن لها أناها لا تكذبُ بن أناها (قال أبو مخنف) حدثنا الحصين

ابن يزيد عن أبان بن الوليد قال كتب المختار وهو في السجن إلى رفاعة بن شداد حين
 قدم من عين الوردة أما بعد فمرحبا بالعصب الذين عظم الله لهم الأجر حين انصرفوا
 ورضى انصرفهم حين قفلوا أما ورب البنية التي بنا ماخطا خاط منكم خطوة
 ولا تارتوتة إلا كان ثواب الله له أعظم من ملك الدنيا إن سليمان قد قضى ما عليه
 وتوفاه الله فجعل روحه مع أرواح الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين ولم يكن
 بصاحبكم الذي به تُنصرون إني أنا الأمير المأمور والأمين المأمون وأمير الجيش
 وقاتل الجبارين والمنتقم من أعداء الدين والمقيد من الأوتار فأعدوا واستعدوا
 وأبشروا واستبشروا أذعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وإلى الطلب
 بدماء أهل البيت والدفع عن الضعفاء وجهاد المحلين والسلام (قال أبو مخنف)
 وحدثني أبو زهير العبسي أن الناس تحدثوا بهذا من أمر المختار فبلغ ذلك عبد الله
 ابن يزيد و إبراهيم بن محمد فخرجا في الناس حتى أتيا المختار فأخذه (قال أبو مخنف)
 فحدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال لما نهياً نال للانصراف قال عبد الله بن
 غزيرة ووقف على القتلى فقال يرحمكم الله فقد صدقتم وصبرتم وكذبنا وفررنا قال
 فلما سررنا وأصبحنا إذا عبد الله بن غزيرة في نحو من عشرين قد أرادوا الرجوع إلى
 العدو والاستقتال فجاء رفاعة وعبد الله بن عوف بن الأحمر وجماعة الناس فقالوا
 لهم ننشدكم الله أن تزيدونا فلولاً ونقصانا فإننا نزال بخير ما كان فينا مثلكم من ذوى
 النيات فلم يزالوا بهم كذلك يناشدونهم حتى ردوهم غير رجل من مزينة يقال له
 عبيدة بن سفيان رحل مع الناس حتى إذا غفل عنه انصرف حتى لقي أهل الشام
 فشد بسيفه يضاربهم حتى قُتل (قال أبو مخنف) فحدثني الحصين بن يزيد الأزدي
 عن حميد بن مسلم الأزدي قال كان ذلك المزي صديقا لي فلما ذهب لينصرف ناشدته
 الله فقال أما أنك لم تكن لتسألني شيئا من الدنيا إلا رأيت لك من الحق على إيتاء كه
 وهذا الذى تسألني أريد الله به قال فقارقتى حتى لقي القوم فقتل قال فوالله ما كان شيء
 بأحب إلي من أن ألقى إنسانا يحدثني عنه كيف صنع حين لقي القوم قال فلقيت عبد الملك
 ابن جزء بن الحدريجان الأزدي بمكة فجرى حديث بيننا جرى ذكر ذلك اليوم فقال

أعجب ما رأيت يوم عين الوردة بعد هلاك القوم أن رجلاً أقبل حتى شد على بسيفه
فخرجنا نحوه قال فأنهى إليه وقد عقربه وهو يقول :

إِنِّي مِنَ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ أَفِرُ . رِضْوَانِكَ اللَّهُمَّ أَبْدِي وَأَسِرُ

قال فقلنا له ممن أنت قال من بني آدم قال فقلنا ممن قال لأحب أن أعرّفكم ولا
أن تعرفوني يا مخرب البيت الحرام قال فنزل إليه سليمان بن عمرو بن محسن الأزدي
من بني الخيار قال وهو يومئذ من أشد الناس قال فكلاهما أثنى صاحبه قال وشد
الناس عليه من كل جانب فقتلوه قال فوالله ما رأيت واحداً قط هو أشد منه قال فلما
ذكر لي وكنت أحب أن أعلم عليه دمعت عيناى فقال أبيتك وبينه قرابة فقلت
له لا ذلك رجل من مضر كان لي رُداً وأخاً فقال لي لا أرقأ الله دمعك أتبكي على رجل
من مضر قتل على ضلالة قال قلت لا والله ما قتل على ضلالة ولكنه قتل على بينة من
ربه وهدى فقال لي أدخلك الله مدخله قلت آمين وأدخلك الله مدخل حصين بن
نمير ثم لا أرقأ الله لك عليه دمعا ثم قمت وقام وكان مما قيل من الشعر في ذلك قول
أعشى همدان وهي إحدى المكتمات كنّ يكتمن في ذلك الزمان

ألم خيالٌ منك يا أمّ غالب	فحببت عنا من حبيبٍ مجانبٍ
وما زلت لي شجواً وما زلت مُقصدًا	لهيمٍ عراني من فراقكِ ناصبٍ
فما أنس لآ أنس أنفتالك في الضحى	إلينا مع البيض الوسام الخراعبِ
ترأت لنا هيفاءً مهضومةً الحشا	لطيفةً طى الكشع ريباً الحقايبِ
مبتلةً غراءً رُودٌ شبابها	كشمس الضحى تنسكل بين السحابِ
فلما تغشاها السحابُ وحوله	بدا حاجبٌ منها وضنت بحاجبِ
فتلك الهوى وهي الجوى لي والمنى	فأحب بها من خلة لم تصابِ
ولا يُبعد الله الشبابَ وذكروه	وحبّ تصابى في المعصرات الكواعبِ
ويزداد ما أحبته من عتابنا	لعاباً وسقيماً للخدين المقاربِ
فإني وإن لم أنسهنّ لذاكرُ	رزينةً مخباتٍ كريمٍ المناصبِ
توسّل بالتقوى إلى الله صادقاً	وتقوى الإله خير تكسب كاسبِ

وَخَلَى عَنِ الدُّنْيَا فَلَمْ يَلْتَمِسْ بِهَا
 تَخَلَّى عَنِ الدُّنْيَا وَقَالَ اطَّرَحْتُهَا
 وَمَا أَنَا فِيهَا يُكَبِّرُ النَّاسُ فَقَدَهُ
 فَوَجَّهَهُ نَحْوَ الثَّوْبَةِ سَائِرًا
 بِقَوْمٍ هُمْ أَهْلُ التَّقِيَّةِ وَالثَّهْيِ
 مَصْوَئَارِكِي رَأَى ابْنَ طَلْحَةَ حَسْبَهُ
 فَسَارُوا وَهُمْ مِنْ بَيْنِ مُلْتَمِسِ الثَّقِيِّ
 فَلَاقُوا بَعِينَ الْوَرْدَةَ الْجَيْشِ فَاصِلًا
 يَمَانِيَّةً تَذُرُ الْأَكْفَ وَتَارَةً
 فِجَاءَهُمْ جَمْعٌ مِنَ الشَّامِ بَعْدَهُ
 فَأَبْرَحُوا حَتَّى أُبِيدَتْ سُرَاهُنُمْ
 وَغَوَدُوا أَهْلُ الصَّبْرِ صَرَعِي فَأَصْبَحُوا
 وَأَضْحَى الْخَزَاعِيُّ الرَّيْسُ مُجَدَّلًا
 وَرَأْسُ بَنِي شَمَخٍ وَفَارِسُ قَوْمِهِ
 وَعَمْرُو بْنُ بَشِيرٍ وَالْوَلِيدُ وَخَالِدُ
 وَضَارِبُ مِنْ هَمْدَانَ كُلِّهُ شَيْعِ
 وَمِنْ كُلِّ قَوْمٍ قَدْ أُصِيبَ زَعِيمُهُمْ
 أَبَوْا غَيْرَ ضَرْبِ تَفَاقُ الْهَامِ وَقَعُهُ
 وَإِنَّ سَعِيدًا يَوْمَ يَدْمُرَ عَائِرًا
 فَيَاخِيرَ جَيْشِ الْعِرَاقِ وَأَهْلِهِ
 فَلَا يَبْعَدَنَّ فُرْسَانَنَا وَهَمَاتَنَا
 فَإِنْ يُقْتَلُوا فَالْقَتْلُ أَكْرَمُ مِيتَةٍ
 وَمَا قُتِلُوا حَتَّى أَنَارُوا عِصَابَةً
 وَقَتْلُ سُلَيْمَانَ بْنِ صَرْدُومٍ قَتْلٌ مَعَهُ بَعِينُ الْوَرْدَةِ مِنَ التَّوَابِينِ فِي شَهْرِ رَبِيعِ

وَتَابَ إِلَى اللَّهِ الرَّفِيعِ الْمَرَاتِبِ
 فَلَسْتُ إِلَيْهَا مَا حَيِّتُ بِأَيِّ
 وَيَسْعَى لَهُ السَّاعُونَ فِيهَا بِرَاغِبِ
 إِلَى ابْنِ زَبَادٍ فِي الْجُمُوعِ الْكِبَاكِبِ
 مَصَالِيْتُ أَنْجَادِ سُرَاةٍ مَتَّاجِبِ
 وَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لِلْأَمِيرِ الْمُخَاطِبِ
 وَآخَرَ مَا جَرَّ بِالْأَمْسِ تَائِبِ
 إِلَيْهِمْ حَسُومٍ بِيضِ قَوَاصِبِ
 بِخَيْلِ عِتَاقٍ مُقْرَبَاتِ سَلَاهِبِ
 جُمُوعِ كَمُوجِ الْبَحْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
 فَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ نَمٌّ غَيْرُ عَصَائِبِ
 تَعَاوَرَهُمْ رِيحُ الصَّبَا وَالْجَنَائِبِ
 كَانَ لَمْ يَقَاتِلْ مَرَّةً وَبِحَارِبِ
 شَنْوَاةٍ وَالتَّيْمِيُّ هَادِي الْكُتَائِبِ
 وَزَيْدُ بْنُ بَكْرٍ وَالْحَلْيَاسُ بْنُ غَالِبِ
 إِذَا شَدَلَتْ يَنْسُكِلُ كَرِيمِ الْمَكَاسِبِ
 وَذُو حَسَبٍ فِي دَرُورَةِ الْمَجْدَانِيبِ
 وَطَعْنٍ بِأَطْرَافِ الْأَيْسَةِ صَائِبِ
 لَا شَجْعَ مِنْ لَيْثٍ يَدُرْنَا مُوَائِبِ
 سُقَيْمِ رَوَايَا كُلِّ أَسْحَمِ سَاكِبِ
 إِذَا الْبَيْضُ أَبَدَتْ عَنْ خِدَامِ الْكُوَايِبِ
 وَكُلُّ قَتَى بَوْمًا لِإِحْدَى الشُّوَايِبِ
 مُحْلِينَ ثَوْرًا كَاللِّيُوثِ الضُّوَارِبِ

الآخر (وفي هذه السنة) أمر مروان بن الحكم أهل الشام بالبيعة من بعده لابنيه عبد الملك وعبد العزيز وجعلهما وليّ العهد

ذكر الخبر عن سبب عقد مروان ذلك لها

(قال هشام) عن عوانة قال لما هزم عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق مصعب بن الزبير حين وجهه أخوه عبد الله إلى فلسطين وانصرف راجعاً إلى مروان ومروان يومئذ بدمشق قد غلب على الشام كلها ومصر وبلغ مروان أن عمراً يقول إن هذا الأمر لي من بعد مروان ويدعى أنه قد كان وعده وعداً فدعا مروان حسان بن مالك بن بحدل فأخبره أنه يريد أن يبايع لعبد الملك وعبد العزيز ابنيه من بعده وأخبره بما بلغه عن عمرو بن سعيد فقال أنا أكفيك عمراً فلما اجتمع الناس عند مروان عشياً قام ابن بحدل فقال إنه قد بلغنا أن رجالاتنا يمتنون أماني قوموا فبايعوا لعبد الملك ولعبد العزيز من بعده فقام الناس فبايعوا من عند آخرهم (وفي هذه السنة) مات مروان بن الحكم بدمشق مستهل شهر رمضان

ذكر الخبر عن سبب هلاكه

حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني موسى بن يعقوب عن أبي الحويرث قال لما حضرت معاوية بن يزيد أبا ليلى الوفاة أبي أن يستخلف أحداً وكان حسان بن مالك بن بحدل يريد أن يجعل الأمر بعد معاوية بن يزيد لأخيه خالد بن يزيد بن معاوية وكان صغيراً وهو خال أبيه يزيد بن معاوية فبايع لمروان وهو يريد أن يجعل الأمر بعده لخالد بن يزيد فلما بايع لمروان وبايعه معه أهل الشام قيل لمروان تزوج أم خالد وأم خالد ابنة أبي هشام بن عتبة حتى تُصغر شأنه فلا يطلب الخلافة فتزوجها فدخل خالد يوماً على مروان وعنده جماعة كثيرة وهو يمشى بين الصفيين فقال إنه والله ما علمت لأحق تعال يا ابن الرطبة الاست يقصر به ليُسقطه من أعين أهل الشام فرجع إلى أمه فأخبرها فقالت له أمه لا يعرفن ذلك منك واسكت فإني أكفيك فدخل عليها مروان فقال لها هل قال لك خالد في شيئاً فقالت وخالد

يقول فيك شيئاً خالد أشد لك إعظاماً من أن يقول فيك شيئاً فصدقها ثم مكثت أياماً ثم إن مروان نام عندها فغطته بالوسادة حتى قتله (قال أبو جعفر) وكان هلاك مروان في شهر رمضان بدمشق وهو ابن ثلاث وستين سنة في قول الواقدي وأما هشام بن محمد الكلبي فإنه قال كان يوم هلك ابن إحدى وستين سنة وقيل توفي وهو ابن إحدى وسبعين سنة وقيل ابن إحدى وثمانين سنة وكان يكنى أبا عبد الملك وهو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس وأمه آمنة بنت علقمة بن صفوان بن أمية الكناني وعاش بعد أن بويع له بالخلافة تسعة أشهر وقيل عاش بعد أن بويع له بالخلافة عشرة أشهر إلا ثلاث ليال وكان قبل هلاكه قد بعث بعثين أحدهما إلى المدينة عليهم حُبَيْش بن دُلْجَةَ القيني والآخر منهما إلى العراق عليهم عبيد الله بن زياد فأما عبيد الله بن زياد فسار حتى نزل الجزيرة فأتاه الخبر بها بموت مروان وخرج إليه التوابون من أهل الكوفة طالبين بدم الحسين فكان من أمرهم ما قد مضى ذكره وسنذكر إن شاء الله باقى خبره إلى أن قُتل (وفي هذه السنة) قتل حُبَيْش بن دُلْجَةَ وأما حُبَيْش بن دلجة فإنه سار حتى انتهى فيما ذكر عن هشام عن عوانة بن الحكم إلى المدينة وعليهم جابر بن الأسود بن عوف ابن أخى عبد الرحمن بن عوف من قبيل عبد الله ابن الزبير فهرب جابر من حُبَيْش ثم إن الحارث بن أبي ربيعة وهو أخو عمر ابن عبد الله بن أبي ربيعة ووجه جيشاً من البصرة وكان عبد الله بن الزبير قد ولاء البصرة عليهم الحنيف بن السجف التيمي لحرب حُبَيْش بن دلجة فلما سمع حُبَيْش ابن دلجة بهم سار إليهم من المدينة وسرح عبد الله بن الزبير عيَّاش بن سهل بن سعد الأنصارى على المدينة وأمره أن يسير في طلب حُبَيْش بن دلجة حتى يوافي الجند من أهل البصرة الذين جاءوا ينصرون ابن الزبير عليهم الحنيف وأقبل عيَّاش في آثارهم مسرعاً حتى لحقهم بالرَّيْدَةَ وقد قال أصحاب ابن دلجة له دَعهم لا تعجل إلى قتالهم فقال لا أنزل حتى آكل من مَقْنَدِهِم يعنى السويق الذى فيه القند فجاءهم عَرَبٌ فقتله وقتل معه المنذر بن قيس الجذامى وأبو عقاب مولى أبي سفيان

وكان معه يومئذ يوسف بن الحكم والحجاج بن يوسف ومانجوا يومئذ لإعلى
جمل واحدٍ وتحرز منهم نحو من خمسمائة في عمود المدينة فقال لهم عياش انزلوا على
حكى فنزلوا على حكمه فضرب أعناقهم ورجع فل حبيش إلى الشام * حدثني
أحمد بن زهير عن علي بن محمد أنه قال الذي قتل حبيش بن دلجة يوم الربذة
يزيد بن سبياه الأسواري رماه بشيابة فقتله فلما دخلوا المدينة وقف يزيد بن سبياه
على بردونٍ أشهب وعليه ثياب بياض فمالث أن اسودت ثيابه ورأيته مما مسح
الناس به ومما صبوا عليه من الطيب (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة وقع بالبصرة
الطاعون الذين يقال له الطاعون الجارف فهلك به خلق كثير من أهل البصرة.
* حدثني عمر بن شبة قال حدثني زهير بن حرب قال حدثنا وهب بن جرير قال
حدثني أبي عن المصعب بن زيد أن الجارف وقع وعبيد الله بن عبيد الله بن معمر
على البصرة فماتت أمه في الجارف فواجدوا لها من يحملها حتى استأجروا لها أربعة
علوج فحملوها إلى حفرتها وهو الأمير يومئذ (وفي هذه السنة) اشتدت شوكة
الخوارج بالبصرة وقتل فيها نافع بن الأزرق

ذكر الخبر عن مقتله

* حدثني عمر بن شبة قال حدثنا زهير بن حرب قال حدثنا وهب بن جرير
قال حدثنا أبي عن محمد بن الزبير أن عبيد الله بن عبيد الله بن معمر بعث أخاه
عثمان بن عبيد الله إلى نافع بن الأزرق في جيش فلقبهم بدولاب فقتل عثمان
وهزم جيشه قال عمر قال زهير قال وهب وحدثنا محمد بن أبي عيينة عن سبرة
ابن نخف أن ابن معمر عبيد الله بعث أخاه عثمان إلى ابن الأزرق فهزم جنده
وقتل قال وهب وحدثنا أبي أن أهل البصرة بعثوا جيشا عليهم حارثة بن بدر
فلقبهم فقال لأصحابه

كَرْبُوا وَدَوِّبُوا وَحَيْثُ شَتَّمُوا فَادْهَبُوا

حدثنا عمر قال حدثنا زهير قال حدثنا وهب قال حدثنا أبي ومحمد بن أبي عيينة
قالا حدثنا معاوية بن قرّة قال خرجنا مع ابن عبيس فلقيناهم فقتل ابن الأزرق

وابنان أو ثلاثة للمأحوز وقتل ابن عبيس (قال أبو جعفر) وأما هشام بن محمد فإنه ذكر عن أبي مخنف عن أبي المخارق الراسبي من قصة ابن الأزرق وبنى المأحوز قصة هي غير ما ذكره عمر عن زهير بن حرب عن وهب بن جرير والذي ذكر من خبرهم أن نافع بن الأزرق اشتدت شوكته باشتغال أهل البصرة بالاختلاف الذي كان بين الأزدي وربيعة وتميم بسبب مسعود بن عمرو وكثرت جموعه فأقبل نحو البصرة حتى دنا من الجسر فبعث إليه عبدالله بن الحارث مسلم بن عبيس بن كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف في أهل البصرة فخرج إليه فأخذ يحوزه عن البصرة ويرفعه عن أرضها حتى بلغ مكانا من أرض الأهواز يقال له دولا بفتحها الناس بعضهم لبعض وتزاحفوا فجعل مسلم بن عبيس على ميمته الحجاج بن باب الخيمري وعلى ميسرته حارثة بن بدر التميمي ثم الغدائي وجعل ابن الأزرق على ميمته عبدة بن هلال اليشكري وعلى ميسرته الزبير ابن المأحوز التميمي ثم التقوا فاضطربوا فاقتتل الناس قتالا لم يرقط قط أشد منه فقتل مسلم بن عبيس أمير أهل البصرة وقتل نافع بن الأزرق رأس الخوارج وأمر أهل البصرة عليهم الحجاج بن باب الخيمري وأمرت الأزارقة عليهم عبدالله ابن المأحوز ثم عادوا فاقتتلوا أشد قتال فقتل الحجاج بن باب الخيمري أمير أهل البصرة وقتل عبدالله بن المأحوز أمير الأزارقة ثم إن أهل البصرة أمروا عليهم ربيعة الأجدم التميمي وأمرت الخوارج عليهم عبيد الله بن المأحوز ثم عادوا فاقتتلوا حتى أمسوا وقد كره بعضهم بعضاً وملوا القتال فإنهم لما وقفون متحاذرون حتى جاءت الخوارج سرية لهم جامعة لم تكن شهدت القتال فحملت على الناس من قبل عبد القيس فانهزم الناس وقاتل أمير البصرة ربيعة الأجدم فقتل وأخذ راية أهل البصرة حارثة بن بدر فقاتل ساعة وقد ذهب الناس عنه فقاتل من وراء الناس في حماهم وأهل الصبر منهم ثم أقبل بالناس حتى نزل بهم منزلا بالاهواز ففي ذلك يقول الشاعر من الخوارج

يا كبدًا من غير جوعٍ ولا ظمًا ويا كبدى من حُبِّ أمِّ حكيمٍ

ولو شهديتي يوم دولا ب أبصرت طعان امرئ في الحرب غير لثيم
غداة طفت في الماء بكر بن وائل ومجنأ صدور الخيل نحو تميم
وكان لعبد القيس أول حدنا وذلت شيوخ الأزدي وهي نعوم

وبلغ ذلك أهل البصرة فهالهم وأفزعههم وبعث ابن الزبير الحارث بن عبد الله ابن أبي ربيعة القرشي على تلك الخزة فقدم وعزل عبد الله بن الحارث فأقبلت الخوارج نحو البصرة وقدم المهلب بن أبي صفرة على تلك من حال الناس من قبل عبد الله بن الزبير معه عهده على خراسان فقال الأحنف للحارث بن أبي ربيعة وللناس عامة لا والله ما لهذا الأمر إلا المهلب فخرج أشراف الناس فكلموه أن يتولى قتال الخوارج فقال لا أفعل هذا عهد أمير المؤمنين معي على خراسان فلم أكن لأدع عهده وأمره فدعا ابن أبي ربيعة فكلمه في ذلك فقال له مثل ذلك فاتفق رأى ابن أبي ربيعة ورأى أهل البصرة على أن كتبوا على لسان ابن الزبير بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله بن الزبير إلى المهلب بن أبي صفرة سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن الحارث بن عبد الله كتب إلي أن الأزارقة المارقة أصابوا جندا للسليلين كان عددهم كثيرا وأشرفهم كثيرا وذكر أنهم قد أقبلوا نحو البصرة وقد كنت وجهتك إلى خراسان وكتبت لك عليها عهدا وقد رأيت حيث ذكر أمر هذه الخوارج أن تكون أنت تلي قتالهم فقد رجوت أن يكون ميمونا طائر كإلهي مبارك على أهل مصرك والأجر في ذلك أفضل من المسير إلى خراسان فيمير إليهم راشدا فقاتل عدو الله وعدوك ودافع عن حقتك وحقوق أهل مصرك فإنه لن يفوتك من سلطتنا خراسان ولا غير خراسان إن شاء الله والسلام عليكم ورحمة الله فأتى بذلك الكتاب فلما قرأه قال فإني والله لا أسير إليهم إلا أن يجعلوا لي ما غلبت عليه وتعطوني من بيت المال ما أقوى به من معي وأنتخب من فرسان الناس ووجوههم وذوى الشرف من أحببت فقال جميع أهل البصرة ذلك لك قال فكتبوا لي على الأخماس بذلك كتابا ففعلوا إلا ما كان من مالك بن مسمع وطائفة من بكر بن وائل فاضطغنوا عليهم

المهلب وقال الأحف وعبيد الله بن زياد بن ظبيان وأشراف أهل البصرة للمهلب وما عليك ألا يكتب لك مالك بن مسمع ولا من تابعه من أصحابه إذا أعطاك الذي أردت من ذلك جميع أهل البصرة ويستطيع مالك خلاف جماعة الناس أو له ذلك انكشش أيها الرجل واعزم على أمرك وسر إلى عدوك ففعل ذلك المهلب وأمر على الأخماس فأمر عبيد الله بن زياد بن ظبيان على خمس بكر بن وائل وأمر الحريش ابن هلال السعدي على خمس بني تميم أو جاءت الخوارج حتى انتهت إلى الجسر الأصغر عليهم عبيد الله بن المسحوز فخرج اليهم في أشراف الناس وفرسانهم ووجههم فحازهم عن الجسر ودفعهم عنه فكان أول شيء دفعهم عنه أهل البصرة. ولم يكن بقي لهم إلا أن يدخلوا فارتفعوا إلى الجسر الأكبر ثم إنه عسى لهم فسار اليهم في الخيل والرجال فلما أن رأوا أن قد أظلم عليهم وانتهى اليهم ارتفعوا فوق ذلك مرحلة أخرى فلم يزل يحوزهم ويرفعهم مرحلة بعد مرحلة ومنزلة بعد منزلة حتى انتهوا إلى منزل من منازل الأهواز يقال له سَلَى وسَلْبَرِي فأقاموا به ولما بلغ حارثة بن بدر الغداني أن المهلب قد أمر على قتال الأزارقة قال لمن معه من الناس :

كربوا ودولبوا وحيث شتم فاذهبوا قد أمر المهلب فأقبل من كان معه نحو البصرة فصر ففهم الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة إلى المهلب ولما نزل المهلب بالقوم خندق عليه ووضع المسالخ وأذكى العيون وأقام الأحراس ولم يزل الجند على مصافهم والناس على رياتهم وأخماسهم. وأبواب الخنادق عليها رجال موكلون بها فكانت الخوارج إذا أرادوا بيات المهلب وجدوا أمراً محكماً فرجعوا فلم يقاتلهم إنسان قط كان أشد عليهم ولا أغبط لقلوبهم منه (قال أبو مخنف) فحدثني يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الأحمر أن رجلاً كان في تلك الخوارج حدثه أن الخوارج بعثت عبيدة بن هلال والزيبر بن المسحوز في خيلين عظيمين ليلاً إلى عسكر المهلب فجاء الزيبر من جانبه الأيمن وجاء عبيدة من جانبه الأيسر ثم كسبوا وصاحوا بالناس فوجدوهم على

تعبيتهم ومصافهم حذرين معدّين فلم يصيبوا للقوم غرّة ولم يظفروا منهم بشيء
فلما ذهبوا ليرجعوا ناداهم عبيد الله بن زياد بن ظبيان فقال :

وَجَدْتُمُونَا وَفَرًّا أَنْجَادًا لَا كُشْفًا خُورًا وَلَا أَوْعَادًا

هيهات إننا إذا صيحت بنا أينما يا أهل النار ألا ابكروا إليها غداً فإنها مأواكم
ومثواكم قالوا يافاسق وهل تُذخر النار إلا لك ولا شباكك إنها أعدت للكافرين
وأنت منهم قال أسمعون كل مملوك لي حرّ إن دخلتم أنتم الجنة إن بق فيما بين
سفوان إلى أقصى حجر من أرض خراسان مجوسى ينكح أمه وابنته وأخته
لإدخالها قال له عبيدة اسكت يافاسق فإنما أنت عبد للجبّار العنيد ووزير للظالم
الكفور قال يافاسق وأنت عدو المؤمن التقي ووزير الشيطان الرجيم فقال الناس
لابن ظبيان وفقك الله يا ابن ظبيان فقد والله أجبت الفاسق بجوابه وصدّقه فلما
أصبح الناس أخرجهم المهلب على تعبيتهم وأخماسهم ومواقفهم الأزدي وتميم
ميمنة الناس وبكر بن وائل وعبد القيس ميسرة الناس وأهل العالية في القلب
وسط الناس وخرجت الخوارج على ميمنتهم عبيدة بن هلال اليشكري وعلى
ميسرتهم الزبير بن الماحوز وجاءوا وهم أحسن عدّة وأكرم خيولاً وأكثر سلاحاً
من أهل البصرة وذلك لأنهم مخروا الأرض وجرّدوها وأكلوا ما بين كرمان
إلى الأهواز فجاءوا عليهم مغافراً تضرب إلى صدورهم وعليهم دروع يسحبونها
وسوق من زرد يشدونها بكلايب الحديد إلى مناطقهم فالتقى الناس فاقتلوا كأشد
القتال فصبّر بعضهم لبعض عامة النهار ثم إن الخوارج شددت على الناس بأجمعها
شدة منكّرة فأجفل الناس وانصاعوا منهزمين لا تلوى أمّ على ولد حتى بلغ البصرة
هزيمة الناس وخافوا السباء وأسرع المهلب حتى سبقهم إلى مكان يفاع في جانب
عن سنن المنهزمين ثم إنه نادى الناس إلى إلى عباد الله فثاب إليه جماعة من قومه
وثابت إليه سرّية ثمان فاجتمع إليه منهم نحو من ثلاثة آلاف فلما نظر إلى من قد
اجتمع رضى جماعتهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن الله ربما يسكل الجمع
الكثير إلى أنفسهم فيهمز مون وينزل النصر على الجمع اليسير فيظفرون ولعمري

ما بكم الآن من قلة إني لجماعتكم لراضٍ وإنكم لأنتم أهل الصبر وفرسان أهل المصر
وما أحب أن أحداً ممن انهزم معكم فإنهم لو كانوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً عزمت
على كل امرئ منكم لما أخذ عشرة أحجار معه ثم امشوا بنا نحو عسكرهم فإنهم
الآن آمنون وقد خرجت خيلهم في طلب اخوانكم فوالله إني لأرجو أن لا ترجع
اليهم خيلهم حتى تستيحيوا عسكرهم وتقتلوا أميرهم ففعلوا ثم أقبل بهم راجعاً فلا
والله ما شعرت الخوارج إلا بالمهلب يضار بهم بالمسلمين في جانب عسكرهم ثم
استقبلوا عبيد الله بن المأحوز وأصحابه وعليهم الدروع والسلاح كاملاً فأخذ الرجل
من أصحاب المهلب يستقبل الرجل منهم فيستعرض وجهه بالحجارة فيرميه حتى
يشخنه ثم يطعنه بعد ذلك برمح أو يضربه بسيفه فلم يقاتلهم إلا ساعة حتى قتل عبيد الله
ابن المأحوز وضرب الله وجوه أصحابه وأخذ المهلب عسكر القوم وما فيه وقتل
الأزارقة قتلاً ذريعاً وأقبل من كان في طلب أهل البصرة منهم راجعاً وقد وضع
لهم المهلب خيلاً ورجالا في الطريق تحتطفهم وتقتلهم فانكفوا راجعين مفلولين
مقتولين محروبين مغلوبين فارتفعوا إلى كرمان وجانب أصفهان وأقام المهلب
بالأهواز في ذلك اليوم يقول الصلّتان العبدى :

بِسْمِ اللَّهِ وَسَلْبَرِي مَصَارِعُ فَتِيَّةِ كَرَامٍ وَقَتْلَى لَمْ تُوسِدْ خَدَّوْ دُهْمَا

وانصرفت الخوارج حين انصرفت وإن أصحاب النيران الخمس والست ليجتمعون
على النار الواحدة من الفلول وقلة العدد حتى جاءتهم مادة لهم من قبل البحرين
فخرجوا نحو كرمان وإصهان فأقام المهلب بالأهواز فلم يزل ذلك مكانه حتى جاء
مصعب البصرة وعزل الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة عنها ولما ظهر المهلب على
الأزارقة كتب بسم الله الرحمن الرحيم للأمير الحارث بن عبد الله بن المهلب بن
أبي صفرة سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فالحمد لله الذي
حصر أمير المؤمنين وهزم الفاسقين وأنزل بهم نعمته وقتلهم كل قتلته وشردهم كل مشرد
أخبر الأمير أصلحه الله أننا لقينا الأزارقة بأرض من أرض الأهواز يقال لها سبلى
وسلبرى فزحفنا إليهم ثم ناهضناهم فانتلنا كأشد القتال ملياً من النهار ثم إن كتاب

الآزارقة اجتمع بعضها إلى بعض ثم حملوا على طائفة من المسلمين فهزموهم وكانت في المسلمين جولة قد كنت أشفقت أن تكون هي الاصرى منهم فلما رأيت ذلك عمدت إلى مكان يفاع فعلوته ثم دعوت إلى عشيرتي خاصة والمسلمين عامة فتاب إلى أقوام شروا أنفسهم ابتغاء مرضاة الله من أهل الدين والصبر والصدق والوفاء فقصدت بهم إلى عسكر القرم وفيه جماعتهم وخدمهم وأميرهم قد أطاق به أولو فضلهم فيهم وذرو والنيات منهم فاقتلنا ساعة رمي بنا بالنبل وطعنا بالرمح ثم خلع الفريقان إلى السيوف فكان الجلاذ بها ساعة من النهار مبالطة ومبالدة ثم إن الله عز وجل أنزل نصره على المؤمنين وضرب وجوه الكافرين ونزل طاعتهم في رجال كثير من حمتهم وذوى نياتهم فقتلهم الله في المعركة ثم اتبعت الخيل شراذمهم فقتلوا في الطريق والإخاذ والفري و الحمد لله رب العالمين والسلام عليك ورحمة الله فلما أتى هذا الكتاب الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة بعث به إلى الزبير فقرأ على الناس بمكة وكتب الحارث بن أبي ربيعة إلى المهلب أما بعد فقد بلغني كتابك تذكر فيه نصر الله إياك وظفر المسلمين فهنيئاً لك يا أخا الأزد بشرف الدنيا وعزها وثواب الآخرة وفضلها والسلام عليك ورحمة الله فلما قرأ المهلب كتابه ضحك ثم قال أما تظنونه يعرفني إلا بأخي الأزد ما أهل مكة إلا أعراب (قال أبو مخنف) فحدثني أبو المخارق الراسبي أن أبا علقمة اليماني قاتل يوم سلى وسلبرى قتالاً لم يقاتله أحد من الناس وأنه أخذ ينادى في شباب الأزد وفتيان اليماني أعيرونا جماجمكم ساعة من نهار فأخذ فتیان منهم يكرون فيقاتلون ثم يرجعون إليه يضحكون ويقولون يا أبا علقمة القدور تستعار فلما ظهر المهلب ورأى من بلائه ما رأى وفاه مائة ألف و قد قيل إن أهل البصرة قد كانوا سألوا الأحنف قبل المهلب أن يقاتل الآزارقة وأشار عليهم بالمهلب وقال هو أقوى على حربهم مني وأن المهلب إذا جابههم إلى قتالهم شرط على أهل البصرة أن ما غلب عليه من الأرض فهو له ولمن خف معه من قومه وغيرهم ثلاث سنين وأنه ليس لمن تخلف عنه منه شيء فأجابوه إلى ذلك وكتب بذلك عليهم كتاباً وأوفدوا بذلك وفداً إلى ابن الزبير وأن ابن الزبير أمضى تلك الشروط كلها للمهلب

وأجازها له وأن المهلب لما أُجيب إلى ما سأل وجه ابنه حبيباً في ستائة فارس إلى عمرو القنأ وهو معسكر خلف الجسر الأصغر في ستائة فارس فأمر المهلب بعقد الجسر الأصغر فقطع حبيب الجسر إلى عمرو ومن معه فقاتلهم حتى نفاهم عما بين الجسر وانهمزوا حتى صاروا من ناحية الفرات وتجهز المهلب فيمن خف من قومه معه وهم اثنا عشر ألف رجل ومن سائر الناس سبعون رجلاً وسار المهلب حتى نزل الجسر الأكبر وعمرو القنأ يازاته في ستائة فبعث المغيرة بن المهلب في الخيل والرجالة فهزمهم الرجالة بالنبل واتبعتهم الخيل وأمر المهلب بالجسر فَعُقِدَ فِعْبَرُ هو وأصحابه فلحق عمرو القنأ حينئذ بباب الماحوز وأصحابه وهو بالمفتَح فأخبروهم الخبر فساروا ففسكروا دون الأهواز بثمانية فراسخ وأقام المهلب بقية سنته فجي كُورٍ دجلة ورزق أصحابه وأتاه المدد من أهل البصرة لما بلغهم ذلك فأثبتهم في الديوان وأعطاهم حتى صاروا ثلاثين ألفاً (قال أبو جعفر) فعلى قول هؤلاء كانت الواقعة التي كانت فيها هزيمة الأزارقة وارتحلهم عن نواحي البصرة والأهواز إلى ناحية أصهبان وكرمان في سنة ٦٦ وقيل إنهم ارتحلوا حين ارتحلوا عن الأهواز وهم ثلاثة آلاف وإنه قتل منهم في الواقعة التي كانت بينهم وبين المهلب بسلي وسابري سبعة آلاف (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة وجه مروان بن الحكم قبل مهلكة ابنه محمد إلى الجزيرة وذلك قبل منسبته إلى مصر (وفي هذه السنة) عزل عبدالله بن الزبير عبدالله بن يزيد عن الكوفة وولاهها عبدالله بن مطيع ونزع عن المدينة أخاه عبيدة بن الزبير وولاهها أخاه مصعب بن الزبير وكان سبب عزله أخاه عبيدة عنها أنه فيما ذكر الواقدي خطب الناس فقال لهم قد رأيتم ما صنع بقوم في ناقة قيمتها خمسمائة درهم فسمى مقوم الناقة وبلغ ذلك ابن الزبير فقال إن هذا هو التكلف (وفي هذه السنة) بنى عبدالله بن الزبير البيت الحرام فأدخل الحجر فيه ^١ أخبرنا إسحاق بن أبي إسرائيل قال حدثني عبد العزيز بن خالد بن رستم الصنعاني أبو محمد قال حدثني زياد بن جليل أنه كان بمكة يوم غلب ابن الزبير فسمعه يقول إن أمي أسماء بنت أبي بكر حدثتني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة لولا حداثة عهد قومك بالكفر رددت الكعبة على أساس إبراهيم فأزيد في الكعبة من الحجر

فأمر به ابن الزبير فحفر فرجوا قلاعاً أمثال الإبل فحرقوا منها صخرة فبرقت بارقة فقال أقرؤها على أساسها فبناها ابن الزبير وجعل لها بابين يُدخل من أحدهما ويُخرج من الآخر (قال أبو جعفر) وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير وكان على المدينة أخوه مصعب بن الزبير وعلى الكوفة في آخر السنة عبد الله بن مطيع وعلى البصرة الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وهو الذي يقال له القباع وعلى قضائها هشام بن هبيرة وعلى خراسان عبد الله بن خازم (وفي هذه السنة) خالف من كان بخراسان من بني تميم عبد الله بن خازم حتى وقعت بينهم حروب (ذكر الخبر عن سبب ذلك)

وكان السبب في ذلك فيما ذكر أن من كان بخراسان من بني تميم أعانوا عبد الله ابن خازم على من كان بها من ربيعة وعلى حرب أوس بن ثعلبة حتى قتل من قتل منهم وظفر به وصفا له خراسان فلما صفا له ولم ينازعه به أحد جفاهم وكان قد ضم هراة إلى ابنه محمد واستعمله عليها وجعل بكبير بن وشاح على شرطته وضم إليه شماس بن دثار العطاردي وكانت أم ابنه محمد امرأة من تميم تدعى صفية فلما جفا ابن خازم بني تميم أتوا ابنه محمداً بهراة فكتب ابن خازم إلى بكبير وشماس يأمرهما بمنع بني تميم من دخول هراة فأما شماس بن دثار فأبى ذلك وخرج من هراة فصار من بني تميم وأما بكبير فمتهم من الدخول فذكر على بن مجردان زهير بن الهنيد حدثه عن أشياخ من قومه أن بكبير بن وشاح لما منع بني تميم من دخول هراة أقاموا ببلاد هراة وخرج إليهم شماس بن دثار فأرسل بكبير إلى شماس إنى أعطيك ثلاثين ألفاً وأعطى كل رجل من بني تميم ألفاً على أن ينصرفوا فأبوا فدخلوا المدينة وقتلوا محمد بن عبد الله بن خازم قال علي فأخبرنا الحسن بن رشيد عن محمد بن عزيز الكندي قال خرج محمد بن عبد الله بن خازم يتصيد بهراة وقد منع بني تميم من دخولها فرصدوه فأخذوه فشدوه وثاقاً وشرّبوا ليلتهم وجعل كلما أراد رجل منهم البول بال عليه فقال لهم شماس بن دثار أما إذ بلغت هذا منه فاقتلوه بصاحبكم اللذين قتلتهما بالسياط قال وقد كان أخذ قبيل ذلك رجلين من بني تميم فضربهما

بالسياط حتى ماتا قال فقتلوه قال فزعم لنا عن شهد قتله من شيوخهم أن بجيهان
ابن مشجعة الضبي نهام عن قتله وألقى نفسه عليه فشكر له ابن خازم ذلك فلم يقتله
فيمن قتل يوم فررتنا قال فزعم عامر بن أبي عمر أنه سمع أشياخهم من بني تميم
يزعمون أن الذي ولي قتل محمد بن عبد الله بن خازم رجلان من بني مالك بن
سعد يقال لأحدهما عجلة وللآخر كسيب فقال ابن خازم بس ما اكتسب كسيب
لقومه ولقد عجل عجلة لقومه شرأ قال عليّ وحدثنا أبو الذيال زهير بن هنيذ العدوي
قال لما قتل بنو تميم محمد بن عبد الله بن خازم انصرفوا إلى مرو فطلبهم بكبير
ابن وشاح فأدرك رجلا من بني عطارد يقال له شميخ فقتله وأقبل شماس وأصحابه
إلى مرو فقالوا لبني سعد قد أدركنا لكم بثأركم قتلنا محمد بن عبد الله بن خازم بالجشمي
الذي أصيب بمرو فأجمعوا على قتال ابن خازم وولوا عليهم الحريش بن هلال
القريني قال فأخبرني أبو الفوارس عن طفيل بن مرداس قال أجمع أكثر بني
تميم على قتال عبد الله بن خازم قال وكان مع الحريش فرسان لم يدرك مثلهم إنما
الرجل منهم كتيبة منهم شماس بن دثار وبيحير بن ورقاء الصريمي وشعبة بن ظهير
السهملي وورد بن الفاق العبدي والحجاج بن ناشب العدوي وكان من أرمى الناس
وعاصم بن حبيب العدوي فقاتل الحريش بن هلال عبد الله بن خازم سنتين
قال فلما طالت الحرب والشر بينهم ضجروا وقال نخرج الحريش فنادي ابن خازم
نخرج إليه فقال قد طالت الحرب بيننا فعلام تقتل قومي وقومك ابرز لي فأناقل
صاحبه صارت الأرض له فقال ابن خازم وأبيك لقد أنصفتني فبرز له فتصاولا
تصاول الفحلين لا يقدر أحد منهما على ما يريد وتغفل ابن خازم غفلة وضربه
الحريش على رأسه فرمى بقرورة رأسه على وجهه وانقطع ركابا الحريش وانزع
السيف قال فلزم ابن خازم عنق فرسه راجعا إلى أصحابه وبه ضربة قد أخذت من
رأسه ثم غاداهم القتال فمكثوا بذلك بعد الضربة أياما ثم مل الفريقان ففترقوا
ثلاث فرقي فضي بيحير بن ورقاء إلى أبرشهر في جماعة وتوجه شماس بن دثار
العطاردي ناحية أخرى وقيل أتى سجستان وأخذ عثمان بن بشر بن المحنفر إلى

فَرْتًا فَنَزَلَ قَصْرَ أَبِهَا وَمَضَى الْحَرِيشَ إِلَى نَاحِيَةِ مَرَوْ الرُّوْذِ فَاتَّبَعَهُ ابْنُ خَازِمٍ
فَلَحِقَهُ بِقَرِيَةٍ مِنْ قَرَاهَا يُقَالُ لَهَا قَرِيَةُ الْمَلْحَمَةِ أَوْ قَصْرُ الْمَلْحَمَةِ وَالْحَرِيشُ بْنُ هَلَالٍ فِي
اِثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا وَقَدْ تَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ فَهَمَّ فِي خَرِبَةٍ وَقَدْ نَصَبَ رِمَاحًا كَانَتْ مَعَهُ
وَتَرَسَةً قَالَ وَانْتَهَى إِلَيْهِ ابْنُ خَازِمٍ فَنَجَّحَ إِلَيْهِ فِي أَصْحَابِهِ وَمَعَ ابْنُ خَازِمٍ مَوْلَى لَهُ
شَدِيدُ الْبَاسِ فَحَمَلَ عَلَى الْحَرِيشِ فَضْرِبَهُ فَلَمْ يَصْنَعْ شَيْئًا فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي ضَبَّةٍ
لِلْحَرِيشِ أَمَا تَرَى مَا يَصْنَعُ الْعَبْدُ فَقَالَ لَهُ الْحَرِيشُ عَلَيْهِ سِلَاحٌ كَثِيرٌ وَسَبْقِي لِأَعْمَلُ
فِي سِلَاحِهِ وَلَسَكُنْ أَنْظُرْ لِي خَشْبَةً ثَقِيلَةً فَقَطَّعَ لَهُ عَوْدًا ثَقِيلًا مِنْ عَنَابٍ وَيُقَالُ أَصَابَهُ
فِي الْقَصْرِ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ فَحَمَلَ بِهِ عَلَى مَوْلَى ابْنِ خَازِمٍ فَضْرِبَهُ فَسَقَطَ وَقِيدًا ثُمَّ أَقْبَلَ
عَلَى ابْنِ خَازِمٍ فَقَالَ مَا تَرِيدُ إِلَيَّ وَقَدْ خَلَيْتُكَ وَالْبِلَادُ قَالَ إِنَّكَ تَعُودُ إِلَيْهَا قَالَ فَإِنِّي
لَا أَعُودُ فَصَالِحُهُ عَلَى أَنْ يُخْرِجَ لَهُ مِنْ خِرَاسَانَ وَلَا يَعُودُ إِلَى قِتَالِهِ فَوَصَلَهُ ابْنُ خَازِمٍ
بِأَرْبَعِينَ أَلْفًا قَالَ وَقَتَحَ لَهُ الْحَرِيشُ بَابَ الْقَصْرِ فَدَخَلَ ابْنُ خَازِمٍ فَوْصَلَهُ وَضَمَّنَ
لَهُ قِضَاءَ دَيْنِهِ وَتَحَدَّثَا طَوِيلًا قَالَ وَطَارَتْ قُطْنَةٌ كَانَتْ عَلَى رَأْسِ ابْنِ خَازِمٍ مُلْصَقَةً
عَلَى الضَّرْبَةِ الَّتِي كَانَ الْحَرِيشُ ضْرِبَهُ فَقَامَ الْحَرِيشُ فَتَنَاوَلَهَا فَوَضَعَهَا عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ
لَهُ ابْنُ خَازِمٍ مُسَّكٌ الْيَوْمَ يَا أَبَا قُدَامَةَ أَلَيْنَ مِنْ مُسَّكٍ أَمْسُ قَالَ مَعذِرَةٌ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكَ
أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ رَكَبْتِي انْقَطَعَ الْخَالِطُ السَّيْفُ أَضْرَاسُكَ فَضَحَكَ ابْنُ خَازِمٍ وَانصَرَفَ
عَنْهُ وَتَفَرَّقَ جَمْعُ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ بَعْضُ شُعْرَاءِ بَنِي تَمِيمٍ

لَوْ كُنْتُمْ مِثْلَ الْحَرِيشِ صَبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ بِقَصْرِ الْمَلْحِ خَيْرَ فَوَارِسِ

إِذَا أَسْقَيْتُمْ بِالْعَوَالِي ابْنَ خَازِمٍ سِجَالَ دَمٍ يُورِثُ طُولَ وَسَاوِسِ

قَالَ وَكَانَ الْأَشْعَثُ بْنُ ذُوَيْبٍ أَخُو زُهَيْرِ بْنِ ذُوَيْبِ الْعَدَوِيِّ قَتَلَ فِي تِلْكَ الْحَرْبِ فَقَالَ لَهُ
أَخُوهُ زُهَيْرٌ وَبِهِ رَمَقٌ مَنِ قَتَلَكَ قَالَ لَا أَدْرِي طَعَنَنِي رَجُلٌ عَلَى بَرْدُونَ أَصْفَرَ قَالَ فَكَانَ
زُهَيْرٌ لَا يَرَى أَحَدًا عَلَى بَرْدُونَ أَصْفَرَ إِلَّا حَمَلَ عَلَيْهِ فَمَنْهُمْ مَنْ يَقْتُلُهُ وَمَنْهُمْ مَنْ يَهْرَبُ
فَتَحَامَى أَهْلُ الْعُسْكَرِ الْبَرَاذِينَ الصَّفْرَ فَكَانَتْ مَخْلَاةٌ فِي الْعُسْكَرِ لَا يَرِكِبُهَا أَحَدٌ وَقَالَ
الْحَرِيشُ فِي قِتَالِهِ ابْنَ خَازِمٍ

أَزَالَ عَظْمَ يَمِينِي عَنْ مُرْكَبِهِ حَمَلُ الرُّدَيْنِيِّ فِي الْإِدْلَاجِ وَالسَّحْرِ

حَوْلَيْنِ مَا اغْتَمَصَتْ عَيْنِي بِمَنْزِلَةٍ إِلَّا وَكَفَى وَسَادَ لِي عَلَى حَجَرِ
بِرْزَى الْحَدِيدِ وَسِرْبَالِي إِذَا هَجَعَتْ عَنِّي الْعَيُونُ مِجَالِ الْقَارِحِ الذَّكْرِ

مهم دخلت سنة ست وستين

ذكر الخبر عن الكائن كان فيها من الأمور الجليلة

فما كان فيها من ذلك وثوب المختار بن أبي عبيد بالكوفة طالبا بدم الحسين
ابن علي بن أبي طالب وإخراجه منها عامل ابن الزبير عبد الله بن مطيع العدوي

ذكر الخبر عما كان من أمرهما في ذلك وظهور المختار

للدعوة إلى مادعا إليه الشيعة بالكوفة

(ذكر هشام بن محمد) عن أبي مخنف أن فضيل بن خديج حدثه عن عبيدة
ابن عمرو وإسماعيل بن كثير من بني هند أن أصحاب سليمان بن صرد لما قدموا
كتب إليهم المختار أمابعد فإن الله أعظم لكم الأجر وحط عنكم الوزر بمفارقة
القاسطين وجهاد المؤمنين إنكم لم تنفقوا نفقة ولم تقطعوا عقبه ولم تخطوا خطوة
إلا رفع الله لكم بها درجة وكتب لكم بها حسنة إلى ما لا يحصىه إلا الله من التضعيف
فأبشروا فاني لو قد خرجت إليكم قد جردت فيما بين المشرق والمغرب في عدوكم
السيف يأذن الله فجعلتهم باذن الله رُكاما وقتلهم فذا وتوآما فرحب الله بمن قارب
منكم واهتدى ولا يبعد الله إلا من عصى وأبي والسلام يأهل الهدى فجاءهم بهذا
الكتاب سيحان بن عمرو من بني ليث من عبد القيس قد أدخله في قلنسوته فيما
بين الظهارة والبطانة فأتى بالكتاب رفاعه بن شداد والمثنى بن محرز بن العبدى
وسعد بن حذيفة بن اليمان ويزيد بن أنس وأحمر بن شميظ الأحمسي وعبد الله بن
شداد البجلي وعبد الله بن كامل فقرأ عليهم الكتاب فبعثوا إليه ابن كامل فقالوا
قل له قد قرأنا الكتاب ونحن حيث يسرك فان شدت أن نأتيك حتى نخرجك فعلنا
فأتاه فدخل عليه السجن فأخبر بما أرسل إليه به فسر باجتماع الشيعة له وقال لهم

لا تزيدوا هذا فإني أخرج في أيامي هذه قال وكان المختار قد بعث ما غلا يدعى رريباً إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب وكتب إليه أما بعد فإني قد حُبست مظلوما وظن بي الولاة ظنونا كاذبة فاكذب في يرحمك الله إلى هذين الظالمين كتابا لطيفا عسى الله أن يخلصني من أيديهما بلطفك وبركتك وبمَنك والسلام عليك فكتب اليهما عبد الله بن عمر أما بعد فقد علمتما الذي بيني وبين المختار بن أبي عبيد من الصهر والذي بيني وبينكما من الود فأقسمت عليكما بحق ما بيني وبينكما لما خَلبتمَا سيديله حين تنظران في كتابي هذا والسلام عليكما ورحمة الله فلما أتى عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد بن طلحة كتاب عبد الله بن عمر دعوا للمختار بكفلاء يضمنونه بنفسه فأتاه أناس من أصحابه كثير فقال يزيد بن الحارث بن يزيد بن رُويم لعبد الله ابن يزيد ما تصنع بضمان هؤلاء كلهم ضمَّته عشرة منهم أشرافا معروفين ودع سائرهم ففعل ذلك فلما ضمنوه ودعاه عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد بن طلحة فخلفاه بالله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم لا يغيهما عائلة ولا يخرج عليهما ما كان لهما سلطان فإن هو فعل فعليه ألف بدنة ينحرها لدى رتاج الكعبة ومما ليكم كلهم ذكركم وأتاهم أحرار خلف لها بذلك ثم خرج فجاء داره فنزلها (قال أبو مخنف) فحدثني يحيى بن أبي عيسى عن حميد بن مسلم قال سمعت المختار بعد ذلك يقول قاتلهم الله ما أحقهم حين يرون أني أفي لهم بأيامهم هذه أما حلني لهم بالله فانه ينبغي لي إذا حلفت على يمين فرأيت ما هو خير منها أن أدع ما حلفت عليه وآتي الذي هو خير وأكفر يميني وخروجي عليهم خير من كفي عنهم وأكفر يميني وأما هدى ألف بدنة فهو أهون علي من بصفة ومائت ألف بدنة فهو لاني وأما عتق ممالكي فوالله لو ددت أنه قد استتب لي أمرى ثم لم أملك مملوكا أبدا قال ولما نزل المختار داره عند خروجه من السجن اختلف إليه الشيعة واجتمعت عليه واتفق رأيها على الرضى به وكان يبايع له الناس وهو في السجن خمسة نفر السائب بن مالك الأشعري ويزيد بن أنس وأحمر بن شमित ورفاعة بن شداد الفتياني وعبد الله بن شداد الجشمي قال فلم تزل أصحابه يكثرون

وأمره يقوى ويشد حتى عزل ابن الزبير عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد بن طلحة وبعث عبد الله بن مطيع على عملهما إلى الكوفة (قال أبو مخنف) فحدثني الصقعب بن زهير عن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال دعا ابن الزبير عبد الله بن مطيع أخا بني عدى بن كعب والحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي فبعث عبد الله بن مطيع على الكوفة وبعث الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة على البصرة قال فبلغ ذلك بحير بن ريسان الحميري فلقبهما فقال لهما ياهدان إن القمر الليلة بالناطح فلا تسيرا فأما ابن أبي ربيعة فأطاعه فأقام سيرا ثم شئخص إلى عمله فسلم وأما عبد الله بن مطيع فقال له وهل نطلب إلا النطح قال فلقى والله نطحا وبطحا قال يقول عمر والبلاء موكل بالقول قال عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بلغ عبد الملك بن مروان أن ابن الزبير بعث عمالا على البلايا فقال من بعث على البصرة فليل بعث عليها الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة قال لأحرر بوادي عوف بعث عوفا وجلس ثم قال من بعث على الكوفة قالوا عبد الله بن مطيع قال حازم وكثير أما يسقط وشجاع وما يكره أن يفر قال من بعث على المدينة قالوا بعث أخاه مصعب بن الزبير قال ذاك الليث النهدي وهو رجل أهل بيته (قال هشام) قال أبو مخنف وقدم عبد الله بن مطيع الكوفة في رمضان سنة ٦٥ يوم الخميس لخمس بقين من شهر رمضان فقال لعبد الله بن يزيد إن أحببت أن تقم معي أحسنتُ صحبتك وأكرمت مشواك وإن لحقت بأمر المؤمنين عبد الله بن الزبير فبك عليه كرامة وعلى من قبله من المسلمين وقال لإبراهيم بن محمد بن طلحة الحق بأمر المؤمنين فخرج إبراهيم حتى قدم المدينة وكسر على ابن الزبير الخراج وقال إنما كانت فتنة فكف عنه ابن الزبير قال وأقام ابن مطيع على الكوفة على الصلاة والخراج وبعث على شرطته إياس بن مضارب العجلي وأمره أن يحسن السيرة والشدة على المريب (قال أبو مخنف) فحدثني حصيرة ابن عبد الله بن الحارث بن دريد الأزدي وكان قد أدرك ذلك الزمان وشهد قتل مصعب بن الزبير قال إني لشاهد المسجد حيث قدم عبد الله بن مطيع فصعد

المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال أما بعد فإن أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير بعثنى على مصركم وثوركم وأمرني بجباية فيكم وأن لا أحمل فضل فيكم عنكم إلا برضى منكم ووصية عمر بن الخطاب التي أوصى بها عند وفاته وبسيرة عثمان ابن عفان التي سار بها في المسلمين فاتقوا الله واستقيموا ولا تختلفوا وخذوا على أيدي سفهائكم وإلا تفعلوا فلو موأ أنفسكم ولا تلوموني فوالله لأوقعن بالسقيم العاصي ولأقيمن درأ لإصع المرتاب فقام إليه السائب بن مالك الأشعري فقال أما أمر ابن الزبير إياك أن لا تحمل فضل فينا عنا إلا برضانا فإننا نشهدك أننا لا نرضى أن تحمل فضل فينا عنا وأن لا يقسم إلا فينا وأن لا يسار فينا إلا بسيرة علي بن أبي طالب التي سار بها في بلادنا هذه حتى هلك رحمة الله عليه ولا حاجة لنا في سيرة عثمان في فينا ولا في أنفسنا فإنها إنما كانت أثره وهوى ولا في سيرة عمر بن الخطاب في فينا وإن كانت أهون السيرتين علينا ضرراً وقد كان لا يالو الناس خيراً فقال يزيد بن أنس صدق السائب بن مالك وبراً رأينا مثل رأيه وقولنا مثل قوله فقال ابن مطيع نسير فيكم بكل سيرة أحببتموها وهويتموها ثم نزل فقال يزيد بن أنس الأسدى ذهبت بفضلها ياسائب لا يعدمك المسلمون أما والله لقد قتت وإني لأريد أن أقوم فأقول له نحوا من مقاتلك وما أحب أن الله ولى الرد عليه رجلا من أهل المصر ليس من شيعتنا وجاء إلياس بن مضارب إلى ابن مطيع فقال له إن السائب بن مالك من رؤوس أصحاب المختار ولست آمن المختار فابعث إليه فليأتك فإذا جاءك فاحبسسه في سجنك حتى يستقيم أمر الناس فإن عيوني قد أتتني بخبر تنى أن أمره قد استجمع له وكأنه قد وثب بالمضر قال فبعث إليه ابن مطيع زائدة بن قدامة وحسين بن عبد الله البرهمي من همدان فدخل عليه فقالا لأجب الأمير فدعا بثيابه وأمر بإسراج دابته وتخشخش للذهاب معهما فلما رأى زائدة بن قدامة ذلك قرأ قول الله تبارك وتعالى (وَأَذِّمُوا لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيُذِيبُوا أَوْ يَقْتُلُوا أَوْ يُخْرِجُوا) وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) ففهمها المختار فجلس ثم ألقى ثيابه عنه ثم

قال القوا على القطيفة ما أراني إلا قد وعكت اني لأجد قففة شديدة ثم تمثل
قول عبد العزى بن سهل الأزدي

إذا مامعشر ترَكُوا نَدَاهُمْ ولم يأتوا الكريهة لم يُهابُوا

ارجعا إلى ابن مطيع فأعلمه حالى التى أنا عليها فقال له زائدة بن قدامة أما أنا
ففاعل وأنت يا أخاهمدان فاعذرني عنده فانه خير لك (قال أبو مخنف) فحدثني
سماويل بن نعيم الهمداني عن حسين بن عبد الله قال قلت في نفسى والله إن أنا لم
أبلغ عن هذا ما يرضيه ما أنا بأمن من أن يظهر غدا فيهلكنى قال فقلت له نعم أنا
أصنع عند ابن مطيع عذرك وأبلغه كل ما تحب فخرجنا من عنده فإذا أصحابه على
بابه وفي داره منهم جماعة كثيرة قال فأقبلنا نحو ابن مطيع فقلت لزائدة بن قدامة
أما انى قد فهمت قولك حين قرأت تلك الآية وعلت ما أردت بها وقد علنت أنها
هى ثبطته عن الخروج معنا بعد ما كان قد لبس ثيابه وأسرج دابته وعلت حين
تمثل البيت الذى تمثل إنما أراد يخبرك أنه قد فهم عنك ما أردت أن تفهمه وأنه
لمن يأتيه قال فجأحدنى أن يكون أراد شيئاً من ذلك فقلت له لا تحلف فوالله
ما كنت لأبلغ عنك ولا عنه شيئاً تكرهانه ولقد علنت أنك مشفق عليه تجد له
ما يجحد المرء لابن عمه فأقبلنا إلى ابن مطيع فأخبرناه بعلته وشكواه فصدقنا ولهى عنه
قال وبعث المختار إلى أصحابه فأخذ يجمعهم فى الدور حوله وأراد أن يثب بالكوفة
فى المحرم فجاء رجل من أصحابه من شيبام وكان عظيم الشرف يقال له عبد الرحمن
ابن شريح فلقى سعيد بن منقذ الثورى وسعر بن أبى سعر الحنفى والأسود بن
جراد الكندى وقدامة بن مالك الجشمى فاجتمعوا فى منزل سعر الحنفى فحمد
الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن المختار يريد أن يخرج بنا وقد بايعناه ولا ندرى
أرسله إلينا ابن الحنفية أم لا فانهضوا بنا إلى ابن الحنفية فلنخبره بما قدم علينا به
وبمادعانا إليه فإن رخص لنا فى اتباعه اتبعناه وإن نهانا عنه اجتنبناه فوالله ما ينبغى
أن يكون شياً من أمر الدنيا آثر عندنا من سلامة ديننا فقالوا له أرشدك الله
فقد أصبت ووفقت أخرج بنا إذا شئت فاجمع رأيهم على أن يخرجوا من أيامهم

فخرجوا فلحقوا بابن الحنفية وكان أماءهم عبد الرحمن بن شريح فلما قدموا عليه
سألهم عن حال الناس فخبروه عن حالهم وما هم عليه (قال أبو مخنف) فحدثني
خليفة بن ورقاء عن الأسود بن جراد الكندي قال قلنا لابن الحنفية إن لنا
إليك حاجة قال فسزى هي أم علانية قال قلنا لا بل سرت قال فريدا إذا قال
فكث قليلا ثم تنحى جانبا فدعانا فقمنا إليه فبدأ عبد الرحمن بن شريح فتكلم
فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإنكم أهل بيت خصكم الله بالفضيلة وشرّفكم
بالنبوة وعظم حقكم على هذه الأمة فلا يجهل حقكم إلا مغبون الرأى محسوس
النصيب قد أصبتم بحسين رحمة الله عليه عظمت مصيبة ما قد خصكم بها فقد عم بها
المسلمون وقد قدم علينا المختار بن أبي عبيد يزعم لنا أنه قد جاءنا من تلقائكم وقد
دعانا إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والطلب بدماء أهل البيت والدفع
عن الضعفاء فبايعناه على ذلك ثم إننا رأينا أن تأتيك فذكر لك مادعانا إليه
ونذنا له فإن أمرتنا باتباعه اتبعناه وإن نهيتنا عنه اجتنبناه ثم تكلمنا واحدا
واحدا بنحو ما تكلم به صاحبنا وهو يسمع حتى إذا فرغنا حمد الله وأثنى عليه
وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال أما بعد فأما ما ذكرتم مما خصصنا الله
به من فضل فإن الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم فله الحمد وأما ما ذكرتم
من مصيبتنا بحسين فإن ذلك كان في الذكر الحكيم وهي ماجمة كتبت عليه
وكرامة أهداها الله له رفع بما كان منها درجات قوم عنده ووضع بها آخرين وكان
أمر الله مفعولا وكان أمر الله قدرا مقدورا وأما ما ذكرتم من دعاء من دعاكم
إلى الطلب بدمائنا فوالله لو ددت أن الله انتصر لنا من عدونا بمن شاء من خلقه
أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم قال فخرجنا من عنده ونحن نقول قد أذن
لنا قد قال لو ددت أن الله انتصر لنا من عدونا بمن شاء من خلقه ولو كره لقال
لا تفعلوا قال فجئنا وأناس من الشيعة ينتظرون لقدمنا من كنا قد أعلنناهم بخرجنا
وأطلعناه على ذات أنفسنا بمن كان على رأينا من إخواننا وقد كان بلغ المختار مخرجنا
فشق ذلك عليه وخشى أن يأتيه بأمر يخذل الشيعة عنه فكان قد أرادهم على أن

ينفض بهم قبل قدومنا فلم يتهياً ذلك له فكان المختار يقول إن نفيرا منكم ارتابوا
وتخبروا وخابوا فإن هم أصابوا أقبوا وأنابوا وإن هم كبروا وهاجوا واعترضوا
وانجابوا فقد ثبروا وخابوا فلم يكن إلا شهراً وزيادة شيء حتى أقبل القوم على
رواحلهم حتى دخلوا على المختار قبل دخولهم إلى رحالهم فقال لهم ما وراءكم فقد
قتلتم وارتبتم فقالوا له قد أمرنا بنصرتك فقال الله أكبر أنا أبو إسحق اجمعوا إلى
الشيعة فجمع له منهم من كان منه قريباً فقال يامعشر الشيعة إن نفرا منكم أحبوا
أن يعلموا مصداق ما جئت به فرحلوا إلى إمام الهدى والنجيب المرتضى ابن خنير
من طشي ومشي حاشا النبي المجتبي فسألوه عما قدمت به عليكم فتبأهم أنى وزيره
وظهيره ورسوله وخليله وأمرهم باتباعي وطاعتي فيما دعوتكم إليه من قتال المحلين
الطلب بدماء أهل بيت نبيكم المصطفين فقام عبد الرحمن بن شريح فحمد الله وأثنى
عليه ثم قال أما بعد يامعشر الشيعة فإنا قد كنا أحببنا أن نستثبت لأنفسنا خاصة
وجميع إخواننا عامة فقدمنا على المهدي بن علي فسألناه عن حربنا هذه وعن مادعانا
إليه المختار منها فأمرنا بمظاهرة وموازرتة وإجابته إلى مادعانا إليه فأقبلنا طيبة
أنفسنا منسرحة صدورنا قد أذهب الله منها الشك والغل والريب واستقامت لنا
بصيرتنا في قتال عدونا فليبلغ ذلك شاهدكم غائبكم واستعدوا وتأهبوا ثم جلس
وقنا رجلا فرجلا فتكلمنا بنحو من كلامه فاستجمعت له الشيعة وحدثت عليه
(قال أبو مخنف) فحدثني نعيم بن وعله والمشرق بن عامر الشنغبي قال كنت أنا
وأبي أول من أجاب المختار قال فلما تهياً أمره ودنا خروجه قال له أحر بن شميطة
وزيد بن أنس وعبد الله بن كامل وعبد الله بن شداد إن أشرف أهل الكوفة
يجمعون على قتالك مع ابن مطيع فان جامعتنا على أمرنا إبراهيم بن الأشتر رجونا
ياذن الله القوة على عدونا وأن لا يضرنا خلاف من خالفنا فانه قتي هبش و ابن
رجل شريف بعيد الصيت وله عشيرة ذات عز وعدد قال لهم المختار اقلقوه
فادعوه وأعلموه الذي أمرنا به من الطلب بدم الحسين وأهل بيته قال الشعبي
تفرجوا إليه وأنا فيهم وأبي فتكلم يزيد بن أنس فقال له إنا قد أتيناك في أمر

تعرضه عليك وتدعوك اليه فان قبلته كان خيراً لك وان تركته فقد آدينا اليك
 فيه النصيحة ونحن نحب أن يكون عندك مستوراً فقال لهم ابراهيم بن الأشتر
 وان مثلي لا تخاف غائلته ولا سعائته ولا التقرب الى سلطانه باغتيال الناس انما
 أولئك الصغار الاخطار الدقاق هما فقال له انما ندعوك الى أمر قد أجمع
 عليه رأى الملا من الشيعة الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه والطلب بدماء
 أهل البيت وقتال المحلين والدفع عن الضعفاء قال تكلم أحمز بن شميطة فقال له اتى
 لك ناصح ولحظك محب وان أباك قد هلك وهو سيّد وفيك منه ان رعيت حق
 الله خَلَفَ قد دعوناك الى أمر إن أجبتنا اليه عادت لك منزلة أيبك فى الناس
 وأحييت من ذلك أمرا قد مات انما يكفى مثلك اليسير حتى تبلغ الغاية التى
 لا مذهب وراءها انه قد بنى لك أولك فتحرى وأقبل القوم كلهم عليه يدعونه الى
 أمرهم ويرغبونه فيه فقال لهم ابراهيم بن الأشتر فاني قد أجبتكم الى مادعوتهمونى
 اليه من الطلب بدم الحسين وأهل بيته على أن تولونى الأمر فقالوا أنت لذلك أهل
 ولكن ليس الى ذلك سبيل هذا المختار قد جاءنا من قبل المهديّ وهو الرسول
 والمأمور بالقتال وقد أمرنا بطاعته فسكت عنهم ابن الأشتر ولم يجبههم فانصرفنا
 من عنده الى المختار فأخبرناه بما ردد علينا قال فغير ثلاثا ثم ان المختار دعا بضعة
 عشر رجلا من وجوه أصحابه قال الشعبي أنا وأبى فيهم قال فسار بنا ومضى أمانا
 يقعد بنا بيوت الكوفة قد لا ندرى أين يريد حتى وقف على باب ابراهيم بن
 الأشتر فاستأذنا عليه فأذن لنا وألقت لنا وسائداً فجلسنا عليها وجلس المختار
 معه على فراشه فقال المختار الحمد لله وأشهد أن لا اله الا الله وصلى الله على
 محمد والسلام عليه أما بعد فان هذا كتاب اليك من المهديّ محمد بن أمير المؤمنين
 الوصى وهو خير أهل الأرض اليوم وابن خير أهل الأرض كلها قبل اليوم بعد
 أنبياء الله ورسله وهو يسألك أن تنصرنا وتوازرنا فان فعلت اغتبطت وان لم
 تفعل فهذا الكتاب حجة عليك وسيغنى الله المهديّ محمداً وأوليائه عنك قال الشعبي
 وكان المختار قد دفع الكتاب الى حين خرج من منزله فلما قضى كلامه قال لى

ادفع الكتاب اليه فدفعته اليه فدعا بالمصباح وفضّ خاتمه وقرأه فإذا هو بسم الله الرحمن الرحيم من محمد المهدي إلى ابراهيم بن مالك الاشتهر سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإني قد بعثت إليكم بوزيري وأميني ونجيبتي الذي ارتضيته لنفسى وقد أمرته بقتال عدوى والطلب بدماء أهل بيتي فانقضّ معه بنفسك وعشيرتك ومن أطاعك فإنك ان نصرته وأجبت دعوتي وساعدت وزيري كانت لك عندي بذلك فضيلة ولك بذلك أعتة الخيل وكل جيش غاز وكل مصر ومنبر وثمر ظهرت عليه فيما بين الكوفة وأقصى بلاد أهل الشام على الوفاء بذلك على عهد الله فإن فعلت ذلك نلت به عند الله أفضل الكرامة وإن آبيت هلكت هلا كما لا تستقيه أبداً والسلام عليك فلما قضى ابراهيم قراءة الكتاب قال قد كتب إلى ابن الحنفية وقد كتبت اليه قبل اليوم فما كان يكتب إلى إلا باسمه واسم أبيه قال له المختار إن ذلك زمان وهذا زمان قال ابراهيم فمن يعلم أن هذا كتاب ابن الحنفية إلى فقال له يزيد بن أنس وأحمر بن شमित وعبد الله بن كامل وجماعتهم قال الشعبي إلا أنا وأبي فقالوا نشهد أن هذا كتاب محمد بن علي إليك فتأخر ابراهيم عند ذلك عن صدر الفراش فأجلس المختار عليه فقال أبسط يدك أبايعك فبسط المختار يده فبايعه ابراهيم ودعا لنا بفاكهة فأصننا منها ودعا لنا بشراب من عسل فشربنا ثم نهضنا وخرج معنا ابن الاشتهر فركب مع المختار حتى دخل رحله فلما رجع ابراهيم منصرفاً أخذ بيدي فقال انصرف بنا يا شعبي قال فانصرفت معه ومضى بي حتى دخل بي رحله فقال يا شعبي إني قد حفظت انك لم تشهد أنت ولا أبوك أقرى هؤلاء شهدوا علي حق قال قلت له قد شهدوا علي ما رأيت وهم سادة القراء ومشايخة المصر وفرسان العرب ولا أرى مثل هؤلاء يقولون إلا حقاً قال فقلت له هذه المقالة وأنا والله لهم على شهادتهم منهم غير أني يعجبني الخروج وأنا أرى رأى القوم وأحبّ تمام ذلك الأمر فلم أطلعهم على ما في نفسي من ذلك فقال لي ابن الاشتهر اكتب لي أسماءهم فإني ليس كلهم أعرف ودعا بصحيفة ودواة وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما شهد عليه السائب

ابن مالك الأشعري ويزيد بن أنس الأسدي وأحمر بن شميظ الأحسي ومالك
ابن عمرو النهدي حتى أتى على أسماء القوم ثم كتب شهدوا أن محمد بن علي
كتب إلى إبراهيم بن الأشتر يأمره بموازرة المختار ومظاهرة علي قتال المحلين والطلب
بدماء أهل البيت وشهد علي هؤلاء النفر الذين شهدوا على هذه الشهادة شراحيل
ابن عبد وهو أبو عامر الشعبي الفقيه وعبد الرحمن بن عبد الله النخعي وعامر بن
شراحيل الشعبي فقلت له ما تصنع بهذا رحمة الله فقال دعه يكون قال ودعا إبراهيم
عشيرته وإخوانه ومن أطاعه وأقبل يختلف إلى المختار (قال هشام بن محمد)
قال أبو مخنف حدثني يحيى بن أبي عيسى الأزدي قال كان حميد بن مسلم الأسدي
صديقا لإبراهيم بن الأشتر وكان يختلف إليه ويذهب به معه وكان إبراهيم يروح
في كل عشية عند المساء فيأتي المختار فيمكث عنده حتى تصوب النجوم ثم ينصرف
فمكثوا بذلك يدبرون أمورهم حتى اجتمع رأيهم على أن يخرجوا ليلة الخميس
لأربع عشرة من ربيع الأول سنة ٦٦ ووطن على ذلك شيعتهم ومن أجابهم فلما
كان عند غروب الشمس قام إبراهيم بن الأشتر فأذن ثم إنه استقدم فضلى بنا
المغرب ثم خرج بنا بعد المغرب حين قلت أخوك أو الذئب وهو يريد المختار
فأقبلنا علينا السلاح وقد أتى إياس بن مضارب عبد الله بن مطيع فقال إن
المختار خارج عليك إحدى الليلتين قال نخرج إياس في الشرط فبعث ابنه راشدا
إلى الكناسة وأقبل يسير حول السوق في الشرط ثم إن إياس بن مضارب
دخل على ابن مطيع فقال له أتى قد بعثت ابني إلى الكناسة فلو بعثت في كل جبانة
بالكوفة عظيمة رجلا من أصحابك في جماعة من أهل الطاعة هاب المريب
الخروج عليك قال فبعث ابن مطيع عبد الرحمن بن سعيد بن قيس إلى جبانة
السبيح وقال اكفني قومك لا أوتين من قبلك واحكم أمر الجبانة التي وجهتك
إليها لا يحدثن بها حدث فأولئك العجز والوهن وبعث كعب بن أبي كعب الحثعمي
إلى جبانة بشر وبعث زحر بن قيس إلى جبانة كندة وبعث شمر بن ذى الحوشن
إلى جبانة سالم وبعث عبد الرحمن بن مخنف بن سليم إلى جبانة الصائدين وبعث

يزيد بن الحارث بن رُويم أبا حَرْشَب إلى جبانته مراد وأوصى كل رجل أن يكفيه قومه وأن لا يؤتى من قبله وأن يحكم الوجه الذي وجهه فيه وبعث سَبْت ابن رَبِيعَى إلى السَّبْحَةِ وقال إذا سمعت صوت القوم فوجه نحوهم فكان هؤلاء قد خرجوا يوم الاثنين فنزلوا هذه الجبابين وخرج إبراهيم بن الأشتر من رحله بعد المغرب يريد إتيان المختار وقد بلغه أن الجبابين قد حُشيت رجالاً وأن الشرط قد أحاطت بالسوق والقصر (قال أبو مخنف) فحدثني يحيى بن أبي عيسى عن حميد بن مسلم قال خرجت مع إبراهيم من منزله بعد المغرب ليلة الثلاثاء حتى مررنا بدار عمرو بن حريث ونحن مع ابن الأشتر كتيبة نحو من مائة علينا الدروع قد كفرنا عليها بالأقية ونحن متقلدو السيوف ليس معنا سلاح إلا السيوف في عواتقنا والدروع قد سترناها بأقيتنا فلما مررنا بدار سعيد بن قيس فجزناها إلى دار أسامة قلنا مررنا على دار خالد بن عرفة ثم امض بنا إلى بجيلة فلنمر في دورهم حتى نخرج إلى دار المختار وكان إبراهيم قتي حدثاً شجاعاً فكان لا يكره أن يلقاهم فقال والله لأمرن على دار عمرو بن حريث إلى جانب القصر وسط السوق ولأرعبن به عدونا ولأرينهم هوانهم علينا قال فأخذنا على باب الفيل على دار هبار ثم أخذ ذات اليمين على دار عمرو بن حريث حتى إذا جاوزها ألفينا إياس بن مضارب في الشرط مظهرين السلاح فقال لنا من أتم ما أتم فقال له إبراهيم أنا إبراهيم بن الأشتر فقال له ابن مضارب ما هذا الجمع معك وما تريد والله إن أمرك لمريب وقد بلغني أنك تمر كل عشية ههنا وما أنا بباركك حتى آتى بك الأمير فيرى فيك رأيه فقال إبراهيم لأبا الغيرك خل سبيلنا فقال كلا والله لأفعل ومع إياس بن مضارب رجل من همدان يقال له أبو قطن كان يكون مع امرأة الشرطة فهم يكرمونه ويؤثرونه وكان لابن الأشتر صديقاً فقال له ابن الأشتر يا أبا قطن ادن مني ومع أبي قطن رح له طويل فدنا منه أبو قطن ومعه الرح وهو يرى أن ابن الأشتر يطلب إليه أن يشفع له إلى ابن مضارب ليخلى سبيله فقال إبراهيم وتناول الرح من يده إن رحك هذا لطويل فحمل به إبراهيم

على ابن مضارب فطعنه في ثغرة نحره فصرعه وقال لرجل من قومه انزل فاحتر رأسه فنزل اليه فاحتر رأسه وتفرق أصحابه ورجعوا إلى ابن مطيع فبعث ابن مطيع ابنه راشد بن اياس مكان أبيه على الشرطة وبعث مكان راشد بن اياس إلى الكناسة تلك الليلة سويد بن عبد الرحمن المنقري أبا القعقاع بن سويد وأقبل ابراهيم بن الأشتر إلى المختار ليلة الأربعاء فدخل عليه فقال له ابراهيم إنا اتعدنا للخروج للقبالة ليلة الخميس وقد حدث أمر لا بد من الخروج الليلة قال المختار وما هو قال عرض لي اياس بن مضارب في الطريق ليحبسني بزعمه فقتلته وهذا رأسه مع أصحابي على الباب فقال المختار فبشرك الله بخير فهذا طير صالح وهذا أول الفتح إن شاء الله فقال المختار قم ياسعيد بن منقذ فاشعل في الهراذى النيران ثم ارفعها للمسلمين و قم أنت يا عبد الله بن شداد فناد يا منصور أمت و قم أنت ياسفيان بن ليل وأنت يا قدامة بن مالك فناد يا ثارات الحسين ثم قال المختار على بدرعى وسلاحى فأتى به فأخذ يلبس سلاحه ويقول :

قَدْ عَمِلْتَ بِيضَاءَ حَسَاءِ الظِّلِّ وَاضِحَةَ الحَدِيدِ عِزَاءَ الكَفْلِ
أنى غَدَاةَ الرُّوعِ مِقْدَامُ بَطْلٍ

ثم إن ابراهيم قال للمختار إن هؤلاء الرؤوس الذين وضعهم ابن مطيع في الجبابين يمنعون اخواننا أن يأتونا ويضيقون عليهم فلو أنى خرجت بمن معى من أصحابي حتى آتى قومي فيأتيني كل من قد بايعنى من قومي ثم سرت بهم في نواحي الكوفة ودعوت بشعارنا فخرج إلى من أراد الخروج الينا ومن قدر على إتيانك من الناس فمن أتاك حبسته عندك إلى من معك ولم تفرقهم فإن عوجلت فأتيت كان معك من تمتع به وأنا لو قد فرغت من هذا الأمر عجلت إليك في الخيل والرجال قال له إمالا فاعجل وإياك أن تسير إلى أميرهم تقاتله ولا تقاتل أحدا وأنت تستطيع أن لا تقاتل واحفظ ما وصيتك به إلا أن يبدأك أحد بقتال فخرج ابراهيم بن الأشتر من عنده في الكتيبة التي أقبل فيها حتى أتى قومه واجتمع إليه جل من كان بايعه وأجابه ثم إنه سار بهم في سكك الكوفة طويلا من الليل وهو في ذلك يتجنب

السكك التي فيها الأمراء فجاء إلى الذين معهم الجماعات الذين وضع ابن مطيع في الجبايين وأفواه الطرق العظام حتى انتهى إلى مسجد السكون وعجلت إليه خيل من خيل زحر بن قيس الجعفي ليس لهم قائد ولا عليهم أمير فشد عليهم إبراهيم ابن الأشر وأصحابه فكشفوهم حتى دخلوا جبانة كندة فقال إبراهيم من صاحب الخيل في جبانة كندة فشد إبراهيم وأصحابه عليهم وهو يقول اللهم انك تعلم انا غضبنا لأهل بيت نبيك وثرنا لهم فانصرنا عليهم وتم لنا دعوتنا حتى انتهى اليهم هو وأصحابه فخالطوهم وكشفوهم فقبل له زحر بن قيس فقال انصرفوا بنا عنهم فركب بعضهم بعضا كلما لقيمهم زقاق دخل منهم طائفة فانصرفوا يسرون ثم خرج إبراهيم يسير حتى انتهى إلى جبانة أثير فوقف فيها طويلا ونادى أصحابه بشعارهم فبلغ سويد بن عبد الرحمن المنقري مكانهم في جبانة أثير فرجا أن يصيهم فيحظى بذلك عند ابن مطيع فلم يشعر ابن الأشر الا وهم معه في الجبانة فلما رأى ذلك ابن الأشر قال لأصحابه يا شرطه الله انزلوا فإنكم أولى بالنصر من الله من هؤلاء الفساق الذين خاضوا دماء أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلوا ثم شد عليهم إبراهيم فضربهم حتى أخرجهم من الصحراء وولوا منهزمين يركب بعضهم بعضا وهم يتلاومون فقال قائل منهم إن هذا الأمر يراد ما يلقون لنا جماعة إلا هزموهم فلم يزل يهزمهم حتى أدخلهم الكناسة وقال أصحاب إبراهيم لإبراهيم اتبعهم واغتنم ما قد دخلهم من الرعب فقد علم الله إلى من ألدعو وما نطلب وإلى من يدعون وما يطلبون قال لا ولكن سيروا بنا إلى صاحبنا حتى يؤمن الله بنا وحشته ونكون من أمره على علم ويعلم هو أيضاً ما كان من عنائنا فيزداد هو وأصحابه قوة وبصيرة إلى قواهم وبصيرتهم مع أني لا آمن أن يكون قد أتى فأقبل إبراهيم في أصحابه حتى مر بمسجد الأشعث فوقف به ساعة ثم مضى حتى أتى دار المختار فوجد الأصوات عالية والقوم يقتتلون وقد جاء شبت بن ربيعي من قبل السبخة فبعث له المختار يزيد بن أنس وجاء حجار بن أبحر العجلي فجعل المختار في وجهه أحمربن شميظ فالناس يقتتلون وجاء إبراهيم من قبل القصر فبلغ حجاراً وأصحابه أن

إبراهيم قد جاءهم من ورأهم فتنفروا قبل أن يأتيهم إبراهيم وذهبوا في الأزقة والسكك وجاء قيس بن طهفة في قريب من مائة رجل من بني نهد من أصحاب المختار فحمل على شيبث بن ربيع وهو يقاتل يزيد بن أنس فحلى لهم الطريق حتى اجتمعوا جميعاً ثم إن شيبث ابن ربيع ترك لهم السكة وأقبل حتى لقي ابن مطيع فقال ابعث إلى أمراء الجبابرة فمرهم فليأتوك فاجمع اليك جميع الناس ثم انهد إلى هؤلاء القوم فقاتلهم وابعث إليهم من تثق به فليتكف قتلهم فإن أمر القوم قد قوى وقد خرج المختار وظهر واجتمع له أمره فلما بلغ ذلك المختار من مشورة شيبث بن ربيع على ابن مطيع خرج المختار في جماعة من أصحابه حتى نزل في ظهر دير هند مما يلي بستان زائدة في السبخة قال وخرج أبو عثمان النهدي فنأدى في شاكر وهم مجتمعون في دورهم يخافون أن يظهروا في الميدان لقرب كعب بن أبي كعب الخثعمي منهم وكان كعب في جبانة بشر فلما بلغه أن شاكر يخرج جاء يسير حتى نزل بالميدان وأخذ عليهم بأفواه سلكهم وطرقتهم قال فلما أتاهم أبو عثمان النهدي في عصابة من أصحابه نادى يا ثارات الحسين يا منصور أمت يا أيها الخي المهتدون ألا إن أمير آل محمد ووزيرهم قد خرج فنزل دير هند وبعثني إليكم داعياً ومبشراً فاخرجوا إليه رحمكم الله قال فخرجوا من الدور يتداعون يا ثارات الحسين ثم ضاربوا كعب بن أبي كعب حتى حلى لهم الطريق فأقبلوا إلى المختار حتى نزلوا معه في عسكره وخرج عبد الله بن قراة الخثعمي في جماعة من خشم نحو المسائتين حتى لحق بالمختار فنزلوا معه في عسكره وقد كان عرض له كعب بن أبي كعب فصافه فلما عرفهم ورأى أنهم قومه حلى عنهم ولم يقاتلهم وخرجت شبام من آخر ليلتهم فاجتمعوا إلى جبانة مراد فلما بلغ ذلك عبد الرحمن ابن سعيد بن قيس بعث إليهم إن كنتم تريدون للحاق بالمختار فلا تروا على جبانة السبيع فاحقوا بالمختار فتوافوا إلى المختار ثلاثة آلاف وثمانمائة من اثني عشر ألفاً كانوا بايعوه فاستجمعوا له قبل انفجار الفجر فأصبح قد فرغ من تعبته (قال أبو مخنف) فحدثني الوالي قال خرجت أنا وحميد بن مسلم والنعمان بن أبي الجعد إلى المختار ليلة خرج فأتيناه في داره وخرجنا معه إلى معسكره قال فوالله ما انفجر

الفجر حتى فرغ من تعيينه فلما أصبح استقدم فصلى بنا الغداة بغلس ثم قرأ والنازعات
وعبس وتولى قال فما سمعنا إماماً أم قوما أفصح لهجة منه (قال أبو مخنف) حدثني
حصيرة بن عبد الله أن ابن مطيع بعث إلى أهل الجباين فأمرهم أن ينضموا إلى
المسجد وقال لراشد بن إياس بن مضارب ناد في الناس فليأتوا المسجد فنأدى
المنادى الأبرث الذمة من رجل لم يحضر المسجد الليلة فتوافى الناس في المسجد فلما
اجتمعوا بعث ابن مطيع شبث بن ربعي في نحو من ثلاثة آلاف إلى المختار وبعث
راشد بن إياس في أربعة آلاف من الشرط (قال أبو مخنف) فحدثني أبو الصلت
التيمي عن أبي سعيد الصيقل قال لما صلى المختار الغداة ثم انصرف سمعنا أصواتنا
مرتفعة فيما بين بني سليم وسكة البريد فقال المختار من يعلم لنا علم هؤلاء ما هم فقلت
له أنا أصلحك الله فقال المختار إمالاً فألق سلاحك وانطلق حتى تدخل فيهم كأنك
نظار ثم تأتيني بخبرهم قال ففعلت فلما دنوت منهم إذا مؤذنهم يقيم فجئت حتى دنوت
منهم فإذا شبث بن ربعي معه خيل عظيمة وعلى خيله شيبان بن حريث الضبي وهو
في الرحالة معه منهم كثرة فلما أقام مؤذنهم تقدم فصلى بأصحابه فقرأ إذا زلزلت
الأرض زلزالها فقلت في نفسي أما والله إنى لأرجو أن يزلزل الله بكم وقرأ
والعاديات ضبحاً فقال أناس من أصحابه لو كنت قرأت سورتين هما أطول من
هاتين شيئاً فقال شبث ترون الديلم قد نزلت بساحتكم وأنتم تقولون لو قرأت سورة
البقرة وآل عمران قال وكانوا ثلاثة آلاف قال فأقبلت سريعاً حتى أتيت المختار
فأخبرته بخبر شبث وأصحابه وأناه معي ساعة أتيته شعر بن أبي سعر الخنفي يركض
من قبل مراد وكان ممن بايع المختار فلم يقدر على الخروج معه ليلة خرج مخافة الحرس
فلما أصبح أقبل على فرسه فر بجبانة مراد وفيها راشد بن إياس فقالوا كما أنت ومن
أنت فرا كضهم حتى جاء المختار فأخبره خبر راشد وأخبرته أنا خبر شبث قال
فسرح إبراهيم بن الأشتر قبل راشد بن إياس في تسعمائة ويقال ستمائة فارس وستمائة
راجل وبعث نعيم بن هبيرة أخا مصقلة بن هبيرة في ثلثمائة فارس وستمائة راجل
وقال لهما امضيا حتى تلقيا عدوكا فإذا لقيتهما فانزلا في الرجال وعجلا الفراغ

وإبدآهم بالإقدام ولا تستهدفأهم فإنهم أكثر منكم ولا ترجعأ إلى حتى تظهرأ
أو تقتلأ فتوجه إبراهيم إلى راشد وقدم المختار يزيد بن أنس في موضع مسجد شبت
في تسعمائة أمامه وتوجه نعيم بن هبيرة قبل شبت (قال أبو مخنف) قال أبو سعيد
الصيقل كنت أنا فيمن توجه مع نعيم بن هبيرة إلى شبت ومعى شعر بن أبي شعر
الخنفي فلما انتهينا إليه قاتلناه قتالاً شديداً فجعل نعيم بن هبيرة شعر بن أبي شعر الخنفي
على الخيل ومشى هو في الرجال فقاتلهم حتى أشرقت الشمس وانسبطت فضر بناهم
حتى أدخلناهم البيوت ثم إن شبت بن ربيعي ناداهم يا حماة السوء بئس فرسان
الحقائق أنتم أمن عبيدكم تهربون قال فتأبث إليه منهم جماعة فشده علينا وقد تفرقنا
فهمنا وصبر نعيم بن هبيرة فقتل ونزل معه شعر فأسر وأسرت أنا وخليد مولى
حسان بن يندج فقال شبت لخليد وكان وسيما جسيما من أنت فقال خليد مولى
حسان بن يندج الذهلي فقال له شبت يا ابن المتكأ تركت بيع الصحنأ بالكناسة
وكان جزاء من أعتقك أن تعدو عليه بسيفك تضرب رقابه اضربوا عنقه فقتل
ورأى شعراً الخنفي فعرفه فقال أخو بني حنيفة فقال له نعم فقال ويحك ما أردت
إلى اتباع هذه السبابة قبح الله رأيك دعوا ذا فقلت في نفسي قتل المولى وترك
العربي إن علم والله إني مولى قتلتني فلما عرضت عليه قال من أنت فقلت من بني تيم
الله قال أعرابي أنت أو مولى فقلت لا بل عربي أنا من آل زياد بن خصفة فقال
يخرج ذكرت الشريف المعروف الحق بأهلك قال فأقبلت حتى انتهيت إلى الحمراء
وكانت لي في قتال القوم بصيرة فجئت حتى انتهيت إلى المختار وقلت في نفسي والله
لآتين أصحابي فلأؤاسينهم بنفسى فقبح الله العيش بعدهم قال فأتيتهم وقد سبقني
إليهم شعر الخنفي وأقبلت إليه خيل شبت وجاءه قتل نعيم بن هبيرة فدخل من
ذلك أصحاب المختار أمر كبير قال فدنوت من المختار فأخبرته بالذي كان من أمرى
فقال لي اسكت فليس هذا بمكان الحديث وجاء شبت حتى أحاط بالمختار
وبيزيد بن أنس وبعث ابن مطيع يزيد بن الحارث بن رؤيم في ألفين من قبل
سكة لحام جرير فوقفوا في أفواه تلك السكك وولى المختار يزيد بن أنس خيله وخرج

هو في الرجالة (قال أبو مخنف) فحدثني الحارث بن كعب الوالبي والبة الأزدي قال حملت علينا خيل شبت بن ربي حملتين فما يزول منا رجل من مكانه فقال يزيد بن أنس لنا يا معشر الشيعة قد كنتم تقتلون وتقطع أيديكم وأرجلكم وتسمل أعينكم وترفعون على جذوع النخل في حب أهل بيت نبيكم وأنتم مقيمون في بيوتكم وطاعة عدوكم فما ظنكم بهؤلاء القوم إن ظهروا عليكم اليوم إذا والله لا يدعون منكم عينا تطرف وليقتلنكم صبوا ولترونا منهم في أولادكم وأزواجكم وأموالكم ما الموت خير منه والله لا ينجيكم منه إلا الصدق والصبر والظعن الصائب في أعينهم والضرب الدراك على هامهم فييسروا للشدة وتنبأوا للحملة فإذا حركت رايتي مرتين فاحملوا قال الحارث فتنبأنا وتيسرنا وجشونا على الركب وانتظرنا أمره (قال أبو مخنف) وحدثني فضيل بن خديج الكندي أن إبراهيم بن الأشتر كان حين توجه إلى راشد بن إياس مضي حتى لقيه في مراد فاذا معه أربعة آلاف فقال إبراهيم لأصحابه لا يهولنكم كثرة هؤلاء فوالله لرُبَّ رجل خير من عشرة ولرُبَّ فئة قليلة قد غلبت فئة كثيرة يا ذن الله والله مع الصابرين ثم قال يا خزيمه بن نصر سر اليهم في الخيل ونزل هو يمشى في الرجال ورايته مع مزاحم بن طفيل فأخذ إبراهيم يقول له ازدلف برايتك امض بها قدماً قدماً واقتل الناس فاشتد قتالهم وبصر خزيمه بن نصر العبي بن راشد بن إياس فحمل عليه فطعنه فقتله ثم نادى قتلت راشدا ورب الكعبة وانهم أصحاب راشد وأقبل إبراهيم بن الأشتر وخزيمه بن نصر ومن كان معهم بعد قتل راشد نحو المختار وبعث النعمان بن أبي الجعد يبشر المختار بالفتح عليه وبقتل راشد فلما أن جاءهم البشير بذلك كبروا واشتدت أنفسهم ودخل أصحاب ابن مطيع الفشل وسرح ابن مطيع حسان بن فائد بن بكير العبيسي في جيش كثيف نحو من ألفين فاعترض إبراهيم بن الأشتر فويق الحمراء ليرده عن من في السبخة من أصحاب ابن مطيع فقدم إبراهيم خزيمه بن نصر إلى حسان بن فائد في الخيل ومشى إبراهيم نحوه في الرجال فقال والله ما أطعنا برح ولا اضطربنا يسيف حتى انهزموا وتحلف حسان بن فائد في أخريات الناس يحميهم وحمل

عليه خزيمه بن نصر فلما رآه عرفه فقال له يا حسان بن فائدأ ما والله لولا القرابة
لعرفت أنى سألتك قتلك بجهدى ولكن النجاء فعثر بحسان فرسه فوقع فقال
تعسا لك أبا عبد الله وابتدره الناس فأحاطوا به فضارهم ساعة بسيفه فناداه خزيمه
ابن نصر قال إنك آمن يا أبا عبد الله لا تقتل نفسك وجاء حتى وقف عليه ونهته
الناس عنه ومر به إبراهيم فقال له خزيمه هذا ابن عمى وقد آمنتته فقال له إبراهيم
أحسنتم فأمر خزيمه بطلب فرسه حتى أتى به فحمله عليه وقال الحق بأهلك قال
وأقبل إبراهيم نحو المختار وشبث محيط بالمختار ويزيد بن أنس فلما رآه يزيد بن
الحارث وهو على أفواه سكك الكوفة التي تلى السبخة وإبراهيم مقبل نحو
شبث أقبل نحوه ليصده عن شبث وأصحابه فبعث إبراهيم طائفة من أصحابه مع
خزيمه بن نصر فقال اغن عنا يزيد بن الحارث وصمدهو في بقية أصحابه نحو
شبث بن ربعي (قال أبو مخنف) فحدثني الحارث بن كعب أن إبراهيم لما أقبل
نحونا رأينا شبثاً وأصحابه ينكصون وراءهم رويداً رويداً فلما دنا إبراهيم من شبث
وأصحابه حمل عليهم وأمرنا يزيد بن أنس بالحملة عليهم فحملنا عليهم فانكشفوا حتى
انتهوا إلى أبيات الكوفة وحمل خزيمه بن نصر على يزيد بن الحارث بن رؤيم
فهزمه وازدحموا على أفواه السكك وقد كان يزيد بن الحارث وضع رامية على
أفواه السكك فوق البيوت وأقبل المختار في جماعة الناس إلى يزيد بن الحارث فلما
انتهى أصحاب المختار إلى أفواه السكك رمته تلك الرامية بالنبل فصدوهم عن دخول
الكوفة من ذلك الوجه ورجع الناس من السبخة منهزمين إلى ابن مطيع وجاءه
قتل راشد بن إياس فأسقط في يده (قال أبو مخنف) فحدثني يحيى بن هانئ قال
قال عمرو بن الحجاج الزبيدي لابن مطيع أيها الرجل لا يستط في خلدك ولا تلق
بيدك اخرج إلى الناس فاندبهم إلى عدوك فاغزهم فان الناس كثير عددهم وركلهم
معك إلا هذه الطاغية التي خرجت على الناس والله مخزيبها ومهلكها وأنا أول
متدب فاندب معى طائفة ومع غيرى طائفة قال فخرج ابن مطيع فقام في الناس
فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إن من أعجب العجب عجزكم عن عصية منكم

قليل عددها خبيث دينها ضالة مضلة اخرجوا اليهم فامنعوا منهم حرمتكم وقاتلوهم
 عن مصركم وامنعوا منهم فيسكنكم وإلا والله ليشاركنكم في فيسكنكم من لاحق له فيه
 والله لقد بلغني أن فيهم خمسمائة رجل من محرريكم عليهم أمير منهم وإنما ذهب عنكم
 وسلطانكم وتغير دينكم حين يكثرون ثم نزل قول ومنعهم من يدين الحارث أن
 يدخلوا الكوفة قال ومضى المختار من السبخة حتى ظهر على الجبابة ثم ارتفع إلى
 البيوت بيوت مزينة وأحس وبارق فنزل عند مسجدهم وبيوتهم وبيوتهم شاذة
 منفردة من بيوت أهل الكوفة فاستقبلوه بالماء فسقى أصحابه وأبي المختار أن يشرب
 قال فظن أصحابه أنه صائم وقال أحمر بن هديج من همدان لابن كامل أترى الأمير
 صائما فقال له نعم هو صائم فقال له فلو أنه كان في هذا اليوم مفطر أكان أقوى له فقال له إنه
 معصوم وهو أعلم بما يصنع فقال له صدقت أستغفر الله وقال المختار نعم مكان المقاتل
 هذا فقال له إبراهيم بن الأشتر قد هزمهم الله وفاهم وأدخل الرعب قلوبهم وتنزل
 ههنا سر بنا فوالله ما دون القصر أحد يمنع ولا يمتنع كبير امتناع فقال المختار ليقم ههنا
 كل شيخ ضعيف وذى علة وضعوا ما كان لكم من ثقل ومتاع بهذا الموضع حتى
 تسيروا إلى عدونا ففعلوا فاستخلف المختار عليهم أبا عثمان النهدي وقدم إبراهيم بن
 الأشتر أمامه وعبى أصحابه على الحال التي كانوا عليها في السبخة قال وبعث عبد الله بن
 مطيع عمرو بن الحجاج في أنفي رجل نخرج عليهم من سكة الثوريين فبعث المختار إلى
 إبراهيم أن اطوه ولا تقم عليه فطواه إبراهيم ودعا المختار يزيد بن أنس فأمره أن
 يصمد لعمرو بن الحجاج فمضى نحوه وذهب المختار في أثر إبراهيم فمضوا جميعا حتى إذا
 انتهى المختار إلى موضع صلى خالد بن عبد الله وقف وأمر إبراهيم أن يمضى على وجهه
 حتى يدخل الكوفة من قبل الكناسة فمضى فخرج إليه من سكة ابن محرز وأقبل شمر بن ذى
 الجوشن في ألفين فسرحت المختار إليه سعيد بن منقذ الحمداني فواقعه وبعث إلى إبراهيم
 أن اطوه وامض على وجهك فمضى حتى انتهى إلى سكة شبت وإذ انوفل بن مسحاق
 ابن عبد الله بن محزمة في نحو من ألفين أو قال خمسة آلاف وهو الصحيح وقد أمر
 ابن مطيع سويد بن عبد الرحمن فنادى في الناس أن الحقوا بابن مسحاق قال واستخلف

شبت بن ربيعي على القصر وخرج ابن مطيع حتى وقف بالكناسة (قال أبو مخنف) حدثني حصيرة بن عبدالله قال إني لأنظر إلى ابن الأشتر حين أقبل في أصحابه حتى إذا دنا منهم قال لهم انزلوا فنزلوا فقال قربوا خيولكم بعضها إلى بعض ثم امشوا إليهم مصلتين بالسيوف ولا يهولنكم أن يقال جاءكم شبت بن ربيعي وآل عتيبة بن النحاس وآل الأشعث وآل فلان وآل يزيد بن الحارث قال فسمى بيوتات من بيوتات أهل الكوفة ثم قال إن هؤلاء لو قد وجدوا لهم حر السيوف قد انصفقوا عن ابن مطيع انصفاق المعزى عن الذئب قال حصيرة فإني لأنظر اليه وإلى أصحابه حين قربوا خيولهم وحين أخذ ابن الأشتر أسفل قبائه فرفعه فأدخله في منطقة له حمراء من حواشي البرود وقد شذبها على القباء وقد كفر بالقباء على الدرع ثم قال لأصحابه شدوا عليهم فدى لكم عمي وخالي قال فوالله ما لبثتم أن هزمهم فركب بعضهم بعضاً على فم السكة وازدحموا وانتهى ابن الأشتر إلى ابن مساحق فأخذ بلبجام دابته ورفع السيف عليه فقال له ابن مساحق يا ابن الأشتر أنشدك الله أن تطلبني بثأر هل بيني وبينك من إحنة تغلي ابن الأشتر سبيله وقال له اذكرها فكان بعد ذلك ابن مساحق يذكرها لابن الأشتر وأقبلوا يسرون حتى دخلوا الكناسة ثم أثار القوم حتى دخلوا السوق والمسجد وحصروا ابن مطيع ثلاثاً (قال أبو مخنف) وحدثني النضر بن صالح أن ابن مطيع مكث ثلاثاً يرزق أصحابه في القصر حيث حصر الدقيق ومعه أشرف الناس إلا ما كان من عمرو بن حريث فإنه أتى داره ولم يلزم نفسه الحصار ثم خرج حتى نزل البر وجاء المختار حتى نزل جانب السوق وولى حصار القصر ابراهيم بن الأشتر ويزيد بن أنس وأحمر بن شميظ فكان ابن الأشتر مما يلي المسجد وباب القصر ويزيد بن أنس مما يلي بني حذيفة وسكة دار الروميين وأحمر بن شميظ مما يلي دار عمارة ودار أبي موسى فلما اشتد الحصار على ابن مطيع وأصحابه كله الأشرف فقام إليه شبت فقال أصلح الله الأمير انظر لنفسك ولمن معك فوالله ما عندهم غناء عنك ولا عن أنفسهم قال ابن مطيع ها تها أشيروا عليّ برأيكم قال شبت الرأي أن تأخذ لنفسك من هذا الرجل أماناً ولنا وتخرج ولا تهلك نفسك ومن معك قال ابن مطيع

والله إني لا أكره أن آخذ منه أمانا والأمور مستقيمة لأمير المؤمنين بالحجاز كله
وبأرض البصرة قال فتخرج لا يشعر بك أحد حتى تنزل منزلا بالكوفة عند من
تستنصحه وتثق به ولا يعلم بمكانك حتى تخرج فتلحق بصاحبك فقال لآسماء بن
خارجة وعبد الرحمن بن مخنف وعبد الرحمن بن سعيد بن قيس وأشراف أهل
الكوفة ماترون في هذا الرأي الذي أشار به عليّ شَبَّت فقالوا ما نرى الرأي إلا
ما أشار به عليك قال فرويدا حتى أمسى (قال أبو مخنف) فحدثني أبو المغلس الليثي
أن عبد الله بن عبد الله الليثي أشرف على أصحاب المختار من القصر من العشي يشتمهم
وينتحى له مالك بن عمر وأبو نمر النهدي بسهم فيمزم بحلقه فقطع جلدة من حلقه فقال
فوقع قال ثم إنه قام وبرأ بعد وقال النهدي حين أصابه خذها من مالك من فاعل
كذا (قال أبو مخنف) وحدثني النضر بن صالح عن حسان بن فائد بن بكير قال لما
أمسينا في القصر في اليوم الثالث دعانا ابن مطيع فذكر الله بما هو أهله وصلى على
نبيه صلى الله عليه وسلم وقال أما بعد فقد علمت الذين صنعوا هذا منكم من هم وقد
علمت أنما هم أراذلكم وسفهاؤكم وطغامكم وأخسأؤكم ما عدا الرجل أو الرجلين وإن
أشرافكم وأهل الفضل منكم لم يزالوا سامعين مطيعين مناصحين وأنا مبلغ ذلك صاحبي
ومعلمه طاعتكم وجهادكم عدوه حتى كان الله الغالب على أمره وقد كان من رأيكم
وما أشرت به عليّ ما قد علمتم وقد رأيت أن أخرج الساعة فقال له شبت جزاك الله
من أمير خير أ فقد والله عفت عن أموالنا وأكرمت أشرافنا ونصحت لصاحبك
وقضيت الذي عليك والله ما كنا لنفارقك أبداً إلا ونحن منك في إذن فقال
جزاك الله خيراً أخذ امرؤ حيث أحب ثم خرج من نحو دروب الروميين حتى
أتى دار أبي موسى وخلي القصر وفتح أصحابه الباب فقالوا يا ابن الأشر آمنون
تحن قال أتم آمنون فخرجوا فبايعوا المختار (قال أبو مخنف) فحدثني موسى
ابن عامر العدوي من عدى جهينة وهو أبو الأشعر أن المختار جاء حتى دخل
القصر فبات به وأصبح أشراف الناس في المسجد وعلى باب القصر وخرج المختار
فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه فقال الحمد لله الذي وعد وليه النصر وعدوه الخسر

وجعله فيه إلى آخر الدهر وعدا مفعولا وقضاء مقضيا وقد خاب من افترى أيها
الناس إنه رفعت لنا راية ومُدت لنا غاية فقبل لنا في الارية أن ارفعوها ولا تضعوها
وفي الغاية أن اجرروا اليها ولا تعُدوها فسمعنا دعوة الداعي ومقالة الواعي فكم من
ناع وناعيه لقتلى في الواعيه وبعُد المَن طغى وأدبر وعصى وكذب وتولى ألا فادخلوا
أيها الناس فبايعوا بيعة هدى فلا والذي جعل السماء سقفا مكفوفاً والأرض فجاجة
سُبلاً ما بايعتم بعد بيعة علي بن أبي طالب وآل علي أهدى منها ثم نزل فدخل ودخلنا
عليه وأشرف الناس فبسط يده وابتدره الناس فبايعوه وجعل يقول تبايعوني
على كتاب الله وسنة نبيه والطلب بدماء أهل البيت وجهاد المحابين والدفع عن الضعفاء
وقتل مَنْ قاتلنا وسلم مَنْ سالمنا والوفاء ببيعتنا لا نقياكم ولا نستعيابكم فإذا قال
الرجل نعم بايعه قال فكأنى والله أنظر إلى المنذر بن حسان بن ضرار الضبي إذ
أتاه حتى سلم عليه بالإمرة ثم بايعه وانصرف عنه فلما خرج من القصر استقبل
سعيد بن منقذ الثوري في عصابة من الشيعة واقفاً عند المصطبة فلما رأوه ومعه
ابنه حيان بن المنذر قال رجل من سفهائهم هذا والله مز رؤوس الجبارين فشدوا
عليه وعلى ابنه فقتلوهما فصاح بهم سعيد بن منقذ لا تعجلوا لا تعجلوا حتى ننظر
ما رأى أميركم فيه قال وبلغ المختار ذلك فكرهه حتى رُوى ذلك في وجهه وأقبل
المختار يمتي الناس ويستجر مودتهم ومودة الأشراف ويحسن السيرة جُهدَه
قال وجاءه ابن كامل فقال للمختار أعلمت أن ابن مطيع في دار أبي موسى فلم يجبه
بشيء فأعادها عليه ثلاث مرات فلم يجبه ثم أعادها فلم يجبه فظن ابن كامل أن ذلك
لا يوافقُه وكان ابن مطيع قبلُ للمختار صديقاً فلما أمسى بعث إلى ابن مطيع بمائة
ألف درهم فقال له تجهز بهذه واخرج فيأني قد شعرت بمكانك وقد ظننت أنه لم
يمنعك من الخروج إلا أنه ليس في يديك مائة وراك على الخروج وأصاب المختار
تسعة آلاف ألف في بيت مال الكوفة فأعطى أصحابه الذين قاتل بهم حين حصر
ابن مطيع في القصر وهم ثلاثة آلاف وثمانمائة رجل كل رجل خمسمائة درهم
خمسمائة درهم وأعطى ستة آلاف من أصحابه أتوه بعد ما أحاط بالقصر فأقاموا معه

تلك الليلة وتلك الثلاثة الأيام حتى دخل القصر مائتين مائتين واستقبل الناس بخير ومَنّاهم العدل وحسن السيرة وأدنى الأشراف فكانوا جلساءه وحدثاه واستعمل على شرطته عبد الله بن كامل الشاكري وعلى حرسه كيسان أبا عمرة مولى عرينة فقام ذات يوم على رأسه فرأى الأشراف يحدثونه ورآه قد أقبل بوجهه وحدثه عليهم فقال لأبي عمرة بعض أصحابه من الموالي أماترى أبا إسحاق قد أقبل على العرب ما ينظر إلينا فدعاه المختار فقال له ما يقول لك أولئك الذين رأيتهم يكلمونك فقال له وأسرّ إليه شق عليهم أصلحك الله صرفك وجهك عنهم إلى العرب فقال له قل لهم لا يشقن ذلك عليكم فأنتم مني وأنا منكم ثم سكت طويلاً ثم قرأ (إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ) قال فحدثني أبو الأشعر موسى بن عامر قال ما هو إلا أن سمعها الموالي منه فقال بعضهم لبعض أبشروا كأنكم والله به قد قتلهم (قال أبو مخنف) حدثني حصيرة بن عبد الله الأزدي وفضيل بن خديج الكندي والنضر بن صالح العبسي قالوا أول رجل عقد له المختار راية عبد الله ابن الحارث أخو الأشتر عقد له على أرمينية وبعث محمد بن عمير بن عطارد على آذر بيجان وبعث عبد الرحمن بن سعيد بن قيس على الموصل وبعث إسحاق بن مسعود على المدائن وأرض جوحى وبعث قدامة بن أبي عيسى بن ربيعة النصري وهو حليف لثقيف على بهتقباذ الأعلى وبعث محمد بن كعب بن قرظة على بهتقباذ الأوسط وبعث حبيب بن منقذ الثوري على بهتقباذ الأسفل وبعث سعد بن حذيفة بن اليمان على حلوان وكان مع سعد بن حذيفة ألفا فارس بحلوان قال ورزقه ألف درهم في كل شهر وأمره بقتال الأكراد وبإقامة الطرق وكتب إلى عماله على الجبال يأمرهم أن يحملوا أموال كورهم إلى سعد ابن حذيفة بحلوان وكان عبد الله بن الزبير قد بعث محمد بن الأشعث بن قيس على الموصل وأمره بمكاتبة ابن مطيع وبالسمع له والطاعة غير أن ابن مطيع لا يقدر على عزله إلا بأمر ابن الزبير وكان قبل ذلك في إمارة عبد الله بن يزيد وإبراهيم ابن محمد منقطعاً بإمارة الموصل لا يكتب أحداً دون ابن الزبير فلما قدم عليه عبد الرحمن بن سعيد بن قيس من قبل المختار أميراً تنحى له عن الموصل وأقبل

حتى نزل تكريت وأقام بها مع أناس من أشراف قومه وغيرهم وهو معتزل ينظر ما يصنع الناس وإلى ما يصير أمرهم ثم شخص إلى المختار فبايع له ودخل فيما دخل فيه أهل بلده (قال أبو مخنف) وحدثني صلة بن زهير النهدي عن مسلم بن عبد الله الضبابي قال لما ظهر المختار واستمكن ونفي ابن مطيع وبعث عماله أقبل يجلس للناس غدوة وعشية فيقضي بين الخصمين ثم قال والله إن لي فيما أزاول وأحاول لشغلا عن القضاء بين الناس قال فأجلس للناس شريحا وقضى بين الناس ثم إنه خافهم فتمارض وكانوا يقولون إنه عثمانى وإنه ممن شهد على حُجر بن عدى وإنما لم يبلغ عن هاني بن عروة ما أرسله به وقد كان علي بن أبي طالب عزله عن القضاء فلما أن سمع بذلك ورآهم يذمونه ويسندون إليه مثل هذا القول تمارض وجعل المختار مكانه عبد الله بن عتبة بن مسعود ثم إن عبد الله مرض فجعل مكانه عبد الله ابن مالك الطائي قاضيا قال مسلم بن عبد الله وكان عبد الله بن ممام سمع أبا عمرة يذكر الشيعة وينال من عثمان بن عفان فقنعه بالسوط فلما ظهر المختار كان معتزلا حتى استأمن له عبد الله بن شداد فجاء إلى المختار ذات يوم فقال

أَلَا انْتَسَأْتُ بِالْوُدِّعْنِكَ وَأُدْبَرْتُ. مُعَالِنَةً بِالْهَجْرِ أَمْ سَرِيعٍ
وَحَمَلَهَا وَاشِ سَعَى غَيْرَ مُؤْتَلٍ فَأَبَتْ بِهِمْ فِي الْفَوَادِ جَمِيعِ
فَخَفَضْتُ عَلَيْكَ الشَّانَ لَا يُرِدُكَ الْهَوَى فَلَيْسَ انْتَقَالُ حَلَّةٍ بِبَدِيعِ
وَفِي لَيْلَةِ الْمَخْتَارِ مَا يُذْهِلُ الْفَتَى وَيُلْهِمِيهِ عَن رُودِ الشَّبَابِ شُمُوعِ
دَعَا يَا ثَارَاتِ الْحَسَنِ فَأَقْبَلْتُ كِتَابُ مِنْ هَمْدَانَ بَعْدَ هَزِيعِ
وَمِنْ مَذْجِجِ جَاءَ الرَّئِيسُ ابْنُ مَالِكِ يَقُودُ جُجُوعًا عَبِيَّتَ بِجُمُوعِ
وَمِنْ أَسَدٍ وَأَقَى يَزِيدُ لِنَصْرِهِ بِكَلِّ قَتَى حَامِي الذَّمَارِ مَنِيعِ
وَجَاءَ تُعَبِّمُ خَيْرُ شَيْبَانَ كُلِّهَا بِأَمْرِ لَدَى الْهَيْجَا أَحَدَ جَمِيعِ
وَمَا ابْنُ شَمِيطٍ إِذْ يُحَرِّضُ قَوْمَهُ هُنَاكَ بِمَخْذُولٍ وَلَا بِمُضِيعِ
وَلَا قَيْسُ نَهْدٍ لَا وَلَا ابْنُ هَوَازِنِ وَكُلُّ أَخُو إِخْبَاتَةَ وَخُشُوعِ
وَسَارِ ابْنُ النِّعْمَانِ لِلَّهِ سَعِيَهُ إِلَى ابْنِ إِيَّاسٍ مُضْجِرًا لَوْ قُوعِ

يَخِيلُ عَلَيْهَا يَوْمَ هَيْجَا دُرُوعُهَا وَأُخْرَى حُسُورًا غَيْرَ ذَاتِ دُرُوعٍ
فَكَرَّ الْخَيْلُ كَرَةً تَقَفَّتْهُمْ وَشَدَّ بِأَوْلَاهَا عَلِيُّ بْنُ مُطِيعٍ
قَوْلِي بِضَرْبِ يَشْدُخِ الْهَامِ وَقَعُهُ وَطَعْنِ غَدَاةِ السَّكَّتَيْنِ وَجَمِيعِ
مُخَوِّصَرٍ فِي دَارِ الْإِمَارَةِ بَائِيَا بِدَلِّ وَارْعَا لَهُ وَخُضُوعِ
فَمَنْ وَزِيرُ بْنُ الْوَصِيِّ عَلَيْهِمْ وَكَانَ لَهُمْ فِي النَّاسِ خَيْرَ شَفِيعِ
وَأَبِ الْهَدْيِ حَقًّا إِلَى مُسْتَقَرِّهِ بِخَيْرِ إِيَابِ أَبِيهِ وَرُجُوعِ
إِلَى الْهَاشِمِيِّ الْمَهْتَدِيِّ الْمَهْتَدِيِّ بِهِ فَتَحْنُ لَهُ مِنْ سَامِعٍ وَمُطِيعِ
قَالَ فَلَمَّا أَنْشَدَهَا الْمُخْتَارَ قَالَ الْمُخْتَارُ لِأَصْحَابِهِ قَدْ أَتَيْتُكُمْ كَمَا تَسْمَعُونَ وَقَدْ أَحْسَنَ
الثَّنَاءَ عَلَيْكُمْ فَأَحْسِنُوا لَهُ الْجَزَاءَ ثُمَّ قَامَ الْمُخْتَارُ فَدَخَلَ وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ لَا تَبْرَحُوا حَتَّى
أَخْرَجَ إِلَيْكُمْ قَالَ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَادِ الْجُشَمِيُّ يَا ابْنَ هَمَامِ إِنَّ لَكَ عِنْدِي فَرَسًا
وَمِطْرَفًا وَقَالَ قَيْسُ بْنُ طَهْفَةَ النَّهْدِيُّ وَكَانَتْ عِنْدَهُ الرَّبَابُ بِنْتُ الْأَشْعَثِ فَإِنَّ لَكَ
عِنْدِي فَرَسًا وَمِطْرَفًا وَاسْتَحْيَا أَنْ يُعْطِيَهُ صَاحِبُهُ شَيْئًا لَا يُعْطِي مِثْلَهُ فَقَالَ لِيَزِيدَ بْنِ
أَنْسَ فَمَا تُعْطِيهِ فَقَالَ يَزِيدُ بْنُ كَانِ ثَوَابَ اللَّهِ أَرَادَ بِقَوْلِهِ فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ وَإِنْ
كَانَ إِنَّمَا اعْتَرَى بِهَذَا الْقَوْلِ أَمْوَالَنَا فَوَاللَّهِ مَا فِي أَمْوَالِنَا مَا يُسَعُّهُ قَدْ كَانَتْ بَقِيَّةً مِنْ
عَطَائِي بِقِيَّةٍ فَقَوَّيْتُ بِهَا إِخْوَانِي فَقَالَ أَحْمَرُ بْنُ شَمِيطٍ مُبَادِرًا لَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَكْلِمَهُ
يَا ابْنَ هَمَامِ إِنْ كُنْتَ أَرَدْتَ بِهَذَا الْقَوْلِ وَجَهَ اللَّهُ فَاطْلُبْ ثَوَابَكَ مِنَ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتَ
إِنَّمَا اعْتَرَيْتَ بِهِ رَضِيَ النَّاسُ وَطَلَبَ أَمْوَالَهُمْ فَادْكُمِ الْجَنْدَلَ فَوَاللَّهِ مَنْ قَالَ قَوْلًا
لِغَيْرِ اللَّهِ وَفِي غَيْرِ ذَاتِ اللَّهِ بِأَهْلٍ أَنْ يُنْحَلَ وَلَا يُوَصَّلَ فَقَالَ لَهُ عَضُضْتَ بِأَيْرِ أَيْكَ
فَرَفَعَ يَزِيدُ بْنُ أَنْسِ السُّوْطَ وَقَالَ لَابْنُ شَمِيطٍ تَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ يَا فَاسِقُ وَقَالَ لَابْنُ
شَمِيطٍ اضْرِبْهُ بِالسَّيْفِ فَرَفَعَ ابْنُ شَمِيطٍ عَلَيْهِ السَّيْفَ وَوَثَبَ وَوَثَبَ أَصْحَابُهُ مَا يَتَفَلْتُونَ
عَلَى ابْنِ هَمَامٍ وَأَخَذَ بِيَدِهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْثَرِ فَأَلْقَاهُ وَرَاءَهُ وَقَالَ أَنَا لَهُ جَارٌ لَمْ تَأْتُونِ
إِلَيْهِ مَا أَرَى فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَوَاصِلُ الْوِلَايَةِ رَاضٍ بِمَا نَحْنُ عَلَيْهِ حَسَنُ الثَّنَاءِ فَإِنْ أَتَيْتُمْ
لَمْ تَكْفُوهُ بِحَسَنِ ثَنَائِهِ فَلَا تَشْتَمُوا عَرْضَهُ وَلَا تَسْفِكُوا دَمَهُ وَوَثَبَتْ مَذْحِجٌ فَجَالَتْ
دُونَهُ وَقَالُوا أَجَارَهُ ابْنُ الْأَشْثَرِ لَا وَاللَّهِ لَا يُوَصَّلُ إِلَيْهِ قَالَ وَسَمِعَ لَغَطَهُمُ الْمُخْتَارَ

فخرج إليهم وأوماً بيده إليهم أن اجلسوا اجلسوا فقال لهم إذا قيل لكم خير فاقبلوه وإن قدرتم على مكافأة فافعلوا وإن لم تقدرُوا على مكافأة فتنصّلوا وانقوا لسان الشاعر فإن شره حاضر وقوله فاجر وسعيه بائر وهو بكم غدا غادر فقالوا أفلا نقتله قال لا إنا قد آمنناه وأجرناه وقد أجاره أخوكم إبراهيم بن الأشتر فجلس مع الناس قال إن إبراهيم قام فانصرف إلى منزله فأعطاه ألفاً وفرساً ومطرفاً فرجع بها وقال لا والله لا جاورت هؤلاء أبداً وأقبلت هوأزنٌ وغضبت واجتمعت في المسجد غضباً لابن همام فبعث إليهم المختار فسألهم أن يصفحوا عما اجتمعوا له ففعلوا وقال ابن همام لابن الأشتر يمدحه

أطفأ عَن نَارِ كَلْبَيْنِ أَلْبَا عَلَى الْكَلَابِ ذُو الْفَعَالِ ابْنُ مَالِكِ
فَتَّ حِينَ يَلْتَقِي الْخَيْلَ يَفْرُقُ بَيْنَهَا بَطْعَنَ دِرَاكِ أَوْ بَضْرِبَ مُوَاثِكِ
وَقَدْ غَضِبْتُ لِي مِنْ هُوَازِنَ عَضْبَةَ طَوَالَ الذَّرَى فِيهَا عَرَاضُ الْمَبَارِكِ
إِذَا ابْنُ شَمِيْطٍ أَوْ يَزِيدٌ تَعَرَّضَا لَهَا وَقَعَا فِي مُسْتَحَارِ الْمِهَالِكِ
وَتَبَسَّمَ عَلَيْنَا يَا مَوَالِيَّ طَبِيءٍ مَعَ ابْنِ شَمِيْطٍ شَرٌّ مَآثِرٍ وَرَاتِكِ
وَأَعْظَمِ دِيَارٍ عَلَى اللَّهِ فِرْيَةٌ وَمَا مُفْسَرٍ طَاغٍ كَأَخْرَ نَاسِكِ
فِيَا عَجْباً مِنْ أَحْمَسَ ابْنَةِ أَحْمِسِ تَوَثُّبُ حَوْلِي بِالْقَنَا وَالنَّيَّازِكِ
كَأَنْتُمْ فِي الْعِزِّ قَيْسٌ وَخُثْعَمٌ وَهَلْ أَنْتُمْ إِلَّا لِنَامٍ عَوَارِكِ

وأقبل عبد الله بن شداد من الغد فجلس في المسجد يقول علينا توأب بنو أسد وأحمس والله لا نرضى بهذا أبداً فبلغ ذلك المختار فبعث إليه فدعاه ودعا يزيد بن أنس وبابن شميظ فحمد الله وأثنى عليه وقال يا ابن شداد إن الذي فعلت نزعة من نزعات الشيطان فأتب إلى الله قال قد تبت وقال إن هذين أخواك فأقبل إليهما وأقبل منهما وهب لي هذا الأمر قال فهو لك وكان ابن همام قد قال قصيدة أخرى في أمر المختار فقال

أصْحَتْ سُلَيْمَى بَعْدَ طَوْلِ عِتَابِ وَتَجَرَّمُ وَنَفَادِ عَرَبِ شَبَابِ

قد أزمعت بصريمتي وتجنبتني وتهوك من ذاك في إعتاب
لما رأيت القصر أغلق بابهُ وتوكلت همدان بالاسباب
ورأيت أصحاب الدقيق كأنهم حول البيوت تعالِبُ الأسراب
ورأيت أبواب الأزقة حولنا دربت بكل هراوة ودباب
أيقنت أن خيول شيعة راشدٍ لم يبقَ منها فيسَ أيرِ ذباب
(قال أبو جعفر) وفي هذه السنة وثب المختار بمن كان بالكوفة من
حقتلة الحسين والمشايخين على قتله فقتل من قدر عليه منهم وهرب من الكوفة
بعضهم فلم يقدر عليه

ذكر الخبر عن سبب وثوبه بهم وتسمية من قتل منهم ومن

هرب فلم يقدر عليه منهم

وكان سبب ذلك فيما ذكره هشام بن محمد عن عوانة بن الحكم أن مروان بن الحكم لما
استوثقت له الشام بالطاعة بعث جيشين أحدهما إلى الحجاز عليه حبيش بن دجلة القيني
وقد ذكرنا أمره وخبر مهلكة قبلُ والآخر منهما إلى العراق عليهم عبيد الله بن زياد وقد
ذكرنا ما كان من أمره وأمر التوابين من الشيعة بعين الوردة وكان مروان جعل
عبيد الله بن زياد إذ وجهه إلى العراق ماغلب عليه وأمره أن ينهب الكوفة
إذا هو ظفر بأهلها ثلاثاً قال عوانة فرّ بأرض الجزيرة فاحتبس بها وبها قيس
عيلان على طاعة ابن الزبير وقد كان مروان أصاب قيساً يوم مرج راهط وهم
مع الضحاك بن قيس مخالفين على مروان وعلى ابنه عبد الملك من بعده فلم يزل
عبيد الله مشتغلاً بهم عن العراق نحواً من سنة ثم إنه أقبل إلى الموصل فكتب
عبد الرحمن بن سعيد بن قيس عامل المختار على الموصل إلى المختار أما بعد فإني أخبرك
أيها الأمير أن عبيد الله بن زياد قد دخل أرض الموصل وقد وجه قبلي خيله
ورجاله وإني انحزت إلى تكريت حتى يأتي رأيتك وأمرتك والسلام عليك
فكتب إليه المختار أما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت كل ما ذكرت فيه فقد أصبت
بإخبارك إلى تكريت فلا تبرحن مكانك الذي أنت به حتى يأتيك أمرى إن شاء الله

والسلام عليك (قال هشام) عن أبي مخنف حدثني موسى بن عامر أن كتاب عبد الرحمن بن سعيد لما ورد على المختار بعث إلى يزيد بن أنس فدعاه فقال له يا يزيد بن أنس إن العالم ليس كالجاهل وإن الحق ليس كالباطل وإني أخبرك خبر من لم يكذب ولم يكذب ولم يخالف ولم يرتب وأنا المؤمنون الميامين الغالبون المساليم وإنك صاحب الخيل التي تجر جعابها وتضفر أذنانها حتى توردها منابت الزيتون غائرة عيونها لاحقة بطونها اخرج إلى الموصل حتى تنزل أذانيها فإني بمدك بالرجال بعد الرجال فقال له يزيد بن أنس سرح معي ثلاثة آلاف فارس أتخبهم وتحلني والفرج الذي توجهنا إليه فان احتجت إلى الرجال فسأ كتب إليك قال له المختار فاخرج فانتخب على اسم الله من أحببت فخرج فانتخب ثلاثة آلاف فارس فجعل على ربع المدينة النعمان بن عوف بن أبي جابر الأزدي وعلى ربع تميم وهمدان عاصم بن قيس بن حبيب الهمداني وعلى مذحج وأسد ورقاء بن عازب الأسدي وعلى ربع ربيعة وكبدة شعر بن أبي شعر الحنفي ثم إنه فصل من الكوفة فخرج وخرج معه المختار والناس يشيعونه فلما بلغ دير أبي موسى ودعاه المختار وانصرف ثم قال له إذا لقيت عدوك فلا تناظرهم وإذا أمكنتك الفرصة فلا تؤخرها وليكن خبرك في كل يوم عندي وإن احتجت إلى مدد فاكتب إلى مع أي بمدك ولو لم تستمدد فإنه أشد لعضدك وأعز لجندك وأرعب لعدوك فقال له يزيد بن أنس لا تمدني إلا بدعائك فكفني به مدداً وقال له الناس صحبك الله وأذاك وأيدك وودعوه فقال لهم يزيد سلوا الله لي الشهادة وإيم الله لأن لقيتهم ففانني النصر لا تقمني الشهادة إن شاء الله فكتب المختار إلى عبد الرحمن بن سعيد بن قيس أما بعد نقل بين يزيد وبين البلاد إن شاء الله والسلام عليك فخرج يزيد بن أنس بالناس حتى بات بسورا ثم غدا بهم سائراً حتى بات بالمداثر فشكا الناس إليه ما دخلهم من شدة السير عليهم فأقام بها يوماً وليلة ثم إنه اعترض بهم أرض جوحى حتى خرج بهم في الراذانات حتى قطع بهم إلى أرض الموصل فنزل بينات تلى وبلغ مكانه ومنزله الذي نزل به عبدة الله بن زياد فسأل عن عدتهم فأخبرته عيون أنه

خرج معه من الكوفة ثلاثة آلاف فارس فقال عبيد الله فأنا أبعث إلى كل ألف ألفين ودع ربيعة بن المخارق الغنوي وعبد الله بن حملة الخثعمي فبعثهما في ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف وبعث ربيعة بن المخارق أولاً ثم مكث يوماً ثم بعث خلفه عبد الله بن حملة ثم كتب إليهما أيكما سبق فهو أمير على صاحبه وإن انتهيتما جميعاً فأكبركما سنأ أميراً على صاحبه والجماعة قال فسبق ربيعة بن المخارق فنزل بيزيد ابن أنس وهو ببنات تلى نخرج إليه يزيد بن أنس وهو مريض مضطرباً (قال أبو مخنف) فحدثني أبو الصلت عن أبي سعيد الصيقل قال خرج علينا يزيد بن أنس وهو مريض على حمار يمشي معه الرجال يسكونه عن يمينه وعن شماله بفخذه وعضديه وجنبه فجعل يقف على الأرباع رُبع ربيع ويقول يا شرطه الله اصبروا توجروا وصابروا عدوكم تظفروا وقَاتلوا أولياء الشيطان إن كَيْدَ الشيطان كان ضعيفاً إن هلكت فأمركم ورقاء بن عازب الأسدي فإن هلك فأمركم عبد الله بن ضمرة العذري فإن هلك فأمركم سَعْر بن أبي سَعْر الحنفي قال وأنا والله فيمن يمشي معه ويمسك بعضده ويده وإني لأعرف في وجهه أن الموت قد نزل به قال فجعل يزيد بن أنس عبد الله ابن ضمرة العذري على ميمنته وسَعْر بن أبي سَعْر على ميسرته وجعل ورقاء بن عازب الأسدي على الخيل ونزل هو فوضع بين الرجال على السرير ثم قال لهم ابرزوا لهم بالعراء وقدموني في الرجال ثم إن شتم فقاتلوا عن أميركم وإن شتم ففروا عنه قال فأخرجناه في ذي الحجة يوم عرفة سنة ٦٦ فأخذنا نمسك أحياناً بظهره فيقول اصنعوا كذا اصنعوا كذا وافعلوا كذا فبأمر بأمره ثم لا يكون بأسرع من أن يغلبه الوجع فيوضع هُنَيْهَةً ويقتل الناس وذلك عند شفق الصبح قبل شروق الشمس قال فحملت ميسرتهم على ميمنتنا فاشتد قتالهم وتحمل ميسرتنا على ميمنتهم فمزها ويحمل ورقاء بن عازب الأسدي في الخيل فهزمهم فلم يرتفع الضحى حتى هزمتهم وحوينا عسكرهم (قال أبو مخنف) وحدثني موسى بن عامر العدوي قال انتهينا إلى ربيعة بن المخارق صاحبهم وقد انهزم عنه أصحابه وهو نازل ينادي يا أولياء الحق ويا أهل السمع والطاعة إلى أنا ابن المخارق قال

موسى فأما أنا فكنتُ غلاماً حدثاً فهِبته ووقفت ويحمل عليه عبد الله بن ورقاء الأسدي وعبد الله بن ضمرة العذرى فقتلاه (قال أبو مخنف) وحدثني عمرو بن مالك أبو كبشة القيني قال كنت غلاماً حين راهقتُ مع أحد عمومتي في ذلك العسكر فلما نزلنا بعسكر الكوفيين عبانا ربيعة بن المخارق فأحسن التعبية وجعل على ميمته ابن أخيه وعلى ميسرته عبد ربه السلمي وخرج هو في الخيل والرجال وقال يا أهل الشام إنكم إنما تقاتلون العبيد الأباق ووقوا قد تركوا الإسلام وخرجوا منه ليست لهم تقية ولا ينطقون بالعربية قال فوالله إن كنت لأحسب أن ذلك كذلك حتى قاتلناهم قال فوالله ما هو إلا أن اقتل الناس إذا رجل من أهل العراق يعترض الناس بسيفه وهو يقول

بَرْتُ مِنْ دِينِ الْمُحْكَمِينَ وَذَاكَ فِينَا شُرَّ دِينِ دِينِنَا

ثم إن قاتلنا وقتلهم اشتد ساعة من النهار ثم انهم هزمونا حين ارتفع الضحى فقتلوا صاحبنا وحووا عسكرنا فخرجنا منهزمين حتى تلقانا عبد الله بن حملة على مسيرة ساعة من تلك القرية التي يقال لها بينات تلي فردنا فأقبلنا معه حتى نزل يزيد ابن أنس فبتنا متحارسين حتى أصبحنا فصلينا الغداة ثم خرجنا على تعبية حسنة فجعل على ميمته الزبير بن حريمه من خشم وعلى ميسرته ابن أقيصر القحافي من خشم وتقدم في الخيل والرجال وذلك يوم الأضحى فاقتلنا قتالا شديداً ثم إنهم هزمونا هزيمة قبيحة وقتلونا قتلا ذريعاً وحووا عسكرنا وأقبلنا حتى انتهينا إلى عبيد الله بن زياد فحدثنا بما لقينا (قال أبو مخنف) وحدثني موسى بن عامر قال أقبل إلينا عبد الله بن حملة الخثعمي فاستقبل فل ربيعة بن المخارق الغنوي فرددهم ثم جاء حتى نزل بينات تلي فلما أصبح غادوا وغادينا فطاررت الخيلان من أول النهار ثم انصرفوا وانصرفنا حتى إذا صلينا الظهر خرجنا فاقتلناهم هزمناهم قال ونزل عبد الله بن حملة فأخذ ينادى أصحابه الكرة بعد الفرّة يا أهل السمع والطاعة فحمل عليه عبد الله بن قراد الخثعمي فقتله وحوينا عسكرهم وما فيه وأتى يزيد بن أنس بثلاثمائة أسير وهو في السوق فأخذ يومئذ بيده أن اضربوا أعناقهم فقتلوا من عند آخرهم وقال يزيد

ابن أنس إن هلكتم فأميركم ورقاء بن عازب الأسديّ فما أمسى حتى مات فضلى عليه ورقاء بن عازب ودفنه فلما رأى ذلك أصحابه أسقط في أيديهم وكسروته قلوب أصحابه وأخذوا في دفنه فقال لهم ورقاء يا قوم ماذا ترون إنه قد بلغنى أن عبيد الله بن زياد قد أقبل إلينا في ثمانين ألفاً من أهل الشام فأخذوا يتسللون ويرجعون ثم إن ورقاء دعا رؤوس الأرباع وفرسان أصحابه فقال لهم يا هؤلاء ماذا ترون فيما أخبرتكم إنما أنا رجل منكم ولست بأفضلكم رأياً فأشيروا على فان ابن زياد قد جاءكم في جند أهل الشام الأعظم وبجملتهم وفرسانهم وأشرفهم ولا أرى لنا ولكم بهم طاقة على هذه الحال وقد هلك يزيد بن أنس أميرنا وتفرقت عنا طائفة منافلو انصرفنا اليوم من تلقاء أنفسنا قبل أن نلقاهم وقبل أن نبلغهم فיעلموا أننا إنما ردنا عنهم هلاك صاحبنا فلا يزالوا لنا هائبين لقتلنا منهم أميرهم ولأننا إنما نعتل لانصرافنا يموت صاحبنا وأنا إن لقيناهم اليوم كنا بخاطرين فإن هزمتنا اليوم لم تنفعنا هزيمتنا إياهم من قبل اليوم قالوا فإنك نعماً رأيت انصرف رحمة الله فانصرف فبلغ منصرفهم ذلك المختار وأهل الكوفة فأوجف الناس ولم يعلموا كيف كان الأمر أن يزيد بن أنس هلك وأن الناس هزموا فبعث إلى المختار عامله على المدائن عيناً له من أنباط السواد فأخبره الخبر فدعا المختار إبراهيم بن الأشتر فمقدله على سبعة آلاف رجل ثم قال له سر حتى إذا أنت لقيت جيش ابن أنس فارددهم معك ثم سر حتى تلقى عدوك فتنجزهم فخرج إبراهيم فوضع عسكره بحمام أعين (قال أبو مخنف) فحدثني أبو زهير النضر بن صالح قال لما مات يزيد بن أنس التقى أشرف الناس بالكوفة فأرجفوا بالمختار وقالوا قتل يزيد بن أنس ولم يصدقوا أنه مات وأخذوا يقولون والله لقد تأمر علينا هذا الرجل بغير رضينا منا ولقد أدنى مولينا حملهم على الدواب وأعطاهم وأطعمهم فينا ولقد عصتنا عبيدنا فخر بذلك أيتامنا وأراملنا فاتعدوا منزل شبت بن ربي وقالوا نجتمع في منزل شيخنا وكان شبت جاهلياً إسلامياً فاجتمعوا فأتوا منزله فضلى بأصحابه ثم تذاكروا هذا النحو من الحديث قال ولم يكن فيما أحدث المختار عليهم شيء هو أعظم من

أن جعل للموالى من الفء نصيباً فقال لهم شبت دعونى حتى ألقاه فذهب فلقيه فلم يدع شيئاً مما أنكره أصحابه إلا وقد ذاكره إياه فأخذ لا يذكر خصلة الا قال له المختار أرضيهم فى هذه الخصلة وآتى كل شىء أحبوا قال فذكر المماليك قال فأنا أرد عليهم عبيدهم فذكر له الموالى فقال عمدت إلى موالينا وهم فىء أفاءه الله علينا وهذه البلاد جميعاً فاعتقنا رقابهم نأملُ الأجر فى ذلك والثواب والشكر فلم تررض لهم بذلك حتى جعلتهم شركاءنا فى فيئنا فقال لهم المختار إن أنا تركت لكم مواليكم وجعلت فىأكم فىكم أتقاتلون معى بنى أمية وابن الزبير وتعطون على الوفاء بذلك عهد الله وميثاقه وما أطمئن اليه من الإيمان فقال شبت ما أدرى حتى أخرج إلى أصحابى فإذا ذكرهم ذلك فخرج فلم يرجع إلى المختار قال وأجمع رأى أشرف أهل الكوفة على قتال المختار (قال أبو مخنف) فحدثنى قدامة بن حوشب قال جاء شبت ابن ربيعى وشمر بن ذى الجوشن ومحمد بن الأشعث وعبدالرحمن بن سعيد بن قيس حتى دخلوا على كعب بن أبى كعب الخثعمى فتكلم شبت فحمد الله وأثنى عليه ثم أخبره باجتماع رأيهم على قتال المختار وسأله أن يجيبهم إلى ذلك وقال فيما يعتب به المختار إنه تأمر علينا بغير رضى منا وزعم أن ابن الحنفية بعثه إلينا وقد علمنا أن ابن الحنفية لم يفعل وأطعم موالينا فيئنا وأخذ عبيدنا فحربهم يتامانا وأراملنا وأظهر هو وسبايته البراءة من أسلافنا الصالحين قال فرحب بهم كعب بن أبى كعب وأجابهم إلى مادعوه إليه (قال أبو مخنف) فحدثنى أبى يحيى بن سعيد أن أشرف أهل الكوفة قد كانوا دخلوا على عبدالرحمن بن مخنف فدعوه إلى أن يجيبهم إلى قتال المختار فقال لهم يا هؤلاء إن أنكم إلا أن تخرجوا لم أخذلكم وإن أتم أطمعونى لم تخرجوا فقالوا لم قال لأنى أخاف أن تتفرقوا وتختلفوا وتتخاذلوا ومع الرجل والله شجاعواكم وفرسانكم من أنفسكم أليس معه فلان وفلان ثم معه عبدكم ومواليكم وكلمة هؤلاء واحدة وعبيدكم ومواليكم أشد حنفاً عليكم من عدوكم فهو مقاتلكم بشجاعة العرب وعداوة العجم وإن انتظرتموه قليلاً كفيتموه بقدم أهل الشام أو بمجىء أهل البصرة فتكونوا قد كفيتموه

بغيركم ولم تجعلوا بأسكم بينكم قالوا نندك الله أن نخالفنا وأن تُفسد علينا رأينا وما قد اجتمعت عليه جماعتنا قال فأنا رجل منكم فإذا شتمت فخرجوا فصار بعضهم إلى بعض وقالوا انتظروا حتى يذهب عنه إبراهيم بن الأشتر قال فأمهلوا حتى إذا بلغ ابن الأشتر سَابَاطَ وثبوا بالمختار قال فخرج عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني في همدان في جبانة السبيح وخرج زحر بن قيس الجعفي وإسحاق ابن محمد بن الأشعث في جبانة كنده (قال هشام) فحدثني سليمان بن محمد الحضرمي قال خرج إليهما جبير الحضرمي فقال لهما اخرجنا عن جبانتنا فإننا نكره أن نُعَرَى بشرًا فقال له إسحاق بن محمد وجبانته هي قال نعم فانصرفوا عنه وخرج كعب بن أبي كعب الخثعمي في جبانة بشر وسار بشير بن جرير بن عبد الله اليهم في بجيلة وخرج عبد الرحمن بن مخنف في جبانة مخنف وسار إسحاق بن محمود زحر ابن قيس إلى عبد الرحمن بن سعيد بن قيس بجبانة السبيح وسارت بجيلة وخشم إلى عبد الرحمن بن مخنف وهو بالأزد وبلغ الذين في جبانة السبيح أن المختار قد عي لهم خيلاً ليسير اليهم فبعثوا الرسل يتلو بعضها بعضاً إلى الأزد وبجيلة وخشم يسألونهم بالله والرحم لما تجرأوا اليهم فساروا اليهم واجتمعوا جميعاً في جبانة السبيح ولما أن بلغ ذلك المختار سره اجتمعهم في مكان واحد وخرج شمر بن ذى الجوشن حتى نزل بجبانة بني سلول في قيس ونزل شيبث بن ربيعي وحسان بن فائد العبسي وربيعة بن ثروان الضبي في مضر بالكُنَاسة ونزل حجار بن أبي نجر ويزيد بن الحارث بن رؤيم في ربيعة فيما بين التمارين والسبخة ونزل عمرو بن الحجاج الزبيدي في جبانة مُراد بمن تبعه من مَدْحَج فبعث اليهم أهل اليمن أن ائتنا فأبى أن يأتيهم وقال لهم جدوا فكأن قد أتيتكم قال وبعث المختار رسولا من يومه يقال له عمرو بن توبة بالركض إلى إبراهيم بن الأشتر وهو بسَابَاطَ أن لا تضع كتابي من يدك حتى تُقبل بجميع من معك إلى قال وبعث اليهم المختار في ذلك اليوم أخبروني ما تريدون فإنني صانع كل ما أحببتم فقالوا فإننا نريد أن تعزلنا فانك زعمت أن ابن الحنفية بعثك ولم يبعثك فأرسل

اليهم المختار أن ابعثوا اليه من قبلكم وفداً وأبعث اليه من قبلي وفداً ثم انظروا في ذلك حتى تتيئوه وهو يريد أن يرثهم بهذه المقالة ليقدم عليه إبراهيم بن الأشتر وقد أمر أصحابه فكفوا أيديهم وقد أخذ أهل الكوفة عليهم بأفواه السكك فليس شيء يصل إلى المختار ولا إلى أصحابه من الماء إلا القليل الوسخ يجيئهم إذا غفلوا عنه قال وخرج عبد الله بن سبيع في الميدان فقاتله شاكر قتالا شديدا فجاء عقبة بن طارق الجشمي فقاتل معه ساعة حتى ردّ عاديتهم عنه ثم أقبل على حاميتهما يسيران حتى نزل عقبة بن طارق مع قيس في جبانة بني سلول وجاء عبد الله بن سبيع حتى نزل مع أهل اليمن في جبانة السبيع (قال أبو مخنف) حدثني يونس بن أبي إسحاق أن شمر بن ذى الجوشن أتى أهل اليمن فقال لهم إن اجتمعتم في مكان نجعل فيه مجنبتين ونقاتل من وجه واحد فأنا صاحبكم وإلا فلا والله لا أقاتل في مثل هذا المكان في سكك ضيقة ونقاتل من غير وجه فانصرف إلى جماعة قومه في جبانة بني سلول قال ولما خرج رسول المختار إلى ابن الأشتر بلغه من يومه عشية فنأدى في الناس أن ارجعوا إلى الكوفة فسار بقية عشيته تلك ثم نزل حين أمسى فتعشى أصحابه وأراحوا الدواب شيئا كلاً شيء ثم نادى في الناس فسار ليلته كلها ثم صلى الغداة بسوراً ثم سار من يومه فصلى العصر على باب الجسر من الغد ثم إنه جاء حتى بات ليلته في المسجد ومعه من أصحابه أهل القوة والجلد حتى إذا كان صبيحة اليوم الثالث من مخرجهم على المختار خرج المختار إلى المنبر فصعده (قال أبو مخنف) حدثني أبو جناب الكلبي إن شبث بن ربعي بعث إليه ابنه عبد المؤمن فقال له إنما نحن عشيرتك وكف يمينك لا والله لا نقاتلك فتق بذلك منا وكان رأيته قتاله ولكنه كاده ولما أن اجتمع أهل اليمن بجبانة السبيع حضرت الصلاة فكره كل رأس من رؤس أهل اليمن أن يتقدمه صاحبه فقال لهم عبد الرحمن بن مخنف هذا أول الاختلاف قدموا الرضى فيكم فان في عشيرتكم سيد قراء أهل المصر فليصل بكم رفاعه بن شداد الفتياني من بجيلة ففعلوا فلم يزل يصل بهم حتى كانت الواقعة (قال أبو مخنف) وحدثني وازع

ابن السرى أن أنس بن عمرو الأزدي انطلق فدخل في أهل اليمن وسمعهم وهم يقولون إن سار المختار إلى اخواننا من مضر سرنا اليهم وإن سار الينا ساروا الينا فسمعها منهم رجل وأقبل جواداً حتى صعد إلى المختار على المنبر فأخبره بمقاتلتهم فقال أما هم فلقاء لو سرتُ إلى مضر أن يسيروا اليهم وأما أهل اليمن فأشهد لئن سرتُ اليهم لا تسير اليهم مضرُ فكان بعد ذلك يدعو ذلك الرجل ويكرمه ثم إن المختار نزل فعبي أصحابه في السوق والسوق إذ ذاك ليس فيها هذا البناء فقال لإبراهيم بن الأشتر إلى أي الفريقين أحب اليك أن تسير فقال إلى أي الفريقين أحببت فنظر المختار وكان ذا رأى فكره أن يسير إلى قومه فلا يبالغ في قتالهم فقال سر إلى مضر بالكناسة وعليهم شعث بن ربيعى ومحمد بن عمير بن عطارد وأنا أسير إلى أهل اليمن قال ولم يزل المختار يُعرف بشدة النفس وقلة البقياعلى أهل اليمن وغيرهم إذا ظفر فسار إبراهيم بن الأشتر إلى الكناسة وسار المختار إلى جبانة السبيع فوقف المختار عند دار عمر بن سعد بن أبى وقاص وسترح بين يديه أحمربن شميطة البجلي ثم الاحمسي وسترح عبدالله بن كامل الشاكرى وقال لابن شميطة الزم هذه السكة حتى تخرج إلى أهل جبانة السبيع من بين دور قومك وقال لعبدالله بن كامل الزم هذه السكة حتى تخرج على جبانة السبيع من دار آل الأخنس بن شريق ودعاهما فأسر اليهما أن شباما قد بعثت تخبرنى أنهم قد أتوا القوم من رأتهم فمضيا فسلكا الطريقين اللذين أمرهما بهما وبلغ أهل اليمن مسير هذين الرجلين اليهم فافتسموا آتيناك السكتين فأما السكة التي في دبر المسجد أحس فانه وقف فيها عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني وإسحاق بن الأشعث وزحر بن قيس وأما السكة التي تلى الفرات فانه وقف فيها عبد الرحمن بن مخنف وبشير بن جرير بن عبد الله وكعب بن أبى كعب ثم إن القوم اقتتلوا كأشد قتال اقتتله قوم ثم إن أصحاب أحمربن شميطة انكشفوا وأصحاب عبد الله بن كامل أيضا فلم يُرِع المختار إلا وقد جاءه الفلُّ قد أقبل فقال ما وراءكم قالوا هُزمتنا قال فما فعل أحمربن شميطة قالوا تركناه قد نزل عند مسجد القصاص يعنون مسجد أبى داود في

وادعة وكان يعتاده رجال أهل ذلك الزمان يقصون فيه وقد نزل معه أناس من أصحابه وقال أصحاب عبد الله ما ندري ما فعل ابن كامل فصاح بهم أن انصرفوا ثم أقبل بهم حتى انتهى إلى دار أبي عبد الله الجُدلى وبعث عبد الله بن قُرَاد الخثعمي وكان على أربعمائة رجل من أصحابه فقال سر في أصحابك إلى ابن كامل فان يك هلك فأنت مكانه فقاتل القوم بأصحابك وأصحابه وإن تجده حيا صالحا فسر في مائة من أصحابك كلهم فارس وادفع اليه بقية أصحابك ومر بالجد معه والمناجحة له فانهم إنما يناصحونني ومن ناصحني فليشر ثم امض في المائة حتى تأتي أهل جبانة السبيع مما يلي حمام قطن بن عبد الله فمضى فوجد ابن كامل واقفا عند حمام عمرو بن حريث معه أناس من أصحابه قد صبروا وهو يقاتل القوم فدفع اليه ثلثمائة من أصحابه ثم مضى حتى نزل إلى جبانة السبيع ثم أخذ في تلك السكك حتى انتهى إلى مسجد عبد القيس فوقف عنده وقال لأصحابه ماترون قالوا أمرنا لا نمرك تبع وكل من كان معه من حاشد من قومه وهم مائة فقال لهم والله إنى لأحب أن يظهر المختار والله إنى لكاره أن يهلك أشرف عشيرتي اليوم والله لأن أموت أحب إلى من أن يحل بهم الهلاك على يدي ولكن قفوا قليلا فاني قد سمعت شباما يزعمون أنهم سيأتونهم من ورائهم فلعل شباما تكون هي تفعل ذلك ونعاني نحن منه قال له أصحابه فرأيك فثبت كما هو عند مسجد عبد القيس وبعث المختار مالك بن عمرو النهدي في مائتي رجل وكان من أشد الناس بأسا وبعث عبد الله بن شريك النهدي في مائتي فارس إلى أحمر بن شميطة وثبت مكانه فانتهوا إليه وقد علاه القوم وكثروه فاقتتلوا عند ذلك كأشد القتال ومضى ابن الأشر حتى لقي شبت بن ربي وأنا سامعه من مضر كثيرا وفيهم حسان بن فائد العبسي فقال لهم إبراهيم ويحكم انصرفوا فوالله ما أحب أن يصاب أحد من مضر على يدي فلا تهلكوا أنفسكم فأبوا فقاتلوه فهزمهم واحتمل حسان بن فائد إلى أهله فمات حين أدخل إليهم وقد كان وهو على فراشه قبل موته أفاق إفاقة فقال أما والله ما كنت أحب أن أعيش من جراحتي هذه وما كنت أحب أن تكون منيتي إلا بطعته ربح أو بضرته

بالسيف فلم يتكلم بعدها كلمة حتى مات وجاءت البشرية إلى المختار من قبل
 إبراهيم بهزيمة مضر فبعث المختار البشرية من قبله إلى أحمربن شميطة وإلى ابن
 كامل فالناس على أحوالهم كل أهل سكة منهم قد أعنت ما يليها قال فاجتمعت شبام
 وقد رأوا عليهم أبا القلوص وقد أجمعوا واجتمعوا بأن يأتوا أهل اليمن من
 ورائهم فقال بعضهم لبعض أما والله لو جعلتم جدكم هذا على من خالفكم من غيركم
 لكان أصوب فسيروا إلى مضر أو إلى ربيعة فقاتلوهم وشيخهم أبو القلوص
 ساكت لا يتكلم فقالوا يا أبا القلوص ما رأيك فقال قال الله جل ثناؤه (قَاتِلُوا
 الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً) قوموا فقاموا فمشى بهم
 قيس ربحين أو ثلاثة ثم قال لهم اجلسوا اجلسوا ثم مشى بهم أنفس من ذلك شيئا
 ثم قعد بهم ثم قال لهم قوموا ثم مشى بهم الثالثة أنفس من ذلك شيئا ثم قعد بهم
 فقالوا له يا أبا القلوص والله إنك عندنا لأشجع العرب فما يحملك على الذي
 تصنع قال إن المجرب ليس كمن لم يجرب إني أردت أن ترجع إليكم أفندتكم وأن
 توطنوا على القتال أنفسم وكرهت أن أقحمكم على القتال وأنتم على حال دهس
 قالوا أنت أبصر بما صنعت فلما خرجوا إلى جبانة السبيع استقبلهم على فم السكة
 الأعسر الشاكري فحمل عليه الجندعي وأبو الزبير بن كريب فصرعاه ودخلا
 الجبانة ودخل الناس الجبانة في آثارهم وهم ينادون يا لثارات الحسين فأجابهم
 أصحاب ابن شميطة يا لثارات الحسين فسمعها يزيد بن عمير بن ذى مران من همدان
 فقال يا لثارات عثمان فقال لهم رفاعه بن شداد مالنا ولعثمان لا أقاتل مع قوم
 يبعون دم عثمان فقال له أناس من قومه جئت بنا وأطعنك حتى إذا رأينا قوما
 تأخذهم السيوف قلت انصرفوا ودعوهم فعطف عليهم وهو يقول

أنا ابن شداد على دين علي لست لعثمان بن أروى يولي
 لأصلين اليوم فيمن يظلي بحر نار الحرب غير مؤتلي

فقاتل حتى قتل وقتل يزيد بن عمير بن ذى مران وقتل النعمان بن صهبان
 الجرمي ثم الراسبي وكان ناسكا ورفاعة بن شداد بن عويجة الفتياني عند حزام

المَهْدَانِ الَّذِي بِالسَّبْحَةِ وَكَانَ نَاسِكًا وَقَتَلَ الْفَرَاتِ بْنِ زَحْرَ بْنِ قَيْسِ الْجَعْفِيِّ
وَارْتَثَ زَحْرَ بْنَ قَيْسٍ وَقَتَلَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ قَيْسٍ وَقَتَلَ عُمَرَ بْنَ مَخْنَفٍ
وَقَاتَلَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ مَخْنَفٍ حَتَّى ارْتَثَتْ وَحَمَلَتْهُ الرِّجَالُ عَلَى أَيْدِيهَا وَمَا يَشْعُرُ وَقَاتَلَ
حَوْلَهُ رِجَالٌ مِنَ الْأَزْدِ فَقَالَ حَمِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ

لَا ضَرْبَ بْنَ عَنْ أَبِي حَكِيمٍ مَفَارِقَ الْأَعْبُدِ وَالصَّيْمِ
وَقَالَ سُرَاقَةُ بْنُ مِرْدَاسِ الْبَارِقِيِّ

يَأْنَفِسُ إِلَّا تَصْبِرِي تَلِيمِي لَا تَتَوَلَّى عَنْ أَبِي حَكِيمٍ

وَاسْتَخْرَجَ مِنْ دُورِ الْوَادِعِيِّينَ خَمْسًا مِائَةَ أَسِيرٍ فَأَتَى بِهِمُ الْمُخْتَارَ مَكْتَفِينَ فَأَخَذَ رَجُلٌ
مِنْ بَنِي نَهْدٍ وَهُوَ مِنْ رُؤَسَاءِ أَصْحَابِ الْمُخْتَارِ يُقَالُ لَهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ شَرِيكَ لَا يَخْلُو
بِعَرَبِيٍّ إِلَّا خَلَى سَيْلَهُ فَرَفَعَ ذَلِكَ الْمُخْتَارُ دَرَاهِمَ مَوْلَى لَبْنِي نَهْدٍ فَقَالَ لَهُ الْمُخْتَارُ اعْرِضْهُمْ عَلَيَّ
وَانظُرْ وَآكُلْ مِنْ شَهْدِ مَنْهُمْ قَتَلَ الْحُسَيْنَ فَأَعْلَمُونِي بِهِ فَأَخَذُوا الْإِمْرَ عَلَيْهِ بِرَجُلٍ قَدْ شَهِدَ
قَتَلَ الْحُسَيْنَ إِلَّا قِيلَ لَهُ هَذَا مِنْ شَهْدِ قَتَلَهُ فَيَقْدَمُهُ فَيَضْرِبُ عُنُقَهُ حَتَّى قَتَلَ مِنْهُمْ قَبْلَ
أَنْ يَخْرُجَ مِائَتَيْنِ وَثَمَانِيَةَ وَأَرْبَعِينَ قَتِيلًا وَأَخَذَ أَصْحَابَهُ كَثِيرًا وَأَوْارِجًا قَدْ كَانَ يُؤْذِيهِمْ
أَوْ يَمَارِيهِمْ أَوْ يَضْرِبُهُمْ خَلَوْا بِهِ فَقَتَلُوهُ حَتَّى قُتِلَ نَاسٌ كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَمَا يَشْعُرُ بِهِمْ
الْمُخْتَارُ فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ الْمُخْتَارَ بَعْدُ فَدَعَى بِنْتِ بَقِيٍّ مِنَ الْأَسَارِيِّينَ فَأَعْتَقَهُمْ وَأَخَذَ عَلَيْهِمُ
الْمَوَاطِقَ أَنْ لَا يَجَامَعُوا عَلَيْهِ عَدُوًّا وَلَا يَبْغُوهُ وَلَا أَصْحَابَهُ غَائِلَةً إِلَّا سُرَاقَةَ بْنَ مِرْدَاسِ
الْبَارِقِيِّ فَإِنَّهُ أَمْرَبَهُ أَنْ يَسَاقَ مَعَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ قَالَ وَنَادَى مُنَادِي الْمُخْتَارِ إِنَّهُ مِنْ أَعْلَقِ بَابِهِ
فَهُوَ آمِنٌ إِلَّا رَجُلًا شَرَكُ فِي دَمِ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (قَالَ أَبُو مَخْنَفٍ) حَدَّثَنِي
الْمَجَالِدِيُّ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ رُوَيْمٍ وَحِجَارَ بْنَ أَبِجْرٍ
بَعَثَا رِجَالَهُمَا فَقَالَ لَهُمْ كُونُوا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ قَرِيبًا فَإِنْ رَأَيْتُمْهُمْ قَدْ ظَهَرُوا فَأَيِّكُمْ سَبَقَ
إِلَيْنَا فَلْيَقْلُ صَرَفَانِ وَإِنْ كَانُوا هَزَمُوا فَلْيَقْلُ جُزَانَ فَلَمَّا هَزَمَ أَهْلَ الْبَيْتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ
فَقَالَ لَهُمْ أُولُؤُا مِنْ أَنْتَهَى إِلَيْهِمْ جَمْرَانِ فَقَامَ الرَّجُلَانِ فَقَالَ لِقَوْمِهِمَا انصرفوا إلى
بُيُوتِكُمْ فَانصرفوا وخرج عمرو بن الحجاج الزبيدي وكان ممن شهد قتل الحسين
فركب راحلته ثم ذهب عليها فأخذ طريق شراف وواقصة فلم ير حتى الساعة

ولا يُدرى أرض بخسته أم سماء حصبته وأما فرات بن زحر بن قيس فإنه لما قتل بعث عائشة بنت خليفة بن عبد الله الجعفية وكانت امرأة الحسين بن علي إلى المختار تسأله أن يأذن لها أن تواري جسده ففعل فدفنته وبعث المختار غلاماً له يدعى زربيا في طلب شمر بن ذى الجوشن (قال أبو مخنف) فحدثني يونس بن أبي إسحاق عن مسلم بن عبد الله الضبابي قال تبعنا زربيا غلام المختار فلحقنا وقد خرجنا من الكوفة على خيول لنا ضمّر فأقبل يتمطر به فرسه فلما دنا منا قال لنا شمر اركضوا وتباعدوا عني لعل العبد يطعم في قال فركضنا فأمعنا وطمع العبد في شمر وأخذ شمر ما يستطرد له حتى إذا انقطع من أصحابه حمل عليه شمر فذوق ظهره وأتى المختار فأخبر بذلك فقال بؤسا لزربيا أما لو يستشيرني ما أمرته أن يخرج لأبي السابغة (قال أبو مخنف) حدثني أبو محمد الهمداني عن مسلم بن عبد الله الضبابي قال لما خرج شمر بن ذى الجوشن وأنا معه حين هزمنا المختار وقتل أهل اليمن بجبانة السديع ووجه غلاما زربيا في طلب شمر وكان من قتل شمر إياه ما كان مضى شمر حتى ينزل سائداً ما ثم مضى حتى ينزل إلى جانب قرية يقال لها الكلتانية على شاطئ نهر إلى جانب تل ثم أرسل إلى تلك القرية فأخذ منها علجا فضر به ثم قال النجاء بكتابي هذا إلى المصعب بن الزبير وكتب عنوانه للأمير المصعب بن الزبير من شمر بن ذى الجوشن قال فمضى العليج حتى يدخل قرية فيها بيوت وفيها أبو عمرة وقد كان المختار بعثه في تلك الأيام إلى تلك القرية ليكون مسلحة فيما بينه وبين أهل البصرة فلقى ذلك العليج علجا من تلك القرية فأقبل يشكو إليه مالتى من شمر فانه لقا ثم معه يكلمه إذ مر به رجل من أصحاب أبي عمرة فرأى الكتاب مع العليج وعنوانه لمصعب من شمر فسألوا العليج عن مكانه الذي هو به فأخبرهم فاذا ليس بينهم وبينه إلا ثلاثة فراسخ قال فأقبلوا يسيرون إليه (قال أبو مخنف) فحدثني مسلم بن عبد الله قال وأنا والله مع شمر تلك الليلة فقلنا لو أنك ارتحلت بنا من هذا المكان فانا نتخوف به فقال أبو كل هذا فرقا من الكذاب والله لا أتحول منه ثلاثة أيام ملاً الله قلوبكم رعباً قال

وكان بذلك المكان الذي كنا فيه دَبِّي كثير فوالله إني لبين اليقظان والنائم إذ سمعت وقع حوافر الخيل فقلت في نفسي هذا صوت الدبِّي ثم إني سمعته أشد من ذلك فانتبهت ومسحت عيني وقلت لا والله ما هذا بالدبِّي قال وذهبت لأقوم فإذا أنا بهم قد أشرفوا علينا من التل فكبروا ثم أحاطوا بأبياتنا وخرجنا نشد على أرجلنا وتركنا خيلنا قال فأمر على شمر وإنه لمتزر ببرد محقق وكان أبرص فكأني أنظر إلى بياض كشحيه من فوق البرد فإنه ليطاعنهم بالرح قد أعجلوه أن يلبس سلاحه وثيابه فمضينا وتركناه قال فما هو إلا أن أمعنت ساعة إذ سمعت الله أكبر قتل الله الخبيث (قال أبو مخنف) حدثني المشرق عن عبد الرحمن بن عبيد أبي الكنود قال أنا والله صاحب الكتاب الذي رأيت مع العليج وأتيت به أبا عمرة وأنا قتلت شمرًا قال قلت هل سمعته يقول شيئًا ليلتذ قال نعم خرج علينا فطاعتنا برحه ساعة ثم ألقى برحه ثم دخل بيته فأخذ سيفه ثم خرج علينا وهو يقول

نَبَّهُمْ ثُمَّ لَيْتَ عَرِينِ بِأَسْلَا حَهْمًا مَحْيَاهُ يَدُقُّ الْكَاهِلَا
لَمْ يَرِ يَوْمًا عَنِّ عَدُوٌّ نَاكِلا إِلَّا كَذَا مُقَاتِلًا أَوْ قَاتِلًا
يُبْرِحُهُمْ ضَرْبًا وَيُرْوِي الْعَامِلَا

(قال أبو مخنف) عن يونس بن أبي إسحاق ولما خرج المختار من جبانته

السيبع وأقبل إلى القصر أخذ سراقه بن مرداس يناديه بأعلى صوته

أَمِنَ عَلَى الْيَوْمِ يَا خَيْرَ مَعَدِّ وَخَيْرَ مَنْ حَلَّ بِشَجْرِ وَالْجَنْدِ
وَخَيْرَ مَنْ حَيَّ وَلَبَّى وَتَجَدِّ

فبعث به المختار إلى السجن فحبسه ليلة ثم أرسل إليه من الغد فأخرجه فدعه

سراقه فأقبل إلى المختار وهو يقول

أَلَا أْبَلِغُ أَبَا إِسْحَاقَ أَنَا نَزَوْنَا نَزْوَةَ كَانَتْ عَلَيْنَا
خَرَجْنَا لَا تَرَى الضَّعْفَاءَ شَيْئًا وَكَانَ خُرُوجَنَا بَطْرًا وَحَيْنًا
نَرَاهُمْ فِي مَصَافِهِمْ قَلِيلًا وَهُمْ مِثْلُ الدَّبِّي حِينَ التَّقِينَا
بَرَزْنَا إِذْ رَأَيْتَاهُمْ فَلَا رَأَيْنَا الْقَوْمَ قَدَ بَرَزُوا إِلَيْنَا

لَقِينَا مِنْهُمْ ضَرْبًا طَلْحَفًا وَطَعْنَا صَائِبًا حَتَّى انْتَشَيْنَا
 نَصْرَتَ عَلَى عَدُوِّكَ كُلِّ يَوْمٍ بِكُلِّ كِتَابَةٍ تَنْعَى حُسَيْنَا
 كَنَصْرِ مُحَمَّدٍ فِي يَوْمِ بَدْرٍ وَيَوْمِ الشَّعْبِ إِذْ لَاقَى حُنَيْنَا
 فَأُتِيحِجَّ إِذْ مَلَكَتْ فَلَوْ مَلَكَتْنَا لَجَرْنَا فِي الْحُكُومَةِ وَاعْتَدَيْنَا
 تَقَبَّلْ تَوْبَةَ مَنْى فَإِنِّي سَأَشْكُرُ إِنْ جَعَلْتَ النَّقْدَيْنَا

قال فلما انتهى إلى المختار قال له أصلحك الله أيها الأمير سراقه بن مرداس يحلف بالله الذي لا إله إلا هو لقد رأى الملائكة تقاتل على الخيول الباق بين السماء والأرض فقال له المختار فاصعد المنبر فأعلم ذلك المسلمين فصعد فأخبرهم بذلك ثم نزل فخلا به المختار فقال إني قد علمت أنك لم تر الملائكة وإنما أردت ما قد عرفت أن لا أقتلك فاذهب عني حيث أحببت لا تفسد على أصحابي (قال أبو مخنف) فحدثني الحجاج بن علي البارقي عن سراقه بن مرداس قال ما كنت في أيمان حلفت بها فظ أشد اجتهادا ولا مبالغة في الكذب مني في أيماني هذه التي حلفت لهم بها أني قد رأيت الملائكة معهم تقاتل فخلوا سبيله فهرب فلحق بعبد الرحمن بن مخنف عند المصعب بن الزبير بالبصرة وخرج أشراف أهل الكوفة والوجوه فلحقوا بمصعب بن الزبير بالبصرة وخرج سراقه بن مرداس من الكوفة وهو يقول

أَلَا أْبْلِغُ أَبَا إِسْحَاقَ أَنِي رَأَيْتُ الْبُلُقَ دُهُمًا مُصَمَّمَاتِ
 كَفَرْتُ بِوَحْيِكُمْ وَجَعَلْتُ نَذْرًا عَلَى قِتَالِكُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ
 أَرَى عَيْنِي مَا لَمْ تَبْصِرْهُ كَلَانَا عَالَمٌ بِالشَّرَّهَاتِ
 إِذَا قَالُوا أَقُولُ لَهُمْ كَذِبْتُمْ وَإِنْ خَرَجُوا لَيْسَتْ لَهُمْ أَدَاتِي

عنه حدثني أبو السائب سلم بن جنادة قال حدثنا محمد بن براد من ولد أبي موسى الأشعري عن شيخ قال لما أسر سراقه البارقي قال وأتم أسرتموني ما أسرني إلا قوم على دواب بلق عليهم ثياب بيض قال فقال المختار أولئك الملائكة فأطلقه فقال

أَلَا أْبْلِغُ أَبَا إِسْحَاقَ أَنِي رَأَيْتُ الْبُلُقَ دُهُمًا مُصَمَّمَاتِ

أرى عيني ما لم ير آياه كلانا عالم بالسترهات
 (قال أبو مخنف) حدثني عمير بن زياد أن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس
 الهمداني قال يوم جبانة السبيع ويحكم من هؤلاء الذين أتونا من ورائنا قيل له
 شبام فقال يا عجبا يقاتلني بقومي من لا قوم له (قال أبو مخنف) وحدثني أبو روق
 أن شرحبيل بن ذي بقلان من الناعطين قتل يومئذ وكان من بيوتات همدان
 فقال يومئذ قبل أن يقتل يالها قتلة ما أضل مقتولها قتال مع غير إمام وقاتل على
 غير نية وتعجيل فراق الأحبة ولو قتلناهم إذ لم نسلم منهم إن الله وإن إليه راجعون
 أما والله ما خرجت إلا مواسياً لقومي بنفسى مخافة أن يضطهدوا وإيم الله مانجوت
 من ذلك ولا أنجوا ولا أغنيت عنهم ولا أغنوا قال ويرميه رجل من الفاتشين
 من همدان يقال له أحمز بن هديج بسهم فيقتله قال واختصم في عبد الرحمن بن
 سعيد بن قيس الهمداني نفر ثلاثة سعر بن أبي سعر الحنفي وأبو الزبير الشبامي
 ورجل آخر فقال سعر طعنته طعنة وقال أبو الزبير لكن ضربته أنا عشر ضربات
 أو أكثر وقال لي ابنة يا أبا الزبير أتقتل عبد الرحمن بن سعيد سيد قومك فقلت
 لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوأثرون من حاد الله ورسوله ولو
 كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم فقال المختار كلكم محسن وانجلت
 الواقعة عن سبعمائة وثمانين قتيلا من قومه (قال أبو مخنف) حدثني النضر بن
 صالح أن القتل إذ ذاك كان استحر في أهل اليمن وأن مضر أصيب منهم بالكناسة
 بضعة عشر رجلا ثم مضوا حتى مروا بريعة فرجع حجاز بن أبحر ويزيد بن
 الحارث بن رويم وشداد بن المنذر أخو حصين وعكرمة بن ربيع فانصرف جميع
 هؤلاء إلى رحاهم وعطف عليهم عكرمة فقاتلهم قتالا شديدا ثم انصرف عنهم
 وقد خرج فجاء حتى دخل منزله فقبل له قد مرت خيل في ناحية الحى فخرج فأراد
 أن يثب من حائط داره إلى دار أخرى إلى جانبه فلم يستطع حتى حمله غلام له
 وكانت وقعة جبانة السبيع يوم الأربعاء لست ليال بقين من ذى الحجة سنة ٦٦
 قال وخرج أشراف الناس فلحقوا بالبصرة وتجرد المختار لقتلة الحسين فقال

ها من ديننا ترك قوم قتلوا الحسين يمشون أحياء في الدنيا آمنين بئس ناصر آل محمد
 أنا إذا الكذاب كما سموني فاني بالله أستعين عليهم الحمد لله الذي جعلني سيفاً ضربهم
 به ورحمنا طعنهم به وطالب وترهم والقائم بحقهم انه كان حقاً على الله أن يقتل
 من قتلهم وأن يذل من جهل حقهم فسموهم لي ثم اتبعوهم حتى تفنؤهم (قال
 أبو مخنف) فحدثني موسى بن عامر أن المختار قال لهم اطلبوا لي قتلة الحسين فانه
 لا يسوغ لي الطعام والشراب حتى أظهر الأرض منهم وأنق مصر منهم (قال
 أبو مخنف) وحدثني مالك بن أعين الجهني أن عبد الله بن دبّاس وهو الذي قتل
 محمد بن عمار بن ياسر الذي قال الشاعر

قَتِيلَ ابْنِ دَبَّاسٍ أَصَابَ قَدَا لَهُ

هو الذي دلّ المختار على نفر من قتل الحسين منهم عبد الله بن أسيد بن
 النزال الجهني من حرقة ومالك بن النسير البديّ وحمل بن مالك الحاربيّ
 فبعث اليهم المختار أبا نمر مالك بن عمرو النهدي وكان من رؤساء أصحاب
 المختار فأتاهم وهم بالقادسية فأخذهم فأقبل بهم حتى أدخلهم عليه عشاء فقال لهم
 المختار يا أعداء الله وأعداء كتابه وأعداء رسوله وآل رسوله أين الحسين ابن عليّ
 أدوا اليّ الحسين قتلتم من أمرتم بالصلاة عليه في الصلاة فقالوا رحمك الله بعشنا ونحن
 كارهون فامنّ علينا واستبقنا قال المختار فهلا منتم على الحسين بن بنت نبيكم
 واستبقتموه وسقيتموه ثم قال المختار للبديّ أنت صاحب برنسه فقال له عبد الله
 ابن كامل نعم هو هو فقال المختار أقطعوا يدي هذا ورجليه ودعوه فليضطرب حتى
 يموت ففعل ذلك به وترك فلم يزل ينزف الدم حتى مات وأمر بالآخرين فقدّموا فقتل
 عبد الله بن كامل عبد الله الجهني وقتل شعر بن أبي شعر حمل بن مالك الحاربي (قال
 أبو مخنف) وحدثني أبو الصلت التيمي قال حدثني أبو سعيد الصيقل أن المختار دلّ
 على رجال من قتلة الحسين دله عليهم شعر الحنفي قال فبعث المختار عبد الله بن كامل
 نفر جنا معه حتى مرّ ببني ضبيعة فأخذ منهم رجلاً يقال له زياد بن مالك قال ثم مضى
 إلى عنزة فأخذ منهم رجلاً يقال له عمران بن خالد قال ثم بعثني في رجال معه يقال

لهم الدبابة إلى دار في الحمراء فيها عبد الرحمن بن أبي خشكارة البجلي وعبد الله بن قيس الخولاني فمنا بهم حتى أدخلناهم عليه فقال لهم يا قتلة الصالحين وقتلة سيد شباب أهل الجنة ألا ترون الله قد أقاد منكم اليوم لقد جاءكم الوردس بيوم نحس وكانوا قد أصابوا من الوردس الذي كان مع الحسين أخرجهم إلى السوق فضربوا رقابهم ففعل ذلك بهم فهو لواء أربعة نفر (قال أبو مخنف) وحدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال جاءنا السائب بن مالك الأشعري في خيل المختار فخرجت نحو عبد القيس وخرج عبد الله وعبد الرحمن ابنا صلخب في أثرى وشغلوا بالاحتباس عليهما عني فنجوت وأخذوهما ثم مضوا بهما حتى مروا على منزل رجل يقال له عبد الله بن وهب ابن عمرو ابن عم أعشى همدان من بني عبد فأخذوه فاتموا بهم إلى المختار فأمر بهم فقتلوا في السوق فهو لواء ثلاثة فقال حميد بن مسلم في ذلك حيث نجا منهم

ألم ترني على دهيش نجت ولم أكد أنجو
رجاء الله أنقذني ولم أك غيرة أرجو

(قال أبو مخنف) حدثني موسى بن عامر العدوي من جهينة وقد عرف ذلك الحديث شهيم بن عبد الرحمن الجهني قال بعث المختار عبد الله بن كامل إلى عثمان بن خالد بن أسير الدهماني من جهينة وإلى أبي أسماء بشر بن سوط القابضي وكانا بمن شهدا قتل الحسين وكانا اشتركا في دم عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب وفي سلبه فأحاط عبد الله بن كامل عند العصر بمسجد بني دهمان ثم قال علي مثل خطايا بني دهمان منذ يوم خلقوا إلى يوم يبعثون إن لم أوت بعثمان بن خالد بن أسير إن لم أضرب أعناقكم من عند آخركم فقلنا له أمهلنا نطلبه فخرجوا مع الخيل في طلبه فوجدوهما جالسين في الجبابة وكانا يريدان أن يخرجوا إلى الجزيرة فأقى بهما عبد الله بن كامل فقال الحمد لله الذي كفى المؤمنين القتال لو لم يجدوا هذا مع هذا عتانا إلى منزله في طلبه فالحمد لله الذي حينك حتى أمكن منك فخرج بهما حتى إذا كان في موضع بئر الحمد ضرب أعناقهما ثم رجع فأخبر المختار خبرهما فأمره أن يرجع إليهما فيحرقهما بالنار وقال لا يدفنان حتى يحرقا فهذان رجلان فقال أعشى همدان يرثي عثمان الجهني

يَاعَيْنُ بَكِيَّ قَتَى الْفَتِيَانَ عُمَانَا
وَأَذْكَرَفَتِي مَاجِدًا حُلُومًا شِمَانُلُهُ
لَا يَبْعَدَنَّ الْفَتَى مِنْ آلِ دُهُمَانَا
مَامِثْلُهُ فَارْسٌ فِي آلِ هَمْدَانَا

قال موسى بن عامر وبعث معاذ بن هاني بن عدى الكندي بن أخي حجر وبعث
أبا عمرة صاحب حرسه فساروا حتى أحاطوا بدار خولي بن يزيد الأصبحي
وهو صاحب رأس الحسين الذي جاء به فاختم في مخرجه فأمر معاذ أبا عمرة أن
يطلبه في الدار فخرجت امرأته اليهم فقالوا لها أين زوجك فقالت لا أدري أين هو
وأشارت بيدها إلى المخرج فدخلوا فوجدوه قد وضع على رأسه قوصرة فأخرجوه
وكان المختار يسير بالكوفة ثم إنه أقبل في أثر أصحابه وقد بعث أبو عمرة إليه رسولا
فاستقبل المختار الرسول عند دار أبي بلال ومعه ابن كامل فأخبره الخبر فأقبل
المختار نحوهم فاستقبل به فردده حتى قتله إلى جانب أهله ثم دعا بنار حرقه ثم لم يبرح
حتى عاد رماداً ثم انصرف عنه وكانت امرأته من حضر موت يقال لها العيوف بنت
مالك بن نهار بن عقرب وكانت نصبت له العداوة حين جاء برأس الحسين (قال
أبو مخنف) وحدثني موسى بن عامر أبو الأشعر أن المختار قال ذات يوم وهو يتحدث
جلساءه لأقنن غداً رجلاً عظيم القدمين غائر العينين مشرف الحاجبين يسر مقتله
المؤمنين والملائكة المقرين قال وكان الهيثم بن الأسود النخعي عند المختار حين سمع هذه
المقالة فوقع في نفسه أن الذي يريد عمر بن سعد بن أبي وقاص فلما رجع إلى منزله دعا ابنه
الغريان فقال الق ابن سعد الليلة فخبّره بكذا وكذا وقل له خذ حذرَكَ فإنه لا يريد غيرك
قال فأناهُ فاستخلاه ثم حدثه الحديث فقال له عمر بن سعد جزى الله أباك والإخاء
خيراً كيف يريد هذا بن بعد الذي أعطاني من العهود والمواثيق وكان المختار أول ما ظهر
أحسن شيء سيرةً وتألفاً للناس وكان عبد الله بن جعدة بن هبيرة أكرم خلق الله على
المختار لقربته بعليّ فكلّم عمر بن سعد عبد الله بن جعدة وقال له إنى لا آمن هذا الرجل
يعنى المختار فخذلى منه أماناً ففعل قال فأنا رأيت أمانه وقرأته بسم الله الرحمن الرحيم
هذا أمان من المختار بن أبي عبيد لعمر بن سعد بن أبي وقاص إنك آمن بأمان الله
على نفسك ومالك وأهلك وأهل بيتك وولدك لا تؤاخذ بحدث كان منك قديماً

ما سمعت وأطعت ولزمت رحلك وأهلك ومصرك فمن لقي عمر بن سعد من شرطة الله وشيعة آل محمد ومن غيرهم من الناس فلا يعرض له إلا بخير شهد السائب بن مالك وأحمر بن شميطة وعبد الله بن شداد وعبد الله بن كامل وجعل المختار على نفسه عهد الله وميثاقه لِيَفِيَنَّ لعمر بن سعد بما أعطاه من الأمان إلا أن يحدث حدثاً وأشهد الله على نفسه وكفى بالله شهيداً قال فكان أبو جعفر محمد بن علي يقول أما أمان المختار لعمر بن سعد إلا أن يحدث حدثاً فإنه كان يريد به إذا دخل الخلاء فأحدث قال فلما جاءه العريان بهذا خرج من تحت ليلته حتى أتى حمامه ثم قال في نفسه أنزل داري فرجع فعبر الروحاء ثم أتى داره غدوة وقد أتى حمامه فأخبر مولى له بما كان من أمانه وبما أريد به فقال له مولاه وأي حدث أعظم مما صنعت إنك تركت رحلك وأهلك وأقبلت إلى ههنا ارجع إلى رحلك لا تجعلن للرجل عليك سيلاً فرجع إلى منزله وأتى المختار بانطلاقه فقال كلا إن في عنقه سلسلة سترده لو جهد أن ينطلق ما استطاع قال وأصبح المختار فبعث إليه بأعمرة وأمره أن يأتيه به فجاءه حتى دخل عليه فقال أجب الأمير فقام عمر فغثر في جبة له ويضربه أبو عمرة بسيفه فقتله وجاء برأسه في أسفل قبائه حتى وضعه بين يدي المختار فقال المختار لابنه حفص بن عمر بن سعد وهو جالس عنده أتعرف هذا الرجل فاسترجع وقال نعم ولا خير في العيش بعده قال له المختار صدقت فإنك لا تغيش بعده فأمر به فقتل وإذا رأسه مع رأس أبيه ثم إن المختار قال هذا بحسين وهذا بعلي بن حسين ولا سواء والله لو قتلت به ثلاثة أرباع قريش ما وفوا أئمة من أئمتنا فقالت حميدة بنت عمر بن سعد تبكي أباهما

لو كان غير أخى قسي عره أو غير ذى يمين وغير الأعمم

سخرى بنفسى ذلك شيئاً فاعلموا عنه وما البطريق مثل الألام

أعطى ابن سعد في الصحيفة وابنه عهداً يلين له جناح الأرقم

فلما قتل المختار عمر بن سعد وابنه بعث برأسيهما مع مسافر بن سعيد بن نمران الناعطي وطلبان بن عمارة التيمي حتى قد ما بهما على محمد بن الحنفية وكتب إلى

آياته لعلمكم تهتدون فهل خلق ربكم في الأولين والآخرين أعظم حقاً على هذه
الامة من نبيها وهل ذرية أحد من النبيين والمرسلين أو غيرهم أعظم حقاً على هذه
الامة من ذرية رسولها؟ لا والله ما كان ولا يكون لله أنتم ألم تروا ويبلغكم ما اجترم
إلى ابن بنت نبيكم أمارأيتم إلى انتهاك القوم حرمة واستضعافهم وحدته وترميلهم
إياه بالدم وتجرارهموه على الأرض لم يرقبوا فيه ربهم ولا قرابته من الرسول
صلى الله عليه وسلم اتخذوه للنبيل غرضاً وغادروه للضباع جزراً فله عينا من رأى
مثله والله حسين بن علي ما اذا غادروا به ذا صدقٍ وصبرٍ وذا أمانةٍ ونجدةٍ وحزمٍ
ابن أول المسلمين إسلاماً وابن بنت رسول رب العالمين قلتُ حمانه وكثرت عدائته
حوله فقتله عدوه وخذله وليه فويل للقاتل وملامة للخاذل إن الله لم يجعل لقاتله
حجة ولا لحاذله معذرة إلا أن يناصح الله في التوبة فيجاهد القاتلين وينابذ القاسطين
فغسى الله عند ذلك أن يقبل التوبة ويُثقل العثرة إنا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة
نبيه والطلب بدماء أهل بيته وإلى جهاد المحلين والمارقين فإن قتلنا فما عند الله
خير للأبرار وإن ظهر نار ردنا هذا الأمر إلى أهل بيت نبينا قال وكان يعيد هذا
الكلام علينا في كل يوم حتى حفظه عامتنا قال ووثب الناس على عمرو بن حريث عند
هلاك يزيد بن معاوية فأخرجوه من القصر واصطلحوا على عامر بن مسعود
ابن أمية بن خلف الجعفي وهو دحرجة الجعفل الذي قال له ابن همام السلولي
أشدُّ يدك بزبيد إن ظفرت به واشف الأراميل من دحرجة الجعفل
وكان كأنه إيهامٌ قصرأ وزيد مولاه وخازنُه فكان يصلي بالناس وبابيع
لابن الزبير ولم يزل أصحاب سليمان بن صرد يدعون شيعتهم وغيرهم من أهل مصرهم
حتى كثر تبعهم وكان الناس إلى اتباعهم بعد هلاك يزيد بن معاوية أسرع منهم
قبل ذلك فلما مضت ستة أشهر من هلاك يزيد بن معاوية قدم المختار بن أبي عبيد
الكوفة فقدم في النصف من شهر رمضان يوم الجمعة قال وقدم عبد الله بن يزيد
الانصاري ثم الخطمي من قبل عبد الله بن الزبير أميراً على الكوفة على خريها
وثرها وقدم معه من قبل ابن الزبير إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله الأعرج
(٢٨ - ٤)

للسلبين ثيابك وأنت حتى تنظر فنزعوا ثيابه ثم قالوا له رميت حسينا واتخذته
غرضا لنيلك وقلت تعلق سهمي بسر باله ولم يضره وآيم الله لنرمينك كما رميته
بنبال ما تعلق بك منها أجزاك قال فرموه رشقا واحدا فوقعت به منهم نبال كثيرة
نخر ميتا (قال أبو مخنف) فحدثني أبو الجارود عن رآه قتيلا كأنه قنفذ لما فيه
من كثرة النبل ودخل عدى بن حاتم على المختار فأجلسه معه على مجلسه فأخبره
عدى عما جاء له فقال له المختار أتستحل يا أبا طريف أن تطلب في قتيلة الحسين
قال إنه مكذوب عليه أصلحك الله قال إذا ندعه لك قال فلم يكن بأسرع من أن
دخل ابن كامل فقال له المختار ما فعل الرجل قال قتلته الشيعة قال وما أعجلك إلى
قتله قبل أن تأتيني به وهو لا يسره أنه لم يقتله وهذا عدى قد جاء فيه وهو أهل
أن يُشفع ويؤتى ماسره قال غلبتني والله الشيعة قال له عدى كذبت يا عدو
الله ولكن ظننت أن من هو خير منك سيشفعني فيه فبادرتني فقتلته ولم يكن خطر
يدفعك عما صنعت قال فاستخفر إليه ابن كامل بالشتيمة فوضع المختار أصبعه على
فيه يأمر ابن كامل بالسكوت والكف عن عدى فقام عدى راضيا عن المختار
ساخطا على ابن كامل يشكوه عند من لقي من قومه وبعث المختار إلى قاتل عدى
ابن الحسين عبد الله بن كامل وهو رجل من عبد القيس يقال له مرة بن مُنقذ بن النعمان
العبدى وكان شجاعا فأناه ابن كامل فأحاط بداره فخرج إليهم ويده الرمح وهو على
فرس جواد فطعن عبيد الله بن ناجية الشبامى فصرعه ولم يضره قال ويضره ابن
كامل بالسيف فيتقيه يده اليسرى فأسرع فيها السيف وتمطرت به الفرس فأفلت ولحق
بمصعب وشلت يده بعد ذلك قال وبعث المختار أيضا عبد الله الشاكرى إلى رجل من
جنب يقال له زيد بن رُقاد كان يقول لقد رميت فتى منهم بسهم وإنه لو اضع كفه
على جبهته يتقى النبل فأثبت كفه في جبهته فما استطاع أن يزيل كفه عن جبهته (قال
أبو مخنف) فحدثني أبو عبد الأعلى الزبيدى أن ذلك الفتى عبد الله بن مسلم بن
عقيل وأنه قال حيث أثبت كفه في جبهته اللهم إنهم استقلونا واستدلونا اللهم
فاقتلهم كما قتلونا وأذلهم كما استدلونا ثم إنه رمى الغلام بسهم آخر فقتله فكان

يقول جثته ميتاً فنزعت سهمي الذي قتلته به من جوفه فلم أزل أنضض السهم من جهته حتى نزعته وبقى النصل في جهته مثبتاً ما قدرت على نزعها قال فلما أتى ابن كامل داره أحاط بها واقحم الرجال عليه فخرج مصلتاً بسيفه وكان شجاعاً فقال ابن كامل لا تضربوه بسيف ولا تطعنوه برمح ولا يمكن أرموه بالنبل وارجموه بالحجارة ففعلوا ذلك به فسقط فقال ابن كامل إن كان به رمق فأخرجوه فأخرجوه وبه رمق فدعا بنازخراً فقه بها وهو حتى لم يخرج روحه وطلب المختار سنان بن أنس الذي كان يدعى قتل الحسين فوجده قد هرب إلى البصرة فهدم داره وطلب المختار عبد الله بن عقبة الغنوي فوجده قد هرب ولحق بالجزيرة فهدم داره وكان ذلك الغنوي قد قتل منهم غلاماً وقتل رجل آخر من بني أسد يقال له حرملة بن كاهل رجلاً من آل الحسين ففهما يقول ابن أبي عقبة الليثي

وَعِنْدَ غَنِيٍّ قَطْرَةٌ مِنْ دِمَائِنَا وَفِي أَسَدٍ أُخْرَى تُعَدُّ وَتُذَكَّرُ

وطلب رجلاً من خشم يقال له عبد الله بن عروة الخثعمي كان يقول رميت فيهم باثني عشر سهماً ضيعةً فقاته ولحق بمصعب فهدم داره وطلب رجلاً من ضداء يقال له عمرو بن صبيح وكان يقول لقد طعنت بعضهم وجرجت فيهم وما قتلت منهم أحداً فأتى ليلاً وهو على سطحه وهو لا يشعر بعد ما هدأت العيون وسيفه تحت رأسه فأخذه وأخذاً وأخذوا سيفه فقال قبحك الله سيفاً ما أقربك وأبعدك فجيء به إلى المختار فحبسه معه في القصر فلما أن أصبح أذن لأصحابه وقيل ليدخل من شاء أن يدخل ودخل الناس وجيء به مقيداً فقال أما والله يا معشر الكفرة الفجرة أن لو بيدي سيفي لعلمتم أني بنصل السيف غير رعيش ولا رعيدي ما يسرتني إذ كانت منيتي قتلاً أنه قتلني من الخلق أحد غيركم لقد علمت أنكم شرار خلق الله غير أني وددت أن بيدي سيفاً أضرب به فيكم ساعة ثم يرفع يده فلطم عين ابن كامل وهو إلى جنبه فضحك ابن كامل ثم أخذ بيده وأمسكها ثم قال إنه يزعم أنه قد جرح في آل محمد وطعن قمرنا بأمرك فيه فقال المختار علي بالرمح فأتى بها فقال اطعنوه حتى يموت فطعن بالرمح حتى مات (قال أبو مخنف)

حدثني هشام بن عبد الرحمن وابنه الحكم بن هشام ان أصحاب المختار مروا بدار
 بنى أبي زُرعة بن مسعود فرموهم من فوقها فأقبلوا حتى دخلوا الدار فقتلوا الهبياط
 ابن عثمان بن أبي زُرعة الثقفي وعبد الرحمن بن عثمان بن أبي زُرعة الثقفي وأفلتهم
 عبد المالك بن أبي زُرعة بضرية في رأسه فجاء يشند حتى دخل على المختار فأمر
 امرأته أم ثابت ابنة سُمرة بن جندب فداوت شجته ثم دعاه فقال لا ذنب لي انكم
 رميت القوم فأغضبتموهم وكان محمد بن الأشعث بن قيس في قرية الأشعث الى
 جنب القادسية فبعث المختار إليه حوشبا سادن الكرسي في مائة فقال انطلق إليه
 فإنك تجده لا هيا متصيذا أو قائما متلبدا أو خائفا متلدا أو كامنا متعمدا فإن
 قدرت عليه فأتني برأسه فخرج حتى أتى قصره فأحاط به وخرج منه محمد بن الأشعث
 فلحق بمصعب وأقاموا على القصر وهم يرون أنه فيه ثم إنهم دخلوا فعملوا أنه قد
 فاتهم فانصرفوا إلى المختار فبعث إلى داره فهدمها وبنى بليتها وطينها دار حُجر بن
 عدى الكندي وكان زياد بن سُميَّة قد هدمها (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة
 دعى المثني بن مخزبة العبدي إلى البيعة للمختار بالبصرة أهلها ❦ فحدثني أحمد بن
 زهير عن علي بن محمد عن عبد الله بن عطية اللبثي وعامر بن الأسود أن المثني بن
 مخزبة العبدي كان ممن شهد عين الوردة مع سليمان بن صرد ثم رجع مع من رجع
 ممن بقى من التوابين إلى الكوفة والمختار محبوبس فأقام حتى خرج المختار من السجن
 فبايعه المثني سرا وقال له المختار الحق ببلدك بالبصرة فارع الناس وأسرت أمرك
 فقدم البصرة فدعا فأجابه رجال من قومه وغيرهم فلما أخرج المختار ابن مطيع
 من الكوفة ومنع عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام من الكوفة خرج
 المثني بن مخزبة فاتخذ مسجدا واجتمع إليه قومه ودعا إلى المختار ثم أتى مدينة
 الرزق فمسكر عندها وجمعوا الطعام في المدينة ونحروا الجزر فوجه إليهم القُباع
 عباد بن حصين وهو على شرطته وقيس بن الهيثم في الشرط والمقاتلة فأخذوا
 في سكة الموالى حتى خرجوا إلى السبخة فوقفوا ولزم الناس دورهم فلم يخرج أحد
 فجعل عباد ينظر هل يرى أحدا يسأله فلم ير أحدا فقال أما ههنا رجل من بني تميم

فقال خليفة الأعور مولى بني عدى عدى الرباب هذه داروراد مولى بني عبد شمس قال دُق الباب فذقه فخرج اليه وراذ فشمته عباد وقال ويحك أنا واقف ههنا لم تخرج الي قال لم أدر ما يوافقك قال شد عليك سلاحك واركب ففعل ووقفوا وأقبل أصحاب المثنى فوافقهم فقال عباد لوراد قف مكانك مع قيس فوقف قيس بن الهيثم ووراد ورجع عباد فأخذ في طريق الذباحين والناس ووقف في السبخة حتى أتى السكلا ولمدينة الرزق أربعة أبواب باب ممالي البصرة وباب إلى الخلالين وباب إلى المسجد وباب إلى مهب الشمال فأتى الباب الذي يلي النهر ممالي أصحاب السقط وهو باب صغير فوقف ودعا بسلم فوضعه مع حائط المدينة فصعد الاثون رجلا وقال لهم الزهوا السطح فإذا سمعتم التكبير فكبروا على السطوح ورجع عباد إلى قيس بن الهيثم وقال لوراد حرش القوم نظاردهم ووراد ثم التبس القتال فقتل أربعون رجلا من أصحاب المثنى وقتل رجل من أصحاب عباد وسمع الذين على السطوح في دار الرزق الضجة والتكبير فكبروا فهرب من كان في المدينة وسمع المثنى وأصحابه التكبير من وراءهم فانهمزوا وأمر عباد وقيس بن الهيثم الناس بالكف عن اتباعهم وأخذوا مدينة الرزق وما كان فيها وأتى المثنى وأصحابه بعبد القيس ورجع عباد وقيس ومن معهم إلى القبايع فوجههما إلى عبد القيس فأخذ قيس بن الهيثم من ناحية الجسر وأتاهم عباد من طريق المربد فالتقوا فأقبل زياد بن عمرو العتسكي إلى القبايع وهو في المسجد جالس على المنبر فدخل زياد المسجد على فرسه فقال أيها الرجل اتردني خيلك عن إخواننا أو لنقاتلنا فأرسل القبايع الأحنف بن قيس وعمر بن عبد الرحمن المخزومي ليصاحبا أمر الناس فأتيا عبد القيس فقال الأحنف لبكر والأزد وللعمامة أستم على بيعة ابن الزبير قالوا بلى ولكننا لانسلم إخواننا قال فروهم فليخرجوا إلى أي بلاد أحبوا ولا يفسدوا هذا المصر على أهله وهم آمنون فليخرجوا حيث شاؤوا فمثنى ملك بن سَمْع وزياد بن عمرو ووجه أصحابهم إلى المثنى فقالوا له ولأصحابه إنا والله مانحن على رأيكم ولكننا كرهنا أن تضاموا لحقوا بأصحابكم فإن من أجابكم إلى رأيكم قليل وأنتم آمنون فقبل المثنى قولهما

وما أشارا به وانصرف ورجع الأحنف وقال ما عيبت رأيت إلا يومى هذا إني أتيت هؤلاء القوم وخلفت بكراً والأزد ورأى ورجع عباد وقيس إلى القباع وشخص المثنى إلى المختار بالكوفة في نفر يسير من أصحابه وأصيب في تلك الحرب سويد بن رثاب الشنى وعقبة بن تشيرة الشنى قتله رجل من بنى تميم وقتل التميمى فوائح أخوه عقبة بن تشيرة في دم التميمى وقال ثأرى وأخبر المثنى المختار حين قدم عليه بما كان من أمر مالك بن مسمع وزباد بن عمرو ومسيرهما إليه وذئبهما عنه حتى شخص عن البصرة فطمع المختار فيهما فكتب إليهما أما بعد فاسمعا وأطيعا أو تكما من الدنيا ما شئتما وأضمن لكما الجنة فقال مالك لزباد يا أبا المغيرة قد أكر لنا أبو إسحاق إعطاءنا الدنيا والآخرة فقال زباد ما زحالمالك يا أبا غسان أما أنا فلا أقاتل نسيئة من أعطانا الدراهم قاتلنا معه وكتب المختار إلى الأحنف بن قيس من المختار إلى الأحنف ومن قبله فسلم أنتم أما بعد فويل أم ربيعة من مضر فإن الأحنف مورد قومه سقر حيث لا يستطيع لهم الصدر وإني لا أملك ما حط في القدر وقد بلغنى أنكم تسمونى كذاباً وقد كُذِّب الأنبياء من قبلى ولست بخبر من كثير منهم وكتب إلى الأحنف

إذا اشتريت فرساً من مالكا ثم أخذت الجرب في شمالكا
فاجعل مصاعاً حذما من بالكا

❦ مثنى أبو السائب سلم بن جنادة قال حدثنا الحسن بن حماد عن حيان بن على عن المجالد عن الشعبي قال دخلت البصرة فعدت إلى حلقة فيها الأحنف بن قيس فقال لي بعض القوم من أنت قلت رجل من أهل الكوفة قال أنتم موالي لنا قلت وكيف قال قد أنقذناكم من أيدي عبيدكم من أصحاب المختار قلت تدرى

ما قال شيخ همدان فينا وفيكم فقال الأحنف بن قيس وما قال قلت قال

أَنْخَرْتُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ أَعْبُدَا وَهَزَمْتُمْ مَرَّةً آلَ عَزَلْ
وَإِذَا فَآخَرْتُمْوْنَا فَآذَكُرُوا مَا فَعَلْنَا بِكُمْ يَوْمَ الْجَلْ
بَيْنَ شَيْخٍ خَاضِبٍ عُشُونُهُ وَفِي أَيْضٍ وَضَاحٍ رَفَلْ

جاءنا يَهْدِجُ في سَابِغَةٍ قَدَبَحْنَاهُ ضَحَى ذَبْحِ الحَمَلِ
وعفونا فَنَسِيْتُمْ عَفْوَنَا وكَفَرْتُمْ نِعْمَةَ اللَّهِ الأَجَلِ
وقَتَلْتُمْ خَشِيْتَيْنِ بِهِمْ بَدَلًا من قَوْمِكُمْ شَرَّ بَدَلِ

فغضب الأحنف فقال يا غلام هات تلك الصحيفة فأتى بصحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم من المختار بن أبي عبيد إلى الأحنف بن قيس أما بعد فويل أم ربيعة ومضر فإن الأحنف مُورد قومه سَقَرٌ حيث لا يقدرُونَ على الصدر وقد بلغني أنكم تكذبون وإن كُذبتُ فقد كذب رسل من قبلي ولست أنا خيراً منهم فقال هذا منا أو منكم (وقال هشام) بن محمد عن أبي مخنف قال حدثني منيع بن العلاء السعدي أن مسكين بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو بن عدس كان فيمن قاتل المختار فلما هُزم الناس لحق بأذريجان بمحمد بن عمير بن عطارذ وقال

عَجِبْتَ دَخْتُوسُ لما رأيتُ قد عَلَانِي مِنَ العَشِيْبِ نِخَارُ
فَأَهَلْتُ بصَوْتِهَا وَأَرَنْتُ لا تُهَالِي قد شاب مني العَذَارُ
إن تَرِينِي قد بانَ عَرَبُ شَبَابِي وَأَتَى دون مولدى أَعْصَارُ
فابنُ عامِرٍ وابنُ خمسينَ عاماً أَى دهرٍ إلا له أَدْهَارُ
ليتَ سِيفِي لها وجوبَتها لى يومَ قالتَ أَلَا كَرِيمِ يَغَارُ
لِيتَنَا قبلَ ذلكَ اليومِ مِتْنَا أو فعلنا ما تفعلُ الأحرارُ
فعل قوم تَقَازِفُ الخَيْرُ عنهم لم تُقاتلُ وقاتلَ العِيزَارُ
وتوليتُ عنهم وأصديوا ونَفَانِي عنهم شَنَارُ وعارُ
لَهْفَ نَفْسِي على شَهَابِ قَرِيشِ يومَ يُوتِي برأسه المختارُ

وقال المتوكلُ

قتلوا حسينا ثم هم يَنْعُونُهُ إن الزمانَ بأهله أطوارُ
لا تَبْعَدَنَّ بالطَّنْفِ قتلي ضِيَعَتْ وسقى مَسَاكِينَ هَامِهَا الأمطارُ
ما شَرَطَ الدجالِ تحت لوائِهِ بأضلِّ مِمَّنْ غَرَّهُ المختارُ
أَبِي قَسِيٍّ أو ثَقَوَا دَجَالَكُمْ يُجَلِي الغبارُ وأتمُّ أحرارُ

لو كان علمُ الغيب عند أخيكُم لتَوَطَّأتُ لَكُمُ به الأخبارُ
ولكان أمرًا بيننا فيما مضى تأتي به الأنبياءُ والأخبارُ
إني لأرجو أن يُكذِّبَ وحيمُ طعنُ يُشَقُّ عَصَاكُمُ وَحِصَارُ
ويجئكم قومٌ كأنَّ سُبُوقَهُمُ بِأَكْفَهُمُ تحت العجاجة نارُ
لا يَلْتَنُونَ إِذَا هُمُ لَا قَوْمُكُمْ إِلَّا وَهَامُ كَمَا تَكُمُ أَعْشَارُ

(قال أبو جعفر) وفي هذه السنة بعث المختار جيشا إلى المدينة للسكر بابن الزبير وهو مظهر له أنه وجههم معونة له لحرب الجيش الذي كان عبد الملك بن مروان وجهه إليه لخربه فنزلوا وادى القرى

ذكر الخبر عن السبب الداعي كان للمختار إلى توجيه ذلك الجيش

وإلى ما صار أمرهم

(قال هشام بن محمد) قال أبو مخنف حدثني موسى بن عامر قال لما أخرج المختار ابن مطيع من الكوفة لحق بالبصرة وكره أن يقدم على ابن الزبير بمكة وهو مهزوم مفلول فكان بالبصرة مقبلا حتى قدم عليه عمر بن عبد الرحمن بن هشام فصارا جميعا بالبصرة وكان سبب قدوم عمر بالبصرة أن المختار حين ظهر بالكوفة واستجمع له الأمر وهو عند الشيعة إنما يدعو إلى ابن الحنفية والطلب بدماء أهل البيت أخذ يخادع ابن الزبير ويكتب إليه فكتب إليه أما بعد فقد عرفت مناصحتي إياك وجهدي على أهلي عداوتك وما كنت أعطيتني إذا أنا فعلت ذلك من نفسك فلما وفيت لك وقضيت الذي كان لك علي خست بي ولم تف بما عاهدتني عليه ورأيت مني ما قد رأيت فإن ترد مراجعتي أراجعك وإن ترد مناصحتي أنصح لك وهو يريد بذلك كفه عنه حتى يستجمع له الأمر وهو لا يطلع الشيعة على شيء من هذا الأمر وإذا بلغهم شيء منه أراهم أنه أبعد الناس عن ذلك قال فأراد ابن الزبير أن يعلم أسلم هو أم حرب فدعا عمر بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام المخزومي فقال له تجهز إلى الكوفة فقد ولينا كها فقال كيف وبها المختار قال إنه يزعم إنه سامع مطيع قال فتجهز بما بين الثلاثين الألف درهم إلى

الاربعين ألفاً ثم خرج مقبلاً إلى الكوفة قال ويحيى عين المختار من مكة حتى
أخبره الخبر فقال له بكم تجهز قال بما بين الثلاثين ألفاً إلى الأربعين ألفاً قال فدعا
المختار زائدة بن قدامة وقال له احمل معك سبعين ألف درهم ضعف ما أنفق هذا
في مسيره الينا وتلقه في المفاوز وأخرج معك بمسافر بن سعيد بن نمران الناعطي
في خمسمائة فارس دارع راح عليهم البيض ثم قل له خذ هذه النفقة فانها ضعف
تنفقتك فانه قد بلغنا أنك تجهزت وتكلفت قدر ذلك فكرهنا أن نغرم نخذها
وانصرف فان فعل وإلا فأره الخيل وقل له إن وراء هؤلاء مثلهم مائة كنيبة
قال فأخذ زائدة المال وأخرج معه الخيل وتلقاه بالمفاوز وعرض عليه المال
وأمره بالانصراف فقال له ان أمير المؤمنين قد ولاني الكوفة ولا بد من إنفاذ
أمره فدعا زائدة بالخيل وقد أكنها في جانب فلما رآها قد أقبلت قال هذا الآن
أعذرلى وأجل بي هات المال فقال له زائدة أمانه لم يبعث به اليك إلا لما بينك
وبينه فدفعه اليه فأخذه ثم مضى راجعاً نحو البصرة فاجتمع بها هو وابن مطيع في
إمارة الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة وذلك قبل وثوب المشي بن محربة العبدى
بالبصرة (قال أبو مخنف) فحدثني إسماعيل بن نعيم أن المختار أخبر أن أهل الشام
قد أقبلوا نحو العراق فعرف أنه به يُبدأ فخشى أن يأتيه أهل الشام من قبل المغرب
ويأتيه مصعب بن الزبير من قبل البصرة فوادع ابن الزبير وداراه وكايدته وكان
عبد الملك بن مروان قد بعث عبد الملك بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص إلى
وادي القرى والمختار لابن الزبير مكاييد موادع فكتب المختار إلى ابن الزبير
أما بعد فقد بلغني أن عبد الملك بن مروان قد بعث إليك جيشاً فان أحببت أن أمدك
بمدد أمددتك فكتب اليه عبد الله بن الزبير أما بعد فان كنت على طاعتي فلست
أكره أن تبعث الجيش إلى بلادى وتبايع على الناس قبلك فإذا أتتني ببعثك صدقت
مقاتلك وكففت جنودى عن بلادك وعجل على بتسريح الجيش الذى أنت باعته
ومرهم فليسيروا إلى من بوادى القرى من جند ابن مروان فليقاتلوهم والسلام
فدعا المختار شرحبيل بن ورس من همدان فسرّحه في ثلاثة آلاف أكثرهم

الموالى ليس فيهم من العرب إلا سبعمائة رجل فقال له سر حتى تدخل المدينة فإذا دخلتها فاكتب إلى بذلك حتى يأتيك أمرى وهو يريد إذا دخلوا المدينة أن يبعث عليهم أميرا من قبله ويأمر ابن ورس أن يمضى إلى مكة حتى يحاصر ابن الزبير ويقاتله بمكة فخرج الآخر يسير قبل المدينة وخشى ابن الزبير أن يكون المختار إنما يكيده فبعث من مكة إلى المدينة عباس بن سهل بن سعد فى ألفين وأمره أن يستنفر الأعراب وقال له ابن الزبير ان رأيت القوم فى طاعى فأقبل منهم وإلا فكايدهم حتى تهلكهم ففعلوا وأقبل عباس بن سهل حتى لقي ابن ورس بالرقيم وقد عي ابن ورس أصحابه فجعل على ميمته سلمان بن حمير الثورى من همدان وعلى ميسرته عياش بن جعدة الجذلى وكانت خيله كلها فى الميمنة والميسرة فدنا فسلم عليه ونزل هو يمشى فى الرجالة وجاء عباس فى أصحابه وهم منقطعون على غير تعبئة فيجد ابن ورس على الماء قد عي أصحابه تعبئة القتال فدنا منهم فسلم عليهم ثم قال أدخل معى ههنا فغلبه فقال له رحمك الله ألسنت فى طاعة ابن الزبير فقال له ابن ورس بلى قال فسر بنا إلى عدوة هذا الذى بوادى القرى فان ابن الزبير حدثنى أنه إنما أشخصكم صاحبكم اليهم قال ابن ورس ما أمرت بطاعتك إنما أمرت أن أسير حتى آتى المدينة فإذا نزلتها رأيت رأى قال له عباس ابن سهل فان كنت فى طاعة ابن الزبير فقد أمرنى أن أسير بك وبأصحابك إلى عدونا الذين بوادى القرى فقال له ابن ورس ما أمرت بطاعتك وما أنا بمتبعك دون أن أدخل المدينة ثم اكتب الى صاحبي فيأمرنى بأمره فلما رأى عباس بن سهل لجأته عرف خلافه فسكره أن يُعلمه أنه قد فطن له فقال فرأيتك أفضل اعمل بما بدا لك فأما أنا فإني سائر إلى وادى القرى ثم جاء عباس بن سهل فنزل بالماء وبعث إلى ابن ورس بجزائر كانت معه فأهداها له وبعث اليه بدقيق وضم مسلخة وكان ابن ورس وأصحابه قد هلكوا جوعا فبعث عباس بن سهل إلى كل عشرة منهم شاة فذبحوها واشتغلوا بها واختلطوا على الماء وترك القوم تعبئتهم وأمن بعضهم بعضا فلما رأى عباس بن سهل ما هم فيه من الشغل جمع من أصحابه

نحوًا من ألف رجل من ذوى البأس والنجدة ثم أقبل نحو فسطاط شرحبيل بن ورس فلما رآهم ابن ورس مُقبلين اليه نادى في أصحابه فلم يتواف اليه مائة رجل حتى انتهى اليه عباس بن سهل وهو يقول يا شرطة الله إلى إلى قاتلوا المحابين أولياء الشيطان الرجيم فإنكم على الحق والهدى وقد غدروا وفجروا (قال أبو مخنف) فحدثني أبو يوسف أن عباساً انتهى اليهم وهو يقول :

أنا ابن سهل فارس غير وكلُّ أروغ مُقدّامُ إذا الكبش نكلُّ
وأعتلى رأس الطرمّاح البطلُّ بالسيف يوم الروع حتى يُنخزل

قال فوالله ما اقتتلنا إلا شيئاً ليس بشيء حتى قُتل ابن ورس في سبعين من أهل الحفاظ ورفع عباس بن سهل راية أمان لأصحاب ابن ورس فأتوها إلا نحواً من ثلثمائة رجل انصرفوا مع سليمان بن حمير الهمدانيّ وعياش بن جعدة الجدليّ فلما وقعوا في يد عباس بن سهل أمر بهم فقتلوا إلا نحواً من مائتي رجل كره ناس من الناس ممن دُفِعوا اليهم قتلهم نخلوا سيبلهم فرجعوا فمات أكثرهم في الطريق فلما بلغ المختار أمرهم ورجع من رجع منهم قام خطيباً فقال ألا إن الفجار الأشرار قتلوا الأبرار الأختيار ألا إنه كان أمراً مأتياً وقضاء مقضياً وكتب المختار إلى ابن الحنفية مع صالح بن مسعود الحثعمي (بسم الله الرحمن الرحيم) أما بعد فإنني كنت بعثت اليك جنداً ليذلولك الأعداء وليحوزوا لك البلاد فساروا اليك حتى إذا أظلوا على طيبةً لقيهم جند الملحد فخدعوهم بالله وغرّوهم بعهد الله فلما اطمانوا اليهم ووثقوا بذلك منهم وثبوا عليهم فقتلوهم فإن رأيت أن أبعث إلى أهل المدينة من قبلي جيشاً كثيفاً وتبعث اليهم من قبلك رسلاً حتى يعلم أهل المدينة أني في طاعتك وإنما بعثت الجند اليهم عن أمرك فافعل فإنك ستجد عظيمهم بحقكم أعرف وبكم أهل البيت أرأف منهم بآل الزبير الظلمة الملحدين والسلام عليكم فكتب اليه ابن الحنفية أما بعد فإن كتابك لما بلغني قرأته وفهمت تعظيمك لحقّي وماتنوى به من سروري وإن أحبّ الأمور كلها إلى ما أطيع الله فيه فأطع الله ما استطعت فيما أعلنت وأسررت واعلم أني لو أردت القتال لوجدت الناس إلى

سراعا والاعوان لي كثيراً ولكنني اعتزلهم وأصبر حتى يحكم الله لي وهو خير الحاكمين فأقبل صالح بن مسعود إلى ابن الحنفية فودعه وسلم عليه وأعطاه الكتاب وقال له قل للمختار فليتق الله وليكفف عن الدماء قال فقلت له أصلحك الله أولم تكتب بهذا إليه قال ابن الحنفية قد أمرته بطاعة الله وطاعة الله تجمع الخير كله وتنهى عن الشر كله فلما قدم كتابه على المختار أظهر للناس أني قد أمرت بأمر يجمع البر واليسر ويضرح الكفر والغدر (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة قدمت الحشبية مكة ووافوا الحج وأميرهم أبو عبد الله الجدلي

ذكر الخبر عن سبب قدومهم مكة

وكان السبب في ذلك فيما ذكر هشام عن أبي مخنف وعلى بن محمد عن مسئلة ابن محارب أن عبد الله بن الزبير حبس محمد بن الحنفية ومن معه من أهل بيته وسبعة عشر رجلاً من وجوه أهل الكوفة بزمام وكرهوا البيعة لمن لم تجتمع عليه الأمة وهربوا إلى الحرم وتوعدهم بالقتل والإحراق وأعطى الله عهداً إن لم يبايعوا أن يُنفذ فيهم ما توعدهم به وضرب لهم في ذلك أجلاً فأشار بعض من كان مع ابن الحنفية عليه أن يبعث إلى المختار وإلى من بالكوفة رسولا يعلمهم حالهم وحال من معهم وما توعدهم به ابن الزبير فوجه ثلاثة نفر من أهل الكوفة حين نام الحرس على باب زمزم وكتب معهم إلى المختار وأهل الكوفة يعلمهم حاله وحال من معه وما توعدهم به ابن الزبير من القتل والتحريق بالنار ويسألهم أن لا يخذلوه كما خذلوا الحسين وأهل بيته فقدموا على المختار فدفعوا إليه الكتاب فنادى في الناس وقرأ عليهم الكتاب وقال هذا كتاب مهديكم وصریح أهل بيت نبيكم وقد تركوا محظوراً عليهم كما يحظر على الغنم ينتظرون القتل والتحريق بالنار في آناء الليل وتارات النهار ولست أبا اسحاق أن لم أنصرهم نصرأ مؤزراً وإن لم أسرب إليهم الخيل في أثر الخيل كالسيل يتلوه السيل حتى يحلّ بابن الكاهلية الويل ووجه أبا عبد الله الجدلي في سبعين راكبا من أهل القوة ووجه ظبيان ابن عثمان أخا بني تميم ومعه أربعمائة وأبا المعتمر في مائة وهاني بن قيس في مائة

وعمر بن طارق في أربعين ويونس بن عمران في أربعين وكتب الى محمد بن علي مع الطفيل بن عامر ومحمد بن قيس بتوجيه الجنود اليه فخرج الناس بعضهم في أثر بعض وجاء أبو عبد الله حتى نزل ذات عرق في سبعين راكبا ثم لحقه عمير بن طارق في أربعين راكبا ويونس بن عمران في أربعين راكبا فتموا خمسين ومائة فسار بهم حتى دخلوا المسجد الحرام ومعهم الكافر كوبات وهم ينادون يا ثارات الحسين حتى انتهوا الى زمزم وقد أعد ابن الزبير الحطب ليحرقهم وكان قد بق من الأجل يومان فطردوا الحرس وكسروا أعواد زمزم ودخلوا على ابن الحنفية فقالوا له خل بيننا وبين عدو الله ابن الزبير فقال لهم اني لأستحل القتال في حرم الله فقال ابن الزبير أتحسبون اني مخلص سيئلتهم دون أن يبايع ويبايعوا فقال أبو عبد الله الجدلي أي ورب الركن والمقام ورب الحل والحرام لتخاين سيئله أو لنجالدك بأسيا فنادى آيرتاب منه المبطلون فقال ابن الزبير والله ما هو لاء إلا أكلة رأس والله لو أذنت لأصحابي ما مضت ساعة حتى تقطف رؤوسهم فقال له قيس بن مالك أما والله إنى لأرجو إن رمت ذلك أن يوصل إليك قبل أن ترى فينا ما تحب فكف ابن الحنفية أصحابه وحذرهم الفتنة ثم قدم أبو المعتمر في مائة وهانئ بن قيس في مائة وظيفيان بن عمارة في مائتين ومعه المال حتى دخلوا المسجد فكبروا يال ثارات الحسين فلما راهم ابن الزبير خافهم فخرج محمد بن الحنفية ومن معه إلى شعب على وهم يسبون ابن الزبير ويستأذنون ابن الحنفية فيه فيأبى عليهم فاجتمع مع محمد بن علي في الشعب أربعة آلاف رجل فقسم بينهم ذلك المال (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة كان حصار عبد الله بن خازم من كان بخراسان من رجال بني تميم بسبب قتل من قتل منهم ابنه محمد قال علي بن محمد حدثنا الحسين بن رشيد الجوزجاني عن الطفيل بن مرداس العمي قال لما تفرقت بنو تميم بخراسان أيام ابن خازم أتى قصر قرنائة من فرسانهم ما بين السبعين إلى الثمانين فولوا أمرهم عثمان بن بشر بن المحتفز المزني ومعه شعبة بن ظهير النهشلي وورد بن الفلق العبدي وزهير بن ذؤيب العدوي وجيهان بن مشجعة الضبي والحجاج بن ناشب العدوي ورقبة بن

الحرّ في فرسان بنى تميم قال فاتاهم ابن خازم فحصرهم وخذق خندقا حصينا قال وكانوا يخرجون اليه فيقاتلونهم ثم يرجعون إلى القصر قال نخرج ابن خازم يوما على تعبئة من خندقة في ستة آلاف وخرج أهل القصر اليه فقال لهم عثمان بن بشر بن المحتفز انصرفوا اليوم عن ابن خازم فلا أظن لكم به طاقة فقال زهير بن ذؤيب العدوي امرأته طالتي إن رجعت حتى ينقض صفوفهم وإلى جنبهم نهر يدخله الماء في الشتاء ولم يكن يومئذ فيه ماء فاستبطنه زهير فسار فيه فلم يشعر به أصحاب ابن خازم حتى حمل عليهم فخطم أولهم على آخرهم واستداروا وكرّ راجعا وأبعوه على جنبتي النهر يصيحون به لا ينزل اليه أحد حتى انتهى إلى الموضع الذي انحدر فيه فخرج فحمل عليهم فأفرجوا له حتى رجعت قال فقال ابن خازم لأصحابه إذا طاعنتم زهيراً فاجعلوا في رماحكم كلاليب فأعلقوها في أذانه إن قدرتم عليه فخرج اليهم يوماً وفي رماحهم كلاليب قد هيئوها له فطاعنوه فأعلقوا في درعه أربعة أرماح فالتفت اليهم ليحمل عليهم فاضطربت أيديهم فخلوا رماحهم فجاء يجرّ أربعة أرماح حتى دخل القصر قال فأرسل ابن خازم غزوان بن جزء العدوي إلى زهير فقال قل له أرأيتك إن أمّتك وأعطيتك مائة ألف وجعلت لك باسان طعمة تناصحو فقال زهير لغزوان ويحك كيف أناصح قوما قتلوا الأشعث بن ذؤيب فأسقط بها غزوان عند موسى بن عبد الله بن خازم قال فلما طال عليهم الحصار أرسلوا إلى ابن خازم أن خلّنا نخرج فنتفرّق فقال لا إلا أن تنزلوا على حكيم قالوا فإننا نزل على حكيم فقال لهم زهير شكلكم أمهاتكم والله ليقاتنكم عن آخركم فإن طبتم بالموت أنفساً فوتوا كراماً اخرجوا بنا جميعاً فإنما أنتمووا جميعاً وإنما أن ينجو بعضكم ويهلك بعضكم وآيم الله أن شددتم عليهم شدة صادقة ليُفرجن لكم عن مثل طريق المربد فان شئتم كنت أمانكم وإن شئتم كنت خلفكم قال فأبوا عليه فقال أما إني سأريكم ثم خرج هو وورقة بن الحرّ ومع رقة غلام له تركي وشعبة بن ظهير قال فحملوا على القوم حملة منكراً فأفرجوا لهم فضوا فأما زهير فرجع إلى أصحابه حتى دخل القصر فقال لأصحابه قد رأيتم فأطيعوني ومضى رقة

وغلّامه وشعبة قالوا إن فينا من يضعف عن هذا ويطلع في الحياة قال أبعدم الله
أتخلون عن أصحابكم والله لا أكون أجزعكم عند الموت قال ففتحو القصر
ونزلوا فأرسل اليهم فقيدهم ثم حملوا اليه رجلا رجلا فأراد أن يمن عليهم فأبى
ابنه موسى وقال والله لئن عفوت عنهم لآتكنن على سبني حتى يخرج من ظهري
فقال له عبد الله أما والله إني لأعلم أن الغي فيما تأمرني به ثم قتلهم جميعاً إلا ثلاثة
قال أحدهم الحجاج بن ناشب العدوي وكان رمى ابن خازم وهو محاصرهم فكسر
ضرسه خلف لئن ظفر به ليقطنه أو ليقطعن يده وكان حدثاً فكلمه فيه رجال من بني
تميم كانوا معتزلين من عمرو بن حنظلة فقال رجل منهم ابن عمي وهو غلام حدث
جاهل هبه لي قال فوهبه له وقال النجاء لا أرينك قال وجيهان بن مشجعة الضبي
الذي ألقى نفسه على ابنه محمد يوم قتل فقال ابن خازم خلوا عن هذا البغل الدارج
ورجل من بني سعد وهو الذي قال يوم لحقوا ابن خازم انصرفوا عن فارس
مضر قال وجاءوا بزهير بن ذؤيب فأرادوا حمله وهو مقيد فأبى وأقبل يمجّل حتى
جلس بين يديه فقال له ابن خازم كيف شكرك إن أطلقتك وجعلت لك باسان
طعمة قال لو لم تصنع بي إلا حقن دمي لشكرتك فقام ابنه موسى فقال تقتل الضبع
وتترك الذبح تقتل اللبوة وتترك الليث قال ويحك تقتل مثل زهير من لقتال
عدو المسلمين من لفساء العرب قال والله لو شركت في دم أخي أنت لقتلتك فقام
رجل من بني سليم إلى ابن خازم فقال أذكرك الله في زهير فقال له موسى اتخذه
خلاً لبناتك فغضب ابن خازم فأمر بقتله فقال له زهير إن لي حاجة قال وما هي
قال تقتلني على حدة ولا تخلط دمي بدماء هؤلاء اللئام فقد نهيتهم عما صنعوا
وأمرتهم أن يموتوا كراماً وأن يخرجوا عليكم مصلتين وآيم الله أن لو فعلوا
لذعروا بُديك هذا وشغلوه بنفسه عن طلب الثأر بأخيه فأبوا ولو فعلوا ما قتل
منهم رجل حتى يقتل رجلاً فأمر به فنحى ناحية فقتل قال مسلبة بن محارب فكان
الأحنف بن قيس إذا ذكرهم قال قبح الله ابن خازم قتل رجلاً من بني تميم بابنه
صبي وغدأحمق لا يساوي علقا ولو قتل منهم رجلاً به لكان وفي قال وزعمت

بنوعدى أنهم لما أرادوا حمل زهير بن ذؤيب أبى واعتمد على رمح وجمع رجليه
فوثب الخندق فلما بلغ الحريش بن هلال قتلهم قال

أَعَاذِلْ إِيَّيَ لَمْ أَلِمْ فِي قِتَالِهِمْ وَقَدْ عَضَّ سِنِي كِبْشَهُمْ ثُمَّ صَمَّمَا
أَعَاذِلْ مَاوَلَيْتُ حَتَّى تَبَدَّدْتُ رِجَالَهُ وَحَتَّى لَمْ أَجِدْ مُتَقَدِّمًا
أَعَاذِلْ أَفْنَانِي السَّلَاحِ وَمَنْ يُطِلُّ مُقَارَعَةَ الْأَبْطَالِ يَرْجِعُ مَكْلَمًا
أَعْنِي إِنْ أَنْزَقْتُمَا الدَّمَاعَ فَاسْكُبَا دَمًا لَازِمًا لِي دُونَ أَنْ تَسْكِبَا الدَّمَاعَ
أَبْعَدَ زَهِيرٍ وَابْنَ بَشْرٍ تَتَابَعَا وَوَرِدَ أَرْجِي فِي خِرَاسَانَ مَعْنَمَا
أَعَاذِلْ كَمْ مِنْ يَوْمٍ حَرِبَ شَهِيدُهُ أَكْرَهُ إِذَا مَا فَارَسَ السُّوءِ أَحْجَمَا

يعنى بقوله أبعد زهير زهير بن ذؤيب وابن بشر عثمان بن بشر المحتفز
المازنى وورد بن الفلق العنبرى قتلوا يومئذ وقتل سليمان بن المحتفز أخو بشر
(قال أبو جعفر) وجمع بالناس فى هذه السنة عبد الله بن الزبير وكان على المدينة
مصعب بن الزبير من قبل أخيه عبد الله وعلى البصرة الحارث بن عبد الله بن أبى
ربيعه وعلى قضائها هشام بن هيرة وكانت الكوفة بها المختار غالباً عليها وبخراسان
عبد الله بن خازم (وفى هذه السنة) شخص إبراهيم بن الأشتر متوجهاً إلى عبيد الله
ابن زياد لخربه وذلك لثمان بقين من ذى الحجة (قال هشام بن محمد) حدثنى
أبو مخنف قال حدثنى النضر بن صالح وكان قد أدرك ذلك قال حدثنى فضيل بن
خديج وكان قد شهد ذلك وغيرهما قالوا ما هو إلا أن فرغ المختار من أهل السبيع
وأهل الكناسة فما نزل إبراهيم بن الأشتر إلا يومين حتى أشخصه إلى الوجه الذى
كان وجهه له لقتال أهل الشام فخرج يوم السبت لثمان بقين من ذى الحجة سنة ٦٦
وأخرج المختار معه من وجوه أصحابه وفرسانهم وذوى البصائر منهم ممن قد
شهد الحرب وجربها وخرج معه قيس بن طهفة النهدي على ربيع أهل المدينة وأمر
عبد الله بن حية الأسدي على ربيع مذحج وأسد وبعث الأسود بن جراد الكندي
على ربيع كندة وربيعة وبعث حبيب بن منقذ الثورى من همدان على ربيع تميم
وهمدان وخرج معه المختار يشيعة حتى إذا بلغ دير عبد الرحمن بن أم الحكم إذا

أصحاب المختار قد استقبلوه قد حملوا الكرسي على بغل أشهب كانوا يحملونه عليه فوقفوا به على القنطرة وصاحب أمر الكرسي حَوْشِب البرسمي وهو يقول يارب عمرنا في طاعتك وانصرنا على الأعداء واذكرنا ولا تَنْسَنَا واسترنا قال وأصحابه يقولون آمين آمين قال فضيل فأنا سمعت ابن نَوْف الهمداني يقول قال المختار
أما وَرَبِّ الْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا لِنَقْتُلَنَّ بِمَدِّ صَفِّ صَفَا
وبعد ألف قاسطين ألفا

قال فلما انتهى إليهم المختار وابن الأشتر ازدحموا ازدحاما شديداً على القنطرة ومضى المختار مع إبراهيم إلى قناطر رأس الجالوت وهي إلى جنب دير عبد الرحمن فإذا أصحاب الكرسي قد وقفوا على قناطر رأس الجالوت يستنصرون فلما صار المختار بين قنطرة دير عبد الرحمن وقناطر رأس الجالوت وقف وذلك حين أراد أن ينصرف فقال لابن الأشتر خذ عني ثلاثاً خِفِ اللهُ في سِرِّ أمرِك وعلايته وعجل السير وإذا لقيت عدوك فناجزهم ساعة تلقاهم وإن لقيتهم ليلاً فاستطعت أن لا تُصبح حتى تناجزهم وإن لقيتهم نهاراً فلا تنتظر بهم الليل حتى تحاكمهم إلى الله ثم قال هل حفظت ما أوصيتك به قال نعم قال صحبتك الله ثم انصرف وكان موضع عسكر إبراهيم بموضع حمام أعين ومنه شخص بعسكره (قال أبو مخنف) حدثني فضيل بن خديج قال لما انصرف المختار مضى إبراهيم ومعه أصحابه حتى انتهى إلى أصحاب الكرسي وقد عكفوا حوله وهم رافعوا أيديهم إلى السماء يستنصرون فقال إبراهيم اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء سنةً بنى إسرائيل والذي نفسي بيده إذ عكفوا على عجلهم فلما جاز القنطرة إبراهيم وأصحابه انصرف أصحاب الكرسي ذكر الخبر عن سبب كرسي المختار الذي يستنصر به هو وأصحابه

(قال أبو جعفر) وكان بدء سببه ما حدثني به عبد الله بن أحمد بن شبيب عنه قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبيد الله بن المبارك عن إسحاق بن يحيى بن طاحه قال حدثني معبد بن خالد قال حدثني طفيل بن جعدة بن هبيرة قال أعدمتم مرة من الورق فإني لكذلك إذ خرجت يوماً فإذا زيات جار لي له

كرسى قدر كبه وسُخ شديد فخطر على بالي أن لو قلتُ للمختار في هذا فرجعت فأرسلت إلى الزيات أرسل إلى بالكرسى فأرسل إلى به فأتيت المختار فقلت إنى كنت أكرمك شيئاً لم أستحل ذلك فقد بدا لي أن أذكره لك قال وما هو قلت كرسى كان جعدة بن هبيرة يجلس عليه كأنه يرى أن فيه أثره من علم قال سبحان الله فأخرت هذا إلى اليوم ابعث إليه قال وقد غسل وخرج عوداً وضاراً وقد تشرب الزيت فخرج يبص فجاء به وقد غشى فأمر لي باثني عشر ألفاً ثم دعا الصلاة جامعة

✽ حدثني معبد بن خالد الجدلى قال انطلق بي وباسماعيل بن طلحة بن عبيد الله وشبث بن ربعي والناس يجرون إلى المسجد فقال المختار إنه لم يكن في الأمم الخالية أمر إلا وهو كائن في هذه الأمة مثله وإنه كان في بني إسرائيل التابوت فيه بقية مما ترك آل موسى وآل هارون وإن هذا فينا مثل التابوت اكشفوا عنه فكشفوا عنه أثوابه وقامت السبائية فرفعوا أيديهم وكبروا ثلاثاً فقام شبث بن ربعي وقال يامعشر مضر لا تكفروا فتحوه فذبوه وصدوه وأخرجوه قال إسحاق فوالله إنى لأرجو أنها لشبث ثم لم يلبث أن قيل هذا عبيد الله بن زياد قد نزل بأهل الشام بأجميرا فخرج بالكرسى على بغل وقد عُشى يمسكه عن يمينه سبعة وعن يساره سبعة فقتل أهل الشام مقتلة لم يقتلوا مثلها فزادهم ذلك فتنةً فارتفعوا فيه حتى تعاطوا الكفر فقلت إن الله وندمت على ما صنعت فتكلم الناس في ذلك فغيب فلم أره بعد ✽ حدثني عبد الله قال قال أبو صالح فقال في ذلك

أعشى همدان كما حدثني غير عبد الله

شَهِدْتُ عَلَيْكُمْ أَنْكُمْ سَبَائِيَّةُ
وَأَقْسِمُ مَا كُرْسِيِّكُمْ بِسَكِينَةِ
وَأَنْ لَيْسَ كَالْتَابُوتِ فِينَا وَإِنْ سَعَتْ
وَإِنِّي أَمْرٌ أَحْبَبْتُ آلَ مُحَمَّدٍ
وَتَابَعْتُ عَبْدَ اللَّهِ لَمَّا تَابَعْتُ
وَإِنِّي بِكُمْ يَا شُرْطَةَ الشَّرِكِ عَارِفُ
وَإِنْ كَانَ قَدْ لُفْتُ عَلَيْهِ اللَّفَائِفُ
شِبَامٌ حَوَالِيهِ وَهَدُّ وَخَارِفُ
وَتَابَعْتُ وَحَيًّا ضَمَّنْتُهُ الْمُصَاحِفُ
عَلَيْهِ قَرِيشٌ سُمُّطَهَا وَالغَطَارِفُ

وقال المتوكل الليثي :

أَبْلِغْ أَبَا إِسْحَاقَ إِنْ جِئْتَهُ إِنْ بِيكْرُ سَيْكُمُ كَافِرُ
تَنْزُؤِ شِبَامَ حَوْلَ أَعْوَادِهِ وَتَحْمِيلِ الْوَحْيِ لَهُ شَاكِرُ
مَحْمَرَةَ أَعْيُنُهُمْ حَوْلَهُ كَأَنَّهُنَّ الْحَمَصَ الْحَادِرُ

(فأما أبو مخنف) فإنه ذكر عن بعض شيوخه قصة هذا الكرسي غير الذي ذكره عبد الله بن أحمد بالاسناد الذي حدثنا به عن طفيل بن جعدة والذي ذكر من ذلك ما حدثنا به عن هشام بن محمد عنه قال حدثنا هشام بن عبد الرحمن وابنه الحكم بن هشام أن المختار قال لآل جعدة بن هبيرة بن أبي وهب المخزومي وكانت أم جعدة أم هاني بنت أبي طالب أخت علي بن أبي طالب عليه السلام لآبيه وأمه أبتوني بكرسي علي بن أبي طالب فقالوا لا والله ما هو عندنا وما ندرى من أين نجيء به قال لا تكونن حمقى اذهبوا فأتوني به قال فظن القوم عند ذلك أنهم لا يأتون بكرسي فيقولون هو هذا إلا قبله منهم فجاؤا بكرسي فقالوا هو هذا قبله قال فخرجت شبام وشاكر ورؤس أصحاب المختار وقد عصبوه بالحرير والديباغ (قال أبو مخنف) عن موسى بن عامر أبي الأشعر الجهني أن الكرسي لما بلغ ابن الزبير أمره قال أين بعض جنادة الأزدي عنه (قال أبو الأشعر) لما جيء بالكرسي كان أول من سدنه موسى بن أبي موسى الأشعري وكان يأتي المختار أول ما جاء ويحفظ به لأن أمه أم كلثوم بنت الفضل بن العباس بن عبد المطلب ثم إنه بعد ذلك عتب عليه فاستحيا منه فدفعه إلى حوشب البرسني فكان صاحبه حتى هلك المختار قال وكان أحد عمومة الأعشى رجلا يكنى أبا أمامة يأتي مجلس أصحابه فيقول قد وضع لنا اليوم وحى ما سمع الناس بمثله فيه نبأ ما يكون من شيء (قال أبو مخنف) حدثنا موسى ابن عامر أنه إنما كان يصنع ذلك لهم عبد الله بن نوف ويقول المختار أمرني به ويبتدأ المختار منه

ثم دخلت سنة سبع وستين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك مقتل عبيد الله بن زياد ومن كان معه من أهل الشام

ذكر الخبر عن صفة مقتله

ذكر هشام بن محمد عن أبي مخنف قال حدثني أبو الصلت عن أبي سعيد الصيقل قال مضينا مع ابراهيم بن الأشتر ونحن نريد عبيد الله بن زياد ومن معه من أهل الشام فخرجنا مسرعين لانتشي نريد أن نلقاه قبل أن يدخل أرض العراق قال فسبقناه إلى تخوم أرض العراق سبقا بعيداً ووغلنا في أرض الموصل فتعجلنا إليه وأسرعنا السير فنلقاه بخازر إلى جنب قرية يقال لها باريشا بينها وبين مدينة الموصل خمسة فراسخ وقد كان ابن الأشتر جعل على مقدمته الطفيل بن لقيط من وهيبيل من النخع رجلا من قومه وكان شجاعا بئيسا فلما أن دنا من ابن زياد ضم حميد بن حريث إليه وأخذ ابن الأشتر لا يسير إلا على تعبته وضم أصحابه كلهم إليه بخيله ورجاله فأخذ يسير بهم جميعاً لا يفرقهم إلا أنه يبعث الطفيل بن لقيط في الطلائع حتى نزل تلك القرية قال وجاء عبيد الله بن زياد حتى نزل قريبا منهم على شاطئ خازر وأرسل عمير بن الحباب السلمي إلى ابن الأشتر إني معك وأنا أريد الليلة لقاءك فأرسل إليه ابن الأشتر أن القني إذا شئت وكانت قيس كلها بالجزيرة فهم أهل خلاف لمروان وآل مروان وجند مروان يومئذ كلب وصاحبهم ابن بحدل فأتاه عمير ليلا فبايعوه وأخبره أنه على ميسرة صاحبه وواعده أن ينهزم بالناس وقال ابن الأشتر ما أريك أخندق على وأتلوم يومين أو ثلاثة قال عمير بن الحباب لا تفعل إننا لله هل يريد القوم إلا هذه إن طاولوك وماطوك فهو خير لهم هم كثير أضعافكم وليس يطيق القليل الكثير في المطاولة ولكن ناجز القوم فانهم قد ملئوا منكم رعباً فأتهم فانهم إن شاموا أصحابك وقتلوهم يوما بعد يوم ومرة بعد مرة أنسوا بهم واجترأوا عليهم قال ابراهيم الآن علمت أنك لي مناصح صدقت الرأي ما رأيت أما إن صاحبي بهذا أو صاني وبهذا الرأي أمرني قال عمير فلا تعدون رأيه فان الشيخ قد ضربته الحروب وقاسى منها ما لم نقاس أصبح فناهض الرجل ثم إن عميراً انصرف وأذكى ابن الأشتر حرسه تلك الليلة الليل كله ولم يدخل عينه غمض حتى إذا كان في السحر الأول عتبي

أصحابه وكتب كتابه وأمر أمراءه فبعث سفيان بن يزيد بن المغفل الأزدي على
 ميمنته وعلى بن مالك الجشمي على ميسرته وهو أخو أبي الأحوص وبعث عبد الرحمن
 ابن عبد الله وهو أخو إبراهيم بن الأشتر لأمه على الخيل وكانت خيله قليلة فضمها
 إليه وكانت في الميمنة والقلب وجعل على رجاله الطفيل بن لقيط وكانت رايته مع
 مزاحم بن مالك قال فلما انفجر الفجر صلى بهم الغداة بغاس ثم خرج بهم فضمهم
 ووضع أمراء الأرباع في مواضعهم وألحق أمير الميمنة بالميمنة وأمير الميسرة بالميسرة
 وأمير الرجالة بالرجالة وضم الخيل إليه وعليها أخوه لأمه عبد الرحمن بن عبد الله
 فكانت وسطا من الناس ونزل إبراهيم بمشى وقال للناس ازحفوا فزحف الناس معه
 على رسلهم رويداً رويداً حتى أشرف على تل عظيم مشرف على القوم فجلس عليه
 ولهذا أولئك لم يتحرك منهم أحدٌ بعدُ فسرح عبد الله بن زهير السلولي وهو على
 فرس له يتأكل تأكلاً فقال قرب على فرسك حتى تأتيني بخبر هؤلاء فانطلق فلم
 يبعث إلا سيرا حتى جاء فقال قد خرج القوم على دهش وفشل لقيني رجل منهم
 فما كان له هجيرى إلا ياشيعه أبي تراب ياشيعه المختار الكذاب فقلت ما بيننا وبينكم
 أجلٌ من الشتم فقال لي يا عدو الله إلام تدعوننا أنتم تقا تلونا مع غير إمام فقلت له
 هل يائثارات الحسين ابن رسول الله ادفعوا الينا عبيد الله بن زياد فإنه قتل ابن
 رسول الله وسيد شباب أهل الجنة حتى نقتله ببعض موالينا الذين قتلهم مع الحسين
 فإنا لانراه لحسين نداءً فنرضى أن يكون منه قوداً وإذا دفعتموه الينا فقتلناه
 ببعض موالينا الذين قتلهم جعلنا بيننا وبينكم كتاب الله أو أياً صالح من المسلمين
 شتمتكم فقال لي قد جربناكم مرة أخرى في مثل هذا يعني الحكمة فغدرتم
 فقلت له وما هو فقال قد جعلنا بيننا وبينكم حكماً فلم ترصوا بحكمهما فقات له
 ما جئت بحجة إنما كان صلحنا على أنهما إذا اجتمعا على رجل تبعنا حكمهما ورضينا به
 وبايعناه فلم يجتمعا على واحد وتفرقا فكلاهما لم يوفقه الله لخير ولم يسدده فقال
 من أنت فأخبرته فقلت له من أنت فقال عدس لبغلة يزجرها فقلت له ما أنصفيتي
 هذا أول غدرك قال ودعا ابن الأشتر بفرس له فركبه ثم مر بأصحاب الرايات

كلها فكلما مرّ على راية وقف عليها ثم قال يا أنصار الدين وشيعة الحق وشرطة الله هذا عبيد الله بن مرجانة قاتل الحسين بن علي ابن فاطمة بنت رسول الله حال بينه وبين بناته ونسائه وشيعته وبين ماء الفرات أن يشربوا منه وهم ينظرون اليه ومنعه أن يأتي ابن عمه فيصالحه ومنعه أن ينصرف إلى رحله وأهله ومنعه الذهاب في الأرض العريضة حتى قتله وقتل أهل بيته فوالله ما عمل فرعون بُنَجَاء بنى إسرائيل ما عمل ابن مرجانة بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قد جاءكم الله به وجاءه بكم فوالله إنى لأرجو أن لا يكون الله جمع بينكم في هذا الموطن وبينه إلا ليشفي صدوركم بسفك دمه على أيديكم فقد علم الله أنكم خرجتم غضبا لأهل بيت نبيكم فسار فيما بين الميمنة والميسرة وسار في الناس كلهم فرغّبهم في الجهاد وحرّضهم على القتال ثم رجع حتى نزل تحت رايته وزحف القوم اليه وقد جعل ابن زياد على ميمنته الحصين ابن نمير السكوني وعلى ميسرته عمير بن الحباب السلمي وشرحبيل بن ذى الكلاع على الخيل وهو يمشى في الرجال فلما تدانى الصفان حمل الحصين بن نمير في ميمنة أهل الشام على ميسرة أهل الكوفة وعليها على بن مالك الجشمي فثبت له هو بنفسه فقتل ثم أخذ رايته قرّة بن علي فقال أيضا في رجال من أهل الحفاظ قتلوا وانهمزت الميسرة فأخذ راية علي بن مالك الجشمي عبد الله بن ورقاء بن جنادة السلولى ابن أخي حُبشى بن جنادة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل أهل الميسرة حين انهزموا فقال إلى يشرطة الله فأقبل اليه جُلهم فقال هذا أميركم يقاتل سيروا بنا اليه فأقبل حتى أتاه وإذا هو كاشف عن رأسه ينادى يشرطة الله إلى أنا بن الأشتر إن خير فراركم فراركم ليس مُسيئا من أعتب فتاب اليه أصحابه وأرسل إلى صاحب الميمنة حمل على ميسرتهم وهو يرجو حينئذ أن ينهزم لهم عمير بن الحباب كما زعم فحمل عليهم صاحب الميمنة وهو سفيان بن يزيد ابن المغفل فثبت له عمير بن الحباب وقاتله قتالا شديدا فلما رأى إبراهيم ذلك قال لأصحابه أموا هذا السواد الأعظم فوالله لو قد فضضناه لانجفل من ترون منهم يمنة

ويسرة انجفال طير ذعرته فطارت (قال أبو مخنف) حدثني إبراهيم بن عبد الرحمن الأنصاري عن ورقاء بن عازب قال مشينا اليهم حتى إذا دنونا منهم اطعنا بالرماح قليلا ثم صرنا إلى السيوف والعمد فاضطربنا بها مليا من النهار فوالله ما شبهت ما سمعت بيننا وبينهم من وقع الحديد على الحديد إلا مياجن قصاري دار الوليد ابن عقبة بن أبي معيط قال فكان ذلك كذلك ثم إن الله هزمهم ومنحنا أكتافهم (قال أبو مخنف) وحدثني الحارث بن حصيرة عن أبي صادق أن إبراهيم بن الأشتر كان يقول لصاحب رايته انغمس برايتك فيهم فيقول له إنه جعلت فداك ليس لي متقدم فيقول بلى فإن أصحابك يقاتلون وإن هؤلاء لا يهربون إن شاء الله فإذا تقدم صاحب رايته برايته شد إبراهيم بسيفه فلا يضرب به رجلا إلا صرعه وكرد إبراهيم الرجال من بين يديه كأنهم الخملان وإذا حمل برايته شد أصحابه شدة رجل واحد (قال أبو مخنف) حدثني المشرق أنه كان مع عبيد الله ابن زياد يومئذ حديدة لا تليق شيئا مرت به وأنه لما هزم أصحابه حمل عييته ابن أسماء أخته هند بنت أسماء وكانت امرأة عبيد الله بن زياد فذهب بها وأخذ يرتجز ويقول

إن تصرمي حبالنا فرمما أردت في الهيجا الكمي المعلما

(قال أبو مخنف) وحدثني فضيل بن خديج أن إبراهيم لما شد على ابن زياد وأصحابه انهزموا بعد قتال شديد وقتل كثيرة بين الفريقين وأن عمير بن الحباب لما رأى أصحاب إبراهيم قد هزموا أصحاب عبيد الله بعث إليه أجيئك الآن فقال لا تأتيني حتى تسكن فورة شرطة الله فاني أخاف عليك عاديهم وقال ابن الأشتر قتلت رجلا وجدت منه راحة المسك شرقت يدها وغربت رجلاه تحت راية منفردة على شاطئ نهر خازر فالتسوه فاذا هو عبيد الله بن زياد قتيلا ضربه فقده بنصفين فذهبت رجلاه في المشرق ويدها في المغرب وحمل شريك بن جدير التغلبي على الحصين بن نمير السكوني وهو يحسبه عبيد الله بن زياد فاعتق كل واحد منهما صاحبه ونادى التغلبي اقتلوني وابن الزانية فقتل ابن نمير رضي الله عنه حدثني عبد الله بن أحمد

قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله بن المبارك قال حدثني الحسن بن كثير قال كان شريك بن جدير التغلبي مع علي عليه السلام صبيت عينه معه فلما انقضت حرب علي لحق بيبيت المقدس فكان به فلما جاءه قتل الحسين قال أعاهد الله إن قدرت على كذا وكذا يطلب بدم الحسين لأقتلن ابن مرجانة أو لأموتن دونه فلما بلغه أن المختار خرج يطلب بدم الحسين أقبل إليه قال فكان وجهه مع إبراهيم بن الأشتر وجعل على خيل ربيعة فقال لأصحابه إني عاهدت الله على كذا وكذا فبايعه ثلثمائة على الموت فلما التقوا حمل فجعل يهتكها صفا صفا مع أصحابه حتى وصلوا إليه وثار الرهيج فلا يسمع إلا وقع الحديد والسيوف فانفجرت عن الناس وهما قتيلان ليس بينهما أحد التغلبي وعبيد الله بن زياد قال وهو الذي يقول
كلُّ عيش قد أراه قَدْرًا غيرَ ركز الرمح في ظل القَرْسِ

(قال هشام) قال أبو مخنف حدثني فضيل بن خديج قال قتل شرحبيل بن ذى الكلاع فادعى قتله ثلاثة سفيان بن يزيد بن المغفل الأزدي وورقاء بن عازب الأسدي وعبيد الله بن زهير السلمي قال ولما هزم أصحاب عبيد الله تبعهم أصحاب إبراهيم بن الأشتر فكان من غرق أكثر ممن قتل وأصابوا عسكرهم فيه من كل شيء وبلغ المختار وهو يقول لأصحابه يا تيكم الفتح أحد اليومين إن شاء الله من قبل إبراهيم بن الأشتر وأصحابه قد هزموا أصحاب عبيد الله بن مرجانة قال فخرج المختار من الكوفة واستخلف عليها السائب بن مالك الأشعري وخرج بالناس ونزل ساباط (قال أبو مخنف) حدثني المشرق عن الشعبي قال كنت أنا وأبي ممن خرج معه قال فلما جزنا ساباط قال للناس أشروا فإن شربة الله قد حسوهم بالسيوف يوماً إلى الليل بنصيدين أو قريباً من نصيين ودوين منازلهم إلا أن جلهم محصور بنصيدين قال ودخلنا المدائن واجتمعنا إليه فصعد المنبر فوالله إنه ليخطبنا ويأمرنا بالجد وحسن الرأي والاجتهاد والثبات على الطاعة والطلب بدماء أهل البيت عليهم السلام إذ جاءت البشرية تستري يتبع بعضها بعضاً بقتل عبيد الله بن زياد وهزيمة أصحابه وأخذ عسكره وقتل أشراف أهل الشام فقال المختار بأمر الله ألم أبشركم

بهذا قبل أن يكون قالوا بلى والله لقد قلت ذلك قال فيقول لى رجل من بعض
جيراننا من الهمدانيين أتو من الآن يا شعبي قال قلت بأى شيء أو من أو من بأن
المختار يعلم الغيب لا أو من بذلك أبداً قال أولم يقل لنا إنهم قدهزمووا فقلت له إنما
زعم لنا أنهم هزموا بنصيبين من أرض الجزيرة وإنما هو بخازر من أرض الموصل
فقال والله لا تؤمن يا شعبي حتى ترى العذاب الأليم فقلت له من هذا الهمداني الذي
يقول لك هذا فقال رجل لعمرى كان شجاعاً قتل مع المختار بعد ذلك يوم حروراء
يقال له سليمان بن حمير من الثوريين من همدان قال وانصرف المختار إلى الكوفة
ومضى ابن الأشتر من عسكره إلى الموصل وبعث عماله عليها فبعث أخاه عبد الرحمن
ابن عبد الله على نصيبين وغلب على سنجار ودارا وما والاها من أرض الجزيرة
وخرج أهل الكوفة الذين كان المختار قاتلهم فهزمهم فلحقوا بمصعب بن الزبير
بالبصرة وكان فيمن قدم على مصعب شبت بن ربيعى فقال سراقه بن مرداس البارقي
يمدح إبراهيم بن الأشتر وأصحابه في قتل عبيد الله بن زياد

أَتَاكُمْ غُلَامٌ مِنْ عَرَابِينَ مَذْحِجٍ جَرَى عَلَى الْأَعْدَاءِ غَيْرُ نَكُولٍ
فَيَا ابْنَ زِيَادٍ بُوَ بِأَعْظَمِ مَالِكَ وَذُقْ حَدَّ مَاضِي الشَّفَرَتَيْنِ صَقِيلِ
ضَرَبْنَاكَ بِالْعَضْبِ الْحَسَامِ بِحِدَّةٍ إِذَا مَا أَبَانَا قَاتِلَا بِقَتِيلِ
جَزَى اللَّهُ خَيْرًا شُرْطَةَ اللَّهِ إِنَّهُمْ شَقَوْا مِنْ عُبَيْدِ اللَّهِ أَمْسٍ عَلِيلِ

(وفي هذه السنة) عزل عبد الله بن الزبير القبايع عن البصرة وبعث عليها
أخاه مصعب بن الزبير رضي الله عنه فحدثني عمر بن شبة قال حدثني علي بن محمد قال حدثنا
الشعبي قال حدثني وافد بن أبي ياسر قال كان عمرو بن سرح مولى الزبير يأتينا
فيحدثنا قال كنت والله في الرهط الذين قدموا مع المصعب بن الزبير من مكة إلى
البصرة قال فقدم متلثماً حتى أناخ على باب المسجد ثم دخل فصعد المنبر فقال للناس
أمير أمير قال وجاء الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة وهو أميرها قبله فسفر المصعب
فعر فوه وقالوا مصعب بن الزبير قال للحارث اظهر اظهر فصعد حتى جلس تحت
من المنبر درجة قال ثم قام المصعب فحمد الله وأثنى عليه قال فوالله ما أكره الكلام

ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم (طسم تلك آيات الكتاب المبين تتلوا عليك من نبيا موسى) إلى قوله (إنه كان من المفسدين) وأشار بيده نحو الشام (ويزيد أن تمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين) وأشار بيده نحو الحجاز (ويزي فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) وأشار بيده نحو الشام ﴿صحتي﴾ عمر بن شبة قال حدثني علي بن محمد عن عوانة قال لما قدم مصعب البصرة خطبهم فقال يا أهل البصرة بلغني أنكم تلقبون أمراءكم وقد سميت نفسى الجزار (وفي هذه السنة) سار مصعب بن الزبير إلى المختار فقتله

ذكر الخبر عن سبب مسير مصعب إليه والخبر عن مقتل المختار

قال هشام بن محمد عن أبي مخنف حدثني حبيب بن بديل قال لما قدم سبث على مصعب بن الزبير البصرة وتحت بغلة له قد قطع ذنبها وقطع طرف أذنها وشق قباءه وهو ينادى يا غوثاه يا غوثاه فأتى مصعب فقبل له إن بالباب رجلا ينادى يا غوثاه يا غوثاه مشقوق القباء من صفته كذا وكذا فقال لهم نعم هذا سبث ابن ربيع لم يكن ليفعل هذا غيره فأدخلوه فأدخل عليه وجاءه أشرف الناس من أهل الكوفة فدخلوا عليه فأخبروه بما اجتمعوا له وبما أصيبوا به ووثوب عبيدهم ومواليهم عليهم وشكوا إليه وسألوه النصر لهم والمسير إلى المختار معهم وقدم عليهم محمد ابن الأشعث بن قيس ولم يكن شهيد وقعة الكوفة كان في قصر له بمائلي القادسية بطيز نأبأذا فلما بلغه هزيمة الناس تها للشخوص وسأل عنه المختار فأخبر بمكانه فسرح إليه عبد الله ابن قراد الخثعمي في مائة فلما ساروا إليه وبلغه أن قد دنوا منه خرج في البرية نحو المصعب حتى لحق به فلما قدم على المصعب استحثه بالخروج وأدناه مصعب وأكرمه لشرفه قال وبعث المختار إلى دار محمد بن الأشعث فهدمها (قال أبو مخنف) فحدثني أبو يوسف بن يزيد أن المصعب لما أراد المسير إلى الكوفة حين أكثر الناس عليه قال لمحمد بن الأشعث إنى لأسير حين يأتيني المهلب بن أبي صفرة فكتب المصعب إلى المهلب وهو عامله على فارس أن أقبل إلينا لتشهد

أمرنا فإنا نريد المسير إلى الكوفة فأبطأ عليه المهلب وأصحابه واعتل بشيء من الخراج لكرهه الخروج فأمر مصعب بن محمد بن الأشعث في بعض ما يستحبه أن يأتي المهلب فيقبل به وأعلمه أنه لا يشخص دون أن يأتي المهلب فذهب محمد بن الأشعث بكتاب المصعب إلى المهلب فلما قرأه قال له مثلك يا محمد يأتي بريدنا أما وجد المصعب بريدنا غيرك قال محمد إني والله ما أنا بريد أحد غير أن نساءنا وأبناءنا وحرمانا غلبنا عليهم عبداننا وموالينا نخرج المهلب وأقبل بمجموع كثيرة وأموال عظيمة معه في جموع وهيئة ليس بها أحد من أهل البصرة ولما دخل المهلب البصرة أتى باب المصعب ليدخل عليه وقد أذن للناس فحجبه الحاجب وهو لا يعرفه فرفع المهلب يده فكسر أنفه فدخل إلى المصعب وأنفه يسيل دما فقال له مالك فقال ضربني رجل ما عرفه ودخل المهلب فلما رآه الحاجب قال هو ذا قال له المصعب عد إلى مكانك وأمر المصعب الناس بالمعسكر عند الجسر الأكبر ودعا عبد الرحمن بن مخنف فقال له أنت الكوفة فأخرج إلى جميع من قدرت عليه أن تخرجه وادتهم إلى بيعتي سرا وخذل أصحاب المختار فانسلم من عنده حتى جلس في بيته مستترا لا يظهر وخرج المصعب فقدم أمامه عبادة بن الحصين الحبطي من بني تميم على مقدمته وبعث عمر بن عبيد الله بن معمر على ميمنته وبعث المهلب بن أبي صفرة على ميسرته وجعل مالك بن مسمع على خمس بكر بن وائل ومالك بن المنذر على خمس عبد القيس والأحنف بن قيس على خمس تميم وزباد بن عمرو الأزدي على خمس الأزدي وقيس بن الهيثم على خمس أهل العالية وبلغ ذلك المختار فقام في أصحابه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل الكوفة يا أهل الدين وأعوان الحق وأنصار الضعيف وشيعة الرسول وآل الرسول إن فراركم الذين بغوا عليكم أتوا أشباههم من الفاسقين فاستغوهم عليكم ليصح الحق وينتفش الباطل ويقتل أولياء الله والله لو تهلكون ما عبد الله في الأرض إلا بالفرى على الله واللعن لأهل بيت نبيه انتدبوا مع أحرر بن شميظ فانكم لو قد لقيتموهم لقد قتلتموهم إن شاء الله قتل عاد وإرم فخرج أحرر بن شميظ فمسكر بحمام أعين ودعا المختار

رؤس الأرباع الذين كانوا مع ابن الأشتر فبعثهم مع أحمر بن شميظ كما كانوا مع
 ابن الأشتر فأنهم إنما فارقوا ابن الأشتر لأنهم رأوه كالمهاون بأمر المختار فانصرفوا
 عنه وبعثهم المختار مع ابن شميظ وبعث معه جيشاً كشيفاً فخرج ابن شميظ فبعث
 على مقدمته ابن كامل الشاكري وسار أحمر بن شميظ حتى ورد المذار وجاء المصعب
 حتى عسكر منه قريباً ثم إن كل واحد منهما عبى جنده ثم تزاخفا فجعل أحمر بن
 شميظ على يمينته عبد الله بن كامل الشاكري وعلى يسرته عبد الله بن وهب بن
 فضلة الجشمي وعلى الخيل رزين عبد السلولى وعلى الرجالة كثير بن إسماعيل
 الكندى وكان يوم خازر مع ابن الأشتر وجعل كيسان أبا عمرة وكان مولى
 لعريثة على الموالى فجاء عبد الله بن وهب بن أنس الجشمي إلى ابن شميظ وقد جعله
 على يسرته فقال له إن الموالى والعبيد آل خور عند المصدوقة وإن معهم رجالا
 كثيرا على الخيل وأنت تمشي فمُرهم فلينزلوا معك فإن لهم بك أسوة فإني أتخوف
 إن طوردوا ساعة وطوعنوا وضوربوا أن يطيروا على متونها ويسلموك وإنك
 إن أرجلتهم لم يجدوا من الصبر بدأ وإنما كان هذا منه غشا للموالى والعبيد لما كانوا
 لقوا منهم بالكوفة فأحب إن كانت عليهم الدبرة أن يكونوا رجالا لا ينجو منهم
 أحد ولم يتهمه ابن شميظ وظن أنه إنما أراد بذلك نصحه ليصبروا ويقاتلوا فقال
 يامعشر الموالى انزلوا معي فقاتلوا فنزلوا معه ثم مشوا بين يديه وبين يدي رايته
 وجاء مصعب بن الزبير وقد جعل عباد بن الحصين على الخيل فجاء عباد حتى دنا من
 ابن شميظ وأصحابه فقال إنما ندعوكم إلى كتاب الله وسنة رسوله وإلى بيعة أمير
 المؤمنين عبد الله بن الزبير وقال الآخرون إننا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة رسوله
 وإلى بيعة الأمير المختار وإلى أن نجعل هذا الأمر شورى في آل الرسول فنزعم
 من الناس أن أحدا ينبغي له أن يتولى عليهم برئنا منه وجاهدناه فانصرف عباد إلى
 المصعب فأخبره فقال له ارجع فاحمل عليهم فرجع فحمل على ابن شميظ وأصحابه
 فلم يزل منهم أحد ثم انصرف إلى موقفه وحمل المهلب على ابن كامل فجال أصحابه
 بعضهم في بعض فنزل ابن كامل ثم انصرف عنه المهلب فقام مكانه فوقفوا ساعة

ثم قال المهلب لأصحابه كرتوا كرتة صادقة فإن القوم قد أطمعوكم وذلك بجولتهم التي جالوا حمل عليهم حملة منكرة فولوا وصبر ابن كامل في رجال من همدان فأخذ المهلب يسمع شعار القوم أنا الغلام الشاكري أنا الغلام الشبامى أنا الغلام الثورى فما كان إلا ساعة حتى هزموا وحمل عمر بن عبيد الله بن معمر على عبد الله بن أنس فقاتل ساعة ثم انصرف وحمل الناس جميعا على ابن شميظ فقاتل حتى قتل وتنادوا يامعشر بجيلة وخشم الصبر الصبر فناداهم المهلب الفرار الفرار اليوم أنجى لكم علام تقتلون أنفسكم مع هذه العبدان أضل الله سعيكم ثم نظر إلى أصحابه فقال والله ما أرى استحرار القتل اليوم إلا فى قومي ومالت الخيل على رجالة ابن شميظ فافترقت فانهمزمت وأخذت الصحراء فبعث المصعب عباد بن الحصين على الخيل فقال أيما أسير أخذته فاضرب عنقه وسرح محمد بن الأشعث فى خيل عظيمة من خيل أهل الكوفة بمن كان المختار طردهم فقال دونكم ثاركم فكانوا حيث انهزموا أشد عليهم من أهل البصرة لا يدركون منهزما إلا قتلوه ولا يأخذون أسيرا فيعفون عنه قال فلم ينبج من ذلك الجيش إلا طائفة من أصحاب الخيل وأما رجالهم فأبيدوا إلا قليلا (قال أبو مخنف) حدثني ابن عياش المثنوف عن معاوية بن قرّة المزني قال انتهيت إلى رجل منهم فأدخلت سنان الرمح فى عينه فأخذت أخضخض عينه بسنان رمحي فقلت له وفعلت به هذا قال نعم إنهم كانوا أحلّ عندنا دماء من الترك والديلم وكان معاوية بن قرّة قاضيا لأهل البصرة هني ذلك يقول الأعشى

ألاهل أتاك والانباء تنمى	بما لاقت بجيلة بالمدار
أتميح لهم بها ضرب طمخف	وطعن صائب وجه النهار
كأن سحابة صعقت عليهم	فعمتهم هنالك بالدمار
فبشر شيعة المختار إما	مررت على الكوفة بالصغار
أقر العين صرعاهم وقل	لهم جثم يقتل بالصحارى
وما إن سرتنى إهلاك قومي	وإن كانوا وجدك فى خيار

ولكني سررتُ بما يُبْلَاقِي أبو إسحاقٍ مِنْ خِزْيٍ وَعَارٍ
 وَأَقْبَلَ المصعبَ حَتَّى قَطَعَ مِنْ تَلْقَاءِ واسطِ القصبِ ولم تكِ واسطُ هذه بُنيتُ
 حينئذٍ بعدُ فَأَخَذَ فِي كَسْكَرٍ ثُمَّ حَمَلَ الرِجَالَ وَأَثْقَالَهُمْ وَضَعْفَاءَ النَّاسِ فِي السُّفُنِ
 فَأَخَذُوا فِي نَهْرِ يُقَالُ لَهُ نَهْرُ خُرْشَاذٍ ثُمَّ خَرَجُوا مِنْ ذَلِكَ النَهْرِ إِلَى نَهْرِ يُقَالُ لَهُ قُوسَانٌ
 ثُمَّ أَخْرَجَهُمْ مِنْ ذَلِكَ النَهْرِ إِلَى الفِراتِ (قال أبو مخنف) وَحَدَّثَنِي فَضِيلُ بْنُ خَدِيجٍ
 الكِنْدِيُّ أَنَّ أَهْلَ البَصْرَةِ كَانُوا يَخْرُجُونَ فِيجْرُونَ سَفْنَهُمْ وَيَقُولُونَ
 عَوَدْنَا المصعبُ جَرَّ القَلْبِ وَالزَّنْبَرِيَّاتِ الطَّوَالِ القُعَيْسِ

قال فلما بلغ من مع المختار من تلك الأعاجم ما لقي إخوانهم مع ابن شميظ قالوا
 بالفارسية أين بارد روع كُفْتُ يقولون هذه المرة كذب (قال أبو مخنف)
 وحدثني هشام بن عبد الرحمن الثقفي عن عبد الرحمن بن أبي عمير الثقفي قال والله إني
 لجالس عند المختار حين أتاه هزيمة القوم ومالقوا قال فأصغى إلي فقال قتلت والله
 العبيد قتلة ما سمعت بمثلهما قط ثم قال وقتل ابن شميظ وابن كامل وفلان وفلان
 فسمى رجالا من العرب أصيبوا كان الرجل منهم في الحرب خيرا من فتام من
 الناس قال فقلت له فهذه والله مصيبة فقال لي ما من الموت بدَّ وما من ميتة أموتها
 أحب إلي من مثل ميتة ابن شميظ حبذا مصارع الكرام قال ففعلت أن الرجل قد
 حدث نفسه إن لم يُصب حاجته أن يقاتل حتى يموت * ولما بلغ المختار أنهم قد
 أقبلوا إليه في البحر وعلى الظهر سار حتى نزل بهم السيلحين ونظر إلى مجتمع الأنهار
 نهر الحيرة ونهر السيلحين ونهر القادسية ونهر بُرْسُف فسكرو الفرات على مجتمع
 الأنهار فذهب ماء الفرات كله في هذه الأنهار وبقيت سفن أهل البصرة في الطين
 فلما رأوا ذلك خرجوا من السفن يمشون وأقبلت خيلهم تركض حتى أتوا ذلك
 السكر فكسروه وصمدوا صمد الكوفة * فلما رأى ذلك المختار أقبل إليهم حتى نزل
 حروراء وحال بينهم وبين الكوفة وقد كان حصن قصره والمسجد وأدخل في
 قصره عدة الحصار وجاء المصعب يسير إليه وهو بحروراء وقد استعمل على
 الكوفة عبد الله بن شداد وخرج إليه المختار وقد جعل على ميمته سليم بن يزيد

الكندي وجعل على ميسرته سعيد بن منقذ الهمداني ثم الثوري وكان على شرطته يومئذ عبدالله بن قراد الخثعمي وبعث على الخيل عمر بن عبدالله النهدي وعلى الرجال مالك بن عمرو النهدي وجعل مصعب على ميمنته المهلب بن أبي صفرة وعلى ميسرته عمر بن عبيدالله بن معمر التيمي وعلى الخيل عباد بن الحصين الحبطي وعلى الرجال مقاتل بن مسمع البكري ونزل هو يمشي متكباً قوساً له قال وجعل على أهل الكوفة محمد بن الأشعث فجاء محمد حتى نزل بين المصعب والمختار مغرباً ميامناً قال فلما رأى ذلك المختار بعث إلى كل خمس من أخماس أهل البصرة رجلاً من أصحابه فبعث إلى بكر بن وائل سعيد بن منقذ صاحب ميسرته وعليهم مالك ابن مسمع البكري وبعث إلى عبد القيس وعليهم مالك بن المنذر عبدالله بن شريح الشبامي وكان على بيت ماله وبعث إلى أهل العالية وعليهم قيس بن الهيثم السلمي عبدالله بن جعدة القرشي ثم المخزومي وبعث إلى الأزدي وعليهم زياد بن عمرو العتكي: مسافر بن سعيد بن نمران الناعطي وبعث إلى بني تميم وعليهم الأحنف ابن قيس: سليم بن يزيد الكندي وكان صاحب ميمنته وبعث إلى محمد بن الأشعث السائب بن مالك الأشعري ووقف في بقيّة أصحابه وتراحف الناس ودنا بعضهم من بعض ويحمل سعيد بن منقذ عبدالله بن شريح على بكر بن وائل وعبد القيس وهم في الميسرة وعليهم عمر بن عبيدالله بن معمر فقاتلهم ربيعة قتلاً شديداً وصبروا لهم وأخذ سعيد بن منقذ وعبد الرحمن بن شريح لا يقلعان إذا حمل واحد فأنصرف حمل الآخر وربما حملاً جميعاً قال فبعث المصعب إلى المهلب ما تنتظر أن تحمل على من يازئك ألا ترى ما يلقي هذان الخسان منذ اليوم احملاً بأصحابك فقال إني لعمرى ما كنت لأجزر الأزدي وتيمماً خشية أهل الكوفة حتى أرى فرصتي قال وبعث المختار إلى عبدالله بن جعدة أن احملاً على من يازئك فحمل على أهل العالية فكشفهم حتى انتهوا إلى المصعب فحنا المصعب على ركبتيه ولم يكن فراراً فرمى بأسهمه ونزل الناس عنده فقاتلوا ساعة ثم تحاجزوا قال وبعث المصعب إلى المهلب وهو في خمسين جأين كثيرى العدد والفرسان لا أبالك ما تنتظر

أن تحمل على القوم فمكث غير بعيد ثم إنه قال لأصحابه قد قاتل الناس منذ اليوم وأنتم وقوفٌ وقد أحسنوا وقد بقي ما عليكم احملوا واستعينوا بالله واصبروا فحمل على من يليه حملة منكراً فخطموا أصحاب المختار حطمة منكراً فكشفوهم وقال عبد الله بن عمرو النهدي وكان من أصحاب صقين اللهم إني على ما كنت عليه ليلة الخميس بصفين اللهم إني أبرأ إليك من فعل هؤلاء لأصحابه حين انهزموا وأبرأ إليك من أنفوس هؤلاء يعني أصحاب المصعب ثم جالد بسيفه حتى قتل وأتى مالك ابن عمرو أبو نمران النهدي وهو على الرجالة بفرسه فركبه وانقص أصحاب المختار انقصافاً شديدة كأنهم أجمعة فيها حريق فقال مالك حين ركب ما أصنع بالركوب والله لأن أقتل ههنا أحب إلي من أن أقتل في بيتي أين أهل البصائر أين أهل الصبر فتاب إليه نحو من خمسين رجلاً وذلك عند المساء فكر على أصحاب محمد بن الأشعث فقتل محمد بن الأشعث إلى جانبه هو وعامة أصحابه فبعض الناس يقول هو قتل محمد بن الأشعث ووجد أبو نمران قتيلاً إلى جانبه وكندة تزعم أن عبد الملك بن أشاء الكندي هو الذي قتله فلما مر المختار في أصحابه على محمد بن الأشعث قتيلاً قال يامعشر الأنصار كروا على الثعالب الرواغة فحملوا عليهم فقتل نخشم تزعم أن عبد الله بن قراد هو الذي قتله (قال أبو مخنف) وسمعت عوف بن عمرو الجشمي يزعم أن مولى لهم قتله فأدعى قتله أربعة نفر كلهم يزعم أنه قتله وانكشف أصحاب سعيد بن منقذ فقاتل في عصابة من قومه نحو من سبعين رجلاً فقتلوا وقاتل سليم بن يزيد الكندي في تسعين رجلاً من قومه وغيرهم ضارب حتى قتل وقاتل المختار على فم سكة شبت ونزل وهو يريد أن لا يبرح فقاتل عامة ليلته حتى انصرف عنه القوم وقتل معه ليلتئذ رجال من أصحابه من أهل الحفاظ منهم عاصم بن عبد الله الأزدي وعياش بن خازم الهمداني ثم الثوري وأحمر بن هديج الهمداني ثم الفايشي (قال أبو مخنف) حدثنا أبو الزبير أن همدان تناذوا ليلتئذ يامعشر همدان سيفوهم فقاتلوهم أشد القتال فلما أن تفرقوا عن المختار قال له أصحابه أيها الأمير قد ذهب القوم فانصرف إلى

منزلك إلى القصر فقال المختار أما والله ما نزلت وأنا أريد أن آتى القصر فأما إذا انصرفوا
فاركبوها بنا على اسم الله فجاء حتى دخل القصر فقال الأعشى في قتل محمد بن الأشعث :

تَأَوَّبَ عَيْنَكَ عَوَارُهَا وَعَادَ لِنَفْسِكَ تَذَكَارُهَا
وإحدى لياليك راجعتها أرقت ونوم سمارها
وما ذاقَتِ العَيْنُ طَعْمَ الرِّقَا دِ حَتَّى تَبْلَجَ إِسْفَارُهَا
وقام نَعَاةُ أَبِي قَاسِمٍ فأسبل بالدمع تحدارها
لحَقُّ العَيُونِ عَلَى ابْنِ الأَشْجِجِ أَنْ لَا يُفْتَرَ تَقَطَّارُهَا
وَأَلَّا تَرَالَ تُبْكِي لَهْ وَتَبْتَلُّ بِالدَّمْعِ أَشْفَارُهَا
عليك محمد لما تَوَيْدَ تَتَبْكِي البِلَادُ وَأَشْجَارُهَا
وما يذكرونك إلا بَكُوا إِذَا ذِمَّةُ خَائِنَا جَارُهَا
وعارية من ليالى الشتاء لا يتمنح أيسارها
وَلَا يُنْبِجُ الكَلْبُ فِيهَا العُقُورَ إِلَّا المَهْرِيْرُ وَتَخْتَارُهَا
فَأَنْتَ مُحَمَّدُ فِي مِثْلِهَا مُهَيْنُ الجَزَائِرِ نَحَارُهَا
وَلَا يَنْفَعُ الثَّوْبُ فِيهَا الفَتَى وَلَا رِيَّةَ الحِذْرِ تَخْدَارُهَا
تَظَلَّ جِيفَانِكَ مَوْضُوعَةً تَسِيلُ مِنَ الشَّحْمِ أَصْبَارُهَا
وما فى سقائك مُسْتَنْطِقٌ إِذَا الشَّوْلُ رَوَّحَ أَغْبَارُهَا
فِيَا وَهَبِ الوُصْفَاءِ الصَّبَا حَ إِنْ شَبْرَتْ تَمَّ أَشْبَارُهَا
وَيَا وَهَبِ الجُرْدِ مِثْلَ القَدَا حَ قَدْ يُعْجِبُ الصَّفَّ شَوَارُهَا
وَيَا وَهَبِ البِكْرَاتِ الهِجَا نِ عُوذَا تَجَاوَبُ أَبْكَارُهَا
وَكُنْتَ كدِجْلَةَ إِذْ تَرْتَمَى قَيْقُذْفٌ فِي البَحْرِ تِيَارُهَا
وَكُنْتَ جليداً وَذامِرةً إِذَا يُبْتَغَى مِنْكَ إِمْرَارُهَا
وَكُنْتَ إِذَا بِلْدَةٌ أَصْفَقَتْ وَأَذْنَ بِالحَرْبِ جِبَارُهَا
بَعَثَتْ عَلَيْهَا ذواكى العيو نِ حَتَّى تَوَاصَلَ أَخْبَارُهَا
يَأْذِنُ مِنَ اللهِ وَالخَيْلُ قَدْ أُعِدَّ لِذَلِكَ مَضْمَارُهَا

وقد تُطَعَّمُ الخيلُ منك الوجي فَ حَتَّى تُنَبِّذَ أَمَهارُها
 وقد تَعَلَّمُ البازلُ العَيْسُجُو رُ أَنَّكَ بِالخَبْتِ حَسَّارُها
 فِيا أَسْفَى يَوْمَ لاقِيَتَهُم وَخانتَ رِجَالَكَ فَرَّارُها
 وَأَقبلتِ الخِيلُ مَهزُومَةً عِشَارًا تُضْرَبُ أَدبارُها
 بِشَطْحَرُوراءَ وَاسْتَجَمَعَتُ عَلَيْكَ المِوالى وَسَحَّارُها
 فَأَخطرتَ نَفْسَكَ مِنْ دِوانِهِم فَحازَ الرِّزِيَّةَ أَخطارُها
 فلا تَبَعَدَنَّ أبا قاسمٍ فَقَد يَبْلُغُ النَفْسَ مِقدارُها
 وَأَقى الحِوادِثُ سادَاتِنَا وَمَرَّ اللَّيالى وَتَكَرَّرُها

(قال هشام) قال أبو كان السائب أتى مع مصعب بن الزبير فقتله ورقاه

النخعي من وهيل فقال ورقاه:

مَنْ مَبْلُغٌ عَنى عُبيدًا بَأَنى عَلوتُ أَخاهِ بِالحِسامِ المَهَنِدِ
 فَإِن كُنْتَ تَبغى العِلْمَ عَنه فَإِنَّه صَرِيحٌ لَدى الدَّيرينِ غَيْرُ سِوسِدِ
 وَعَمداً عَلوتُ الرُّأْسِ مِنْه بِصارمٍ فَأَتَكَلَّمُهُ سُفِيانَ بَعْدَ مُحَمَّدِ

(قال هشام) عن أبي مخنف قال حدثني حصيرة بن عبد الله أن هند بنت

المتكلفة الناعطية كان يجتمع اليها كل غال من الشيعة فيتحدث في بيتها وفي بيت ليلي بنت قمامة المزنية وكان أخوها رفاعة بن قمامة من شيعة علي وكان مقتصدًا فكانت لا تحبه فكان أبو عبد الله الجدلي ويزيد بن شراحيل قد أخبرا ابن الحنفية خبر هاتين المرأتين وغلواهما وخبر أبي الاحراس المزادى والبطين اللبى وأبي الحارث الكندي (قال هشام) عن أبي مخنف قال حدثني يحيى بن أبي عيسى قال فكان ابن الحنفية قد كتب مع يزيد بن شراحيل إلى الشيعة بالكوفة تحذروهم هؤلاء فكتب إليهم من محمد بن علي إلى من بالكوفة من شيعتنا أما بعد فاخرجوا إلى المجالس والمساجد فاذكروا الله علانية وسراً ولا تتخذوا من دون المؤمنين بطانة فإن خشيتهم على أنفسكم فاحذروا على دينكم الكذابين وأكثروا الصلاة والصيام والدعاء فإنه ليس أحد من الخلق يملك لأحد ضراً ولا نفعاً إلا ما شاء

الله وكل نفس بما كسبت رهيبة ولا تزروا زرةً وأزره وأخرى والله قائم على كل نفس بما كسبت فاعملوا صالحاً وقدموا لأنفسكم حسناً ولا تكونوا من الغافلين والسلام عليكم (قال أبو مخنف) حدثني حصيرة بن عبد الله أن عبد الله ابن نوف خرج من بيت هند بنت المتكلفة حين خرج الناس إلى حروراء وهو يقول يوم الأربعاء ترفعت السماء ونزل القضا بهزيمة الأعداء فخرجوا على اسم الله إلى حروراء فخرج فلما التقى الناس للقتال ضرب على وجهه ضربة ورجع الناس منهزمين ولقيه عبد الله بن شريك النهدي وقد سمع مقاله فقال له ألم تزعم لنا يا ابن نوف أنا سنهزمهم قال أو ما قرأت في كتاب الله يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال فلما أصبح المصعب أقبل يسير بمن معه من أهل البصرة ومن خرج إليه من أهل الكوفة فأخذ بهم نحو السبخة فرمى بالمهلب فقال له المهلب ياله فتحاً ما أهناه لولم يكن محمد بن الأشعث قتل قال صدقت فرحم الله محمد أثم سار غير بعيد ثم قال يا مهلب قال ليبيك أيها الأمير قال هل علمت أن عبيد الله بن علي بن أبي طالب قد قتل قال إنا لله وإنا إليه راجعون قال المصعب أما إنه كان من أحب أن يرى هذا الفتح ثم لا يجعل أنفسنا أحق بشي مما نحن فيه منه أتدري من قتله قال لا قال إنما قتله من يزعم أنه لا ييه شيعة أما إنهم قد قتلوه وهم يعرفونه قال ثم مضى حتى نزل السبخة فقطع عنهم الماء والمادة وبعث عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فنزل الكناسة وبعث عبد الرحمن بن مخنف سليم إلى جبانة السبيع وقد كان قال لعبد الرحمن بن مخنف ما كنت صنعت فيما كنت وكلتك به قال أصلحك الله جدت الناس صنفين أما من كان له فيك هوى فخرج إليك وأما من كان يرى رأى والمختار فلم يكن ليدعه ولا ليؤثر أحداً عليه فلم أرح بيتي حتى قدمت قال صدقت وبعث عباد بن الحصين إلى جبانة كندة فمكّل هؤلاء كان يقطع عن المختار وأصحابه الماء والمادة وهم في قصر المختار وبعث زحر بن قيس إلى جبانة مراد وبعث عبيد الله بن الحر إلى جبانة الصائدين (قال أبو مخنف) وحدثني فضيل بن خديج قال لقد رأيت عبيد الله بن الحر وإنه ليطارد أصحاب خيل المختار يقاتلهم في جبانة الصائدين

ولربما رأيت خيلهم تَطْرُدُ خيله وإنه لوراء خيله يحميها حتى ينتهي إلى دار
عكرمة ثم يكرّر راجعا هو وخيله فيطردهم حتى يلحقهم بجبانة الصائدين ولربما
رأيت خيل عبيد الله قد أخذت السقاء والسقاءين فيضربون وإنما كانوا يأتونهم
بالماء أنهم كانوا يُعطونهم بالراوية الدينارَ والدينارين لما أصابهم من الجهد
وكان المختار ربما خرج هو وأصحابه فقاتلوا قتالا ضعيفا ولانكاية لهم وكانت
لا تخرج له خيل إلا رُميت بالحجارة من فوق البيوت ويُصَبّ عليهم الماء القدر
واجترأ عليهم الناس فكانت معاشهم أفضلها من نساءهم فكانت المرأة تخرج من
منزلها معها الطعام واللفظ والماء قد التحفت عليه فتخرج كأنما تريد المسجد
الاعظم للصلاة وكأنها تأتي أهلها وتزور ذات قرابة لها فإذا دنت من القصر فتح
لها فدخلت على زوجها وحميمها بطعامه وشرابه ولطفه وإن ذلك بلغ المصعب
وأصحابه فقال له المهلب وكان مجربا اجعل عليهم دروبا حتى تمنع من يأتهم من
أهلهم وأبنائهم وتَدَعهم في حصنهم حتى يموتوا فيه وكان القوم إذا اشتد عليهم
العطش في قصرهم استقوا من ماء البئر ثم أمر لهم المختار بعسل فُصِبَ فيه ليُغير
طعمه فيشربوا منه فكان ذلك أيضا مما يروى أكثرهم ثم إن مصعبا أمر أصحابه
فاقربوا من القصر فجاء عبّاد بن الحصين الحَبْطى حتى نزل عند مسجد جهينة
وكان ربما تقدم حتى ينتهي إلى مسجد بنى مخزوم وحتى يرمى أصحابه من أشرف
عليهم من أصحاب المختار من القصر وكان لا يلقى امرأة قريبا من القصر إلا قال لها
من أنت ومن أين جئت وما تريدن فأخذ في يوم ثلاث نساء للشباميين وشاكر
أتين أزواجهن في القصر فبعث بهن إلى مصعب وأن الطعام لمعهن فردهن مصعب
ولم يعرض لهن وبعث زحر بن قيس فنزل عند الحدادين حيث تُكْرَى الدواب
وبعث عبيد الله بن الحر فكان موقفه عند دار بلال وبعث محمد بن عبد الرحمن بن
سعيد بن قيس فكان موقفه عند دار أبيه وبعث حوشب بن يزيد فوقف عند
زقاق البصريين عند فم سكة بنى جذيمة بن مالك من بنى أسد بن خزيمة وجاء المهلب
يسير حتى نزل جهار سوج خنيس وجاء عبد الرحمن بن مخنف من قبل دار السقاية

وابتدر السوق أناس من شباب أهل الكوفة وأهل البصرة أغمار ليس لهم علم بالحرب فأخذوا يصيحون وليس لهم أمير يا ابن دومة يا ابن دومة فأشرف عليهم المختار فقال أما والله لو أن الذي يعيرني بدومة كان من القريتين عظيماً ما عيرني بها وبصربهم وبتفرقهم وهديتهم وانتشارهم فطمع فيهم فقال لاطائفه من أصحابه اخرجوا معي فخرج معه منهم نحو من مائتي رجل ففكر عاينهم فشدخ نحواً من مائة وهزمهم فركب بعضهم بعضاً وأخذوا على دار فُرات بن حيان العجلي ثم إن رجلاً من بني ضبة من أهل البصرة يقال له يحيى بن ضَمَم كان رجلاً تكاد أن تخطفان الأرض إذا ركب من طوله وكان أقتل شيء للرجال وأهيبته عندهم إذا رأوه فأخذ يحمل على أصحاب المختار فلا يثبت له رجل صمد صمده وبصر به المختار فحمل عليه فضر به ضربة على جبهته فأطار جبهته وقحف رأسه وخر ميتاً ثم إن تلك الأمراء وتلك الرؤوس أقبلوا من كل جانب فلم تكن لأصحابهم طاقة فدخلوا القصر فكانوا فيه فاشتد عليهم الحصار فقال لهم المختار ويحكم إن الحصار لا يزيدكم إلا ضعفاً انزلوا بنا فلنقاتل حتى نقتل كراماً إن نحن قتلنا والله ما أنا بآيس إن صدقتموهم أن ينصركم الله فضعفوا وعجزوا فقال لهم المختار أما أنا فوالله لا أعطى يدي ولا أحكهم في نفسي ولما رأى عبد الله بن جعدة بن هبيرة ابن أبي وهب ما يريد المختار تدلى من القصر بجبل فلحقه بأناس من إخوانه فاخترى عنهم ثم إن المختار أزمع بالخروج إلى القوم حين رأى من أصحابه الضعف ورأى ما بأصحابه من الفشل فأرسل إلى امرأته أم ثابت بنت سُمرة بن جندب الفزاري فأرسلت إليه بطيب كثير فاغتسل وتحنط ثم وضع ذلك الطيب على رأسه ولحيته ثم خرج في تسعة عشر رجلاً فيهم السائب بن مالك الأشعري وكان خليفته على الكوفة إذا خرج إلى المدائن وكانت تحته عمرة بنت أبي موسى الأشعري فولدت له غلاماً فسماه محمداً فكان مع أبيه في القصر فلما قُتل أبوه وأخذ من في القصر وجدصياً فترك ولما خرج المختار من القصر قال للسائب ماذا ترى قال الرأي لك فإذا ترى قال أنا أرى أم الله يرى قال بل الله يرى قال ويحك

أحق أنت إنما أنا رجل مز، العرب رأيت ابن الزبير انتزى على الحجاز ورأيت
نَجْدَةَ انتزى على اليمامة ومروان على الشام فلم أكن دون أحد من رجال العرب
فأخذت هذه البلاد فكننت كأحدهم إلا أنى قد طلبت بثأر أهل بيت النبي صلى الله
عليه وسلم إذ نامت عنه العرب فقتلت من شرك في دماهم وبالغت في ذلك إلى
يومي هذا فقاتل على حسبك إن لم تكن لك نية فقال إنا لله وإنا إليه راجعون
وما كنت أصنع أن أقاتل على حسبى فقال المختار عند ذلك يتمثل بقول عَيْلَانَ
ابن سلمة بن مُعْتَبِ الثقفى

ولو يرانى أبو غيلان إذ حَسَرَت عني الهمومُ بأمر ماله طَبَقُ
لقال رُهْبًا ورُعْبًا يُجْمَعَانِ مَعَا غُنْمُ الحَيَاةِ وهَوْلُ النَفْسِ وَالشَّفَقُ
إِذَا تُسِفُّ عَلَى مُجْدٍ وَمَكْرَمَةٍ أَوْ إِسْوَةِ لِكَ فِيمَنْ تُهْلِكُ الْوَرَقُ
نفرج في تسعة عشر رجلا فقال لهم أتؤمنونى وأخرج إليكم فقالوا لا إلا
على الحكم فقال لا أحكمكم فى نفسى أبدأ فضارب بسيفه حتى قتل وقد كان
قال لأصحابه حين أبوا أن يتابعوه على الخروج معه إذا أنا خرجت إليهم فقتلت
لم تزدادوا إلا ضعفاً وذلاً فان نزلتم على حكمهم وثب أعداؤكم الذين قد وترتموهم
فقال كل رجل منهم لبعضكم هذا عنده نأرى فيقتل وبعضكم ينظر إلى مَصَارِعِ
بعض فتقولون يا ليتنا أطعنا المختار وعملنا برأيه ولو أنكم خرجتم معى كنتم إن
أخطأتم الظفر مُتَمَّ كراما وإن هرب منكم هارب فدخل فى عشيرته اشتملت
عليه عشيرته أنتم غداً هذه الساعة أذل من على ظهر الأرض فكان كما قال وزعم
الناس أن المختار قتل عند موضع الزياتين اليوم قتل رجلا من بنى حنيفة اخوان
يُدعى أحدهما طَرْفَةَ والآخر طَرَّافاً ابنا عبد الله بن دجاجة من بنى حنيفة ولما كان
من الغد من قتل المختار قال بجير بن عبد الله المُسَلِّى يا قوم قد كان صاحبكم أمس
أشار عليكم بالرأى لو أطعتموه يا قوم انكم إن نزلتم على حكم القوم ذبحتم كما
تذبح الغنم اخرجوا بأسيافكم فقاتلوا حتى تموتوا كراما فقصوه وقالوا لقد
أمرنا بهذا من كان أطوع عندنا وأنصح لنا منك فعضيناه أفنحن نطيعك فأمكن

القوم من أنفسهم ونزلوا على الحكم فبعث اليهم مصعب عبّاد بن الحصين الجبّطي فكان هو يخرجهم مكثفين وأوصى عبد الله بن شداد الجشمي إلى عباد بن الحصين وطلب عبد الله بن قراد عصا أو حديدة أو شيئاً يقاتل به فلم يجده وذلك ان الندامة أدركته بعد ما دخلوا عليه فأخذوا سيفه وأخرجوه مكتوفاً فمرّ به عبد الرحمن وهو يقول

ما كنتُ أخشى أن أرى أسيراً إن الذين خالفوا الأُميراً
قد رغموا وتبرّوا وتبيرا

فقال عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث علىّ بذأ قدموه إلىّ أضرب عنقه فقال له أما إني على دين جدك الذي آمن ثم كفر ان لم أكن ضربتُ أباك بسيفي حتى فاض خيزل ثم قال أدنوه مني فأدنوه منه فقتله فغضب عباد فقال قتله ولم تؤمر بقتله ومرّ بعبد الله بن شداد الجشمي وكان شريفاً فطلب عبد الرحمن إلى عباد أن يحبسه حتى يكلم فيه الأمير فأتى مصعباً فقال إني أحب أن تدفع إلىّ عبد الله بن شداد فأقتله فانه من الثأر فأمر له به فلما جاءه أخذه فضرب عنقه فكان عباد يقول أما والله لو علمت أنك إنما تريد قتله لدفعته إلى عيرك فقتله ولكني حسبت أنك تكلمه فيه فتخلى سبيله وأتى بابن عبد الله بن شداد وإذا اسمه شداد وهو رجل محتلم وقد أطلى بنورة فقال اكشفوا عنه هل أدرك فقالوا لا إنما هو غلام نخلوا سبيله وكان الأسود بن سعيد قد طلب إلى مصعب ان يعرض على أخيه الأمان فان نزل تركه له فأتاه فعرض عليه الأمان فأبى أن ينزل وقال أموت مع أصحابي أحب إلىّ من حياة معكم وكان يقال له قيس فأخرج فقتل فيمن قتل وقال بجير بن عبد الله المسلي ويقال كان مولى لهم حين أتى به مصعب ومعه منهم ناس كثير فقال له المسلي الحمد لله الذي ابتلانا بالإسار وابتلاك بأن تعفو عنا وهما منزلتان إحداهما رضا الله والأخرى سخطه من عفا عفا الله عنه وزاده عزاً ومن عاقب لم يأمن القصاص يا ابن الزبير نحن أهل قبلكم وعلى ملتكم ولسنا تركا ولاديلها فان خالفنا اخواننا من أهل مصرنا فإما أن نكون أصبنا وأخطوا وإما أن

نكون أخطأنا وأصابوا فاقتلنا كما اقتتل أهل الشام بينهم فقد اختلفوا واقتلوا ثم اجتمعوا وكما اقتتل أهل البصرة بينهم فقد اختلفوا واقتلوا ثم اصطلحوا واجتمعوا وقد ملكتم فأبجحوا وقد قدرتم فاعفوا فما زال بهذا القول ونحوه حتى رَق لهم الناس ورق لهم مصعب وأراد أن يخلى سييلهم فقام عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث فقال تخلى سييلهم اخترنا يا ابن الزبير أو اخترهم ووئب محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني فقال قتل أبي وخمسائة من همدان وأشراف العشيرة وأهل المصر ثم تخلى سييلهم ودماؤنا تترقق في أجوافهم اخترنا أو اخترهم ووئب كل قوم وأهل بيت كان أصيب منهم رجل فقالوا نحواً من هذا القول فلما رأى مصعب بن الزبير ذلك أمر بقتلهم فنادوه بأجمعهم يا ابن الزبير لا تقتلنا اجعلنا مقدّمك إلى أهل الشام غداً فوالله ما بك ولا بأصحابك عنا غداً غنى إذا لقيتم عدوكم فإن قتلنا لم نُقتل نرقهم لكم وإن ظفرنا بهم كان ذلك لك ولمن معك فأبى عليهم وتبع رضا العامة فقال بجير المسلمي إن حاجتي إليك ألا أقتل مع هؤلاء إني أمرتهم أن يخرجوا بأسيا ففهم فيقاتلوا حتى يموتوا كراماً فعصوني فقتلهم **(قال أبو مخنف)** وحدثني أبي قال حدثني أبو روق أن مسافر بن سعيد بن نمران قال لمصعب بن الزبير يا ابن الزبير ما تقول لله إذا قدمت عليه وقد قتلت أمة من المسلمين صبراً حكوك في دماهم فكان الحق في دماهم أن لا تقتل نفساً مسلماً بغير نفس مسلماً فان كنا قتلنا عدة رجال منكم فاقتلوا عدة من قتلنا منكم واخلوا سبيل بقيتنا وفينا الآن رجال كثير لم يشهدوا موطننا من حربنا وحربكم يوماً واحداً كانوا في الجبال والسواد يجربون الخراج ويؤمنون السبيل فلم يستمع له فقال قبح الله قوماً أمرتهم أن يخرجوا ليلا على حرس سكة من هذه السكة فطردهم ثم نلحق بعشارنا فعصوني حتى حملوني على أن أعطي التي هي أنقص وأدنى وأوضع وأبوا أن يموتوا لإميتة العبيد فأنا أسألك ألا تخلط دمي بدماهم فقتلنا حياة ثم إن المصعب أمر بكف المختار فقطعت ثم سُمرت بمسار حديد إلى جنب المسجد فلم يزل على ذلك حتى قدم الحجاج بن

يوسف فنظر اليها فقال ما هذه قالوا كف المختار فأمر بنزعها وبعث مصعب عماله على الجبال والسواد ثم انه كتب الى ابن الأشتر يدعوه إلى طاعته ويقول له ان أنت أجبتني ودخلت في طاعتي فلك الشام وأعتة الخيل وما غلبت عليه من أرض المغرب ما دام لآل الزبير سلطان وكتب عبد الملك بن مروان من الشام اليه يدعوه إلى طاعته ويقول ان أنت أجبتني ودخلت في طاعتي فلك العراق فدعا إبراهيم أصحابه فقال ما ترون فقال بعضهم تدخل في طاعة عبد الملك وقال بعضهم تدخل مع ابن الزبير في طاعته فقال ابن الأشتر ذلك لو لم أكن أصبت عبيد الله بن زياد ولا رؤساء أهل الشام تبعت عبد الملك مع اني لا أحب أن أختار على أهل مصرى مصرى ولا على عشيرتي عشيرة فكتب الى مصعب فكتب اليه مصعب أن أقبل فأقبل اليه بالطاعة (قال أبو مخنف) حدثني أبو جحّاب الكلبي أن كتاب مصعب قدم على ابن الأشتر وفيه أما بعد فان الله قد قتل المختار الكذاب وشيعته الذين دانوا بالكفر وكادوا بالسحر وأنا ندعوك إلى كتاب الله وسنة نبيه وإلى بيعة أمير المؤمنين فان أجبت إلى ذلك فأقبل إلى فان لك أرض الجزيرة وأرض المغرب كلها ما بقيت وبقى سلطان آل الزبير لك بذلك عهد الله وميثاقه وأشد ما أخذ الله على النبيين من عهد أو عقد والسلام وكتب اليه عبد الملك بن مروان أما بعد فان آل الزبير انتزوا على أئمة الهدى ونازعوا الأمر أهله وألحدوا في بيت الله الحرام والله يمكن منهم وجاعل دائرة السوء عليهم واني أدعوك إلى الله وإلى سنة نبيه فان قبلت وأجبت ذلك سلطان العراق ما بقيت وبقيت لك على الوفاء بذلك عهد الله وميثاقه قال فدعا أصحابه فأقرأهم الكتاب واستشارهم في الرأي فقائل يقول عبد الملك وقائل يقول ابن الزبير فقال لهم ورأي اتباع أهل الشام كيف لي بذلك ولكن ليس قبيلة تسكن الشام الا وقد وترتها ولست بتارك عشيرتي وأهل مصرى فأقبل إلى مصعب فلما بلغ مصعباً إقباله بعث المهلب إلى عمله وهي السنة التي نزل فيها المهلب على الفرات (قال أبو مخنف) حدثني أبو علقمة الخثعمي أن المصعب بعث إلى أم ثابت بنت سمرة بن جندب امرأة المختار وإلى

عمرة بنت النعمان بن بشير الأنصاري وهي امرأة المختار فقال لهما ما تقولان في المختار فقالت أم ثابت ما عسينا أن نقول ما نقول فيه إلا ما تقولون فيه أنتم فقالوا لها ذهبي وأما عمرة فقالت رحمة الله عليه ان كان عبدا من عباد الله الصالحين فرفعها مصعب الى السجن وكتب فيها الى عبد الله بن الزبير انها تزعم انه نبي فكتب اليه أن أخرجها فاقتلها فأخرجها بين الحيرة والكوفة بعد العتمة فضر بها مطر ثلاث ضربات بالسيف ومطر تابع لآل قفل من بني تيم الله بن ثعلبة كان يكون مع الشرط فقالت يا ابتاه يا أهلاه يا عشيرتاه فسمع بها بعض الأنصار وهو أبان ابن النعمان بن بشير فأتاه فطمه وقال له يا ابن الزانية قطعت نفسها قطع الله يمينك فلزمه حتى رفعه الى مصعب فقال ان أمي مسلمة وأدعي شهادة بني قفل فلم يشهد له أحد فقال مصعب خلوا سبيل الفتى فانه رأى امرأ فظيعاً يقال عمر بن أبي ربيعة القرشي في قتل مصعب عمرة بنت النعمان بن بشير

إِنْ مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَائِبِ عِنْدِي قَتَلَ بَيْضَاءَ حُرَّةٍ عَطْبُولِ
قَتَلْتُ هَكَذَا عَلَى غَيْرِ جُرْمٍ إِنَّ اللَّهَ دَرَّهَا مِنْ قَتِيلِ
كَتَبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْمُحْصَنَاتِ جَرُّ الدُّيُولِ

(قال أبو مخنف) وحدثني محمد بن يوسف ان مصعبا لقي عبد الله بن عمر فسلم عليه وقال له أنا ابن أخيك مصعب فقال له ابن عمر نعم أنت القاتل سبعة آلاف من أهل القبلة في غداة واحدة عش ما استطعت فقال مصعب انهم كانوا كفرة. سخرة فقال ابن عمر والله لو قتلت عدتهم غنما من تراث ابيك لكان ذلك سرفاً فقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت في ذلك

أَتَى رَاكِبٌ بِالْأَمْرِ ذِي النَّبِيِّ الْعَجَبِ بِقَتْلِ ابْنَةِ النُّعْمَانِ ذِي الدِّينِ وَالْحَسَبِ
بِقَتْلِ قَتَاةٍ ذَاتِ دَلٍّ سَتِيرَةٍ مُهَذَّبَةِ الْأَخْلَاقِ وَالْحَيِّمِ وَالنَّسَبِ
مُطَهَّرَةٍ مِنْ نَسْلِ قَوْمِ أَكْرَمِ مِنَ الْمُؤَثِّرِينَ الْخَيْرِ فِي سَالِفِ الْحَقَبِ
خَلِيلِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفِيِّ وَنَصِيرِهِ وَصَاحِبِهِ فِي الْحَرْبِ وَالنَّكَبِ وَالْكَرْبِ
أَنَا بَأَنَّ الْمُجِدِّينَ تَوَافَقُوا عَلَى قَتْلِهَا لِاجْتِنَابِ الْقَتْلِ وَالسَّلْبِ

فلا هنأت آل الزبير معيشة
 كأنهم إذ أبرزوها وقطعت
 ألم تعجب الأقباط من قتل حرة
 من الغافلات المؤمنات بريئة
 علينا كتاب القتل والبأس واجب
 على دين أجدادها وأبوة
 من الخفريات لا خروج بديهة
 ولا الجار ذى القربى ولم تدر ما الحنا
 عجبت لها إذ كفنت وهى حية

❁ حدثت عن علي بن حرب الموصلى قال حدثني ابراهيم بن سليمان الخنفي بن
 أخى أبى الأحوص قال حدثنا محمد بن أبان عن علقمة بن مرثد عن سويد بن غفلة
 قال نينا أبا أسير بظهر النجف إذ لحقنى رجل فطعننى بهخصره من خافى فالتفت
 اليه فقال ماقولك فى الشيخ قلت أى الشيوخ قال على بن أبى طالب قات انى أشهد
 انى أحبه بسمعى وبصرى وقلبي ولسانى قال وأنا أشهدك انى أبغضه بسمعى وبصرى
 وقلبي ولسانى فىسرتنا حتى دخلنا الكوفة فافترقنا فمكث بعد ذلك سنين أو قال زمانا
 قال ثم انى لنى المسجد الأعظم اذ دخل رجل معتم يتصفح وجوه الخاق فلم يزل
 ينظر فلم ير لى أحق من لى همدان فجلس اليهم فتحولت فجلست معهم فقالوا من
 أين أقبلت قال من عند أهل بيت نبيكم قالوا فماذا جئتنا به قال ليس هذا موضع ذلك
 فوعدهم من الغد موعداً فعدوا وغدوت فاذا قد أخرج كتابا معه فى أسفله طابع من
 رصاص فدفعه إلى غلام فقال له يا غلام اقرأه وكان أمياً لا يكتب فقال الغلام بسم
 الله الرحمن الرحيم هذا كتاب للمختار بن أبى عبيد كتبه له وصى آل محمد أما بعد
 فكذا وكذا فاستفرغ القوم البكاء فقال يا غلام ارفع كتابك حتى يفىق القوم قلت
 معاشر همدان أنا أشهد بالله لقد أدركنى هذا بظهر النجف فقصصت عليهم قصته
 فقالوا آيت والله إلا تبيطنا عن آل محمد وتزينا لنعثل شقاق المصاحف قال قلت

معاشر همدان لأحدكم إلا ما سمعته أذناى ووعاه قلبي من على بن أبي طالب عليه السلام سمعته يقول لا تسموا عثمان شقاق المصاحف فوالله ماشققها إلا عن ملا منا أصحاب محمد ولو وليتها عملت فيها مثل الذى عمل قالوا الله أنت سمعت هذا من على قلت والله لأنا سمعته منه قال ففرقوا عنه فعند ذلك مال إلى العبيد واستعان بهم وصنع ما صنع (قال أبو جعفر) واقتصر الواقدي من خبر المختار بن أبي عبيد بعض ما ذكرنا خالف فيه من ذكرنا خبره فزعم أن المختار إنما أظهر الخلاف لابن الزبير عند قدوم مصعب البصرة وأن مصعبا لما سار إليه فبلغه مسيره إليه بعث إليه أحرر بن شبيب البجلي وأمره أن يواقعه بالمدار وقال إن الفتح بالمدار قال وإنما قال ذلك المختار لأنه قيل إن رجلا من ثقيف يفتح عليه بالمدار فتح عظيم فظن أنه هو وإنما كان ذلك للحجاج بن يوسف فى قتاله عبد الرحمن بن الأشعث وأمر مصعب صاحب مقدمته عبادة الحبلى أن يسير إلى جمع المختار فتقدم وتقدم معه عبيد الله بن على بن أبي طالب ونزل مصعب نهر البصرين على شط الفرات وحفر هنالك نهر أفسمى نهر البصرين من أجل ذلك قال وخرج المختار فى عشرين ألفا حتى وقف بإزائهم وزحف مصعب ومن معه فوافوه مع الليل على تعبئة فأرسل إلى أصحابه حين أمسى لا يبرحن أحدكم موقفه حتى يسمع مناديا ينادى يا محمد فاذا سمعتموه فاحملوا فقال رجل من القوم من أصحاب المختار هذا والله كذاب على الله وانحاز ومن معه إلى المصعب فأمهل المختار حتى إذا طلع القمر أمر مناديا ينادى يا محمد ثم حملوا على مصعب وأصحابه فهزم موهم فأدخلوه عسكره فلم يزلوا يقاتلونهم حتى أصبحوا أو أصبح المختار وليس عنده أحد وإذا أصحابه قد غلوا فى أصحاب مصعب فأنصرف المختار منهزما حتى دخل قصر الكوفة فجاء أصحاب المختار حين أصبحوا فوقوا مليا فلم يروا المختار فقالوا قد قتل فهرب منهم من أطاق الهرب واختفوا فى دور الكوفة وتوجه منهم نحو القصر ثمانية آلاف لم يجدوا من يقاتل بهم ووجدوا المختار فى القصر فدخلوا معه وكان أصحاب المختار قتلوا فى تلك الليلة من أصحاب مصعب بشرا كثيرا فهم محمد بن الأشعث وأقبل مصعب حين أصبح حتى أحاط بالقصر فأقام مصعب يحاصره أربعة أشهر يخرج إليهم

في كل يوم فيقاتلهم في سوق الكوفة من وجه واحد ولا يقدر عليه حتى قتل المختار فلما قتل المختار بعث من في القصر يطلب الأمان فأبى مصعب حتى نزلوا على حكمه فلما نزلوا على حكمه قتل من العرب سبعمائة أو نحو ذلك وسأرهم من العجم قال فلما خرجوا أراد مصعب أن يقتل العجم ويترك العرب فكلمه من معه فقالوا أي دين هذا وكيف ترجو النصر وأنت تقتل العجم وترك العرب ودينهم واحد فقدّمهم فضرب أعناقهم (قال أبو جعفر) وحدثني عمر بن شبة قال حدثنا علي بن محمد قال لما قتل المختار شاور مصعب أصحابه في المحصورين الذين نزلوا على حكمه فقال عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ومحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس وأشباههم ممن وترهم المختار اقتلهم وضجت ضبة وقالوا دم منذر بن حسان فقال عبيد الله ابن الحرّ أيها الأمير ادفع كل رجل في يديك إلى عشيرته تمنّ عليهم بهم فإنهم إن كانوا قتلونا فقد قتلناهم ولا غنى بنا عنهم في ثغورنا وادفع عبيدنا الذين في يديك إلى مواليهم فإنهم لا يتامنا وأراملنا وضعفائنا يردّونهم إلى أعمالهم واقتل هؤلاء الموالي فإنهم قد بدا كفرهم وعظم كبرهم وقل شكرهم فضحك مصعب وقال للأحنف ماترى يا أبا بجر قال قد أراذني زياد فعصيته يعرض بهم فأمر مصعب بالقوم جميعاً فقتلوا وكانوا ستة آلاف فقال عقبه الأسدي

قتلتم ستة الآلاف صبراً مع العهد الموثق مكفينا
جعلتم ذمة الحبطي جسراً ذلولاً ظهره للواطئنا
وما كانوا غداة دُعوا فغروا بعهدهم بأول خائنا
وكنت أمرتهم لو طاوعوني بضرب في الأزقة مضلتنا

وقتل المختار فيما قيل وهو ابن سبع وستين سنة لأربع عشرة خلت من شهر رمضان في سنة ٦٧ فلما فرغ مصعب من أمر المختار وأصحابه وصار إليه إبراهيم ابن الأشتر وجه المهلب بن أبي صفرة على الموصل والجزيرة وآذربيجان وأرمينية وأقام بالكوفة (وفي هذه السنة) عزل عبد الله بن الزبير أخاه مصعب بن الزبير عن البصرة وبعث بابنه حمزة بن عبد الله إليها فاختلف في سبب عزله إياه عنها (٣٧ - ٤)

وكيف كان الأمر في ذلك فقال بعضهم في ذلك ما حدثني به عمر رضي الله عنه قال حدثني علي بن محمد قال لم يزل المصعب على البصرة حتى سار منها إلى المختار واستخلف على البصرة عبيد الله بن عبيد الله بن معمر فقتل المختار ثم وفد إلى عبد الله بن الزبير فعزله وحبسه عنده واعتذر إليه من عزله وقال والله إنى لأعلم أنك أحرى وأكفى من حمزة ولكني رأيت فيه رأى عثمان في عبد الله بن عامر حين عزل أباموسى الأشعري وولاه رضي الله عنه وصحني عمر قال حدثني علي بن محمد قال قدم حمزة البصرة والياً وكان جواداً سخياً مخلصاً يهود أحياناً حتى لا يدع شيئاً يملكه ويمنع أحياناً ما لا يمنع مثله فظهرت منه بالبصرة خفة وضعف فيقال إنه ركب يوماً إلى فيض البصرة فلما رآه قال إن هذا الغدير إن رفقوا به ليكفهم صيفهم فلما كان بعد ذلك ركب إليه فواقفه جازراً فقال قد رأيت هذا ذات يوم وظننت أن لن يكفهم فقال له الأحنف إن هذا ماء يأتينا ثم يغيض عنا وشخص إلى الأهواز فلما رأى جبلها قال هذا قعيقعان لموضع بمكة فسمى الجبل قعيقعان وبعث إلى مرءة أنشاه فاستحبه بالخراج فأبطأ به فقام إليه بسيفه فضربه فقتله فقال الأحنف ما أحد سيف الأمير رضي الله عنه صحني عمر قال حدثني علي بن محمد قال لما خلط حمزة بالبصرة وظهر منه مظهر وهم بعبد العزيز بن بشر أن يضربه كتب الأحنف إلى ابن الزبير بذلك وسأله أن يعيد مصعباً قال وحمزة الذي عقد لعبد الله بن عمير الليثي على قتال النجدية بالبحرين رضي الله عنه صحني عمر قال حدثنا علي بن محمد قال لما عزل ابن الزبير حمزة احتمل ما لا كثيراً من مال البصرة فعرض له مالك بن مسمع فقال لا ندعك تخرج بأعطياتنا فضمن له عبيد الله بن عبيد بن معمر العطاء فكف وشخص حمزة بالمال فترك أباه وأتى المدينة فأودع ذلك المال رجلاً فذهبوا به إلا يهودياً كان أودعه فوفى له وعلم ابن الزبير بما صنع فقال أبعد الله أردت أن أباهى به بنى مروان فنكص (وأما هشام) بن محمد فإنه ذكر عن أبي مخنف في أمر مصعب وعزل أخيه إياه عن البصرة وردّه إياه إليها غير هذه القصة والذي ذكر من ذلك عنه في سياق خبر حدثت به عنه عن أبي المخارق الراسبي أن مصعباً لما ظهر على

الكوفة أقام بهاسته معزولا عن البصرة عزله عنها عبد الله وبعث ابنه حمزة فكث بذلك سنة ثم إنه وفد على أخيه عبد الله بمكة فرده على البصرة وقيل إن مصعبا لما فرغ من أمر المختار انصرف الى البصرة وولى الكوفة الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة قال وقال محمد بن عمر لما قتل مصعب المختار ملك الكوفة والبصرة (وحج) بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير وكان عامله على الكوفة مصعب وقد ذكرت اختلاف أهل السير في العامل على البصرة وكان على قضاء الكوفة عبد الله بن عتبة بن مسعود وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة وبالشام عبد الملك ابن مروان وكان على خراسان عبد الله بن حازم السلمي

ثم دخلت سنة ثمان وستين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأمور الجليلة

فمن ذلك ما كان من رد عبد الله أخاه مصعبا إلى العراق أميرا وقد ذكرنا لسبب في رد عبد الله أخاه مصعبا إلى العراق أميرا بعد عزله إياه ولما رده عليها أميرا بعث مصعب الحارث بن أبي ربيعة على الكوفة أميرا وذلك أنه بدأ بالبصرة مرجعه إلى العراق أميرا بعد العزل فصار إليها (وفي هذه السنة) كان مرجع الأزارقة من فارس إلى العراق حتى صاروا إلى قرب الكوفة ودخلوا المدائن

ذكر الخبر عن أمرهم ومسيرهم ورجعهم إلى العراق

ذكر هشام عن أبي مخنف قال حدثني أبو المخارق الراسبي أن مصعبا توجه عمر بن عبيد الله بن معمر على فارس أميرا وكانت الأزارقة لحقت بفارس وكرمان ونواحي اصهبان بعد ما أوقع بهم المهلب بالأهواز فلما شخص المهلب عن ذلك الوجه ووجه إلى الموصل ونواحيها عاملا عليها وعمر بن عبيد الله بن معمر على فارس انحطت الأزارقة مع الزبير بن الماحوز على عمر بن عبيد الله بفارس فلقبهم بسابور فقاتلهم قتالا شديدا ثم إنه ظفر بهم ظفرا بينا غير أنه لم يكن بينهم كثير قتلى وذهبوا كأنهم على حامية وقد تركوا على ذلك المعركة (قال أبو

مخنف) لخدثني شيخ للحى بالبصرة قال إني لاسمع قراءة كتاب عمر بن عبيد الله بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإني أخبر الأمير أصلحه الله أني لقيت الأزارقة التي مرقت من الدين واتبعت أهواها بغير هدى من الله فقاتلتهم بالمسلمين ساعة من النهار أشد القتال ثم إن الله ضرب وجوههم وأدبارهم ومنحنأ أكتافهم فقتل الله منهم من خاب وخسر وكل إلى خسران فكتبت إلى الأمير كتابي هذا وأنا على ظهر فرسي في طلب القوم أرجو أن يجذم الله إن شاء الله والسلام ثم إنه تبعهم ومضوا من فورهم ذلك حتى نزلوا اصطخر فسار إليهم حتى لقيهم على قنطرة طمستان فقاتلتهم قتالا شديدا وقتل ابنه ثم إنه ظفر بهم فقطعوا قنطرة طمستان وارتفعوا إلى نحو من أصهبان وكرمان فأقاموا بها حتى اجتبروا وقوا واستعدوا وكثروا ثم إنهم أقبلوا حتى مروا بفارس وبها عمر بن عبيد الله بن معمر فقطعوا أرضه من غير الوجه الذي كان فيه أخذوا على سابور ثم خرجوا على أرجان فلما رأى عمر بن عبيد الله أن قد قطعت الخوارج أرضه متوجهة إلى البصرة خشى ألا يحتملها له مصعب بن الزبير فشمّر في آثارهم مسرعا حتى أتى أرجان فوجدهم حين خرجوا منها متوجهين قبل الأهواز وبلغ مصعبا إقبالهم فخرج فعسكر بالناس بالجسر الأكبر وقال والله ما أدري ما الذي أغنى عنى أن وضعت عمر بن عبيد الله بفارس وجعلت معه جندا أجرى عليهم أرزاقهم في كل شهر وأوفيتهم أعطياتهم في كل سنة وأمرهم من معاون في كل سنة بمثل الأعطيات تقطع أرضه الخوارج إلى وقد قطعت علقته فأمددته بالرجال وقويتهم والله لوقاتلتهم ثم فر كان أعذر له عندي وإن كان الفار غير مقبول العذر ولا كريم الفعل وأقبلت الخوارج وعليهم الزبير ابن الماحوز حتى نزلوا الأهواز فأتتهم عيونهم أن عمر بن عبيد الله في أثرهم وأن مصعب بن الزبير قد خرج من البصرة إليهم فقام فيهم الزبير فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن من سوء الرأي والخيرة وقوعكم فيما بين هاتين الشوكتين انهضوا بنا إلى عدونا نلقهم من وجه واحد فسار بهم حتى قطع بهم أرض جوخي ثم أخذ على التهورانات ثم لزم شاطئ دجلة حتى خرج على المدائن وبها كردهم بن مرثد

ابن نجبة الفزاري فشنوا الغارة على أهل المدائن يقتلون الولدان والنساء والرجال
ويبقرن الحبالى وهرب كردم فأقبلوا إلى ساباط فوضعوا أسيافهم في الناس
فقتلوا أم ولد لربيعة بن ناجد وقتلوا بُنَّانة ابنة أبي يزيد بن عاصم الأزدي وكانت
قد قرأت القرآن وكانت من أجمل الناس فلما غشوها بالسيوف قالت ويحكم هل
سمعتم بأن الرجال كانوا يقتلون النساء ويحكم تقتلون من لا يبسط إليكم يداً ولا يريد
بكم ضراً ولا يملك لنفسه نفعاً أتقتلون من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مُبين
فقال بعضهم اقتلوها وقال رجل منهم لو أنكم تركتموها فقال بعضهم أعجبك جمالها
ياعدو الله قد كفرت وافتنت فالنصر فآخر عنهم وتركهم فظننا أنه فارقه
وحملوا عليها فقتلوها فقالت ربيعة بنت يزيد سبحان الله آرون الله يرضى بما تصنعون
تقتلون النساء والصبيان ومن لم يذنب إليكم ذنباً ثم انصرفت وحملوا عليها وبين
يديها الرواع بنت إياس بن شريح الهمداني وهي ابنة أخيها لأمها فحملوا عليها
فضربوها على رأسها بالسيف ويصيب ذبابُ السيف رأس الرواع فسقطتا جميعاً
إلى الأرض وقتلهم إياس بن شريح ساعة ثم صرع فوقع بين القتلى فمزعوا عنه
وهم يرون أنهم قد قتلوه وصرع منهم رجل من بكر بن وائل يقال له رزين بن
المتوكل ه فلما انصرفوا عنهم لم يمت غير بُنَّانة بنت أبي يزيد وأم ولد لربيعة بن ناجد
وأفاق سائرهم فسقى بعضهم بعضاً من الماء وعصبوا جراحاتهم ثم استأجروا دواب
ثم أقبلوا نحو الكوفة (قال أبو مخنف) فحدثني الرواع ابنة إياس قالت ما رأيت
رجلاً قط كان أجبن من رجل كان معنا وكانت معه ابنته فلما عُشينا ألقاها إلينا
وهرب عنها وعنا ولا رأينا رجلاً قط كان أكرم من رجل كان معنا مانعاً فهو لا
يعرفنا لما عُشينا قاتل دوننا حتى صرع بيننا وهو رزين بن المتوكل البكرى وكان
بعد ذلك يزورنا ويواصلنا ثم إنه هلك في إمارة الحجاج فكانت ورثته الأعراب
وكان من العباد الصالحين (قال هشام بن محمد) وذكره عن أبي مخنف قال حدثني
أبي عن عمه أن مصعب بن الزبير كان بعث أبا بكر بن مخنف على إسنان العال فلما
قدم الحارث بن أبي ربيعة أقصاه ثم أقره بعد ذلك على عمله السنة الثانية فلما قدمت

الخوارج المدائن سرحوا إليه عصابة منهم عليها صالح بن مخراق فلقيه بالكوخ فقاتله ساعة ثم تنازلوا فنزل أبو بكر ونزلت الخوارج فقتل أبو بكر ويسار مولاه وعبد الرحمن بن أبي جعال ورجل من قومه وانهم سائر أصحابه فقال سُرَاقَةُ بن مرداس البارقي في بطن من الأزد

ألا يا لقوم للهوم الطوارق
ومقتل غطريف كريم نجاره
أتاني دوين الخيف قتل ابن مخنف
فقلت تلتاق الإله برحمة
لحا الله قوما عردوا عنك بكرة
تولوا فأجلوا بالضحى عن زعيمنا
فأنت متى ما جئتنا في بيوتنا
يبيكين محمود الضريبة ماجدا
فقد أصبحت نفسي لذلك حزينة
وللحدث الجاني يا حدى الصفائق
من المقدمين الذائدين الأصادق
وقد غورت أولى النجوم الخوافي
وصلى عليك الله رب المشارق
ولم يصبروا للأمعات البوارق
وسيدنا في المارق المتضايق
سمعت عويلا من عوان وعاتي
صورا لدى الهيجاء عند الحقائق
وشابت ليا حملت منه مفارقي

﴿قال أبو مخنف﴾ حدثني حذرة بن عبد الله الأزدي والنضر بن صالح العبسي وفضيل بن خديج كلهم أخبرني أن الحارث بن أبي ربيعة أتاه أهل الكوفة فصاحوا إليه وقالوا له اخرج فإن هذا عدونا قد أظلم علينا ليست له بقية نخرج وهو يكذب كذا حتى نزل النخيلة فأقام بها أياما فوثب إليه إبراهيم بن الأشتر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإنه سار إلينا عدو ليست له بقية يقتل الرجل والمرأة والمولود ويخيف السبيل ويحرب البلاد فانهض بنا إليه فأمر بالرحيل فخرج فنزل دير عبد الرحمن فأقام فيه حتى دخل إليه شبث بن ربعي فكلمه بنحو مما كلفه به ابن الأشتر فارتحل ولم يكذب فلما رأى الناس بطء سيره جزوا به فقالوا سار بنا القبايع سيرا نكرا يسير يوما ويقم شهرا فأشخصوه من ذلك المكان فكلما نزل بهم منزلا أقام بهم حتى يضج الناس به من ذلك ويصيحوا به حول فسطاطه فلم يبلغ الصراة إلا في بضعة عشر يوما فأتى

الصراة وقد انتهى إليها طلائع العدو وأوائل الخيول فلما أتتهم العيون بأنه قد أتاهم جماعة أهل المصر قطعوا الجسر بينهم وبين الناس وأخذ الناس يرتجزون إنَّ القباغ سار سيرًا مَلَسًا بين دَيْرِي ودَبَاها خمسًا

(قال أبو مخنف) وحدثني يونس بن أبي إسحاق عن أبيه أن رجلا من السبيع كان به لمٌ وكان بقرية يقال لها جَوْبِر عند الحرارة وكان يدعى سِمَاك بن يزيد فأتت الخوارج قريته فأخذوه وأخذوا ابنته فقدموا ابنته فقتلوا وزعم لي أبو الربيع السلولى أن اسم ابنته أم يزيد وأنها كانت تقول لهم يا أهل الإسلام إنَّ أبي مصاب فلا تقتلوه وأما أنا فإنما أنا جارية والله ما أتيت فاحشة قط ولا آذيت جارة لي ولا تطلعت ولا تشرفت قط فقدموها ليقتلوا فأخذت تنادى ما ذنبى ما ذنبى ثم سقطت مغشىا عليها أو ميتة ثم قطعوها بأسيا فهم قال أبو الربيع حدثتني بهذا الحديث ظئر لها نصرانية من أهل الخورنق كانت معها حين قُتلت (قال أبو مخنف) حدثني يونس بن أبي إسحاق عن أبيه أن الأزارقة جاءت بسماك بن يزيد معهم حتى أشرفوا على الصراة قال فاستقبل عسكرنا فرأى جماعة الناس وكثرتهم فأخذ ينادينا ويرفع صوته اعبروا إليهم فإنهم قليل خبيث فضربوا عند ذلك عنقه وصلبوه ونحن ننظر إليه قال فلما كان الليل عبرت إليه وأنا رجل من الحى فأزلتناه فدفناه (قال أبو مخنف) حدثني أبي أن إبراهيم بن الأشتر قال للحارث بن أبي ربيعة انذب معي الناس حتى أعبروا إلى هؤلاء الأكلب فأجيتك برؤوسهم الساعة فقال شبت بن ربيع وأسماء بن خارجة ويزيد بن الحارث ومحمد بن الحارث ومحمد بن عمير أصلح الله الأمير دعهم فليذهبوا لا تبدأهم قال وكانهم حسدوا إبراهيم بن الأشتر (قال أبو مخنف) وحدثني حصيرة بن عبد الله وأبو زهير العبسي أن الأزارقة لما انتهوا إلى جسر الصراة فرأوا أن جماعة أهل المصر قد خرخوا إليهم قطعوا الجسر واغتم ذلك الحارث فتنحس ثم إنه جلس للناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن أول القتال الرميًا بالنبل ثم اشراع الرماح ثم الطعن بها شزراً ثم الشلة آخر ذلك كله قال فقام إليه رجل فقال قد أحسن الأمير أصلحه الله الصفة

ولكن حتى مانصع هذا وهذا البحر بيننا وبين عدونا مُر بهذا الجسر فليعد كما كان ثم اعبر بنا اليهم فإن الله سيريك فيهم ما تحبه فأمر بالجسر فأعيد ثم عبر الناس اليهم فطاروا حتى انتهوا الى المدائن وجاء المسلمون حتى انتهوا الى المدائن وجاءت خيلهم فطاردت خيلا للمسلمين طردا ضعيفا عند الجسر ثم انهم خرجوا منها فأتبعهم الحارث بن أبي ربيعة عبد الرحمن بن مخنف في ستة آلاف ليخرجهم من أرض الكوفة فاذا وقعوا في أرض البصرة خلاهم فأتبعهم حتى إذا خرجوا من أرض الكوفة ووقعوا الى أصهبان انصرف عنهم ولم يقاتلهم ولم يكن بينه وبينهم قتال ومضوا حتى نزلوا بعتاب بن ورقاء بجي فأقاموا عليه وحاصروه فخرج اليهم فقاتلهم فلم يُطَقهم وشدوا على أصحابه حتى دخلوا المدينة وكانت أصهبان يومئذ طُمة لإسماعيل بن طلحة بن مصعب بن الزبير فبعث عليها عتابا فصب لهم عتاب وأخذ يخرج اليهم في كل أيام فيقاتلهم على باب المدينة ويرمون من السور بالنبل والنشاب والحجارة وكان مع عتاب رجل من حضرموت يقال له أبو هريرة ابن شريح فكان يخرج مع عتاب وكان شجاعا فكان يحمل عليهم ويقول

كيف ترؤن يا كلاب النار شدد أبي هريرة الهرار
يهرركم بالليل والنهار يا ابن أبي الماحوز والأشرار
كيف ترى جبي على المضمار

فلما طال ذلك على الخوارج من قوله كمن له رجل من الخوارج يظنون أنه عبيدة بن هلال فخرج ذات يوم فصنع كما كان يصنع ويقول كما كان يقول إذ جعل عليه عبيد بن هلال فضربه بالسيف ضربة على جبل عاتقه فصرعه وحمل أصحابه عليه فاحتملوه فأدخلوه وداؤوه وأخذت الأزارقة بعد ذلك تناديهم يقولون يا أعداء الله ما فعل أبو هريرة الهرار فينادونهم يا أعداء الله والله ما عليه من بأس ولم يلبث أبو هريرة أن برئ ثم خرج عليهم بعد فأخذوا يقولون يا عدو الله أما والله لقد رجونا أن نكون قد أزرناك أمك فقال لهم يا فاساق ماذا كرمكم أمي فأخذوا يقولون إنه ليغضب لآمه وهو آتها عاجلا فقال له أصحابه ويحك إنما يعنون النار فقطن فقال

يأعداء الله ما عَقَّكُمْ بِأَمِّكُمْ حِينَ تَنْتَفُونَ مِنْهَا إِنَّمَا تَلِكْ أَمِّكُمْ وَبِهَا مَصِيرُكُمْ ثُمَّ إِنْ
 الْخَوَارِجُ أَقَامَتْ عَلَيْهِمْ أَشْهُرًا حَتَّى هَلَكَ كُرَاعُهُمْ وَنَفَدَتْ أَطْعَمَتُهُمْ وَاشْتَدَّ عَلَيْهِمُ
 الْحِصَارُ وَأَصَابَهُمُ الْجُهْدُ الشَّدِيدُ فَدَعَاهُمْ عَتَابُ بْنُ وَرْقَاءَ فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَنْتَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ
 أَمَا بَعْدَ أَيَّهَا النَّاسُ فَإِنَّهُ قَدْ أَصَابَكُمْ مِنَ الْجُهْدِ مَا قَدَّرُونَ فَوَاللَّهِ إِنْ بَقِيَ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ أَحَدُكُمْ
 عَلَى فِرَاشِهِ فَيَجِيءُ أَخُوهُ فَيَدْفِنُهُ إِنْ اسْتَطَاعَ وَبِالْحَرِيِّ أَنْ يَضَعَفَ عَنْ ذَلِكَ ثُمَّ يَمُوتُ
 هُوَ فَلَا يَجِدُ مَنْ يَدْفِنُهُ وَلَا يَصِلُ عَلَيْهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ فَوَاللَّهِ مَا أَنْتُمْ بِالْقَلِيلِ الَّذِينَ تَهْتُونَ
 شَوْكَتَهُمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ وَإِنْ فِيكُمْ لِفِرْسَانِ أَهْلِ الْمِصْرِ وَإِنَّكُمْ لَصَالِحَاءُ مَنْ أَنْتُمْ مِنْهُ
 أَخْرَجُوا بِنَا إِلَى هَوْلَاءِ الْقَوْمِ وَبِكُمْ حَيَاةٌ وَقُوَّةٌ قَبْلَ أَنْ لَا يَسْتَطِيعَ رَجُلٌ مِنْكُمْ أَنْ
 يَمْشِيَ إِلَى عَدُوِّهِ مِنَ الْجُهْدِ وَقَبْلَ أَنْ لَا يَسْتَطِيعَ رَجُلٌ أَنْ يَمْتَنِعَ مِنْ امْرَأَةٍ لَوْ جَاءَتْهُ
 فَقَاتَلَ رَجُلٌ عَنْ نَفْسِهِ وَصَبْرٍ وَصَدَقَ فَوَاللَّهِ إِنْ لَأَرْجُو إِنْ صَدَقْتُمُوهُ أَنْ يُظْفِرَكُمْ
 اللَّهُ بِهِمْ وَأَنْ يُظْهِرَكُمْ عَلَيْهِمْ فَنَادَاهُ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَفَقَّتْ وَأَصْبَتْ أَخْرَجَ بِنَا
 إِلَيْهِمْ فَجَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ مِنَ اللَّيْلِ فَأَمَرَهُمْ بِعِشَاءٍ كَثِيرٍ فَعَسَى النَّاسُ عِنْدَهُ ثُمَّ إِنَّهُ خَرَجَ
 بِهِمْ حِينَ أَصْبَحَ عَلَى رِيَاثَتِهِمْ فَصَبَّحَهُمْ فِي عَسْكَرِهِمْ وَهُمْ آمِنُونَ مِنْ أَنْ يُؤْتُوا فِي
 عَسْكَرِهِمْ فَشَدُّوا عَلَيْهِمْ فِي جَانِبِهِ فَضَارَبُوهُمْ فَأَخْلَوْا عَنْ وَجْهِ الْعَسْكَرِ حَتَّى انْتَهَوْا
 إِلَى الزَّبِيرِ بْنِ الْمَاحُوزِ فَنَزَلَ فِي عِصَابَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَاتَلَ حَتَّى قَتَلَ وَانْحَازَتْ
 الْأَزَارِقَةُ إِلَى قَطْرَى فَبَايَعُوهُ وَجَاءَ عَتَابُ حَتَّى دَخَلَ مَدِينَتَهُ وَقَدْ أَصَابَ مِنْ
 عَسْكَرِهِمْ مَا شَاءَ وَجَاءَ قَطْرَى فِي أَثَرِهِ كَأَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَقَاتِلَهُ فَبَجَاءَ حَتَّى نَزَلَ فِي عَسْكَرِ
 الزَّبِيرِ بْنِ الْمَاحُوزِ فَتَزَعَمَ الْخَوَارِجُ أَنْ عَيْنَا لِقَطْرَى فَجَاءَهُ فَقَالَ سَمِعْتُ عَتَابًا يَقُولُ
 إِنْ هَوْلَاءُ الْقَوْمِ إِنْ رَكَبُوا بَنَاتِ شَحَاجٍ وَقَادُوا بَنَاتِ صَهَّالٍ وَنَزَلُوا الْيَوْمَ أَرْضًا
 وَغَدًا أُخْرَى فَبِالْحَرِيِّ أَنْ يَبْقُوا فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ قَطْرِيًّا خَرَجَ فَذَهَبَ وَخَلَّاهُمْ (قَالَ
 أَبُو مَخْنَفٍ) قَالَ أَبُو زَهْرَةَ الْعَبْسِيُّ وَكَانَ مَعَهُمْ خَرَجْنَا إِلَى قَطْرَى مِنَ الْغَدِ مُشَاءَةً
 مُصْلَتَيْنِ بِالسِّيُوفِ قَالَ فَارْتَمَلُوا وَاللَّهِ فَكَانَ آخِرَ الْعَهْدِ بِهِمْ قَالَ ثُمَّ ذَهَبَ قَطْرَى
 حَتَّى أَتَى نَاحِيَةَ كَرْمَانَ فَأَقَامَ بِهَا حَتَّى اجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ جَمْعٌ كَثِيرٌ وَأَكَلَ الْأَرْضَ
 وَاجْتَبَى الْمَسَالَ وَقَوَى ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى أَخَذَ فِي أَرْضِ أَصْبَهَانَ ثُمَّ إِنَّهُ خَرَجَ مِنْ شَعْبِ

ناشط إلى أيدج فأقام بأرض الأهواز والحارث بن أبي ربيعة عامل لمصعب بن الزبير على البصرة فكتب إلى مصعب يخبره أن الخوارج قد تحدت إلى الأهواز وأنه ليس لهم إلا المهلب فبعث إلى المهلب وهو على الموصل والجزيرة فأمره بقتال الخوارج والمسير إليهم وبعث إلى عمله إبراهيم بن الأشتر وجاء المهلب حتى قدم البصرة وانتخب الناس وسار بمن أحب ثم توجه نحو الخوارج وأقبلوا إليه حتى التقوا بسولاف فاقتلوا بها ثمانية أشهر أشد قتال رآه الناس لا ينقع بعضهم لبعض من الطعن والضرب ما يصد بعضهم عن بعض (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة كان القحط الشديد بالشأم حتى لم يقدرُوا من شدته على الغزو (وفيها) عسكر عبد الملك بن مروان ببطنان حبيب من أرض قنسرين فمطروا بها فكثرت الوحل فسموها بطنان الطين وشتا بها عبد الملك ثم انصرف منها إلى دمشق (وفيها) قتل عبيد الله بن الحرّ

ذكر الخبر عن مقتله والسبب الذي جرّ ذلك عليه

(روى) أحمد بن زهير عن علي بن محمد عن علي بن مجاهد أن عبيد الله ابن الحرّ كان رجلاً من خيار قومه صلاحاً وفضلاً وصلاة واجتهاداً فلما قُتل عثمان وهاج المسيح بين علي و معاوية قال أما إن الله ليعلم أني أحب عثمان ولا نصرته ميتاً فخرج إلى الشام فكان مع معاوية وخرج مالك بن مسمع إلى معاوية على مثل ذلك الرأي في العثمانية فأقام عبيد الله عند معاوية وشهد معه صفين ولم يزل معه حتى قُتل علي عليه السلام فلهذا قُتل علي قدم الكوفة فأتى إخوانه ومن قد خف في الفتنة فقال لهم يا هؤلاء ما أرى أحداً ينفعه اعتزاله كنا بالشأم فكان من أمر معاوية كيت وكيت فقال له القوم وكان من أمر علي كيت وكيت فقال يا هؤلاء إن تمكنا الأشياء فاخلعوا عنكم واملكوا أمركم قالوا سنلتقي فكانوا يلتقون على ذلك فلهذا مات معاوية هاج ذلك المسيح في فتنة ابن الزبير قال ما أرى قريشاً تنصف أين أبناء الحرّ أثراً فأتاه خليع كل قبيلة فكان معه سبعمائة فارس فقالوا مُرنا بأمرك فلهذا هرب عبيد الله بن زياد ومات يزيد بن معاوية قال عبيد الله

ابن الحرّ لفتيانه قد بين الصبح لذي عَيْنَيْنِ فإذا شتم فخرج إلى المدائن فلم يدع مالا قدم من الجبل للسلطان إلا أخذه فأخذ منه عطاءه وأعطية أصحابه ثم قال إن لكم شركاء بالكوفة في هذا المال قد استوجبوه ولكن تعجلوا عطاء قابل سلفاً ثم كتب لصاحب المال براءة بما قبض من المال ثم جعل يتقصى الكور على مثل ذلك قال قلت فهل كان يتناول أموال الناس والتجار قال لي إنك لغير عالم بأبي الأشرس والله ما كان في الأرض عربي أغير عند حرة ولا أكف عن قبيح وعن شراب منه ولكن إنما وضعه عند الناس شعره وهو من أشعر الفتيان فلم يزل على ذلك من الأمر حتى ظهر المختار وبلغه ما يصنع بالسواد فأمر امرأته أم سلة الجعفية فحبست وقال والله لأقتلنه أو لأقتلن أصحابه ه فلما بلغ ذلك عبيد الله بن الحرّ أقبل في فتياه حتى دخل الكوفة ليلا فكسر باب السجن وأخرج امرأته وكل امرأة ورجل كان فيه فبعث إليه المختار من يقاتله فقاتلهم حتى خرج من المصر فقال حين أخرج امرأته من السجن

ألم تعلمي يا أمّ توبة أنني
وأني صبحت السجن في سورة الضحى
فما إن برحن السجن حتى بدا لنا
وخذ أسيل عن فتاة حبيبة
فما العيش إلا أن أزورك آمناً
وما أنت إلا همّة النفس والهوى
وما زلت محبوباً لحبسك واجماً
فبالله هل أبصرت مثلي فارساً
ومثلي يحامى دون مثلك إنني
أضاربهم بالسيف عنك لترجي
إذا ما أحاطوا بي كررت عليهم
دعوت إلى الشاكري ابن كامل

أنا الفارس الحامى حقائق مدحج
بكل فتى حامى الذمار مدحج
جيين كقرن الشمس غير مشنج
إلينا سقاها كل دانٍ مشجج
كعادتنا من قبل حربى ومخرجى
عليك السلام من خليط مسجج
وإني بما تلقين من بعده شج
وقد ولجوا في السجن من كل موليح
أشد إذا ما عمرة لم تفرج
إلى الأمن والعيش الرفيع المخرفج
كسكر أبي شبلي في الخيس مخزج
فولى حثيثاً ركضه لم يعرج

وإن هتفوا باسمي عطفت عليهم
فلا غرور إلا قول سلمى طعيتي
دع القوم لا تقتلهم وانج سالما
وإني لأرجو يا ابنة الخير أن أرى
ألا حبذا قولي لأحمر طيبي
وقولي لهذا سيرا وقولي لذا ارتحل
وجعل يعثب بعمال المختار وأصحابه ووثبت همدان مع المختار فأحرقوا داره
وانتهبوا ضيعته بالجبة والبداءة فلما بلغه ذلك سار إلى مائة إلى ضياع عبد الرحمن بن
سعيد بن قيس فأنهبها وأنبه ما كان لهمدان بها ثم أقبل إلى السواد فلم يدع مالا
لهمداني إلا أخذه في ذلك يقول

وما ترك الكذاب من جُلِّ مالنا
أفي الحق أن ينهب ضياعي شاكر
ألم تعلمي يا أم توبة أنني
أشد حيازيمي لكل كريمة
فإن لم أصبح شاكرا بكتيبة
هم هدموا داري وقادوا حيلتي
وهم أعجلوها أن تشد خمارها
فما أنا بابن الحر إن لم أرعهم
وما جبت خيلي ولكن حملتها

وهي طويلة قال وكان يأتي المدائن فيمر بعالم جوخي فيأخذ ما معهم من الأموال
ثم يميل إلى الجبل فلم يزل على ذلك حتى قتل المختار فلما قتل المختار قال الناس
لمصعب في ولايته الثانية إن ابن الحر شاق ابن زياد والمختار ولا نأمنه أن يثب
بالسواد كما كان يفعل فبسه مصعب فقال ابن الحر

من مبلغ الفتيان أن أحاهم
أني دونه باب شديد وحاجبه

بمَنْزَلَةٍ مَا كَانَ يَرْضَى بِمِثْلِهَا إِذَا قَامَ غَنَّتَهُ كِبُولُهُ تَجَاوِبُهُ
 عَلَى السَّاقِ فَوْقَ الْكَعْبِ أَسْوَدُ صَامَتْ شَدِيدٌ يُدَانِي حَطْوَهُ وَيُقَارِبُهُ
 وَمَا كَانَ ذَا مِنْ عَظِيمِ جُرْمٍ جَنِيئُهُ وَلَكِنْ سَمِعِي السَّاعِي بِمَا هُوَ كَاذِبُهُ
 وَقَدْ كَانَ فِي الْأَرْضِ الْعَرِيضَةِ مَسْلِكٌ وَأَيُّ أَمْرِي ضَاقَتْ عَلَيْهِ مَذَاهِبُهُ
 وَفِي الدَّهْرِ وَالْأَيَّامِ لِلرَّءِ عِبْرَةٌ وَفِيَا مَضَى إِنْ نَابَ يَوْمًا نَوَائِبُهُ
 فَكَلِمَ عَيْدَ اللَّهِ قَوْمًا مِنْ مَذْحِجٍ أَنْ يَأْتُوا مَصْعَبًا فِي أَمْرِهِ وَأُرْسِلَ إِلَى وَجُوهِهِمْ
 فَقَالَ اتُّوَا مَصْعَبًا فَكَلِمَهُ فِي أَمْرِي فِي ذَاتِهِ فَإِنَّهُ حَبَسَنِي عَلَى غَيْرِ جُرْمٍ سَعَى بِي
 قَوْمٌ كَذِبَةٌ وَخَوْفُهُ مَا لَمْ أَكُنْ لِأَفْعَلِهِ وَمَا لَمْ يَكُنْ مِنْ شَأْنِي وَأُرْسِلَ إِلَى قَتِيَانٍ
 مِنْ مَذْحِجٍ وَقَالَ الْبَسُوا السَّلَاحَ وَخَذُوا عِدَّةَ الْقِتَالِ فَقَدْ أُرْسِلَتْ قَوْمًا إِلَى مَصْعَبٍ
 يَكْلُمُونَهُ فِي أَمْرِي فَأَقِيمُوا بِالْبَابِ فَإِنْ خَرَجَ الْقَوْمُ وَقَدْ شَفَعَهُمْ فَلَا تَعْرَضُوا
 لِأَحَدٍ وَلِيَكُنْ سِلَاحُكُمْ مَكْفَرًا بِالثِّيَابِ بِجَاءَ قَوْمٌ مِنْ مَذْحِجٍ فَدَخَلُوا عَلَى مَصْعَبٍ
 فَكَلِمَهُ فَشَفَعَهُمْ فَأَطْلَقَهُ وَكَانَ ابْنُ الْحَرِّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ إِنْ خَرَجُوا وَلَمْ يَشْفَعَهُمْ
 فَكَابَرُوا السَّجْنَ فَإِنِّي أَعَيْنُكُمْ مِنْ دَاخِلٍ فَلَمَّا خَرَجَ ابْنُ الْحَرِّ قَالَ لَهُمْ أَظْهَرُوا السَّلَاحَ
 فَأَظْهَرُوهُ وَمَضَى لَمْ يَعْرِضْ لَهُ أَحَدٌ فَأَتَى مَنْزِلَهُ وَنَدِمَ مَصْعَبٌ عَلَى إِخْرَاجِهِ فَأَظْهَرَ
 ابْنَ الْحَرِّ الْخِلَافَ وَأَمَاءَ النَّاسِ يَهْتَدُونَ فَقَالَ هَذَا الْأَمْرُ لَا يَصْلُحُ إِلَّا لِمِثْلِ خَلْفَاتِكُمْ
 الْمَاضِينَ وَمَا نَرَى لَهُمْ فِينَا نَدَاً وَلَا شِدْبَةً فَلَقِيَ إِلَيْهِ أَرْمَتَا وَنَمَحَضَهُ نَصِيحَتَنَا فَإِنْ
 كَانَ إِنَّمَا هُوَ مَنْ عَزَّ بَزَّ فَعَلَامَ نَعْمَدُ لَهُمْ فِي أَعْنَاقِنَا بِيَعَةً وَيَسُوا بِأَشْجَعٍ مَنَا لِقَاءً وَلَا
 أَعْظَمَ مَنَا غَنَى وَقَدْ عَهَدَ الْبِنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا طَاعَةَ لِلْخَلْقِ فِي مَعْصِيَةِ
 الْخَالِقِ وَمَا رَأَيْنَا بَعْدَ الْأَرْبَعَةِ الْمَاضِينَ إِمَامًا صَالِحًا وَلَا وَزِيرًا تَقِيًّا كَلْهَمٍ عَاصٍ
 مَخَالِفٍ قَوِي الدُّنْيَا ضَعِيفِ الْآخِرَةِ فَعَلَامَ تَسْتَحِلُّ حَرَمَتَنَا وَنَحْنُ أَصْحَابُ النَّخِيلَةِ
 وَالْقَادِسِيَّةِ وَجُلُولَاءِ وَنَهَاوِ نَدَلْقَى الْأَسْتَةَ بِنَحُورِنَا وَالسِّيُوفَ بِجِبَاهِنَا ثَمَّ لَا يَعْرِفُ
 لَنَا حَقَّنَا وَفَضَلْنَا فَقَاتَلُوا عَنْ حَرِيمِكُمْ فَأَيُّ الْأَمْرِ مَا كَانَ فَلَكُمْ فِيهِ الْفَضْلُ وَإِنِّي
 قَدْ قَلْبْتُ ظَهَرَ الْمَجْنِ وَأَظْهَرْتُ لَهُمُ الْعِدَاوَةَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَحَارِبُهُمْ فَأَغَارَ فَأُرْسِلَ
 إِلَيْهِ مَصْعَبٌ سَيْفُ بَنِي هَانِي الْمَرَادِي فَقَالَ لَهُ إِنْ مَصْعَبًا يُعْطِيكَ خِرَاجَ بَادُورِيَا

على أن تباع وتدخل في طاعته قال أوليس لى خراح بادوريا وغيرها لست
قابلا شيئا ولا آمنهم على شيء ولكنى أراك يافى - وسيف يومئذ حدث - حدثا
عاقلا فهل لك أن تبغى وأموك فأبى عليه فقال ابن الحرين خرج من الحبس
لا كوفة أمى ولا بصرة أبى ولا أنا يشينى عن الرحلة الكسل
قال أبو الحسن يروى هذا البيت لسحيم بن وثيل الرياحى

فلا تحسبني ابن الزبير كناعيس إذا حل أغفى أو يقال له ارتحل
فإن لم أزرك الخيل تردى عوايسا بفرسانها لا أدع بالخازم البطل
وإن لم تر الغارات من كل جانب عليك فتندم عاجلا أيها الرجل
فلا وضعت عندي حصان قناعها ولا عشت إلا بالأماني والعلل

وهى طويلة فبعث اليه مصعب الأبرد بن قررة الرياحى فى نفر فقاتله فهزمه
ابن الحر وضربه ضربة على وجهه فبعث اليه مصعب حرث بن زيد أو يزيد فبارزه
فقتله عبيد الله بن الحر فبعث اليه مصعب الحجاج بن حارثة الخثعمى ومسلم بن
عمرو فلقياه بنهر صرصر فقاتلهم فهزمهم فأرسل مصعب قوما يدعونه إلى أن
يؤمنه ويصله ويوليه أى بلد شاء فلم يقبل وأتى نرسى ففر دهقانها ظين جشنس
بمال الفلوجة فتبعه ابن الحر حتى مر بعين التمر وعليها بسطام بن مصقلة بن هبيرة
الشيبانى فتعذبهم الدهقان نخر جو اليه فقاتلوه وكانت خيل بسطام خمسين ومائة
فارس فقال يونس بن هاعان الهمداني من خيوان ودعاه ابن الحر إلى المبارزة
شردهر آخره ما كنت أحسبني أعيش حتى يدعوني إنسان إلى المبارزة فبارزه فضربه
ابن الحر ضربة أثختته ثم اعتنقا فخرا جميعا عن فرسيهما وأخذ ابن الحر عمامة
يونس وكنفه بها ثم ركب ووافاهم الحجاج بن حارثة الخثعمى فحمل عليه الحجاج
فأسره أيضا عبيد الله وبارز بسطام بن مصقلة المجشر فاضطر باحتى كره كل واحد
منهما صاحبه وعلاه بسطام فلما رأى ذلك ابن الحر حمل على بسطام واعتنقه
بسطام فسقطا إلى الأرض وسقط ابن الحر على صدر بسطام فأسره وأسر
يومئذ ناسا كثيرا فكان الرجل يقول أنا صاحبك يوم كذا ويقول الآخر أنا

نازل فيكم ويئت كل واحد منهم بما يرى أنه ينفعه فيخلى سبيله وبعث فوارس من أصحابه عليهم دلتهم المرادى يطلبون الدهقان فأصابوه فأخذوا المال قبل القتال فقال ابن الحر لو أن لي مثل جرير أربعة أصبحت بيت المال حتى أجمعه ولم يهاني مضعّب ومن معه نعم الفتي ذلكم ابن شجعنه ثم إن عبيد الله أتى تكريت فهرب عامل المهلب عن تكريت فأقام عبيد الله بجبي الخراج فوجه إليه مصعب الأبرد بن قرّة الرياحي والجون بن كعب الهمداني في ألف وأمدهما المهلب بيزيد بن المغفل في خمسمائة فقال رجل من جعني لعبيد الله قد أتاك عدد كثير فلا تقاتلهم فقال

يُخَوِّفُنِي بِالْقَتْلِ قَوْمِي وَإِنَّمَا أَمُوتُ إِذَا جَاءَ الْكِتَابُ الْمُؤَجَّلُ
لَعَلَّ الْقَنَا تَدْنِي بِأَطْرَافِهَا الْغَنَى فَحَيًّا كِرَامًا أَوْ نَكْرًا فَتُقْتَلُ

فقال للمجشر ودفع إليه رايته وقدم معه دلهماً المرادى فقاتلهم يومين وهو في ثلاثمائة ففرح جرير بن كريب وقتل عمرو بن جندب الأزدي وفرسان كثير من فرسانه وتحازروا عند المساء وخرج عبيد الله من تكريت فقال لأصحابه إني سأتر بكم إلى عبد الملك بن مروان فهياوا وقال إني أخاف أن أفارق الحياة ولم أذعر مصعباً وأصحابه فارجعوا بنا إلى الكوفة قال فسار إلى كسكر فبنى عاملها وأخذ بيت مالها ثم أتى الكوفة فنزل لحام جرير فبعث إليه مصعب وعمر بن عبيد الله بن معمر فقاتله فخرج إلى دير الأعور فبعث إليه مصعب وحجار بن أبحر فانهزم حجار فشمته مصعب وردّه وضم إليه الجون بن كعب الهمداني وعمر بن عبيد الله بن معمر فقاتلوه بأجمعهم وكثرت الجراحات في أصحاب ابن الحر ومُحَمَّرت خيولهم وجرح المجشر وكان معه لواء ابن الحر فدفعه إلى أنحر طي فانهزم حجار بن أبحر ثم كرّ فاقتلوا قتالاً شديداً حتى أمسوا فقال ابن الحر لو أن لي مثل الفتي المجشر ثلاثة يبيّثهم لا أمترى ساعدني ليلة دير الأعور بالظعن والضرب وعند المعبر

لطاح فيها عمر بن معمر

وخرج ابن الحر من الكوفة فكتب مصعب إلى يزيد بن الحارث بن رويم الشيباني وهو بالمدائن يأمره بقتال ابن الحر فقدم ابنه حوشبا فلقبه بياجرى فهزمه عبيد الله وقتل فيهم وأقبل ابن الحر فدخل المدائن فتحصنوا فخرج عبيد الله فوجه إليه الجون بن كعب الهمداني وبشر بن عبد الله الأسدي فنزل الجون حولايا وقدم بشر إلى تأمرأ فلقى ابن الحر فقتله ابن الحر وهزم أصحابه ثم لقي الجون بن كعب بحولايا فخرج إليه عبد الرحمن بن عبد الله فحمل عليه ابن الحر فطعنه فقتله وهزم أصحابه وتبعهم فخرج إليه بشير بن عبد الرحمن بن بشير العجلي فالتقوا بسورا فاقتلوا قتالا شديدا فأنحاز بشير عنه فرجع إلى عمله وقال قد هزمت ابن الحر فبلغ قوله مصعبا فقال هذا من الذين يحبون أن يُحمدوا بما لم يفعلوا وأقام عبيد الله في السواد يغير ويحبي الخراج فقال ابن الحر في ذلك

سَلُوا ابْنَ رُوَيْمٍ عَنِ جِلَادِي وَمَوْقِي يَا بَوَانَ كَسْرِي لَا أَوْلِيهِمْ ظَهْرِي
أَكْرُ عَلَيْهِمْ سَعْلَمًا وَتَرَاهُمْ كِعْزِي تَحَى حَشِيَّةَ الذَّبِّ بِالصَّخْرِ
وَبَيْتُهُمْ فِي حِصْنِ كَسْرِي بِنِ هُرْمِزِ بِمَشْحُودَةٍ بِيضٍ وَخَطِيئَةٍ سُمْرِ
فَأَجْدِيئُهُمْ طَعْنًا وَضَرْبًا تَرَاهُمْ يَلُودُونَ مِنَّا مَوْهِنًا بُذْرِي الْقَصْرِ
يَلُودُونَ مِنِّي رَهْبَةً وَمَخَافَةً لَوْ آذًا كَمَا لَآذَ الْهَامُ مِنْ صَقْرِ

ثم إن عبيد الله بن الحر فيما ذكر لحق بعبد الملك بن مروان فلما صار إليه وجهه في عشرة نفر نحو الكوفة وأمره بالمسير نحوها حتى تلحقه الجنود فسار بهم فلما بلغ الأنبار وجهه إلى الكوفة من يُخبر أصحابه بقدمه ويسألهم أن يخرجوا إليه فبلغ ذلك القيسية فأتوا الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة عامل ابن الزبير على الكوفة فسألوه أن يبعث معهم جيشا فوجه معهم فلما تقوا عبيد الله قاتلهم ساعة ثم غرقت فرسه وركب معبرا فوثب عليه رجل من الأنباط فأخذ بعضديه وضربه بالباقون بالمرادى وصاحوا إن هذا طلبة أمير المؤمنين فاعتقوا فغرقا ثم استخرجوه فحزوا رأسه فبعثوا به إلى الكوفة ثم إلى البصرة قال

أبو جعفر) وقد قيل في مقتله غير ذلك من القول قيل كان سبب مقتل عبيد الله
ابن الحر أنه كان يغشى بالكوفة مصعبا فرآه يقدم عليه أهل البصرة فكتب إلى
عبد الله بن الزبير فيما ذكر قصيدة يعاتبها مصعبا ويخوفه مسيره إلى عبد الملك
ابن مروان يقول فيها

أَبْلِيغَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةً	فَلَسْتُ عَلَى رَأْيِ قَيْسِحِ أَوَارِبُهُ
أَفَى الْحَقِّ أَنْ أَجَنِّي وَيَجْعَلُ مُصْعَبٌ	وَزَيْرِيهِ مَنْ قَدْ كُنْتُ فِيهِ أَحَارِبُهُ
فَكَيْفَ وَقَدْ أْبَلَيْتُمْ حَقَّ يَبْعِي	وَحَقِّي يُلَوِّي عِنْدَكُمْ وَأَطَالِبُهُ
وَأْبَلَيْتُمْكُمْ مَا لَا يُضَيِّعُ مِثْلَهُ	وَأَسَيْتُمْكُمْ وَالْأَمْرُ صَعْبٌ مَرَاتِبُهُ
فَلِمَا اسْتَنَارَ الْمَلِكُ وَانْقَادَتِ الْعِدَى	وَأَدْرَكَ مِنْ مَالِ الْعِرَاقِ رَغَائِبُهُ
جَفَا مُصْعَبٌ عَنِّي وَلَوْ كَانَ غَيْرُهُ	لَأَصْبَحَ فِيهَا بَيْنَنَا لِأَعَاتِبُهُ
لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ مُصْعَبٍ أَنَّ مُصْعَبًا	أَرَى كُلَّ ذِي غَيْشٍ لَنَا هُوَ صَاحِبُهُ
وَمَا أَنَا إِلَّا حَلَّاتُمُونِي بَوَارِدٍ	عَلَى كَدْرٍ قَدْ حُصَّ بِالصَّفْوِ شَارِبُهُ
وَمَا لَأَمْرِي إِلَّا الَّذِي اللَّهُ سَائِقٌ	إِلَيْهِ وَمَا قَدْ حَطَّ فِي الزَّبْرِ كَاتِبُهُ
إِذَا قُتُّ عِنْدَ الْبَابِ أُدْخِلَ مُسْلِمٌ	وَيَمْنَعُنِي أَنْ أُدْخَلَ الْبَابَ حَاجِبُهُ

وهي طويلة وقال لمصعب وهو في حبسه وكان قد حبس معه عطية بن عمرو
البركري فخرج عطية فقال عبيد الله

أَقُولُ لَهُ صَبْرًا عَطِيٌّ فَإِنَّمَا	هُوَ السَّجْنُ حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ مَخْرَجًا
أَرَى الدَّهْرَ لِي يَوْمِينَ يَوْمًا مَطْرَدًا	شَرِيدًا وَيَوْمًا فِي الْمُلُوكِ مُتَوَجًّا
أَتَطْعَنُ فِي دِينِي عَدَاةَ أُنْتَيْتُمْ	وَلِلدِّينِ تَدْنِي الْبَاهِلِيَّ وَحَشْرَجًا
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَلِكَ قَدْ شَيْنَ وَجْهَهُ	وَتَبَعَ بِلَادِ اللَّهِ قَدْ صَارَ عَوْتَجًا

وهي طويلة وقال أيضا يعاتب مصعبا في ذلك ويذكر له تقريره سويد بن

منجوف وكان سويد خفيف اللحية

بَأَى بِلَاءٍ أَمْ بَأَيَّةَ نِعْمَةٍ	تَقَدَّمَ قَبْلِي مُسْلِمٌ وَالْمَهْلَبُ
وَيُدْعَى ابْنُ مَنْجُوفٍ أَمَا حَى كَأَنَّهُ	خَصِيٌّ أَنَّى لِلْبَاءِ وَالْعَمِيرِ يَسْرِبُ

وشَيْخُ تَمِيمٍ كَالشَّغَامَةِ رَأْسُهُ وَعَيْلَانُ عَنَا خَائِفٌ مُتَرَقِّبٌ
جَعَلْتُ قُصُورَ الْأَزْدِ مَا بَيْنَ مَنبِجٍ إِلَى الْغَافِ مِنْ وَادِي عَمَانَ تَصُوبُ
بِلَادِ نَبِيِّهَا الْعَدُوِّ سَيُوفُنَا وَصُفْرَةَ عَنْهَا نَازِحُ الدَّارِ أَجْنَبُ

وقال قصيدة يهجو فيها قيس عيلان يقول فيها

أَنَا ابْنُ بَنِي قَيْسٍ فَإِنْ كُنْتَ سَائِلًا بَقَيْسٍ تَجِدُهُمْ ذُرُورَةً فِي الْقَبَائِلِ
أَلَمْ تَرَ قَيْسًا قَيْسَ عَيْلَانَ بَرَقَتْ لِحَاها وَبَاعَتْ نَبْلَهَا بِالْمَغَازِلِ
وَمَا زِلْتُ أَرْجُو الْأَزْدَ حَتَّى رَأَيْتَهَا نُقَصَّرُ عَنْ بُيَانِهَا الْمُتَطَارِلِ

فكتب زفر بن الحارث إلى مصعب قد كفيتك قتال ابن الزرقاء وابن الحر
يهجو قيساً ثم إن نفراً من بني سليم أخذوا ابن الحر فأسروه فقال إني إنما قلت

ألم تر قيساً قيس عيلان أقبلت إلينا وسارت بالقنا والقنابل

فقتله رجل منهم يقال له عياش بن زفر بن الحارث

لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ أَوْلَادَ عِلَّةٍ وَأَغْرَقَ فِينَا نَزْعَةً كُلَّ قَائِلِ
تَكَلَّمْتُ عَنَا مَشِينًا بِسُيُوفِنَا إِلَى الْمَوْتِ وَاسْتِنَشَاطِ حَبْلِ الْمَرَائِلِ
فَلَوْ يَسْأَلُ ابْنَ الْحَرِّ أَخْبَرَ أَنَّهَا يَمَانِيَةٌ لَا تُشْتَرَى بِالْمَغَازِلِ
وَأَخْبَرَ أَنَا ذَاتُ عِلْمٍ سُيُوفِنَا بِأَعْنَاقِ مَا بَيْنَ الثُّلِيِّ وَالْكُؤَاهِلِ

وقال عبد الله بن همام

تَرَنَّمْتَ يَا ابْنَ الْحَرِّ وَحَدَكِ حَالِيَا بِقَوْلِ امْرِئٍ نَشْوَانٍ أَوْ قَوْلِ سَاقِطِ
أَنْذَكُرُ قَوْمًا أَوْجَعَتْكَ رِمَاحُهُمْ وَذَبُّوا عَنِ الْأَحْسَابِ عِنْدَ الْمَأْقِطِ
وَتَبَكِي لَمَّا لَاقَتْ رَبِيعَةُ مِنْهُمْ وَمَا أَنْتَ فِي أَحْسَابِ بَكْرِ بِوَأَسِطِ
فَهَلَّا بِجُحْفَى طَلَبْتَ ذُحُولَهَا وَرَهْطَكَ دَنِيًّا فِي السَّنِينِ الْفَوَارِطِ
تَرَكَنَاهُمْ يَوْمَ الثَّرَى أَذْلَةً يَلُودُونَ مِنْ أَسْيَافِنَا بِالْعَرَافِطِ
وَخَالَطَكُمْ يَوْمَ النَّخِيلِ بِجَمْعِهِ عَمِيرٌ فَمَا اسْتَبَشَّرْتُمْ بِالْخَالِطِ
وَيَوْمَ شَرَا حَيْلَ جَدَعْنَا أَنْوَفَكُمْ وَوَلَيْسَ عَلَيْنَا يَوْمَ ذَلِكَ بِقَاسِطِ
ضَرَبْنَا بِحَدِّ السَّيْفِ مَفْرِقَ رَأْسِهِ وَكَانَ حَدِيثًا عَهْدُهُ بِالْمُؤَاشِطِ

فإن رَغِمَتْ مِنْ ذَلِكَ آتْفُ مَدْحِجٍ فرغماً ومُخَطَّطًا لِلْأَنْوَابِ السَّوَاحِطِ
 (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة وافتت عرفت أربعة أولوية قال محمد بن عمر
 حدثني شرحبيل بن أبي عون عن أبيه قال وقفت في سنة ٦٨ بعرفت أربعة أولوية
 ابن الحنفية في أصحابه في لواء قام عند جبل المشاة وابن الزبير في لواء فقام مقام
 الإمام اليوم ثم تقدم ابن الحنفية بأصحابه حتى وقفوا حذاء ابن الزبير ونجدة
 الحروري خلفهما ولواء بني أمية عن يسارهما فكان أول لواء انفض لواء محمد بن
 الحنفية ثم تبعه نجدة ثم لواء بني أمية ثم لواء ابن الزبير واتبه الناس قال محمد بن
 نافع عن أبيه قال كان ابن عمر لم يدفع تلك العشي إلا بدفعة ابن الزبير فلما أبطأ
 ابن الزبير وقدم مضى ابن الحنفية ونجدة وبنو أمية قال ابن عمر ينتظر ابن الزبير
 أمر الجاهلية ثم دفع فدفع ابن الزبير على أثره قال محمد حدثني هشام بن عمار عن
 سعيد بن محمد بن جبير عن أبيه قال خفت الفتنة فمشيت اليهم جميعا فحدثت محمد بن
 علي في الشعب فقلت يا أبا القاسم اتق الله فإننا في مشعر حرام وبلد حرام والناس
 وفدا لله إلى هذا البيت فلا تفسد عليهم حجهم فقال والله ما أريد ذلك وما حول
 بين أحد وبين هذا البيت ولا يؤتى أحد من الحاج من قبلي ولكني رجل أدفع
 عن نفسي من ابن الزبير وما يروم مني وما أطلب هذا الأمر إلا أن لا يختلف علي فيه
 اثنان ولكن ائت ابن الزبير فكلمه وعليك بنجدة قال محمد فحدثت ابن الزبير فكلمته
 بنحو ما كلت به ابن الحنفية فقال أنا رجل قد اجتمع علي الناس وبايعوني رهؤلاء
 أهل خلاف فقلت أرى خيرا لك الكف قال أفعل ثم جئت بنجدة الحروري
 فأجده في أصحابه وأجد عكرمة غلام ابن عباس عنده فقلت له استأذن لي على
 صاحبك قال فدخل فلم ينشب أن أذن لي فدخلت فعظمت عليه وكلته كما كلت
 الرجلين فقال أما أن أبتدئ أحدا بقتال فلا ولكن من بدأ بقتال قاتلته قلت فاني
 رأيت الرجلين لا يريدان قتالك ثم جئت شيعة بني أمية فكلمتهم بنحو ما كلت
 به القوم فقالوا نحن على أن لا نقابل أحدا إلا أن يقاثلنا فلم أر في تلك الأولوية
 قرما أسكن ولا أسلم دفعة من ابن الحنفية (قال أبو جعفر) وكان العامل لابن

الزبير في هذه السنة على المدينة جابر بن الأسود بن عوف الزهريّ وعلى البصرة والكوفة أخوه مصعب وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة وعلى قضاء الكوفة عبد الله بن عقبة بن مسعود وعلى خراسان عبد الله بن خازم السلميّ وبالشأم عبد الملك بن مروان

ثم دخلت سنة تسع وستين

(ففيها) كان خروج عبد الملك بن مروان فيما زعم الواقديّ إلى عين وردة واستخلف عمرو بن سعيد بن العاص على دمشق فتحصن بها فبلغ ذلك عبد الملك فرجع إلى دمشق فحاصره قال ويقال خرج معه فلما كان بيّطنان حبيب رجع إلى دمشق فتحصن فيها ورجع عبد الملك إلى دمشق وأما عوانة بن الحكم فإنه قال فيما ذكر هشام بن محمد عنه أن عبد الملك بن مروان لما رجع من بطنان حبيب إلى دمشق مكث بدمشق ماشاء الله ثم سار يريد قرقيسياء وفيها زفر بن الحارث الكلابيّ ومعه عمرو بن سعيد حتى إذا كان بيّطنان حبيب فتك عمرو بن سعيد فرجع ليلا ومعه حميد بن حريث بن بحدل الكلبيّ وزهير بن الأبرد الكلبيّ حتى أتى دمشق وعليها عبد الرحمن بن أمّ الحكم الثقفيّ قد استخلفه عبد الملك فلما بلغه رجوع عمرو بن سعيد هرب وترك عمله ودخلها عمرو فغلب عليها وعلى خزائنها وقال غيرهما كانت هذه القصة في سنة ٧٠ وقال كان مسير عبد الملك من دمشق نحو العراق يريد مصعب بن الزبير فقال له عمرو بن سعيد بن العاص إنك تخرج إلى العراق وقد كان أبوك وعدني هذا الأمر من بعده وعلى ذلك جاهدت معه وقد كان من بلائيّ معه ما لم يخف عليك فاجعل لي هذا الأمر من بعدك فلم يجبه عبد الملك إلى شيء فانصرف عنه عمرو راجعا إلى دمشق فرجع عبد الملك في أثره حتى انتهى إلى دمشق (رجع الحديث) إلى حديث هشام عن عوانة قال ولما غلب عمرو على دمشق طلب عبد الرحمن بن أمّ الحكم فلم يصبه فأمر بدارد فهُدمت واجتمع الناس وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إنه لم يبق أحد

من قريش قبلي على هذا المنبر لإلازم أن له جنة و ناراً يدخل الجنة من أطاعه و النار من عصاه و إني أخبركم أن الجنة و النار بيد الله و أنه ليس إلى من ذلك شيء غير أن لكم على حسن المؤاساة و العطية و نزل و أصبح عبد الملك ففقد عمرو بن سعيد فسأل عنه فأخبر خبره فرجع عبد الملك إلى دمشق فإذا عمرو قد جمل دمشق المسوح فقاتله بها أياماً و كان عمرو بن سعيد إذا أخرج حميد بن حريث الكلبي على الخيل أخرج إليه عبد الملك سفيان بن الأبرد الكلبي و إذا أخرج عمرو بن سعيد زهير بن الأبرد الكلبي أخرج إليه عبد الملك حسان بن مالك بن بحدل الكلبي (قال هشام) حدثني عوانة أن الخيلين توافقتا ذات يوم و كان مع عمرو بن سعيد رجل من كلب يقال له رجاء بن سراج فقال رجاء يا عبد الرحمن بن سليم ابرز و كان عبد الرحمن مع عبد الملك فقال عبد الرحمن قد أنصف القارة من راماها و برز له فاطعنا و انقطع ركاب عبد الرحمن فنجامنه ابن سراج فقال عبد الرحمن والله لولا انقطاع الركاب لرمت بمافي بطنك من تبن و ما اصطاح عمرو و عبد الملك أبدا فلما طال قتالهم جاء نساء كلب و صبيانهم فيكبن و قن لسفيان بن الأبرد و لابن بحدل الكلبي علام تقتلون أنفسكم لسلطان قريش خلف كل واحد منهما أن لا يرجع حتى يرجع صاحبه فلما أجمعوا على الرجوع نظروا فوجدوا سفيان أكبر من حريث فطلبوا إلى حريث فرجع ثم إن عبد الملك و عمرا اصطلحا و كتب بينهما كتابا و آمنه عبد الملك و ذلك عشية الخميس قال هشام فحدثني عوانة أن عمرو بن سعيد خرج في الخيل متقلداً قوساً سوداء فأقبل حتى أوطأ فرسه أطناب سراق عبد الملك فانقطعت الأطناب و سقط السراق و نزل عمرو و جلس و عبد الملك مغضب فقال لعمر و يا بأمية كأنك تشبهه بتقلدك هذه القوس بهذا الخي من قيس قال لا ولكني أتشبهه بمن هو خير منهم العاص بن أمية ثم قام مغضبا و الخيل معه حتى دخل دمشق و دخل عبد الملك دمشق يوم الخميس فبعث إلى عمرو أن أعط الناس أرزاقهم فأرسل إليه عمرو إن هذا لك ليس يبلى فاشخص عنه فلما كان يوم الاثنين و وذلك بعد دخول عبد الملك دمشق بأربع بعث إلى عمرو أن اتنى و هو عند امرأته الكلبية و قد كان عبد الملك دعا كريب بن أبرهة بن الصباح الحميري فاستشاره في أمر عمرو بن سعيد

فقال له في هذا هلكت حمير لا أرى لك ذلك لا ناقتي في ذا ولا جملي فلما أتى رسول عبد الملك عمرا يدعو صادم الرسول عبد الله بن يزيد بن معاوية عند عمرو فقال عبد الله لعمرو بن سعيد يا أبا أمية والله لأنت أحب إلي من سمعي وبصري وقد أرى هذا الرجل قد بعث إليك أن تأتيه وأنا أرى لك أن لا تفعل فقال له عمرو ولم قال لأن تُتبع ابن امرأة كعب الأجباز قال إن عظيما من عظماء ولد اسماعيل يرجع فيغلق أبواب دة شق ثم يخرج منها فلا يلبث أن يُقتل فقال له عمرو والله لو كنت نائما ما تخوفت أن ينتهى ابن الزرقاء ولا كان لي جترى على ذلك مني مع أن عثمان بن عفان أتاني البارحة في المنام فألبسني قميصه وكان عبد الله بن يزيد زوج أم موسى بنت عمرو بن سعيد فقال عمرو للرسول أبلغه السلام وقل له أنا رائح إليك العشيّة ان شاء الله فلما كان العشي لبس عمرو درعا حصينة بين قباء قوهي وقميص قوهي وتقلد سيفه وعنده امرأته الكلبيّة وحُميد ابن حريث بن بحدل الكلبي فلما نهض متوجّها عشر بالبساط فقال له حميد أما والله لئن أطعني لم تأته وقالت له امرأته تلك المقالة لم يلتفت إلى قولهم ومضى في مائة رجل من مواليه وقد بعث عبد الملك إلى بني مروان فاجتمعوا عنده فلما بلغ عبد الملك أنه بالباب أمر أن يُحبس من كان معه وأذن له فدخل ولم تزل أصحابه يحبسونه عند كل باب حتى دخل عمرو قاعة الدار وما معه الا وصيف له فرمى عمرو ببصره نحو عبد الملك فاذا حوله بنو مروان وفيهم حسان بن مالك بن بحدل الكلبي وقبيصة بن ذؤيب الخزاعي فلما رأى جماعتهم أحس بالشر فالتفت إلى وصيفه فقال انطلق ويحك إلى يحيى بن سعيد فقل له يأتيني فقال له الوصيف ولم يفهم ما قال له ليبيك فقال له اغرب عني في حرق الله وناره وقال عبد الملك لحسان وقبيصة اذا شئتما فقوما فالتقيا وعمرا في الدار فقال عبد الملك لهما كلما زح ليظمن عمرو بن سعيد أيكما أطول فقال حسان قبيصة يا أمير المؤمنين أطول مني بالإمرة وكان قبيصة على الخاتم ثم التفت عمرو إلى وصيفه فقال انطلق إلى يحيى فمره أن يأتيني فقال له ليبيك ولم يفهم عنه فقال له عمرو اغرب عني فلما خرج حسان وقبيصة

أمر بالابواب فغلقت ودخل عمرو فرحب به عبد الملك وقال ههنا يا ابا أمية
يرحمك الله فأجلسه معه على السرير وجعل يحدثه طويلاً ثم قال يا غلام خذ السيف
عنه فقال عمرو إن شاء الله يا أمير المؤمنين فقال عبد الملك أو تطمع أن تجلس معي
معتقدا سيفك فأخذ السيف عنه ثم تحدثا ما شاء الله ثم قال له عبد الملك يا ابا أمية
قال لييك يا أمير المؤمنين فقال إنك حيث خلعتني آليتُ يمين ان أنا ملأت عيني
منك وأنا مالك لك أن أجمعك في جامعة فقال له بنو مروان ثم تطلقه يا أمير
المؤمنين قال ثم أطلقه وما عسيت أن أصنع بأبي أمية فقال بنو مروان أبر قسم
أمير المؤمنين فقال عمرو قد أبر الله قسمك يا أمير المؤمنين فاخرج من تحت
فراشه جامعة فطرحها اليه ثم قال يا غلام قم فاجعه فيها فقام الغلام فجمعه فيها
فقال عمرو أذكرك الله يا أمير المؤمنين أن تخرجني فيها على رؤوس الناس فقال
عبد الملك أمكراً ابا أمية عند الموت لا هال الله إذا ما كنا لنخرجك في جامعة على
رؤوس الناس ولما نخرجها منك إلا صعداً ثم اجتنبه اجتباذة أصاب فمه السرير
فكسر ثنيته فقال عمرو أذكرك الله يا أمير المؤمنين ان يدعوك إلى كسر عظم
منى أن تركب ما هو أعظم من ذلك فقال له عبد الملك والله لو أعلم أنك تُتبع على
ان أبقى عليك وتصلح قریش لأطلقتك ولكن ما اجتمع رجلان قط في بلدة على
مثل ما نحن عليه إلا أخرج أحدهما صاحبه فلما رأى عمرو أن ثنيته قد اندقت
وعرف الذي يريد عبد الملك قال أغدراً يا ابن الزرقاء وقيل إن عبد الملك لما
جذب عمراً فسقطت ثنيته جعل عمرو يمسها فقال عبد الملك له أرى ثنيته قد
وقعت منك موقعا لا تطيب نفسك لي بعدها فأمر به فُضرب عنقه (رجع الحديث
إلى حديث عوانة) وأذن المؤذن العصر فخرج عبد الملك يصلى بالناس وأمر
عبد العزيز بن مروان أن يقتله فقام إليه عبد العزيز بالسيف فقال له عمرو أذكرك
الله والرحم أن تلى أنت قتلي وليتول ذلك من هو أبعد رحماً منك فألقى عبد العزيز
السيف وجلس وصلى عبد الملك صلاة خفيفة ودخل وغلقت الأبواب ورأى
الناس عبد الملك حيث خرج وليس عمرو معه فذكروا ذلك ليحيى بن سعيد

فأقبل في الناس حتى حلّ نيباب عبد الملك ومعه ألف عبد لعمر و أناس بعد من أصحابه كثير فجعل من كان معه يصيحون أسمعتنا صوتك يا أبا أمية وأقبل مع يحيى بن سعيد حميد بن حريث وزهير بن الأبرد فكسروا باب المقصورة وضربوا الناس بالسيوف وضرب عبد لعمر و بن سعيد يقال له مضقلة الوليد بن عبد الملك ضربة على رأسه واحتمله ابراهيم بن عربي صاحب الديوان فأدخله بيت القراطيس ودخل عبد الملك حين صلى فوجد عمراً حياً فقال لعبد العزيز ما منعك من أن تقتله قال منعى أنه ناشدني الله والرحم فرقت له فقال له عبد الملك أخزى الله أمك البوالة على عقبها فإنك لم تشبه غيرها وأم عبد الملك عائشة بنت معاوية بن المغيرة ابن أبي العاص بن أمية وكانت أم عبد العزيز ليلى وذلك قول ابن الرقيات

ذاك ابن ليلى عبد العزيز بيا
ب اليون تعدو جفانه ردماً

ثم إن عبد الملك قال يا غلام اتنى بالحربة فأتاه بالحربة فهزها ثم طعنه بها فلم تجز ثم نى فلم تجز فضرب بيده إلى عضد عمرو فوجد مس الضرع فضحك ثم قال ودارع أيضاً يا أبا أمية إن كنت لمعداً يا غلام اتنى بالصمصامة فأتاه بسيفه ثم أمر بعمر و فصرع وجلس على صدره فذبحه وهو يقول

يا عمرو إن لا تدع شتى ومنقصتى
أضربك حيث تقول الهامة أسقوني

واتفض عبد الملك رعدة وكذلك الرجل زعموا يصيبه إذا قتل ذا قرابة له فحمل عبد الملك عن صدره فوضع على سريره فقال ما رأيت مثل هذا قط قتله صاحب دنيا ولا طالب آخرة ودخل يحيى بن سعيد ومن معه على بني مروان الدار فخر حوهم ومن كان معهم من مواليهم فقاتلوا يحيى وأصحابه وجاء عبد الرحمن بن أم الحكم التقي فدفع إليه الرأس فألقاه إلى الناس وقام عبد العزيز بن مروان فأخذ المال في البدور فجعل يلقها إلى الناس فلما نظر الناس إلى الأموال ورأوا الرأس اتهبوا الأموال وتفرقوا وقد قيل إن عبد الملك بن مروان لما خرج إلى الصلاة أمر غلامه أبا الزعبيعة بقتل عمرو وقتله وألقى رأسه إلى الناس وإلى أصحابه (قال هشام) قال عوانة حدثت أن عبد الملك أمر بتلك الأموال

التي طرحت إلى الناس مُجبيت حتى عادت كلها إلى بيت المال ورمى يحيى بن سعيد يومئذ في رأسه بصخرة وأمر عبد الملك بسريره فأبرز إلى المسجد وخرج مجلس عليه وفقد الوليد بن عبد الملك فجعل يقول ويحكم أين الوليد وأبيهم أين كانوا قتلوه لقد أدركوا نأروهم فأتاه إبراهيم بن عربي السكتاني فقال هذا الوليد عندي قد أصابته جراحة وليس عليه بأس فأتى عبد الملك بيحيى بن سعيد فأمر به أن يُقتل فقام إليه عبد العزيز فقال جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين أنراك قاتلا بنى أمية في يوم واحد فأمر بيحيى فُخس ثم أتى بعنبة بن سعيد فأمر به أن يقتل فقام إليه عبد العزيز فقال أذكرك الله يا أمير المؤمنين في استئصال بنى أمية وهلاكها فأمر بعنبة فُخس ثم أتى بعامر بن الأسود الكلبي فضرب رأسه عبد الملك بقضيب خيزران كان معه ثم قال أتقاتلني مع عمرو وتكون معه على ثم قال نعم لأن عمرا أكرمني وأهنتني وأدانني وأقصيتني وقرَّبني وأبعدتني وأحسن إليَّ وأسأت إليَّ فكنتُ معه عليك فأمر به عبد الملك أن يقتل فقام عبد العزيز فقال أذكرك الله يا أمير المؤمنين في خالي فوهبه له وأمر ببني سعيد فُخسوا ومكث يحيى في الحبس شهراً أو أكثر ثم إن عبد الملك صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم استشار الناس في قتله فقام بعض خطباء الناس فقال يا أمير المؤمنين هل تلد الحية إلا حية نرى والله أن تقتله فإنه منافق عدو ثم قام عبد الله بن مسعدة الفزاري فقال يا أمير المؤمنين إن يحيى ابن عمك وقرابته ما قد علمت وقد صنعوا ما صنعوا وصنعت بهم ما قد صنعت واست لهم بآمن ولا أرى لك قتلهم ولكن سيرهم إلى عدوك فإن هم قتلوا كنت قد كفيت أمرهم بيد غيرك وإن هم سلموا ورجعوا رأيت فيهم رأيك فأخذ برأيه وأخرج آل سعيد فألحقهم بمصعب بن الزبير فلما قدموا عليه دخل عليه يحيى بن سعيد فقال له ابن الزبير انقلني وانحص الذنب فقال والله إن الذنب لبهله ثم إن عبد الملك بعث إلى امرأة عمر الكلبي ابعتي إلى الصالح الذي كنتُ كتبتُه لعمرو فقالت لرسوله ارجع إليه فأعلمه أني قد لففت ذلك الصالح معه في أكفانه ليخاصمك به عند ربه وكان عمرو بن سعيد وعبد الملك

يلتقيان في النسب الى أمية وكانت أم عمرو أم البنين ابنة الحكم بن أبي العاص عمّة
عبد الملك (قال هشام) فحدثنا عوانة أن الذي كان بين عبد الملك وعمرو كان شراً
قديمًا وكان ابنا سعيد أمهما أم البنين وكان عبد الملك ومعوية ابني مروان فكانوا
وهم غلمان لايزالون يأتون أم مروان بن الحكم السكنانية يتحدثون عندها فكان
ينطلق مع عبد الملك ومعوية غلام لهم أسود وكانت أم مروان إذا أتوها هيأت
لهم طعاما ثم تأتهم به فتضع بين يدي كل رجل صحيفة على حدة وكانت لاتزال
تورث بين معاوية بن مروان ومحمد بن سعيد وبين عبد الملك وعمرو بن سعيد
فيقتلون ويتصارمون الحين لا يكلم بعضهم بعضا وكانت تقول إن لم يكن عند
هذين عقل فعند هذين فكان ذلك دأبها كلها أتوها حتى أثبتت الشحنة في صدورهم
وذكر أن عبد الله بن يزيد القسري أبا خالد كان مع يحيى بن سعيد حيث دخل
المسجد فكسر باب المقصورة فقاتل بني مروان فلما قتل عمرو وأخرج رأسه إلى
الناس ركب عبد الله وأخوه خالد فالحقوا بالعراق فأقام مع ولد سعيد وهم مع
مصعب حتى اجتمعت الجماعة على عبد الملك وقد كانت عين عبد الله بن يزيد
فقتت يوم المَرَج وكان مع ابن الزبير يقاتل بني أمية وأنه دخل على عبد الملك
بعد الجماعة فقال كيف أنتم آل يزيد فقال عبد الله حُرْبَاء حُرْبَاء فقال عبد الملك
بما قدمت أيديكم وما الله بظلام للعبيد (قام هشام) عن عوانة أن ولد عمرو بن
سعيد دخلوا على عبد الملك بعد الجماعة وهم أربعة أمية وسعيد وإسماعيل ومحمد
فلما نظر إليهم عبد الملك قال لهم إنكم أهل بيت لم تزالوا تزون لكم على جميع
قومكم فضلا لم يجعله الله لكم وان الذي كان بيني وبين أيكم لم يكن حديثا بل
كان قديما في نفس أوليكم على أولينا في الجاهلية فأقطع بأمية بن عمرو وكان
أكبرهم فلم يقدر أن يتكلم وكان أنبلهم وأعقلهم فقام سعيد بن عمرو وكان الأوسط
فقال يا أمير المؤمنين ماتني علينا أمرأ كان في الجاهلية وقد جاء الله بالإسلام
فهدم ذلك فوعد جنة وحدثنا نارا وأما الذي كان بينك وبين عمرو فإن عمرا
ابن عمك وأنت أعلم وما صنعت وقد وصل عمرو إلى الله وكنى بالله حسيباً ولعمري

لئن أخذتنا بما كان بينك وبينه لبطن الأرض خير لنا من ظهرها فرق لهم
عبد الملك رقة شديدة وقال إن أباكم حيرني بين أن يقتلني أو أقتله فاخترت قتله
على قتلي وأما أنتم فما أرغبني فيكم وأوصلني لقرابتكم وأرعاني لحقكم فأحسن
جائزتهم ووصلهم وقربهم * وذكر أن خالد بن يزيد بن معاوية قال لعبد الملك
ذات يوم عجب منك ومن عمرو بن سعيد كيف أصبت غرته فقتلته فقال عبد الملك

دَانِيَتْهُ مِنِّي لَيْسَكَنَّ رُوْعُهُ فَأُصُولَ صَوْلَةَ حَازِمٍ مُسْتَمَكِّنِ
غَضَبًا وَمَحْمِيَةً لِدِينِي إِنَّهُ لَيْسَ الْمَسِيءُ سَبِيلَهُ كَالْمَحْسِنِ

قال عوانة لقي رجل سعيد بن عمرو بن سعيد بمكة فقال له ورب هذه البنية ما كان في القوم
مثل أبيك ولكنه نازع القوم ما في أيديهم فعطب * وكان الواقدي يقول إنما
كان في سنة ٦٩ بين عبد الملك بن مروان وعمرو بن سعيد الحصار وذلك أن عمرو
ابن سعيد تحصن بدمشق فرجع عبد الملك إليه من بطنان حبيب فحاصره فيها
وأما قتله إياه فإنه كان في سنة ٧٠ (وفي هذه السنة) حكم محكم من الخوارج
بالخيف من مئة فقتل عند الجرة ذكر محمد بن عمران يحيى بن سعيد بن دينار حدثه
عن أبيه قال رأيته عند الجرة سل سيفه وكانوا جماعة فأمسك الله بأيديهم وبدر
هو من بينهم فحكم فمال الناس عليه فقتلوه * وأقام الحج للناس في هذه السنة
عبد الله بن الزبير وكان عامله فيها على المصريين الكوفة والبصرة أخوه مصعب
ابن الزبير وكان على قضاء الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة
وعلى خراسان عبد الله بن خازم

(تم الجزء الرابع؛ ويليه الجزء الخامس وأوله «سنة سبعين»)

استدراك

وقع بهذا الجزء في رؤوس صفحات ٤ و ٦ و ٨ و ١٠ و ١٢ و ١٤ و ١٦ لفظ «الجزء
الثالث» والصواب «الجزء الرابع»

فهرس الجزء الرابع
من تاريخ الأمم والملوك

صفحة	صفحة
من المقاتلة إلى الحجاز	٢ (سنة سبع وثلاثين)
١٠٨ ذكر الخبر عن سبب شخوص عبد الله بن العباس إلى مكة وتركة العراق	٢٦ مقتل عمار بن ياسر
١١٠ ذكر الخبر عن سبب قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومقتله	٣٠ خبر هاشم بن عتبة المرقال وذكر ليلة الحرير
١١٧ ذكر الخبر عن قدر مدة خلافته ذكر الخبر عن صفته . ذكر نسبه عليه السلام	٣٤ رفع المصاهف على الرماح والدعاء إلى الحكومة
١١٨ ذكر الخبر عن أزواجه وأولاده	٤٦ بعثة على جعدة بن هبيرة إلى خراسان
١١٩ ذكر ولاته . ذكر بعض سيره	اعتزال الخوارج عليا وأصحابه ورجوعهم بعد ذلك
١٢١ ذكر بيعة الحسن بن علي	٤٩ اجتماع الحكامين بدومة الجندل
١٢٣ (سنة إحدى وأربعين)	٥٢ ذكر ما كان من خبر الخوارج عند توجيهه على الحكم للحكومة وخبر يوم الهر
١٢٤ الصلح بين معاوية وقيس بن سعد بعد امتناعه من بيعته	٧٠ (سنة ثمان وثلاثين) مقتل محمد ابن أبي بكر
١٢٦ الصلح بين الحسن بن علي وبين معاوية	٨٤ ذكر الخبر عن أمر ابن الحضرمي وزياد وأعين وسبب قتل من قتل منهم
١٣٠ ذكر سبب ولاية عبد الله بن عامر البصرة وبعض الكائن في أيام عمله لمعاوية بها (سنة اثنتين وأربعين)	٨٦ إظهار الخريت بن راشد في بني ناجية الخلف على علي وفراقه إياه
١٣٧ (سنة ثلث وأربعين)	١٠٢ (سنة تسع وثلاثين) تفريق معاوية جيوشه في أطراف علي
١٣٨ ذكر الخبر عن مقتل المستورد بن علفة الخارجي	١٠٥ ذكر سبب توجيه ابن عباس زياد إلى فارس
١٦١ (سنة أربع وأربعين) ذكر الخبر عن سبب عزل معاوية عبد الله بن	١٠٦ (سنة أربعين) توجيه معاوية بشربن أبي أرطاة في ثلاثة آلاف

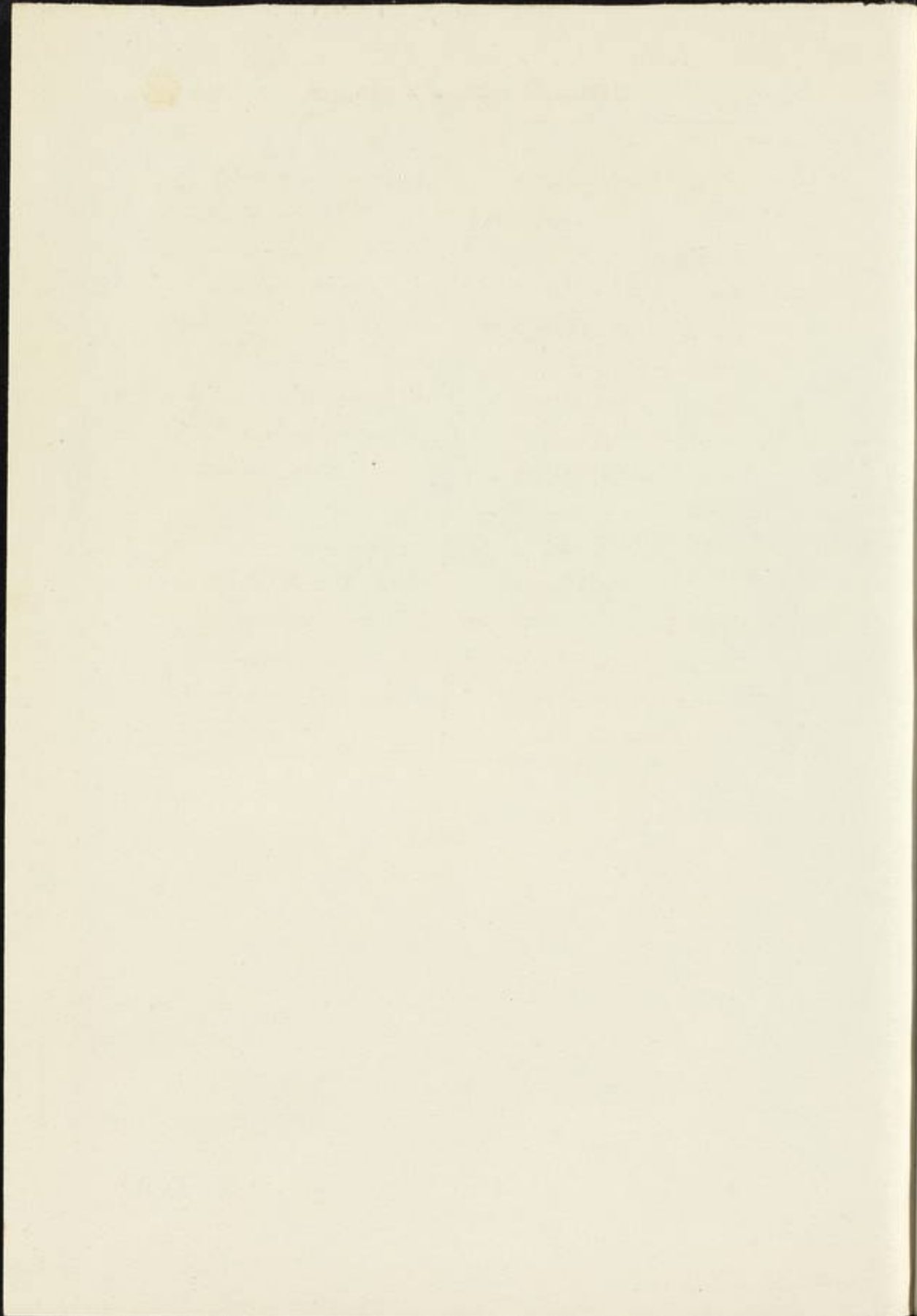
صفحة	صفحة
عزل معاوية سمرة بن جندب عن البصرة واستماله عليها عبدالله بن عمرو بن غيلان . ولاية معاوية عبيد الله بن زياد خراسان	عامر عن البصرة ١٦٤ (سنة خمس وأربعين) ذكر الخبر عن ولاية زياد البصرة ١٧١ (سنة ست وأربعين) . ذكر الخبر عن سبب هلاك عبدالرحمن ابن خالد بن الوليد وانصرافه من بلاد الروم
٢٢٢ (سنة خمس وخمسين) ذكر الخبر عن سبب عزل معاوية عبدالله ابن عمرو بن غيلان وتوليته عبيد الله بن زياد البصرة	١٧٢ (سنة سبع وأربعين) ١٧٣ (سنة ثمان وأربعين) (سنة تسع وأربعين)
٢٢٣ (سنة ست وخمسين) ٢٢٤ دعاه معاوية الناس الى بيعة ابنه يزيد من بعده وجعله ولي المهدي	١٧٤ (سنة خمسين) وفاة المغيرة بن شعبة ١٧٤ ذكر الخبر عن طلب زياد الفرزدق ١٨٦ ذكر الخبر عن غزوة الحكم بن عمرو وجبل الأشل وسبب هلاكه.
٢٢٨ (سنة سبع وخمسين) (سنة ثمان وخمسين)	١٨٧ (سنة إحدى وخمسين) ذكر سبب مقتل حجر بن عدى
٢٣١ ذكر سبب قتل عبيدالله بن زياد الخوارج	٢٠٢ تسمية الذين بعثهم الى معاوية حجر بن عدى وأصحابه
٢٣٣ (سنة تسع وخمسين) ذكر سبب استمال معاوية عبد الرحمن بن زياد بن سمية على خراسان	٢٠٧ تسمية من قتل من أصحاب حجر رحمه الله . تسمية من نجا منهم
٢٣٨ (سنة ستين)	٢١٤ (سنة اثنتين وخمسين) (سنة ثلاث وخمسين) . فتح رودس ووفاة زياد بن سمية . ذكر سبب هلاك زياد بن سمية
٢٣٩ وفاة معاوية بن أبي سفيان . ذكر الخبر عن مدة ملكه	٢١٦ ذكر الخبر عن سبب وفاة الربيع ابن زياد الحارثي
٢٤٠ ذكر العلة التي كانت فيها وفاته	٢١٨ (سنة أربع وخمسين) فتح جادة ابن أبي أمية جزيرة ارواد ذكر سبب عزل معاوية عبيدا
٢٤٢ ذكر الخبر عن صلى على معاوية حين مات . ذكر الخبر عن نسه وكنيته	
٢٤٣ ذكر نسائه وولده	
ذكر بعض أخباره وبيده	
٥٠٢ خلافة يزيد بن معاوية	

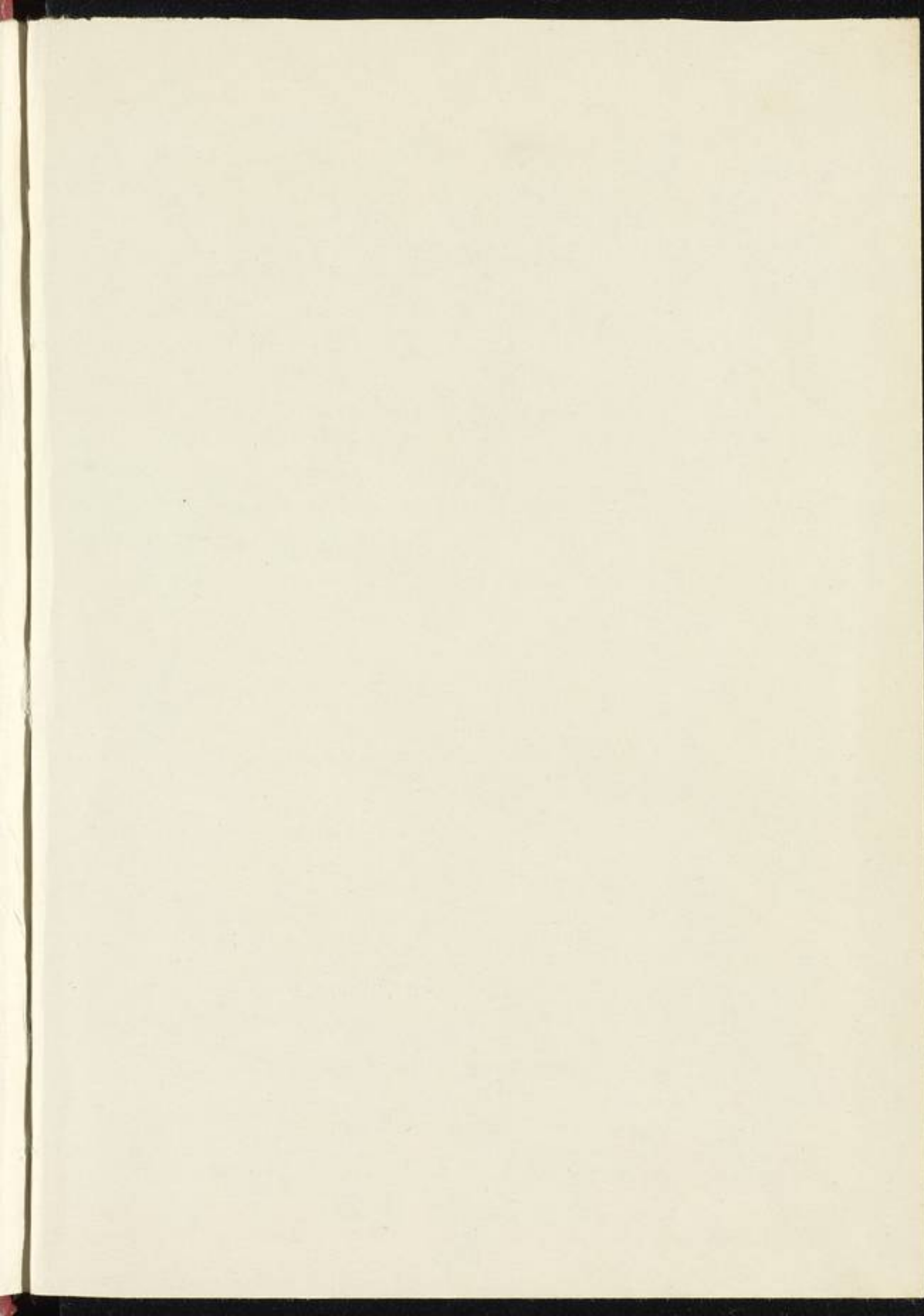
صفحة	صفحة
٣٨٤	٢٥٧
ابن معاوية . ذكر موت مسلم بن عقبة ورمى الكعبة وإحراقها	ذكر الخبر عن مراسلة الكوفيين الحسين عليه السلام للمسير إلى ماقيهم وأمر مسلم ابن عقيل رضى الله عنه
٣٨٤	٢٨٦
ذكر السبب في إحراقها هلاك يزيد بن معاوية	ذكر الخبر عن مسير الحسين عليه السلام من مكة متوجها إلى الكوفة وما كان من أمره في مسيره
٣٨٤	٣٠١
ذكر عدد ولده	(سنة إحدى وستين) ذكر أسماء من قتل من بني هاشم مع الحسين عليه السلام وعدد من قتل من كل قبيلة من القبائل التي قاتلته
٣٨٥	٣٦٠
(سنة خمس وستين) . هذه الترجمة وقعت في الاصل غاطا فلزم التنبيه عليها وستأى هذه الترجمة في نمرة ٤٥١ . خلافة معاوية بن يزيد وذكر المبايع له	سبب مقتل أبو بلال مرداس بن عمرو بن حدير
٣٧٨	٣٦١
ذكر الخبر عما كان من أمر عبيد الله بن زياد وأمر أهل البصرة معها بعد موت يزيد	تولية يزيد بن معاوية سلم بن زياد سجستان وخراسان
٤٠٣	٣٦٣
طرد أهل الكوفة عمرو بن حريث وتأمرهم عامر بن مسعود والخبر عن ذلك	ذكر سبب عزل يزيد عمرو بن سعيد عن المدينة وتوليته عليها الوليد بن عتبة
٤٠٨	٣٦٦
مبايعه أهل الشام لمروان بن الحكم والسبب في ذلك	(سنة اثنتين وستين) مقدم وفد أهل المدينة على يزيد بن معاوية وسبب مقدمهم عليه
٤١٣	٣٧٠
ذكر الخبر عن الواقعة بمرج راهط بين الضحاك بن قيس ومروان بن الحكم وتمام الخبر عن الكائن من جليل الاخبار والاحداث في سنة أربع وستين	(سنة ثلاث وستين) إخراج أهل المدينة عامل يزيد بن معاوية عثمان ابن محمد بن أنى سفيان من المدينة . كتاب مروان بذلك إلى يزيد ابن معاوية
٤٢٠	٣٨١
مبايعه جند خراسان لمسلم بن زياد بعد موت يزيد بن معاوية . فتنه عبد الله بن خازم بخراسان وذكر الخبر عن ذلك	(سنة أربع وستين) مسير أهل الشام إلى مكة لحرب ابن الزبير ومن معه من الممتنعين على يزيد
٤٢٦	
تحرك الشيعة بالكوفة واجتماعهم بالبخيلة في سنة خمس وستين للمسير	

صفحة	صفحة
ابن الزبير عن المدينة وتولية مصعب ابن الزبير . بناء عبد الله بن الزبير البيت الحرام	إلى أهل الشام للطلب بدم الحسين وذكر الخبر عن مبدل أمرهم في ذلك
اختلاف من كان بخراسان من بني تميم على عبدالله بن خازم والباقي حتى وقعت بينهم حروب وذكر الخبر عن السبب في ذلك	٤٣٦ فراق عبد الله بن الزبير الخوارج الذين كانوا قدموا عليه مكة فقاتلوا معه حصين بن نمير السكوني الخ وذكر الخبر عن فراقهم ابن الزبير والسبب الذي من أجله فارقه والذي من أجله افتقرت كلتهم
٤٨٤ (سنة ست وستين) وذكر الخبر عن الكائن فيها من الأمور الجليلة فمن ذلك وثوب المختار بن أبي عبيد بالكوفة طالبا بدم الحسين وإخراجه منها عامل الزبير عبدالله ابن مطيع . ذكر الخبر عما كان من أمرهما وظهور المختار للدعوة إلى مادعا إليه الشيعة بالكوفة	٤٤٠ مقدم المختار بن أبي عبيد الكوفة وذكر الخبر عن سبب مقدمه إليها ٤٥١ (سنة خمس وستين) وذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث الجليلة ٤٧٤ أمر مروان بن الحكم أهل الشام باليعة من بعده لابنه عبد الملك وعبد العزيز وجعلهما ولي العهد وذكر الخبر عن سبب عقد مروان ذلك لهما . موت مروان بن الحكم بدمشق وذكر الخبر عن سبب هلاكه
٥١٣ وثوب المختار علي من كان بالكوفة من قتلة الحسين والمشايخين علي قتله وذكر الخبر عن سبب وثوبه بهم وأسمية من قتل مهم ومن هرب الخ	٤٧٥ قتل حبش بن دجلة عامل مروان ابن الحكم
٥٢٦ دعاء المثني بن خزيمه بن مخزبة العبدى آل البصرة إلى البيعة للمختار	٤٧٦ اشتداد شوكة الخوارج بالبصرة وقتل نافع بن الأزرق وذكر الخبر عن مقتله
٥٤٠ بعث المختار جيشا إلى المدينة للسكر بابن الزبير الخ وذكر الخبر عن السبب الداعي للمختار إلى توجيه ذلك الجيش وإلى ما صار أمرهم	٤٨٣ توجيه مروان بن الحكم ابنه محمدا إلى الجزيرة . عزل عبدالله بن الزبير عبدالله بن يزيد عن الكوفة وتوليته عليها عبدالله بن مطيع وعزل عبيد
٥٤٤ قدوم الخشبية مكة للحج وذكر الخبر عن سبب قدومهم	
٤٤٥ حصار عبد الله بن خازم من كان	

صفحة	صفحة
مصعب اليه والخبر عن مقتل المختار	بخراسان من بني تميم بسبب قتل
٥٧٧ عزل عبد الله بن الزبير أخاه	من قتل متهم ابنه محمدا
مصعب عن البصرة وتوليته ابنه	٥٤٨ شخص ابراهيم بن الاشرى الى
حمزة والاختلاف في سبب عزله	عيد الله بن زياد لخر به
٥٧٩ (سنة ثمان وستين) ذكر الخبر	٥٤٩ ذكر الخبر عن سبب كرسى المختار
عما كان فيها من الامور الجليلة	الذي يستنصر به هو واصحابه
مرجع الازارقة من فارس الى	٥٥١ (سنة سبع وستين) وذكر الخبر
العراق وذكر الخبر عن أمرهم	عما كان فيها من الاحداث ومقتل
٥٨٦ ذكر الخبر عن حصول الفحط	عبد الله بن زياد ومن كان معه من
الشديد بالشام . ذكر الخبر عن	أهل الشام
قتل عيد الله بن الحر والسبب	٥٥٢ ذكر الخبر عن صفة مقتله
الذي جر ذلك عايه	٥٥٧ عزل عبد الله بن الزبير القباع
٥٩٦ (سنة تسع وستين) خرون	عن البصرة وتوليته أخاه مصعب
عبد الملك بن مروان الى غير	ابن الزبير
وردة واستخلافه عمرو بن سعيد	٥٥٨ سير مصعب بن الزبير الى المختار
ابن العاص على دمشق الخ	وقتله وذكر الخبر عن سبب مسير

تم الفهرس







COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU17385024